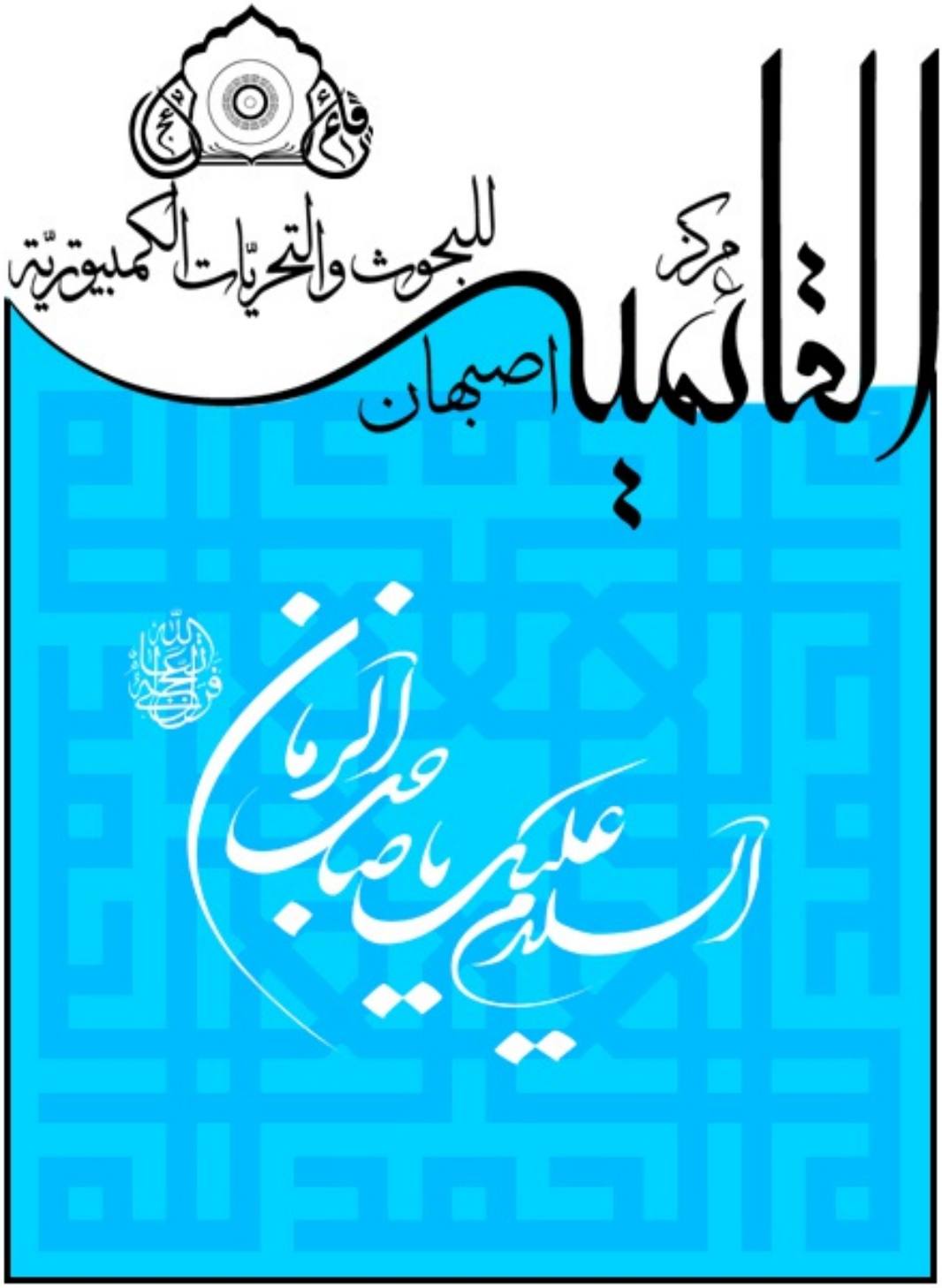

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

طلوع سعد السعود

"في أخبار وزراء المغرب الأقصى"

— إلى أواخر القرن الثاني عشر —

للأمين شوذة المراني

تحقيق ودراسة

الدكتور يحيى بوعزيز

١-٢

دار المدار الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

طلوع سعد السعود

كاتب:

اغا بن عودة المزارى

نشرت فى الطباعة:

دارالغرب الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
طلوع سعد السعود ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
الجزء الأول ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
کلمة شکر و تقدیر ----- ۲۳
تقدیم و توضیح ----- ۲۳
المخطوطات ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
تمهید فی التعریف بمخطوط طلوع سعد السعود فی أخبار وهران و مخزنها الأسود ----- ۲۴
أقسام المخطوط و تاریخه ----- ۲۵
محتویات المقاصد الخمسة ----- ۲۵
بعض الملاحظات حول محتوی المخطوط ----- ۲۹
هل مخطوط طلوع سعد السعود من تألیف المزاری؟ ----- ۳۰
المقارنة بین دلیل الحیران و طلوع سعد السعود ----- ۳۰
[مقدمة] ----- ۳۲
المقصد الأول فیمن بنی وهران ----- ۳۳
المقصد الثانی فی ذکر بعض أولیائها ----- ۳۴
المقصد الثالث فی ذکر بعض علمائها ----- ۳۷
المقصد الرابع فی ذکر دولها ----- ۳۸
اشارة ----- ۳۸
الدولة الأولی مغراوة عمال بنی أمیة ----- ۳۸
الدولة الثانیة الشیعة الفاطمیون ----- ۳۹

اشارة ----- ۳۹
قائمة حكام وهران ----- ۴۰
قائمة الخلفاء الأمويين بالأندلس و المشرق ----- ۴۱
قائمة خلفاء الشيعة الفاطميين ----- ۴۱
قائمة ملوک الأدارسة بالمغرب الأقصى ----- ۴۱
قائمة ملوک السليمانيين بالمغرب الأوسط ----- ۴۱
الدولة الثالثة المرابطون ----- ۴۱
قائمة ملوک صنهاجة ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۲
الفرقة الأولى البلكانية: ----- ۴۲
الفرقة الثانية: المرابطون و يقال لهم الملثمون ----- ۴۳
الفرقة الثالثة الغانية: ----- ۴۳
الدولة الرابعة: الموحّدون ----- ۴۳
اشارة ----- ۴۳
قائمة ملوک الموحدين ----- ۴۵
الدولة الخامسة الزيانيون ----- ۴۷
الدولة السادسة: المرينيون ----- ۴۸
اشارة ----- ۴۸
عودة وهران لدولة بنى زيان ----- ۵۱
عودة وهران للدولة المرينية ----- ۵۱
عودة وهران للدولة الخامسة الزيانية ----- ۵۱
عودة وهران للدولة السادسة ----- ۵۳
عودة وهران للدولة الخامسة ----- ۵۳
الدولة السابعة: الإسبان ----- ۵۵

اشارة ----- ۵۵
أنهار الشمال الإفريقى و العالم ----- ۵۵
جبال العالم ----- ۵۶
موقع إسبانيا و الأقاليم الأرضية ----- ۵۶
محيط الدائرة الأرضية ----- ۵۶
أصل الإسبان ----- ۵۷
قائمة ملوک الإسبان ----- ۵۷
غزو المرسى الكبير و وهران ----- ۵۷
غارات الإسبان على أحواز وهران ----- ۵۸
غارات الإسبان على تلمسان و معسكر ----- ۵۹
غارات الإسبان على مدينة الجزائر ----- ۵۹
حملة شاركان الكبرى على الجزائر عام ۱۵۴۱ م ----- ۵۹
حملة الإسبان على تونس ----- ۶۰
معركة كدية الأخيار و استشهاد الداى شعبان ----- ۶۱
حملة السلطان إسماعيل على وهران ----- ۶۲
قائمة الملوک الوطاسيين و السعديين و العلويين ----- ۶۲
منشآت الإسبان بوهران ----- ۶۲
التحرير الأول لوهران عام ۱۷۰۸ م ----- ۶۲
الدولة الثامنة: الترک ----- ۶۳
اشارة ----- ۶۳
نسل الأتراک و سلاطينهم ----- ۶۴
أسباب قدوم الأتراک إلى الجزائر ----- ۶۵
قائمة الحكام الأتراک بالجزائر ----- ۶۶
عودة وهران لحكم الدولة السابعة الإسبانية ----- ۶۷

عودة إلى تاريخ ملوک إسبانيا ----- ۶۷
التحرير الثانی و النهائی لوهران و المرسی الکبير ----- ۶۸
من اخترع البارود؟ ----- ۶۹
تتميم لملوک/ الإسبانيين ----- ۶۹
قائمة أباطرة الرومان ----- ۶۹
عودة وهران لحکم الدولة الثامنة الترکية و الألقاب و الرتب الترکية ----- ۷۰
بايليکات الجزائر و أقسامها ----- ۷۰
بايليک الغرب الوهرانی و عواصمه و بایاته ----- ۷۰
طبيعة حکم البايات و موظفوهم و نوابهم ----- ۷۰
کيفية حمل الدنوش إلى الجزائر ----- ۷۱
أقسام بايليک وهران الستة ----- ۷۱
اشارة ----- ۷۱
الباى مصطفى بوشلاغم المسراتی ----- ۷۱
الباى يوسف المسراتی ----- ۷۲
الباى مصطفى الأحمر المسراتی ----- ۷۲
اشارة ----- ۷۲
الباى محمد أبو طالب المجاجی المسراتی ----- ۷۲
الباى مصطفى قائد الذهب المسراتی ----- ۷۲
فضل البايات المسراتية ----- ۷۳
الباى الحاج عثمان ----- ۷۳
الباى حسن ----- ۷۳
الباى إبراهيم المليانی ----- ۷۳
الباى الحاج خليل ----- ۷۴
الباى محمد بن عثمان الکبير ----- ۷۴

منشآت الباى محمد بن عثمان بوهران و معسكر و البرج ---- ۷۵
الباى عثمان بن محمد ---- ۷۷
ثورة أحمد بن الأحرش الدرقاوى ---- ۷۷
اشارة ---- ۷۷
الباى مصطفى العجمى و ثورة درقاوة ---- ۷۷
أسباب ثورة درقاوة ---- ۷۷
اشارة ---- ۷۷
جوابه ---- ۷۸
معركة فرطاسة و نتائجها ---- ۷۸
الباى محمد بن عثمان المقلش و حروبه مع الدرقاوى ---- ۷۹
ظهور الدرقاوى من جديد ---- ۸۰
ظهور الدرقاوى مرة أخرى ---- ۸۱
ظهور بالحرش مع الدرقاوى فى غريس ---- ۸۲
عودة الدرقاوى للظهور ---- ۸۳
نهاية الباى المقلش المحزنة ---- ۸۳
الباى مصطفى العجمى و حروبه مع الدرقاوى ---- ۸۳
الباى محمد بن عثمان الرقيق و المسلوخ أبو كابوس و حروبه مع الدرقاوى ---- ۸۳
حملة الباى على عريب ---- ۸۴
أعراش المخزن الوهرانى الخمسة ---- ۸۴
نهاية الباى بوكابوس المحزنة ---- ۸۵
خروج الباى من وهران فى طريقه إلى تونس و عصيانه ---- ۸۵
عمر آغا يقتل الباى بوكابوس و ينصب الباى على قارة باغلى ---- ۸۶
أبو راس يرثى الباى بوكابوس ---- ۸۶
الباى على قارة باغلى ---- ۸۶

نهایة الباى على قارة باغلى ---- ۸۸
الباى حسن بن موسى الباهى ---- ۸۸
اشارة ---- ۸۸
سیاسة الباى حسن و سلوکه ---- ۸۸
وفاة أبى راس الناصر بمعسکر ---- ۸۹
ثورة أحمد التیجانى ---- ۸۹
اشارة ---- ۸۹
تآمر الحشم مع التیجانى ضدّ الباى حسن ---- ۹۰
محمد التیجانى یهاجم مدینة معسکر ---- ۹۰
الباى حسن یذهب لمعسکر لمحاربة التیجانى ---- ۹۰
المعرکة الفاصلة و مقتل التیجانى ---- ۹۱
حصول القحط و غلاء الأسعار ---- ۹۱
سجن الشیخ محى الدین بوهران ---- ۹۱
حملته على الشیخ بلقندوز التیجانى و قتله ---- ۹۱
الهجوم على قبائل الأحرار و عقابهم ---- ۹۲
رأى محمد بن یوسف الزیانى فى الأتراک ---- ۹۳
أغوات الباى حسن ---- ۹۳
الفهارس العامة ---- ۹۳
اشارة ---- ۹۳
فهرس الأعلام ---- ۹۳
فهرس القبائل و الجماعات ---- ۱۰۱
فهرس الأماکن الجغرافیة ---- ۱۰۳
فهرس الکتب ---- ۱۰۶
فهرس الخرائط ---- ۱۰۷

فهرس الموضوعات ----- ۱۰۷
الجزء الثانی ----- ۱۰۹
اشارة ----- ۱۰۹
الدولة التاسعة: الفرانسیس ----- ۱۰۹
أصل جنس الفرنسیس: ----- ۱۰۹
موقع فرنسا الجغرافی و سکانها و مساحتها و دیانتها ----- ۱۰۹
مستعمرات فرنسا ----- ۱۰۹
أشهر مدن فرنسا ----- ۱۰۹
أشهر موانی فرنسا العسکریة ----- ۱۱۰
أشهر موانی فرنسا و جبالها و ودیانها و خلجانها و جزرها ----- ۱۱۰
الأجناس التی تعاقبت علی فرنسا ----- ۱۱۰
فرنسا الرومانیة ----- ۱۱۰
الطبقات الأربعة للملوک الفرانسیس ----- ۱۱۰
اشارة ----- ۱۱۰
الملک فرامون ----- ۱۱۰
الملک کلودیون:CLODION ----- ۱۱۱
الملک میروفی:ME ?ROVE ?E ----- ۱۱۱
الملک تشیلدیریک:CHILDERIC ----- ۱۱۱
الملک کلوفیس الأول:۱. CLOVIS ----- ۱۱۱
الملک شیلدیبیر الأول:۱. CHILDEBERT ----- ۱۱۱
الملک کلوتیر الأول:CLOTAIRE I ----- ۱۱۱
الملک کاریبیر:CAREBERT ----- ۱۱۱
الملک شیلبیریک الأول:CHILPERIC I ----- ۱۱۲
الملک کلوتیر الثانی ----- ۱۱۲

الملک داکوبیر الأول:I. DAGOBERT ---- ۱۱۲
الملک کلوفیس الثانی ---- ۱۱۲
الملک کلوتیر الثالث ---- ۱۱۲
الملک شیلدیریک الثانی ---- ۱۱۲
الملک تییری الأول:I. THIE ?RRY ---- ۱۱۲
الملک کلوفیس الثالث ---- ۱۱۳
الملک شیلدبیر الثانی ---- ۱۱۳
الملک داکوبیر الثانی ---- ۱۱۳
الملک کلوتیر الرابع ---- ۱۱۳
الملک شلبیریک الثانی ---- ۱۱۳
الملک تیاری الثانی ---- ۱۱۳
الملک شیلدیریک الثالث ---- ۱۱۴
الملک بیبان لوبریف:PE ?PIN LE BREF ---- ۱۱۴
الملک شارلمانیو:CHARLEMAGNE ---- ۱۱۴
الملک لویس الأول:I. LOUIS ---- ۱۱۵
الملک شارل الأول الأصلع ---- ۱۱۵
الملک لویس الثانی ---- ۱۱۵
الملک لویس الثالث ---- ۱۱۵
الملک شارل لوقران الأکبر ---- ۱۱۵
الملک أودو:OTTON ---- ۱۱۵
الملک شارل الثالث البسیط ---- ۱۱۵
الملک راؤل:RAOUL ---- ۱۱۵
الملک لویس الرابع ---- ۱۱۵
الملک لوثر:LOTHAIRE ---- ۱۱۵

الملک لویس الخامس ---- ۱۱۵
الملک هیو کابی الأول:HUGUES CAPET I. ---- ۱۱۶
الملک روبیر الثانی:ROBERT ---- ۱۱۶
الملک هنری الأول:HENRI I. ---- ۱۱۶
الملک فیلیب الأول و أحداث الحروب الصلیبیة ---- ۱۱۶
الملک لویس السادس السمین ---- ۱۱۷
الملک لویس السابع ---- ۱۱۷
الملک فیلیب الثانی أوغسطس ---- ۱۱۸
الملک لویس الثامن ---- ۱۱۸
الملک لویس التاسع و حملاته علی مصر و تونس ---- ۱۱۸
الملک فیلیب الثالث ---- ۱۱۹
الملک فیلیب الرابع ---- ۱۱۹
الملک لویس العاشر ---- ۱۱۹
الملک فیلیب الخامس ---- ۱۱۹
الملک شارل الرابع ---- ۱۲۰
الملک فیلیب السادس ---- ۱۲۰
الملک جان الجمیل ---- ۱۲۰
الملک شارل الخامس ---- ۱۲۰
الملک شارل السادس ---- ۱۲۰
الملک شارل السابع ---- ۱۲۰
الملک لویس الحادی عشر ---- ۱۲۱
الملک شارل الثامن ---- ۱۲۱
الملک لویس الثانی عشر ---- ۱۲۱
الملک فرانسوا الأول:FRANC ?OIS I. ---- ۱۲۱

الملک هنری الثانی ----- ۱۲۲
الملک افرانسوا الثانی ----- ۱۲۲
الملک شارل التاسع ----- ۱۲۲
الملک هنری الثالث ----- ۱۲۲
الملک هنری الرابع ----- ۱۲۲
الملک لویس الثالث عشر ----- ۱۲۲
الملک لویس الرابع عشر ----- ۱۲۲
الحملة الفرنسیة علی الجزائر فی عهد لویس الرابع عشر ----- ۱۲۳
الملک لویس الخامس عشر ----- ۱۲۳
الملک لویس السادس عشر ----- ۱۲۳
الملک لویس الثامن عشر ----- ۱۲۳
اشارة ----- ۱۲۳
ظهور نابلیون بونابرت ----- ۱۲۳
حملة بونابرت علی مصر و بلاد الشام ----- ۱۲۳
بونابرت یغزو بلاد الشام ----- ۱۲۴
بونابرت یعود إلی فرنسا ----- ۱۲۴
إقامة حکومة القنصلیة الثلاثیة ----- ۱۲۴
الأمبراطور نابلیون بونابرت الأول ----- ۱۲۴
الملک لویس الثامن عشر ----- ۱۲۴
الملک شارل العاشر و احتلال الجزائر ----- ۱۲۵
اشارة ----- ۱۲۵
نص المنشور الذی وزّعه الفرنسیون علی سکان الجزائر غداة الاحتلال ----- ۱۲۵
موقف الباى حسن بوهران من الاحتلال الفرنسی ----- ۱۲۶
الاستعداد لاحتلال وهران ----- ۱۲۶

خلع الملک شارل العاشر ----- ۱۲۶
الملک لویس فیلیب الأول ----- ۱۲۷
اشارة ----- ۱۲۷
الفرنسیون یحتلون وهران ----- ۱۲۷
الباى حسن یستنجد بسلطان المغرب الأقصی ----- ۱۲۷
انقسام مخزن وهران علی نفسه ----- ۱۲۷
نفی الباى حسن إلی المشرق ----- ۱۲۷
الأمیر علی یقود زعماء المخزن إلی فاس ----- ۱۲۷
الحمایة التونسیة علی وهران ----- ۱۲۸
حالة بایلیک الغرب بعد رحیل الأتراک و المغاربة: ----- ۱۲۸
حاکم وهران الفرنسی یثیر الفرقة و العداوة مع المخزن ----- ۱۲۸
ظهور الشیخ محی الدین ----- ۱۲۸
معرکة خنق النطاح الأولی بوهران ----- ۱۲۹
معرکة رأس العین بوهران ----- ۱۲۹
الشیخ محی الدین یقترح مبایعة مصطفی بن إسماعیل أمیرا ----- ۱۳۰
معرکة خنق النطاح الثانیة ----- ۱۳۰
مبایعة الأمیر عبد القادر أمیرا للجهاد ----- ۱۳۰
الغمز و اللمز فی البیعة ----- ۱۳۱
الأمیر یطلب من مصطفی بن إسماعیل المبایعة ----- ۱۳۱
شروع الأمیر فی الجهاد و حروبه حول وهران ----- ۱۳۱
قضیة الشیخ بالغماری و بنی عامر ----- ۱۳۲
محاولة مصطفی بن إسماعیل الدخول تحت طاعة الفرنسیس ----- ۱۳۲
قبائل المخزن و أوصافهم ----- ۱۳۳
أوصاف قبائل الحشم و الأحرار و بنی عامر ----- ۱۳۳

الحرب بین الأمیر و قبائل المخزن ----- ۱۳۳
مصطفی بن إسماعیل یسعی للخضوع للفرنسیس و یفشل ----- ۱۳۳
قبائل المخزن تسعی للخضوع لسلطان المغرب الأقصی ----- ۱۳۴
الأمیر یصطدم بالدوائر و الزمالة ----- ۱۳۴
الأمیر یطلب الصلح مع الدوایر و الزمالة ----- ۱۳۴
اللقاء بین الأمیر و مصطفی بن إسماعیل ----- ۱۳۴
رأی مصطفی بن إسماعیل فی الأمیر ----- ۱۳۵
الأمیر یعین الحاج محمد المازی آغا علی المخزن ----- ۱۳۵
الأمیر یحارب الحاج موسی الأغواطی فی المدیة ----- ۱۳۵
دور رجال المخزن فی هزیمة الثائر الحاج موسی الأغواطی ----- ۱۳۶
تریزیل و قضیة الدوایر و الزمالة ----- ۱۳۶
الأمیر یأمر باعتقال کبراء المخزن ----- ۱۳۶
تریزیل یوقع معاهدة مع الدوایر و الزمالة ----- ۱۳۷
رسالة الدوک دورلیان إلی آغا الدوایر و کبراء الزمالة ----- ۱۳۷
نفاق الحشم و بنی عامر ----- ۱۳۷
حملة تریزیل و معرکة المقطع فی جوان ۱۸۳۴ ----- ۱۳۸
مقدمات معرکة المقطع فی غابة الزبوج المقیتلة ----- ۱۳۸
اشارة ----- ۱۳۸
ضحایا معرکة المقیتلة فی غابة الزبوج ----- ۱۳۹
معرکة المقطع و ضحایاها ----- ۱۳۹
کلوزیل یحرق مدینة معسکر ----- ۱۴۰
الآغا المزاری ینضم للفرنسیین ----- ۱۴۰
قائمة جنود الآغا محمد المزاری ----- ۱۴۰
مصطفی بن إسماعیل یستنجد بالآغا المزاری ----- ۱۴۱

کلوزیل یغزو تلمسان ۱۴۱
معرکة تافنة ۱۴۱
معارک واد تافنة ۱۴۲
إبرام معاهدة تافنة و شروطها ۱۴۴
الأمیر ینظم دولته بعد صلح تافنة ۱۴۵
الفرنسیون یحتلون قسنطینة ۱۴۵
المولود بن عراش یسافر إلی فرنسا ۱۴۶
تقریر ابن عراش للأمیر عن حالة فرنسا ۱۴۶
الأمیر یهاجم حصن عین ماضی و یخربه ۱۴۶
نقض معاهدة تافنة ۱۴۶
تعیین الحاج مصطفی بن عثمان بایا علی مستغانم ۱۴۹
ظهور الشریف محمد بن عبد اللّه ۱۵۱
معرکة عین طاقین و نتائجها علی الأمیر ۱۵۳
اشارة ۱۵۳
مقتل مصطفی بن إسماعیل ۱۵۳
ظهور الثائر بومعزة ۱۵۷
معرکة سیدی إبراهیم و نتائجها ۱۵۸
الأمیر یستولی علی قافلة تموین بعین تموشنت و رجالها ۱۵۸
الأمیر یستسلم و ینقل إلی فرنسا ۱۶۳
إطلاق سراح الأمیر و ذهابه إلی ترکیا ثم دمشق و وفاته ۱۶۴
نشاط الأمیر فی دمشق ۱۶۴
العودة للحدیث عن الجزائر ۱۶۴
الامبراطور نابولیون الثالث ۱۶۵
حرکة الشریف محمد بن عبد اللّه ۱۶۵

المشارکة فی حروب القرم شمال البحر الأسود ۱۶۵
أحداث بنی یزناسن ۱۶۵
نابولیون یزور الجزائر ۱۶۵
ثورة أول سیدی الشیخ ۱۶۵
زیارة نابولیون الثانیة للجزائر ۱۶۶
إعلان نابلیون لسکان الجزائر ۱۶۶
مجاعة عام ۱۸۶۷ ۱۶۶
جلب الماء لمدینة وهران ۱۶۶
الحرب الفرنسیة البروسیة عام ۱۸۷۰ ۱۶۶
الجنرال أتراش:TROCHO ۱۶۶
الرئیس تییر ۱۶۷
الرئیس جول قریفی:JULES GREVY ۱۶۷
ثورة الشیخ بوعمامة و الحملة علی تونس و غزو الطونکان ۱۶۷
سعدیة کارنو:SADI CARNOT ۱۶۷
تکمیل و تذییل جلیل ۱۶۷
الضباط الذین حکموا وهران ۱۶۸
الحکام المدنیون لوهران ۱۶۸
مساحة عمالة وهران ۱۶۸
الطبقات الفرنسیة الحاکمة بالجزائر ۱۶۸
المقصد الخامس مخزنها و هو عین المراد ۱۶۹
اشارة ۱۶۹
أقسام مخزن وهران ۱۶۹
أصل قبائل البحایشیة و نسبها ۱۶۹
طبقات أولاد البشیر ۱۷۱

اشارة ----- ۱۷۱
الطبقة الأولی ----- ۱۷۱
اشارة ----- ۱۷۱
الآغا قدور الکبیر ----- ۱۷۱
الآغا الحاج محمد المزاری والد المؤلف ----- ۱۷۱
الطبقة الثانیة [أولاد عدة ولد البشیر البحثاوی] ----- ۱۷۵
الطبقة الثالثة أولاد یوسف بن البشیر البحثاوی، ----- ۱۷۵
الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشیر البحثاوی ----- ۱۷۶
الکراطة أو الکرطیة ----- ۱۷۶
البناعدیة ----- ۱۷۷
الدوایدیة أو الدواودیة ----- ۱۷۷
البرجیة ----- ۱۷۷
النقایبیة ----- ۱۷۷
البلاغة أو البلغیة ----- ۱۷۹
الزمالة و الغرابة ----- ۱۷۹
المخالیف ----- ۱۷۹
القدادرة ----- ۱۷۹
القرادیة و المعایزیة ----- ۱۷۹
الوراردیة ----- ۱۷۹
المخاتریة و الزوابریة ----- ۱۷۹
الونازرة ----- ۱۸۰
الیساسفة أو الیوسوفیون ----- ۱۸۰
الشوایلیة ----- ۱۸۰
العبید الغرابة ----- ۱۸۰

الوراردیة ----- ۱۸۰
العلایمیة ----- ۱۸۰
الخدایمیة ----- ۱۸۱
الوناونیة ----- ۱۸۱
السهایلیة ----- ۱۸۱
المحامید ----- ۱۸۱
الرفافسة ----- ۱۸۲
العوایلیة ----- ۱۸۲
تقریض عبد العال شبکة ----- ۱۸۲
تقریض عبد الرحمن بن سلیمان المصری ----- ۱۸۲
الملاحق ----- ۱۸۲
اشارة ----- ۱۸۲
قائمة حکام وهران الأوائل ----- ۱۸۲
أ- الحکام المغراویون الخزریون: ----- ۱۸۲
ب- الحکام الأزدیجیون العجیسیون: ----- ۱۸۲
ج- الحکام الشیعیون الفاطمیون: ----- ۱۸۳
د- الحکام الیفرینیون: ----- ۱۸۳
ه- الحکام الصنهاجیون: ----- ۱۸۳
قائمة السلاطین العثمانیین ۱۲۸۸- ۱۹۲۲ ----- ۱۸۳
قائمة الحکام الأتراک العثمانیین بالجزائر ۱۵۱۶- ۱۸۳۰ ----- ۱۸۳
أ- ولاة الفتح و البایلر بای ----- ۱۸۳
ب- ولاة عهد الباشاوات ----- ۱۸۳
ج- ولاة عهد الآغاوات ----- ۱۸۴
ه- ولاة عهد الدایات ----- ۱۸۴

قائمة بايات بايليك الغرب الوهرانى ---- ۱۸۴
ملوک قشتالة ---- ۱۸۵
ملوک أراقون ---- ۱۸۵
قائمة ملوک اسبانيا الموحدة ---- ۱۸۵
الملوک الکاثوليکيون (۱۴۷۴- ۱۵۱۶ م) ---- ۱۸۵
الملوک المنحدرون من العائلة النمساوية ---- ۱۸۵
الملوک المنحدرون من عائلة البوربون ---- ۱۸۵
فترة حرب الاستقلال (۱۸۰۸- ۱۸۱۴ م) ---- ۱۸۵
الجمهورية الأولى ۱۸۶۸ ---- ۱۸۶
الجمهورية الثانية (۱۹۳۱- ۱۹۳۹ م) ---- ۱۸۶
قائمة ملوک فرنسا ---- ۱۸۶
قائمة الحکام الرومان ---- ۱۸۷
أ- العهد الملکی (۷۵۳- ۵۰۹ ق. ج.): ---- ۱۸۷
ب- العهد الجمهوری (۵۰۹- ۲۷ ق. ج): ---- ۱۸۷
ج: نهاية العهد الجمهوری: ---- ۱۸۷
د- العهد الأمبراطوری (۲۷ ق. م ۳۹۵ م): ---- ۱۸۷
ه- فترة الحکم الرباعی: ---- ۱۸۸
و- أباطرة الغرب (۳۹۵- ۴۷۶ م): ---- ۱۸۸
ز- أباطرة الدولة البيزنطية: ---- ۱۸۸
مراجع و مصادر الکتاب ---- ۱۸۹
[المراجع العربية:] ---- ۱۸۹
المراجع الأجنبية ---- ۱۹۴
الفهارس العامة ---- ۱۹۴
اشارة ---- ۱۹۵

فهرس الأعلام ---------- ۱۹۵
فهرس القبائل و الجماعات ---------- ۱۹۸
فهرس الأماكن ---------- ۱۹۹
فهرس الخرائط ---------- ۲۰۲
فهرس الموضوعات ---------- ۲۰۲
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---------- ۲۰۵

طلوع سعد السعود

اشارة

سرشناسه : مزاری، آغا
Mazari, Abu Ismail bin Awdah
عنوان و نام پدیدآور : طلوع سعد السعود فی اخبار و هران و الجزائر و اسبانیا و فرنسا الی اواخر القرن التاسع عشر = للاغابن عودة المزاری/ تحقیق و دراسة یحیی بو عزیز
مشخصات نشر : بیروت: دارالغرب الاسلامی ، ۱۹۹۰م. = ۱۳۶۹.
مشخصات ظاهری : ج۲
وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی
یادداشت : ص.ع. بهفرانسه: Tulu' Sa'd - a's - su'ud،chronique d'oran, D'ran,D'Alger, d'Espagne de france Jusque'a la fin du xix eme siecle.
یادداشت : کتابنامه
موضوع : الجزایر -- تاریخ
موضوع : وهران -- تاریخ
موضوع : فرانسه -- تاریخ
موضوع : اسپانیا-- تاریخ
شناسه افزوده : بوغزیز، یحیی ، مصحح ، Bu Aziz, Yuhya
رده بندی کنگره : DT۲۸۵/م۴ط۸
شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۳۰۳۳۱

الجزء الأول

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

کلمة شکر و تقدیر

إن کتاب طلوع سعد السعود الذی نقدمه الیوم للقراء، عبارة عن موسوعة کبیرة تاریخیة، و ثقافیة و جغرافیة، و اجتماعیة، لعدد من بلدان العالم القدیم علی مستوی قاراته الأربعة: إفریقیا، و أوروبا، و آسیا، و أوقیانیا.

فقد توسّع مؤلفه الآغا إسماعیل بن عودة المزاری فی التأریخ لمدینة وهران، و الجزائر، و الغرب الوهرانی، و إسبانیا، و فرانسا، و الأتراک العثمانیین، من غابر العصور إلی عهده عام ۱۸۹۰ م. فأرخ لسیر أجیال من العلماء، و الأولیاء، و الأمراء، و السلاطین، و الملوک، و الخلفاء. و أسهب فی الحدیث عن النظام الإداری للأتراک فی بلادهم، و فی الجزائر، و بلدان المغرب، و عن قبائل المخزن فی الغرب الوهرانی، مع تتبع أصولها، و فروعها، و أدوارها السیاسیة و العسکریة خلال عهد الأتراک، و قبلهم، و بعدهم إلی عهده هو. و سلک طریق و أسلوب ابن خلدون فی وضع شجرات الأنساب لها.

کما أسهب فی التأریخ لأجناس أوروبا، و سکان إسبانیا، و فرنسا، و أقالیم الأرض الجغرافیة، و الجزر، و الأودیة، و الأنهار، و الخلجان، و المدن، و الموانی، و فی التأریخ لملوک اسبانیا الکاثولیکیة الحدیثة، و ملوک فرنسا من غابر الأزمان إلی نهایة القرن التاسع عشر.

و توسع فی الحدیث عن أصل جنس الأتراک فی آسیا. و نزوحهم إلی آسیا الصغری و تکوینهم لدولتهم، و استعرض ملوکهم و سلاطینهم جمیعا إلی عهده أواخر القرن ۱۹ م. کما توسع فی التأریخ لبایلیک الغرب الوهرانی، و بایاته،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲

و صراعهم ضد الوجود الإسبانی فی وهران و المرسی الکبیر، و استعرض الحکام الأتراک فی الجزائر. و تفرغ بعد ذلک لاستعراض مقاومة الأمیر عبد القادر بتوسع، و قدم لنا قراءة جدیدة لها سوف تسمح بأعادة النظر فی فهم و تفسیر الکثیر من أحداثها. خاصة مواقف قبائل المخزن من الأمیر عبد القادر، و مواقفه هو منها.

و أوجز فی التاریخ للأندلس الإسلامیة، و أورد قوائم للخلفاء الأمویین فی الشرق، و الأندلس، و الخلفاء الفاطمیین، و سلاطین المرابطین، و الموحدین، و الزیانیین، و المرینیین، و السعدیین، فی الجزائر، و المغرب الأقصی، و تتبع غارات الإسبان و الفرنسیین، علی الجزائر و تونس، فی العصر الحدیث، و تحدث عن الحروب الصلیبیة خلال حدیثه عن ملوک فرنسا.

و خلال کل هذا، تحدث المؤلف علی قضایا کثیرة، تاریخیة، و فکریة و أدبیة، و ثقافیة، و اعتمد علی مصادر کثیرة نثریة، و شعریة، مخطوطة، و مطبوعة.

مما أضفی علی المخطوط القیمة العلمیة المطلوبة. و هذا بغض النظر علی أسلوب السجع الممل الذی اتبعه، و رکاکة اللغة فی بعض الأحیان.

و إخراج هذا المخطوط إلی حیز الساحة الثقافیة بعد مضی قرن کامل علی تألیفه، یدخل فی إطار إحیاء التراث الفکری بمفهومه الواسع للبلدان المغاربیة أساسا، و الإسلامیة بصفة عامة.

و هذا ما تقوم به مؤسسة: دار الغرب الإسلامی بقیادة رئیسها الفاضل السید الحبیب اللمسی، الحریص علی أن یکون المثل و النموذج لعملیة الاحیاء هذه، التی بدأها منذ عدة سنوات، و أخرج إلی الساحة الثقافیة تراثا حضاریا هاما و متنوعا: فی العلوم، و الآداب، و التاریخ، و السیر، و اللغة، و الدین، و غیرها، و زوّد المکتبات العربیة و العالمیة بنصیب وافر، من أمهات الکتب، و نفائس المخطوطات، و قدم للأجیال الصاعدة جهود الأجداد الضخم الذی شارکوا به فی خدمة العلم، و الفکر، و الثقافة العربیة الإسلامیة، و الإنسانیة العالمیة.

و ما إقدام هذه الدار، و رئیسها الفاضل، علی طبع هذا المخطوط، و نشره، إلا دلیل آخر علی مدی الجهد الذی یبذله فی هذا المیدان.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳

هذا و قد أدخلنا تحویرا جزئیا علی اسم المخطوط فی ظهر الغلاف الخارجی فقط، لیکون أکثر دلالة علی محتواه، و هو «طلوع سعد السعود، أو تاریخ و هران، و الجزائر، و إسبانیا، و فرنسا، من غابر الأزمان إلی نهایة القرن ۱۹ م».

فإلی الأخ الفاضل السید الحبیب اللمسی، و إلی داره العامرة: دار الغرب الإسلامی، نقدم کل التحیة، و الشکر، و التقدیر، و السلام.

و اللّه الموفق

و هران- حی جمال الجمعة ۲۵ رمضان ۱۴۱۰ ه.

۲۰ أبریل ۱۹۹۰ م.

د. یحیی بو عزیز (جامعة وهران)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

تقدیم و توضیح

إن مخطوط طلوع سعد السعود فی تاریخ و هران و مخزنها الأسود. الذی نقدمه الیوم للقراء. قد استنفد منا عملا شاقا و طویلا، بسبب کبر حجمه، و تعقد إجراءات الحصول علی إذن لتصویره. و الوقت الطویل الذی استغرق فی نقله الید، و ضربه علی الآلة الکاتبة، و مراجعته، و التعلیق علیه.

فقد استغرق الحصول علی إذن لتصویره من طرف وزارة الثقافة و السیاحة، أکثر من ستة شهور، و کان السبب فی ذلک المسؤول عن متحف زیانا بوهران الذی تلکأ و راوغ فی تنفیذ أمر الوزارة لأمور لا نعلمها، سامحه اللّه.

و استغرق نسخه الید قرابة عام کامل، بسبب ضخامة حجمه، و صعوبة ضربه علی الآلة الکاتبة مباشرة. و بذل الأخ الطالب صدیقی سلیمان القنادسی.

جهودا مشکورة فی نسخه. و تحمل ذلک و تطوع رغم انشغاله بمتابعة دروسه.

لتحضیر شهادة الیسانس فی التاریخ، و لو لا جهوده هذه، لتأخر إعداد المخطوط للطبع سنوات أخری. أو تعذر إطلاقا.

و تطلبت قراءته و تصحیحه، و التعلیق علیه، و تبویبه أوقاتا طویلة. و استغرق ضربه علی الآلة الراقنة قرابة عام کامل کذلک مع إعادة قراءته و تصحیحه و ترتیبه، و فهرسته، کل ذلک وسط الأشغال و الاهتمامات الیومیة التربویة و غیرها. و هنا لا بد من التنبیه علی عدة أمور:

أولا: توحد بالمخطوط أخطاء کثیرة جدا. و لا تخلو منها أیة صفحة فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶

اللغة و قواعد اللغة، و الرسم، و الإنشاء، و الصياغة، فاكتفينا بالإشارة و التنبيه على البعض منها و تركنا الباقى على حالها، لأن الإشارة إليها كلها. سيؤدى إلى تضخيم حجم المخطوط. ثم إنها لا تؤدى إلى عدم فهم المعلومات و الحوادث.

ثانيا: إن التعليقات و الهوامش التى وضعناها للمقاصد الثلاثة الأولى، أثبتت أن المواصلة على ذلك النهج سيؤدى إلى مضاعفة حجم المخطوط مرة أو أكثر، و لذلك خففنا منها كثيرا فى المقصدين الباقيين و الطويلين: الرابع، و الخامس. و اكتفينا فقط بالضرورى منها.

ثالثا: أورد المؤلف قوائم كثيرة و طويلة لأسماء الأعلام الأجنبية الرومانية، و اليونانية، و الإسبانية، و الفرنسية، و غيرها، فكتب البعض صحيحا، و حرف أخرى، و لذلك حاولنا نحن تصحيح بعضها بكتابتها بالحروف اللاتينية أمامها. أو فى الهامش. و تركنا الباقى إلى حين التعرف عليها.

رابعا: ليس للمخطوط عناوين و لذلك وضعنا نحن له عناوين فرعية مستقلة ليسهل التعرف على موضوعاته، و العودة إليها بدون مشقة، و صعوبة، و وضعنا أرقام الصفحات بين قوسين داخل النص.

خامسا: نظرا لطول المخطوط و كبر حجمه، فقد قسمناه إلى جزئين:

الجزء الأول: يشمل المقاصد الثلاثة الأولى. و القسم الأكبر من المقصد الرابع، و ينتهى عند نهاية الدولة الثامنة أو دولة الأتراك العثمانيين عام ۱۸۳۰ م، و يحوى ۳۱۷ صفحة من المخطوط.

الجزء الثانى: يشمل القسم الأخير من المقصد الرابع، و المقصد الخامس و الأخير و يحتل باقى صفحات المخطوط إلى صفحة ۵۸۲.

سادسا: بذلنا جهودا مكثفة للحصول على سيرة المؤلف الآغا بن عودة المزارى. فلم نوفق، فقد راجعنا مجلة الجمعية الجغرافية و الأثرية لمدينة و هران.

و رجعنا إلى ما كتبه مارسيل بودان عن المخطوط، و لم نحصل على شىء، وزرنا أفراد عائلة المزارى فى سبدو، و مغنية، و استجوبناهم فلم يفيدونا بشىء و يجهلون أصلا هذا الرجل.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷

و سألنا المسنين فى مدينة و هران، الذين لهم صلة بالعائلات المخزنية فلم يفيدونا بشىء.

و قد سجل المؤلف حياته و سيرته فى مخطوطه، خلال تأريخه لرجال المخزن، بعد أن سجل سيرة والده الحاج محمد المزارى، و عمه مصطفى ابن إسماعيل. فى المقصد الخامس و الأخير من مقاصد الكتاب من صفحة ۵۳۸ إلى صفحة ۵۴۵. و لكن هذه الصفحات بترت من المخطوط و يبدو أن ذلك تم عن عمد، و قصد. و لذلك بقيت حياة هذا الرجل ثغرة. و لم نجد حاليا ما يملؤها. فأرجأنا ذلك إلى حين العثور على معلومات جديدة عنه، أو العثور على الصفحات المبتورة من المخطوط. و قد قال فى صفحة ۵۴۶ التى بقيت لم تبتر:

«ولى فى هذا الوقت ولدان بلامين أكبرهما إسماعيل، و الآخر الحسين».

و الشىء المعروف عنه حاليا هو أنه ابن الحاج محمد المزارى الذى هو ابن أخ مصطفى بن إسماعيل، و كلاهما تولى وظيفة للأمير عبد القادر، ثم للفرنسيين بعد أن انضما إليهم فى حدود عام ۱۸۳۵ م. و من بعدهما تولى المؤلف ابن عودة المزارى وظيفة الآغا للفرنسيين، و لكن لا ندرى متى تولى هذه الوظيفة، و متى ولد، و متى توفى كذلك، و المؤكد هو أنه توفى بعد عام ۱۸۹۷ م.

و قد يكون عاش إلى مطلع القرن الحالى و لا ندرى أيضا أين توفى، و أين دفن، و لعلنا نكتشف فى يوم ما الأجوبة على هذه الأسئلة و التساؤلات. فنضمها للطبعة التالية إن شاء اللّه تعالى.

سابعا: وضعنا للمخطوط فهارس، للأعلام، و القبائل، و الجماعات، و الأماكن الجغرافية، و أسماء الكتب. كل جزء بفهارسه الخاصة.

ثامنا: أضفنا إلى المخطوط فى الأخير قائمة المراجع ذات الصلة بالموضوع، و منها المراجع التى اعتمد عليها المؤلف و أشار إليها داخل النص.

تاسعا: إذا كان ما بد من شكر أحد فهو الناسخ للمخطوط الأخ الطالب و الأستاذ صديقى سليمان، و المسؤولون عن مديرية التراث بوزارة الثقافة و على رأسهم الأخ عبد اللّه بالسريانى، ثم الأخ الضابط الصديق إيمخلاف رئيس القطاع العسكرى بولاية النعامة و الأخ قاسمى الهاشمى بالإذاعة الجهوية بوهران اللذان

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸

ساعداننى فى ضرب المخطوط على الآلة الراقنة، فإليهم و إلى غيرهم شكرى و تقدرى.

عاشرا: و قد زودنا هذه الدراسة فى الأخير بقوائم لأسماء أباطرة الرومان و البيزنطيين، و ملوك فرنسا، و إسبانيا، و حكام و هران الأوائل، و السلاطين العثمانيين، و حكام الجزائر فى العهد العثمانى، و بثلاثة خرائط لوهران؛ و المنطقة الوهرانية التى شهدت أحداث الإسبان، و المرسى الكبير.

حادى عشر: لقد أدخلنا تحويرا جزئيا على عنوان المخطوط الأصلى ليكون أكثر دلالة على محتواه، و ذلك على ظهر الغلاف الخارجى فقط، و أصبح هكذا: «طلوع سعد السعود أو تاريخ و هران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا». (من غابر العصور إلى نهاية القرن ۲۱۹). أما فى الداخل فقد أبقينا على العنوان الأصلى للأمانة التاريخية.

و أرجو أن يجد الطلاب و الباحثون، و الأساتذة فى المعاهد و الجامعات، ضالتهم فى هذا المخطوط الذى لا شك أنه سيزودهم بمعلومات واسعة، عن تاريخ و هران، و الغرب الوهرانى و الجزائر، و إسبانيا و فرنسا، و عبر التاريخ خاصة خلال عهد الأتراك العثمانيين و عهد الاحتلال الفرنسى إلى عام ۱۸۹۰ م.

و اللّه الموفق:

وهران- حى الصديقية الخميس ۲۹ شعبان ۱۴۰۹ ه ۰۶ آبريل ۱۹۸۹ م

د. يحيى بو عزيز

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹

المخطوطات

اشارة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱

الصفحة الأولى من مخطوط: طلوع سعد السعود.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲

الصفحة الثانية من مخطوط: طلوع سعد السعود.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳

تمهيد فى التعريف بمخطوط طلوع سعد السعود فى أخبار وهران و مخزنها الأسود

للآغا بن عودة المزارى مؤلف هذا المخطوط هو أبو إسماعيل ابن عودة بن الحاج محمد المزرى البحثاوى، كما جاء فى مطلع الصفحة الأولى منه التى تحمل رقم ۲. و يعرف عن الناس فى الناحية الغربية بالآغا المزارى. و كان أبوه الحاج محمد المزارى، و عم أبيه مصطفى بن إسماعيل، قد تولىا منصب: و وظيفة «الآغا» عند الأمير عبد القادر أولا، ثم عند الفرنسيين بعد أن انضما إليهم فى حدود ديسمبر ۱۸۳۵ م الموافق لأواخر شعبان ۱۲۵۱ ه. كما جاء فى صفحات ۴۳۱- ۴۳۴ من المخطوط نفسه.

و يقع هذا المخطوط فى مجلد كبير يحتوى على ۵۸۲ صفحة من مقاس ۱۹» ۲۵، و تتراوح أسطرها بين ۱۸ و ۳۰ سطرا، و كتب بخط مغربى واضح، و سهل القراءة على طريقة المصحف الكريم المغربى، بحيث تنقط الفاء من أسفل و القاف من أعلى بنقطة واحدة.

ليس للمخطوط عنوان على ظهره بالصفحة الأولى، و لكن ذكر داخل الصفحة الثالثة و فى آخرها. و قد بدئى بالصفحة الثانية، بينما أبقيت الصفحة الأولى بيضاء، و لا توجد به صفحة رقم ۵۰۵، و ذلك لخطأ فى الترقيم فقط، إذ انتقل المؤلف من رقم ۵۰۴ إلى رقم ۵۰۶ مباشرة. و لكن المخطوط تنقصه ثمانى صفحات من رقم ۵۳۸ إلى رقم ۵۴۵، إذ اقتلعت منه أربعة أوراق، و ذلك فى المقصد الأخير منه. و من سوء الصدف أن الصفحات الناقصة هى التى تتصل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴

بحياة المؤلف نفسه، و موقفه من الأمير و المقاومة الوطنية. و يبدو لنا أن هذه الصفحات انتزعت عن قصد و لغرض معين كذلك، و كل صفحة من صفحات المخطوط يبدؤها المؤلف بالعبارة التالية:

«اللهم صلّ على الحبيب محمد و آله و صحبه و سلم». و ذلك على يمين صفحة اليمين، و يسار صفحة اليسار.

و يوجد هذا المخطوط فى مكتبة متحف زيانا بمدينة و هران تحت رقم ۴۶۶، و جلد بغلاف من الورق المقوى ذى اللون البنى المائل إلى الخضورة، و كتب على ظهر حاشيته القاعدية الجلدية الحمراء بالحروف اللاتينية، المزرى.

تاريخ و هران. و ليس له نظير على ما نعرف، بحيث تنفرد به مكتبة هذا المتحف دون غيرها .

و يضم هذا المجلد بين دفتيه ثلاثين كراسا، كل منها يتألف من عشرة أوراق ما عدا:

كراس رقم ۲۶ الذى يحتوى على ۱۲ ورقة من صفحة، ۴۸۰ إلى ۵۰۴.

و کراس رقم ۲۷ الذی یحتوی علی ۱۲ ورقهٔ کذلک من صفحة ۵۰۶ إلی ۵۲۹.

و کراس رقم ۲۸ الذی یحتوی فقط علی ۸ ورقات من صفحة ۵۳۰ إلی ۵۵۳، و هو الکرّاس الذی تنقص به الصفحات التی تخص حیاة المؤلف و بعض أفراد أسرته.

و کراس رقم ۳۰ الأخیر الذی یحتوی فقط علی ۵ ورقات من ۵۷۴ إلی ۵۸۲.

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۱۵

أقسام المخطوط و تاریخه

و یتألف هذه المخطوط من خمسهٔ أقسام یحمل کل منها اسم المقصد:

- المقصد الأول: فیمن بنی و هران، و فیمن أمر ببنائها و أی تاریخ بنیت فیه.

و به ۸ صفحات من ۴ إلی ۱۱.

المقصد الثانی: فی ذکر بعض أولیائها و التعریف بهم، و به ۲۰ صفحهٔ من ۱۱ إلی ۳۰.

- المقصد الثالث: فی ذکر بعض علمائها و التعریف بهم، و به ۹ صفحات من ۳۰ إلی ۳۸.

- المقصد الرابع: فی ذکر الدول التی حکمتها و هی تسعهٔ و به ۴۸۶ صفحهٔ من ۳۸ إلی ۵۲۳.

- المقصد الخامس: فی ذکر مخزنها و هو عین المراد، و به ۵۹ صفحهٔ من ۵۲۳ إلی ۵۸۲. و تنقص به ثمانی صفحات من ۵۳۸- ۵۴۵.

و لیس لهذا المخطوط تاریخ محدد لتألیفه، و لکنه ألف فی نهایهٔ عقد الثمانینات و مطلع التسعینات من القرن التاسع عشر، و ذلک استنادا إلی کلام المؤلف نفسه فیما أورده فی صفحتی ۵۲۰ و ۵۲۱ حول تواریخ حکام الجزائر و وهران. فقد قال عن الحاکم العام تیرمان بأنه «تولی یوم ۱۶ نوفمبر ۱۸۸۱ م و ما یزال علیها حتی الآن سنهٔ ۱۸۹۰ م». و قال عن سعدیهٔ کارنو الذی یحکم و هران بأنه «تولی سنهٔ التسلیم (و هی ۱۸۸۸) و هذا الرایس هو الموجود الآن فی عام التسعین و الثمانمائهٔ و الألف الموافق للعام الثامن و الثلاثمائهٔ و الألف».

و استنادا کذلک إلی التقریظ الذی وضعه للمخطوط فی صفحته الأخیرهٔ السید عبد العالی شبکه و أثبت فی نهایته التاریخین ۱۸۹۷ م و ۱۳۱۴ ه و أذن له فی طبعه. و إلی التقریظ الذی وضعه له کذلک بعد التقرظ الأول، السید عبد الرحمن بن سلیمان المصری المالکی، و لکنه لم یضع له تاریخا علی أی حال.

لیس للمخطوط عناوین مستقلهٔ، ما عدا فی المقاصد الثلاثهٔ الأولی و جزء من المقصد الرابع صفحهٔ ۵۷ فإن له عناوین علی هوامش الصفحات توضع دائما

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۱۶

تحت کلمهٔ: قف، غیر أن المؤلف یبرز عناوینه داخل الصفحات بکتابتها بالخط الغلیظ، و یستعمل المداد الأحمر فی کتابهٔ الکلمات الأولی أو الحروف الأولی للکلمات فی بدایهٔ الجمل و الفقرات التی من المفروض أن تکون فی بدایهٔ السطر، لأنه لا یتوقف اطلاقا قبل تمام السطر لیبدأ فی الآخر، کما هو متعارف حالیا، غیر أنه یستعمل النقط الغلیظهٔ للفصل بین الجمل و الفقرات حتی و لو مع عدم تمام المعنی، و یستعمل المداد الأحمر کذلک لوضع سطور تحت الکلمات، و الحروف، و کل عناوین الکتاب من وضعنا نحن.

و یختلف عدد أسطر الصفحات، و شکل الخط، حسب الکیفیهٔ التالیهٔ:

- فالصفحات الأولی لغایهٔ صفحهٔ ۱۲۰ تقریبا، عدد أسطرها بین ۱۸ و ۱۹ و خطها واسع.

- الصفحات من ۱۲۰ إلی ۲۹۸ عدد أسطرها بین ۱۹ و ۲۰. و خطها مضغوط نوعا ما.

- و الصفحات الباقیهٔ من ۲۹۹ إلی نهایهٔ المخطوط عدد أسطرها بین ۲۴ و ۳۰ و کتابتها مضغوطهٔ جدا و دقیقهٔ.

أغلب الصفحات استعمل فیها المؤلف المداد الأحمر، و الباقی لم یستعمل فیها، و هناک بعض الأوراق یقطعها، و یستبدلها بغیرها و یلصقها الصاقا. و هذا واضح فی عدهٔ مواطن من المخطوط. و بما أن المخطوط یتألف من ۳۰ کراسا فإن المؤلف رقمها کلها فی بدایتها علی الیسار بالتتابع من ۱ إلی ۳۰ و ذلک بوضع الرقم فوق حرف الکاف هکذا: ک ۲. و یعنی کراس ۲.

و مما تجدر ملاحظته هنا أن کل عناوین الکتاب من وضعنا نحن و لم نحاول أن نشیر لکل أخطاء الکتاب اللغویهٔ، و الرسم، لأنها کثیرهٔ جدا. و تتطلب الإشارهٔ إلیها زیادهٔ لا أقل من ربع حجم الکتاب. کذلک تجنبنا التعقیب و التدخل کثیرا فی المعلومات لأن ذلک یتطلب زیادهٔ حجم الکتاب بالنصف علی الأقل.

و قد کانت تجربهٔ التعلیقات فی المقاصد: الأول، و الثانی، و الثالث، خیر دلیل علی هذا. إذ زادت علی حجم کل مقصد علی حدهٔ.

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۱۷

محتویات المقاصد الخمسهٔ

- المقصد الأول: یقع فی عشر صفحات، و موضوعه فیمن بنی و هران و أی وقت بنیت، و من أمر ببنائها، و من أشرف علی ذلک، و فی وصف الرحالهٔ و المؤرخین لها. و قد ذکر المزری أنها بنیت فی القرن الثالث الهجری، و لکن هناک خلاف فی السنهٔ. فالحافظ أبوراس له روایتان:

الأولی: فی کتابه، عجائب الأسفار، مفادها أن مغراوهٔ هی التی بنتها بأمر من الخلیفهٔ الأموی بالأندلس عبد الرحمن بن الحکم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، و الذی أشرف علی بنائها هو خزر بن حفصی بن صولات بن وزمار ابن صقلاب، بن مغراو الزناتی المغراوی. و هذا یعنی أنها بنیت فی وسط القرن الثالث لأن عبد الرحمن بن الحکم تولی الخلافهٔ عام ۲۰۶ ه، و توفی فی ربیع الآخر عام ۲۸۸ ه، کما فی المختصر لأبی الفداء.

الثانیهٔ: فی کتابیه: عجائب الأخبار، و الخبر المعرب، و تفید أن الذی بناها هو خزر بن حفص حقیقهٔ، و لکن الذی أمر ببنائها هو الخلیفهٔ الأموی بالأندلس أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن بن الحکم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، و ذلک اما سنهٔ ۲۹۰ أو ۲۹۱ أو ۲۹۲. و قد رجح الزیانی الذی نقل علیه، التاریخ الثالث و الأخیر لأن هذا الخلیفهٔ تولی الخلافهٔ عام ۲۷۵ و توفی عام ۳۰۰ ه کما فی مختصر أبی الفداء. و قد بناها قبل وفاته بعشر سنوات کما فی دلیل الحیران.

أما عبد الرحمن الجامعی فقد ذکر فی شرحه علی الحلفاویهٔ أنها بنیت من طرف مغراوهٔ و فی أیام أمرائها، و لکنه لم یحدد السنهٔ و تجنب ذلک حتی لا یقع فی حرج أو خطأ. بینما أکد کل من محمد بن یوسف القیروانی، و أبی عبید اللّه البکری، و ابن خلکان، و الرشاطی، و الصفدی، کل فی تاریخه بأن الذین بنوها هم: محمد بن أبی عون، و محمد بن عبدوس، و محمد بن عبدون، و جماعهٔ من البحارهٔ الأندلسیین الذین کانوا ینتجعون مرسی و هران، مع نفزهٔ و بنی مسقن، و هم بنو مسرغین من أزدیجهٔ و کانوا أصحاب القرشی، و هو الخلیفهٔ الأموی بالأندلس، و ذلک عام ۲۹۰ ه.

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۱۸

و قد استعرض أوصاف الرحالهٔ و المؤرخین لها کالزیانی، و ابن خلکان، و أبی راس المعسکری، کل ذلک نقلا حرفیا عن دلیل الحیران لشیخه محمد ابن یوسف الزیانی فی ست صفحات کاملهٔ.

- المقصد الثانی: فی ذکر بعض أولیائها بحسب الاستطاعهٔ و التعرض بالذکر لمن هو منهم شریف، و قد اعتمد فیه علی دلیل الحیران حرفیا و مما قاله بالحرف الواحد: «اعلم أیدنی اللّه و إیاک بأنواره و نفعنی و إیاک بأسراره أن أولیاءها عددهم کثیر، و حصرهم عسیر و لکنی أذکر منهم المشاهیر کما ذکرهم شیخنا الزیانی فی الفصل الثالث من دلیل الحیران و أنیس السهران.

و قد استعرض المؤلف فی هذا المقصد سیر و مناقب، و حیاهٔ عدد من أولیاء و هران عددهم حوالی ۵۳ ولیا صالحا، و توسع فی ترجمهٔ البعض مثل الشیخ محمد بن عمر الهواری، الذی خصه بثمانی صفحات و تلمیذه إبراهیم التازی الذی خصه بأربع صفحات و نصف الصفحهٔ. أما الباقی فقد اختصر تراجمهم فی ما بین نصف الصفحهٔ، و ثلثها و ربعها و سطر، و نصف السطر، بل أن عددا کبیرا منهم أوردهم بأسمائهم فقط، و ذلک لقلهٔ المعلومات عنهم لدیه علی ما یبدو.

و من ضمن من ترجم لهم إلی جانب من ذکر: سیدی هیدور، و دادهٔ أیوب، و محمد بن یبقی، و سیدی غانم، و عبد اللّه بن خطاب، و أحمد بن أبی جمعهٔ الوهرانی، و بلخیر الجماعی، و سیدی الغریب، و سیدی البشیر بن یحیی، و بدر الدین، و سیدی السنوسی، و الخروطی، و محمد بن یعزی، و سیدی قتادهٔ بالمختار، و عبد اللّه رحو التیجینی، و فرقان الفلیتی، و سیدی أحمد الفیلالی الضریر. کل ذلک فی ۲۰ صفحهٔ من المخطوط.

- المقصد الثالث: فی ذکر بعض علمائها من حیث بنیت للآن. اعتمد فیه کذلک علی دلیل الحیران للزیانی، و قال: «اعلم أیدنی اللّه و إیاک بنوره، و نفعنی و إیاک بسره، و وقانا من ضروره أن علماءها عددهم کثیر و حصرهم شدید عسیر، و لکنی أذکر منهم إن شاء اللّه تعالی المشاهیر کما ذکرهم شیخنا الحافظ المحقق سیدی و مولای، و سمط محیای العالم الربانی الشریف الحسن أبو عبد اللّه محمد ابن یوسف الزیانی فی الفصل الثالث من کتابه دلیل الحیران».

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۱۹

و قد ترجم لحوالی ۶۳ عالما، توسع فی البعض منهم و اختصر فی الباقی کما فعل فی مقصد الأولیاء. و کرر فی هذا المقصد ذکر عدد من أولیاء وهران عددهم من العلماء کذلک، و هم: الشیخ الهواری، و إبراهیم التازی و سیدی یحیی البوعنانی، و سیدی محمد بن یبقی، و سیدی غانم، و أحمد بن أبی جمعهٔ المغراوی.

و من العلماء الذین ترجم لهم کذلک: أبو إسحاق إبراهیم الوهرانی و أبو تمیم الواعظ، و أبو زید عبد الرحمن مقلاش، و أبو عبد اللّه

محمد بن أبی جمعة الوهرانی المغراوی، و الکاتب المستغانمی محمد بن حسن، و السید أحمد ابن الخوجة، و مصطفی بن عبد اللّه الدحاوی، و الشیخ الطاهر بن الشیخ المشرفی، و محمد بن عبد اللّه سقاط المشرفی، و الحاج عبد القادر بن مصطفی المشرفی، و الخوجة السید مسلم بن عبد القادر الذی کان کاتبا لدی الباي الیاهی حسن آخر بایات و هران. کل ذلک فی تسع صفحات.

- المقصد الرابع: و هو أطول مقاصد الکتاب یحتل خمسة أسداس المخطوط تقریبا. و یشغل ۴۸۶ صفحة کاملة. و قد تحدث فیه المزاری علی الدول التی حکمت و هران و المغربین الأوسط و الأقصی علی سبیل الترتیب من یوم بنیت إلی زمن المؤلف و عددها تسعة کما فی دلیل الحیران دائما، و هی:

۱- دولة الأمویین بالأندلس القائمین بأمور زناتة و عمالهم مغراوة و أولهم خزر، و ذلک فی ۴ صفحات من ۳۸ إلی ۴۱.

۲- و العبیدیون و هم الشیعة فی ۱۵ صفحة من ۴۱ إلی ۵۶.

۳- و المرابطون و هم الملثمون فی ۱۲ صفحة من ۵۷ إلی ۶۸.

۴- و الموحدون فی ۲۳ صفحة من ۶۸ إلی ۹۱.

۵- و الزیانیون و هم بنو عبد الواد فی ۱۳ صفحة من ۹۱ إلی ۱۰۴.

۶- و المرینیون بنو أحمامة ثم الزیانیون فی ۳۳ صفحة من ۱۰۴ إلی ۱۳۷.

۷- و الإسبانیون فی ۳۹ صفحة من ۱۳۷ إلی ۱۷۶.

۸- و الأتراک و هم الترک فی ۱۴۱ صفحة من ۱۷۶ إلی ۳۱۷.

۹- و الفرنسیین فی ۲۰۸ صفحة من ۳۱۷ إلی ۵۲۳.

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۲۰

و قد أکثر المؤلف فی هذا المقصد من الاستطرادات التی أخرجته تماما عن موضوعه الأصلی، و أغرقت تاریخ و هران فی محیط تاریخ العالم کله تقریبا و خاصة بلدان المغرب، و الأندلس، و فرنسا، و البلاد العثمانیة بالمشرق، و سنحاول أن نقدم فیما یلی موجزات و مختصرات، لما توسع فیه من تاریخ هذه الدول أو العهود التسعة، للتعریف بمحتویاتها، و التنبیه إلی ما هو مهم منها:

أولا: الدولة الأولی بنو أمیة و عمالهم مغراوة و أولهم خزر بن خفص الذی اختطها و بناها فی القرن الهجری الثالث، و کان جده الأعلی و زمار بن صقلاب ابن مغراو، قد أسلم علی أیدی عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح، فأرسله ضمن وفد إلی المدینة لمقابلة الخلیفة الثالث لرسول اللّه، سیدنا عثمان بن عفان، فجدد إسلامه علی یدیه کذلک، و من ثم بقیت مغراوة موالیة لبنی أمیة، مثلما فعلت صنهاجة عند ما بقیت موالیة للعلویین العبیدیین بإفریقیا.

و قد أورد المؤلف تفاصیل عدة عن أحداث و هران و ولاتها المغراویین بعد خزر مثل ابنه محمد، و الخیر بن محمد، و تحدث عن إحراقها عام ۲۹۷ ه و تجدیدها فی العام الموالی و عن حروب محمد بن خزر مع أزدیجة و عجیسة، و صلات ابنه الخیر بالمروانیین بالأندلس خاصة عبد الرحمن الناصر، و اتساع ملکه علی معظم المغربین الأوسط و الأقصی إلی السوس الأدنی، و الصحراء، و حروبه مع الشیعة، و غزوه لبسکرة و الزاب و المسیلة و تدویخه للمغرب الأوسط تدویخا کاملا إلی أن حصل خلاف له مع أبیه، شدید، فأرسل الخلیفة الناصر من الأندلس قاضی قرطبة الفقیه منذر بن سعید الولهاصی البلوطی لیصلح بینهما، و یبقی الأمر هکذا حتی سیطر الشیعة العبیدیون علی و هران. و قد استغرق ذلک أربع صفحات نقلها من دلیل الحیران.

ثانیا: دولة الشیعة الرافضة، و العبیدیون، و العلویون، و الفاطمیون، و قد شرح فیها أسباب تسمیتهم بهذه الأسماء و الألقاب و سیطرتهم علی و هران.

و انتقال الحکم فیها إلی بنی یفرن، و قیام یعلی بن محمد الیفرنی بناء مدینة إیفکان عام ۳۳۸ ه، فی ضواحی بنی راشد بسفح جبل أوسلاس، و نقله سکان و هران إلیها بعد أن خربها، و نقل مقر حکمه إلیها کذلک، ثم شرح بعد ذلک

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۲۱

کیف مال محمد بن الخیر بن خزر المغراوی إلی الشیعة، و التحق بالمعز لدین اللّه الفاطمی فی القیروان، و عاد مع جیش جوهر الصقلی إلی تیهرت و تم قتل الیفرینی غدرا، و خرب جوهر مدینة إیفکان و عاد محمد بن الخیر إلی حکم و هران، فبنی فیها و فی غیرها الدعوة الشیعیة الفاطمیة العبیدیة، و قد استعرض أحداث الخزریین فی هذا العهد الثانی و أشار إلی بناء مدینة و جدة عام ۳۸۴ ه من طرف زیری بن عطیة، و إلی فساد العلاقة بین زیری بن عطیة، و المنصور بن أبی عامر بالأندلس، و ختم هذا العهد، و هذه الدولة بذکر أسماء حکام و هران خلال العهدین: المغراوی الخزری، و الشیعی الفاطمی، و ذکر أنهم ستة عشر حاکما، عشرة مغراویون، و اثنان من أزدیجة و عجیسة، و واحد شیعی، و واحد یفرینی، و اثنان صنهاجیان. و أورد کذلک أسماء ملوک الأمویین المروانیین بالأندلس، و عددهم ستة عشر ملکا و أسماء ملوک و خلفاء بنی أمیة بالمشرق و عددهم أربعة عشر، و أسماء ملوک الشیعة العبیدیین، و عددهم أربعة عشر ملکا، و ملوک الأدارسة بالمغرب الأقصی و عددهم ثلاثة عشر. و ملوک السلیمانیین بالمغرب الأوسط و عددهم واحد و عشرون: أربعة بتلمسان، و أربعة برشقون و ثلاثة بجراوة، و ثلاثة بتاهرت، و سبعة بتنس. و قد استغرق الحدیث عن هذه الدولة ۱۵ صفحة من المخطوط.

ثالثا: دولة المرابطین الملثمین، ابتداء من یوسف بن تاشفین مؤسس مدینة مراکش، و قد استعرض فیها أحداث هذه الدولة فی المغربین الأقصی، و الأوسط، و الفتوحات و التوسعات التی قامت بها، و بناء مدینة مراکش، و أحداث و هران و مشاکلها خلال ذلک، و ذکر أن ملوک صنهاجة الملثمین، الذین یبلغ عددهم اثنین و أربعین أمیرا ینتمون إلی ثلاثة فرق هی:

۱- البولکانیة: نسبة إلی بلکین بن زیری بن مناد الصنهاجی، و عددهم خمسة و عشرون ملکا: عشرة بإفریقیا (تونس)، و عشرة ببجایة و واحد بالمغرب الأوسط، و أربعة بالأندلس.

۲- المرابطون الملثمون اللمتونیون: و عددهم اثنا عشر.

۳- الغانیة: أو بنو غانیة أولاد المرأة التی یقال لها غانیة و هی بنت عم یوسف ابن تاشفین. و عدد ملوکهم خمسة ما بین بجایة و تونس.

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۲۲

و قد استغرق الحدیث علی هذا العهد ۱۲ صفحة من المخطوط.

رابعا: دولة الموحدین، و قد تحدث فیها عن سبب تسمیتهم بالموحدین و عن المهدی بن تومرت داعیة هذه الدولة، و نسبه، و دعوته، و عن عبد المؤمن و نسبه، و أصله، و سیرته، و أولیات حیاته، و بدایة حکمه، و فتوحاته، و قیامه بمسح جغرافی لبلدان المغرب من برقة إلی واد نون بالسوس الأقصی، بالفراسخ، و الأمیال، طولا و عرضا، مع إسقاط الثلث بعد ذلک الذی یشغل الأودیة، و الجبال، و الغابات، و الشعاب، و السباخ، و الطرقات، و الخرابات، و ذلک من أجل تحدید الخراج بها. و تحدث عن قیام عبد المؤمن ببناء مدینة البطحاء بأرض هوارة، و مدینة الفتح بجبل الفتح فی الأندلس التی نقل إلیها عددا من سکان الحشم بإفریقیا للاستقرار بها.

و بعد ذلک استعرض تاریخ خلفائه من بعده، و أحداثهم و حروبهم أحیانا بإیجاز و أحیانا بالتفصیل، و ختم ذلک بإیراد إحصاء لعدد ملوک و أمراء هذه الدولة الموحدیة و عددهم ۴۷ ملکا: منهم ۱۴ بالمغرب الأقصی، و ۲۹ بإفریقیا (تونس)، و ۳ ببجایة، و واحدة بالمهدیة و طرابلس، و حدد الأقالیم و الأوطان التی وصل إلیها حکمهم، و خضعت لهم و استغرق ذلک ۲۳ صفحة من المخطوط.

خامسا: الدولة الخامسة و هم الزیانیون و بنو زیان، و العبد لوادیون، و بنو عبد الواد، و قد تحدث فیها عن سبب تسمیتهم بذلک، و أصلهم و نسبهم، و کیفیة وصولهم إلی الحکم ابتداء من جابر بن یوسف بن یاغمراسن و استقلالهم بتلمسان و المغرب الأوسط، و استعرض أحداث أمراء هذه الدولة و تاریخ و هران و أحداثها خلالها، و أورد بعض الصراعات و الحروب التی کانت تحصل بین بنی زیان و بنی مرین حول السلطة و النفوذ علی کل أقالیم المغرب العربی، و تدخل بنی حفص فی الصراع کذلک، و ما انجز عن ذلک من التقلبات السیاسیة و التمردات، و الانقلابات. و قد استغرق ذلک ۱۳ صفحة من المخطوط.

سادسا: دولة المرینیین و یقال لهم بنو أحمامة، و قد تحدث عن تسمیتهم، و نسبهم، و مواطنهم بالزاب، و فیقیق، و تافیلالت و ملویة، و عن کیفیة وصولهم إلی الحکم، و أول ملکهم بالمغرب الأقصی عبد الحق، و من جاء بعده من الأمراء

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۲۳

و الملوک، هذا وراء الآخر، مع اختصار أحداثهم إلی عهد أبی الحسن المرینی، و ابنه أبی عنان، و ما حصل بینهما من الأحداث و المشاکل.

و خلال هذا شرح أحداث و هران و تعاقب الحکم فیها بین بنی زیان و بنی مرین حوالی خمس مرات مثلما حصل لتلمسان و باقی المغرب الأوسط، نظرا لحدة الخلافات و الصراعات بین الفریقین، و قد استغرق ذلک ۳۳ صفحة من المخطوط.

سابعا: «الدولة السابعة و هم الإسبانیون، و یقال لهم السبنیول سموا بذلک نسبة لمدینة إسبانیا بقطع الهمزة المکسورة و سکون السین المهملة، و فتح الباء الموحدة من أسفل بعدها ألف ساکن، ثم نون موحدة من أعلی مکسورة ثم یاء مثناة من تحت بعدها ألف مقصورة». و قد تحدث فیها عن عاصمة إسبانیا ماتریج (مجریط)، و موقعها، و موقع إسبانیا و مساحتها، و الدول و الملوک الذین تعاقبوا علیها، و سکانها، و عددهم و أصولهم، و أقسام إسبانیا السیاسیة الثلاثة عشرة، الثمانیة الساحلیة و الخمسة الداخلیة، و أشهر مدنها، و جبالها، و أنهارها، و أنهار العالم کلها، و جباله، و موقع إسبانیا فی أوربا، و باقی القارات الخمس، و سکانها و دول العالم جمیعها، فی القارات الخمس. و قد توسع فی الحدیث عن أصل السکان الإسبان إلی أن وصل إلی عهد فیردینند، و إزابلا الکاثولکیین فی القرن ۱۵ م. و استعرض بعد ذلک أحداث الغزو الإسبانی لوهران و المرسی الکبیر، و ضواحیهما و أحوازهما بکثیر من التفصیل و شرح سعی الإسبان لترکیز وجودهم بهما، و فرض سیطرتهم علی المناطق المجاورة و مقاومة السکان لهم، و تحدث عن

سکان هیره، و أصلهم و فروعهم، و استعرض الغزوات الإسبانیة، و توسعاتهم خارج و هران علی طول سواحل الجزائر، و تونس، و طرابلس، و تتبع تاریخ ملوک الإسبان أمثال فردیننند الأول، و فیلیب الأول و الثانی، و الثالث، و کارلوس الأول، و الثانی، و الثالث، و الرابع، و استطرد للحدیث عن قدوم الأتراک إلی مدینة الجزائر ابتداء من خیر الدین و عروج و سعیهم لتحریر و هران ابتداء من حسن بن خیر الدین إلی البای شعبان الزناقی، و اغتنم فرصة حدیثه عن محاولة السلطان العلوی إسماعیل تحریر و هران، فأورد أسماء ملوک بنی وطاس بفاس،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴

و ملوک العلویین، و أشار إلی التحصینات الإسبانیة بوهران، و استغرق ذلک ۳۹ صفحة من المخطوط.

ثامنا: «دولة الأتراک و هی الدولة الثامنة التی حکمت و هران و قد تحدث عن أصل الأتراک، و منبتهم، و بلادهم فی أقصی المعمورة و ما وراء النهر إلی الصین، و السد الذی بناه ذو القرنین، و عن انتشارهم فی الأرض، و إسلامهم، وجدهم الأول عثمان، و نسبه، إلی آدم علیه السلام، و أخذ بعد ذلک یستعرض تاریخ ملوک و سلاطین العثمانیین إلی عهد السلطان عبد الحمید الثانی الذی کان یحکم فی عهده أواخر القرن ۱۹ م ثم تطرق للحدیث عن وصول الأتراک إلی الجزائر، و أسباب ذلک و تاریخه، و استعرض حکامهم و أمراءهم بها، مع أحداثهم ابتداء من عروج و خیر الدین إلی الدای حسین باشا آخرهم بالجزائر.

و توقف عند أحداث استعادة الإسبان لوهران عام ۱۷۳۲ بعد أن حررها بوشلاغم قبل ذلک عام ۱۷۰۸ لمدة ربع قرن، و أرخ للأحداث التی تلت ذلک، و الغزوات الإسبانیة المتکررة علی الجزائر خلال عهد الدای محمد عثمان باشا فی أعوام ۱۷۷۵ و ۱۷۸۳، و ۱۷۸۴ م.

أثناء حکم الملک الإسبانی کارلوس الثالث، و عاد بعد ذلک للحدیث عن فتح و هران، و تحریرها الثانی و النهائی علی أیدی البطل الشجاع البای محمد بن عثمان الکبیر، و حشد من طلبة العلم، و الفقهاء و العلماء، و حفاظ القرآن الکریم، و أورد حکایات و تفاصیل کثیرة حول الموضوع. ثم استطرد للحدیث و التاریخ عن باقی ملوک إسبانیا قبل أن یعود للتأریخ عن نظام الحکم الترکی بالجزائر الإداری و العسکری و أجهزة الحکم، و أقسام الپایلیکات، و أجهزة الحکم، و الألقاب، و الرتب، و التخصصات، و تحدث عن عواصم پایلیک الغرب: مازونة مع پایاتها، و تلمسان مع پایاتها، ثم قلعة بنی راشد، و معسکر، و وهران و مستغانم أخیرا، و شرح أجهزة حکم الپایات، و تنظیماتهم الإداریة و السیاسیة و العسکریة، و الاقتصادیة، و اختصاصات الموظفین، و رتبهم، و نظام الدنوش.

و بعد کل هذا شرع فی الحدیث و التأریخ بالتفصیل، لپایات پایلیک الغرب ابتداء من حسن بن خیر الدین إلی مصطفی بوشلاغم المسراتی و أبنائه، و الپای

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۵

محمد بن عثمان الکبیر و ابنه عثمان إلی أن وصل إلی الپاهی حسن آخر پایات و هران و پایلیک الغرب و قد خصص حیزا کبیرا للحدیث عن الپایات المسراتیة، و أعمالهم و منشآتهم العمرانیة فی معسکر، و مستغانم، و وهران، و قلعة سیدی راشد، کما خصص حیزا کبیرا للحدیث عن ثورة درقاوة، و التیجانی ضد پایات پایلیک الغرب، و ما حصل خلالهما من الأحداث و التطورات، و الحروب، و القلاقل و الاضطرابات و تحدث عن قبائل المخزن الخمسة پایلیک الغرب و هی:

الدوائر، و الزمالة، و الغرابة، و البرجیة، و المکاحلیة، و لم ینس أن یتحدث عن مقتل الرئیس حمید و خلال مواجهته للمراکب الأمریکیة فی البحر، و عن الصلح الذی تم علی أثر ذلک بین الجزائر، و أمریکا، و غارات الإنکلیز علی الجزائر، إلی أن وصل إلی حملة الاحتلال الفرنسی علی الجزائر عام ۱۸۳۰ م، و قد استغرق ذلک ۱۴۱ صفحة من المخطوط. و قد استقی کل معلوماته و نقلها عن دلیل الحیران.

تاسعا: «ثم ملک و هران الدولة التاسعة و هی الفرنسیس و یقال لهم أیضا الفرنج، فتسمیتهم بالفرنج قدیمة التأسیس ثم سمتهم العامة بعدها بالفرنسیس نسبة إلی بلدة افرانسا بقطع الهمزة، و هی قاعدتهم القدیمة، و ملک دارهم القویمة، و تقرأ بالجیم بدل السین أیضا لا حرجا کما قال ابن خلدون».

و قد تحدث عن نسب الفرنسیین، و مملکتهم، و موقعها، و حدودها و عاصمتهم، و موقع فرنسا من أوربا، و سکانها، و نسلهم، و دیانتهم، و عددهم و مساحة فرنسا، و أشهر مدنها، و موانیها، و خلجانها، و جبالها، و أودیتها و جزرها، و بواغیزها، و الشعوب، و الدول، التی توالت علیها من الإغریق إلی اللاتین، و الفرنجة، و الغالیین، و شرع بعد ذلک فی الحدیث و التأریخ لملوک فرنسا ابتداء من فرامون الذی تولی سنة عشرین من القرن الخامس المیلادی إلی نابلیون الثالث، و عددهم ثلاثة و سبعون ملکا فاستعرض أحداثهم أحیانا باختصار، و أحیانا بتوسع، سواء فی فرنسا أو خارجها، و ذلک زیادة علی رؤساء الجمهوریات الذین جاؤوا بعدهم و قد قسمهم إلی أربع طبقات:

۱- المیروفینجیون، و عدد ملوکهم ۲۲.

۲- الکارلوفینجیون و عدد ملوکهم ۱۳.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶

۳- الکپیسیان و ینقسمون إلی ستة فروع:

أ- الکابی و عددهم ۱۴.

ب- رومیارد و قالوا و عددهم ۷.

ج- دورلیان و عددهم واحد.

د- سیفواند دیفیلوا و عددهم ۵.

ه- بوربون، و عددهم ۵.

و- أورلیان و عددهم ۲.

۴- النابولیونیون و عددهم ۳.

و قد عدد المؤلف سلاطین فرنسا کما قلت واحدا وراء الآخر من فرامون أوائل القرن الخامس المیلادی إلی شارل العاشر الذی تم فی عهده احتلال الجزائر، و لویس فیلیب بعده الذی تمت فی عهده مقاومة الأمیر عبد القادر التی دامت سبعة عشر عاما کاملة، و من الأحداث التی تناولتها: الحروب الصلیبیة، و دور الأمراء الفرنسیین فیها، و غزو لویس التاسع لمصر، و قصة أسره فی المنصورة، و غزوة لتونس، و موته بها، و قد استغرق ذلک ۱۲۴ صفحة من المخطوط.

ثم تفرغ للحدیث بالتفصیل کشاهد عیان، عن أحداث مقاومة الأمیر عبد القادر، و جهاده و أحداثه و حروبه الواسعة، و المکثفة، و استطرد للحدیث عن أعمال أبیه الحاج محمد المزری و دوره مع الأمیر عبد القادر أولا ثم مع الفرنسیین ثانیا، و عن دور عم أبیه مصطفی بن إسماعیل کذلک مع الأمیر أولا. ثم الفرنسیین ثانیا مثل أبیه، و استعرض قصة تخلیهما عن الأمیر و التحاقهما بالجیش الفرنسی، و تعرض للحدیث بالتفصیل کذلک عن کیفیة احتلال فرنسا لوهران، و التفاف زعماء المخزن حول الشیخ محی الدین الغریسی الراشدی، و اتصالهم بسلطان المغرب عبد الرحمن بن هشام، و عرضهم علیه أن یبایعوه سلطانا علی المغرب الأوسط کذلک مقابل إمداده لهم بالدعم المادی للمقاومة، و قبوله لذلک و إرساله ابن أخیه علی إلی تلمسان، ثم تراجعه، و قیامهم بالإلحاح علی محی الدین لمبایعة ابنه عبد القادر أمیرا للجهاد و المقاومة، و مما قاله عن هذه المبایعة بالغمز و اللمز: «و کان أول من مد یده فبایعه من هؤلاء.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷

السادة السید الأخرج بن محمد بن فریحة من أولاد سیدی محمد بن یحیی ...

و لما عقدوا له البیعة ... قال بعض علماء و أولیاء اللّه بغریس سبحان اللّه هذه البیعة لا یستقیم لصاحبها حال، و لا یهنأ له قرار و منال، و لا شفقة له و رحمة فی الأعیان و غیرم من النساء و الرجال و إنما هو سفاک للدماء، و لیس من السادات الرحماء لکون أول من بایعه اسمه الأخرج، و المحل المبایع فیه اسمه الدردارة، فلا ریب أن أیامه و أحکامه و أحواله عرجاء و لا تستقیم و إنما تبقی مدردارة، و هلا کان اسم و محل غیر هذین من الأسماء التی یکون بها التعاون و لا تدل علی الریب و البین، قلت و کأنه أخذ فی فراسته من قضیة المبایعة للإمام سیدنا علی ابن أبی طالب ... لأن أول من بایعه سیدنا طلحة بن عبد اللّه أحد العشرة ...

و کانت یده قد شلت فی قضیة أحد فیما اشتهر فقال حبیب بن ذؤیب ... إنا للّه و إنا إلیه راجعون، و أول من بدأ بالمبایعة ید شلاء لا یتم هذا الأمر. و لما سمع الأمیر الراشدی المقاتلة (کذا) أسرها فی نفسه و أضمر الفتک بمن سیظفر به من علماء و أولیاء غریس، فکان بعد ذلک بینه و بینهم من العداوة الواضحة التغریس» (ص ۴۰۲).

و بعد هذا استطرد المؤلف للحدیث عن المخزن، و إحداث الدوایر و الزمالة و استسلامهم للفرنسیین و إمضائهم معهم معاهدة من ۱۲ بندا لتنظیم العلاقة بینهم. و قد تحدث بتوسع عن مقاومة الأمیر عبد القادر و معارکه کما قلنا، و ذکر أحداث أسری سیدی إبراهیم، و عین تیموشنت و بلعباس و تلمسان، و معارک المقطع و الهبرة، و آرزیو، و مستغانم و وهران، و مسرقین، و موقف سلطان المغرب الأقصی عبد الرحمن بن هشام منه، و محاربته له، و مقتل بلأحمر، و بعثة البوحمیدی إلی فاس، و أسره و قتله بالسم، و شرح بالتفصیل کذلک بعض خلفیات استسلام الأمیر عبد القادر و مما قاله فی هذا الصدد: «و لما رأی الأمیر قلة جیشه صعد لیلا لبنی یزناسن، و من الغد أخذ عیاله و صار بمن معه فی التردد هل یرجعون لناحیة الدولة أو یذهبون علی وجدة لناحیة توات. و قد سدت علیه الدولة طرق المجاز و هو لا علم له بذلک، ثم أسرع السیر بقصد أن یأخذ أسفل الجبل و یصعد علی وجدة و یذهب لصحراء المغرب إلی أن یصل إلی توات، و یستریح من جمیع المهالک، فبینما هو سائر إذا به وجد نفسه قد دخل بعسة الدولة و کان

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۸

فی تلک العسة رجلان أحدهما یقال له محمد بن خوجة الزمالی و الآخر یقال له أحمد بن حطاب الدایری، و هما من أهل السیاسة فی الفعلة و القولة، فاجتمعا به و عرفاه بأنفسهما و قالا له أیها الأمیر أین ترید الذهاب، فأخبرهما بالواقع، فقالا له نحن لا طاقة لنا علی إهلاکک و لا تسریحک للجواز بغیر ارتیاب، و لکن الرأی عندنا الذی ندلک علیه هو أن تسلم نفسک للدولة و تکتب لهم بأنک رجعت لهم برضاک و نحن نضمن لک إن شاء اللّه تعالی أن لا یقع لک شیء و تریح نفسک من هذا التعب و نحن من تلامذتک فقد رأینا لأن لک مصلحة و تصیر من أهل الراحة لا من أهل الوصب. فقال، فوافقهما علی ذلک و کتب لهما کتابا للجنرال لمنسیر (لامورسییر) یطلب فیه من الدولة الأمن و الأمان، فأخذ محمد بن خوجة الزمالی تلک الرسالة و ذهب مسرعا لولد الرأی، و أبی هراوة (لامورسییر) ‹ص ۵۰۸›.

و قد ترجم المؤلف للأمیر بعد استسلامه و تتبع مراحل حیاته باختصار فی فرنسا، و دمشق الشام إلی أن توفی عام ۱۸۸۳ م، و أشاد به و بخصاله، و أعماله، و بعد ذلک ترجم لحیاة نابولیون الثالث، الحاکم الثالث و السبعون. من ملوک فرنسا، و أشار إلی أحداث ثورة أولاد سیدی الشیخ باختصار، و إلی زیارة نابولیون الثالث للجزائر عام ۱۸۶۰ و عام ۱۸۶۵، و أورد خطابه الذی ألقاه علی السکان الجزائریین.

و ختم هذا المقصد الرابع، و هذه الدولة التاسعة، باستعراض أسماء الحکام الفرنسیین الذین حکموا الجزائر إلی عهده و عددهم ۲۷ حاکما، آخرهم ترمان الذی کان ما یزال یحکم تلک السنة عام ۱۸۹۰ و أسماء الضباط الذین حکموا و هران و عمالتها و عددهم ۱۴ حاکما لغایة عام ۱۸۹۰ کذلک.

و ذکر أن مساحة عمالة و هران ۹۷۲، ۵۷۲، ۱۱ هکتارا، منها:

- ۹۷۲، ۹۷۹، ۲ ه تخضع للحکم المدنی.

- ۸۰۰، ۵۷۲، ۸ ه تخضع للحکم العسکری.

و أن فرنسیی الجزائر ینقسمون إلی ثلاثة طوائف:

۱- الخاصة: و هم العسکریون و یتوزعون علی سبعة أصناف أو طبقات:

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹

الکبلار: و المرسلوجی: و الفسیان:(L'officier) .

و القبطان:(Le capitaine) و الکماندات:(Le commandant) و الکولونیل:

(Le colonel)

. و الجنرال(Le General) .

۲- العامة: و هم المدنیون، و عبر عنهم بطبقة العمومی، و یتوزعون إلی أربع طبقات:

المیر:(Le Maire) و الأدمنیستراتور:(L'administrateur) .

و السوبریفی:(Le sous -Prefet) و البریفی:(Le Prefet) .

۳- الشرعی: و عددهم أربعة:

الجوج:(Le Juge) و وکیل الدولة:(Procureur D'etat) .

و البریزیدان:(Le President) و التروکیرو جینیرال:(Procureur General)) .

و قد استغرق هذا العهد التاسع أو هذه الدولة التاسعة ۲۰۸ صفحة من المخطوط، و هو ما یمثل ثلثی المخطوط کله: و یبدو أنه أراد أن یتقرب من السلطات الفرنسیة بتوسعه فی عهدهم و فترتهم، و تاریخ بلادهم فرنسا، فأفحم نفسه فی موضوع لیس من تخصصه، و لا شک أن أحدا من المتخصصین هو الذی زوده بالمعلومات التی صاغها فی مخطوطه بأسلوبه هو، أو أسلوب من کتب المخطوط کله.

- المقصد الخامس: فی ذکر مخزنها و هو عین المراد، و استغرق ۶۰ صفحة من المخطوط رغم أنه عین المراد کما ذکر المؤلف نفسه. و قد استعرض فیه المؤلف فرق المخزن و العائلات المخزنیة بکثیر من التفصیل و أورد شجرات

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰

النسب لها و لفروعها، و فرقها فی الغرب الوهرانی، و ذلک منذ عهد الأتراک حتی عهده هو أواخر القرن ۱۹. و قد تتبع أصول هذه العائلات منذ القدم بالجزیرة العربیة، و خلال هجرة عرب بنی هلال إلی هذه البلاد المغربیة، و وضح ذات الأصل العربی من غیره، و تتبع تاریخ زعمائها من العهد الترکی إلی عهده هو.

و تأثر بابن خلدون فی وضع شجرات نسب فرق و قبائل المخزن.

و قد عرف المزری المخزن بقوله: «إن المخزن هو الناصر للدولة کیفما کانت، و حیثما وجدت و تملکت و باتت، و النسبة إلیه مخزنی، و مخازنی، مفرد المخازنیة فی تحقیق المبانی و سمی بذلک لأنه یخزن بصدره ما یولمه إلی وقت الظفر و حصول الانتقام فیفعله بصاحبه و به یلزمه، و قد یطلق المخزن مجازا علی دار الحاکم نفسها فی المستین و منه قولهم إنی ذاهب إلی دار المخزن».

ثم ذکر أن مخزن و هران علی قسمین و هما: المخزن الشرقی و المخزن الغربی، فالشرقی هو نجع المکاحلیة، و أولاد سیدی عربی، و صبیح، و أولاد العباس، و غیرهم من أهل النواحی الشرقیة من واد میناً إلی واد الشلف.

و الغربی هو نجع الدوایر، و الزمالة، و الغرابة، و البرجیة، لا غیر. فالدوایر و البرجیة إخوة یتناوبون الخدمة بینهما و یتداولونها و أصل الریاسة فی الدوایر للبحایثیة، و خلال عهد الأتراک صارت تدور بین ثلاثة فرق و مجموعات هی:

البحایثیة، و الکراطة، و البناعدیة. و صارت فی عهد إیالة الدولة (الفرنسیس) للدوایریة ذات المحایثیة. و هی نوبة بین هذه الفرق الأربعة بالترتیب، و لو أن البحایثیة هی أکثر الفرق التی تتولی ریاسة المخزن.

و أصل الریاسة فی البرجیة نوبة بین فریقین فی إیالة الترک و هما: النقابیة و البلاغة و الزیانیون، و فی عهد الأمیر (عبد القادر) انتقلت لغیرهما، ثم عادت لهما فی عهد الفرنسیس مدة قبل أن تنمخض للنقابیة.

و ینتمی البحایثیة إلی أولاد المسعود من سوید، و ینحدرون من عرب بنی هلال: المحال، أو المطارف، علی خلاف فی ذلک بین المؤرخین. و کان جدهم المسعود صاحب الریاسة علی سوید خلال عهد بنی مرین و بنی زیان، و توارث أبناؤه الریاسة أبا عن جد خاصة فی عهد الأتراک العثمانیین.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱

و ینقسم البحاتویون أولاد البشیر البحتاوی إلی أربع طبقات:

الطبقة الأولی: أولاد إسماعیل البحتاوی، و عددهم سبعة أخوة هم: قدور الکبیر، و عثمان، و قدور الصغیر، و مصطفی، و عدة، و محمد، و الحاج بلحضری. و قدور الکبیر هو والد الحاج محمد المزری والد المؤلف بن عودة المزری.

الطبقة الثانیة: أولا عدة بلبشیر، و عددهم ستة أخوة ذکورهم: علی و منصور، و قدور، و أعمر، و الحاج محمد، و البرادعی الکبیر.

الطبقة الثالثة: أولاد یوسف بلبشیر، الذی تولی قیادة الدوایر علی عهد الأتراک، و خلف ولدین هما: عدة، و علی.

الطبقة الرابعة: أولاد الموفق بلبشیر البحتاوی.

أما الکراطة: فهم أولاد الشریف الکرطلی، و اسمه عبد اللّه بن عبد الرزاق التلاوی القرطی من شرفاء الراشدیة بمدینة الکرط إحدی مدن غریس الغربی.

أما البناعدیة: فنسبة إلی جدهم بن عدة بن خدة المنحدر من ذریة الشیخ السنوسی، و أصلهم من أجواد واد الحمام، من أجواد الحشم.

و أما الدوایدیة: فأصلهم من هبرة، و کان أبوهم داوود وکیلا علی آغا عثمان بن إسماعیل البحتاوی بهبرة، و منهم الکولونیل بن داود.

و أما البرجیة: فإن الریاسة فیهم انحصرت فی النقابیة، و البلاغة.

فالنقابیة: ینحدر جدهم من قبیلة خلافة، و هم أبناء عم الأمیر عبد القادر یجتمعون معه فی الجد أحمد بن عبد القادر الشهیر بابن خدة، و سموا بالنقابیة نسبة إلی محمد أبی نقاب.

و البلاغة: نسبة إلی جدهم أعمر البلغی الزیانی.

و فیما یخص الزمالة و الغرابة: فهم فریق صغیر، و أخوة متناصرون. و قد اختصت الزمالة بتولیة مناصب: الآغا، و القاید، علی القسمة، و العرش، و انحصرت الریاسة فی ثمانیة أعراش منها و هی:

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲

۱- المخالیف: نسبة إلی جدهم مخلوف، و أصلهم من بنی زروال.

۲- القدادرة: نسبة إلی جدهم قدور بن علی بن الحیوشی، و هم أخوة للعلایمیة.

۳- القرایدیة: و یقال لهم المعایزیة، نسبة إلی جدهم قرادة أو إلی أحمد أبی معزة بن الحیوشی والد قرادة، و هم أخوة للقدادرة و العلایمیة.

۴- الورادیة: نسبة إلی جدهم وارد الذی ینحدرون منه.

۵- المخاترة: و یقال لهم الزوابیرة، نسبة لجدهم القریب المختار، و لجدهم البعید الزبیر، و یقال لهم أیضا أولاد یحیی بالزبیر.

۶- الونازرة: نسبة إلی جدهم و نزار الذی جاء علی ما قیل من الساقیة الحمراء.

۷- الیساسفة: نسبة إلی جدهم یوسف.

۸- الشوایلیة: نسبة إلی جدهم أو جدتهم شایلة، و هم من الحشم بغریس.

و أما الغرابة: فإنهم عرش ملتقط کالزمالة و الدوایر. و یطلق لفظ العبید علی الدوار، و قد انقسم عرش الغرابة إلی عرشین: غربی، و

شرقي، و انحصرت الرياسة في عرش الغرابة في ثمانية فروع هي:

١- الورارده: نسبة لجدهم موسى بن وارد.

٢- العلايمية: نسبة لجدهم أبي علام بلحبوش، من منطقة تافيلالت.

٣- الخدايمية: نسبة إلى جدهم أبي خادم.

۴- الوناونية: نسبة لجدهم و نان ابن العبد من أهل غريس.

۵- السهايلية: نسبة لجدهم سهلية (أو محمد بن شاعة).

۶- المحاميد: نسبة لجدهم محمود بالحشم الشراقة، و أصلهم من حميان.

٧- الرفافسة: نسبة لجدهم الرفاس من أولاد عوف.

٨- العوايلية: و يقال لهم أولاد بن عوالي نسبة لجدهم بن عوالي، أو جدتهم عوالي، و هم من جبال عمور بشمال الصحراء.

طلوع سعد السعود، ج ١، ص: ٣٣

بعض الملاحظات حول محتوى المخطوط

ذلك هو ملخص شكل و محتوى مخطوط: طلوع سعد السعود في أخبار و هران و مخزنها الأسود، لمؤلفه الآغا بن عودة المزاري، و من خلاله نخرج بالملاحظات و النتائج التالية:

أولا: ليس هناك توازن بين مقاصده الخمسة التي هي أقسام له. فالأربعة مقاصد من ضمن الخمسة لا تحتل سوى سدس المخطوط، و بالضبط سبعة و تسعون صفحة، بينما المقصد الباقي يحتل خمسة أسداسه، و بالتفصيل:

المقصد الأول يحتل ثماني صفحات، و الثاني عشرين، و الثالث تسعا، و الرابع أربعمائة و ستة و ثمانين صفحة (۴٨۶) و الخامس تسعة و خمسين.

و مرد ذلك يعود إلى أن المؤلف اتبع و سلك أسلوب و طريقة الأقدمين في التأليف، فحاول أن يتحدث عن كل شيء، و أكثر من الحشو و الاستطرادات، بشكل كبير و واسع، و أخرجه عن الموضوع الذي حدده لنفسه، و جعله يتيه في موضوعات بعيدة عن موضوعه، خاصة في المقصد الرابع الذي يمتد عبر فترة زمنية طويلة على مدى ثلاثة عشر قرنا و الذي جعله يترك تاريخ و هران جانبا، و يؤرخ لمعظم الدول الإسلامية بالمغرب و الأندلس و البلاد العثمانية بالمشرق، و لبلادي فرنسا و اسبانيا.

ثانيا: ليست كل المعلومات التي جاء بها المؤلف في المخطوط صحيحه، خاصة عندما يؤرخ لبلدان أوربية كفرنسا، و اسبانيا، و بلدان شرقية كالدولة العثمانية، أو عندما يتحدث عن المعلومات الجغرافية، للقارات و بعض البلدان الأوربية، فرغم سعة المعلومات التي سردها في مخطوطه الضخم الذي يقع في ٥٨٢ صفحة، إلا أنه اعتمد على السرد، و النقول الكثيرة من مصادر متعددة و متنوعة نثرية، و شعرية، لكل ما هب و دب، و نادرا ما يدلي برأيه أو يعارض رأي غيره.

ثالثا: لغة المخطوط سهلة، و بسيطة، و لكنها كثيرة الأخطاء، و الأغلاط اللغوية، و في قواعد النحو، و الصرف، و الرسم، و البلاغة، و يطغى عليها السجع الممل غير البلاغي، و غير السليم من الأخطاء في اللغة و القواعد، و الذي لا

طلوع سعد السعود، ج ١، ص: ٣۴

يهدف إلا إلى الملائمة فقط بين خواتم الجمل و الفقرات، و الكلمات، و لو على حساب قواعد اللغة، و الرسم و البلاغة. و قد استعمل هذا السجع حتى في اسمه في صدر الصفحة الأولى من المخطوط حيث قال: «يقول العبد الضعيف الراجي عفو ربه و غفران ساتر المساوي، أبو إسماعيل ابن عودة الساري بن الحاج محمد المزري البحثاوي، آمنه الله بمنه و كرمه، و لطفه، آمين، آمين، آمين».

و أشرنا إلى بعضها فقط بكلمة: كذا بين قوسين. و أهملنا الباقي لكثرته.

رابعا: اعتمد المؤلف على مصادر عديدة تفوق الخمسين، نثرية تاريخية، و شعرية أدبية، بعضها عامة، و أغلبها متخصصة، و لكنه لا يشير إلى الصفحات، أو الفصول، أو الأبواب، ما عدا في كتاب دليل الحيران. و أكثر نقوله من كتب أبي رأس المعسكري، و من كتاب دليل الحيران لشيخه محمد بن يوسف الزياني، و اعتماده على هذه المصادر تم على ستة أشكال و طرق.

- الطريقة الأولى: يذكر فيها اسم المؤلف و اسم كتابه بالكامل مثل:

عبد الرحمن بن خلدون في كتاب العبر.

يحيى بن خلدون في بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.

ابن رشيق في ميزان العقل.

البكري في المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب.

ابن أبي زرع في روض القرطاس.

لسان الدين بن الخطيب في رقم الحلل.

ابن رشيق في ميزان العقل.

ابن أبي دينار في المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس.

التنسي في نظم الدر العقيان في شرف بني زيان.

أبو الفوز السويدي في سبائك الذهب.

أبو محمد صالح في الأنيس المطرب بروض القرطاس.

ابن هشام في التيجان.

اليفريني في نزهة الحادي.

ابن خلكان في وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان.

طلوع سعد السعود، ج ١، ص: ٣۵

محمد بن يوسف الزياني في دليل الحيران و أنس السهران و في أخبار مدينة و هران.

أبو إسحاق الشاطبي في الجمان.

القسطلاني على شرح البخاري.

ابن بطوطة في تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار.

أحمد بن عبد الرحمن البوشيخي الشقراني في القول الأوسط في بعض من حل بالمغرب الأوسط.

أبو راس المعسكري:

أ- عجائب الأسفار.

ب- عجائب الأخبار.

ج- الخبر المعرب.

د- الشماريخ.

ه- الحلل السندسية أو نفيسة الجمان.

و- روضة السلوان.

- الطريقة الثانية: يذكر فيها اسم الكتاب فقط دون الإشارة إلى مؤلفه مثل: صحيح الحكاية المؤذنة للنصارى بالنكاية.

در الأعيان في أخبار مدينة و هران.

بهجة الناظرين و آية المستدلين.

أنيس الغريب و المسافر.

المجسيطي.

- الطريق الثالثة: يذكر فيها اسم المؤلف مضاف إلى تاريخه هكذا:

الغازي بن قيس في تاريخه.

اليافعي في تاريخه.

أبو فارس في أرجوزته.

عبد الرزاق بن أحمادوش الجزائري في تاريخه.

ابن سعيد المغربي في تاريخه.

طلوع سعد السعود، ج ١، ص: ٣۶

أبو الفداء الحموي في مختصره.

عبد الرحمن الجامعي في رجز الحلفاوي.

- الطريقة الرابعة: يذكر فيها اسم الكتاب مسبوقا بكلمة صاحب هكذا:

صاحب أثمد الأبصار.

صاحب القرطاس.

صاحب الجغرافية.

صاحب الخميس.

صاحب الخريدة.

- الطريقة الخامسة: يذكر فيها اسم المؤلف فقط مثل:

الرشاطي- الصفدي- القلصادي- ابن رزقون- ابن مطروح- ابن نحيل- الشيخ المشرفي- الشبراملسي.

- و هناك طريقة سادسة: لا يذكر فيها اسم المؤلف و لا كتابه و إنما يقول:

قال بعضهم، أو قال بعض مؤرخي النصارى. و هذا كله في القسم الأول من المخطوط لغاية صفحة ۱۷۶ تقريبا. أما بعد ذلك و لغاية نهاية التأليف فإنه أهمل كل هذه الطرق و الأشكال و أصبح يستعمل فقط الكلمات التالية: قيل، يقال، قال، يحكى.

أما عندما يستشهد بالأشعار فإنه يذكر أصحابها دائما.

خامسا: و مع كل هذا فإن المخطوط يكتسي أهمية كبيرة من كذا وجه:

أ- في المخطوط تراجم و قوائم لعدد كبير من الشخصيات العلمية و الدينية الصوفية، اشتهرت بهم وهران سواء ممن أنجبتهم، أو عاشوا و توطنوا بها، حتى أصبحوا من أهلها، من القرن الثالث الهجري إلى زمن المؤلف في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، و مطلع القرن الرابع عشر الهجري، و جمع هذا الحشد من تراجم العلماء و الأولياء في مخطوط واحد قلما توجد في غيره ما عدا في دليل الحيران، و ذلك طبعا بالنسبة لوهران، و ليس لغيرها، و لو أن كل المعلومات نقلها عن شيخه الزياني في دليل الحيران كما اعترف هو بذلك.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۷

ب- و في المخطوط تفاصيل واسعة و مهمة عن مقاومة الأمير عبد القادر من أولها إلى نهايتها، أوردها المؤلف كشاهد عيان لها تدخل في إطار المذكرات و التقييد الشخصية له، و هذه التفاصيل تتيح لنا قراءة جديدة لجهاد الأمير، و مواقفه السياسية، و معاركه العسكرية و سلوكه مع رفاقه، و مواقف رجال المخزن منه، و منهم: المزاري نفسه و أبوه الحاج محمد المزري، و عمه مصطفى بن إسماعيل، و الدواير، و الزمالة، و الحشم، و العلماء، و التجار، و اليهود. و مواقف الفرنسيين منه و من العائلات المخزنية و القاعدة الشعبية.

إن هذا القسم سيقدم أشياء جديدة للمكتبة التاريخية الجزائرية الحديثة، و يعطي تفاصيل جديدة، و تقيما جديدا لكفاح و جهاد الأمير عبد القادر. و هذا مما يعطي الأهمية لهذا المخطوط، مع الملاحظة أنه ليس من اللازم أن تكون كل المعلومات التي يقدمها لنا المزاري صحيحة خاصة و أنه في النهاية أصبح خصما للأمير، و صديقا للفرنسيين إن لم يكن عميلا لهم.

ج- يكتسي المقصد الخامس و الأخير أهمية خاصة لأنه أرخ فيه لفرق و قبائل المخزن بالناحية الغربية من عهد الأتراك إلى زمانه و أورد تفاصيل واسعة عن أنسابها، و أصولها، و وظائفها، و سلطاتها، و نفوذها، و أدوارها سواء مع الأتراك، أو مع الأمير عبد القادر، أو مع فرنسا، و قد تأثر فيه بأسلوب ابن خلدون في وضع شجرات الأنساب.

إن هذا المقصد، بأحداثه و تفاصيله الواسعة، يمثل درة المخطوط و يسمح بالقيام بدراسات و استنتاجات هامة للحياة الاجتماعية، و السياسية و الاقتصادية، و العسكرية، و يكشف في الوقت نفسه على مدى سعة اطلاع المؤلف، و حسن استيعابه للأحداث و التطورات السياسية و الاجتماعية لهذه البلاد خاصة بايليك الغرب الوهراني منه، هذا كله إن صح أن المخطوط من تأليفه هو.

د- كذلك يكتسي المخطوط أهمية خاصة بالنسبة للقسم الذي أرخ فيه لبايليك الغرب و بايلته منذ أن ظهر البايليك في مطلع القرن السادس عشر إلى سقوطه عام ۱۸۳۱ م، و للأحداث التي تخللت ذلك مثل دور رجال و قبائل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸

المخزن، و سياسة البايات، و ثورة درقاوة، و ثورة التيجاني، و أجهزة البايليك، و تنظيماته الإدارية، و الاقتصادية و مواقف السكان من الحكام.

و فوق هذا كله يعتبر هذا المخطوط موسوعة بحاله لأحداث كثيرة و متنوعة: تاريخية، و جغرافية، و اجتماعية، و اقتصادية، و سياسية و عسكرية، ليس فقط بالنسبة لوهران و الجزائر، و إنما لكل بلدان المغرب، و الأندلس، و المشرق العربي الإسلامي، و أوربا، و إفريقيا و آسيا، و أمريكا، و الجزر الأوقيانية. و هذا بقطع النظر عن صحة المعلومات وجدتها، فهذا موضوع آخر متروك للباحثين و المحققين. و مرتبط كذلك بشخصية المؤلف نفسه و مستوى ثقافته، و الفترة الزمنية التي أنجزه فيها. كل هذه الأمور و الجوانب تتدخل في ذلك.

ه- في المخطوط مجموعة كبيرة من القطع و القصائد الشعرية الطويلة و القصيرة، الفصيحة و الملحونة. تتخله من أوله إلى آخره. أقصرها بيتان، و أطولها ۱۱۸ بيتا. و يوردها المؤلف للاستشهاد على حادث من الأحداث، أو تدعيم. رأي أو توضيح مقولة، أو تفنيدها، طبعا نقلا من غيره خاصة دليل الحيران. و كتب أبي راس.

هل مخطوط طلوع سعد السعود من تأليف المزاري؟

هذا سؤال كبير، و تساول، كان مطروحا منذ مطلع القرن الحالي و لربما كان مطروحا في حياة بن عودة المزاري نفسه أواخر القرن التاسع عشر. و هناك خلفيات، و حيثيات كثيرة فرضت إطلاق هذا السؤال، و ذلك التساول، يمكن بعد التعرف عليها و استعراضها، التوصل إلى جواب قد يكون صحيحا مائة في المائة.

و سنوجز هذه الخلفيات و الحيثيات في محورين اثنين:

المحور الأول: يتمثل في الإشاعات التي نقلها لنا مارسيل بودان عام ۱۹۲۴، و لخصها في الأمور التالية:

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹

أولا: شاع في أوساط المتعلمين الأهالي بمدينة وهران بأن كتاب طلوع سعد السعود في الحقيقة، و الواقع، هو عمل سي محمد بن يوسف الزياني الذي أرغم على التنازل عنه مقابل «وظيفة قاضي» لأسباب خارجة هنا عن الموضوع، و استقبل من طرف عائلة المزاري، و خدم الأخير كمعلم له.

ثانيا: و من رأى هؤلاء المتعلمين أن ابن عودة المزاري، رجل السيف و البارود (أي الحرب)، و ليس رجل القلم و السجادة، و لا يقدر بواسطة الدروس التي تلقاها عن شيخه محمد بن يوسف الزياني، أن يؤلف كتابا تاريخيا، و ليس بإمكانه ذلك.

ثالثا: إن مخطوط طلوع سعد السعود، مقتبس، و منقول غالبا من مخطوط عن تاريخ و هران بعنوان: دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة و هران.

و هذا المخطوط مؤلفه معروف بالتحديد و هو محمد بن يوسف الزياني و لكنه لم يكن قد رؤى إطلاقا. و افترض البعض أن سي محمد بن يوسف الزياني أعطى اسما جديدا لمؤلفه التاريخي، و ذلك مما منح الحق للمزاري، و سمح له أن يقول بأنه هو المؤلف لمخطوط: طلوع سعد السعود.

و مما ذكره مارسيل بودان في تقييمه لمخطوط طلوع سعد السعود قوله:

«مهما يكن مؤلف طلوع سعد السعود، فمما لا شك فيه أنه تابع لعائلة آغوبة من الدوابر، أو كان يعيش في وسطها لأنه استطاع أن يقدم لنا فيه معلومات مهمة حول أحداث تخص حكومة الداي حسين، ثم إن طلوع سعد السعود يقدم معلومات مفصلة جديدة غير معروفة، أو يكمل، أو يصحح، معلومات كانت معروفة من قبل.

«و على العكس في بعض الأحيان يسكت إطلاقا عن بعض الأحداث مثل قيام الباي حسن بقتل صهره الخاص مصطفى تشورمي:Tcheurmi و أحيانا يشرح بكيفية سيئة سكوته عن حدث كان بإمكانه أن يوضحه و يعدله، حتى في بلاد الإسلام، حيث حوادث عائلته حصلت بكيفية متواترة».

«و طريقة المؤلف في التأليف واضحة، و سريعة السرد، عن طريق السجع.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۰

يتوسع أحيانا، و يفصل أحيانا، و يستعمل أحيانا ألفاظا و جملا لا معنى لها اطلاقا سوى كونها تتلاءم مع السجع» .

المحور الثاني: يتمثل في المقارنة بين كتاب: دليل الحيران للزياني، و طلوع سعد السعود للمزاري فيما يخص: المخطط، و العناوين و الأقسام، و الترتيب، و المحتوى. و هذه المقارنة هي التي ستكشف لنا الحقيقة، و أكاد أجزم أنها ستقدم لنا الجواب الصحيح.

المقارنة بين دليل الحيران و طلوع سعد السعود

فيما يلي هذه المقارنة مع العلم بأن كتاب دليل الحيران الذي اعتمدناه في هذه المقارنة، هي النسخة التي حققها و نشرها الشيخ المهدي البو عبدلي البطيوي، و ليس المخطوط نفسه. و هي نسخة مبتورة في الوسط، و في الأخير، و لكنها مع ذلك صالحة للمقارنة كما سنرى:

- قسم محمد بن يوسف الزياني كتابه: دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة و هران إلى أربعة فصول:

الأول: في التعريف بوهران.

الثاني: في ذكر من اختطها و أي وقت و لماذا سميت بوهران.

الثالث: في ذكر بعض علمائها و أوليائها و من جلب لها الماء إلى أن صارت مورد ضمآن.

الرابع: في ذكر من ملكها من حين اختطت إلى هذا الزمان.

- و قسم بن عودة المزاري كتابه: طلوع سعد السعود في أخبار و هران و مخزنها الأسود إلى خمسة مقاصد:

الأول: فی من بنی وهران و أی وقت بنیت فیه و وصفها بالتعریف.

.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۱

الثانی: فی ذکر بعض أولیائها بحسب الاستطاعة و التعرض بالذکر إلی من هو منهم شریف.

الثالث: فی ذکر بعض علمائها من حیث بنیت إلی الآن.

الرابع: فی ذکر دولها علی سبیل الترتیب من حیث بنیت إلی هذا الزمان، و ما أذکر من غیرهم فذلک رغبة لإتمام الفائدة.

الخامس: فی ذکر مخزنها و هو عین المراد و التعرض إلی سیرته الجمیلة التی لا یکون فیها الانتقاد.

و یتضح من هذا التقسیم أن المزاری قلد شیخه الزیانی فی عناوینه و نقلها عنه حرفیا و خالفه فقط فی إطلاقه علی الفصل اسم المقصد، ثم أن المزاری أدمج الفصلین: الأول و الثانی من دلیل الحیران، فی مقصد واحد بکتابه، و عکسهما فقدم الثانی و أخر الأول. و أهمل الفقرة التی خصها الزیانی لاستعراض الأقوال السبعة التی تخص تسمیة المدینة بوهران.

و علی العکس من ذلک قام المزاری بتقسیم الفصل الثالث من دلیل الحیران إلی مقصدین اثنین فی کتابه: واحد تحدث فیه عن أولیاء و هران، و الآخر عن علمائها. و نقل ذلک حرفیا عن الزیانی، و أهمل التفاصیل التی أوردها الزیانی عن رکن الدین ابن مجرز و هرانی.

أما الفصل الرابع: فقد اتبع فیه المزاری نفس التقسیم الذی وضعه الزیانی فی دلیل الحیران، و نقله عنه حرفیا. و قد قال الزیانی: «اعلم أنّ الذین ملکوا و هران من حین اختطت إلی هذا الزمن تسع دول و أما الأدارسة، و السلیمانیون فلم أذکرهم لأنهم لم یملکوا و هران».

ثم أخذ الزیانی یستعرض الدول التسعة علی الشکل التالی:

الدولة الأولی: مغراوة عمال الأمویین أمراء الأندلس و الکلام علیهم فی خمسة مواضیع:

الأول: فی التعریف بهم و ذکر نسبهم.

الثانی: فی بطونهم.

الثالث: فی ذکر علمائهم و أولیائهم.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۲

الرابع: فی ذکر سبب إسلامهم و صیرورتهم موالی لبنی أمیة.

الخامس: فی ذکر من ملک منهم و هران.

و قد نقل المزاری نفس عنوان الزیانی، و أغفل الموضوعات الأربعة الأولی و نقل حرفیا الموضوع الخامس بحذافیره.

الدولة الثانیة: العبیدیون، و هم الشیعة و یقال لهم الرافضة و الکلام علیهم فی خمسة مواضیع:

الأول: فی ذکر أنسابهم.

الثانیة: فی ذکر أصحاب الإمامة المعدین للمهدی منهم.

الثالث: فی سبب تسمیتهم بالشیعة.

الرابع: فی سبب مصیر الملک إلیهم.

الخامس: فی ذکر ملوکهم و من ملک منهم وهران.

و قد اختصر المزاری الموضوعات الأربعة الأولی فی نصف صفحة، و نقل الموضوع الخامس بحذافیره مع بعض التصرفات الطفیفة، تحت نفس العنوان من الزیانی.

الدولة الثالثة: المرابطون، و یقال لهم لمتونة و الملثمون و صنهاجة.

و الکلام علیهم فی خمسة مواضیع:

الأول: فی نسبهم.

الثانی: فی وقت مسیرهم للمغرب.

الثالث: فی ذکر قبائلهم و بطونهم.

الرابع: فی ذکر علمائهم.

الخامس: فی ذکر فرقهم، و من ملک منهم و هران.

و قد نقل المزاری نفس العنوان، و اختصر الموضوعات الأربعة الأولی فی نصف صفحة، و نقل الخامس علی ما یبدو بحذافره أو علی الأقل ما بقی منه.

لأن نسخة دلیل الحیران مبتورة هنا ابتداء من قوله: الفرقة الثانیة من صنهاجة لمتونة و هم الملثمون. کما ضاع منها موضوع: الدولة السادسة فی أولها و هم بنو

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۳

مرین. فأما أن یکون المزاری قد انتزع هذه الأقسام من دلیل الحیران و أدخلها و أدمجها بعینها فی کتابه، و أما أن یکون قد نقلها من نسخة أخری کاملة.

و قد اختصر المزاری موضوع تسمیة المرابطین و أصل موطنهم و بلادهم فی أربع صفحات، و توسع فی الحدیث عن ملوکهم و أمرائهم علی عادته و بنفس الأسلوب و ختم حدیثه عنهم باستعراض الفرق الثلاثة التی انحدروا منها.

الدولة السابعة: الاسبانیون نسبة لاسبانیا، و الکلام علیهم فی ستة مواضیع:

الأول: فی ذکر نسبهم.

الثانی: فی بیان أرض الاسبانیین و حدودها.

الثالث: فی بیان مساحتها، و عدد سکانها الآن، و أقسام ولایاتها، و أشهر مدنها، و جبالها، و أودیتها.

الرابع: فی بیان محلها من أوروبا.

الخامس: فی بیان من ملک تلک العدوة سابقا.

و قد نقل المزاری هذه الموضوعات نقلا یکاد یکون حرفیا بنفس الترتیب مع إهمال ذلک التقسیم.

الدولة الثامنة: الترک و یقال لهم الأتراک و الکلام علیهم فی ستة مواضیع:

الأول: فی ذکر نسبهم و بطونهم و مسکنهم.

الثانی: فی سبب انتشارهم فی الأرض.

الثالث: فی سبب مجیئهم إلی الجزائر و أی وقت جاؤوا و کم مکثوا بالجزائر.

الرابع: فی ذکر ملوکهم فی الإسلام و من ملک منهم و هران.

الخامس: فی ذکر باشاتهم بالجزائر، و منهم من یجمعهم علی باشوات، و من ملک منهم و هران.

السادس: فی ذکر معنی الیای و کیفیة تصرفه و عمله بالعوائد.

و قد نقل المزاری نفس عنوان الزیانی: و تحدث عن هذه الموضوعات الستة بنفس الترتیب دون الإشارة إلی ذلک التقسیم. و یکاد یکون النقل حرفیا.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۴

الدولة التاسعة: الفرنسیس، و یقال لهم الفرنج، و الکلام علیهم فی سبعة مواضیع. الأول. ا. ه. و قد توقف الزیانی عند هذا العنوان و بهذین الحرفین ألف و هاء، دلیلا علی انتهائه، و عدم اکماله للفصل الرابع کما وعد فی بدایته.

أما المزاری فبعد أن نقل هذا العنوان کما هو فی دلیل الحیران، أرخ لهذه الدولة حسب مخطط الزیانی بالتتابع و بالترتیب، دون أن یشیر إلی ذلک التقسیم کما هی عادته فی الأقسام الماضیة، و توسع فی هذه الدولة توسعا کبیرا استغرق (۲۰۸) مائتین و ثمانی صفحات و هو ما یعادل أکثر من ثلث المخطوط. و حاول أن یؤرخ لتاریخ فرنسا، و أغرق نفسه فی مواضیع لیست فی متناوله. و ذلک رغبة منه علی ما یبدو فی التقرب من الإدارة الفرنسیة التی کان یعمل تحت إمرتها، و وفق أوامرها، و تعلیماتها.

إن هذه المقارنة تثبت بما لا یدع مجالا للشک، بأن مخطوط: طلوع سعد السعود، إما أن یکون للزیانی نفسه و نسبه المزاری لنفسه لظرف من الظروف التی حکی منها شیئا، مارسیل بودان، أو یکون المزاری نقله حرفیا من کتاب دلیل الحیران للزیانی، و تصرف فیه قلیلا- بالحذف، و الاختصار، و التقدیم و التأخیر، و استغل مرکزه کآغا لیقنع شیخه الزیانی، أو یرغمه علی السکوت، و قبول الأمر الواقع، و لیس هناک تفسیرا آخر غیر هذین الافتراضین.

و للشیخ المهدی البو عبدلّی البطیوی الذی حقق و نشر مخطوط دلیل الحیران للزیانی، رأی آخر فیما یخص القسم الأخیر الذی عنون له المؤلف، و لم یکمله. فقد قال فی المقدمة التی وضعها للکتاب: إن التألیف الذی یحمل اسم «أقوال التأسیس عما وقع و سیقع من الفرنسیس». و نسب إلی أبی راس المعسکری، و وضع ضمن قائمة مؤلفاته، لیس له «الأن المتأمل فیه یدرک من أول و هلة أنه کتب بعد الاحتلال الفرنسی، و أبو راس کما نعلم توفی حوالی سنة ۱۲۳۷ أی قبل الاحتلال الفرنسی بسنوات».

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۵

و من رأی الشیخ المهدی البو عبدللی أن مؤلف هذا الکتاب هو الشیخ محمد بن یوسف الزیانی أو أحد سکان قریة البرج مقر أسرة المخفی.

و مما قاله: «و فی آخر الجزء الثانی عقد المؤلف عنوانا للعهد الفرنسی فقال: «الدولة التاسعة الفرنسیس و یقال لهم الفرنج و الکلام علیهم فی سبع مواضع». لکنه أنهی تألیفه عند هذا العنوان. و لا شک أنه لم یرد أن یتورط، فاختار طریقة أخری سجل فیها الأحداث الهامة فی العهد الأول من الاحتلال و حذر مواطنیه من عواقبها و أفرغ ذلک کله فی قالب التنبؤات التی کان أفراد الشعب خصوصا المتدین یؤمن بها، إذ لم تفارق عقیدة المهدی المنتظر «الذی یملأ الدنیا عدلا» الطبقات المؤمنة فی بلاد المغرب العربی، و مؤلفنا أمکنه أن یتخلص من الورطة فینسب تألیفه الذی هو عبارة عن صفحات للمؤرخ أبی راس المعسکری الناصری، کما أمکنه أن یسجل هذا التألیف أی عنوانه فی آخر رحلة أبی راس التی ذکر فیها تألیفه و قد تناقل هذا التألیف معظم المثقفین، و قد بلغ خبره للسلطات فبذلت جهودا للتحصیل علیه خصوصا فی الحرب العالمیة الأولی، فقد فتشوا المنازل و سجنوا کثیرا من الطلبة الذین کانوا یشکون أنهم یملکونه، کما أمکن لمؤلفه الحقیقی أن یحتفظ بسره حیث لم یعرف نسبته إلیه إلا أقلیة و اسم الکتاب: «أقوال التأسیس عما وقع و سیقع من الفرنسیس». و قال أیضا «و هذا التألیف تختلف کثیر من نسخه و إن کانت تتفق فی جوهر الموضوع الذی هو شبه مذکرات لرجل عاش فی الفترة الأولی من عهد الاحتلال الفرنسی و اطلع علی نوایا الاستعمار و أهدافه، فسجلها بعد ما أفرغها فی قالب التکهنات أو التنبؤات» ثم قال: «و هذه الرسالة هامة تحتاج إلی دراسة خاصة، فالذی نتحققه أن نسبتها للمؤرخ أبی راس مستحیلة فقد کتبت بعد الاحتلال الفرنسی بمدة طویلة و بعد إنهاء الأمیر عبد القادر المقاومة، و قد ذکره صاحب الرسالة و فی نفسه منه شیء فخصه بسطور نسب فیها لأعوانه الظلم و الفوضی، و لا شک أن-

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۶

المؤلف الذی کان من سکان البرج و کان البرج مقر أسرة المخفی، حتی لا زالت تحمل اسمه الآن، الذین کانوا من أعوان الأتراک ثم انضموا إلی الفرنسیس و حاربوا الأمیر، فانتقم منهم الأمیر شرّ انتقام. فقد أوقد فیها النیران و سجن جل سکانها، فلربما بقی فی نفس القاضی البرجی شیء».

و قال کذلک: «و أقل ما نستفیده من هذه الرسالة أو التألیف، بقطع النظر عن مقصد مؤلفه الحقیقی، هو الاطلاع علی صفحات من تاریخ الجزائر، تصور انطباعات شاهد عیان، اطلع علی أحداث أوائل الاحتلال، إذ المصادر العربیة المسجلة لذلک العهد قلیلة. و لنرجع إلی الحدیث عن النسخة الثانیة من: «قول التأسیس مما وقع و سیقع من الفرنسیس» و هی و إن کانت تتفق مع الأولی فی جوهرها. یظهر أن صاحبها اختصرها و زاد فیها و تأخرت کتابتها إلی أوائل الحرب العالمیة الأولی و اعترف صاحبها بأنه لا یرید أن یطلق العنان لتنبؤه إذ أمر بذلک» .

و قد ذکر الشیخ المهدی البو عبدللی بأن مؤلف دلیل الحیران الشیخ محمد ابن یوسف الزیانی البرجی، ینتمی إلی أسر علمیة بنواحی مدینة برج عباش المشهور الآن ببرج ولد المخفی قرب معسکر. و أن جدّه أحمد بن یوسف الزیانی کان من العلماء المستشارین عند البای إبراهیم الملیانی (۱۱۷۰ ه). و قد تولی مؤلف دلیل الحیران القضاء بمدینة البرج سنة ۱۸۶۱ حسبما وجد ذلک فی وثیقة رسمیة کاتبه بها الحاکم العسکری الفرنسی للناحیة، ثم انتقل عام ۱۸۸۳ إلی مدینة تلیلات لیتولی نفس الوظیفة، قبل أن ینقل إلی مدینة سیق کذلک لنفس الوظیفة: قاضیا.

و کان ما یزال حیا فی مطلع القرنین: الرابع عشر الهجری، و العشرین میلادی. و ذکر الشیخ المهدی أنه اطلع علی کثیر من فتاواه و تعالیقه علی بعض الکتب، و علی مراسلاته لبعض علماء البلد، و منهم العالم علی بن عبد الرحمن الجزائری مفتی و هران الشهیر الذی کاتبه عام ۱۳۲۰ ه (۱۹۰۲- ۱۹۰۳ م).

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۷

و قد خلف بعد وفاته ابنا فقیها تولی إمامة مسجد بناه له صهره بمدینة سیق و بقی به حتی توفی، کما خلف بنتا ذات شهرة فی مدینة و هران و ولایتها، لأنها تمردت علی عادات البلاد، و صارت تخرج سافرة، و تمارس أعمال الفلاحة لأسرتها و تشارک زوجها فی أعماله و کان غنیا و یملک أراضی شاسعة. و یعمل موظفا لدی الإدارة الفرنسیة کذلک، لأن أسرته من أسر المخزن فی عهد الأتراک، و أقرها الفرنسیون علی ذلک فی عهدهم.

و بما أنها کانت ترکب الخیل و تشارک فی ألعاب الفروسیة، و تستقبل زوار زوجها و تشارک فی الحفلات التی کان یقیمها الولاة العامون بالجزائر لأعیان البلاد، فإن الناس کانوا یدعونها: «القایدة حلیمة». و عند ما حجت أصبحت تدعی: «الحاجة حلیمة»، و توفیت أوائل الحرب العالمیة الأولی.

إن النسخة التی حققها و نشرها الشیخ المهدی البو عبدلّی لدلیل الحیران، ناقصة و مبتورة فی الوسط، ینقصها جزء من الدولة الثانیة و هم المرابطون، و کل الدولة الرابعة و هم الموحدون، و کل الدولة الخامسة و هم بنو زیان.

و هذا القسم المبتور موجود کله فی مخطوط: طلوع سعد السعود.

و ینقصها فی الأخیر، الدولة التاسعة و یقال لهم الفرنج و الکلام علیهم فی ستة مواضیع. الأول. ا. ه.

و هذا القسم طویل جدا فی مخطوط طلوع سعد السعود. یقع فی مائتین و ثمانیة من الصفحات. ألا یکون المزاری أخذ هذه الأقسام الناقصة و المبتورة من مخطوط: دلیل الحیران لأستاذه الزیانی، و ضمها إلی مخطوطه بعنوانه الجدید، طلوع سعد السعود.

سؤال مطروح. و سیبقی کذلک مطروحا إلی أن یتم العثور علی النسخة الکاملة لدلیل الحیران، و علی بعض الوثائق التی تسمح بالمقارنة و الاستنتاج، و الخروج برأی صحیح و نهائی.

بقیت بعد هذا کلمة أخیرة حول المقصد الأخیر من کتاب طلوع سعد السعود الذی خصصه المزاری للتأریخ لمخزن و هران، و هذا المقصد لم یشر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۸

إلیه الزیانی و هو المقصد الوحید الذی لربما یکون من تألیف المزاری باعتباره من رجال المخزن. أو أحد أقاربه المثقفین من رجال المخزن کذلک، إذا لم یکن الزیانی نفسه، لأنه من بلد المزاری، و من العائلات العلمیة المشهورة بالمنطقة، له خبرة و دارة بتاریخ العائلات المخزنیة.

و هران- حی الصادقیة الأربعاء ۶ شوال ۱۴۰۷ ه ۳ جوان ۱۹۸۷ م

د. یحیی بو عزیز جامعة و هران

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۹

طلوع سعد السّعود «فی أخبار و هران و الجزائر و اسبانیا و فرنسا إلی أواخر القرن التّاسع عشر» للآغابن عودة المزاری تحقیق و دراسة الدّکتور یحیی بو عزیز

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵۱

[مقدمة]

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم اللهم صلّ علی الحبیب محمد و آله و صحبه و سلم و صلی اللّه علی سیدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسلیما یقول العبد الضعیف الراجی عفو ربه و غفران سائر المساوی أبو إسماعیل بن عودة الساری بن الحاج محمد المزری البحثاوی. أمنه اللّه بمنه و کرمه و لطفه آمین، آمین، آمین.

الحمد للّه الذی فضل العلماء علی الجهلاء بتفضیل العلم علی الجهل، و صیرهم أمناء علی خلقه یقومون بحفظ شریعته فی کل الفرد و الحفل و جعل بالعلم تعرف الفرائض و السنن و سائر ما یکون به التکلیف و تعرف به الملل، و کذا الماضی و الآتی و سائر الدول، و الأنساب، و ما قل منها و جل لا سیما علم التاریخ الذی تکفّل بأخبار القرون و الأمم و دولها و من مضی منها أو حل أو هو آت فی المستقبل. فحقه الاعتناء به بتدوینه کی لا یضیع فیهمل، و الصلاة و السلام التامان علی سیدنا و مولانا محمد أشرف المخلوقات و منبع الکون و خاتم الأنبیاء و الرسل و علی آله و أصحابه و أزواجه و ذریاته و أمته و التابعین و من تبعهم بإحسان/ (ص ۳) إلی یوم یتبین فیه المفضول من الفاضل و الشقی من السعید و الثانی من الأول، و بعد:

فإنی لما طالعت کتب التاریخ و اجتمعت عندی منه رقائع جلیلة.

تاقت نفسی إلی جمع تألیف جلیل فی أخبار و هران، و مخزنها القساور

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵۲

(کذا) الذین بهم فاقت ما عداها من المدون (کذا) فهم أهل الخصائل الجمیلة.

فجمعته بحمد اللّه تعالی فی کتاب جلیل الفرائد و رتبته بإذن اللّه تعالی علی خمسة مقاصد:

- المقصد الأول: فیمن بنا (کذا) و هران و أی وقت بنیت فیه، و وصفها بالتعریف.

- المقصد الثانی: فی ذکر بعض أولیائها بحسب الاستطاعة و التعرض بالذکر إلی من هو منهم شریف.

- المقصد الثالث: فی ذکر بعض علمائها من حین بنیت للآن (کذا).

المقصد الرابع: فی ذکر دولها علی سبیل الترتیب من حین بنیت إلی هذا الزمان. و ما أذکره من غیرهم (کذا) فذالک (کذا) رغبة فی إتمام الفائدة بزیادة البیان.

- المقصد الخامس: فی ذکر مخزنها و هو عین المراد. و التعرّض إلی سیرته الجمیلة التی لا یکون فیها الانتقاد.

و سمّیته:

طلوع سعد السعود فی أخبار و هران و مخزنها الأسود فأقول: بحسب ما رزقت من نصیب، و ما توفیقی إلّا باللّه علیه توکلت و إلیه

أنيب.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵۳

المقصد الأول فيمن بنى وهران

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵۵

/ اعلم أيدنى اللّه و إياك بنوره. و رزقنى و إياك خيره و وقانى و إياك من (ص ۴) شروره. أنه لا خلاف فى أن و هران بنيت فى القرن الثالث من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و أزكى التسليم. و إنما الخلاف فيمن بناها و العام الذى بنيت فيه و الخليفة الذى بنيت بأمره بالتلزيم (كذا) .

فقال الحافظ أبو راس فى عجائب الأسفار على السبيئة له، بنتها مغراوة بإذن أمراء الأندلس الأمويين و أن الذى بناها من مغراوة هو خزر بن حفص ابن صولات بن و زمار بن صقلاب بن مغراو بن يصلين بن مسروق بن زاكين ابن ورسيخ بن جانا ابن زنات. و كان صقلاب فى زمان النبى صلى اللّه عليه و سلم و أن الخليفة الأموى الذى أمر ببنائها هو عبد الرحمان بن الحاكم (كذا) بن هشام بن عبد الرحمان الداخل الخليفة بالأندلس ا ه. بعضه باللفظ و بعضه بالمعنى .

فيفهم من أنها بنيت فى وسط القرن الثالث لأن عبد الرحمان بن الحاكم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵۶

(كذا) تول سنة ست و مائتين و توفى فى ربيع الأخير سنة ثمان و ثلاثين و مائتين كما فى المختصر لأبى الفداء صاحب حماة و هذا القول لا يوافق بوجه و لا حال.

و ذكر الحافظ أبو زيد عبد الرحمن الجامعى فى شرحه لرجز الحلفاوى أنها بنتها مغراوة فى أيامهم و أطلق . و قال الحفّاظ الخمسة و هم: محمد بن يوسف (ص ۵) القيراونى و البكرى/ و ابن خلكان، و الرشاطى، و الصفدى كل فى تاريخه أن الذى بناها محمد بن أبى عون، و محمد بن عبدون، و جماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى و هران مع نفزة و بنى «مسقن» و هم بنو مسرقين من أزديجة، و كانوا أصحاب القرشى و هو الخليفة الأموى بالأندلس و ذلك سنة تسعين و مائتين.

و قال الحافظ أبو راس فى كتابه: عجائب الأخبار، و الخبر المعرب، على

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵۷

السبيئة أن الذى بناها هو خزر بن حفص المار، و أن الذى أمره ببنائها هو الخليفة الأموى بالأندلس أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم (كذا) ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل و ذلك سنة تسعين و مائتين و قيل إحدى و تسعين و قيل اثنين و تسعين ا ه و الصحيح من هذه الأقوال التى ذكرها الحافظ فى كتابه، الأول، لكون الخليفة المذكور تولى سنة خمس و سبعين و مائتين و توفى فى ربيع الأول سنة ثلاثمائة كما فى مختصر أبى الفداء صاحب حماة. و قد بناها قبل وفاته بعشرة أعوام كما فى دليل الحيران و أنيس السهران، فى أخبار مدينة وهران و إلى من بناها و وقت بنائها أشار الحافظ أبو راس فى سينيته التى تسمى بالحلل السندسية و يقال لها إنها نفيسة الجمان بقوله:

/ بنتها مغراوة بإذن مواليهم‌الأمويين أمراء أندلس

(ص ۵) ثالث قرن خزر منهم قد أسسهاو ملكهم فى غاية العز و الشمس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵۸

و قال فى وصفها و التعريف لها الشريف الحسنى الربانى، شيخنا العلامة الحافظ السيد محمد بن يوسف الزيانى، فى تاريخه: دليل الحيران و أنيس السهران فى أخبار مدينة و هران- فى الفصل الأول منه ما نصه بطوله: اعلم أن و هران بفتح الواو، و كما لابن خلكان فى كتابه: وفيات الأعيان، و أنباء أبناء الزمان، و الحافظ أبى راس فى كتبه: عجائب الأخبار، و عجائب الأسفار، و الخبر المعرب، و روضة السلوان، لا بكسرها و غلط من كسرها. هى مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومى عظيمة، ذات مساحة و فخامة جسيمة، و بساتين و أشجار، و مياه عذبة و أطيار، و حبوب عديدة، و فواكه و خضر جديدة، و بروج مشيّدة و قصور معدّدة، من طبقتين فأعلا (كذا) بناء التحكيم، و أرحية ماء و نار و ريح و طحونات (كذا) و سور فخيم (كذا)، و فنادق و حمامات، و شوارع و رياضات، و مدافع و أبراج، و منافذ، و سبل فجاج، و أنكية، و غنى لكل محتاج، (ص ۷) متبحرة فى العمران، و سارت بأخبارها لكل ناحية الركبان، معدودة/ من أمصار المغرب التى عن نفسها تدافع و لا تدافع، و من أحسن معاقله التى تطاع و لا تنازع، مقصودة للعلماء و التجار و سائر أرباب البضائع، لها صيت بالمغرب و المشرق و سائر الآفاق، و قد ذكرها صاحب الدرر المكنونة المازونية فى نوازل الطلاق ، و جاءت لها الملوك من أقاصى الأقطار، و تزاحمت عليها لنيل الأوطار و رحل لسكانها الأخيار و الأشرار، و العبيد و الأحرار، و المسلمون و الكفار، فكانت مفتخمة (كذا) على غيرها من المدون (كذا). بمخزنها السادات الأسود، أهل العناية و الشجاعة و العطاء الممدود و الحياء، و الرياسة، و البسالة و السياسة، مقصودة للعفات (كذا) و الوجود، و العساكر و الجيوش و الحشود. مؤسسة فى أسفل جبل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۵۹

هيدور الأشم ، الذى اختط الإسبانيون بقمته بالبناء الأحكم، برج مرجاج (كذا) الشامخ العتيد، و قطب رحا حربها الشديد، الصعب المسلك البعيد المدرك، الضيق الفجاج، المشرف على المدينة و المرسى و الأبراج، الذى غص منه الجو فى الصعود، و عاد يلمس بيده الأفلاك بالقعود، ذهب فى السماء بفروعه و كلاكله، و ملأ الجو بقرونه و هياكله، و نظّم النجوم فى مفرقه و استوى كالملك فى جلسته و ترقية و مرتفقه، و ترفع بمربوط (كذا) السحاب، فضرب بينه و بين الناس بحجاب، رعده/ صوت المدافع، و برقة شعلتها التى ليس لها مدافع، كأن (ص ۸) الرياح آوت (كذا) إلى جوه بإذنه، و أصغا (كذا) لها ملاقيا إلى حيز السماء بأذنيه و أطل على البحر بشماريخه و جعله يحاكى معانى تواريخه، و استدبر البر بظهره، و أناخ سائر الجبال بمنيعه و حجره، حتى صارت جبال قيزة، و بنى مخوخ، و تاسالة، تبايعه و له تنوخ، و تسمى باسم الرجل الذى كان به من غير مناكث، و هل هو الرجل الزناتى، أو الإسبنيولى، أو الحميانى؟ أقوال، أصحها الثالث و طال ما ارتفع للسماء جبل كهره، فانخفض له و يعلوه عليه أقر، تراه و أنت أسفله كأنه فى الجو قلامة، فى قنّة غمامة أو باز أو عقاب، على ظهر سحاب، و قد قال فى وصفه بعض الفصحاء فى ملحون:

سلوا عليه مرجاج ليس أهياناو امراقب البحر و أبراج تلمسان

شيخ الجبال عالى يا فطاناكل الجبال خرّت له سجدان

و لما دخلها ابن خميس أحد العلماء الكبار، و الفقهاء السادات الأخيار، فى آخر القرن الرابع، وقعت منه كل موقع بعد ما دخل الجزائر فى الخبر الشائع، و كانت الجزائر إذ ذاك قرية عهد بالبناء و التمدين، فقال: أعجبنى بالمغرب

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۰

مدينتان بثغرين: و هران خزر و جزاير بلكّين . و كيف لا تكون من ذخائر النفائس، و هى أول مدينة ملكها عبد المؤمن بن على الكومى الموحّدى سنة تسع و ثلاثين من القرن السادس و لو رءا (كذا) بناءها صاحب تاريخ مصر (ص ۹) و القاهرة/ لعده من أعجوبات البناء التى ذكرها فى كتابه: حسن المحاضرة ،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۱

و لو رءاها الغزالى صاحب الرحلة، لما اعتنا (كذا) بوصف سبتة و طيطلة ، و لو أخبر بها صاحب كتاب اللباب الواصف لضخامة بنيان البلدان لما قال: الدار داران: إيوان، و غمدان ، و لو رءا (كذا) الغزالى مسجدها الجامع الأعظم، و ما اشتمل عليه من السعة و الأساطين و اتقانه فى الهواء بالبناء الأحكم، و التراويق المرونقة، و الاحتكامات المحققة، و خاصته الدافقة بالماء، و صومعته التى علت لجو السماء، تروم منه النزول لها بالهيكلة، لما وصف الجامع الأعظم الذى بمدينة طيطلة . و اجتمعت العجائب بالبرج الأحمر، فإنه يفوق حصون بنى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۲

الأحمر، و لو رءاه المطماطى سليمان بن سابق لقال لا يقدر على مثله لاحق و لا سابق و زادت له بالابتهاج و الرونقة مقلته التى صعدت للجو مشرقة. و لو رءا (كذا) يوسف بن قريون مؤرخ اليهود، برج اليهود، لما وصف قلاع أمصيا التى هى ملك بنى يهود .

و أين مرجاج المتقدم، و برج المرسى، و برج الحمارات، و الإصبايحية، و مرية، و الحرسى (كذا) و القصبة، و المرستانات، و المدرسة، و برجا (كذا) رأس العين و المكنسة، و أبوابها التسعة المفترقة بحسب النواحى، و المدن، و القرى، و الضواحى و لو وصفت لكت مصانعها على التمام، و ما تحت أراهيها (كذا) من

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۳

الأبنية العظام، لقلت يعجز عنه «سور ديب» المفتخر ببناء الأهرام، و لعجز بالاشتهار، واصف قصر الجمّ و البديع و الأجدار/ و سائر بنيانها المرصوص (ص ۱۰) و مياهها العذبة المتدفقة التى تعلو للسماء ثم تنبسط على الأرض و تتفرق على الرخام الملون ثم تجتمع فى سيح تحت الأرض بالبناء المحكم فتذهب معه للبحر ففيه تنصب و تغوص. و لقد عظمت مساحتها فى النفل و الفرض. حتى صارت لا تحمى فى الطول و العرض فأحاط بها سورها الجديد يرود شتى فصارت عظيمة العدّ، و التعديد و من أين يطيق عدّ ولية العدس، أو غيره من الدخنة و العلس. و ما خرج عن سورها من البنيان، فلا يضبطه لسان، و قول الحافظ الشيخ عبد الرحمان الجامعى فى شرحه لرجز الحلفاوى: هى مدينة صغيرة غير ظاهر كما فى شروح الحافظ أبى راس لسينيته. و ما قيل فى مدحها من الكلام ما بين النظم و السجع و النشر فإنه مما لا يضبط بعصر فمن ذلك قول بعض علماء الراشدية الأذكياء، السادات الكرام الأصفياء، و هو العلامة

الأجل و القدوة الأبجل، مؤلف کتاب: فتح و هران النقاد الراوی الخالی من سائر المساوی، أحد شرفاء غریس الشریف الحسنی السید مصطفی بن عبد اللّه الدحاوی فی مدحها و مدح

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۴

أمیرها السید محمد بن عثمان، صاحب العدل و الرفق و الجهاد و الإنصاف و الإحسان، بای الإیالة الغربیة و تلمسان فی قصیدته القافیة التی من بحر (ص ۱۱) الطویل، فریدة القصائد و نفیحة الجواهر فی غایة التکمیل/ ذات الصدر فی و هران و العجوز، فی الأمیر الجلیل، المشتملة علی ثلاث و عشرین بیتا بالجملة و التفصیل:

عرانی أحبّتی سهاد مورقو من ذالیک السّهاد قلبی یخفق

ورقّ فؤادی من حلول ضبابةو عم دواخل المزاج تعلّق

أتانی هو نجد و طیب نسمیهاو صرت کسیف البال إذ أتشوّق

و رمت انضماما نحوها بریاضهایها غرف و سلسبیل مدفّق

و أزهارها تفوح منها ریاحینو نور یلوح منه للعین رونق

و أشجارها ترنّ فیها بلابلبمختلف الأصوات تربی التعشّق

و أفنانها ملمّة لفواکهألا کلّ غصن منها غض مورق

فما شئت من ذوق لذیذ و منظرتنعّم فیه العین ثم موفق

و أعظم شیء فی اشتیاقی لکاملیلوذ بأنسه المعنّی المشوق

له فی معالی المجد أرفع همّهو أوفر حظ و هو بالمدح ألیق

و إثبات ذهن فی العلوم بأسرهاو زان ارتفاع القدر منه تحقّق

یطلعته و هران ثمّ نعیمهاو طاب بها الثوی و بان التألّق

انظر تمامها فی دلیل الحیران و أنیس السهران .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۵

المقصد الثانی فی ذکر بعض أولیائها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۷

اعلم/ أیدنی اللّه و إیاک بأنواره، و نفعنی و إیاک بأسراره أن أولیاءها عددهم (ص ۱۲) کثیر، و حصرهم عسیر و لا کنّی أذکر منهم المشاهیر، کما ذکرها (کذا) شیخنا الزیانی فی الفصل الثالث من دلیل الحیران و أنیس السهران فنقول: إن من أولیاء و هران: الولی المشهور، المتعبد بأسماء الشکور، القطب الواضح سیدی هیدور صاحب جبل و هران المشهور ، کثیر العظامة (کذا) و الجلالة، دفین بلاد أسلافه تاشالة، و کان من أهل متم القرن الثالث و نسب له جبل و هران لتعبده به و کان له وارث .

و منهم ذو النور الباهر، کثیر الأسرار و الجواهر، و الإحسان و العوارف (کذا) و الإکمال و المعارف، صاحب البرهان الساطع، سیدی دادّ أیوب المغراوی الذی کان من أهل القرن الرابع و هو بینها و بین المرسی الکبیر، بمکان علی البحر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۸

فی محلّ فیه متعبّدون و صالحون و حمامه مقصود للتبرک فیه نفع کبیر و معنی دادّ فی لغة زناتة هو الأب الکبیر. و لیس هو بهذا المحل مدفون و إنما المحل محل تعبّده فیما یعرفون.

و منهم الشریف الحسنی النقاد الراوی، المقطوع بولایته علی الإطلاق سیدی محمد بن عمر الهواری ثم المغراوی فهو قطب الأولیاء، و رایس الزّهاد الأنقیاء، صاحب الکرامة الظاهرة، و الأحوال الباهرة کان کثیر السیاحة و النجابة (ص ۱۳) و النجاحة. أخذ بفاس عن العبدوسی و القبّاب،/ و ببجایة عن الشیخ أحمد ابن إدریس ، و الوغلیسی، کثیر الأتباع و الأصحاب و بمصر عن العراف

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۶۹

و غیره. و جاور بالحرمین الشریفین و سافر للقدس فجال بالشام لنیل خیره و مکث بدمشق بالجامع الأموی ما شاء اللّه. و کانت تأتیه الوحوش و عادیة السّباع فی سیاحته لقضاء أوطارها فتقضی لها بإذن اللّه، و مکث آخر عمره بوهران بلد أسلافه بالتحریر، مثابرا فیها علی العلم و العمل إلی أن انتفع به الخلق الکثیر. و لما قرب أجله کثر کلامه الذی یدل علی سعة عفو اللّه بالتبشیر. و ألف کتاب:

«السهو و التنبیه، للفقراء أهل الفضل النبیه». و له تآلیف عدیدة فی طریق القوم النجابة، و کان کثیرا التناء علی أهل بجایة. و قد نص علی شرفه صاحب کتاب:

جواهر الأسرار، فی معرفة آل النبی المختار و کذا الفاسی فی أثمد الأبصار، و کانت له کرامات عدیدة، و خوارق عادة مدیدة منها أن بعض طغاة الأعراب أخذ مال بعض أصحابه لما أراد اللّه به النکال فبعث إلیه الشیخ رسوله لیرد ذلک المال، فأخذ الظالم الرسول و قیده و مقته، فبلغ الشیخ أمره فقام من مجلسه مغاضبا و قد اسودّ وجهه من شدة الغضب و دخل خلوته. قال تلمیذه التازی فسمعته جهارا، یقول مفرطح، مفرطح، یکرره مرارا، و فی الوقت قام الظالم یلعب فی عرس و الناس ینظرون إلیه تفرّسا/ فإذا برجل أبیض الثیاب نزعه من (ص ۱۴) فوق فرسه و ضرب به الأرض فإذا هو مفرطح دخل رأسه فی جوفه من شدة ضربه منکّسا. فأطلقت أمه رسول الشیخ و خاطبت ولدها المیت خطاب الیوم: یا ولدی حذّرتک دعوة الشیخ فأبیت فلا حیلة فیک الیوم.

و منها أن امرأة أسر ولدها فأتت إلیه فقال لها إیتینی بقصعة من ثرید و لحم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۰

فأتته بها فدفعها لسلوقیة کانت عنده ترضّع أولادها فلما فرغت قال لها اذهبی لموضع کذا من عدوة النصاری و ایتینی بابن هذه المرأة فذهبت و جازت البحر فوجدته فوجدته اشتری دوارة للنصرانیة التی ملکته فخطفتها من یده و صار یتبعها خوفا من النصرانیة إلی أن عرضت له ساقیة فقطعها و هی البحر ثم تبعها إلی أن دخلت به علی أمه فی وهران و هذا قلیل فی حق الأولیاء.

و منها أن السلطان أبا فارس عزوز بن السلطان أبی العباس أحمد الحفصی الملک العادل الذی قال فیه ابن عرفة إنه کعمر بن عبد العزیز بحسب الزمان قد زحف من تونس بجنود عظام لتلمسان لأمر له فیه حق فرغبه ملکها أحمد العاقل بواسطة الشیخ أبی علی الحسن أبرکان بن مخلوف المزیلی الراشدی دفین تلمسان فبعث خدیمه للشیخ الهواری فی کفّ أبی فارس فقال الهواری مالی و للملوک و لما اشتدت الرغبة و الإلحاح دعا علیه و قد نزل آخر رمضان من سنة سبع و ثلاثین (ص ۱۵) و ثمانمائة بفج السدر حذو جبل و نسریس فمات/ فجأة ضحوة عید الفطر فانتظره الناس لصلاة العید حتی خشوا خروج وقتها فذهب ابنه للسرادق و القساطیط فوجده میتا فجعله فی محفة و انقلب إلی تونس و أخفی أمره، إلی غیر ذلک من کراماته. و هو القائل لتلمیذه لا تخف من النار فإن صاحبی أدخله فی بطنی کی لا تراه النار. و لما سمع هذا القول بعده سیدی أحمد بن یوسف

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۱

ابن عیاد بن مصباح الوامودی الراشدی قال إن البطن تلقی ما دخلها و تطرحه و أنا أدخل صاحبی فی قلبی کی لا تمسّه النار. ا ه. فانظر ما بینهما من البون فی المعنی. و توفی رحمه اللّه فی صبیحة یوم السبت ثانی عشر ربیع الثانی سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة فی وقت الملک أحمد العاقل بن أبی حمّ موسی ابن یوسف الزیانی و وقت القائم علیه و هو أخوه أبو یحیی زکریاء بن أبی حمّ موسی بن یوسف الزیانی و هذا القائم هو الذی اتخذ و هران دار ملکه و سکناه.

و قول الحافظ أبی راس فی عجائب الأسفار: أحمد العاقل الذی جعل و هران دار ملکه سبق قلم، و لما مات الشیخ الهواری دفن بوهران و ضریحه بها مشهور مقصود للتبرک و یؤیده قول العلامة أبی عبد اللّه محمد بن عبد المؤمن قاضی المالکیة بالجزائر یحرّض أمیر وقته حسن باشا رحمه اللّه علی غزو و هران فی قصیدته الهائیة/.

نادتک و هران قلبّ نداهاو انزل بها لا تقصدن سواها

و احلل بتلک الأباطح و الزبیو استصرخنّ دفینها- الأوّاها

إلخ. و أراد به الشیخ الهواری نفعنا اللّه به، و لا تلتفت لمن یقول أنه مدفون بسیدی المسعود بتارقة، و بسیدی سعید بشافع، فإن ذلک من خرافات العامة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۳

و لم یدخل النصاری الإسبانیون لوهران فی حیاته و إنما دخلوها بعد وفاته باثنین و سبعین عاما لأن دخولهم إیاها کان سنة أربعة أو خمسة عشر من القرن العاشر و سبب دخولهم لها و تملکهم بها دعاء الشیخ الهواری علیها و علی أهلها و ذلک أن أهل و هران بغوا علی ولده سیدی أحمد الهایج و قتلوه ظلما و عدوانا بالمحل المسمی به للآن (کذا) و هو الهایج و وادیه یقال له واد الهایج و ادّعوا أنه هایج علیهم بغیر حق و سمع بذلک الشیخ و سکت فحرّضته زوجته أم الولد علی أخذ ثأر ولده بالانتقام من أهل و هران فلم یلتفت لها فذهبت إلی دجاجة کانت عندها ذات فلا- لیس صغار و أخذت فلّوسا منهم و الشیخ ینظر فجاءت الدجاجة و صارت تضاربها علی ولدها لتخلّصه منها و لها صیاح فقالت له یا هواری انظر لهذه الدجاجة کیف أخذتها الغیرة علی ولدها و کیف بک لم تأخذک الغیرة علی ولدک القتیل ظلما و عدوانا فعند ذلک غضب الشیخ/ و قال لأهل و هران لأی شیء قتلتم (ص ۱۷) ولدی فإنه قرت (کذا) عینی و ثمرة فؤادی و بضعة منی فقالوا له لأنه ارتکب ذنبا و ثبت علیه و قتلته الشریعة فقال لهم من حکم بقتله من ساداتها العلماء فقالوا له لا نحتاجوا (کذا) فی ذالک إلی حکم و إنما رأینا الشریعة قتلته فقتلناه فقال لهم أنتم قلتم بزعمکم أنّ الشریعة قتلت ولدی الهواری و أن الهواری لا یجوز ولده لعدم تحقیق دعواکم و إن کان قولکم بزعمکم فی الظاهر مقبول. ففی باطن الأمر الذی لا

اطّلاع لكم عليه ولدى ناج و كلامه محمول. فأسلمها رحمه اللّه للنصارى لأنه سلطان مصرها، و متولى أمرها، و كان من الذين لو أقسموا على اللّه لأبر قسمهم. و نص دعائه «روحى يا وهران الفاسقة، يا كثيرة الجور و البغى و الطارقة، يا ذات الأهل الباغية السارقة إنى بعتك بالبيعة الموافقة، لنصارى مالقة و الجالقة، إلى يوم البعث و التالقة، مهمى (كذا) ترجعى فأنت الطالقة». فلما

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۴

قال الشيخ ذلك قال له بعض تلامذته الحاضرين لدعوته: و أظنه الشيخ إبراهيم التازى «يا سيدى و الفرج لاحقة»، فقال الشيخ «و الفرج لا حقة». و حضر لدعوته على و هران الشيخ سيدى أبى الحسن على الأصفر التلمسانى و أنذر تلميذه الشيخ إبراهيم التازى أهل و هران بقصيدة تامية (كذا) مع ما انضم لتلك الدعوة من (ص ۱۸) دعوة الشيخ/ أبى العباس سيدى أحمد بن يوسف الراشدى أحد الأولياء الكبار، و الأتقياء الأخيار الأبرار، الهوارى وطنا الوامودى أصلا نفعنا اللّه بالجميع، آمين فإنه فى وقته ذهب مرة لوهران فعظمه أهلها أشدّ التعظيم فكتب قائدها للأمير أبى عبد اللّه الزيانى، «آه رجل بأرض هوارة يخشى منه الملك فكتب الأمير، إلى القائد ابعثه إلىّ أو اقتله لما أتى الشيخ أهله برأس الماء، بعث العامل لأمير هوارة أحمد بن غانم فى الشيخ فأطلع الشيخ على ذلك و ارتحل من وطنه و قال شوّشونا شوّشهم اللّه من البحر و البر فلم يك إلا قليل حتى شوّش اللّه بنى زيان من البحر بالكفرة فأخذوا و هران و من البر الأتراك فأخذوا تلمسان فذهب الشيخ قاصدا بنى غدو فاعترضه محاربون من سويد فقبض على ثلاثة أحجار من الصمّ و حكّهم فى يده فصاروا رمادا و قال لهم إن تعرضتم لنا يسحقكم اللّه مثل هذه الأحجار فأتوه ثانيين مذعنين. و ذكر الشيخ صالح القلعى أنّ له حينئذ ابنت (كذا) اسمها عائشة. و توفى رحمه اللّه سنة، إحدى و ثلاثين على ما للحافظين: طلوع سعد السعود ؛ ج ۱ ؛ ص ۷۴

ى راس و الصباغ، و أربعة و عشرين على ما للحافظ الغول فى وافيته، اللّاميّة، من القرن العاشر و قبره بمليانة من أعظم المزارات، و له كرامات لا تحصى:

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۵

منها أن شابا قال له أطعمنى مشماشا و ذلك فى زمان الشتاء و يزانه شجرة فهزّها الشيخ فتساقط منها المشماش، فتاب الشابّ و حسن حاله/ و منها قضيته مع (ص ۱۹) المحاربين المتقدمين (كذا) الذكر، و منها أن أمير تلمسان أبا حمّ سجن الشيخ بتلمسان و فعل له دجاجة ميتة على الطعام و أخرى مذكاة فقال هذه حلال و هذه حرام، و بعث الأمير الذباح فدخل البيت الذى فيه الشيخ فلم يجد أحدا قال الشيخ و أنا أنظر إليه فرجع و قال لم أجد أحدا فرده ثانيا و ثالثا و لم يجد أحدا ثم أتى الأمير بنفسه فلم ير شيئا و أخذ اللّه بأبصارهم، و لما رجع الأمير لقصره بعث للشيخ بالتسريح. فقال الشيخ للرسول لا أخرج حتى نخرجا (كذا) جميعا. ثم بعد أيام قدم المسعودى حاركا على أخيه فهرب أبو حمّ لوهران و ولى المسعودى فحينئذ خرج الشيخ بلا إذن لتوكّله على مولاه. و منها أن خديمه على بن أحمد الكتيرى كان أبوه خديم الشيخ عبد الرحمن الغلامى و تفاخرا فأرى الأب لابنه الكعبة تلعب بأستارها فذهب الولد للشيخ و أخبره فقال له اذهب قد أعطاك اللّه الدنيا و الآخرة فكثر ماله. و منها أن بعض أصحابه قالوا عن الشيخ التعالبى أنه قال من رءا (كذا) من رآنى لا تأكله النار إلى ثلاثة فقال الشيخ و أنا إلى عشرة.

و منها أنه أخبر بإمارة الأمير محمد على تلمسان قبل أن يكون فكان كما قال.

و منها أن الشيخ على الندرومى كان (كذا) له منزلة فى الولاية و تأتيه الناس فاعترض على الشيخ فسلب. قال الشيخ يحيى بن على المغراوى القاطن بمسراتة شاهدت الرجل تضحك منه العامّة. و منها/ ما حدّث به محمد (ص ۲۰) ابن الهوارى المسراتى أن الشيخ كان بكرشتل قبل أخذ النصارى و هران فإذا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۶

بعروج التركى رسى سفينته بالقرب منه و كان مع عزوج رجل مراكشى شجاع فقال لعروج سر بنا نتبرك بهذا الشيخ فقال عروج إن خرج على ما فى ضميرى فذبحا و سلما على الشيخ فقال لعروج أنت عزمت على الغدر بأصحابك فقبّل رجل الشيخ فقال المراكشى قل لعروج يطلقنى فسرحه و دعا له و قال إن أصابك هول فى البحر فقل يا أحمد بن يوسف فأغيثك ، و منها أن شيخه زروق قال له لك ثلاثة أرباع الدنيا و شاركت الناس فى الرابع إلى غير ذلك من كراماته و هو شريف حسنى نص عليه صاحب كتاب الاعتبار، و صاحب كتاب أثمد الأبصار .

و منهم الشريف الحسنى الذى علمه بمنزلة الزازى، تلميذ الهوارى أبو إسحاق الشيخ إبراهيم بن على بن مالك التازى. نصّ على شرفه بالإجهار صاحب جواهر الأسرار، و صاحب أثمد الأبصار، و صاحب كتاب: الاعتبار. و له و لشيخه نسل مبارك. كان رضى اللّه عنه ريحان الدين و الأدب، و إكسير اللجين و الذهب فقيها بارعا علّامة، جامعا، مع حسب و فضل، و سخاء و عدل، و نزاهة و أمانة و عفة و ديانة، فهو نبيل جليل، ذو معارف و تحصيل، محدّث لغوى، بيانى، أصولى، نحوى، صوفى، سنى، بديعى معانى، خاشى خاشع حجة لا يدافع، إمام العبّاد، و ملحق العوام، بالأفراد، و الأحفاد بالأجداد من أكابر الفقهاء (ص ۲۱) و المحدثين، و جهابذة العلماء الراسخين الوارثين الموروثين،/ و كان جامعا بين العلم و العمل، و الزهد و الورع، و الفضل و الكمل (كذا). ذا تصانيف صحيحة، و قصائد ظريفة مليحة، و خطب بديعة. و منح صنيعة، عارفا بالأولياء و أخبارهم،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۷

و أيام العرب و أشعارهم، و الأدب و الأدباء، و نوادرهم، و البلغاء و مواردهم و مصادرهم، صاحب اللسان، حافظا للحديث و فصوله، بصيرا فى الفقه و أصوله، له خط رايق، و حفظ فايق، لا يعادله فى فهمه و حفظه سابق و لا لاحق معروفا بجودة النظر و ثقوب (كذا) الفهم فى جميع الحقائق، لا نظير له فى التمكّن و المعارف و بلوغ الدرجات العليا، و الهمة التى نبطت هامتها بالثّريّا لا يقوم بمعرفة كلامه فى التصرّف و معانى العرفان إلّا من تمكّنت معرفته، و ذاق من طعم الحبّ ما توفرت به مادته. و كان له تصرف فى الولاية و كرامات، و أمور باطنية و خوارق عادات. فله كرامة عجيبة، و أحوال غريبة، و كلام موشح بالحكمة فى غاية الاقتباس، و قصائد جليلة مشهورة عند الناس. و كان شديدا على الملحدين، لين الجانب على المتقين و المرشدين. و صار يضرب به المثل، حتى إذا بالغ أحد فى وصف غيره قال كأنه التازى الأكمل. و إذا امتلأ غيظا، قال لو كنت فى منزلة إبراهيم التازى ما صبرت لهذا و لو لحظا. فهو ممّن أظهره اللّه/ لهداية الخلق، (ص ۲۲) و ألحقه برود المحبّة و المهابة عند الخاصّة و العامّة بالأسبق.

و كان أحسن الناس صوتا و تجويدا، حتى إنه إذا قرأ البخارى أيّام مجاورته لمكة انحاش (كذا) الناس إليه و يسئلون (كذا) منه مزيدا. و انتشر صيته إلى مشارق الأرض و مغاربها، و مباعدها و مقاربها، حتى حدث عنه من يوثق به أنه وجد بمكة المشرفة تأليفا مشتملا على قصائد تتعلق بطريق القوم من تأليف الشيخ المذكور، و مع ذلك أن بائعه عراقى مشهور و كان الوازعى يقول للطلبة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۸

هذا عالمكم و صالحكم فهو ذو العزّ الشامخ، ليس الخرقة، عن المزاغى، و الشيخ صالح الزواوى بسنده إلى أبى مدين شعيب شيخ المشايخ. و أخذ بمكة عن تقى الدين الفاسى الحدوسى، و بالمدينة عن أبى بكر القرشى، و بتونس عن الحافظ العبدوسى، و بلتمسان عن ابن مرزوق الحفيد السارى، و بوهران عن الشيخ محمد الهوارى، فتلمّذه و لازمه فنال بركاته و مقامه و قاومه، إلى أن كان فى غالب أمره فى طريقه يذهب، و على قالبه فى جميع أحواله يضرب .

قال الحافظ أبو راس فى عجائب الأسفار: لما حكى ما للتازى من المآثر الكبار، و أنى رأيت فى تأليف منسوب له أنه بعث من وهران إلى أهله بالمغرب مكتوبا بلفظ موجز موضوح (كذا) يقول فيه فقد ظهر فضل الشيخ علىّ و الحمد للّه أنّى أدرّس فى مختصر الشيخ خليل و لا أحتاج لنظر شروح.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۷۹

قال القلصادى لقيت إبراهيم التازى خليفة الهوارى بوهران، و له اعتناء/ (ص ۲۳) بكلام شيخه فى السرّ و الإعلان. ا ه. و قد أخذ عنه جماعة ففازوا بنيل خيرهم منهم التونسى، و الحافظ التّنسى و التالوتى و زروق ...

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۰

و السنوسى إلى غير ذلك من غيرهم. و لما مات شيخه الهوارى رضى اللّه عنهما قام بوهران مقامه، و تقلّد حسامه، و نصب راية العلوم و شيّد بنيانها، و رفع قواعدها و دعّم أركانها، فابتهج به المحل و الأوان، و حاز رئاسة الفضل بثغر و هران، فهو المطاع و ليس بذى سلطان، و النافذ الكلمة من غير أعوان.

و هو الذى جلب الماء العظيم لوهران. قد جمعه لها من محاله بغاية الصيانة، فاخترعه بتدبير عجيب و ابتدعه بتوفيق من اللّه و الإعانة. و قد كان أهل و هران قبل ذلك فى غاية الإهمال، بحيث تذهب المرأة بكرة لسقى الماء، فلا تروح لبيتها إلّا بعد الزوال لكون الماء يضن قليلا قليلا. و عليه نوبة و زحام. و يقال إنه لما وصله للموضع المعروف برأس العين من و هران طلسم عليه فلا يعرف من أين مجيئه (كذا) باحتكام، و بديع تدبيره لمائه، يدل على عظيم فراسته و دهائه. و كان يقترض الدراهم الكثيرة من التجار بتحقيق المسالك. و يصرفها فى إصلاح هذا الماء فلا يدرى من أين يوفى ذلك. و لما أتمّ بنيانه، و صوّب ميزانه، و أرصد مكانه، و أفخم عرفانه، أخرج الأطعمة المختلفة الألوان، فشبع كل من

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۱

كان بثغر و هران، و كان ذلك/ اليوم مشهودا و من المواسم و الأعياد معدودا فقيل له (ص ۲۴) من أين أخرجت هذا الطعام و ما صرفت على الماء و أنت فقير بالعيان، فلست من الملوك و لا من الأغنياء الأعيان، فقال مساعدة الزمان و مساعفة الإخوان، فعل بهما كلّ ما كان. و كان جمعه له قبل موته بأمد فى الشايع. لأنه توفى رحمه اللّه فى تاسع شعبان سنة ست و ستين من القرن التاسع أيام السلطان مولانا أبى عبد اللّه المتوكل الزيانى رحمه اللّه و أسكنه دار التهانى، و دفن بالقصبة الخلالصة، كما دفن شيخه الهوارى بالبلالصة، و بقى بضريحه خمسين عاما، و لما ملكها الإسبانيون فى المرة الأولى سكن بعضهم عند قبره فرءا (كذا) ما يكرهه التزاما.

فأخبره بطريقهم بتلك القضية. و قد وافق قدوم أهل القلعة عليه بالضربية، فأمرهم بأخذه فأخذوه بفرح و سرور، و دفنوه بمدينتهم فضريحه بها مزار مشهور، و عليه قبّة عجيبة، و له مناقب كثيرة غريبة، و لا زال على محل ضريحه يوهران تحويط من الحجر مقصود للتبرك به عند الخميل، و الأشهر، و فيه و فى شيخه الهوارى قال الحافظ أبو راس فى سينيته:

فى رفقتهم كان قطبها و عالمهامحمد ذى المقدار العادم الحجس

خلفه من بعد موته تلميذه‌إبراهيم الذى كان يسموعن برجيس

و أتت لها لمّا حجّ أهل مشرقنابل أقصاذاك كأهل طوس مع قومس

جلب ماء إليها فيه منفعةلذلك الثغر بأبدع مقتبس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۲

(ص ۲۵)/ و منهم العلامة الشريف الذى أغنى عن التعريف به ما له من شهرة و خمرة، سيدى بختى بن عياد دفين بلاد غمرة قد جمع اللّه له بين العمل و العلم، و جودة النظر و ثقوبة بالفهم (كذا)، و النجابة و ذكاء القريحة، و الديانة و كثرة النصيحة، فانتفع به خلق كثير، فهو من الأولياء المشاهير، و كان رضى اللّه عنه من أهل القرن التاسع فهو القطب الربانى، فى زمان الملك أحمد العاقل ابن الملك أبى حمّ موسى بن يوسف الزيانى. فاجتمع بالشيخ محمد الهوارى و تلمّذه و أخذ عنه. فانتفع بعلوم دينية و لدنية منه. و نال بركاته فى القول الحقى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۳

فكان من المفتوح لهم فى كل شىء. و كانت له صحبة جسيمة، و محبّة عظيمة، مع الولى الزاهد، القطب الغوث الماجد، شيخ الزّعّاد، و قدوة العباد، كثير المعانى، و صاحب أسرار الأسماء و الحروف، أبى على الحسن أبركان ابن مخلوف المزيلى الراشدى دفين تلمسان و أحد ساداتها الأعيان لأخذهما معا عن من اشتهر عن وصف الواصف، الشيخ محمد بن أعمر الهوارى، العلوم و أسرار المعارف فتلمّذه له و خدمه بالنية و التصديق، إلى أن نال منه سرا عظيما بالتحقيق. و كان سيدى بختى من الشرفاء الحسنيين أولاد أبى عنان الأخيار. نصّ على ذلك صاحب جواهر الأسرار.

و منهم القطب الكامل، العامل الواصل، العالم الفاضل، قامع أهل الضلالة و اللصوص/ أبو عبد اللّه سيدى محمد بن يبقى دفين جبل أبى عروص. (ص ۲۶) كان رحمه اللّه من أهل القرن التاسع و له جلالة و عظامة و سر نافع. و على

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۴

ضريحه مشهد عظيم مزار، مقصود للتبرك به و قضاء المأرب (كذا) فى الليل (كذا) و النهار.

و منهم العلامة الأكبر، و الكبريت الأحمر، من جمع اللّه له بين العلم و العمل، و نار وقته و سعد به المكان و المحل، الشريف الحسنى الذى سرّه و علمه كالماء الجارى، يجرى، الشيخ غانم بن يوسف الملقب التركى الغمرى، دفين جبل ماخوخ من بلاد أولاد على أحد بطون بنى عامر، فظهر فضله و كثر سرّه فهو للكسير جابر. و كان من أهل القرن التاسع و مات بالعاشر و اجتمع بالشيخ أبى العباس أحمد بن يوسف الراشدى الملياني ذى السرّ الناشر، نصّ على شرفه أبو عبد اللّه محمد الفاسى فى كتابه- أنمذ الأبصار- فهو من السادات الأولياء العلماء الأبرار. و كان معاصرا للذى له فى العلم و الشرف و الولاية قدم رسوخ (كذا) سيدى معاش بن أحمد الكتيرى، دفين ثنية ماخوخ و اصل مسكن

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۵

سيدى غانم بنى وراغ فسمع به الأحلاف فرقة منهم بأنه عنده شاة من الضان مسمّنة منذ ثلاث سنين، فقدموا إليه لطغيانهم و أمروه بذبحها لهم فسالهم غيرها فأبوا لما أراد اللّه بهم الانتقام المكين. فذبحها لهم و احتسب و بش فى وجوههم و انطرب، و لما فرغوا من الأكل و أرادوا الانصراف، أنشأ يقول: حاف حاف طاح الكاف على الأحلاف، فلا ينجى منهم إلّا الأعمى و الزحاف، فذهبوا نحو كاف الوادى و ناموا فى ظلّه/ من شدة الحرّ فسقط عليهم ذلك الكاف و ماتوا و لم ينج (ص ۲۷) منهم إلّا من كان أعمى أو زحافا كما قال.

ثم ارتحل و جاء عند أبيه بمستغانيم فسكن بغربها بحشم داروغ إلى أن توفى أبوه سيدى يوسف الشريف فدفنه بالمطمر من مدينة مستغانيم . و فى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۶

التوسل بوالده، و سيدى عبد اللّه بن خطاب يقول الشيخ محمد بن حواء القدّارى ثم التجينى فى غوثيته التى من بحر الرجز:

و بدفين المطمر الأواه‌الإمام الأعظم عبد اللّه

و بالإمام الختما للشرف‌رفيقة بعد الممات يوسف

ثم انتقل و سكن و هران أمدا، ثم انتقل لغمرة غربى و هران و سكن بها إلى أن نسب لها. ثم انتقل منها و سكن بجبل ماخوخ إلى أن توفى به و دفن هناك و على ضريحه قبة و مشهد عظيم مقصود للتبرك به و له نسل كثير أكثرهم بلهاء .

و منهم العلامة الكبير الدرّاكة الشهير، الفهامة الأثير، كثير المعارف و الأنوار، و الخوارق و الأسرار، أبو العباس سيدى أحمد بن أبى جمعة المغراوى النجار، مؤلف كتاب: «جواهر الاختصار و البيان، فيما يعرض بين المعلمين و آباء الصبيان». كانت له اليد الطولا (كذا) فى كل شىء، كثير التقارير. و كان من أولياء اللّه الأكابير (كذا). اجتمع بالشيخ غانم بن يوسف الغمرى و أخذ عنه فوائد جمّة، و مسائل مهمة. و توفى بالعشرة الثالثة من العاشر رحمه اللّه و نفعنا به و أمثاله. آمين .

(ص ۲۸) و منهم الولى الأشهر، و الكبريت الأحمر، المنتشر الصيت/ المراصد فى العبادة للأوقات، أبو عبد اللّه سيدى محمد بن الخير الجماعى دفين وادى تليلات

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۷

و أصله من أولاد جماعة فرقة من العرب من بنى زروال، و كان من أهل القرن الثانى عشر فى صحيح الأقوال و يقال إنّ الدعاء عند قبره مستجاب كأبى مدين أحد الإمامين و الأقطاب. و له كرامات جليلة، و خوارق عادات جميلة خرج رحمه اللّه من وهران لما دخلها العدو فى المرّة الأولى و سكن برأس التافراوى ثم انتقل بزاويته إلى المحل الذى به ضريحه و سكنه إلى أن مات. و على ضريحه قبة و له مشهد للزيارة. و يقال إن له نسل و كانت زاويته فى أمن من العدو و سائر الآفات.

و منهم الشيخ النجيب، الآخذ من العلم و السرّ بأوفر النصيب الطائع للإله (كذا) الرقيب المجيب، أبو عبد اللّه سيدى محمد أغريب كان من أهل العطا و النفع الوافر. و هو من الأقدمين فى المتواتر. و ضريحه بصفح (كذا) جبل هيدور، غربى و هران خارج سورها مشهور ولدى ضريحه مقبرة جليلة، متنمية إليه فضيلة .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۸

و منهم سيدى البشير بن يحيى من ذرية الشريف الحسنى القطب الأكمل (ص ۲۹) مقر الجان على الإطلاق. سيدى محمد بن يحيى المغراوى دفين وادى فروحة بالانفاق، الذى نصّ على شرفه أبو زيد عبد الرحمان فى عقد الجمان النفيس، و شارحه الشيخ الجوزى المزيلى، و الحافظ أبو راس فى عجائب الأسفار. و كذا صاحب جواهر الأسرار، و أنمذ الأبصار، و غيرهم من ذوى الأسرار. و كان سيدى البشير و قبره مشهور و مقصود للزيارة. و عليه قبة و عنده مقبرة متنمية إليه بالاشتهارة .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۸۹

و منهم العلامة سيدى بدر الدين و ضريحه بوهران مشهور. و كان من العلماء الأكابر فهو من أهل الثالث عشر و له مسجد بها فى المساجد مذكور .

و منهم سيدى السنوسى مقامه خارج سور و هران بطريق تلمسان .

و سيدى إبراهيم الخرّوطى الوهيبى مقامه خارج سور وهران بطريق كدية الخيار يعان (كذا) .

و سيدى محمد بن أبى يعزى من ذرية سيدى أبى يعزى الغربى الهسكورى مقامه بمقبرة سيدى البشير المارّ المبرورى .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹۰

و هؤلاء الثلاثة كلهم من أهل القرن الثالث عشر .

و الشريف سيدى قادة بن المختار مقامه بالمدينة الجديدة و هو فى القرن الحادى عشر مشتهر غير أنّى فى حيرة من هذا المقام بالتعيين، لأنه إن كان المنسوب له جلس به فإن و هران بذلك الوقت مسكونة بالاسبانيين. ثم زالت حيرتى بكونه قدم مجاهدا و جلس به ليلا فجعل له المقام. و الحمد للّه على زوال هذه الحيرة باتضاح المرام.

و منهم العلامة الكبير، و القدوة الشهير الجامع بين العلم و العمل الشيخ الربانى، أبو محمد عبد اللّه بن الطيب بن حواء القدّارى التجانى، شيخ الطريقة الدرقاوية كثيرة النوالى، بعد شيخه مولاى العربى بن أحمد الدرقاوى البوبريحى الزروالى.

و السيد فرقان الفيليتى باليان.

(ص ۳۰) و هما/ اللذان (كذا) أمر الباى حسن بقطع رأسيهما فقطعا فى شعبان سنة تسع و ثلاثين من القرن الثالث عشر بالتحيرى و دفنا بضريح واحد بلحدين أحدهما قبلة و الآخر بحرا بمقبرة سيدى البشير. و يحكى أن السبب فى قتلهما قاضى الحملة السيد محمود ابن حواء التجينى و شى بهما عند الباقى ليتال سعده، بأنهما يريدا (كذا) القيام عليه كما قام ابن الشريف على من قبله من بايات الأتراك و هو الباى مصطفى بن عبد اللّه العجمى فمن بعده. ثم نقلا معا من و هران

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹۱

فى عام أربعة و ثمانين من الثالث عشر و دفنا بضواحى البطحا فى المشتهر .

و منهم الضریر السید أحمد الفلالی المختاری کان یقرأ القرآن بالسبع و لقراءته قد حرر. توفی سنهٔ خمس أو ست و ستین من القرن الثالث عشر و دفن بقبهٔ مقام سیدی عبد القادر الجیلالی بقرب مقبرهٔ سیدی الغریب خارج سور و هران. و قبره مقصود للتبرک به نفعنا اللّه بالجمیع فی السرّ و الإعلان .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹۳

المقصد الثالث فی ذکر بعض علمائها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹۵

اعلم أیدنی اللّه و إیاک بنوره. و نفعنی و إیاک بسره و وقانا من ضروره، أن علماءها عددهم کثیر. و حصرهم شدید عسیر. و لکنی أذکر منهم إن شاء تعالی المشاهیر، کما ذکرهم شیخنا الحافظ المحقق سیدی و مولای، و سمط محیای، العالم الربّانی، الشریف الحسنی أبو عبد اللّه محمد بن یوسف الزیانی/ فی (ص ۳۱) الفصل الثالث من کتاب- دلیل الحیران فنقول:

إن من علماء وهران عالمها و محدثها أبو إسحاق إبراهیم الوهرانی أحد شیوخ ابن عبد اللّه النمری الأندلوسی (کذا) کان من أهل القرن الرابع .

و منهم أبو تمیم الواعظ نفعنا اللّه به .

و منهم أبو عبد اللّه محمد الوهرانی الملقب برکن الدین صاحب الرسالهٔ المشهورهٔ علی لسان بغله للأمیر بمصر عز الدّین موسک المذکورهٔ فی دلیل الحیران و عقد الأجیاد و غیرهما، دخل مصر فی حدود السبعین من القرن السادس و اشتهر بالعلم و الأدب، و حسن الفهم و النجب و حصل بها من العلوم لبابها. و کشف الحقائق حجابها.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹۶

و منهم أبو زید عبد الرحمان مقلاش و هو الذی أصلح فی سهو الشیخ محمد الهواری أشیاء وزنا و إعرابا و أتی به إلی الشیخ و قال له یا سیدی إنی أصلحت سهوک فلم یقبل منه و قال له هذا السهو یقال له سهو مقلاش و أما سهوی فهو سهو الفقراء یبقی علی ما هو علیه إنما ینظر فیه إلی المعنی و من أین لمحمد الهواری بالعربیهٔ و الوزن. و أنشد سیبویه فی هذا المعنی أبیاتا فقال:

لسانی فصیح معرب فی کلامهفیا لیته من وقفهٔ العرض یسلم

أراه فصیحا فی الحیاهٔ و إنّماأخاف علیه فی القیام یلجم

و ما ینفع الإعراب إن لم تکن تقیو ما ضرّ ذا تقوی لسان معجّم

و کان من أهل القرن التاسع .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹۷

و منهم المشایخ الستهٔ المتقدمون/ الذکر و هم: سیدی محمد الهواری، (ص ۳۲) و تلمیذاه سیدی إبراهیم التازی، و سیدی بختی البوعنانی، و سیدی محمد بن یبقی، و هؤلاء الأربعهٔ کانوا فی عصر واحد من أهل القرن التاسع. و سیدی غانم الغمری و تلمیذه سیدی أحمد بن أبی جمعهٔ المغراوی، و کانا ممن أهل التاسع أیضا لکنهما ماتا بالعاشر کما مرّ .

و منهم الشیخ أبو عبد اللّه سیدی محمد بن أبی جمعهٔ الوهرانی المغراوی شارح لامیهٔ کعب بن زهیر التی اسمها: بانت سعاد. و له ید فی علم النجم و الحساب و کل علم لا سیما اللغهٔ. و اسم الشرح المذکور: «تسهیل الصعب، علی لامیهٔ کعب». قال شیخنا الزیانی و هو عندی فی الملکیهٔ بخطّ مؤلفه رحمه اللّه تعالی و هو صنو السید أحمد ابن أبی جمعهٔ المار و کلاهما من ذریهٔ سیدی محمد الهواری ابنا ابنه توفی سنهٔ عشر من القرن العاشر .

و منهم بالقرن الثالث عشر:

الشریف السید محمد بن حسن المعروف بالکاتب المستغانمی لکونه کان کاتبا لإنشاء البای المجاهد السید محمد بن عثمان، فاتح مدینهٔ و هران. و قد

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹۸

وصفه الحافظ أبو راس فی رحلته المسمّهٔ (کذا) بفتح الإلاء (کذا) و منته، فی التحدث بفضل ربی و نعمته، فی الباب الثالث منه بما نصّه: فانجرّ الکلام إلی أن قلت الأمر الفلانی کلا شیء بفتح الهمزهٔ، فقال لی لسان الدولهٔ، و فارس الجولهٔ الذی عظّم مکانه و رفعه. و أفرد له منلو العزّ و جمعه، و أوتره و شفّعه و قزبه فی بساط الملک تقریبا فتح له باب السعادهٔ و شرّحه و أعطاه لواء القلم الأعلی (ص ۳۳) فوجب علی من دونه من أولی صنعته أن یتبعه./ و حسبک من ذمام لا یحتاج إلی شیء معه، العالم الفقیه، الحبر النزیه، الأمثل الأفضل السید محمد بن حسن، من بیت علم و صیانهٔ، و نزاههٔ و أمانهٔ، و برکهٔ و خیر و قری و میر، و منصب کریم، و حسب صمیم. و کان رحمه اللّه ذا ید فی النحو و اللغهٔ و سائر العلوم و لا- سیما الأدب. فینسل إلیه فیه من کل حدب، حتی أنه کان لهجته و ربیع حواسیه و مهجته. قل کلا شیء بکسر الهمزهٔ ألا تری أنک تقول جئت بلا زاد و حرف لا، لا عمل له. فقلت له أن الکاف لا تعیق عن العمل کهمزهٔ الاستفهام و البای رحمه اللّه ینظر إلینا ثم ذهبت و فی قلبی من کلامه شیء فعملت علی ذلک تألیفا فلما قرأه استحسنه و أراه للبای لأنه رحمه اللّه ممن طاب خیمه، و سلم من الحسد أدیمه. و سمیت هذا التألیف: «بغیهٔ المرتاد فی کلا شیء و جئت بلا زاد». و لما علمت أنه لم ترتضه ذهبت و ألّفت تألیفا آخرا و بعثته له فأعجبه و سمیته: «عمدهٔ الزاد فی إعراب کلا شیء، و جئت بلا زاد»- ثم انتقل رحمه اللّه من خطهٔ الکتابهٔ إلی خطهٔ القضاء إلی أن مات بها.

و ابنه القاضی الشریف السید أحمد بن الخوجهٔ المستغانمی .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۹۹

و أهل الراشدیهٔ و هم: الشریف السید مصطفی بن عبد اللّه الدحاوی مؤلّف:

«فتح و هران» . و الشریف السید الحاج محمد بن البشیر الحریزی الزیانی .

و الشریف السید أحمد بن یوسف الزیانی عم شیخنا و الشریف السید عبد اللّه ابن محمد بن عبد/ اللّه الجیلالی الفیقیقی . (ص ۳۴)

و الشرفاء الثلاثهٔ المشارف و هم: السید الطاهر بن الشیخ المشرفی صاحب التألیف العدیدهٔ. و ابن أخیه السید محمد بن عبد اللّه سقاط بن مصطفی بن الشیخ المشرفی. و ابن عمهما السید الحاج عبد القادر بن مصطفی المشرفی الذی توفی بمصر سنهٔ تسع و ستین و مائتین و ألف .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۰۱

و الشریف السید أحمد بن التهامی أحد أولاد سیدی أحمد بن علی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۰۲

البو عمرانی و ابنه السید الحاج مصطفی بن التهامی خلیفهٔ الأمیر السید الحاج عبد القادر الحسنی بالمعسکر .

و شیخ الجماعهٔ السید محی الدین بن المصطفی بن المختار والد الأمیر الحسنی .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۰۴

و الشریف السید مصطفی بن الهاشمی. و صنواه: السید أحمد ابن الهاشمی قاضی المعسکر و السید الحبیب بن الهاشمی المراحیین .

و الشریف السید أحمد بن أعمر بن الخضیر المهاجی .

و الشریف السید عبد القادر بن بروکش الورغی المفتی بوهران و ابن عمّه السید الحبیب بن بروکش الورغی، فهؤلاء أهل المعسکر من الراشدیهٔ

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۰۵

و حافظ البخاری السید مصطفی بن جلول الخرویی، و صنوه السید محمد ابن جلول الخرویی. و الخوجهٔ السید الحاج محمد بن الخرویی، و الشبیه بالحکیم الیونانی، القاضی السید محمد بن الجیلانی، الخرویی الذی قال فیه الخوجهٔ السید مسلم بن عبد القادر الحمیدی فی أنیس الغریب و المسافر هذین البیتین:

و ندیم لأبی محمّد عثمانمصدّر فی کل شیء فقیه

عفیف ذو نجابهٔ مهابظریف ذو رئاسهٔ وجیه

/ و هؤلاء أهل القلعهٔ الراشدیهٔ . (ص ۳۵)

و السید الحاج محمد بن قجیل ...

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۰۶

و السید أحمد بن أفغول و هذان برجیان من الراشدیهٔ أیضا؛ و السید محمد الصادق الحمیسی ابن علی المازونی ثم المغیلی و السید عبد اللّه بن حواء.

و السید فرقان و السید بدر الدین المتقدمین (کذا) الذکر. و السید محمود بن حواء التجینی. و السید الحاج مفتاح البخاری الحنفی شیخ الجماعهٔ بوهران. و السید

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۰۷

أحمد بن هطال التلمسانی و أبو عبد اللّه السید محمد الغزلاوی و ماتا معا یوم فرطاسهٔ فی ربیع الأول سنهٔ تسعهٔ عشر من القرن الثالث عشر فی قصهٔ ابن الشریف الدرقاوی الحارک علی البای مصطفی بن عبد اللّه العجمی باي و هران .

و الشریف الوادقلی السید الحاج محمد بن البشیر أحد شرفاء الواد المبطوح و صهره السید الغوثی، و الخوجهٔ السید مسلم ابن عبد

القادر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۰۸

الحمیدی و هو الذی سأل الحافظ الشیخ أبا راس أن یجمع تألیفا فی الأمثلة السائرة فجمعه الشیخ و سمّاه: «کشف النقاب، و رفع الحجاب، علی أمثال سائرة و حکم باهرة، و مواعظ زاجرة». علی ترتیب حروف الهجاء للسان الدولة، و فارس الجولة. ألهم لها و بادر، السید مسلم بن عبد القادر». نص علیه الحافظ فی الباب الخامس من رحلته ، و السید علی ابن أبی سیف الدائری و السید سلیمان بن النزاری الدائری أیضا و هؤلاء الثلاثة من علماء المخزن و سکنوا بوهران. و فی السید سلیمان المذکور قال السید أحمد الکلاعی بن السید (ص ۳۶) الحاج/ المکی الدحاوی فی قصیدته الملحونة التی منها:

کلا بلاد بدخهافی وهران صبت سلیمان

و السید الحاج قارة الجزائری، و السید أحمد بن الطاهر الرزیوی، و السید محمد بن قرید، و السید عبد اللّه بن عمارة البو عمرانی، و هذان غریبان. إلی غیر ذلک مما لا أطیق حصره، و لا أحصی ذکره، و کلهم علماء أجلّة، و أیمة بدور أهلّة .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۰۹

و منهم بوقتنا الذی هو العام السابع من القرن الرابع عشر أستاذ الاخوان و الیاقوت البرهان، فائق البراعة، و جزیل الفصاحة و البراعة، مفتیها و خطیبها ذو الإنصاف و الإحسان أبو الحسن السید علی بن عبد الرحمان، الجزائری و جارا الوهرانی دارا، العباسی نجارا و لما حل بها أتحف جامعها الأعظم غایة الإتحاف و رونقه بالفرش المختلفة الألوان و الأنواع و أغناه حتی صار لا یسئل الإلحاف. و طهره من الأدناس و سائر المناکب، بعد أن وقع فی زوایا الإهمال و نسجت بجمیعه العناکب. فعاد بفضل اللّه مبتسما ضاحکا، و أضاء منه ما کان دیجورا حالکا، و علا بمنارته جهیر الصوت بالأذان، و نادی بقوله هلموا للطاعة و العبادة فی الأوقات الخمس و الجمعة و العیدین یا أهل الإیمان، فللّه درّه من ماهر و مربّی سنّی باهر.

و منهم شیخنا الفاضل الماجد، العالم الفاضل الزاهد، من هو بحفظ الأوقات للعبادة شدید المراصد، قدوة السالکین، و بقیة الأیمة الناسکین، المدرس المضیف/ الحافظ الضابط الموثّق المؤلف الشریف الحسنی الصمدانی (ص ۳۷) الربّانی، العلّامة السید محمد بن یوسف الزیانی. فهو معدود فی أعیان علماء المخزن و إن کان من جملة علماء و هران و بها قد سکن .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱۰

و نخبة الأشراف و قدوة السادات الظراف، و مقصد الذاهب و العانی یاقوتة الکمال و الجوهر القانی، الشریف الحسنی السید الحسنی ابن إبراهیم العلمی الوزّانی نفعنا اللّه به و بسلفه، و متّعنا به و بخلفه.

و إمام جامعها الأعظم الفقیه الوهرانی، الشریف الحسنی السید أحمد انکروف بن الملیانی التّکروفی.

و الفقیه المدرّس بالجامع الوهرانی، الشریف الحسنی السید الحبیب ابن البخاری الحریزی الزیانی .

و الفقیه الشریف ذو التدریس بالکفراوی إمام قبّة الشیخ الهواری السید محمد بن الجیلانی الشهیر بابن العالیة بن سیدی أحمد بن عریبة المعسکری المغراوی.

و الفقیه الوجیه الرحمانی، الشریف السید الحاج عبد الرحمن بن الطیب أحد أولاد سیدی أحمد بن علی البو عمرانی .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱۱

و الفقیه الأجل الذی للتحقیق یحوی، السید الحاج بن آمنة بن عمر المریانی العبد الغوی.

و الفقیه النبیل الشریف البلاحی المشیشی الذی فی أموره للّه راجی السید أحمد بن محمد بن أحمد، و کذا ابن عمّه السید المولود ابن عبد الرحمان ابن أحمد البلاحی المهاجی.

و قدوة العباد، و بقیة الزهاد، الأبر الأکمل الفقیه الأجلّی، السید الحاج الطیب بن البشیر الشرفی الشریف الوادفلی .

فهؤلاء السادات الکرام الأفاضل، و العلماء/ الأجلة البواسل الذین بهم (ص ۳۸) طاب الوقت و نار، و اطمأنت القلوب بهم و حلّت بها الأسرار.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱۳

المقصد الرابع فی ذکر دولها

اشارة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱۵

اعلم أنار اللّه قلبی و قلبک بأنواره، و أیدنی و إیّاک بأسراره. و أمننی و إیاک بحوله و قوته من مکره و سرّه. و وقانی و إیاک من بأسه و ضرّه. أن دول و هران من حین اختطّت تسعة دول کما فی دلیل الحیران، و هم: دولة الأمویین بالأندلس القائمین بأمورهم زناتة. و العبیدیین و هم الشیعة، و المرابطین و هم الملثّمون، و الموحدین، و الزیانیین و هم بنو عبد الواد، و المرینیین و هم بنو حمامة، ثم الزیانیین، و الإسبانیین، و الأتراک، و هم الترک و الفرانسیس. فهؤلاء تسعة إجمالا.

و أما تفصیلا فکانت عمالهم یتداولونها بینهم إلّا الدول الثلاثة الأخرة (کذا) فعمالهم منهم.

الدولة الأولی مغراوة عمال بنی أمیة

و أول العمال مغراوة عمال بنی أمیة الذین هم الدولة الأولی، و أول من ملکها من مغراوة خزر بن حفص المخطط لها فی القرن الثالث کما مرّ. و تولی إمارة مغراوة بوهران و غیرها بعد موت أبیه حفص بن صولات بن وزمار ابن صقلاب بن مغراو. و وزمار هو الذی أسلم علی أید سیدنا عبد اللّه بن سعد ابن أبی صرح، لما غزی (کذا) إفریقیة و بعثه لأمیر المؤمنین، و خلیفة رسول رب العالمین سیدنا عثمان بن عفان رضی اللّه عنه ثالث الخلفاء بالمدینة المنورة/ (ص ۳۹) علی صاحبها أفضل الصلاة و أزکی التسلیم فجدّد إسلامه علی یده و عقد له علی قومه و رجع لإفریقیة. و من ثم بقیت مغراوة موالی (کذا) لبنی أمیة کصنهاجة للعلویین العبیدیین بإفریقیة.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱۶

و أقام خزر مقام أبیه فی أمر زناتة و اعتزّ قومه علی المضریة بالقیروان و استفحل ملکهم و عظم سلطانهم علی البدو و زناتة بالمغرب الأوسط عند تقلص ظل الخلافة بعض الشیء بالمغرب حیث عمت فتنة میسرة الحقیر و مدغرة و قوی اعتزاز خزر و قومه، و عتوّه و انتشر صیته و علت کلمته عند المروانیین بالأندلس و الأدارسة بالمغرب الأقصا (کذا) و السلیمانیین برشقون و تلمسان، و الشیعة بإفریقیة إلی أن هلک فی خلال ذلک. ا ه.

قال البکری فی تاریخه المغرب فی ذکر بلاد إفریقیة و المغرب:

«و فی سنة سبع و تسعین و مائتین زحف (کذا) قبائل کثیرة إلی و هران یطالبون أهلها بإسلام بنی مسقن إلیهم لدماء کانت بینهم فأبی أهل و هران من إسلامهم إلیهم فنصب (کذا) القبائل علیهم الحرب و حاصروهم و منعوهم من الماء فخرج عنهم بنو مسقن و هم من أزدیجة و یقال لهم بنو مسرقین لیلا. هاربین و استجاروا بأزدیجة فأجاروهم و تغلّب الحارکون علی أهل و هران فخرج أهلها منها بأنفسهم و أسلموا ذخائرهم و أموالهم للحارکین و خربت و هران و أضرمت نارا و ذلک فی ذی الحجة من هذه السنة ثم عاد أهل و هران إلیها فی السنة بعدها و هی سنة ثمان و تسعین و مائتین بأمر أبی حمید داوس بن صولات و یقال له داوود عامل تاهرت.

(ص ۴۰) و ابتدأوا بنیانها فی شعبان من هذه السنة فعادت أحسن مما/ کانت و ولی علیهم داوود بن صولات الدهیصی، محمدا بن أبی عون فلم تزل فی عمارة و کمال، و زیادة و حسن حال. ا ه.

و هو مخالف لما فی الحافظ أبی راس.

و لما هلک خزر بن صولات تولی بموضعه ابنه محمد بن خزر و سکن و هران و أجلب علی ضواحیها بکل ما أراد و شنّ الغارات فی المغرب الأوسط إلی إفریقیة و فی الأقطار إلی المصامدة و هابته الملوک و خشیت سطوته و أذعنت له

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱۷

الناس و عاش کثیرا من السنین و جرب الأمور. فقد قال ابن خلدون فی تاریخه الکبیر فی الجزء السابع منه أنه نیف علی المائة سنة بکثیر و الذی یقتضیه استقراء کلامه من أوله إلی آخره أنه بلغ المائتی سنة أو قاربها فإنه قال فی أخباره أن إدریس بن عبد اللّه لما نهض إلی المغرب الأوسط سنة أربع و سبعین و مائة تلقاه محمد بن خزر هذا و ألقی إلیه المقادة و بایع له عن قومه و أمکنه من تلمسان بعد أن غلب علیها بنی یفرن أهلها و انتظم لإدریس بن إدریس الأمر و غلب علی جمیع أعمال أبیه و ملک تلمسان و قام بنو خزر هؤلاء بدعوته کما کانوا لأبیه إلی أن قال: ثم وفد علی المعتز بعد ذلک سنة خمسین و ثلاثمائة و هلک بالقیروان و قد ناف علی المائة من السنین. ه.

لکن قال الحافظ أبو راس فی عجائب الأسفار فی الکلام علی مغراوة کلام ابن خلدون فیه تخلیط و تناقض ا ه. و فی سنة ست و ثلاثمائة حرک ازدیجة و عجیسة علی محمد بن خزر المغراوی و قاتلوه شدیدا، و حاصروه عتیدا، إلی أن أخذوا من یده و هران عنوة فبقیت فی ملکهم و تحت تصرفهم سبع سنین و هم عمال علی المروانیین ثم صاروا عمالا/ علی الشیعة. ثم قام علیهم محمد (ص ۴۱) ابن خزر بجیوش لا تحصی و حاصرهم و أثخن فیهم إلی أن غلبهم علیها سنة ثلاثة عشر و ثلاثمائة و بقوا تحت حکمه. و لما غلبهم علیها و عادت لحکمه بعد حروب کثیرة کان الظفر له فیها علیهم، أخر نفسه، و ولی علیها ابنه الخیر و بقی (کذا) ازدیجة و عجیسة تحت حکمه، و فی قبضة جبره و حلمه. فقام الخیر بضبط ملک و هران غایة الضبط و ظاهر المروانیین بالأندلس کعادة أسلافه و أمیر

الأندلس و قتئذ عبد الرحمن الناصر و شن الغارات على ضواحي و هران و المغرب الأوسط فملك بلاد الغرب كلها وسوس الأدنا (كذا) و تلمسان و الصحرا (كذا) و حارب الشيعة ملوك إفريقية و تاهرت حروبا عظاما و غزى (كذا) بسكرة و المسيلة و الزّاب

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱۸

و دوّخ المغرب الأوسط تدويخا عظيما و والده محمد بن خزر لم يفارقه في كل ذلك. و اتصلت يده بيد موسى بن العافية المكناسي فبثا معا دعوة المراوانيين امراء الأندلس بالمغربين و قطعا دعوة الشيعة بإفريقية ثم فسد ما بينهما و تزاحفا للحرب فبعث لهما عبد الرحمان الناصر أمير الأندلس قاضي قرطبة و هو الفقيه منذر ابن سعيد الولهاصي ثم البلوطي فأصلح بينهما و لم يزل الملك في يده إلى أن انتقل لولده محمد بن الخير بعده.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۱۹

الدولة الثانية الشيعة الفاطميون

اشارة

ثم ملك و هران الدولة الثانية و هم الشيعة و يقال لهم الرافضية و العبيديون و العلويون و الفاطميون.

أما/ تسميتهم بالشيعة و الرافضية فلتمذهبهم بمذهب شيعة المشرق و الرافضية (ص ۴۲) من سبهم للشيخين أبي بكر و عمر رضى اللّه عنهما، و رفضهم للسنة و اتباعهم للبدعة و مدحهم لعلي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه و رضى عنه دون غيره.

و أما تسميتهم بالعبيديين فذلك نسبة لجدهم عبيد اللّه المهدى الشيعي أول ملوكهم.

و أما تسميتهم بالعلويين و الفاطميين فذلك نسبة لجدهم على بن أبي طالب كرم اللّه وجهه و رضى عنه وجدتهم فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فهم حسينيون بضم الحاء المهملة و لا عبرة بالطعن فيهم.

و ذلك أن و هران غزاها في سنة ثمانية عشر داوس بن صولات و يقال له داوود بن صولات الدهيصى عامل تاهرت على يد الدولة الشيعية فحاصرها حصارا عظيما و حارب ملكها الخير بن محمد بن خزر المغراوى و من معه من أزديجة و عجيسة لكونهم صاروا يدا واحدة مع الخير بن محمد بن خزر فأثخن فيهم كثيرا و أخذها من يد ملكها الخير عنوة بعد حروب شاب لها رأس الغراب و ولى عليها من قبله محمدا ابن أبي عون الشيعي فهو أول عامل للشيعة بوهران و أول من ملكها من الشيعة داوس عامل عبيد اللّه الشيعي فعمّت الرافضية المغرب

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۰

الأوسط و انقطع حكم المروانيين منه بالكلية و خرج حكم و هران من يد الدولة الأموية و دخل في يد الدولة الشيعية.

فأقام محمد بن أبي عون الشيعي الملك بوهران و تصرّف في المغرب الأوسط بما شاء و صار معه ازديجة و عجيسة يدا واحدة و عنه أخذوا الرافضية (ص ۴۳) و اندرست/ السنّة و لما مر ميسور الخضى، سمى بذلك لكونه لا لحية له، في عام ثلاث و عشرين و ثلاثمائة بأمر القائم العبيدى حال ذهابه لمحاربة موسى ابن أبي العافية المكناسى للمغرب لمظاهرته للمروانيين و إعراضه عن الشيعة متوجها بجيشه لفاس و لقيه محمد بن أبي عون الشيعي والي و هران فأقرّه عليها. و كذلك لما توجه مصالة بن حبوس الكتامي للمغرب في عام إحدى و أربعين و ثلاثمائة بجيشه لتدويخ المغرب بأمر المعزّ العبيدى أقرّه على و هران كما أقر كل عامل كان للشيعة على محلّه و دوّخ المغرب غاية و آزال ما ظهر به من أمر المروانيين ملوك الأندلس و رجع بغنائم عظيمة.

ثم في سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة اختط يعلا بن محمد بن صالح اليفرني مدينته بايفكان أحد أراضي بني راشد بصفح (كذا) جبل أوسلاس و هو بجوفها و استقر بها و ظاهر المروانيين بالأندلس و تجانب الشيعة بإفريقية فولّاه عبد الرحمن الناصر الأموى ملك الأندلس على المغرب الأوسط و عقد له على حروب الشيعة الرافضية. و كان مصالة بن حبوس الكتامي قد رجع من المغرب للمهدية فخلا الجوّ ليعلا بن محمد بن صالح اليفرني و زحف لوهران فحاصر بها محمدا بن أبي عون الشيعي و ازديجة و عجيسة و طالت بينه و بينهم حروب عظام إلى أن فرّق جمعهم بجبل قزءة غربي و هران و ذلك في يوم السبت منتصف جمادى الثانية سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و دخل و هران عنوة و أضرمها نارا (ص ۴۴) و خربها و لحق أكثر أزديجة و عجيسة بالمغرب،/ و بعضهم بالأندلس لما أيسوا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۱

(كذا) منها و ملكوا دار بني صالح و هي قلعة النكور سنة ست من القرن الهامس فخربوها و بقوا بها إلى أن قطع ملكهم يوسف بن تاشفين اللمتوني. و من لحق منهم بالأندلس، صار من أعيان جند المنصور ابن أبي عامر المعافرى حاجب المؤيد هشام الأموى. و لما فتح يعلا مدينة و هران و خربها نقل أهلها إلى مدينته المعروفة في ذى القعدة سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و بقيت خرابا مدة ثم تراجع الناس لها و بنيت. و ذكر الحافظ أبو راس في عجائب الأسفار أن يعلا ابن محمد بن صالح لما خرّب و هران جدّد بناءها في تلك السنة و انتقل إليها بأهله و ولده من مدينته بأيفكان. قال البكرى في تاريخه و كان في عمل و هران قرية أهلها موصوفون بعظم الأجساد، و شدة الأياد (كذا) حتى أن الرجل الكامل في الخلق المعهود من غيرهم يكون إلى دون منكب الرجل منهم و كان رجل منهم يحمل سنة أنفار و يخطوا بهم خطوات اثنين على عاتقيه و يتأبّط باثنين و على ذراعيه اثنين. و أن رجلا منهم احتاج لعمل بيت يسكنه فاقتطع ألف كلخة و حملها على ظهره و بنا بهم بيتا تاما معرسا. ه.

ثم أن محمدا بن الخير بن محمد بن خزر المغراوى لما رأى (كذا) و هران دار ملكهم اتخذها بنو يفرن دار ملكهم أيضا و بثوا بها الدعوة المروانية نزع إلى الشيعة و ظهر لهم و أدّى لهم الطاعة و وفد على المعزّ العبيدى الشيعي/ بإفريقية (ص ۴۵) فألفاه جهز قائده جوهرا لغزو المغرب سنة سبع و أربعين و ثلاثمائة و خرج من القيروان في جيش عرمرم فجاء معه مغربا و كان من مشاهير بني خزر و أشرفهم نفسا فكان عنده بمكانة عظيمة و سار جوهر إلى أن نزل بتاهرت فلقيه بها يعلا ابن محمد بن صالح اليفرني في جيش عظيم من قبائل زناتة على مقربة من تاهرت بناحية شلف فالتحم (كذا) الحرب بينهما و بذل جوهر الأموال لقواد كتامة و لما اشتد الحرب صممت عصابة من أنجاد قواد كتامة و أجنادها و قصدوا يعلا فقتلوه و اجتزوا رأسه و أتوا به إلى جوهر فأعظاهم الأموال الجليلة بشارة عليه و بعث

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۲

برأسه إلى المعزّ فطيف به بالقيروان و هزم بنو يفرن و تفرق جمعهم. هكذا في الأنيس المطرب، و في ابن خلدون ما يخالفه.

و لما مات يعلا قام ابنه يدّو مقامه لكنه لم يملك و هران. ثم ذهب جوهر مغربا و مرّ بمدينة إيفكان التي بناها يعلا فخربها و لم تعمر للآن و ذهب معه محمد ابن الخير و قد عقد له على و هران فحضر معه جميع و قائعه بالمغرب و لما رجع أقرّه على و هران بعد أن قطع الدعوة المروانية من المغرب بأجمعه و ردّها للشّيعة فخطب لهم على جميع منابر المغرب.

ثم حل محمد بن الخير بوهران و أقام ملكها غاية و بثّ دعوة الشيعة بالمغرب بعد أن وقعت له معهم حروب عظام و لما تقلدها في سنة سبع أو ثمان و أربعين (ص ۴۶) و ثلاثمائة/ و هي السنة التي قتل فيها يعلا. و يقال إن محمدا بن الخير هو الذى أغرى جوهرا على قتله. أدّى لهم الطاعة التامة و ظاهرهم غاية الظهور و رفض المروانيين بالأندلس رفضا كليا. و في سنة خمسين و ثلاثمائة توفى جده محمد ابن خزر بالقيروان بعد أن عمر كثيرا كما في ابن خلدون. ثم في سنة ستين و ثلاثمائة فسد ما بين محمد بن الخير و الشيعة و تقلد طاعة المروانيين بالأندلس و حشّد جميع زناتة المغرب الأوسط ما عدا تاهرت ليقاتها بيد الشيعة و أمدّه المرواني من قرطبة بما أراد من الجيش العرمرم و نهض من و هران يجرّ الأمم بحذافرها فبلغ ذلك زيرى بن مناد الصنهاجي عامل الشيعة و جمع له الجموع التي لم يعهد الزمان بمثلها و لما اجتمعت بدار ملكه أشير، عقد لابنه بلكين و أمره بحرب محمد بن الخير فالتقى الجمعان بالبطحاء و وقعت الدائرة على محمد بن الخير بعد أن وقعت بينهما الحروب العظام و يقال أن زيرى دسّ من يجرّ الهزيمة على محمد بن الخير. و لما رءا (كذا) ذلك مال بنفسه إلى ناحية من عسكره و ذبح نفسه سنة ستين و ثلاثمائة و انهزم قومه سائر يومهم و بقيت عظامهم ماثلة بمحل القتل أعصارا و هلك من قومه سبعة عشر أميرا في تلك الواقعة سوى الأتباع كذا في ابن خلدون، و قال غيره بضعة عشر من غير تعيين،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۳

فأخذ بلكّين رؤوسهم و انقلب بها إلى أبيه ظافرا بالغنيمة و بعث بها زيرى إلى إفريقية للمعزّ الشيعي/ فامتلأ سرورا و عمّ لها المنصور الأموى بقرطبة و بذلك (ص ۴۷) علا قدر زيرى على سائر العمال.

ثم تولى الخير بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر رئاسة قومه بموضع أبيه بوهران فملكها و اجتمع بأخيه يعلا بن محمد بن الخير و قومهما و طلبوا الثأر.

و لما جاءهم جعفر بن على عامل المسيلة للشيعة فارا من المعزّ الشيعي ألقوا إليه حالهم و جعلوا بيده زمام أمرهم فقام بدعوة المرواني منتقضا على الشيعي فزحف لهم زيرى بن مناد الصنهاجي من آشير و اقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدائرة على زيرى و أكبّ (كذا) به فرسه فأخذوه و قتلوه و اجتزوا رأسه و بعثوا به إلى الحاكم المرواني بقرطبة سنة ستين أو إحدى و ستين و ثلاثمائة فأخذ مغراوة ثأرهم و شفوا غليلهم، و أبردوا (كذا) غليلهم و تهدم بموت زيرى البنيان لصنهاجة، و الدنيا تلك عادتها يوم بيوم و الدّهر قاض ما عليه لوم.

و لما أخذ الخير بن محمد بن الخير بثأر أبيه من الصنهاجيين و تمهّد له الملك نهض بلكّين ابن زيرى بن مناد الصنهاجي لقتاله آخذا بثأر أبيه زيرى المذكور و ذلك سنة سبع و ستين و ثلاثمائة فجمع الجموع التي لا تحصى و لا تعد، و غزى (كذا) المغربين حتى انتهى إلى أقاصى المغرب الأقصا (كذا) و ملك فاسا و سجلماسة و أطرد (كذا) جميع أولياء المروانيين و تقبّض على على بن نور، و

محمد و الخیر، ابنی محمد بن الخیر فقتلهم و فرّ من بقی من ملوک زناتهٔ مثل یدّو بن یعلا الیفرنی و بنی عطیّهٔ المغراویین و غیرهم و لاذوا بسبتهٔ و بعثوا بالصریخ إلی المنصور بن أبی عامر المعافری فخرج من قرطبهٔ للجزیرهٔ الخضراء/ و أمدهم بعساکر جمّهٔ ولّی علیها (ص ۴۸) ابن حمدون و عقد له علی حرب بلکّین و أمّده بمائهٔ حمل من المال فأجاز (کذا) البحر و صیّر مصافّ القتال لظاهر سبتهٔ. و کان بلکّین بعساکره فی تیطاون فتجّل و أطلّ علی عسکرهم فرءا (کذا) ما أدهشه و قال هذه أفعا أفعرت إلینا فاها (کذا) و کرّ راجعا فهدم البصرهٔ و جاهد فی بر عوّاطهٔ و سلبهم و بعث بذلک للقیروان و أقطع (کذا) الدولهٔ الأمویهٔ من المغرب کله. و لم تزل معه مغراوهٔ فی تشرید إلی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۴

الصحرا و إذعان له إلی أن هلک سنهٔ ثلاث و سبعین و ثلاثمائهٔ بموضع یقال له و ازرکس بین سلجماسهٔ و تلمسان بسمّ سقته له زوجته.

ثم تولی بوهران یعلا بن محمد بن الخیر الخزری المغراوی بموضع أخیه الخیر بن محمد و قام بأمر زناتهٔ ففضبط الملک و تکررت إجازته (کذا) مع ابن أخیه محمد بن الخیر بن محمد إلی المنصور بن أبی عامر المعافری بقرطبهٔ لیمدهما بالجیش لأخذ الثأر فی الخیر بن محمد و أصحابه من أعدائهم الصنهاجیین فلم تحصل لهما فائدهٔ و سلم یعلا بن محمد بن الخیر لابن أخیه محمد فی رئاسهٔ قومه بوهران.

ثم تولی بوهران محمد بن الخیر بن محمد بن الخیر بن محمد بن خزر المغراوی رئاسهٔ قومه و ذلک فی أعوام الستین و ثلاثمائهٔ ثم تولی بعده أمر زناتهٔ بالمغرب الأوسط بدار ملکهم و هران محمد بن یعلا بن محمد بن الخیر بن محمد ابن خزر المغراوی فملک ما ملک أبوه و جده کافهٔ و استولی علی کافهٔ المغرب حتی أضاف لعمله المسیلهٔ و الصحرا و المغرب و بوادی زناتهٔ. و لم یبق لبنی أمیهٔ (ص ۴۹) معه سوی الخطبهٔ خاصهٔ و أطرد (کذا) الصنهاجیین من/ أکثر عملهم.

ثم فی سنهٔ ثمان و ستین و ثلاثمائهٔ تولی زیری بن عطیهٔ بن عبد اللّه ابن محمد بن خزر الخزری المغراوی، فملک وهران و غیرها و ذلک بدعوهٔ هشام المؤید الأموی و حاجبه المنصور بن أبی عامر المعافری بعد انقطاع أیام الأدارسهٔ و بنی أبی العافیهٔ المکناسی من المغرب الأقصا (کذا)، فملک المغربیین و غلب علی بودیهما کله (کذا) و استوطن فاسا و صیره دار ملکه فی عام سبعهٔ و سبعین و ثلاثمائهٔ و أورثه لبنیه من بعده. المعروف الآن بباب القیسهٔ و علا قدره و عظم سلطانه و ارتفع شأنه علی سائر العمال.

ثم قام علیه أبو البهار بن زیری بن مناد الصنهاجی بالمغرب الأوسط

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۵

مخالفا علی ابن أخیه منصور بن بلکین ظهیر الشیعهٔ فنقض أمر الشیعهٔ و مال للمروانیین و غلب علی تلمسان و وهران و مازونهٔ و تمزغران (کذا) و مستغانیم، و البطحا، و تنس، و شلف، و شرشال، و وانسریس، و ملیانهٔ، و کثیر من بلاد الزّاب، و خطب للمؤید و حاجبه و بعث لهما بالیعهٔ و الهدیهٔ و ذلک سنهٔ سبع و سبعین و ثلاثمائهٔ فبعث له المنصور بالعهد علی ما بیده من البلاد و صارت و هران فی حکمه و دار ملکه و بقی نحو الشهرین و رفض دعوهٔ الأمویین و مال للشیعهٔ فبلغ المنصور أمره فبعث فورا لزیری بن عطیهٔ المغراوی المذکور بالعهد علی بلاد أبی البهار و أمره بقتاله فسار له بجیوش کثیرهٔ و فرّ أبو البهار هاربا بنفسه فلحق بابن أخیه و ترک المغرب لزیری الخزری فرجعت له و هران کأول مرهٔ فاتسع عند ذلک سلطانه و امتدّ ملکه من سوس الأقصا إلی الزاب، و کتب بالفتح للمنصور و بعث له صحبهٔ الکتاب بهدیهٔ عظیمهٔ من جملتها قطط الزبد ثم اللمط، و الزرفهٔ و غیرهم، فسرّ المنصور بذلک کثیرا و کتب له بالجواز عنده فجاز فی سنهٔ إحدی و ثمانین و ثلاثمائهٔ فأوسع له المنصور و لأصحابه فی الجوائز/ و أعطاه مالا (ص ۵۰) عظیما، و هدایا کثیرهٔ و لقّبه بالوزارهٔ فرجع لأهله کارها لذلک و مستقلا للعطایا و نهر من قال له یوما یا وزیر و قال له ما أنا إلّا أمیر و ابن أمیر، فو اللّه لو أقلنی المنصور رجلا بالأندلس ما ترکه علی حاله یراه، تسمّع بالمعید خیر من أن تراه، ثم وضع یده علی رأسه و قال له یا هذا الراس الآن علمت أنک لبی، و کان فی حال جوازه للأندلس وجد یدو بن یعلا الیفرنی فرصهٔ للمغرب فزحف بجنوده لفاس و دخله فی ذی القعدهٔ سنهٔ اثنین و ثمانین و ثلاثمائهٔ و لما سمع به زیری جدّ السیر له إلی أن وصله فقاتله کثیرا و اتصلت بینهما حروب عظیمهٔ و صار کل من غلب منهما دخل فاسا إلی أن ظهر به زیری فی سنهٔ ثلاث و ثمانین و ثلاثمائهٔ فقتله و بعث برأسه للمنصور فلم یبق له بالمغرب منازع و هابته الملوک. و یدّو بن یعلا هو القائل للمنصور لما استدعاه للقدوم عنده: حمر الوحش لا تقاد للبیطار.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۶

ثم فی رجب سنهٔ ثلاث أو أربع و ثمانین و ثلاثمائهٔ بنا (کذا) زیری مدینهٔ وجدهٔ و حصّنها و شید قصبتها و انتقل إلیها بأهله و ذخائره و جعلها قاعدهٔ ملکه لتوسطها بین المغربین. قال الحافظ أبو راس فی الخبر المعرب: إن وجدهٔ هی الفاصل بین المغرب الأقصا و الأدنا. و قال فی فتح الرحمان: إن وجدهٔ کانت فی القدیم بها مدینهٔ عظیمهٔ لها ثلاثمائهٔ باب و بضع و ستون بابا. و سمّیت وجدهٔ لأنها مسکن أهل الوجد، أو لوجود الصالحین فیها. قاله الغزالی. و یزانها قبر یحیی بن یونس المدفون بغرب جبل الکواکب من أرض أنقاد یقال إنه من الحواریین الصدیقین، عبد اللّه تعالی ثمانین سنهٔ صیاما و قیاما و لم یأکل فیها شیئا و آمن بالنبی صلی اللّه علیه و سلم قبل مبعثه بخمسمائهٔ عام یقال إن ماء وجدهٔ یخرج من قرب ضریحه أو منه نفعنا اللّه و ذریتنا و قرابتنا و أحبابنا و کافهٔ المؤمنین ببرکته.

ثم فسد ما بین زیری بن عطیهٔ الخزری المغراوی و بین المنصور بن أبی عامر المعافری فی سنهٔ ست و ثمانین و ثلاثمائهٔ فبعث المنصور جیوشا کثیرهٔ لنظر واضح لمحاربته و لقیه زیری بجیوشه و حصل المصافّ بوادی ردات بأحواز (ص ۵۱) طنجهٔ و اتصلت الحروب الکثیرهٔ بینهما ثلاثهٔ أشهر فکان الظفر فیها لزیری/ و هزم واضح بجیوشه و مات منه خلق کثیر و فرّ لطنجهٔ فتحصّن بها و کتب للمنصور یستصرخه فأمده بجیوش الأندلس و قوادها و عقد علیها لابنه المظفر بن المنصور و أمره بحرب زیری فأجاز البحر و حلّ بطنجهٔ فأهابه زیری و کتب لجیوشه فاجتمعت علیه من سجلماسهٔ، و تلمسان، و وهران، و الزاب، و سائر بوادی زناتهٔ، و نهض بهم للقاء المظفر فکان المصاف بوادی مینا من أحواز طنجهٔ. و کان لزیری غلام یقال له سلام لا یحبه فألقی الغلام فی زیری الفرصهٔ لما وجده مضطجعا ظنّا منه أنه نائم فتقدم له و ضربه بسکین کانت عنده لیتته یرید نحره و جرحه ثلاث جراحات، و ترکه کالمیت فی دمه و انطلق مسرعا للمظفر و أخبره فأمکنته الفرصهٔ و شدّ علی زناتهٔ و هم فی دهشهٔ مما حلّ بأمیرهم من غلامه سلّام فهزمهم و احتوی علی المحلهٔ بجمیع ما فیها و کثر السبی و القتل و غنم ما لا یحصی و لا یعدّ. و هرب

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۷

زیری لمضیق الحیهٔ و هو موضع قرب مکناسهٔ و اجتمع علیه فلّه و هم بالرجوع فجهّز له المظفر خمسهٔ آلاف فارس لنظر واضح فأسری بهم لیلا و ضرب محلّهٔ زیری غفلهٔ و ذلک فی نصف رمضان سنهٔ سبع و ثمانین و ثلاثمائهٔ فأوقع بهم موقعا عظیما و أسر من أعیانهم نحو ألفی رجل فمنّ علیهم المظفر و صاروا من جملهٔ جنوده. و فرّ زیری فی شرذمهٔ من أصحابه و قرابته لفاس فأغلقت الأبواب فی وجهه فأخذ أهله و الدواب و الزاد و ذهب للصحرا (کذا) فنزل بسجلماسهٔ ثم زاد لبلاد صنهاجهٔ فألفی أهلها قد اختلفوا علی ملکهم بادیس بن منصور بن بلکین بعد وفاهٔ/ منصور فبعث لقبائل زناتهٔ فأتاه خلق کثیر فاغتنم الفرصهٔ و زحف (ص ۵۲) لصنهاجهٔ فأوغل فیهم کثیرا و هزم جیوشهم و دخل ثاهرت و جملهٔ من الزاب و ملک المسیلهٔ، و وانسریس، و شلف، و تنس، و مازونهٔ، و البطحاء، و مستغانم، و تمزغران، و وهران، و تلمسان، و سائر المغرب الأوسط، و غیره، و أعاد (کذا) لوجدهٔ و أقام الدعوهٔ للمؤید و حاصر آشیر قاعدهٔ صنهاجهٔ و بقی یغادیها و یراوحها إلی أن مات من جراحاته المارهٔ سنهٔ إحدی و تسعین و ثلاثمائهٔ .

ثم تولی بعده یوهران یعلا بن محمد بن الخیر مرهٔ ثانیهٔ و ضبط أمرها و خضعت له الرعیهٔ و أدّت طاعته زناتهٔ، و هابته الملوک فبقی إلی سنهٔ عشرهٔ و أربعمائهٔ .

ثم بویع بموضعه ابن أخیه و هو محمد بن الخیر بن محمد بن الخیر بن محمد بن خزر مرهٔ ثانیهٔ و ضبط الملک أکثر من عمّه یعلا و أطاعته سائر زناتهٔ المغرب الأوسط مدنه و بوادیه و امتدّ له فی الملک من سنهٔ عشرهٔ و أربعمائهٔ إلی سنهٔ ثلاثین و أربعمائهٔ .

ثم قام بأمره من بعده فی و هران ابن عمه محمد بن یعلا بن محمد بن الخیر بن محمد بن خزر مرهٔ أخری و مهّد له الملک أکثر من الأولی و دخل فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۸

طاعته سائر المغرب الأوسط بوادیه و قراه و مدنه، و حصنه، و ضایق صنهاجهٔ بالمشرق و أبناء عمه مغراوهٔ و بنی یفرن بالمغرب و الصحراء، و صاروا معه تارهٔ فی حرب و أخری فی سلم و اتصلت یده بید ابن أخیه یحتی بن تمیم بن یعلا ابن محمد بن الخیر بن محمد بن خزر ملک تلمسان فتمهّد لهما المغرب. و لا زالا کذلک فی الملک إلی أن هلکا معا و معهما وزیر یحتی بن تمیم و هو أبو سعید (ص ۵۳) الزناتی خلیفهٔ الیفرنی فی حرب الأثیج/ و زغبه، الهلالیین بالزاب فی أعوام الخمسین و أربعمائهٔ کما فی ابن خلدون و غیره.

ثم تولی بموضع محمد بن یعلا یوهران ابنه محمد الصغیر ابن محمد ابن یعلا بن محمد بن الخیر بن محمد بن خزر المغراوی. و بتلمسان العباس ابن یحتی بن تمیم بن یعلا بن محمد بن الخیر بن محمد بن خزر المغراوی.

و استبدّ کلّ منهما بموضعه و ما یلیه و تحت حکمه، و ضبط الأمر بحکمه. و لا یزالا کذلک إلی أن أزالهما یوسف بن تاشفین اللمتونی سنهٔ ثلاث و سبعین و أربعمائهٔ فانقطع ملک الدولتین بالمغرب و هما المروانیین و الشیعهٔ بالکلیهٔ.

قائمهٔ حکام وهران

فتلخص من هذا أن الذین ملکوا و هران من عمّال الدولتین المذکورتین سنهٔ عشر. فمن مغراوهٔ عشرهٔ و هم: خزر بن حفص، ثم ابنه

محمد بن خزر، ثم ابنه الخير بن محمد، ثم ابنه محمد بن الخير، ثم ابنه الخير بن محمد ابن الخير، ثم ابنه يعلا بن محمد بن الخير، ثم محمد بن الخير بن محمد ابن الخير بن محمد بن خزر، ثم محمد بن يعلا، ثم زيرى بن عطية، ثم محمد الصغير بن محمد بن يعلا. و هؤلاء كلهم خزريون مغراويون. و من أزديجة و عجيسة اثنان: و هما: أبو ديلم بن الخطاب الزديجي من بنى مسرقين، و شجرة ابن عبد الكريم العجيسي. و من الشيعة واحد و هو محمد بن أبي عون. و من بنى يفرن واحد و هو يعلا بن محمد بن صالح اليفرني. و من صنهاجة اثنان و هما

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۲۹

بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجي، و أخوه أبو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجي.

قائمة الخلفاء الأمويين بالأندلس و المشرق

و اعلم أن جملة المروانيين بالأندلس ستة عشر ملكا و هم: عبد الرحمن الداخل، ثم ابنه هشام الراضي، ثم/ ابنه الحاكم، ثم ابنه عبد الرحمن، ثم ابنه (ص ۵۴) محمد بن عبد الرحمن، ثم ابنه المنذر بن محمد، ثم أخوه عبد اللّه بن محمد، ثم عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد اللّه، ثم ابنه الحاكم بن عبد الرحمن الناصر، ثم ابنه هشام المؤيد، ثم محمد المهدى بن هشام بن عبد الجبار، ثم المستعين سليمان بن الحاكم بن سليم بن عبد الرحمن الناصر، ثم عبد الرحمن ابن هشام بن عبد الجبار، ثم المستكفى محمد بن عبد الرحمن بن عبيد اللّه ابن عبد الرحمن الناصر، ثم المستعين هشام بن محمد بن عبد المالك بن عبد الرحمن الناصر، ثم أميّة الأموى و به انقطعت دولة بنى أمية من الأندلس.

و جملتهم بالمشرق أربعة عشر ملكا و هم: معاوية بن أبى سفيان، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بنى (كذا) يزيد، ثم مروان ابن عبد الحاكم، ثم ابنه عبد المالك (كذا) بن مروان، ثم ابنه الوليد ابن عبد المالك، ثم أخوه سليمن (كذا) بن عبد المالك، ثم عمر بن عبد العزيز ابن مروان، ثم يزيد بن عبد المالك بن مروان، ثم هشام بن عبد المالك، ثم الوليد بن اليزيد بن عبد المالك، ثم ابنه يزيد بن الوليد، ثم إبراهيم (كذا) ابن الوليد، ثم مروان بن محمد بن مروان، و به انقرضت دولتهم بالمشرق. قال العلا (كذا) و لما انقضت مدة دولة بنى أمية و قرب تمامها كنت نائما عند سليمان ابن هشام فإذا به قد أيقظنى و قال لى كنت نائما فرأيت فى نومى كأنى فى جامع دمشق و كأن رجلا فى يده خنجر و على رأسه تاج و هو رافع صوته بهذه الأبيات:

أبنى أمية قد دنا تشتيتكمو ذهاب ملككم و أن لا يرجع

و ينال صفوته عدو ظالم للمحسنين إليه ثمت يفجع

/ (ص ۵۵) بعد الممات فكل ذلك صالح يا ويحه من قبح ما قد يصنع

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۰

قال العلا فقلت لسليمان و لعل ذلك لا يكون، فأطرق سليمان ساعة و قال لى هيهات يا علا ما يأتى به الزمان قريب، فلم تتم الجمعة حتى دخل عليهم مروان الجعدى و انقرضت دولتهم فاتح ثلاث و ثلاثين و مائة انظر الجمان للشاطبى.

قائمة خلفاء الشيعة الفاطميين

و جملة ملوك الشيعة و هم العبيديون أربعة عشرة ملكا و هم: المهدى ثم القائم، ثم المنصور، ثم المعزّ، ثم العزيز، ثم الحاكم، ثم الظاهر ثم المستنصر، ثم المستعلا، ثم الآمر، ثم الحافظ، ثم الظافر، ثم الفائز، ثم العاضد و هو آخرهم. و به انقرضت دولتهم، و دأب الدنيا لم تعط إلّا استردّت و لم تحل إلّا تمرّرت و لم تصف إلا تكدرت بل صفوها لا يخلو من الكدر. و فى ذلك قال الشاعر من البسيط:

حسنت ظنك بالأيام إذ حسنت و لم تخف سوء ما يأتى به القدر

و ساعدتك الليالى فاغتررت بها و عند صفو الليالى يحدث الكدر

الحذر ينفع ما لم يغلب القدر فإن أتى قدر لم ينفع الحذر

لا بدّ من فرح يوما و من ترح و هكذا الدّهر فى تصريفه عبر

و ليس من قدر إلّا له سبب و ليس من سبب إلّا له قدر

رمت البقا أبدا و لا بقاء بها و الموت حتّ فلا يبقى و لا يذر

قائمة ملوك الأدارسة بالمغرب الأقصى

و جملة ملوك الأدارسة بالمغرب الأقصا (كذا) ثلاثة عشر و هم: إدريس الأكبر ابن عبد اللّه الكامل، ثم ابنه إدريس الأصغر، ثم ابنه محمد بن إدريس، ثم ابنه على ابن محمد، ثم أخوه يحيى بن محمد، ثم ابنه يحيى بن يحيى، ثم على بن عمر ابن إدريس الأصغر، ثم يحيى المقدام بن القاسم بن إدريس الأصغر، ثم يحيى ابن إدريس بن عمر بن إدريس الأصغر. و هو أعلا الأدارسة ملكا، ثم الحسن الحجام

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۱

ابن محمد بن القاسم بن إدريس الأصغر. ثم محمد كانون ابن القاسم بن إدريس الأصغر. ثم ابنه أبو يعيش أحمد بن محمد كانون، ثم أخوه الحسن بن محمد كانون.

و هو آخرهم، و به انقرضت دولتهم من المغرب بالكلية.

قائمة ملوك السليمانيين بالمغرب الأوسط

و جملة ملوك السليمانيين بالمغرب الأوسط إحدى و عشرون: فبتلمسان أربعة و هم: محمد بن سليمان بن عبد اللّه الكامل. ثم ابنه أحمد، ثم ابنه محمد، ثم ابنه القاسم. و برشقون أربعة أيضا و هم: عيسى بن محمد بن سليمان بن عبد اللّه الكامل، ثم ابنه إبراهيم، ثم ابنه يحيى، ثم أخوه إدريس بن إبراهيم. و بجزارة ثلاثة و هم: إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد اللّه الكامل، ثم ابنه أبو العيش عيسى، ثم ابنه الحسن. و بتاهرت ثلاثة أيضا و هم: الحسن بن محمد بن سليمان بن عبد اللّه الكامل، ثم ابنه حناش، ثم ابنه بطوش. و بتنس سبعة و هم:

إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد اللّه الكامل، ثم ابنه عيسى، ثم ابنه إبراهيم، ثم محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد اللّه الكامل، ثم ابنه يحيى، ثم ابنه على، ثم أخوه حمزة بن على، و تغلّب العبيديون على السليمانيين، لما تملّكوا المغرب الأوسط فأزالوا دولتهم و قطعوها و الملك للّه وحده.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۲

الدولة الثالثة المرابطون

(ص ۵۷) ثم ملك و هران/ الدولة الثالثة و هم المرابطون:

و يقال لهم الملثمون و هم لمتونة فرقة من صنهاجة تلقّبوا بذلك لكونهم انقطعوا فى جزيرة ببحر النيل و ربطوا أنفسهم فيها للطاعة مع شيخهم عبد اللّه ابن ياسين إلى أن كثر عددهم فقاموا للملك إلى أن كان منهم ما كان. و من ثم صار هذا لقب لكل ناسك مبرور ملازم للطاعة لا يدخل فى شؤون المخزن سيّما بالمغرب الأوسط. و سمّوا بالملثمين إمّا لكونهم لا يتركوا (كذا) اللثام حتى أنه لا يعرف أحدهم إلا إذا كان ملثما و إلّا فلا، و إما لكون رجالهم غابت عن جهّم و بقى به النساء فجاءتهم العرب لأخذهم فلبس النساء لباس الرجال و تلثمن لئلا يعرفن و ركين النجائب و قاتلن العدو إلى أن دفعن (كذا) عن الحى ففعل ذلك الرجال و بقيت فيهم سنّة للآن فى بلادهم و هم الذين يقال لهم التوارق بقرب التودان.

و أول من ملك منهم و هران المجاهد يوسف بن تاسفين اللمتونى و ذلك أنه استقر بالمغرب سنة ثلاث و خمسين و أربعمائة خليفة «لابن عمه أبى بكر ابن عمر اللمتونى لما اختار الرجوع للصحراء و صار يدوّخ فيه و لما صعب عليه حرب المصامدة ذهب لمراكش و هى مفاوز و معناها بلغتهم «إمش مسرعا». فمر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۳

معناه: إمش، و كش، معناه: مسرعا. و بنا (كذا) قصبة صغيرة و مسجدا و أدار بذلك سورا و ذلك سنة أربع أو خمس و خمسين و أربعمائة و اتخذ الأجناد و القواد و البنود و الطبول و سائر/ آلة الملك تلك الزينة و توجه بذلك لفاس فدخله (ص ۵۸) عنوة و خزبه و هدم أسواره و ظفر بعامله يكّار بن إبراهيم فقتله و ارتحل إلى صفرو فدخله من يومه عنوة و قتل عماله أولاد المسعود و المغراوى و رجع لفاس لكونه لما فتحه أولا و جعل عليه عاملا لمتونيا قام عليه به تميم بن معتصر المغراوى فدخله و قتل عامله و لما سمع بقدوم يوسف هرب من فاس و دخله يوسف ثانيا و هو الفتح الثانى فى يوم الخميس ثانى جمادى الثانية سنة اثنين و ستين و أربعمائة فأسرف فى قتل مغراوة إلى أن قتل منهم بالجامعين الأعظمين ما يزيد على ثلاثة آلاف، و هدم الأسوار التى فصل بها ابنا زيرى بن عطية و هما: الفتوح، و عجيسة، بين العدوتين و صيرهما (كذا) مدينة واحدة حمل أهلها على تكثير المساجد و أقام بها إلى صفر سنة ثلاث و ستين

و أربعمائة فخرج لقصور بنی وطاط بملویة ففتحها و وجه إلی أمراء المغرب و أشیاخه بالقدوم لیتفقد أحوالهم و أحوال رعیته و غزی (کذا) مدینة رهونة من طنجة سنة خمس و ستین و أربعمائة فدخلها عنوة و فتح جبل علودان، و فتح غیاثة و بنی مکود، و زهینة، سنة سبع و ستین و أربعمائة و فتح طنجة فی سبعین و أربعمائة . ثم بعث قائده مزدلی لتلمسان فی عشرین ألفا ففتحها سنة اثنین و سبعین و أربعمائة و قتل ابن أمیرها معلا بن یعلا المغراوی و کتب اسمه علی السکة فی جهة و فی الأخری کتب: «و من یبتغ غیر الإسلام دینا فلن یقبل منه» سنة ثلاث و سبعین و أربعمائة / و فیها غزا (کذا) (ص ۵۹)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۴

وجدة و بنی یزناسن و تلمسان فلقیه بها ملکها العباس بن یحتی المغراوی بجیشه من بنی یفرن و مغراوة فقتله و أکثر جنده و فتحها عنوة و استعمل علیها محمدا ابن تعمر المسوفی و بنا (کذا) بها تلمسان الجدیدة بمحل محلّته و هی المسکونة الآن.

ثم تخط (کذا) منها لوهران تلک السنة ففتحها عنوة و نفا (کذا) عنها ملوکها بنی الخزر المغراویین و صیرها من جملة رعیته و قطع دعوة مغراوة و بنی یفرن من المغرب کله. و فی إخراجه لمغراوة من فاس، و وهران، قال الحافظ أبو راس فی سیئیته ما نصّه:

ثم أزالهم یوسف أیضا فعی کما أزالهم قبل عن أرض فاس

ثم زاد إلی مازونة و تنس و وانسریس و شلف و زاد متمادیا بجیوشه إلی الجزائر فطوعها و أطاعه أهلها بنو مزغّنة و کان دخوله لها فی ربیع الأول سنة خمس و سبعین و أربعمائة و صیرها حدّا بینه و بین ملوک البلکانیة من صنهاجة للقرابة التی بینهم. فملک رحمه اللّه من الجزائر إلی السودان إلی البحر المحیط إلی جبل الذهب بهذه العدوة و کلها بسط فیها العدل و أبطل منها المکس (ص ۶۰) و المغارم. ثم تخط إلی عدوة الأندلس سنة تسع و سبعین و أربعمائة / فهزم الکفرة و أوقع بهم فی قضیة الزلاقة المشهورة الموقع العظیم حتی أنه جمع فیها الرؤوس إلی أن صارت تلا یعنی ربوة و أذن علیها المؤذن ثم فرّقها علی المدن فأعطی لکل مدینة ألوفا عدیدة، و ازینت لتلک الواقعة بغداد، و الحرمان الشریفان، و مصر، و العراق، و الشام، و غیرهم من مدن المشرق و شاع خبرها إلی مدینة سرة قاعدة مدن الهند و بعث له الناصر العباسی علی ذلک خلعا کثیرة یقصر عنها الوصف، و جدد له العهد و قطع رحمه اللّه ثوار الأندلس مثل ابن عباد و غیره.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۵

و ملک بعدوة الأندلس من أفراغة قاصیة أرض الفرنج إلی إشبونة حدها من المغرب عند البحر المحیط و ذلک مسیرة شهر و ثلاثة أیام طولا، و العرض نحو العشرین یوما و بسط فیها أیضا العدل و أبطل المکس و بایعه بها ثلاثة عشر ملکا و خطب له علی ألف منبر و تسعمائة منبر و ساست ملکه زوجه زینب و ماتت سنة أربع و ستین و أربعمائة و کان رحمه اللّه زاهدا یلبس الصوف و یأکل خبز الشعیر بلبن الإبل و لحومها، و غالب أکل جنده الجرّید کالدرمک و الفالوج و نحوهما، و جدد السکة من واقعة الزلاقة فنقش فی دیناره فی جهة: لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه، و تحته أمیر المؤمنین یوسف بن تاشفین، و فی الدائرة: و من یبتغ غیر الإسلام دینا إلی الخاسرین. و فی الصفحة الأخری الأمیر عبد اللّه أمیر المؤمنین العباسی و فی الدائرة تاریخ الضرب و موضع السکة. ولد رحمه اللّه سنة أربعمائة و توفی سنة خمسمائة عن مائة سنة بعد ما ملک أربعین سنة و دفن بمراکش و قبره بها من أعظم المزارات و علیه مشهد عظیم.

ثم ملک و هران بعده ابنه علی، تولی/ بموضع أبیه قیل سنة خمسمائة و قیل (ص ۶۱) سنة واحد و خمسمائة و هو ابن ثلاث و عشرین سنة، فملک جمیع الغرب من بجایة لسوس الأقصا و للقبلة من سجلماسة لجبل الذهب فی السودان و الأندلس شرقا و غربا و خطب له علی ألفین و ثلاثمائة منبر و کان محبا لأبی الولید بن رشد فولاه القضاء بقرطبة سنة تسع و خمسمائة و عزله منها سنة ثلاثة عشر و خمسمائة و جعل بدله أبا القاسم ابن حمیدین فشرع ابن رشد فی شرح العتبیة و سماه بالتحصیل و البیان. و فی أعوام العشرة الثانیة أمر بحرق کتاب الإحیاء للغزالی لما فیه من التشدید بإغراء أبی القاسم ابن حمدین و موافقة ابن رشد و القاضی عیاض. و فی أیامه ظهر أمر الشریف المهدی بن تومرت القائم بدولة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۶

الموحدین و ذلک سنة خمسة عشر و خمسمائة فقال له قاضی المریة بمراکش اجعل علی رجلیه کبلا، قبل أن یسمعک طبلا، فأبی إلی أن کان ما کان و بسببه دخل الدولة المرابطیة الهرم و کثر فیها الإرجاف و کمل بناء مدینة مراکش بإشارة ابن رشد علیه سنة اثنین و عشرین و خمسمائة فأنفق علی سورها سبعین ألف دینار و علی جامعها الأعظم و المنارة ستین ألفا دینار أخری. و أخذ البیعة لولده (ص ۶۲) تاشفین سنة سبع و سبعین و أربعمائة / و توفی بمراکش سنة سبع و ثلاثین و خمسمائة. و هو ابن سبع و خمسین سنة بعد ما ملک سبعا و ثلاثین سنة. و کان فقیها عالما فاضلا خیر مالک و دولته عز للإسلام و سیرته حسنة و أحواله مستحسنة.

و فی وقته بنا (کذا) وزیره عبد الرحمن المعافری الحمام بجوف الجامع الأعظم من غرناطة و فرش صحن جامع قرطبة و أصلح بناء مدینة طرطوشة.

ثم تولی ابنه تاشفین بموضعه فی ثامن رجب سنة سبع و ثلاثین و خمسمائة فی معظم فتنة الموحدین بمعاهدة أبیه إلیه فی حیاته فأطاعته العدوتان کأبیه وجده و اتصلت حروبه مع عبد المؤمن بن علی من أول أمره و صار یتبع عبد المؤمن بن علی حیث مرّ إلی أن توجه لتلمسان فأتبعه لها و دخلها تاشفین سنة تسع و ثلاثین و خمسمائة و نزل عبد المؤمن بن علی بین الصخرتین بظاهرها مما یلی الجبل و نزل تاشفین الوطا مما یلی الصفصیف و زحف المرابطون للموحدین فنهاهم تاشفین فأبوا و تعلقوا بالجبل فانحدر لهم الموحدون و هزموهم شنیعا و فرّ تاشفین لوهران فی مواعدة صاحبه ابن میمون فی أسطوله بالبحر و نزل بظاهرها و ترک تلمسان تحت عامله محمد بن الشیّور فترک عبد المؤمن لمحاصرة تلمسان وزیره یحیی بن تومرت و لحق بوهران فی طلب تاشفین فنزل علیه و حاصره بها إلی أن مات. و اختلف فی وجه الموت علی أربعة أقوال و معناها واحد. فقال أبو محمد صالح فی الأنیس المطرب بروض

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۷

القرطاس: خرج تاشفین لیلا لیضرب فی محلة العدو فتکاثرت علیه الخیل و الرجال و کانت لیلة مظلمة ممطرة و هی لیلة تسع و عشرین من رمضان سنة/ تسع (ص ۶۳) و ثلاثین و خمسمائة ففرّ أمامهم و کان بجبل عال منیف علی البحر فظن أن الأرض متصلة فأهوی بفرسه من شاهق بإزاء رباطة و هران فمات. و قال الحافظ أبو راس فی عجائب الأخبار و سائر کتبه المؤلفة فی التاریخ: إنه لما طال علیه الحصار بوهران و علم أنه لا طاقة له ودّع خواصه و خرج لیلة عید الفطر سنة تسع و ثلاثین و خمسمائة إلی جبل هیدور و هو جبل و هران علی فرس عتیق و حملها (کذا) علی شاهق فتردی به فی بعض الأخادید فمات و من الغد وجد.

و قوله رضی اللّه عنه فی عجائب الأسفار أن ذلک سنة إحدی و أربعین و خمسمائة سبق قلم.

و قال أبو الفدا صاحب حماة فی المختصر، فلما کان لیلة تسع و عشرین من رمضان سنة تسع و ثلاثین و خمسمائة و هی لیلة یعظمها المغاربة سار تاشفین فی جملة یسیرة مختفیا لیزور مکانا علی البحر فیه متعبدون و صالحون بقصد التبرک فبلغ الخبر مقدم جیش عبد المؤمن و اسمه عمر بن یحیی الهنتانی فساروا و أحاط به فرکب تاشفین فرسه و حمل لیهرب فسقط من جرف عال فمات. و قال أبو إسحاق الشاطبی فی الجمان إن تاشفین لما هرب من تلمسان اتبعوه إلی أن نزل بمرسی و هران فحاصروه بها و دخلوا علیه فلجؤه (کذا) إلی جرف عال فرمی بنفسه و هو راکب علی فرسه من أعلا (کذا) الجرف فاندق عنقه و عنق فرسه فی تلک السنة. ا ه.

قال شیخنا الزیانی فی دلیل الحیران و أنیس السهران، و الموضع الذی مات فیه یعرف إلی الآن بمکبّ/ الفرس قرب حمام سیدی دادّ أیوب ما بین و هران (ص ۶۴) و المرسی (الکبیر) ثم أنه لما وجد من الغد میتا بإزاء البحر أخذ و صلب علی جذع و اجتزّ رأسه و حمل لتمثیل فعلق بها علی شجرة صفصاف عالیة و لما صلب بوهران استأصل القتل أصحابه و تفرقوا فهرب بعضهم للنهر المنحدر من رأس العین و هو نهر و هران و کان مشعرا و به غیظ ملتف بعضه ببعض فأضرم الموحدون

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۸

النار فی الوادی فمن بقی احترق و من خرج قتل و سار عبد المؤمن لوهران فتمکن منها بالسیف و قتل بها ما لا یحصی.

قائمة ملوک صنهاجة

اشارة

و اعلم أن ملوک صنهاجة علی ثلاثة فرق:

الفرقة الأولی البلکانیة:

و هم ملوک إفریقیة و بجایة و المغرب الأوسط و الأندلس أیام الطوائف و جملتهم خمسة و عشرون: فبإفریقیة عشرة: أولهم مناد الصنهاجی مقیم الدولة الفاسیة، ثم ابنه زیری مختط مدینة أشیر بصفح (کذا) جبل تیطری أواسط القرن الرابع ، ثم ابنه یوسف بلکین مختط مدینة الجزائر و ملیانة و المدیة أواسط القرن الرابع أیضا بأمر أبیه المذکور و کانت له أربعمائة حاضنة (کذا) فی قصره حتی إنه بشر فی یوم واحد بولادة سبعة عشر غلاما و هذا لم یسمع مثله. ثم ابنه منصور، ثم ابنه بادیس، و مات بدعاء الشیخ محرز ابن خلف علیه. ثم ابنه المعز الذی بلغ فی خسارة عرسه ستة عشر ألف ألف (ص ۴۵) دینار و ترائیب بیته من العود الهندی بمسامیر الذهب و أنه عمل لجدّته/ لما ماتت تابوتا من العود الهندی مرصعا بالجواهر و صفائح الذهب و علّق علیه عشرین سبحة من نفیس الجوهر و ذبح

علیها مائة بقرة و ألف شاة و نحر خمسین ناقة و فرق علی النساء عشرین ألف دینار. ثم ابنه تمیم الذی قال فیه أبو علی رشیق:

أصح و أعلا ما سمعناه فی الندامن الخبر المأثور منذ قدیم

أحادیث ترویها الشیول عن الحیامن البحر فی کفّ الأمیر تمیم

ثم ابنه یحیی، ثم ابنه علی، ثم ابنه الحسن و هو آخرهم بإفریقیة و به تمت دولتهم بها فهؤلاء عشرة.

و ببجایة عشرة: أولهم: حماد بن بلکین بن زیری بن مناد مختط مدینة قلعة بنی حمّاد ببجل عجیسة بإزاء بجایة الذی یقال له جبل المعاصید فی آخر القرن الرابع ثم الناصر بن علناس بن حماد، ثم ابنه المعز، ثم ابنه القاید، ثم ابنه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۳۹

محسن، ثم بلکین بن محمد بن حماد، ثم ابنه المنصور، ثم ابنه بادیس، ثم أخوه العزیز بن منصور، ثم ابنه یحیی. و به تمت دولتهم ببجایة فهؤلاء العشرة مع العشرة الأولی تلک عشرون.

و بالمغرب الأوسط واحد: و هو أبو البهار فذلک إحدی و عشرون.

و بالأندلس أربعة: أولهم صاحب غرناطة زاوی بن بلکین بن زیری بن مناد الصنهاجی کما فی الجمع و البیان فی تاریخ القیروان. ثم ابن أخیه حابوس ابن ماکس بن بلکین، ثم ابنه بادیس صاحب اللعب الذی یقال له السلام علیک یا بادیس، ثم ابن أخیه عبد اللّه بن بلکین بن حابوس و هو الذی أخذه مع أخیه/ (ص ۶۶) تمیم، یوسف بن تاشفین و غیر بهما البحر لمراکش فهؤلاء خمسة و عشرون.

الفرقة الثانیة: المرابطون و یقال لهم الملثمون

، و هم لمتونة ملوک المغرب الأقصی و الأوسط و عدوة الأندلس و جملتهم فی الإسلام اثنا عشر ملکا. أربعة قبل تسمیتهم بالمرابطین، و ثمانیة بعد تسمیتهم بها، إلّا أن المراد بالمرابطین هم الخمسة التاشفنیون: یوسف بن تاشفین و من بعده لا غیر. أول الاثنا عشر:

تیلوتان بن تیکلان اللمتونی کان فی أیام عبد الرحمن الداخل ملک الصحراء بأسرها و أطاعه بها من ملوک السودان عشرون ملکا کلها تؤدی له الجزیة و کان یرکب فی مائة ألف نجیب و عمله مسیرة ثلاثة أشهر فی مثلها لکنه لم یملک الغرب و عاش نحو الثمانین سنة. ثم حفیده الأثیر بن فطین بن تیلوتان، ثم ابنه تمیم و مات قتیلا سنة ست من الرابع و بقی بعده صنهاجة همّلا من الأمیر نحو المائة و عشرین سنة و إنما أمرهم جمهوریا شوریا بینهم. ثم أبو عبد اللّه تارشنا ابن تفاوت اللمتونی، ثم یحیی بن إبراهیم القدالی و هو الذی حجّ و أخذ عن الشیخ أبی عمران الفاسی بالقیروان و سأل منه أن یصحبه من تلامذته من یعلمه و قومه الدیانة فأمرهم فأبوا فکتب له لتلمیذه محمد بن واقاق اللمطی بنفوسه لیبعث معه من یقوم بهم فی دینهم فبعث معه الشیخ عبد اللّه بن یاسین الجزولی سنة ثلاثین من الرابع و انقطع بهم/ بجزیرة بیحر النیل إلی أن کثر عددهم (ص ۶۷)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۰

و تسمّوا بالمرابطین لملازمتهم لرابطة الشیخ عبد اللّه بن یاسین بحر النیل. ثم یحیی بن عمر اللمتونی، ثم أخوه أبو بکر بن عمر و هو الذی ملک الصحراء و تخطا (کذا) للمغرب و جعل ابن عمه یوسف بن تاشفین بن إبراهیم بن ترقوت ابن وزنقطن بن منصور بن محالة بن أمیة بن و ثمار بن تلمیت اللمتونی الصنهاجی الحمیری خلیفة علیه. ثم استقل یوسف بالمغرب. ثم ابنه علی، ثم ابنه تاشفین، ثم ابنه إبراهیم، ثم عمه إسحاق بن علی بن یوسف بن تاشفین و هو آخر المرابطین و به انقطعت دولتهم لما قتله و ابن أخیه إبراهیم، عبد المؤمن ابن علی بمراکش. و لکل بدایة نهایة و اللّه یوتی ملکه من یشاء. و قد ألف الحافظ الصیرافی رحمه اللّه فی المرابطین کتابا أسماه- الأنوار الجالیة (کذا) فی أخبار الدولة المرابطیة.

الفرقة الثالثة الغانیة:

أولاد المرأة التی یقال لها غانیة بنت عمّ یوسف ابن تاشفین و أبوهم مسوفی من صنهاجة یقال له علی بن یحیی المسوفی کان من الشجعان و بالمکانة العظیمة عند یوسف بن تاشفین فلذلک زوّجه من ابنة عمه غانیة فأتت معه بولدین و هما: یحیی، و محمد، اللذان ولّاهما علی بن یوسف بالأندلس أحدهما و هو یحیی علی غربی الأندلس و الآخر و هو محمد علی شرقها (ص ۶۸) کمیورقة و یابسة/ و غیرهما. و جملة ملوکهم ما بین الأندلس و بجایة و قابس خمسة.

أولهم یحیی المعروف بابن غانیة بن علی بن یحیی المسوفی بالجهة الغربیة من الأندلس و هو الذی أعان شیخه القاضی بسبتة علی عبد المؤمن بن علی. ثم أخوه محمد بن علی بن یحیی علی شرقی الأندلس. ثم ابنه عبد اللّه علی ذلک، ثم أخوه علی بن محمد بن غانیة علی بجایة، ثم أخوه یحیی بن محمد بن غانیة علی قابس و هو الذی دوّخ المغرب الأوسط و إفریقیة و خرّب تاهرت فلم تعمر من وقته إلی أن جدد عمارتها الفرنسیس فی أعوام الخمسین من القرن الثالث عشر و تقبّض بمندیل المغراوی فصلبه بالجزائر و اشتدت و طأته علی الموحدین إلی أن توفی بشلف تحت ملیانة سنة ثلاث و ثلاثین و ستمائة بعد ما ملک خمسین عاما

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۱

فاستراحوا عند ذلک بموته و طاب لهم القرار وصفا حالهم من الأکدار. فجملة ملوک فرق صنهاجة الثلاثة: اثنان و أربعون ملکا. خمسة و عشرون من الأولی.

و اثنا عشر فی الثانیة. و خمسة فی الثالثة. و الملک و الدوام للّه الواحد القهار لا إله غیره، و لا خیر إلّا خیره.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۲

الدولة الرابعة: الموحّدون

اشارة

ثم ملک و هران الدولة الرابعة و هم الموحدون سمّوا بذلک لأخذهم علم التوحید عن شیخهم الشریف المهدی بن تومرت فهو الذی سمّاهم بذلک تعریضا (ص ۶۹) بالمرابطین لکون أهل المغرب کانوا علی مذهب الحنابلة فی الاعتقاد و بمعزل/ عن التأویل فهم کتسمیة لمتونة بالمرابطین لملازمتهم لرابطة شیخهم عبد اللّه ابن یاسین و انقطاعهم معه و أخذهم عنه فعبد اللّه بن یاسین شیخ المرابطین و المهدی بن تومرت شیخ الموحّدین.

و أول ملوک الموحدین شیخهم المهدی بن تومرت المذکور فهو ممن مهّد الملک لغیره و لم یملک و هران. قال الغازی بن قیس فی تاریخه:- و کان جدّه لأبیه دخل المغرب مع عقبة بن نافع الفهری الصحابی و استوطنه من حینئذ- و اختلف فی نسبه علی ستة أقوال: فقال ابن رشیق و ابن مطروح: هو مرغاتی نسبة لقبیلة یقال لها مرغانة أحد بطون المصامدة. و قال غیرهما: هو نفیسی نسبة لقبیلة یقال لها نفیسة أحد (کذا) بطون المصامدة أیضا فهو أبو عبد اللّه محمد المهدی بن تومرت الملقب أمغار أیضا ابن عبد اللّه بن وجلید المرغاتی أو النفیسی المصمودی. و قال لسان الدولة ابن الخطیب السلمانی فی شرحه لرقم الحلل: هو من الآل من بنی العباس بن الحسن بن علی کرم اللّه وجهه. و هو غیر صحیح لأن الحسن السبط لا عقب له إلّا من الحسن المثنی و زید، و علی أنه من بنی العباس فهو کما فی الجمان، و الأنیس المطرب، محمد بن عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفیان بن جابر بن یحیی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۳

ابن عطاء بن رباح بن یسار بن العباس بن الحسن بن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه. و قال الشیخ علی بن أبی زرع فی القرطاس هو من بنی محمد/ بن علی (ص ۷۰) و هو غیر صحیح أیضا لأن محمد خلّف أبا هاشم فقط و لم یعقّب. و قال ابن نخیل و هو من أهل البیت من ذریة محمد بن سلیمان أخی إدریس بن عبد اللّه لأن عبد اللّه الکامل له من الأولاد إدریس و سلیمان و محمد النفس الزاکیة (کذا) و إبراهیم و یحیی، و موسی، هؤلاء باتفاق و عیسی علی خلاف فیه و جعل بعضهم بدل إبراهیم جعفر فقال فی رجزه:

خلّف ستة من الذکورعبد اللّه الکامل فی المشهور

فجعفر بجزیرة سوس و زرهون فیه مولای إدریس

و ثالثهم مولای سلیمانفقبره بفغور تلمسان

و الینبوع فیه مولای محمدو مولای موسی فی بلاد الهند

و مولای یحیی فی بلد السودانبجاههم نجّنا من نیران

فجعفر منه الجزولی محمّدابه دلیل الخیرات قد ابتدوا

من موسی کان الصالح الجیلانیو من محمد علیّ الثانی

و أبو عنان صاحب الغزالاغضنه من سلیمان لا زالا

و من إدریس کان إدریس الثانیقبرهما فی زرهون الأثنانی

مزاره فاس فیه ثم أمرهو قبل بل ضعیف ذاک قبره

اجعلنا فی حماهم یا من مهدهمفی الأرض یا رب بجاه جدّهم

أعنی بذاک سیّد الإرسالمحمد الموصوف بالکمال

و زوج بنته فاطمة البتول‌عنه الرضاء بالبكور و الأصول

/ و قال الحافظ أبو راس فى عجائب الأخبار، و الخبر المعرب، و الصواب أنه (ص ۷۱) من أهل البيت من بنى محمد النفس الزاكية بشقيق إدريس ه. و الصحيح أن سليمان بن عبد اللّه الكامل لم يأت المغرب لأنه مات بقصة فخ و إنما الذى أتى للمغرب و استقر بتلمسان و خلّف أولاده بها هو ابنه محمد بن سليمان. ه.

ثم ملك و هران تلميذه و خليفته عبد المؤمن بن على الكومى الزناتى و اختلف فى نسبه على قولين: فقيل أصله من بنى عابد من قبيلة كومة أحد بطون ترارة أهل جبل تاجرا على ثلاثة أميال من مرسى هنين و يقال له أهناى. و قيل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۴

أصله من بنى عبس أحد قبائل قيس بن غيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان بالحجاز. و عليه فهو أبو محمد عبد المؤمن بن على بن يعلا- بن مروان ابن نصر بن على بن عامر بن لمتى بن موسى بن عون اللّه بن يحيى بن و زجابع ابن صطفور بن نفور بن مطماط بن هودج بن مادغس بن عبس بن قيس بن غيلان ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، قاله فى الأنيس المطرب.

و الصحيح الأول، و كان أبوه طيانا فخاريا يعمل النافخ فبينما هو فى شأن طينه للنافخ إذ جاءته زوجته تبكى قائلة له إن ابنى نزل عليه جند نحل فذهب معها إلى أن رآه فى تلك الحالة فزم عنه النحل لذلك ثم انصرف و لم يؤذه فقال (ص ۷۲) لعراف ما رأى فقال له أنت طيان من أين يبلغ ابنك الملك، و تطلّب من/ صغره، و لزم المساجد لدرس القرآن و العلم فقرأ على ابن صاحب الصلاة بتلمسان، و الشيخ عبد السلام التونسى ضجيع الشيخ أبى مدين، ثم على المهدى فكان من العلماء الجماهر و الفقهاء الأكابر و كذا أولاده من بعده. و تصدّا (كذا) لشرح المقامات الحريرية و كان فى الحزم و النجدة بالغاية و تعلم الحيل من شيخه المهدى فكان منها فى الغاية من جملتها أنه علّم الطائر يقول عند زريته العز و التمكين للخليفة عبد المؤمن أمير المؤمنين و الشبل إذا رآه يبصبص و يسكن إلى أن صار أسدا. فبويع لذلك و قال فى ذلك أبو على:

آنس الشبل ابتهاجا لذا الأسدو رأى شبه إليه لمّا قصد

و دعا الطائر بالنصر لكم‌فقضى حتكم لما قد وفد

و أنطق الخالق مخلوقاته‌بالشهادة فكلهم قد شهد

بأنك القائم بالأمر لهبعد ما طال على الناس ذا الأمد

و كان شاعرا بالغا فمن جملة شعره ما يروى أنه خرج يوما و معه وزيره أبو جعفر بن عطية للتنزّه ببعض بساتين مراكش فنظر على طاقة دار عالية عليها شبّاك من خشب، جارية بارعة قد خرجت تنظره فأوقعت به حبّا.

فقال ارتجالا من البسيط:

قدت فؤادى من الشباك إذ نظرت فقال الوزير:

خذوا بأترى أيا عاشق بالمقلى طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۵

فقال عبد المؤمن:

كأنما لحظها فى قلب عاشقها فقال الوزير:

سيف المؤيّد عبد المؤمن بن على / فاستحسنه و خلع عليه. ثم قتله بعد ذلك بغرناطة لتزغة ملوكية. و كان رقيق (ص ۷۳) الطبع و الحشاشة و تربى فى البادية فاكتسب الرقة و كانت له جارية مولّدة من ولادة العرب تسمى حسناء و كان لها عاشقا و بها مغرما مع ما كان يكابده من تطويل المملكة و إخماد الفتن فقال فيها لما خرج يوما إلى بعض غزواته و ودّعها منشدا:

ألا كيف صبرى عنكم يا غاية المنألا إن روحى بعدكم سوف تذهب

لقد أورثتنى يوم ودّعت حسنهاحرارة و جدى و الهوى يتلهّب

فقلبى حيران لفرط لهيبهاو فى الخدّ عين من دموعى تسكب

انظر أنيس الغريب و المسافر، للشيخ مسلم بن عبد القادر. و كان فى عصره الشيخ أبا يعزّى الغربى الهسكورى و قد شاهد منه كرامات عند الخليفة عبد المؤمن بن على فقال لأخيه ما هذا الذى يذكر عن أخيكم فى مشاركته للّه فى علم الغيب فقال يا أمير المؤمنين أنت أقدر عليه منى فبعث إليه الأمير فلقيه الرسول بالطريق قادما للأمير فلما وصل سلم عليه ثم قال له يا أمير المؤمنين فى نفسك شىء مما قال لك فلان و فلان فى يوم كذا فى ساعة كذا فهل لا أخبرك أنّ تحت ذلك البساط ألف دينار عينوا قطعتها و قلت فى نفسك هل ترجع إلى بيت المال أم لا فقال له الخليفة صدقت و قلت الآن فى نفسك أكتب له كتابا بكل ما يريد فأرح الكاتب و وفّر الكاغط. ثم قال حاجتى/ إليك أن تمشى معى (ص ۷۴) لتلك الكدية و بها زرع و أحب أن تسقى ذلك الزرع من هذا الوادى فقال و من يطيق ذلك ثم حرك الشيخ شفتيه فأمر اللّه المطر حتى شربت الكدية و جرت الأودية فى الحين و قال له عرفنا بصدق الغيوب التى تذكر عنك فقال حمارى يأكله السبع الليلة فوجّه الخليفة من جعله بين مربط خيله و بات عليه العبيد هنالك فلما أصبح تفقده العبيد فوجدوا الحمار عقيرا و السبع يأكل فيه حتى وقف عليه و ضربه بعصاه فخرّ الأسد ميتا فقيل للخليفة ذلك فقال لجلسائه اعتبروا بهذه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۶

القصة فقد ضربها لكم مثلا فكأنه يقول أنا رب الحمار قتله لى الأسد فسلطت عليه و قتلته و أنا عبد، و ربى اللّه و إن قتلتمونى غضب علىّ سيدى فيفعل مثل ذلك أو أشد و قد توفى رحمه اللّه و نفعنا به سنة اثنين و سبعين و خمسمائة عن مائة و ثلاثين سنة.

قال ابن رزقون كنت فى العلماء الذين جمعهم عبد المؤمن بن على سنة خمسين من القرن السادس التى أمر فيها بحرق كتب الفروع و قام وزيره أبو جعفر بن عطية و قال بلغ سيدنا أن قوما تركوا الكتاب و السّنّة و صاروا يفتون بفروع لا أصل لها. فمن نظر فيها عاقبته و أنهم عندهم كتاب يقال له المدونة لا يرجعون إلّا إليه و من العجب قولها بإعادة الصلاة فى الوقت مراده بذلك أن (ص ۷۵) يحمل الناس على مذهب ابن حزم الظاهرى/ قال فحملتنى الغيرة و تكلمت بأن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما صلى أعرابى أمامه قال له صلّ فإنك لم تصلّ كما فى البخارى فقال لا أحسن غير هذا فعلّمه و لم يأمره بإعادة ما خرج وقته فقام عبد المؤمن و سكن الحال و لم أر منه بعد هذا إلّا الكراهة ه.

و هو الذى أمر بتكسير الأرض بالمغرب فى سنة أربع و خمسين من السادس من برقة إلى واد نون بسوس الأقصا بالفراسخ و الأميال طولا و عرضا فأسقط بعد التحقيق الثلث للجبال و الأودية و السِّعاب و الغيب و السباخ و الطرقات و الخراب و قسّط على الثلثين الباقيين الخراج و ألزم كلّ قبيلة بقسطها من الزرع و الورق و الذهب. ثم بنا (كذا) فى التى تليها جبل الفتح و حصّنه و نقل من عرب إفريقية للمغرب ألفا من كل قبيلة بأهلهم و هم الذين يقال لهم الحشم سموا بذلك لأنهم حشم عبد المؤمن بن على أى أتباعه الخادمين له الممتزجين الأجناس. و بنا (كذا) مدينة البطحاء بأرض هوارة تلك السنة و دفن بها شيخه و بنا على ضريحه قبة و بإزائها جامعا و ترك بها عشرة من كلّ قبيلة من قبائل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۷

العرب و بعث خفية لقبيلته و هو بمراكش فأتوه فى أربعين ألف فارس كلهم شبّان فى أثناء سنة سبع و خمسين من السادس فصيّرهم جندا له فى الدرجة الثانية.

لأن الدرجة الأولى هى أهل تنمليل، و الثانية كومة، و الثالثة الأتباع، و أدناهم منه بطانة يركبون وراءه و يقفون على رأسه و يمشون بين يديه و قد تمهدت/ له العدوتان (ص ۷۶) و بسط فيهما العدل حتى صارت المرأة تمشى وحدها حاملة معها ما تحبه من سوس الأقصا (كذا) إلى برقة فلا يتعرض لها أحد و لا يكلمها بسوء. و كذا حفيده المنصور فى أيامه مثله و قد ابتدأه المرض الذى مات منه فى سنة ثمان و خمسين و خمسمائة بمدينة سلا حال تجهيزه الجيوش للغزو فنزل برباط الفتح و قد اجتمع عليه من القبائل ما يزيد على ثلاثمائة ألف و من المطاوعة ثمانون ألف فارس و مائة فارس راجل و انتشرت محلته بسلا من موضع يقال له غيولة إلى موضع يقال له عين خميس. فتوفى ليلة الثلاثاء وقت الفجر ثامن جمادى الثانية تلك السنة عن ثلاث أو أربع و ستين سنة بعد ما ملك ثلاثا و ثلاثين سنة و خمسة أشهر و عشرين يوما فحمل لتنمليل و دفن بجانب قبر شيخه المهدى. و إلى كون الموحدين ملكوا و هران فى وسط السادس أشار الحافظ أبو راس فى سينيته بقوله:

موحدون أتوا من بعد ذا و علواستحوذوا عليها فى وسط السادس

ثم ملكها بعده ابنه يوسف بن عبد المؤمن بن على الكومى. و كان عالما صالحا منزّها عن سفك الدماء و هو أول من جاز بنفسه من ملوك الموحدين لغزو الأندلس و قبل أبوه قبله ملك بالمغرب من سويقة مطكوك قاصية إفريقية إلى وراء نون بأقصا سوس إلى آخر بلاد القبلة و بالأندلس من تطليت قاصية شرقى الأندلس إلى آخر غربى الأندلس. و هو الذى بنا (كذا) قنطرة تانسيفت سنة ست/ (ص ۷۷) و ستين منه و كذا القصبة و غيرها و أتى بالماء لإشبيلية من قلعة جابر. كل ذلك

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۸

تلك السنة. و قام عليه مزدرع الغمارى المفتاحى سنة تسع و خمسين من السادس و كتب فى سكته مزدرع الغرب، نصره اللّه قريب، فبعث له جيشا فقتله و أتوا له برأسه لمراكش. ثم قام عليه بغمارة يوسف بن منقفيد سنة إحدى و ستين منه فتحرك له بجيشه فى سنة اثنين و ستين منه فقتله و حمل رأسه لمراكش. ثم قام عليه بقصصة بإفريقية ابن زيرى سنة أربع و سبعين فتحرك له من مراكش فى السنة التى بعدها و وصل لإفريقية سنة ست و سبعين منه و ضايق ابن زيرى ثم ظفر به و قتله و عاد لمراكش فدخلها فى السنة السابعة و سبعين منه و بنا (كذا) المعدن الذى ظهر ببليان سنة ثمان و سبعين منه . ثم جهز الجيوش للجواز الثانى بالأندلس سنة تسع و سبعين منه و لما حل بسلا أخبر بتمهيد إفريقية ثم رحل لمكناسة ثم لفاس و خرج منه سنة ثمانين من السادس فحل بسبتة و أمر الناس بالجواز

فجاز العرب أولا، ثم زناتة من غير مغراوة، ثم المصامدة، ثم مغراوة، ثم صنهاجة، ثم أوروبة و سائر البربر، ثم الموحدون و الأغزاز و الرمات (كذا) ثم هو فى عبيده و دائرته. فنزل بمرسى جبل الفتح. ثم للجزيرة الخضراء، ثم لقلعة خولان، ثم لاوكس، ثم لشريش، ثم لبرشنة، ثم (ص ۷۸) لاشبيلية/ ثم لواد بصر ثم لشنترين فنزل عليها و أدار بها الجيوش و ضايقها ثم انتقل لغربها لأمر أراده اللّه تعالى (كذا) فأنكر المسلمون ذلك و بعد العشاء أمر ابنه أبا إسحاق بالرحيل نهارا لأشبونة و يشن الغارات بجيش الأندلس خاصة فأساء الفهم و رحل ليلا فاتبعه الناس بلا علم من الأمير و بقى فى شرذمة قليلة فسمع العدوّ فصكّ محلته إلى خبائه فمزقوه و قاتلهم بسيفه إلى أن قتل منهم ستة فطعنوه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۴۹

طعنات نافذة و قتل من جواريه ثلاثة و حلّ بالأرض فاجتمعت عليه عبيده و باقى جيشه و تراجع المسلمون فدفعوا عنه العدو و هزموه و فتحوا البلد عنوة و قتل من العدو ما يزيد على العشرة آلاف و من المسلمين جماعة و لاح الأمن للأمير فركب و رحل و ضل الناس فاهتدوا بالطبول و ساروا لإشبيلية. قال ابن مطروح القيسى فى تاريخه فاشتدّ بالأمير ألمه و مات بالطريق قرب الجزيرة قاصدا مراكش يوم السبت ثانى عشر ربيع الثانى سنة ثمانين و خمسمائة عن نحو الست و خمسين سنة بعد ما ملك اثنين و عشرين سنة و شهرا و ستة أيام فحمل لتنميل و دفن بجانب قبر أبيه، و قيل مات بمراكش. قال اليافعى فى تاريخه: و كان يحفظ أحد الصحيحين، و ذكر الحافظ اللواتى الشهير بابن بطوطة الطبخى فى رحلته التى اسمها: تحفة النظار، و غرائب الأمصار، و عجائب الأسفار، أنه يحكى أن يوسف بن عبد المؤمن دخل دمشق فمرض بها شديدا مطروحا بالأسواق و بعد برءه، (كذا) خرج لظاهر دمشق/ ليلتمس بستانا يحرسه فاستؤجر لحراسة بستان (ص ۷۹) الملك نور الدين و أقام ستة أشهر و فى أوان الفاكهة جاء السلطان لبستانه و أمر أن يؤتى له برمان يأكله فأوتى به فوجده حامضا و تكرر ذلك فقال له الوكيل أنت فى حراسة منذ ستة أشهر و لا تعرف حلوه من حامضه فقال استأجرتنى على الحراسة لا على الأكل فأعلم الوكيل الملك بذلك فبعث له و كان الملك رأى فى المنام أنه يجتمع به و تحصل له منه فائدة فتفرّس أنه هو و قال له أنت يوسف قال نعم فقام له و عانقه و أجلسه بجانبه و احتمله لمجلسه و أضافه (كذا) بحلال مكتسب من كدّ يمينه لأنه من الصالحين كان ينسج الحصر و يقتات بثمنها فبقى عنده أياما ثم خرج من دمشق فارّا من أوان البرد الشديد فأتى قرية من قراها و بها رجل من الضعفاء فعرضه للنزول ففعل و أتاه بمرقة و دجاجة مطبوخة و خبز شعير فأكل و دعا له. و له جملة أولاد منهم بنت، آن بناء زوجها بها و عادتهم أن يجهّزها أبوها و معظم الجهاز أوانى النحاس به يتفاخرون و يتبايعون فقال له أعندك النحاس قال بلى إنى اشتريته كثيرا لتجهيز البنت فأمره أن يأتيه به فأتاه و قال له استعر من الجيران ما أمكنك ففعل و أحضره و أوقد عليه النار و أخرج صرة فيها الأكسير

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۰

فطرح منه عليه فعاد ذهبا. و تركه فى بيت مقفل. و كتب لنور الدين ملك دمشق يعلمه به و يتبهه على بناء مارستان للمرضى الغرباء و يوقف عليه الأوقاف و يبنى (ص ۸۰) الزوايا بالطرق و يرضى أرباب النحاس و يعطى لصاحب البيت الكفاية./ و قال فى آخر الكتاب إن كان إبراهيم بن أدهم خرج عن ملك خراسان فأنا خرجت عن ملك المغرب و عن هذه الصنعة. و قبره بكرك نوح من بقاع العزيز بيروت و عليه زاوية يطعم بها الوارد و الصادر و وقّف عليه صلاح الدين و قيل نور الدين الأوقاف.

و قال اليافعى فى تاريخه أن القضية وقعت لابنه المنصور كما ستراه إن شاء اللّه تعالى (كذا).

ثم ملكها بعده ابنه يعقوب المنصور، و كان شهما شجاعا محبا للعلماء معظّما لهم مشاركا فى كثير من الفنون. و أول ما فعله أخرج مائة ألف دينار ذهبا من بيت المال و فرقها على الضعفاء، و كتب بتسريح المساجين ورد المظالم و إكرام العلماء و الصلحاء و رجوع الأحكام للقضاة و إجراء الإنفاق على أهل الفضل و الصلحاء و العلماء و تفريق الأموال على الأجناد و تشحيم الثغور بالخيل و الأبطال و غزى إفريقية سنة اثنين و ثمانين من السادس فدوّخ و سبا إلى أن أذعنوا له و نقل عربها لمراكش و جاز جوازه الأول لغزو الأندلس سنة ثلاث و ثمانين منه ففتل و خرّب لأشبونة و انصرف للعدوة بسبى كثير ما بين النساء و الصبيان.

ثم ارتحل للأندلس لغزوة الأراك المشهورة سنة إحدى و تسعين منه فأجاز العرب أولا ثم زناتة ثم المصامدة ثم غمارة ثم الموحدين ثم المطاوعة ثم الرماة ثم العبيد ثم هو فى أثرهم و معه العلماء و الصلحاء و أهل النجدة و الزعامة. فحل بالخضراء و زاد (ص ۸۱) إلى أن بقى بينه و بين الأرك مرحلتان/ قدّم على جيشه أبا عبد اللّه بن صناديد و حصل المصافّ بالأرك فقسم جيشه على نصفين: نصفه فى مقابلة العدو، و نصفه كمينا. و اشتدّ القتال و دارت نار الحرب فوقع النصر له و أثخن فى العدو

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۱

قتلا و سبيا و انهزم الفنش و فتح الحصن عنوة تلك السنة و كان جملة القتلى ثلاثين ألفا و الأسارى (كذا) خمسة آلاف. و جال بالقتل و السبى و التخريب إلى إشبيلية فدخلها و بنا (كذا) جامعها الأعظم و منارته فكان بين غزوة الزلاقة و الأرك مائة و اثنا عشر سنة و فتح كثيرا من مدن الأندلس و حصنبه و بنا (كذا) مراكش و رباط الفتح و جامع حسان و منارته حال جوازه للأندلس ثم رجع لمراكش سنة أربع و تسعين منه و أخذ البيعة لابنه الناصر فبدأه مرض موته و لما اشتدّ به قال ندمت على ثلاث مسائل و هى إدخالى عرب إفريقية للمغرب و هم أهل فساد، و بنائى رباط الفتح و هو بعيد لا يعمر، و إطلاقى أسارى الأرك و لا بد لهم من طلب الثأر، و توفى رحمه اللّه بعد صلاة العشاء من ليلة الجمعة ثانى عشرين من ربيع الأول سنة خمس و تسعين و خمسمائة بقصبة مراكش و حمل لتنميل فدفن بها و هو ابن أربعين سنة بعد ما ملك أربعة عشر سنة و إحدى عشر شهرا و أربعة أيام. قال أبو الفدا صاحب حماة و كان يتظاهر بمذهب الظاهرية و أعرض عن مذهب مالك. قال اليافعى فى تاريخه و يحكى أنه زهد فى الملك و ساح إلى أن مات بالشام لأنى سمعت ممن لا أشك فيه أن جمعا من شيوخ/ المغاربة تذاكروا (ص ۸۲) رسالة القشيرى و ما فيها من مشايخ المشارقة و مناقبهم فرأوا معارضته برسالة فيها مناقب شيوخ المغاربة ثم تذاكروا أن فى القشيرية من زهد فى الملك من المشارقة و هو ابن أدهم فلم يجدوا ذلك فى شيوخ المغرب و قالوا لا يتم إلّا بذكر ملك زهد فى الملك فجاء الشيخ الكبير أبو إبراهيم إلى يعقوب المنصور فسرّ به و أعطاه جوهرا نفيسا فالتفت الشيخ أبو إبراهيم إلى شجرة هناك و نظرها فإذا هى حاملة جوهرا يدهش منه العقول فعلم السلطان ما أكرم اللّه به أولياءه غنى صارت ملوك الدنيا بين أيديهم كالخدم، و ملكهم حقير كالعدم، فعندها أحقر يعقوب الملك و زهد فيه و صار من أكابر الأولياء. قال الحافظ أبو راس فى عجائب الأخبار، و ما يقال أنه ساح فى الأرض و ترك الملك زهدا و وصل إلى الشام و قبره

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۲

به كما هو الشائع عند العوام لا أصل له. زاد البقرينى فى نزعته أنه لم يسح و لا حمام له و أنه لم يزهد، و ليس بمولاى و إنما ذلك كله خرافات ه.

ثم قال الحافظ أبو راس فى الخبر المعرب، كان ابن زهر الطبيب الماهر بمراكش عند يعقوب المنصور فتشوّق و أهله بإشبيلية فسمعه يقول هذه الأبيات الثلاثة:

ولى واحد مثل فرخ القطاصغير تخلّفت قلبى لديه

و أفردتُ عنه فيا وحشتىلذاك الشخيص و ذاك الوجيه

تشوّقنى و تشوّقتهفيبكى علىّ و أبكى عليه

(ص ۸۳)/ قال فأرسل المنصور المهندسين لإشبيلية و أمرهم أن يحيطوا علما ببيوت ابن زهر و حارته ثم يبنوا مثلها بمراكش فذهبوا و انقلبوا لمراكش و فعلوا ما رأوا فى أقرب مدة ثم أمر بنقل عيال ابن زهر و كل ما يتعلّق به بعد ما فرش المهندسون البيوت بمثل فرشه و وضعوا فيها آلة مثل آلته ثم جاء ابن زهر فرأى دارا أشبه بداره فتحير و ظن أنه نام، و تلك أضغاث أحلام ثم رأى ولده الذى تشوق له يلعب فى البيت و رأى أهله جالسين فسرّ سرورا عظيما و هو القائل لما شاب رحمه اللّه تعالى (كذا):

كانت سليمى تنادى يا أخىّ و قدصارت سليمى تنادى اليوم يا أبانا

و هو مثل قول الأخطل فى المعنى حيث قال:

و إذا دعونك عمّهنّ فإنهنسب يزيدك عندهنّ خبالا

و إذا دعونك يا أخىّ فإنهأدنى و أقرب خلّة و وصالا

و لما أراد المنصور أن يحمل الناس على مذهب ابن حزم الظاهرى و سمع المواق ذلك جمع من كتب ابن حزم مسائل كثيرة انتقدت عليه و أراها للمنصور فلما قرأها قال أعوذ باللّه أن أحمل أمة محمد على هذا و ثنا (كذا) عليه و ليس هو المواق شارح مختصر الشيخ خليل لأن الشارح متأخر عن هذا بنحو ثلاثمائة سنة ه.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۳

قائمة ملوك الموحدين

و اعلم أن ملوك الموحدين ما بين المغرب و إفريقية و بجاية و المهدية مع طرابلس سبعة و أربعون ملكا:

فبالمغرب أربعة عشر ملكا: أولهم شيخهم المهدى بن تومرت، ثم عبد المؤمن بن على الكومى العابدى، ثم ابنه يوسف العسرى، ثم ابنه المجاهد يعقوب المنصور صاحب قصة الأرك، ثم ابنه محمد الناصر و هو صاحب/ غزوة العقاب التى حصد فيها شوكة المسلمين سنة تسع من السابع (ص ۸۴) فكانت مشومة على المسلمين عامة و على أهل الأندلس خاصة و هو أنه غزاها فى جيش كالجراد المنتشر فأدركه الإعجاب من ذلك و حل به الانتقام فكانت الدائرة عليه. ثم ابنه يوسف المستنصر و فى وقته سنة ثلاثة عشر من السابع

ظهر أمر عبد الحق المرینی و بظهوره دخل دولتهم الهرم، ثم عمه عبد الواحد المخلوع بإجماع الدولة علی تولیته و خلع بعد تسعة أشهر و قتل خنقا و انتهبت أمواله و سبی حریمه و هتک ستره فهو أول من خلع و قتل من الموحدین و صار الموحدون کالأتراک لبنی العباس. ثم ابن أخیه عبد اللّه العادل بن یعقوب المنصور و قد بویع أولا بمرسیة من الأندلس فی نصف صفر سنة إحدی و عشرین و ستمائة و بویع ثانیا بمراکش یوم الأحد ثانی عشرین شعبان تلک السنة و توقف عن بیعته بلنسیة و شاطبة و دانیة و الحفصیون عمال إفریقیة. و فی أیامه کانت الواقعة الشنیعة بین المسلمین و الفرنج علی طلیطلة بالأندلس انهزم فیها المسلمون هزیمة قبیحة و هی التی هدمت دعائم الإسلام بالأندلس فسأل منه الموحدون أن یخلع نفسه فأبی و قال لا أموت إلّا أمیرا فخلعوه ثم جعلوا عمامته فی عنقه و شنقوه بها و رأسه فی الخاصّة إلی أن مات یوم الثلاثاء حادی عشرین شوال سنة أربع و عشرین من

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۴

السابع و نهب المصمودیون قصره و استباحوا حریمه، ثم یحیی بن محمد (ص ۸۵) الناصر باتفاق الموحدین علی بیعته و خالفهم عرب/ الخلط و هسکورة و قام علیه بإشبیلیة إدریس المأمون بن یعقوب المنصور و ثارت علیه جماعة من أهل مراکش و انضم إلیهم العرب و وثبوا علیه بمراکش فهرب للجبل ثم زاد العرب المعقل بفج عبد اللّه من رباط تازة فغدروا به و قتلوه و کانت مدته بأسرها مزاحمة للمأمون و ولده الرشید. ثم إدریس المأمون بن یعقوب المنصور بإشبیلیة و کان فصیح اللسان فقیها حافظا للحدیث ضابطا للروایة عارفا بالقراءة حسن الصوت و التلاوة إماما فی اللغة و العربیة و الأدب و أیام العرب کاتبا مداوما علی البخاری و سنن أبی داوود عالما بأمور الدین و الدنیا شهما حازما شجاعا مهابا سفاکا للدماء لا یتقیها طرفة عین شاعرا، فمن شعره متمثلا:

تکاثرت الظبا علی خدّاش‌فلم یدر خدّاش ما یصید

و أطاعته العدوتان و خرج علیه المتوکل بن هود شرقی الأندلس و استولی علی الأندلس ففارقها المأمون و جاز لمراکش فاستقرّ بها و تتبع الخارجین علی من قبله من الخلفاء فقتلهم عن آخرهم و هم أربعة آلاف و ستمائة و جزّ رؤوسهم و علّقها بمراکش و کان زمان الصیف فنتنت المدینة و تضرر الناس بالرائحة فرفعوا أمرهم إلیه فقال تلک رائحة طیبة للمحبین و کریهة للمبغضین و أنشد یقول:

أهل الحرابة و الفساد من الوری‌یعزون فی التشبیه للذکّار

فساده فیه الصلاح لغیره‌بالقطع و التعلیق بالأشجار

(ص ۸۶)/ من رآهم ذکری إذا ما أبصروافوق الجذوع و فی ذروی الأسوار

و کذا القصاص حیاة أرباب النّهی‌و العدل مألوف بکل الجوار

لو عمّ حلم اللّه سائر خلقهما کان أکثرهم من أهل النّار

و لکثرة سفکه للدماء سموه حجاج المغرب و أمر بإسقاط اسم مهدیهم من الخطبة و إزالته من السکة المربعة و قال لا مهدی إلّا عیسی و عمل فیه رسالة و کان خطیبا فأفصح بتکذیبه و ضلاله فیها. و ثار علیه أخوه بسبتة فسار إلیه و حاصره بها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۵

ثم لحقه الخبر بأن البعض من أولاد الناصر دخل مراکش فرجع إلیه من سبتة و مات بالطریق مفقوعا بوادی العبید. و فی أیامه سنة سبع و عشرین من السابع کان ابتداء أمر بنی عبد الوادی.

ثم ابنه عبد الواحد بن إدریس المأمون الملقب بالرشید و تقاتل مع یحیی و هو ابن أربعة عشر سنة فهزم یحیی بجیشه و استقر بملکه و هرب یحیی لرباط تازة فغدر به عرب المعقل و قتلوه و أتوا برأسه و بقی بملکه بمراکش إلی أن قتل غریقا فی سهریج (کذا) بستان له و کان حسن السیاسة و أعاد اسم مهدیهم فی السکة و الخطبة و قمع العرب لکنه لما استقر أمره تخلی للذّات فلم یخطب له بالمغرب الأوسط و إفریقیة.

ثم أخوه أبو الحسن علی المعتضد و یقال له السعید بن إدریس المأمون و کان بطلا (کذا) شجاعا مهابا له إقدام فی الحروب و النجدة فاق بها سلفه و هو الذی حرک/ علی یغمراسن بن زیان بتلمسان و حاصره بقلعة تمزریغت الغربیة بنی (ص ۸۷) و رنید قرب تلمسان و قبلة وجدة إلی أن قتله یغمراسن بها بالجبل و عمل له جنازة الملوک و دفنه بالعجاد.

ثم أبو حفص عمر بن أبی إبراهیم إسحاق بن یوسف بن عبد المؤمن ابن علی، قال بعضهم، بویع له بمراکش یوم الأربعاء غرّة ربیع الأول سنة ست و أربعین من السابع قال ابن رشیق فی تاریخه المسمی بمیزان العقل، هذا و هم فإن السعید توفی یوم الثلاثاء منسلخ صفر و لا یمکن أن یصل الخبر بموته من تلمسان إلی مراکش فی لیلة واحدة و الصحیح أن بین موت السعید و بیعة أبی حفص المرتضی مهلة نحو العشرة أیام ه. و فی أبی الفدا أن بیعة المرتضی فی ربیع الأخیر و به ظهر الوهم الذی قال علیه ابن رشیق لما ردّ علی غیره فاستقام له الأمر من سلا لسوس الأقصا و غزا (کذا) فاسا سنة ثلاث و خمسین و ستمائة فانهزم و أخذ أبو یحیی المرینی محله و دخل مزاکش فی فلّه إلی سنة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۶

خمسة و خمسین و ستمائة حادی أو ثانی عشرین المحرم دخل علیه القائم أبو دابوس الموحدی مراکش فهرب المرتضی إلی أزمّور فقبض علیه عامله و بعثه لأبی دابوس فقتله بکتامة علی ثلاثة أیام من مراکش.

ثم أبو العلا- الواثق أبو دابوس بن أبی حفص بن عبد المؤمن بن علی، و کان بطلا- شجاعا داهیة مقداما فی الحروب دخل مراکش غدرا علی المرتضی و بایعه بها کافة الموحدین و غیرهم ثم وقعت بینه و بین المرینی أبی یوسف حروب (ص ۸۸) قتل بعضها/ و به انقطع ملک بنی عبد المؤمن و انقرضت دولة الموحدین من المغرب الأقصا و استقامت دولة المرینیین به و من المغرب الأوسط و استقامت دولة الزیانیین به.

و بإفریقیة تسعة و عشرون ملکا، أولهم أبو حفص عمر بن یحیی صاحب المهدی بن محمد بن واندین بن علیة بن أحمد بن وألال بن إدریس بن خالد ابن الیسع بن إلیاس بن عمر بن وافتن بن محمد بن لجیة بن کعب بن محمد ابن سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه. قاله الشیخ أحمد بن الشمّاع فی تاریخه و دولتهم تسمی بالحفصیة. ثم ابنه أبو محمد عبد الواحد ابن الشیخ أبی حفص صاحب المهدی. ثم أبو العلا بن عبد المؤمن بن علی، ثم عبد اللّه بن عبد الواحد الحفصی و اتسع ملکه إلی أن ملک إفریقیة و بجایة و سائر المغرب الأوسط و تلمسان و وهران و بلد الجرید و الزاب، و توفی ببونة سنة سبع و ستین من السابع . و قد أنشأ بتونس بنیانا شاهقا. ثم ابنه أبو عبد اللّه محمد بن أبی زکریاء و سعی عمه أبو إبراهیم فی خلعه و بایع لأخیه محمد اللحیانی الزاهد علی کره منه فجمع له أبو عبد اللّه محمد بن أبی زکریاء المخلوع أصحابه و شدّ علی عتیه فقهرهما و قتلهما و استقل بملکه و تلقب بالمنتصر و فی أیامه سنة ثمان و ستین من السابع وصل الفرنسیس لإفریقیة بجموعه و أشرفت إفریقیة علی الذهاب لو لا أن اللّه منّ علیهم بموت أمیر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۷

الفرنسیس الحارک و تفرقت الجموع. ثم ابنه یحیی بن محمد و تلقب/ بالواثق. ثم خلعه عمه أبو إسحاق إبراهیم و خطب لنفسه و تلقب بالمجاهد و ترک (ص ۸۹) زیّ الحفصیین و تزیّ بزّی زناتة و اشتغل بالشرب و فوق الملک علی أولاده و ذبح الواثق المخلوع و ولدیه الفضل و الطیب و سلم له ابن صغیر یقال له أبو عصیدة ثم قام علیه شخص من بجایة یقال له أحمد بن مرزوق بن أبی عمارة و ادعی أنه الفضل المذبوح ابن الواثق لشبهه به فقبل له الداعی و اجتمعت علیه أناس و قصد أبا إسحاق إبراهیم فهرب به لبجایة عند ابنه أبی فارس عبد العزیز بن إبراهیم و هو أمیر بها فترکه ابنه أبو فارس بها و ذب باخوته و جمعه للداعی بتونس فانهزم جیشه بعد الالتقاء و قتل هو و إخوته ثلاثة و نجا الرّابع و هو أخوه الصغیر یحیی ابن إبراهیم و عمه أبو حفص عمر بن زکریاء، ثم أرسل الداعی لبجایة من قتل أبا إسحاق و أتی له برأسه و تحدّث الناس بالداعی. ثم اجتمعت العرب علی عمر بن أبی زکریاء بعد هروبه من المعرکة و قوی أمره و قصد الداعی ثانیا فأثخن فیه و استتر فی بعض دور التجار ثم أحضر و اعترف بنفسه و ضربت عنقه. و لما قتل أبو حفص الداعیَ استقرّ فی ملکه و تلقب بالمستنصر فسار ابن أخیه یحیی السالم من المعرکة لبجایة و ملکها و تلقب بالمنتخب و لما اشتدّ مرض المستنصر بایع لابنه الصغیر فأتته الفقهاء و قالوا له أنت صائر لعفو اللّه و تولیة مثل هذا لا یحلّ فأبطله.

ثم أبو عصیدة ولد الواثق المخلوع/ و تلقب بالمستنصر أیضا و کنّی بأبی (ص ۹۰) عصیدة لعمل أمه فی نفاسها به العصیدة و إهدائها للجیران. و فی أیامه توفی صاحب بجایة المنتخب و ملک بجایة ابنه خالد. ثم أبو بکر عبد الرحمن بن أبی زکریاء عبد الواحد بن الشیخ أبی حفص. ثم خالد بن المنتخب صاحب بجایة بعد قتله لأبی بکر المذکور. ثم زکریاء اللحیانی جاء من مصر مع عساکر الناصر لطرابلس فبایعته العرب و زاد لتونس فخلع خالدا و حبسه و قتله قصاصا بأبی بکر بن عبد الرحمن و استقرّ بإفریقیة و هو أبو یحیی زکریاء بن أحمد ابن محمد الزاهد اللحیانی بن عبد الواحد بن أبی حفص. ثم أبو بکر بن یحیی المنتخب أخو خالد قتیل زکریاء اللحیانی فهرب منه اللحیانی لمصر و أقام

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۸

بالإسکندریة و ملک أبو بکر ما عدا المهدیة و طرابلس فقام علیه محمد بن اللحیانی بعد هروب أبیه لمصر و قتل معه فهزمه أبو بکر و استقل ابن اللحیانی بما بیده من المهدیة و طرابلس. ثم اجتمعت الناس علی طاعة محمد بن أبی بکر الحفصی صهر زکریاء اللحیانی و بایعوه لما ضعف أبو بکر و هرب باستیلاء العرب و لکون ابن أبی بکر کان نائبا علی اللحیانی فلذلک بویع له و کاتبوا اللحیانی علی القدوم فأبی. هذا مفاد ما فی تاریخ أبی الفداء.

و قال ابن أبی دینار فی المؤنس فی أخبار إفریقیة و تونس:

ثم أبو ضربة بن محمد اللحیانی، ثم ابنه أبو حفص و بقی إلی أن مات فملک أبو الحسن المرینی، ثم الفضل الحفصی، ثم إبراهیم، ثم خالد، ثم أبو العباس أحمد، ثم ابنه أبو فارس عبد العزیز الذی قال فیه ابن عرفة أنه فی (ص ۹۱) العدالة مثل عمر بن عبد العزیز

الأموی بحسب الزمان و مات/ بوانسریس بسبب دعاء الشیخ محمد الهواری علیه کما مرّ، ثم ابنه عبد اللّه المنتصر، ثم ابنه أبو عمر عثمان، ثم حفیده أبو زکریاء یحیی بن عبد اللّه محمد المسعود، ثم أبو عبد اللّه محمد بن أبی محمد الحسن ابن أبی عبد اللّه محمد المسعود، ثم أبو محمد الحسن بن محمد الحسن بن المسعود و به ختام بنی أبی حفص و من أتی بعده فهو اسم لا رسم. ثم أحمد ابن أبی محمد بن الحسن بن أبی عبد اللّه محمد بن أبی محمد الحسن ابن أبی عبد اللّه محمد المسعود، ثم محمد ابن الحسن و هو خاتمة بنی أبی حفص و بانقراضه انقرضت أیامهم.

و ببجایة ثلاثة: أولهم أبو فارس عبد العزیز بن إبراهیم، ثم یحیی المنتخب، ثم ابنه خالد. و بالمهدیة مع طرابلس واحد: و هو محمد بن اللحیانی فهؤلاء السبعة و الأربعون الموحدین.

قال الحافظ أبو راس فی عجائب الأخبار: و لا زالت إفریقیة بید الحفصیین واحدا بعد واحد إلی أن أخذها منهم الأتراک سنة إحدی و ثمانین و تسعمائة فمدّتهم بإفریقیة ثلاثمائة و ثمانون سنة إلّا ما تخلل ذلک من الداعی بن أبی عمارة و نحوه من الذین لا حکم له. و الملک للّه وحده یورثه من یشاء من عباده.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۵۹

الدولة الخامسة الزیانیون

ثم ملک و هران، الدولة الخامسة، و هم الزیانیون و یقال لهم بنو زیان و العبد الوادیون یوم و بنو عبد الوادی.

فتسمیتهم بالزیانیین نسبة لجدهم لأبیهم زیان بن ثابت بن محمد بن زیدان ابن یندوکس/ بن طاع اللّه بن علی بن یمل بن یزوجن بن القاسم بن محمد (ص ۹۲) ابن عبد اللّه بن إدریس بن إدریس بن عبد اللّه الکامل بن الحسن المثنی ابن الحسن السبط بن علی بن أبی طالب کرّم اللّه وجهه. و تسمیتهم ببنی عبد الواد نسبة لجدهم لأمهم عبد الوادی ابن یادین بن محمد بن رزجیک ابن واسین کما فی ابن خلدون و غیره. قال صاحب بغیة الرواد: و عبد الواد أصله عابد الوادی رهبانیة عرف بها جدهم من ولد سجیع بن واسین بن یصلیتن ابن مسری بن زاکیا بن رسیح بن مادغس الأبتر بن قیس بن غیلان بن إلیاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. قال التنسی فی نظم الدرر و العقیان فی شرف بنی زیان، و القاسم جد أمیر المؤمنین المتوکل، اتفق النّسابون علی أنه من ولد عبد اللّه الکامل بن الحسن المثنی بن الحسن السبط بن أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب رضی اللّه عنه. و لکن اختلف فی طریق اتصاله به. فقیل إنه القاسم بن محمد بن عبد اللّه بن إدریس بن إدریس بن عبد اللّه الکامل. قال صاحب بغیة الرواد: و هذا القول من أشهرهم. و قیل إنه القاسم بن محمد ابن أحمد بن محمد بن سلیمان بن عبد اللّه الکامل، و هو الذی صحّحه صاحب ترجمان العبر حیث قال: إنه القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سلیمان بن عبد اللّه الکامل، و احتجّ علی ذلک بأن القاسم هو الذی کان بتلمسان فلمّا غلب

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۰

علیه العبیدیون دخل لبنی عبد الوادی القاطنین بصحراء تلمسان فأصهر فیهم و عقب عقبا مبارکا فشا فیهم حتی زاد علیهم بخلاف أعقاب الأدارسة فإنهم کانوا (ص ۹۳) یلتقون بغمارة الریف./ و خالفه فی ذلک بغیة الرواد بقوله إنه لما قتل المنصور بن أبی عامر المعافری الحسن بن أبی کانون آخر ملوک الأدارسة بالمغرب افترقت الأدارسة فی البلاد. فکان القاسم بن محمد بن عبد اللّه بن إدریس ممّن توجه إلی الصحراء فانضاف إلی بنی عبد الوادی فأکرموا نزوله و عظموا قدره و حکّموه بینهم فتزوّج فیهم و أنسل نسلا کثیرا و اللّه أعلم بحقیقة الأمر. فبان لک بهذا أن القاسم من ولد عبد اللّه الکامل بلا خلاف و إنما الخلاف هل هو من ولد إدریس ابن عبد اللّه أو من ولد أخیه سلیمان بن عبد اللّه. و سلیمان هو الذی ملک المغرب الأوسط، و إدریس هو الذی ملک المغرب الأقصا (کذا) ه. قال الحافظ أبو راس فی تواریخه: و القول بأن سلیمان بن عبد اللّه الکامل هو الذی جاء للمغرب غیر صحیح و الصحیح أن الذی جاء له هو ابنه محمد بن سلیمان و هو الذی ملک المغرب الأوسط، و وهم التنسی فی قوله دخلها سلیمان و ملکه أهل تلمسان علیهم لأن سلیمان استشهد بوقعة فخ التی قتل فیها جعفر بن یحیی البرموکی (کذا) بأمر الرشید. الأشراف و قبورهم مشهورة بین التنعیم و مکة المشرّفة مع ضریح ابن عمر رضی اللّه عنهم. و من أولاد سیدی محمد هذا بنو العیش ملوک رشقون، و بنو إبراهیم ملوک أتنس. و إلی إبراهیم هذا ینسب السوق الذی هو غربی العروسی حیث مکب واد أسلی فی شلف. و منهم حمزة و أخوه علی ملوک الأبیرة بإزاء جرجرة جبل زواوة و بحمزة سمیت تلک الأراضی إلی الآن ه.

(ص ۹۴) قال صاحب بغیة الرواد: فبنو القاسم هذا هم/ الذین حازوا الشرف و کرم الأبوة و فخر الملک القدیم و الحادث (کذا). و لا یسمح للطّعن فی هذا النسب الکریم لأنه من الشهرة بالآفاق و الفشو فی القبائل و الأجداد فی الغایة بحیث لا یحجبه بعد دار و لا یجحده عدو و لا بار، و فی المشهور من مذهب إمام دار الهجرة مالک بن أنس رضی اللّه عنه ثبوت النسب بمجرد الشهادة من غیر معرفة أحوالها. و حکی الباجی فی منتقاه و غیره من المتأخرین أن شهادة السماع طلوع سعد السعود ؛ ج ۱ ؛ ص ۱۶۱

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۱

الفاشی المتواتر تفید العلم إجماعا. و قال ابن القاسم یقطع بالنسب و إن لم یعلم الأصل، و قال بعض قضاة المتکلمین خبر الواحد إذا اختفت به القرائن أفاد العلم. فإن روعی فی إثبات هذا النسب الشریف الشهادة، فلا شهادة أعدل من قبل الأصل المشتمل علی مشیب و شبان رؤساء و مرؤسین رجال و نساء من بنی عبد الوادی کرام القوم و عیانهم یعرفون أصلهم و یدینون بصحبة منتماهم الهاشمی. و إن اکتفی فیه بالسماع الفاشی فأمره فی المشارق و المغارب مشهور فی لسان الوالی و الصدوق و العدو شأنهم معترف به. و أخبرت بحضرة تلمسان دار أولهم و آخرهم عرفان الشمس المعروفة، فهو إذا أظهر من أن یخفی و أوضح من أن یجحد.

و هل یبقی علی الأذهان شیء إذا احتاج النهار إلی دلیل

و قال ابن خلدون: کان یغمراسن بن زیان یرفع نسبه إلی إدریس ثم یقول إن کان هذا صحیحا نفعنا فی الآخرة و أما الدنیا فنلناها بأسیافنا ه.

و قد ألّف/ الحافظ التنسی فی شرفهم کتابا سماه: نظم الدرر و العقیان، فی (ص ۹۵) شرف بنی زیان. و کذا الحافظ أبو راس کتابا سماه: العجالة. و ذکر شرفهم صاحب بغیة الرواد، و أثمد الأبصار، و جواهر الأسرار، و غیرهم من الأئمة.

و سبب مصیر الملک إلیهم أن بنی عبد المؤمن لما ضعف أمرهم بما بینهم من الفرقة تطاول بنو عبد الوادی إلی الاستیلاء علی قطر تلمسان لقربهم منها فجاسوا خلالها و أوجفوا علیها بالخیل و الرکاب و احتاز کل منهم جانبا من القطر و أمّن أهله علی خراج یؤدیه إلیه کل سنة، و أمرهم إلی کبیرهم جابر بن یوسف بن عم زیان والد یغمراسن بن زیان و کان و إلی تلمسان أبو سعید عثمان بن یعقوب المنصور لأخیه المأمون إدریس بن المنصور فاحتال علی جماعة من رؤسائهم بإغراء الحسن بن حیون فأخذهم و اعتقلهم بدار الریح من القصر القدیم و بعد مدة شفع فیهم إبراهیم بن إسماعیل بن غیلان اللمتونی فردّت شفاعته فأنف و جمع قومه و هجم علیهم و سرحهم و قتل الحسن بن حیون و اعتقل الأمیر أبا سعید موضعهم و خلع طاعة المومنیة و تطاول لإحیاء اللمتونیة و سولت له نفسه أنه لا یأتی له إلّا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۲

إذا قطع کبار عبد الوادی فبعث إلی جابر و کبراء قومه لحضور و لیمة فأتوه فخرج إلیهم فی ثمانیة من أصحابه و قد بلغهم الخبر فقبضوا علیه و أصحابه و أوثقوهم و دخلوا البلد بدعوة المأمون فجاء جابر دار الإمارة و ضبط أمرها و بعث إلی (ص ۹۶) المأمون بالخطبة و السکة فقنع منه لقعود/ الشیخوخة به عن النهوض.

فأول من ملک منهم جابر بن یوسف و نزع الملک من بنی عبد المؤمن و استخلص تلمسان من ید عمّال إفریقیا فملک تلمسان و وهران و استولی علیهما و علی أحوازهما و علی کافة بنی راشد و بنی عبد الواد و حواضر ذلک القطر سوی ندرومة فزحف لحصارها فهلک هناک بسهم أصابه من داخلها من ید یوسف الغفاری التلمسانی. ثم ملکها ابنه الحسن بن جابر و خلع نفسه لما کبر سنّه لعمّه عثمان ثم ملکها عثمان بن یوسف و کان فظا غلیظا فأساء السیرة و ضیّع الملک فأخرج من تلمسان. ثم اتفق بنو عبد الوادی علی تقدیم أبی یعزّ زیدان بن زیان فاستولی علیها و أعمالها فنکث عنه بنو مطهر بمظاهرة بنی راشد فکانت بینه و بینهم حروب سجال قتل فی بعضها و بموته انقطعت دولة بنی عبد المؤمن من تلمسان و قطرها و علا صیت بنی زیان فهؤلاء الأربعة تولوا لا استقلالا. ثم ملک استقلالا أبو یحیی یغمراسن بن زیان و هو فی الحقیقة أول ملوکهم و الذین قبله کانت لهم المشیخة، و اسمه یحیی و لقبه یغمراسن و معناه بلغتهم کثیر المرق لقب بذلک لکثرة جوده، نصّ علیه الحافظ أبو راس فی کتاب الحاوی. و کان ابتداء ملکه یوم الأحد رابع عشرین ذی القعدة الحرام سنة سبع و عشرین من (ص ۹۷) السابع / فی أیام الرشید عبد الواحد بن إدریس المأمون و نازعه بنو مظهر و بنو راشد فأظهره اللّه علیهم و بعث له الرشید المؤمنی هدیة عظیمة راجیا منه الخطبة و السکة فأبی و ظهرت العداوة بینهما و همّ الرشید بالنهوض له فعاجلته المنیة و هو أول من خلط البادیة زی الملوک و أظهر قبیلة لباس الشریعة و تعرض لهدیة أبی زکریاء الحفصی الهنتاتی التی بعثها من إفریقیة للسعید المؤمنی و أخذها فنظر للسعید فلم یظهر منه شیء فاستقلّ بنفسه و جهّز الجیوش لتلمسان فنازلها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۳

سنة خمس و أربعین من السابع بجیوش فیها ثلاثون ألف رام من المشاة فضلا عن غیرهم و أحاط بها فکان الهرّ مع صغر جرمه تأتیه العشرون سهما فأکثر فخرج منها یغمراسن بجیشه و قد أفرج له لشدة بأسه و صعد لبنی ورنید و دخلها الحفصی و عرضها علی ولاته فأبوا خشیة من یغمراسن فاصطلح معه و رجع کل لموضعه و اتفقا معا علی عداوة بنی عبد المؤمن فسمع السعید بذلک فأقسم لا بد یملک مملکتهما معا و نهض من مراکش یجرّ الأمم العظیمة و البحور الزاخرات من الجیوش و ساعدته علی ذلک بنو مرین فانتجاز یغمراسن لحصن تمزریدت الغربیة جنوب وجدة بجبل بنی ورنید و حاصره فیها السعید بعد أن نزل بوادی سلی و سأل منه الدخول فی طاعته فأبی فزحف له و تعلق بالجبل محرّضا علی الهجوم فتعرض له یغمراسن للقتال و نصره اللّه علیه فقتل السعید علی ید یوسف ابن

خزرون و أوتى له برأسه فأدخله على أمه لكونها أمرته بطاعته فأبى و أقسم لها أن يأتيها برأسه فأبر اللّه/ قسمه و قال فى ذلك الظفر الوزير أبو على الحسن صاحب (ص ۹۸) سبتة القصيدة السينية الطويلة التى مطلعها:

بشرى بعاجل أوجب لنا العرساو أصفر الدهر عنه بعد ما عبسا

و استولى يغمراسن على المحلة بما فيها فكان منه العقد اليتيم و غدار زمرّد و المصحف العثمانى الذى بخطّه رضى اللّه عنه. و كان يغمراسن دينا فاضلا محبا للأولياء و العلماء فأتى بأبى إسحاق الشيخ إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسى و أخيه أبى الحسن على بن يخلف بن عبد السلام من تنس لتلمسان إلى أن ماتا بها و قبرهما بالعبّاد. و وفد عليه خاتمة أهل الأدب أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن داوود بن خطاب فأحسن إليه و صيّره صاحب القلم الأعلا. (كذا) و ارتحل لزيارة أبى اليمان القطب الشيخ واضح بن عاصم المكناسى بجبل و افرشان من وادى رهيو لنيل الفضل منه. قال الحافظ أبو راس فى الحاوى: و لما جاء يحيى الملقب يغمراسن لزيارة سيدى واضح المكناسى فكوشف له عن ذلك و سد باب المغارة بالحجر فوقف السلطان بباب الخلوة فاستأذن على الشيخ فلم يأذن له فمكث حينا طويلا و كان يوما حارا فصار يتشفع إليه بخدّامه و قرابته

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۴

و هو ممتع فقال بعض وزارته قد حصل المقصود فانصرف لعل اللّه ييسر رؤيته فى غير هذا الوقت فقال يغمراسن و اللّه لا أنصرف حتى يرضى عنا فلما رأى منهم أنهم يئسوا من لقائه برز لهم و قال يا يغمراسن، أما تعلم وقوف ذى الحاجات (ص ۹۹) ببابك و ما يجدونه من الانكسار و مدافعة الحرس لطول/ احتجابك عنهم و إنما جعلت لك ذلك للتيقظ من غفلتك فصار يغمراسن يتملّق بين يديه و يتعذّر له و الشيخ فى كل ذلك منقبض عنه و قد ألقى اللّه فى قلب يغمراسن و جنده من هيبة الشيخ ما لا يوصف. ثم أنه خلا به و قال له أما كفاك ما ترتكب من الأعمال الخبيثة جمعت بين علجتين و هما أختان فتبا للذّة تصير صاحبها إلى النار فتقبل عند ذلك السلطان أقدام الشيخ و قال أنا تائب لا أعود هذا. ثم التفت الشيخ لأخيه يحيى و قال له «اتهم بطعام فبعد ساعة قرب لهم طعاما جيدا و لحما سمينا فرمى الشيخ ذلك و قال تطعم الزيار (كذا) خبز الشعير و تطعم الأمير ما أرى، فقال يغمراسن إن لم يطب خاطرك لم تأكله فقال لا بل كولوا على بركة اللّه. ثم قال لأخيه أنت معذور تحتاج لما يبد يغمراسن لأنك لك ذرية بكلامه الزناتى فلما أكلوا انبسط الشيخ و قال من تولى عهدك فقال هذا و أشار لولده محمد فقال له الشيخ الرعية لا تحتاج للفقيه الحاذق الكيس لأن الفقيه مجبول على جمع المال يقول للدرهم درهمان فقال له السلطان و من ترى فقال هذا و أشار لولده عثمان فسرّ يغمراسن ببقاء الملك فى عقبه فلما هم بالانصراف قال الشيخ لأحد ولدى يغمراسن ألم توصك أمك أن تأتيها بحجاب أكتبه لك فقال نسيت و قبّل يده فقال الشيخ يا سيدى عزّوز ناوله إياه فناوله فحينئذ أوصى الشيخ يغمراسن بالرفق بالرعية و قال له يغمراسن كل راع مسؤول عن رعيته.

و سيدى واضح هذا هو (ص ۱۰۰) الذى تسمى عليه جد سيدى أبى عبد اللّه محمد المغوفل/ بن محمد بن واضح بن عثمان بن محمد بن عيسى بن فكرون المغراوى سمّاه عليه والده لكونه تلميذه و توفى سيدى واضح بن عثمان المغراوى سنة ست و خمسين و ثمانمائة كما فى ذيل الديباج للشيخ أحمد بابا. و يغمراسن هو الذى بنا (كذا) الصومعتين بالجامعين الأعظمين من أقادير، و تلمسان. و لم يكتب اسمه عليهما

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۵

و قال علمهما عند ربى. قال الحافظ أبو راس فى عجائب الأسفار: و يقال أن الجامع الذى بتلمسان القديمة بناه مولانا إدريس الأكبر و عمل له المنبر.

و بالقديمة ضريح الشيخ داوود بن نصر أول من شرح البخارى توفى فى آخر القرن الرابع . و حروبه مع زناتة و العرب أمر لا يحصى و لا يصدر من أحد لشرف همته، فقد قال صاحب بغية الرواد: له فى العرب و حدهم اثنان و سبعون غزوة و مثلها مع تجين (كذا) و مغراوة. و لما حل الأمير أبو إسحاق الحفصى بتلمسان لطلب ملكه بتونس سنة ثمان و سبعين من السابع زوّج إحدى بناته المقصورات فى خيام الخلافة لولد يغمراسن عثمان ثم بعد تمهد الملك له بعث يغمراسن ابنه إبراهيم المكنى بأبى عامر ليأت (كذا) بها فلما رجع بها لقيه يغمراسن بمليانة للتنويه بينت سلطان تونس و لما نزلوا برهيو مات سنة إحدى و ثمانين من السابع و حمل لتلمسان فدفن بها.

ثم ابنه أبو سعيد عثمان باتفاق الملأ من بنى عبد الوادى فشمّر فى غزو الأعادى ذيله حتى أقام من كل ذى زيغ ميله، فقتل ابن عبد القوى ملك تجين و انتزع لهم و انسريس و المدية و أخذ مازونة و تنس و فرشك من يد مغراوة/ و هرب (ص ۱۰۱) مالكهم راشد بن منديل فى البحر، و قطع ملكهم. غير أن الحافظ أبو راس قال فى عجائب الأسفار: قد رأيت راشدا بن منديل مذكورا فى نحو التسع من الثامن و زاد عثمان لبجاية فخربها و غزى (كذا) العرب فأجلاهم للصحراء و حرك عليه يوسف بن عبد الحق المرينى خمس مرات كان الحصار صادر منه فى الخامسة لتلمسان ثمان سنين و ثلاثة أشهر، و بنا (كذا) المنصورة و توفى أبو سعيد فى الحصار. ثم ابنه أبو زيان محمد بن أبى سعيد و نهض لحرب عدوه غير أنه عاجلته المنية فى أثناء الحصار لمرض اعتراه.

ثم أخوه أبو حمّ موسى بن عثمان و فى وقته حصل الفرج و زال الحصار

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۶

بسبب الولى أبى زيد عبد الرحمن الهزميرى جاء من أغمات ليوسف بن يعقوب المرينى شفيعا فأبى فذهب الشيخ مغاضبا و قال يأتى سعاذا (؟) يقضى هذاء و انصرف للمغرب فدخل عليه سعادة غلام العلامة أبى على المليانى الذى قتله يوسف ابن يعقوب فألفاه (كذا) نائما و قد ألقى اللّه فى قلبه طلب الثأر فوجأه بسكين فى بطنه فبلغ الخبر الهزميرى و هو بفاس فقال له خديمه نرجع لبلدنا فقال الشيخ و عبد الرحمن يموت فمات لأيام قلائل و دفن بفاس بروضة الأنوار. و أول ما بدأ به أبو حمّ هدم المنصورة و أصلح ما ثلم من تلمسان و بنى الأسوار و حفر الخنادبس و الأهرية و ملأها طعاما و إيداما و حطبا و فحما و ملحا و جميع ما يحتاج إليه بما لا حدّ له (ص ۱۰۲) ثم استقبل بالتمهيد و تتبع الحركات بنفسه/ على تجين و مغراوة و سائر المخالفين أيام الحصار و حرك عليه أبو سعيد المرينى إلى أن بلغ وجدة ففرّ عنه أخوه يعيش لتلمسان فرجع و ثار عليه راشد بن راشد المغراوى بشلف فنهض له وفر راشد لزواوة و استعصم بها فنازله أبو حمّ بوادى تمهل و بنى به قصره المعروف به ففرّ راشد لبنى أبى سعيد و انحاز للموحدين فبعث له جيشين عظيمين أحدهما لنظر مسعود بن أبى عامر الزيانى و الآخر لنظر موسى بن على العزّى فاستباحوا أبل قسنطينة و حصل التنافس بين الرؤساء كادت تبين الفتنة و عزل عامل مليانة و بعث به لتلمسان فاستقبح ابنه أبو تاشفين سجن خاله و أمره بالمسير للأمير فغضّ بصره ففر للمدية و ثار بها و تبعه الغوغاء فرجع أبو حمّ مغاضبا على ابنه و صار يؤثر عليه مسعود بن أبى عامر بن عمه فأغرا (كذا) أبا تاشفين خواصّه بقتل المسعود و أبيه فقتلهما. و كان أبو حمّ محبا للعلماء و العلم و هو الذى بنى المدرسة المعروفة لابنى الإمام و أعطى بلاد تجين للحشم فصلا بينه و بينهم.

ثم ابنه أبو تاشفين، فاستولى على البدو و الحضر، و استخدم ربيعة و مضر و تولّع بتبييض الدور، و بنى (كذا) القصور، و نهض لخاله محمد بن يوسف الثائر على أبيه و الموجب لقتله فحاصره، بوانسريس إلى أن أخذه عنوة و قتله و عفا عن غيره، ثم زاد لبجاية فأخذ رياحا أخذة راية و أمر قائده موسى بن على ببناء مدينة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۷

على وادى بجاية فبنيت فى أربعين يوما و سمّاها تمزربدت الشرقية و أما الغربية فهى التى/ بجبل بنى و رنيد كما مرّ. و جهز عامله يحيى الجمى جيوشا لغزو (ص ۱۰۳) تونس تحت نظر ابن أبى عمران الحفصى فلقيهم مالكها أبو يحيى بجيوشه فهزموه و استولوا على حريمه و ذخائره و محلاته و أفلت جريحا لقسنطينة و زادوا فدخلوها و استراحوا بها أربعين يوما و أسلموها لابن أبى عمران فبعث له أبو سعيد المرينى على الإقلاع عن بجاية فأبى و همّ أبو سعيد بقتاله فعاجلته منيته (كذا).

و كان له بالعلم و أهله احتفال عظيم فقد ورد عليه أبو موسى المشذالى فأكرمه و ولّاه التدريس بمدرسته الجديدة و ورد عليه أبو العباس البجائى تاجرا و دخل المدرسة القديمة فألفاهم يتكلمون بمجلس أبى زيد بن الإمام فى قول ابن الحاجب فى الأصول فى حدّ العلم أنه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فقال يا سيدى هذا الحد غير مانع لانتقاضه بالفصل و الخاصة فقال أبو زيد من المتكلم فقال أحمد البجائى فقال يقع الجواب بعد الضيافة و أنزله و أكرمه و سأله عن مقدمه فقال تاجرا فعرّف به الأمير فرفع عنه مغرمه و من معه قدره مائة دينار و زاده صلة مائة دينار ذهبا، و وقع بمجلسه السؤال عن ابن القاسم هل هو مقلدا أو مجتهد فقال أبو زيد مقلد النظر بأصول مالك و قال المشذالى مجتهد مطلق الاجتهاد و احتجّ بمخالفته لمالك فى بعض المسائل و استظهر أبو زيد نصّ ابن التلمسانى الذى مثل به للاجتهاد المخصوص/ بابن القاسم لمالك و المازنى (ص ۱۰۴) للشافعى فقال المشذالى هذا مثال لا تلزم صحته. و حرك عليه أبو الحسن المرينى فنزل بتاسالة و أطال بها إلى أن ثار عليه أخوه بسجلماسة فرجع له إلى أن قتله و مهّد المغرب ثم رجع لتلمسان و حاصرها و بنى عليها مدينته التى هى الآن محراث و لم يزل أبو تاشفين و أولاده و وزيره فى المقاتلة معه إلى أن استشهدوا جميعا فى يوم الأربعاء ثامن عشرين رمضان سنة سبع و ثلاثين من الثامن فدخلها المرينى و بموته جز الحادث، و الخطب الكارث، على الدولة الزيانية القفاء و كدر بنيها الحسنى ما كان صفا.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۸

الدولة السادسة: المرينيون

اشارة

ثم ملك و هران الدولة السادسة، و هم المرينيون، و يقال لهم بنوا حمامة.

أما تسميتهم بالمرينيين فذلك نسبة لجدهم مرين بن أمير الناس على قول، و ابن ورتاجن على الآخر، و أما تسميتهم ببنى حمامة

فذلک نسبة لجدهم حمامة ابن محمد بن ورزین. و اختلف فی نسبهم علی ثلاثة أقوال، فقال صاحب أثمد الأبصار و غیره إنهم أدارسة من ذریة یحیی بن إدریس، و قال صاحب القرطاس إنهم زناتة من ذریة ماخوخ الزناتی، و قال أیضا فی موضع آخر إنهم من نسل قیس بن غیلان بن مضر. و من زنات تفرقت قبائل زناتة فهم عرب صریحون و سبب تغیر لسانهم عن العربیة إلی البربریة أن بر بن نزار کان له ولدان: قیس، (ص ۱۰۵) و دهمان، ابنا/ غیلان. فدهمان ولده قلیل و هم أهل بیت من قیس یعرفون بنی امامة. و قیس ولد أربعة رجال و جاریة و هم: سعید و عمر و حفصة أمهم مریم بنت أسد بن ربیعة بن نزار، و برّ و نماض أمهما بریع بنت محمد بن مجدل بن عمر ابن مضر المجدولی. و کان البربر یسکنون بالشام و یجاورون العرب فی الأسواق و المساکن و المراعی، و یشارکونهم فی المیاه و المساعی و یصاهرون بعضهم بعضا. و کانت الیها بنت دهمان بن غیلان بن مضر من أجمل النساء و أکملهنّ ظرفا و طربا و حسنا فکثر طلابها للتزویج من کل قبیلة فقال أبناء عمها قیس و هم:

عمر و سعید و برّ و حفصة لا یتزوج بنت عمنا غیرنا فخیروها فاختارت برّا لکمال شرفه و صغره و تزوجته فحسده اخوته علیها و هموا بقتله. و کانت أمه بریع من دهات (کذا) النساء فبعثت إلی ولدها بر و زوجته الیها و أمرتهما بالذهاب معها لقومها فوافقاها و ذهبوا فنزلوا عند أخواله و أغرس بها و امتنع من قومه فولدت له الیها علوان و مادغس: فعلوان مات صغیرا و لم یعقّب، و مادغس لقّب بالأبتر فهو

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۶۹

جدّ البتر و من ولده جمیع زناتة فبمکث برّ بالبربر تغیر لسانه و أورث فی ذریته فهذا هو السبب و قالت فی ذلک أخته ترثیه:

و شاطت ببرّ داره عن بلادهو اطرح برّ نفسه حیث یمّما

و أورث برّ لکنة أعجمیّةو ما کان برّ بالحجاز بأعجما

/ و قال أبو فارس فی أرجوزته نظم السلوک:

فجاورت زناتة البرابرافصیرت کلامهم کما ترا

و ما بدّل الدهر سوی أقوالهمو لم یبدّل منتهی أحوالهم

بل فعلهم أربی علی فعل العرب‌فی الحال و الآثار ثم فی الأدب

فانظر کلام العرب قد تبدّلاو حالهم عن حاله تحوّلا

لا یعرفون الیوم ما الکلامو ما لهم نطق و لا إفهام

و إن تمادت بهم الأحوالم یبق فی الدهر لهم أقوال

کذاک کانت قبلهم مرین‌کلامهم کالدّرّ إذ یبین

فاتخذوا سواهم خلیلاو بدّلوا کلامهم تبدیلا

و أصل مواطنهم کاخوتهم بنی لومی و مدیونة، قبلة زاب إفریقیة ثم دخلوا المغرب سنة تسع و ستمائة فنزلوا من فقیق إلی تفلات إلی ملویة. و کانت بین بنی لومی هؤلاء و بین بنی مانّو حروب عظیمة هلک فیها ماخوخ الزناتی صاحب الخیمة المشهورة التی آثارها للآن ببلاد أولاد علی من بنی عامر فی أواخر المائة الخامسة و کان بنوا لومی یمدون بنی مرین بالجیوش و سبب مصیر الملک إلیهم أنهم کانوا ببلادهم المذکورة رائسهم (کذا) محمد بن ورزین. ثم قام ابنه حمامة مقامه ثم أخوه عسکر ثم ابنه المخضّب و لما سمعوا بعبد المؤمن بن علی الموحّدی غزی (کذا) و هران و استولی علی أموال لمتونة و بعث بها لتتمیل تعرّضوا له من الرّاب مغلغین إلی وادی تلاغ فاستولوا/ علیها به ثم لحقهم (ص ۱۰۷) الموحدون و معهم بنوا عبد الوادی فکان المصاف بفحص حتون و انکشف المرینیون و قتل شیخهم المخضب و اکتسح العبد الوادیّون حللهم سنة أربعین من

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۰

السادس فلحقوا بالصحراء و رکد ریحهم إلی سنة عشرة من السابع فی وقت المنتصر الموحدی و کان صبیّا صغیرا لا یعرف شیئا أتوا علی عادتهم للکیل فوجدوا الغرب لا حیاة فیه لمن تنادی فأقاموا بمکانهم و بعثوا لإخوانهم علی القدوم فأسرعوا علی الخیل و النجائب، یقطعون المهامة و التیاسب یریدون الدنو و البلاغ، إلی أن وصلوا لوادی تلاغ، فدخلوا المغرب بجیش کالجراد یقمع الحاضر و الباد، فظهر ما کان فی الغیب مجهولا لیقضی اللّه أمرا کان مفعولا. قال أبو فارس فی أرجوزته:

فی عام عشرة و ستمائةأتوا إلی الغرب من البریّة

جاؤوا من الصحراء و السباسب‌علی ظهور الخیل و النجایب

کمثل ما قد دَخل اللّمتونیّون‌من قبل ذا و هم لهم میّمون

فهذا سبب مصیر الملک إلیهم. قال ابن خلدون: و هم قوم مرهوب جانبهم شدید بأسهم من أقوی القبائل و أنجدها و أفرسها کثیر جمعهم، مضاهون للعرب و الفرس و الیونان و الروم. و فیهم قال ابن الخطیب فی رقم الحلل:

و أورث اللّه بلاد الغرب‌للسادات الغرّ الکرام النجب

أهل الخیول و الرماح و الهمم‌أقوی بنی الدنیا و أوفی باللّمم

و أدرب الخلق برکض الخیل‌و خوض أحشاء الفلا و اللیل

(ص ۱۰۸)/ قاموا و قد بان اختلال الطاعة‌بمذهب التنّة و الجماعة

و لما دخلوا المغرب تفرقوا فیه و شنّوا الغارات فمن أذعن لهم سالموه و من أبی قتلوه. ففرت الناس منهم و بلغ خبرهم إلی أمیر الموحدین المستنصر فقال لقومه: ما ترون من هؤلاء فاتفق رأیهم علی محاربتهم فبعثوا لهم جیشا فیه عشرون ألفا تحت رئاسة أبی علی بن واندین فسمعت مرین فلقیتهم بأکمل حالة و جعلوا أموالهم و حریمهم بقلعتی: تازة وزا فلما تراء الجمعان کانت الدائرة لمرین علی الموحدین فقتلوهم ذریعا و هزموهم شنیعا و احتوا علی ما فی المحلة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۱

بأجمعه و دخل فلّ رباط تازة و فاسا منهزمین، و بالمشعلة مستترین و منحرمین.

و هی نبت یشبه الحلفا له أوراق طویلة عریضة تمسیها عامة المغرب بلحیة الشیخ و یقال لها بالشلحة الأثموج و أکثر نبتها قبلة تازة سیما بلاد مکناسة و قلوبهم بالحزن مشتعلة، فسمّی العام عام المشعلة و هو عام ثلاثة عشر و ستمائة .

و أول ملوکهم بالمغرب عبد الحق بن محیوا و کان فاضلا صالحا متبرکا به و هو الذی استخلص الملک من غیره لکنه لم یستول علی کرسی الخلافة بمراکش. ثم ابنه أبو سعید عثمان، ثم أخوه أبو معرّف محمد بن عبد الحق و بایعته کافة مرین و سار فیهم سیرة حمیدة و کان بطلا شجاعا، شهما مهابا مطاعا، کثیر الغارات لا یفتر عن القتال و المحاولات. و فیه قال صاحب الأرجوزة:

/ ثم ولّی من بعده محمدو کان فی أموره مسدّد

فکان لا یفتر عن قتال‌مواضبا للحرب و النّزال

کم عسکر له و کم حشودو من جمیع جمّة الجنود

و کم من جیش جاء من مراکش‌أفناه بالحروب و التناوش

نهاره و لیله طعان‌لکنه مؤیّد معان

و لم یزل فی قتال الموحدین إلی أن قتل بصخرة أبی یباس من أحواز مدینة فاس، یوم الخمیس تاسع جمادی الثانیة سنة اثنین و أربعین من السابع تحاملا مع زعیم الروم. ثم أخوه أبو یحیی زکریاء بن عبد الحق و هو أول من عمل من ملوکهم مراسم الملک من بنود و طبول و غیرها. و أوّل ما ابتدأ به تقسیم البلاد علی قومه و إنزال کل قبیلة فی ناحیة و أمرهم بتکثیر الجیش و رکوب الرجال و ما غلبت علیه کل قبیلة فهو لها و توفی بفاس و دفن بإزاء قبر القشتالی تبرّکا به.

ثم أخوه سلطان الجهاد أبو یوسف یعقوب بن عبد الحق المرینی و لقبه المنصور. و قد استوفی أبو فارس فی أرجوزته سیرته حیث قال:

سیرة یوسف بن عبد الحق‌قد حاز فیها قصبات السّبق

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۲ سیرته أن یقرأ الکتاباو یذکر العلوم و الآدابا

یقوم للصلاة ثلث اللیلو ما له عن ورده بمیل

(ص ۱۱۰) إلی آخر الأبیات السبعة و العشرین و شرع فی تمهید المغرب ففتح/ بلاده من أقصی سوس إلی وجدة و فتح مراکش و قطع ملک الموحدین و محا أثرهم و جاز للأندلس فدوّخها و ملک بها ما یزید علی خمسین قصرا ما بین مدن و حصن کمالقة و رندة و الخضراء، و طریف و مربات و أشبونة و ما بین ذلک من الحصن و القری و البروج و خطب له علی جمیع منابر الغرب فهو أول ملک حما (کذا) الإسلام من بنی مرین و نزل فی سنة ثمان و خمسین من السابع بتازة یستنشق ریح یغمراسن فبلغه الخبر بأن النصاری دخلوا مدینة سلا غدرا و وضعوا السیف فی رقاب أهلها فجدّ السیر لها یومه و لیلته إلی أن أدرک المسلمین و خلّصهم من العدوّ و أطرد العدو منها و بنا علیها (کذا) السّور و غزی (کذا) مراکش سنة ستین من السابع فحاصرها شدیدا و غلق أمیرها المرتضی علی نفسه ثم خرج منها و وقعت بینهما حروب عظیمة قتل فیها عبد اللّه ولد المرینی فارتحل عنها. و فی ذلک قال أبو فارس عبد العزیز فی أرجوزته:

فی عام ستّمائة و ستین‌سار المراکش سلطان مرین

فوقف المنصور بجلیزمرزا بأحسن التبریز

و عاد فیها المرتضی محصوراذا أرق فی قصره مقصورا

و دارت الأعراب بالأسوارو اعتمدوا فیها علی الإحصار

(ص ۱۱۱) و ضیّق علی أبی دابوس بمراکش شدیدا و لما أیقن بعدم النجدة/ استصرخ بیغمراسن فشن الغارات علی أطراف الغرب فرجع إلیه المرینی و وقع المصاف بوادی تلاغ الغربی و حصلت الحرب العظیمة بینهما من الضحی للظهر فرجعت الدائرة علی یغمراسن فهزم و قتل أکبر أولاده عمر. ثم غزا (کذا) تلمسان فی سنة تسع و ستین من السابع فلقیه یغمراسن بواد سلی قرب وجدة فوقع بینهما حرب

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۳

عظیم مات فیه من جیش یغمراسن خلق کثیر و لو لا ما حال الظلام بینهما لم تقم قائمة لبنی عبد الوادی و فرّ یغمراسن لتلمسان و أضرمت محلته نارا و تبعه یعقوب المرینی فمرّ بوجدة و جعل عالیها سافلها و سبا (کذا) أموالها و زاد لتلمسان فحاصرها شدیدا و أدار محلاته بها و جاءه بها محمد بن عبد القوی إعانة ثم سرحه لأهله و لم ترتحل عنها حتی وصل التجینی بلده خشیة علیه من یغمراسن ثم أقلع عنها و رجع للمغرب فقال بعض کتابه، الملزمین لخدمة بابه:

فإنک إذا الخیل جالت حبستهمقضاء من الرحمان ما منه عاصم

فذاک علی الیمنی یبید حمامتهاو هذا علی الیسری فأین المقاوم

و والدهم فی جاحم الحرب بینهمیبید حماة الجیش و النقر قائم

فویحک یا یغمور هل لک حاجزأیقظان حقا أنت أم أنت نائم

أفی کل عام تترک ابناک للفنیو تسبی لک المغید الحسان المکارم

و جهّز جیشا قدره خمسة آلاف لنظر ولده أبی زیان سنة ثلاث/ و سبعین من (ص ۱۱۲) السابع فغزی (کذا) الأندلس به و نزل بطریف و استراح ثلاثا و منه للحیرة فغنمها و بعث بالغنائم للجزیرة و والی السیر فی الأرض یفتح و یسبی إلی شریش و رجع بالغنائم للجزیرة و لحقه والده فی سنة أربع و سبعین من السابع ففتح فتوحا کثیرة و غنم غنائم عظیمة و جال بالقتل و السبی و التخریب و قتل زعیم النصاری دونة و هزمت عساکره و أوتی له بالرؤوس فکانت نیفا و ثمانیة عشر ألفا علی ما لصاحب الأنیس، و تسعة آلاف علی ما لصاحب رقم الحلل، فجعلت تلا و أذّن علیها للصلاة و صلی المسلمون بالمعرکة الظهر و العصر و أوتی له برأس دونة فبعثه لابن الأحمر فکوفره و مشکه ابن الأحمر و بعثه للفنش (الفونسو) تقزبا منه و تجنبا من أبی یوسف. قال ابن الخطیب فی رقم الحلل:

تسعة آلاف من الکفّاردعا بهم داع إلی البوار

و عدد الأساری سبعة آلاف و ثمانمائة و ثلاثون أسیرا و الکراع أربعة عشر ألفا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۴

و ستمائة و البقر مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا، و أما الغنم فضاقت بها الأرض و بیعت الشاة بدرهم و المرأة بدینار و نصف. و لما قسم الغنائم ارتحل و نزل قصر الصخرة فأتاه هرنادة ملک قشتالة لعقد الجزیة و قبّل ید السلطان فدعا بماء بمرأی بطارقه و غسلها من قبله فکانت له فخرا و فی ذلک قال لسان الدین ابن الخطیب فی رقم الحلل:

(ص ۱۱۳)

/ و اجتمع القوم بقصر الصخرةو شاهد النّاس جمیعا فخره

و حین حل بالخضراء بعث له أبو محمد بن أشقیلولة کتابا یهنّیه بالفتح مشتملا علی قصیدة عینیة فیها تسعة عشر بیتا مطلعها:

هنیت بنصرکم الریاح الأربعو جرت بسعدکم النجوم الطوالع

و اصطلح فی سنة أربع و سبعین من السابع مع شانجة طاغیة الروم فبعث له الطاغیة بثلاثة عشر حملا من کتب المسلمین التی أخذوها ما بین الکتاب العزیز و تفاسیره و کتب الحدیث و شراحاته و کتب الفروع و الأصول و اللغة و العربیة و الآداب و غیرها و أتاه العلامة الأدیب أبو فارس عبد العزیز المکناسی ناظم الأرجوزة التی یقال لها نظم السلوک بقصیدة بائیة مشتملة علی مائتین و ثلاثین بیتا یذکر فیها سیرته و جهاده و غزواته و جمیع أموره کلها مطلعها:

بحمد اللّه أفتح الخطابابو أبدأ فی النظام؟ و الکتابا

لعل اللّه یبلغنی أمالیو یفتح بالشرور علیّ بابا

فأنشدها بین یدیه قارئه أبو زید عبد الرحمن الفاسی الغرابلی و حضور أشیاخ بنی مرین و العرب لقراءتها فاعطا (کذا) لقارئها مائتی دینار و للنّاظم ألف دینار و خلعا و مرکوبا و من أرادها بتمامها فعلیه بالأنیس، أو دلیل الحیران. و توفی ضحی یوم الثلاثاء ثانی عشرین من المحرم کما فی الأنیس، و صفر کما فی (ص ۱۱۴) عجائب الأخبار، سنة خمس و ثمانین من السابع / بالجزیرة الخضراء بعد موت

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۵

یغمراسن بخمس سنین کما فی الخبر المعرب. و حمل إلی رباط الفتح من بلاد العدوة و دفن بمسجد شالة منها کما فی الأنیس و بموته انصدع الإسلام. قال الحافظ أبو راس فی عجائب الأسفار: و لو لا یغمراسن ألهاه بشن الغارات لا سترّ کثیرا من الأندلس فکان له مانعا من الموانع.

ثم ابنه یوسف الناصر فصالح ابن الأحمر و جدد الصلح لابن الفنش (الفونسو) و أکثر من غزو الأندلس فأثخن فی النصاری ثم صرف عزمه لغزو تلمسان بسبب ابن عطوا فحاصرها و بها ملکها عثمان بن یغمراسن و دام حصاره علیها أعواما و شهرا و مات ملکها عثمان أیام الحصار و انتهت عساکر المرینی إلی إفریقیة و اشتدّ البلاء علی أهل تلمسان إلی أن قتله غلامه و هو نائم مع إحدی جواریه فانفرجت عساکر مرین عنها و حمل إلی شالة برباط الفتح و دفن بها. و لما مات جلس ابنه أبو سالم علی الکرسی فغلبه ابن أخیه أبو ثابت و خلعه بإعانة أبی حمّ الزیانی.

ثم أبو ثابت عامر بن عبد اللّه فارتحل عن تلمسان و رجع للمغرب فدوخه کثیرا و جال فی نواحیه إلی أن توفی بقصبة طنجة فجلس علی کرسی الملک عمّه علی بن یوسف فخلع فورا و رضوا بسلیمان أخی (کذا) أبی ثابت. ثم أبو الربیع سلیمان بن عبد اللّه أخو أبی ثابت فجدّد الصلح مع آل زیان و توفی مریضا بتازة و دفن من لیلته بصحن جامع تازة و قد ترفّهت الناس فی أیامه/ باتخاذ الدّواب (ص ۱۱۵) و الملابس الجیدة و تشیید الدور و ترویقها بالزّلیج و الرخام و النّقوش. ثم أبو سعید عثمان السعید بن یعقوب فمهّد الملک و دوّخ المغرب و أوقع بملویة و وجدة و بنی یزناسن کثیرا و حاصر تلمسان شدیدا و بها سلطانها أبو حمّ موسی بن عثمان ثم أفرج عنها و رجع للمغرب و غزی (کذا) الأندلس و طالت مدته فی التدویخ و وقع الخلل بینه و بین ولده عمر فاجتمع العسکر علی عمر و خاف السعید من العسکر فانتصر علیه ولده و هرب السعید لتازة و لحقه بها ولده و حصره إلی أن سلّم له الأمر بالأشهاد و بقی بتازة ثم سار ولده بالجیوش لفاس و حلّ به المرض الشدید فحاصره أبوه بها إلی أن سلّم له الأمر علی أموال عظیمة أعطاها له السعید مع سجلماسة و ترک الملک لأبیه فاستقلّ به إلی أن مات. و هؤلاء الملوک التسعة من بنی مرین لم یملک واحد منهم و هران.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۶

ثم ملکها أبو الحسن المرینی و هو علیّ بن عثمان السعید بن یعقوب ابن عبد الحق بن محیو بن أبی بکر بن حمامة بن محمد بن ورزین بن فلوس ابن کرماط بن مرین فدوّخ المغرب بأجمعه و حاصر تلمسان مدة حصرا شدیدا و بنی المنصورة غربی تلمسان مدة الحصار و فیها یقول ابن الخطیب السلمانی فی رقم الحلل:

ثم بنا المنصورة الشهیرةالبلدة الجامعة الکبیرة

(ص ۱۱۶)/ و قبل بناها یوسف بن یعقوب کما مرّ وفتک بأهل تلمسان فتکا عظیما و قاتله مالکها أبو ثاشفین إلی أن استشهد هو و أولاده و وزیره فدخلها عنوة و لما حلّ بها طلب الإعانة منهم بالأموال للجهاد فقال له أبو زید بن الإمام لا یصح لک حتی تکنس بیت المال و تصلی فیها رکعتین کما فعل عمر رضی اللّه عنه. و فتح ندرومة و وجدة و رجع للمغرب. ثم غزی (کذا) طریف بالأندلس فهزم هزیمة کبیرة حصدت فیها شوکة المسلمین. ثم غزی (کذا) و هران و المغرب الأوسط إلی أن وصل لإفریقیة بسبب أن السلطان أبا بکر الأصغر الحفصی لما توفی سنة سبع و أربعین من الثامن و کثر القتال بین بقیّة بنی حفص و بین ولدیه أبی العباس و أبی فارس و أضرمت إفریقیة نار الفتنة هرب حاجب السلطان محمد بن تافرکین للمغرب لسعایة بلغت به فلحق بأبی الحسن المرینی و صار یرغبه فی ملک تونس و یسهل علیه أمرها و یهوّنها علیه و کانت نفسه تحدثه لما فتح تلمسان بإفریقیة و یترّبص بالسلطان أبی بکر فقویت عزائمه علیها ثم أخبر بمهلک ولدی أبی بکر أبی العباس و أبی فارس فارتحل من مراکش و جدّ التّیسیر إلی تلمسان فوافته بها الحشود من کل جهة و ارتحل فی صفر سنة ثمان و أربعین من الثامن یجرّ الدنیا بما حملت فنزل بوهران و فتحها و أمر ببناء البرج الأحمر بها فبنی و جعل فی وسطه دائرة لا تراکین لها بناء محکما و اتقنه إلی أن کاد الجوّ یغصّ به و قلّما یوجد مثله فی التّرعة و اتقان البناء فهو إیوان الحکم لکل من ملک (ص ۱۱۷) و هران ثم بنا (کذا) ثانیا برج/ المرسی کلاهما تلک السنة فبینما هو بوهران إذ و فدت علیه بها أولاد حمزة، و الکعوب و سائر أمراء إفریقیة و بعث ابن مکی أمیر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۷

قابس وفده بالطاعة و ابن جلول صاحب توزر و ابن عابد صاحب قفصة و صاحب الحامة و صاحب نفطة کلهم بایعوه بوهران رغبة و رهبة و أدّوا بیعة ابن ثابت صاحب طرابلس لبعد داره ثم قدم فی أثرهم یوسف بن منصور صاحب الزّاب و معه کبیر الذواودة یعقوب بن علی فأوسع الکل کرمه و جوائزه و عین القهارمة لإتمام البرجین المذکورین و العمالة و الولاة و فی ذلک قال الحافظ أبو راس فی سینیته:

ثامن قرن قدمها المرینی أبوحسن ثمت بیعة طرابلس

بنا بها الأحمر ففاق كل بنائم بنا الثانى حذو سفن المرس

ثم ارتحل يجرّ الأمم قاصدا إفريقية فمرّ على كل بلدة و مكان فى أمن و أمان إلى أن دخل تونس فى يوم مشهود يقلّ مثله بعده فى الوجود، و معه شيخ الموحدين بتونس أبو محمد بن تافركين بجنود عظام فبايعه بها خمسون ملكا و وافق ذلك موت الحاجب لتعلقات العلم و جامع أشتات النثر و النظم و إمام المصنفين بحكم أقرانه الراشدة العلامة ابن هارون أحد شارحى ابن الحاجب و شيخ ابن عرفة و زوجته فى ليلة واحدة، فقدم السلطان لما حضر جنازتهما للصلاة عليهما أبا عبد اللّه السبطى صاحب الفتوى بالمجلس الذى أولاده مشهورون بأولاد التيّبطى للآن بفاس. و لما حلّ بتونس اندفع إليه الشعراء بها يهنونه بالفتح و كان سابقهم فى تلك النوبة أبو القاسم الرحوى من ناشئة أهل الأدب فرفع/ إليه قصيدة بائية محتوية على ثمان و ستين بيتا مطلعها: (ص ۱۱۸)

أجابك شرق إذ دعوت و مغرب فمكّة هشّت للقاء و يثرب

و نادتك مصر و العراق و شامها بدارا فصدع الدين عندك يشعب

و حيتك أو كادت تحيى منابرعليها دعاة الحق باسمك تخطب

و انظر تمامها إن شئت فى ترجمان العبر أو دليل الحيران.

ثم غزى (كذا) من تونس العرب بالقيروان بعد صلاة عيد الأضحى فوافاهم فى الفرح بين بسيط تونس و بسيط القيروان المسمى بالثنية فأجفلوا أمامه و قاتلوه منهزمين و هو فى اتباعهم إلى أن حلّ بالقيروان و رأوا أن لا ملجأ منه فاتفقوا على الاستماية (كذا) و دسّ إليهم من عسكر السلطان بنوا عبد الواد و مغراوة و تجين

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۸

فغلبوا بنى مرين و واعدوهم بالمناجزة صبيحة يومهم ليتحيزوا إليهم برياتهم و صبحوا معسكر السلطان فركب إليهم التعبئة فاختلّ مصافه و تحيز إليهم الكثير من جيشه فكانت الدائرة عليه و نكب نكبة عظيمة و نجا إلى القيروان فدخلها فى الفلّ من عساكره و تدافعت ساقات العرب فى إثره و تسابقوا إلى محلّته فنهبوها و دخلوا فساطيطه و استولوا على ذخائره و الكثير من حريمه و أحاطوا بالقيروان و دارت حللهم بها و تعاوت ذيابهم بأطراف البقاع و أجلب ناعق الفتنة من كل مكان و لم ينج إلّا فى أرذل حالة و ذهب ليلا إلى سوسة على تعبئة فركب منها فى الأسطل (كذا) إلى تونس و حل بها فشرع فى إصلاح ما ثلم منها.

عودة وهران لدولة بنى زيان

(ص ۱۱۹) ثم/ رجع ملك و هران للدولة الخامسة و هى دولة بنى زيان فملكها بعد أن استولى على تلمسان أبو سعيد بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الزيانى فأحيا (كذا) الدولة الزيانية بعد العفاء و أظهرها بعد طول الخفاء و هو سادس الملوك الزيانية، و عاشر القاسمية، بويع له فى ربيع الأول سنة تسع و أربعين من الثامن بأرض إفريقية و جاء مغربا و معه تجين و مغراوة و بنوا عبد الواد و لما حلّ بشلف فارقته تجين و مغراوة بعد التحالف على المناصرة عند الحاجة و تمادى بنوا عبد الوادى بسلطانهم لتلمسان. و كان أبو عنان المرينى أقام بها عثمان بن جرار أحد بنى طاع اللّه فبعث لهم ابن جرار أخاه فى جيش للمحاربة فكان مصاف القتال بسكّاك فقتل ابن جرار و أخذ ما معه إلّا اليسير و جاء أبو سعيد لتلمسان فسأل عاملها ابن جزار الأمان فأمن و دخلها أبو سعيد فى جمادى الثانية تلك السنة ، فبرز فى سماء الخلافة و شاركت أخاه أبا ثابت فى المملكة فكانت السكة و الخطبة لأبى سعيد، و أمر الحرب و استتباع الجيوش لأبى ثابت، و اختار أخوهما الأكبر أبو يعقوب سكنى ندرومة منقطعا للعبادة، و تركا أبا الحسن المرينى بالمشرق فمهدا البلاد و دوّخا العباد. فبينما هما كذلك إذ أتاهما الخبر أن أبا الحسن نزل بالجزائر و معه و زمار بن عريف السويدى الهلالى على ما

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۷۹

لابن خلدون، و المخزومى،/ على ما للحفاظ الثلاثة: أبى راس المعسكرى، (ص ۱۲۰) و موسى بن عيسى المازونى المغيلى، و ابن الخطيب التلمسانى القرشى، و تجين و عرب تلك النواحى، و أنه رايع تلمسان فخرج أبو ثابت بجيش عظيم و بعث لعلى بن راشد المغراوى فالتقيا بالثانية و اتفقا على أن أبا ثابت يلقى أبا الحسن، و عليا بن راشد يلقى الناصر، فكان مصاف القتال بتيغرين و حصلت الحروب الشديدة التى يشيب لها رأس الوليد انهزم فيها المغراوى و ثبت أبو ثابت إلى أن هزم أبا الحسن و قتل ولده الناصر و أعيانه، و لو لا ظلام الليل (كذا) ما نجا أبو الحسن و دخل و زمار بن عريف بأبى الحسن للصحراء إلى أن وصل لسجلماسة و ذهب مغرّبا و رجع أبو ثابت بالظفر و الغنيمة.

ثم قتل مغراوة بعض بنى عبد الوادى غيلة فتوجه لهم أبو ثابت و هم بالجبل المطل على تنس و هجم عليهم ففرّ على بن راشد لتنس و اقتحمها عليه فذبح عليّ نفسه و به انقرض ملك بنى ثابت بن منديل و استولى أبو ثابت على بركش و المدية و مليانة و الجزائر و رجع لتلمسان و كتب له أبو عنان المرينى على الإقلاع عليهم فأبى و سمع بموت على بن راشد فأنف و تحرك لتلمسان و لقيه أبو سعد و أبو ثابت بجيش بلغ منه الإعجاب بأنقاد و نزلوا بسلى فكان مصاف القتال بوادى القصب و لما حمى الوطيس خدعت بنو عامر على عادتهم الذميمة و جزّت الهزيمة عل أبى سعيد و كبّ به فرسه فأخذ و قتل يوم السبت حادى عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة و استمرّ/ أبو ثابت لتلمسان فأقام بها يوما و لحق (ص ۱۲۱) بالجزائر فاجتمع عنده جيش عظيم و رجع به مغربا لعبدوه فكان مصاف القتال بوادى شلف فوقعت حروب يشيب لها الرضيع و نكص بنو مرين الأعقاب فحمل و زمار ابن عريف السويدى على أبى ثابت فردّهم على أعقابهم و حصلت الهزيمة ففرّ أبو ثابت و أبو حمّ موسى و الوزير يحيى بن داوود مشرقين فى ثياب التنكّر فأرصدهم صاحب بجاية و أخذهم حولها فقال لهم الآخذون من هو أبو ثابت منكم فتقدم أبو حمّ و قال أنا فأطلقوا غيرى فورد عليهم من يعرف أبا ثابت و هو و زمار بن عريف السويدى فحملهم إلى أبى عنان المرينى فقال أبو عنان

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۰

لأبى ثابت كيف رأيتم أبطال بنى مرين فقال أبو ثابت أعانكم السعد و أما الرجلة غلبناكم فيها فدفعه لبنى جرار فقتلوه قصاصا ثالث عشر رمضان تلك السنة و ذهب أبو حمّ لتونس فاستقرّ بها عند أبى إسحاق إبراهيم بن أبى يحيى زكرياء الحفصى فى نعمة شاملة إلى أن كان ما يأتى ذكره.

عودة وهران للدولة المرينية

ثم رجع ملك و هران للدولة السادسة و هى المرينية فملكها أبو عنان و ذلك أن أبا الحسن لما رجع للمغرب حصل الخلل بينه و بين ابنه أبى عنان على الخلافة و غلبه ابنه على ذلك إلى أن عهد له بها فرجع له ابنه و توفى سنة اثنين و خمسين من الثامن و دفن بسلا. و سبب موته أنه لما رجع من مقاتلة ابنه ابن عنان تمرّض. ففصد لإزالة الدم و اغتسل بالماء قصد الطهارة فتورّم و مات بعد أيام قليلة و هو الذى شيد بناء جامع سيدى أبى مدين، و بنا (كذا) جامع سيدى الحلوى. و لما مات تولّى أبو عنان فارس بن أبى الحسن بموضع أبيه و شرع فى تدويخ المغرب و تمهيده ثم غزى (كذا) تلمسان سنة أربع و خمسين من الثامن فحاصرها شديدا إلى أن دخلها عنوة و أطرد (كذا) عنها سلطانها صاحب الحرب أبا ثابت للمشرق ثم قتله بعد الظفر به و ذبح سلطانها صاحب الأمر أبا سعيد بإفتاء الفقهاء له بذلك و خرّب تلمسان فحرثها غلام أسود على ثورين أسودين تلك التيّنة. ثم تخطّا لوهران فملكها أيضا. و قد قال موسى بن صالح (ص ۱۲۲)/ الكاهن المعروف عند الناس بموسى، و صالح المشهور بالكهانة، إن تلمسان تحرث فكان كما قال و كان هذا الكاهن يسكن ببرابرة غمرة و أرضهم من المشتل إلى الرّاب. قال ابن خلدون: «و اختلف الناس فى أمره فبعضهم يقول بكهانته و بعضهم يقول بولايته و لا صحة لخبره «» و قول الحافظ أبى راس فى عجائب الأسفار: إن تلمسان حرثت سنة ستين من الثامن سبق قلم لأن أبا عنان كان ميتا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۱

فى الستين و كانت تلمسان معمورة و هى حرثت فى حياته وقت تخريبه لها. و كان أبو عنان عالما كبيرا يقرأ القرآن بالسبع . و قال الحافظ أبو راس فى الشماريخ:

أنه كان يقرأ (كذا) بالعشر، و أن أباه كان يقرأ (كذا) بالسبع و كان أديبا كثير الاعتناء بشعر ابن خميس التلمسانى فهو علم الأعلام، و مستخدم السيف و الأقلام، و له بطش و بغض شديد فى الأمور حتى أنه حبس الإمام ابن مرزوق الخطيب لانتهامه فى تقصيره خطبة حفصة بنت سلطان تونس حتى قدم عليه شيوخ إفريقية بالخراج فقالوا له سمعنا فى بلادنا أنك حبست عالما كبيرا فأمر بإطلاقه و قيل أطلق بعد موته و هو أول من اعتنا (كذا) بتعظيم المولد النبوى فى البلاد الغربية فاقتدا (كذا) به أبو حمّ موسى بن يوسف الزيانى أحد الأعياص و بنوا حفص بتونس لا سيما أبو فارس عبد العزيز الحفصى و توفى يوم الأربعاء رابع عشرين ذى الحجة الحرام سنة تسع و خمسين من الثامن و قد عاهد (كذا) بالملك لابنه أبى زيان فأبى أهل المجلس ذلك و عقدوا البيعة لأخيه السعيد ابن أبى عنان و كان صغيرا ابن خمس سنين و جزموا على الفتك بأبى زيان فأجروه على البيعة لأخيه فبايع له و تلفت مهجته. و استقل بالأمر الحسن بن عمر كافل الخليفة السعيد بن أبى عنان فصارت الخلافة للسعيد و بقى تسعة أشهر ثم خلعه منها عمه أبو سالم إبراهيم بن أبى الحسن المرينى فى منتصف شعبان سنة ستين من الثامن .

عودة وهران للدولة الخامسة الزيانية

ثم رجع ملك و هران للدولة الخامسة الزيانية فملكها أبو حمّ موسى ابن يوسف الزيانى و ذلك أنه لما خلص من واقعة أبى عنان و ذهب لتونس/ فاستقر (ص ۱۲۳) بها عند الملك الحفصى أبى إسحاق إبراهيم بن أبى يحيى زكرياء فى نعمة شاملة إلى أن جاءه من

المغرب سقیر بن عامر الهلالی رئیس بنی عامر بقبیله

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۲

و معه مغراوة فجاؤوا مغزیین به لجبل عیاض و منه للزاب و ریغة و وارقلا و جبل مزاب و واد زرقون و غزوا أولاد عریف ساروا إلیهم عشرة أیام بلیالیها (کذا) فصبحوهم بواد ملّمال فاستباحوا مالهم و قتلوا کثیرا من رجالهم من جملتهم عثمان ابن و زمار بن عریف السویدی فهذه الواقعة هی باکورة التبعد. ثم جاءهم البشیر بموت أبی عنان فاستبشروا بنیل المراد. ثم بایعوه فی خامس محرم سنة ستین من الثامن و جاؤوا مغربین إلی أن وصلوا إلی مکرة فسمع أهل وطن تلمسان فأتوه من کل حدب ینسلون (کذا) ثم زادوا لتلمسان و بها محمد بن أبی عنان فنزلها و حاصرها ثم دخل أقادیر بعد حروب فسأل منه بنوا مرین الأمان فأمّنوا و أسلموا البلد. و بایعوا أبا حمّ فدخلها بعد صلاة ظهر یوم الخمیس غرة ربیع الأول تلک السنة و لما جلس علی کرسی المملکة أنشأ یقول قصیدته المبمیة التی من الطویل الذاکر فیها أحواله من حین مجیئه من تونس إلی حال دخوله تلمسان مطلعها:

جرت أدمعی بین الرّسوم الطّواسملما شطحتها من هبوب الزّواکم

وقفت بها مستفهما لخطابهاو أی خطاب للصعاب الصلادم

و انظر تمامها فی الدر و العقیان، أو بغیة الرواد، أو زهر البستان، أو دلیل الحیران، أو لباب اللباب، و کان أهم ما بدأ به الإحسان إلی أنصار الدولة ثم لوفود التهنئة ثم التفت إلی قبیله فاسترکب منهم فی یوم واحد ألفی فارس و ضبط ملکه و أسّسه و اجتمع بأبیه أبی یعقوب و ابنه أبی تاشفین فی عام الستین من الثامن فجهّز لأبیه جیشا دوّخ به المشرق و أخذ یحیی البطیوی بوانسریس أخذا وبیلا و فتح المدیة و ملیانة عنوة و أسر ما فیها من شیعة بنی مرین و اصطلح مع أبی سالم المرینی لما أفضت الخلافة إلیه فی عام الستین المار و جهز لابنه أبی تاشفین فی (ص ۱۲۴) عام إحدی و ستین من الثامن/ جیشا لحرب أبی زیان بن أبی یحیی الراشدی ففرّ أبو زیان و استولی أبو تاشفین علی المال و الذراری، و لوزیره أبی محمد

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۳

عبد اللّه بن مسلم جیشا لحرب محمد بن عثمان فهزمه الوزیر هزیمة بلیغة و جاءته البشارتان بالهزیمتین و فیها بایعته أهل البطحاء، و مستغانیم و مزغران و جهز جیشا بعثه مع وزیره موسی بن برغوث لفتح و هران فکانت الدائرة علی وزیره و هر جیشه و کبّ به فرسه فأخذ أسیرا و بعث به للمغرب و حرک علیه فیها أبو سالم المرینی بجنود کالجراد المنتشر فدخل تلمسان و خرج أبو حمّ و توجه للمغرب فدوّخه و بعد أربعین یوما فتح تلمسان من ید أبی سالم و دوّخ بنی وطاط کثیرا و مات فی تلک الواقعة سقیر بن عامر فحمله بجنازة الملوک و دفنه بالعباد و کان فی موته راحة له لأنه خادعه غفلة و أراد غدره لمیله لبنی مرین فأراحه اللّه منه و تلک عادة بنی عامر بکبیرهم و صغیرهم. ثم نهض للجهة الشرقیة فدوّخها و فی سنة اثنین و ستین من الثامن فتح و هران عنوة علی ید أبی موسی عمران فارس الولادی و سلّم له أبو سالم المرینی الجزائر فاجتمعت له الجهة الشرقیة و جاءه محمد بن موسی الیزناسی طریدا فآواه و أحسن إلیه و للّه درّ القائل:

تطاول دائی فاستفزّ منامیو طال سهادی و استطال سقامی

و حرمت سبعا لیس للنفس بعدهامقام بطیب و جدّ حزامی

منامی و عقلی و الفؤادی و عبرتیو قلبی و لبی و التذاذ طعامی

و اصطلح مع أبی سالم المرینی أمیر المغرب فردّ کلّ واحد الأساری لصاحبه و ذهب وزیره أبو محمد عبد اللّه بن مسلم للجهة الشرقیة فمهدها و مات والده أبو یعقوب بالجزائر فی شعبان تلک السنة فحمله و دفنه بباب أبیلان و بنا (کذا) علیه المدرسة الیعقوبیة و نقله لجوار أخویه أبی سعید و أبی ثابت و لما کملت المدرسة نقل الثلاثة لها و جعل أطعمة و رتب أوقافا، و أتاه خالد بن عامر صحبة محمد بن عمر للاختلاس فبعث لهما ابنه أبا تاشفین و عمران بن موسی فهزمهما بنی و رئید و رجع أبو تاشفین منصورا، و فی أربع و ستین من الثامن/ جهز جیشا کثیفا لوزیره و أمره بطرد أبی زیان الراشدی أو الفتک به و بخالد (ص ۱۲۵) ابن عامر القاتل لأخیه شعیب بن عامر غدرا ففرّا و أطردا عن الوطن. و فی خمس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۴

و ستین منه جهز لوزیره جیشا لإطراد المنافقین فأزعجهم إلی المسیلة و مات و ولّی بموضعه أخاه عثمان بن مسلم فاجتمعت علیه الحشود فأرسل ابنه أبا تاشفین ثم لحقه فی جیشه و لما حل بالبطحاء نزل العدوّ بغلیزان و وقع الحرب بینهما یوما کاملا و أبو حمّ بمحلته ینظر ففرّ عنه الناس و لم یشعر إلی أن وجد نفسه منفردا بخاصته فارتحل لحضرته و تکالب علیه العدو و زاد معه إلی سبق کأنه جراد منتشر و اشتدّ القتال فی الثنیة فقطع رأس بعض أعیانهم فرجعوا منهزمین و ذهب لحضرته. و لقد انتکب ثلاث نکبات: واحدة بناحیة بجایة، و الأخری بتسکاله، و أخری بوانسریس، و الأمر للّه وحده. و فی سنة ست و ستین منه اجتمعت علیه العرب لأمر لم یرده اللّه فذهبوا خائبین و أذعنوا بالطاعة، و أتی سوید لبابه الکریم یتلمسون الرضی فأصفح (کذا) عنهم و عفا، و حضرت لیلة المیلاد النبوی علی صاحبه أفضل الصلاة و السلام فاحتفل لها کعادته و أنشد قصیدته الجیمیة المسمّة (کذا) بالمنفرجة المحتویة علی أربعین بیتا من بحر البسیط مطلعها بتمامها للفائدة فیها بالتوسل:

یا من یجیب دعا المضطر فی الدّیجو یکشف الکرب عند الضیق و الهرج

و لطف رحمته یأتی علی قنطإذا القنوط دعا یا أزمة الفرج

و من إذا حلّ خطب و اعتری توبأبدا (کذا) من اللطف ما لم یجر فی المهج

إنی دعوتک جنح اللیل یا املیدعاء مبتهل بالعفو مبتهج

یا کاشف الضر عن أیوب حین دعاقد مسّنی الضر فاکشف ضرّ کل شجّ

أنت المنجی لنوح فی سفینتهو مخرج یونس من ضیقة اللّجج

یا من وقی یوسف الصّدیق کلّ أذیلما رموه بجبّ ضیّق حرج

أجاب یعقوب لمّا أن بکا و شکاو جاءه منه لطف لم یخله یج

و عاد بعد بصیرا حین هبّ لهنسیم نشر القمیص الطّیب الأرج

(ص ۱۲۶)/ نجّا من النّار إبراهیم حین رمیفیها و عادت سلاما دون ما وهج

یا من تکفّل موسی و هو متنبذباليمّ فی جوف تابوت علی لجج

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۵ یا من أعاد للّام بعد ما بنستموسی و قرّبه فی المرسلین نج

یا من کفی المصطفی کید الذی کفرواإذ جاءهم بکتاب غیر ذی عوج

یا من وقاه الزّدا فی الغار إذ نسجتبابه عنکبوت خیر منتسج

و کلّ ما حاولوا مکرا به انقلبوابالرعب ما بین مکبوت و مرتمج

من قد أتی رحمة للعالمین و قدأحیا القلوب بوحی واضح الحجج

من عطّر الکون طیبا عند مولدهو أشرق الأفق من نور له بهج

من أنزلت فیه آیات مطهّرةأنوارها کمصباح لاح منبلج

یبلی الجدیدین أخلاقا وجدناهمامع الجدیدین فی نور و فی بهج

فی طیها کل علم ظلّ مندرجاو أی علم لدیها غیر مندرج

و کم له معجزات ما لها عددجلّت عن الحصر من فرد و مزدوج

عمّت شفاعته للخلق أجمعهمفبالوسیلة ترقی أرفع الدّرج

محمد خیر خلق اللّه قاطبةنور الهدی و إمام الرسل ذی السّرج

یا حادی العیس عرّج نحو أربعةباللّه عج بی علی ذاک المحلّ عج

للّه قوم إلی معناه قد وصلوابالعزم إذ وصلوا الروحة بالدّلج

ساروا فزاروا و فرط الذنب أقعدنیو قد مزجت بدمعی دمی ممتزج

فالجسم منتحل و الدمع منهملو القلب مشتعل من حرّه الوهج

و قد تقلّدت ما لا نستطیع لهمن الخلافة أوهنت قوّی حججج

یا ربّ عبدک موسی قد دعاک عسیتبله نفحة من نصرک الأرج

فکن نصیری فقد أصبحت مکتئباقلقا من نکد الأوزار فی السرج

قد ضقت ذرعا بزلتی و کثرتهافما اعتذاری إذ ذاک نبت بالحجج

فکم قطعت من الأیام فی لعبو فی ضلال و کم ضیعت من حجج

/ و فی البطالة لهوا قد مضی عمریآه لتضییعه فی اللهو و المرج

(ص ۱۲۷) و کم عصیتک جهلا ثم تسترنیو باب فضلک عنی غیر مرتتج

منّی الإساءة و الإحسان منکّ بدامنّی الذنوب و کل العفو منکّ زج

کم جدت بالفضل و الإحسان منکّ و کمسترت بالفضل عن أفاعلی السمج

إنی سألتک بالسرّ الذی ارتفعتبه السموات و الأراضی لم تمج

أصلح بفضلک ما قد کان من خللو اجبر بحلمک ما قد بان من عوج

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۶ و اجعل لنا مخرجا فی أثره فرجافکم تعامل بعد الضیق بالفرج

و صل صلاة علی المختار من مضرما لاحت الشّهب فی الأفق کالسرج

و تحرک لتدویخ المغرب بجمیع عساکره شرقا و غربا فنزل جبل دبدوجاس خلال دیاره ثم لثنیة تیزی، ثم قرط، ثم لثنیة بلزوز، و قریة تاربد، و غارت خیله لتازة ثم کرّ قافلا لتاوریرت فهدم أسوارها و خربها و عاد لحضرته العالیة فدخلها سنة سبع و ستین منه و صرف إلی کوّر قطره جمیع قواده فبعث إلی تجین راشد ابن أبی یحیی، و إلی منداس و نزمار، و إلی و انسریس إبراهیم بن محمد، و إلی شلف عطیة بن موسی، و إلی المدیة و ادفل بن عبّ، و إلی تدلس ابن راشد، و إلی وجدة موسی بن خالد. و حرک علیه فی سنة إحدی و سبعین من الثامن أبو فارس عبد العزیز أبی الحسن المرینی بجیوش عظیمة فأفرج له عن تلمسان و قصد نحو المشرق بجنوده فدخل لتلمسان أبو بکر بن غازی وزیر أبی فارس ثم دخلها أبو فارس المرینی فی أثره فی عاشوراء سنة اثنین و سبعین من الثامن و لما حل بقصر الإمارة ألفی مکتوبا بحائطه هذه الأبیات من شعر أبی حمّ موسی بن یوسف الزیانی و نصّها:

ساکناها لیالی آمنینا و أیاما تسرّ الناظرینا

(ص ۱۲۸)/ بناها جدّنا الملک المعلّا و کنا نحن بعض الوارثینا

فلما أن جلانا الدّهر منها ترکناها لقوم آخرینا

فأمر عبد العزیز بتبدیلها فقالوا فی تغییرها:

سکنّاها لیالی خانفینا و أیاما تسوء الناظرینا

بناها جدّنا شیخ المعاصی و کنّا نحن شرّ الوارثینا

فلمّا أن جلانا السیف عنها ترکناها لقوم غالبینا

و نظیر هذا ما وقع للعلامة الشیخ أبی علی الحسن بن مسعود الیوسی رضی اللّه عنه فإنه لما رأی البیت التی (کذا) قیلت فی مدح مسیلمة الکذاب و هی:

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۷ علوت بالمجد یا ابن الأکرمین أبا و أنت غیث الوری لا زلت رحمانا

أبدلها بقوله:

سفلت بالکفر یا ابن الأرذلین أبا و أنت شرّ الوری لا زلت شیطانا

قال التنسی فی نظم الدر و العقیان: و ما قاله المولی أبو حمّ و قیل فیه من الشعر فکثیر. و أما حروبه و وقائعه فی العرب و زناتة و سوق عمال بنی مرین إلیه فی السلاسل و حرکته إلی بلادهم و تحرکه علیهم و ما کان بینه و بینهم من الوقائع، فأمر لا یحاط به. و قد تولی ذلک صاحب بغیة الرواد و صاحب زهر البستان ه.

و کان رحمه اللّه له اعتناء بالعلم و أهله فی الغایة. و فی وقته کان شریف العلماء و عالم الشرفاء أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن علی بن یحیی بن محمد بن القاسم ابن حمّو فکان له محبا و معظما و درّس التفسیر بالمدرسة الیعقوبیة و حضر الخلیفة أبو حمّ للختم و أطعم الناس فکان موسما عظیما. و قول الحافظ أبی راس فی عجائب الأسفار أن أبا عبد اللّه الشریف و ابنی الإمام أبا زید و أبا موسی وفدوا علی أبی حمّ موسی بن یوسف فإنه صحیح بالنسبة لشریف العلماء، و سبق قلم بالنسبة لابنی الإمام لأنهما کانا فی وقت أبی حم الأول فی الوفود، لا الثانی فکلامه فیه تلفیف رحمه اللّه و صنف رضی اللّه عنه کتابا أدبیا لولده خلیفة عهده أبی تاشفین سمّاه: نظم السلوک فی سیاسة الملوک، أتی فیه بالعجب العجاب و أودعه من رائق نظمه ما یزری بأولی الألباب. ثم حصلت السعایة الخبیثة بینه و بین ولده أبی تاشفین الخلیفة من بعده فعمد أبو تاشفین لأبیه أبی حمّ و خلعه من الملک و أسکنه بعض حجر القصر و وکّل به من لا یدعه یخرج ثم استبله من الأموال و الذخائر و بعثه لقصبة و هران فاعتقله بها و اعتقل سائر إخوته بتلمسان ثم/ قتلهم (ص ۱۲۹) سنة ثمان و ثمانین من الثامن و بعث لأبیه یوهمان من یقتله فأغلق الباب فی وجوههم و صعد لجدران القصبة و استصرخ أهل البلد فأتوه من کل جهة و تدلّی لهم بعمامته و الرهط واقف بباب القصبة فسألوا الأمان و طلبوا النجاة و اجتمع أهل البلد علیه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۸

و جدّدوا له البیعة و ارتحل من حینه لتلمسان فدخلها أوائل سنة تسع و ثمانین منه و أقام بملکه فسمع ابنه أبو تاشفین و هو بتیطری فجاءه مغلغلا- قبل تمام الأمر فدخل علیه و أحیط به ففرّ للصومعة و استعصم فسأل عنه فأخبر به فأخرجه منها و أدرکه الندم و بکا (کذا) ثم عاد به للقصر و ربطه مع حجرة أعوذ باللّه من هذا العقوق فخلع أبوه نفسه و سلم له فی الملک و سأل منه التوجه للمشرق فی البحر بقصد الحج فجاء به لوهران و رکبه من مرساها مع نصاری القطلان مکبلا للإسکندریة فلما وصل بجایة سأل من رایس السفینة إخراجه لها فأخرجه و لما حلّ بها جددت له البیعة و جاء متوجها لتلمسان مستجیشا کل من بلدة الشرقیة من عرب و زناتة ثم ذهب مع الصحراء إلی ناحیة المغرب فنزل بوادی زا ثم جاء لتلمسان و فرّ أبو تاشفین أمامه لفاس خائفا عادیته لأمور وقعت منه فی إخوته فاستجاش بنی مرین فبعث معه السلطان أبو العباس أحمد المرینی زیان بن محمد الوطاسی بجیوش عظیمة و جاءوا لتلمسان فلقیهم أبو حمّ بجیشه بجبل بنی ورنید فاقتتلوا شدیدا و کبّ به فرسه فاستشهد رحمه اللّه بموضع یقال له الغیران من بنی ورنید غرة ذی الحجة الحرام سنة إحدی و تسعین و سبعمائة عن ثمان و ستین سنة بعد ما ملک إحدی و ثلاثین سنة. و هذا العجب الکبیر فی ملوک بنی زیان کل خلیفة اسمه أبی (کذا) حمّ یقتله ولده اسمه أبی (کذا) تاشفین علی الرئاسة. ثم ابنه أبو تاشفین عبد الرحمن بن أبی حم موسی بن یوسف الزیانی أحد الأغیاص فهو تاسع الزیانیین و ثالث عشر القاسمیین. فاستقرّ فی الملک و دوخ البربر و العربان و ملک من ملویة إلی جبل الزیان. و کان عین الجود و الکرم و معدن النزاهة و علو (ص ۱۳۰) الهمم، فهو لیث النزال، و غیث النوال،/ فشمل الرعیة عدله و أمانه، و عمهم فضله و امتنانه و توفی علی سریر ملک سابع عشر ربیع الثانی و قیل رمضان سنة خمس و تسعین من الثامن .

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۸۹

عودة وهران للدولة السادسة

ثم رجع ملک و هران للدولة السادسة المرینیة فملکها أبو العباس أحمد ابن أبی سالم إبراهیم بن أبی الحسن المرینی سلطان المغرب و ذلک أنه لما سمع بموت السلطان أبی تاشفین الزیانی خرج من فاس لتازة و بعث ابنه أبا فارس لتلمسان فاستولی علیها و أقام بها دعوة أبیه ثم زاد لوهران و ملیانة و ما وراءها من الجزائر و دلس إلی حدود بجایة فملکها تلک السنة و انقرضت دولة بنی عبد الواد من المغرب الأوسط أمدا و اللّه غالب علی أمره. و لا- زال السلطان أبو العباس بتازة إلی أن اعتراه مرض کان فیه حتفه فتوفی فی المحرم سنة ست و تسعین من الثامن .

ثم استدعی المرینیون ابنه أبا فارس من تلمسان فلما جاءهم بایعوه بتازة و رجعوا به إلی فاس فاستقل بالملک و تمهد له المغرب و منه ذهب ما تعلّق بحفظی من ملوک المرینیین إلی أبی سعید ثم منه إلی محمد بن أبی ظریف بن أبی عنان ثم منه إلی آخر ملوکهم عبد الحق بن أبی سعید الذی خلعه السید محمد بن علی بن عمران الادریسی الجوطی و تولی مکانه سنة خمس و سبعین من التاسع فلذلک لم أذکرهم و لکون و هران خرجت عن ملکهم بالکلیة بل لم یملکها إلّا من تقدّم ذکره منهم.

عودة وهران للدولة الخامسة

ثم رجع ملک و هران للدولة الخامسة الزیانیة فملکها أبو زیان محمد ابن أبی حمّ موسی بن یوسف الزیانی و به انقطع ملک بنی مرین بالمغرب الأوسط فلم یملکه أحد منهم. و ذلک أن أبا تاشفین بن أبی حمّ موسی بن یوسف الزیانی لما توفی علی سریر الملک کما مرّ، تولی بموضعه ابنه أبو ثابت فبقی فی الملک أربعین یوما و دخل علیه عمّه أبو الحجاج فاغتاله. ثم تولی عمه أبو الحجاج

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۰

المذکور یوسف بن أبی حم موسی بن یوسف الزیانی منسلخ جمادی الأولی سنة خمس و تسعین من الثامن فجنّد الجنود و عقد الألویة و البنود. فلم تسامحه (ص ۱۳۱)/ الأیام فی ملکه بامتداد الأنوان بل أوغرت علیه صدور بنی مرین ففوّقوا له سهم أخیه أبی زیان، فخلعه لعشرة أشهر مضت من أیامه، و ترکته مخاصما مع أحلامه، و ذهب لبنی عامر و استقرّ فی أمان فوجه له من جرّعه کأس الحمام و کما تدین تدان.

ثم تولی أبو زیان المار غرة ربیع الثانی سنة ست و تسعین من الثامن و تولّع بالعلم فلم تخل حضرته من مناظرة، و لا- عمرت إلّا بمذاکرة و محاضرة، فلاحت للعلم فی أیامه شموس، و ارتاحت للاستغراق فیه نفوس بعد نفوس، و صنّف کتابا نحا فیه منحا التصوف سمّاه: کتاب الإشارة فی حکم العقل بین النفسین المطمئنة و الأمارة، و نسخ بیده نسخا من القرآن و نسخا من الشفا لأبی الفضل القاضی عیاض و نسخة من صحیح البخاری و حبسها کلّها بخزانته التی بمقدّم الجامع الأعظم بتلمسان و أتته هدیة من ملک مصر أبی سعید یرقوق فوجّه له هدیة جلیلة و معها قصیدة لامیة من نظمه عدد أبیاتها خمس و ستون بیتا مطلعها:

لمن الرکاب سیرهنّ خمیل فالصّبر إلیّ بعدهنّ جمیل

و انظر تمامها فی نظم الدرر و العقیان للتنسی، و لم یزل فی دار ملکه مطاعا مدید الاطناب، مهابا مرهوب الجناب، إلی سنة واحد من التاسع تحرک علیه لثلاثه، أخوه أبو محمد عبد اللّه مستجیشا بنی مرین و کثیرا من أهل الوطن ففرّ منه و انخلع من خلافته، و توجه للمشرق یلتمس معینا أو منجدا و یطلب ناصرا و مؤیدا، و الدهر یمنیه بالآمال المکذوب و یعده مواعد عرقوب. و هو فی العرب و البرابر یتقلب من فئة لفئة، و دام إلی سنة خمس و ثمانمائة سنة، فاغتاله محمد

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۱

ابن مسعود الوعزانی بعد أن أظهر له الخدمة، و قتله فی بیته منتهکا منه أعظم الحرمة فعاجله اللّه بانتهاکها بأعظم النعمة و الشدّة، و کانت مدته خمس سنین بالعدة.

ثم أخوه أبو محمد عبد اللّه بن أبی حمّ موسی بن یوسف الزیانی فخافه أرباب دولته، و شرفت به بنو مرین بعد أن کانوا من شیعته، فدبّر/ الجمیع فی (ص ۱۳۲) خلعه أمرا أبرموه باللیل فلم یشعر إلی أن دهمته فی مملکته من مرین الرجال و الخیل فأسلمته أحبابه الذین رکن إلیهم، و کان یعوّل فی المهمات علیهم فاعتقل و أخرج فی هیئة توجب التحیس و الغولة (کذا) و عوض مکانه محمد بن خولة، و حمل من حینه للمغرب وحیدا، مستوحشا فقیدا. ثم أبو عبد اللّه محمد بن خولة ابن أبی حمّ بن یوسف البارع سنة أربعة من التاسع فکانت أیامه خیر أیام، و دولته خیر دولة و عزّ و إحکام فهو عقدهم الثمین و مغانهم التام المکین. و لما توفی فی ثالث عشر من الناس بإثبات کتب علی قبره هذه الثلاثة الأبیات (کذا):

یا زائرین لقبری فیقوایسکن فی القبر زائرا و مزورا

ترکنا ما قد کسبنا تراثاو سکّنا بعد القصور قبورا

یا إله الخلق فالطف بعبدعاد بعد الغنا إلیک فقیرا

ثم ابنه أبو زید عبد الرحمن بن محمد بن أبی حمّ موسی و هو ممّن لم تمد له الأزمان. و لا کان له علیها معوان، و لا ساعده علی ما تقلّده إخوان، فانقض علیه عمه السعید لیث العرین المفلت من أشراک بنی مرین، و هجم علیه فی قصر إمارته و خلعه لشهرین و أیام من ولایته، فصح فیه قول الشاعر من البسیط، المقتضی لکل معنی مرکب و بسیط:

لا تطمئن إلی حظّ حظیت بهو لا تقل باغترار صحّ لی و ثبت

فما اللیالی و إن أعطت مقادتهاإلّا عدا المرء مهما استمکنت و ثبت

ثم عمه السعید بن أبی حمّ موسی بن یوسف الزیانی فوجد حضرة الملک

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۲

مملوءة معمّمة، من بدرات نقود متمّمة و سلع مرزّمة، و عتاق خیل مسوّمة، و جالت فیها ید الجود إلی أن صیرته للعدم بعد الوجود، و بقی فی أثوابه رافلا و عن عواقب أموره غافلا إذا بأهل فاس من کل معاند وجّهوا له غفلة أخاه عبد الواحد، بعد ما مکث خمسة أشهر و نصفا فأسرع به أخوه تلفا و خرج السعید (ص ۱۳۳) للقائه. و کان ذلک سببا لشقائه و لما استقر فی بسیط/ واحد أدلج لیلا عبد الواحد بعد إبرامه الأمر مع الرؤساء و الرعیة فأدخلته البلد لیلا جماعة الرحویّة، و أقام لهم النذیرة علی الأسوار مشاعیل النیران علامة لمن هو بالمحلة علی الإقامة، و لما سمعوا أصحاب السعید انصرفوا عنه و بقی کالوحید و لم یتأمل فی السابق قول الشاعر القائل بتحذیره لکل عارف ماهر:

إنّ اللیالی لم تحسن إلی أحدإلّا أساءت إلیه بعد إحسان

ثم أخوه الهمام الماجد أبو مالک عبد الواحد بن أبی حمّ موسی الشائع، سادس عشر رجب سنة أربعة عشر من القرن التاسع فنفق فی أیامه سوق الأدب، و جاء بنوه إلیه ینسلون من کل حدب، فینقلبون بخیر الحقائب ظافرین بجزیل الرغائب. و لما قصده من الأندلس محمد بن أبی طریق بن أبی عنان المرینی قال له وقت التسلیم و الاقتباس أنا فی حسب یغمراسن بن زیان حتی تعینی علی فاس، فقال له وصلت و جهز له الجیوش و أعطاه الأموال و آلة الملک و أرسل معه العمال حتی استولی علی فاس و ملکه فی قصّته المشهورة، و دوّخ مملکة المغرب الأقصی، فکانت من مناقبه المأثورة، و استمرّ عبد الواحد فی الملک إلی سنة سبع و عشرین و ثمانمائة فخلعه ابن أخیه محمد بن أبی تاشفین المعروف بابن الحمرا علی ید أبی فارس الحفصی صاحب تونس فخرج من تلمسان متوجها للمغرب. ثم ابن أخیه أبو عبد اللّه محمد بن أبی تاشفین بن أبی حمّ موسی بن یوسف فقابل الدّهر أیامه بالإسعاد، حتی صارت کالمواسم و الأعیاد. ثم فسد ما بینه و بین أبی فارس فأبدل سعیده بالناحس. و سبیه أن

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۳

عبد الواحد لما توجه للمغرب حاول الحرکة لتلمسان، فلم یتمّ له الأمر و لم یکن المعان، و وجه ابنه لتونس عند أبی فارس فأکرمه و کتب معه لأبیه بالقدوم فأرصده أبو عبد اللّه و أوتی به إلیه فقتله و نظر مکاتب التونسی فهذا سبب الأمر مع ما تقدم بینهما من الکلام. ثم توجه عبد الواحد لتونس و واعده الحفصی بالانتصار و هو ذاهب للجرید فاستعمل ابن أبی حامد/ وزیر عبد الواحد مکاتب علی ألسنة رؤساء (ص ۱۳۴) الوطن یسئلونه القدوم نحوهم و ذهب بها لأبی فارس و قال له أنّ أهل بلدنا یحبوننا و إذا کانت رائحتک معنا و لو فارسا تلنا المراد و هذه مکاتبتهم فأراها له فقال له نحن متحرکون و إذا وصلنا لقسنطینة بعثنا معکم قائدها جاء الخیر فرجع الوزیر لعبد الواحد و أخبره فقال له هلکتنا فقال له أن الحفصی قد أفسد فی المرة الأولی أموالا و لم یدرک شیئا منها و إذا ذهب معنا صاحبه فإن ربح فذلک و إن خسر فیأتی لثأر ما ضاع له فبعث معهم العلیج و أخذ أخذا شنیعا فتحرک أبو فارس مع عبد الواحد و حصر تلمسان شدیدا فخرج أبو عبد اللّه لجهة الغرب و دخلها عبد الواحد و رجع التونسی لبلده و بقی أبو عبد اللّه فی الجهة الغربیة ثم توجه للشرقیة فدخل برکش و تنس ثم توجّه لتلمسان فی جیش عظیم فدخلها و فرّ عبد الواحد صبیحة تلک اللیلة فطلع علیه النهار و نزل علی جواده و دخل شیشة بقرب باب کشوط بالمطمر فنظرته عجوز من أکابر عبد الوادی فدخلت علیه و جزدته من ثیابه و صاحت بعبد الواد فدخلوا علیه و ذبحوه و جرّوه إلی حمام الطیول و رموه هنالک. و لما استقرّ أبو عبد اللّه بحضرة ملکه وجّه عماله للنواحی فطار الخبر لأبی فارس فحرک له من فوره و لما قرب تلمسان خرج أبو عبد اللّه و ذهب لبنی یزناسن فأقام أبو فارس بعض قواده الأعلاج بتلمسان و لحقه لبنی یزناسن و حاصره فزیّن له بعض أصحابه الرجوع لأبی فارس فرجع و أظهر له أبو فارس السرور و البشری و الترحب (کذا) ثم قبض علیه و علی أصحابه فکان آخر العهد بهم ثم رجع أبو فارس لتلمسان و أخذ مشرقا فقیل له من یقوم بها فقال ما لها إلّا أحمد العاقل فأخرج منها عامله و انصرف للشرق.

ثم الماجد الفاضل الحلیم الکامل النحریر الباسل، أبو العباس أحمد العاقل بن أبی حمّ موسی بن یوسف الزیانی فأظهر العدل فی الرعیة، و سار فیما تملکه بالسیرة المحمودة المرضیة و بانت شهامته و نجدته، و قوّته و شدّته، ثم عجز

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۴

عن النهوض و کلّ، و تلاشا (کذا) ماله و اضمحلّ و استولی المتغلبون علی (ص ۱۳۵) الأوطان، و عثوا الثّری زنانة و العربان، و دامت/ دولته علی هذه الحالة اثنین و ثلاثین سنة حتی استوفت أیامه المکتوبة بأتمّ سنة. فقام علیه أخوه أبو یحیی زکریاء ابن أبی حمّ موسی بن یوسف سنة ثمان و ثلاثین من التاسع فبایعه موسی ابن حمزة و سلیمان بن موسی و عبد اللّه بن عثمان و توجه لتلمسان فلم یتم له المراد، و انعطف بوهران، فاستولی علیها و کانت بینه و بین أخیه أحمد العاقل حروب استمرت بیده إلی سنة اثنین و خمسین من التاسع فاقتحمها عنوة ال أخیه أحمد و دخلوها فهرب أبو یحیی فی البحر بما خفّ و نزل ببجایة ثم زاد لتونس إلی أن مات بها. و قام علیه أیضا حفید أخیه و هو أبو زیان محمد المستعین بن أبی ثابت بن أبی تاشفین بن أبی حم فی أواخر إحدی و أربعین من التاسع من تونس و توجه للمغرب و بایعه یوطن حمزة أولاد باللیل ثم ملیکش ثم ابن عمر موسی أهل أبیلیلی، ثم الثعالبة و بعض حصین، ثم زاد للجزائر فحاصرها إلی أن أقرّ بعضها و أذعن البعض فدخلها أولا ابنه المتوکل سنة اثنین و أربعین منه ثم دخلها أبوه المستعین عشیة ذلک الیوم و ذهب ابنه المتوکل فمهّد متیجة و فتح المدیة و ملیانة و تنس و خطب له بجمیعها استقلالا و قصدته الناس حتی من تلمسان و عظم أمره علی أحمد العاقل حتی نسی أمر أخیه أبی یحیی ثم ثقلت و طأته علی أهل الجزائر و العرب فقاموا علیه فی ثلاث و أربعین منه و حاربوه فاستشهد مع جماعة من أصحابه و نجا ابنه المتوکل لکونه بتنس لأمر أراده اللّه.

و قام علیه أیضا ابن أخیه أحمد بن الناصر بن أبی حمّ موسی سنة خمسین من التاسع مع جماعة فلم ینجح له الأمر و أوتی به لأحمد العاقل فقتله و کان ذلک سبب بناء السور العظیم المدیر علی القصر الزائد لتلمسان حسنا. و حرک علیه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۵

أبو فارس الحفصی من تونس بالبحر الزاخر من الجیوش و مات قبل أن یصله یوانسریس کما مرّ.

ثم نهض أبو عبد اللّه محمد المتوکل علی اللّه بن محمد المستعین بن أبی ثابت بن أبی تاشفین بن أبی حمّ موسی بن یوسف الزیانی سنة ست و ستین من التاسع من ملیانة ثائرا علیه و توجه للمغرب و النصر یلوح أمامه فاستولی/ علی بنی راشد ثم هوارة ثم مستغانیم و مزغران ثم فتح و هران ثم زاد لتلمسان (ص ۱۳۶) فأقام علیها یومین و دخلها فی الثالث و هرب أحمد العاقل لسیدی أبی مدین فأوتی له به فمنّ علیه و صرفه للأندلس و استقلّ بالملک. ثم حرک علیه أحمد العاقل لما رجع لهذه العدوة فی جمع من الناس و حاصره بتلمسان فانتصر علیه المتوکل و عاجله بأمنیته سنة سبع و ستین من التاسع و دفنه بالعباد و نجا صاحبه محمد ابن غالیة بن عبد الرحمن بن أبی عثمان بن أبی تاشفین فبقی فی الغوغاء علیه محاصرا للبلد إلی أن قام علیه أهل البلد فقتلوا البعض من جمعه و فرّ الباقی و ذهب محمد بن غالیة لوجدة و استقرّ بها لقصد الضرر و صار یأتی مرة بعد أخری للضواحی إلی أن جاء به حتفه مرة مع الأوباش بجبل بنی ورنید فسمع به المتوکل و بعث له جندا و حصل مصاف القتال بالجبل المذکور و وقع القتال الذریع فتفرق الجمع و أوقع الجند فیهم فکان ابن غالیة من جملة الصرعی فقتل سنة ثمان و ستین من التاسع و جیء برأسه للمتوکل فوضعه فی طست أصفر و دعا بمن یعرفه فمیزوه و عرفوا عینه ثم جیء من الغد بجسده فدفن مع العاقل بالعباد. و نظم الحافظ التنسی فی هذه القضیة و مدح المتوکل و أولاده قصیدة طائیة مشتملة علی مائة بیت و أربعة أبیات عدد الکتب المنزلة انتخبها من بحر الطویل مطلعها:

أرقت لدمع من جفونی ینحطّکثر نفیس الدّرّ أن خانه السّمط

و انظر تمامها فی الدر و العقیان للتنسی. و توفی یوم الأحد ثالث عشر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۶

ربیع الثانی سنهٔ إحدی عشر من العاشر بعد ما ملک خمسا و أربعین سنهٔ و اثنین و عشرین یوما.

ثم أخوه أبو حمّ و یقال له أبو قلموس عبد اللّه بن محمد فقام علیه (ص ۱۳۷) الإسبانیون و أخذوا من یده و هران ثم الأتراک و أخذوا من یده الجزائر/ و غیرها فهو ممن لم یهن له فی الملک قرار، و لا استقرت فی المملکهٔ عمارهٔ و لا دار، آخر ملوک بنی زیان الذین یشار إلیهم بالملک جسما، و لمن تغلب علیهم رسما، و عجز عجزا کلیا عن الدفاع، و صار غیر نافذ الکلمهٔ و لا مطاع.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۷

الدولة السابعة: الإسبان

اشارة

ثم ملک و هران الدولهٔ السابعهٔ، و هم الإسبانیون و یقال لهم السبنیول سموا بذلک نسبهٔ لمدینهٔ إسبانیا بقطع الهمزهٔ المکسورهٔ و سکون الشین المهملهٔ و فتح الباء الموحدهٔ من أسفل بعدها ألف ساکن ثم نون موحّدهٔ من أعلا مکسورهٔ ثم یاء مثناه من تحت بعدها ألف مقصورهٔ. و خالف أبو الفداء فی ضبط غیر الهمزهٔ و السین المهملهٔ فقال و إسپینیا بقطع الهمزهٔ المکسورهٔ من تحت و سکون السین المهملهٔ و کسر الباء الموحدهٔ من أسفل و بعدها یاء مثناه من تحت ساکنهٔ و کسر النون الموحدهٔ من فوق و فتح الیاء المثناه من تحت و فی آخرها ألف مقصورهٔ و هی قاعدتهم القدیمهٔ و دار ملکهم القویمهٔ، و قد تلاشت و بقی الاسم لها کما فی عجائب الأسفار لأبی راس الحافظ، و بهجهٔ الناظر للشیخ المشرفی شیخ الحافظ أبی راس. و أما الآن فقاعدهٔ ملکهم مدینهٔ مادرید بالدال و هی مدینهٔ الطاغیهٔ و یقال لها مادرید بالدال. و کان یقال لها سابقا ما تریج بالتاء و الجیم و هی حذاء طلیطلهٔ. و مسکنهم کما فی کتب الحافظ أبی راس و کتاب شیخه الشیخ المشرفی، بأرض الأندلس من قطلان و برشلونهٔ من جههٔ الشرق إلی إسبونهٔ فی جههٔ الغرب، و یجاورونهم (کذا) الدبرقیز و هم البرتغیر ببعض الغرب، و الفرانسیس من جههٔ الشرق، و جبل الطار داخل فی تخومهم إلّا أنه بید الإنکلیز. و قال صاحب الجغرافیا جاءت إسبانیا بین إفرانسا و البحر الأوسط و البرتقال و الأوقیانوسیا فتحدها إفرانسا فی شمالها الشرقی و یحدّها البحر الأوسط فی شرقها و جنوبها و یحدّها البرتقال فی غربها و یحدّها الأقیانوسیا فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۸

(ص ۱۳۸) غربی شمالها و جنوبها، فهی جزیرهٔ/ غیر کاملهٔ لکونها لا تتصل بالبر إلّا بجبل البرینی الفاصل بینها و بین إفرانسا فهی فی أقصا جنوب أوروبا الغربی و لیس بینها و بین عدوهٔ الغرب إلا بوغاز جبل طارق القلیل العرض. و مساحتها خمسمائهٔ ألف کیل متر و هی خمسمائهٔ ألف میل یزید أو ینقص شیئا لأن الکیل متر عند النصاری یشابه المیل عندنا تقریبا. و ملکهم منذ مدهٔ مدیدهٔ و هو یلقب بالملک الکتولیکی و معناه المتبع للبطرک و هو الباب و ابتداء ملکهم فی القرن الخامس من المیلاد المسیحی علی صاحبه و علی نبینا و کافهٔ الأنبیاء الصلاهٔ و السلام و کانوا علی عدهٔ ملوک.

و اختلف فی أول من ملک أرض الاسبانیین و هی الأندلس للآن علی أربعهٔ أقوال. فقال بعض مؤرخی النصاری أن أول من ملک أرض الإسبانیین هم الابریّون نسبهٔ إلی جدهم الابر مجهول الأصل، قیل أنهم الفرس و ملوکها مدهٔ ثم الیونانیون نسبهٔ لجدّهم یونان بن یافث، ثم القرطاجیون، و بنوا بها مدینهٔ یقال لها قرطاجنهٔ، ثم الرومان و منهم الروم، ثم الفندال و هم أمهٔ من الجههٔ الجوفیهٔ من بر الافرنج خرجوا من بلدهم الکائنهٔ بقرب بحر البلطیک و مرّوا ببلد الجرمانیهٔ و هی بلد النامسهٔ و بلد الغول و هی إفرانسا و توجهوا فی أوائل القرن الخامس المسیحی إلی اسبانیا و هی بلد الأندلس فاستقروا بها و تدینوا بدین المسیح عیسی بن مریم علیه السلام. غیر أنهم کانوا یعدون من الروافض المتبعین لشیخ یقال له أریوس، ثم الإفرنج، ثم القبریقوا، ثم العرب فی آخر القرن الأول من الهجرهٔ، ثم الإسبانیون استقلالا للآن بعد أن حاربوا المسلمین علیها نحو الثمانمائهٔ سنهٔ. و قال آخر منهم أن المملکهٔ الإسبانیهٔ کانت تحت حکم الرومان، فیما مضی من قدیم الزمان، و فی آخر القرن الأول من الهجرهٔ فتحها الإسلام و بقیت ملوک النصاری مع الإسلام فی حروب متتابعهٔ مدهٔ ثمانمائهٔ سنهٔ إلی أن غلبت النصاری المسلمین علیها سنهٔ سبع و تسعین و سبعمائهٔ من

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۱۹۹

الهجرهٔ فبقیت فی ملک/ الإسبانیین للآن .. و کانت إسبانیا فی السابق من دول (ص ۱۳۹) أوربا الکبار لکونها کانت لها أملاک کبیرهٔ فی أمریکا الجنوبیهٔ و قد تملکوا علیها سنهٔ سبع و تسعین و سبعمائهٔ من الهجرهٔ بسبب ظهور ذی معرفهٔ منهم من العلماء البحریین المنجمین یقال له کریستوف قلومب (کولومب) فکشف علی أمریکا التی لا معرفهٔ لهم بها قبله فتملکوا علی أعظم جزء منها و علی عدهٔ أجزاء بجوانبها و استمرت بأیدیهم إلی أن نزعت منهم سنهٔ سبعهٔ عشر و مائتین و ألف من الهجرهٔ لاجتماع أهلها علی الحکومهٔ الجمهوریهٔ التی هم علیها للآن و خرجوا عن حکمهم فلم یبق لهم بأمریکا إلا جزیرهٔ کوبا و لذا لا تعدّ مملکهٔ إسبانیا من کبار دول أوربا الآن لانحطاطها عن مقامها الأول ه.

و قال ابن خلدون أول من سکن الأندلس بعد الطوفان الأوربیون نسبهٔ لجدهم أوروب من ولد طوبال بن یافث و دخلوا فی طاعهٔ الروم. ثم ملکها القوط نسبهٔ لجدهم قوط من ولد ماغوغ بن یافث ثم لحق بهم القلنش من الروم الاغریقیین و باسم القلنش سمّیت الأندلس لما عرّبت. و قال ابن سعید المغربی و الحافظ أبو راس فی الشماریخ أول من عمّر الأندلس أندس بن یافث بن نوح و أخوه سبت بن یافث بن نوح بالعدوهٔ المقابلهٔ لها و إلیه تنسب مدینهٔ سبتهٔ فبقی أولاد أندس به ملوکا دهرا. ثم ملکها إشبیلان بن طیطش الرومی و به سمّیت إشبیلیهٔ لما عرّبت. و طیطش هذا هو الذی فتک ببنی إسرائیل و جلاهم الجلوهٔ العظیمهٔ التی سلّط اللّه علیهم بها الذلّ حتی انقطع ملکهم انقطاعا کلیا للآن.

و نقل من آثار الهیکل المبارک بالقدس إلی طلیطلهٔ حتی وجد ذلک موسی بن نصیر بها فبعثه إلی الولید بن عبد المالک الأموی بدمشق. ثم أنّ الأندلس تغلب علیهم الاغریق و هم الاغریقیون من الروم فبقوا دهرا ثم أخذها منهم القوط ملک

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۰

منهم بطلیطلهٔ أحد قواعد الأندلس ستهٔ و عشرون ملکا. و آخرهم لذریق الذی قتله طارق بن زیاد غلام موسی بن نصیر فی خلافهٔ الولید بن عبد الملک سنهٔ اثنین و تسعین من الهجرهٔ و تزوج امرأته، و من بقایا ذریهٔ ملوکهم صارهٔ بنت المنذر والدهٔ اللغوی النحوی العلامهٔ أبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه المعروف (ص ۱۴۰) بابن القوطیهٔ/ بضم الواو المتوفی سنهٔ سبع و ستین و ثلاثمائهٔ بقرطبهٔ و أصله من مرسیهٔ مدینهٔ بالأندلس. قال الشیرامسی و قوط هذا هو أبو الشودان و التند و الهند. و قال شیخنا الزیانی فی دلیل الحیران ثم أن إسبانیا لما تملکها الرومان انقسمت مملکتها علی خمسهٔ أقسام. فقسم یقال له الأقاسط لتملّکهم علیه و قسم یقال له الألی، و قسم یقال له الأراق، و القسم القبلیّ یقال له النفار، و قسم یقال له القطلان، و جملهٔ الأقسام الخمسهٔ یقال لها إبیری. ثم قال لها ها إسبانیا ثم قیل لها إسبانیا بترک الهاء، و کانت تسمیتها بإسبانیا وقت اجتماعهم علی ملک واحد و ذلک سنهٔ ثمان و ثمانین و ثمانمائهٔ من الهجرهٔ و قیل غیر ذلک. و سکّانها و قتئذ ستهٔ عشر ملیونا و نصفا، و المایون ألف ألف. و أرضهم جیّدهٔ للغراسهٔ لا للفلاحهٔ، و ما یستنبت. و لذلک عظمت فاکهتها. و یوجد بها من الخیل المسومهٔ و البغال المقوّمهٔ، و الحمر الفارههٔ ما یرتضی. کما یوجد بها معادن الحدید و النحاس و الرصاص و الزواق إلّا أن الغالب علی أهلها الفقر لقلهٔ الصناعهٔ عندهم کما غلب علیهم القساوهٔ و الفظاظهٔ، و شدهٔ البغض، و الحقد، و الضل، و العداوهٔ، و کثرهٔ سفک الدماء و الجهل. و تنقسم مملکتهم إلی ثلاثهٔ عشر ولایهٔ، منها ثمانیهٔ ساحلیهٔ بشاطیء البحر و هی: غلیسیا و إستوریا و قسطیلیهٔ القدیمهٔ و الأقالیم البسکیهٔ و کتسالونیا، و بلنسیهٔ و مرسیهٔ و أندلسیهٔ مع غرناطهٔ القدیمهٔ و منها خمسهٔ داخلیهٔ و هی: أرغون و نافرا و لیونی و استمارودهٔ و قسطیلیهٔ الجدیدهٔ.

و أشهر مدنها مادرید التی هی الآن قاعدهٔ ملکهم و قد استولی علیها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۱

الفرانسیس سنهٔ ست و عشرین من القرن الثالث عشر ثم برشلونهٔ و هی ذات مرسی کبیرهٔ علی البحر الأوسط من أکبر مراسی إسبانیا و أخص مراسی البحر الأوسط. ثم بلنسیهٔ ثم إشبیلیهٔ ثم مالقهٔ ثم سرقسطهٔ ثم قادس و یقال لها قالس باللام بدل الدال و هی علی البحر المحیط المغربی و لها مرسی عظیمهٔ حصینهٔ.

و قد استولی علیها الفرانسیس سنهٔ أربعین من القرن الثانی عشر/ ثم غرناطهٔ، (ص ۱۴۱) و کانت قاعدهٔ أحد ملوک الإسلام، ثم السهلهٔ، و شاطبهٔ، و شریش، و طلیطلهٔ، و روندهٔ، و طرطوشهٔ، و قرطبهٔ، و طریف، و میورقهٔ، و منورقهٔ، و یابسهٔ ، و بطلیوس، و قطلان، و صقلیهٔ، و هی سلسلهٔ و غیرهم. و بها جبال کثیرهٔ أکبرها جبل برینی ثم سیارنقادا، ثم سیاروبونیل، ثم سیارکوادلوب، ثم جبال الأستوریهٔ، ثم جبال طلیطلهٔ.

و بها أودیهٔ کثیرهٔ أکبرها نهر إبرهٔ، ثم دوروا، ثم ناغوا، ثم مینوا، ثم الواد الکبر، ثم کرادیانا.

أنهار الشمال الإفریقی و العالم

و أما هذه العدوهٔ و غیرها فقال الحافظ أبو راس فی الشماریخ، و نهر المغرب الأقصی وادی الربیع و یمتنع عبوره أیام الأمطار فتنظره داخلا فی البحر المغربی نحو السبعین میلا عند أزمّور و منبعه من جبال درن. و ینبع منها نهر آخر ببلاد درعهٔ إلی أن یغوص فی الرمال قبلهٔ سوس الأقصی. و نهر ملویهٔ منبعه من جبال قبلهٔ تازهٔ و یصبّ فی البحر الرومی عند غسّاسهٔ. و نهر المغرب الأوسط شلف و هو لبنی واتیل و یقال لهم بنوا و اطیل منبعه من جبال راشد و هو جبل العمور و یدخل إلی التل من بلاد حصین ثم بمر إلی أن یصبّ فی البحر الرومی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۲

ما بين كلميتوا و جبل عياشة أحد بطون مغراوة. و نهر المغرب الأدنا مجردة يصب في البحر الرومي عند بنزرت على مرحلة من تونس. ثم قال صاحب بهجة الناظرين و آية المستدلين، أن عدد أنهار الدنيا الكبار ماتتان و سبعون نهرا. و عدد العيون الكبار ماتتان و ثلاثون عينا و هي في الأرض كالعرق في البدن. و قال صاحب الخريدة أنّ بهذا الربع المسكون مائتي نهر كل نهر منها طوله خمسون فرسخا إلى ألف فرسخ. فمنها ما يجري من المشرق إلى المغرب و عكسه و منها ما يجري من الشمال إلى الجنوب و عكسه و كلها تنبع من الجبال و تصب في البحر. فمن الأنهار العظيمة بالمشرق النيل، و الفرات، و الدجلة، و سيحون، و جيحون، و أن النيل المبارك ليس في الدنيا أطول منه لأنه مسيرة شهرين في الإسلام، و شهرين في الكفر، و شهرين في البرية، و أربعة أشهر في الخراب، (ص ۱۴۲)/ و مخرجه من جبل القمر خط الاستواء. و سمي بذلك لأن القمر لا يطلع على ذلك الجبل أصلا لخروجه عن الخطّ، و ميله عن نوره و ضوئه، فيخرج من بحر الظلمات من تحت جبل القمر و أنه ينبع من اثنتا عشرة عينا، و قيل مبدؤه من خلف خط الاستواء بإحدى عشر درجة. و ذهب بعضهم إلى أن مجراه من جبال الثلج و هي بجبل قاف. و أنه يخترق البحر الأخضر بقدرة اللّه تعالى و يمرّ على معادن الذهب و الياقوت فيسير ما شاء اللّه إلى أن يأتي لبحيرة الزنج. قال حاكيه و لو لا دخوله في البحر المالح و اختلاطه به لما كان يستطاع أن يشرب منه لشدة حلاوته و أنّ اللّه تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الأرض في المشرق و المغرب و ذلّله له فإذا أراد اللّه تعالى أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فإذا انتهى جريه إلى ما قدّره اللّه تعالى أمر كل نهر أن يجرى إلى عنصره. و مصداق هذا أنك ترى النيل مخالفا لكل نهر على وجه الأرض لأنه يزيد إذا نقصت و ينقص إذا زادت لأنها تمدّه بما بها و اللّه أعلم. قال صاحب الخريدة و قد حملت الشياطين مقرس الأول و هو عبقام إلى هذا الجبل فرأى النيل كيف يخرج من البحر الأسود و من تحت جبل القصر فبنا (كذا) في صفح (كذا) ذلك الجبل قصرا فيه خمس و ثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من هذا الماء من هذا الجبل بقدر مصاب في أحكام مديدة يجرى الماء منه إلى تلك التماثيل فيخرج من حلوقها على قياس معلوم و أذرع قدرها ثمانية عشر ذرعا في كل ذراع

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۳

اثنان و ثلاثون أصبعا و الزائد يغيض إلى الرمال ثم يصب إلى أنهار فيصل لبطحتين و يخرج منهما للبطحة المجمعة فيشق جبالها المعترضة و يخرج نحو الشمال مغربا فيخرج منه نهر واحد و يفترق في أرض النوبة فتصب منه فرقة إلى أقصى المغرب و الأخرى إلى مصر منحدرا منها إلى أسوان ثم ينقسم في صحارى البلاد على أربعة فرق كل فرقة إلى ناحية ثم يصب في بحر الإسكندرية. و أن رجلا من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام يسمى حايد لما دخل مصر و رأى عجائبها «الا (كذا) على نفسه أن لا يفارق النيل إلى منتهاه أو يموت فسار ثلاثين/ سنة في العمران و مثلها في الخراب حتى انتهى إلى بحر أخضر فرأى النيل يشقّه (ص ۱۴۳) فركب به دابة سخرها اللّه له وعدت زمانا فوقع في أرض حديد جبالها و أشجارها حديدا ثم أخرى نحاسا جبالها و أشجارها كذلك، ثم على ثالثة فضة جبالها و أشجارها فضّة، ثم رابعة ذهبا جبالها و أشجارها كذلك، ثم انتهى إلى سور متّسع من ذهب و فيه قبّة عالية من ذهب لها أربعة أبواب: ثلاثة تغيض في الأرض و هي سيحون، و جيحون، و الفرات، و الرابع يجرى على الأرض و هو النّيل و أنه أتاه ملك حسن الهيئة فسلم عليه و قال له هذه الجنة سيأتيك رزقك منها فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا فبينما هو في ذلك إذ أتاه عنقود عنب له ثلاثة ألوان أحدها كاللؤلؤ، و الثاني كالزبرجد الأخضر، و الثالث كالياقوت الأحمر، فقال له الملك يا حايد هذا من حصرم الجنة فأخذه و رجع فوجد شيخا تحت شجرة تفاح فحدّثه و آنسه و قال له يا حايد خذا هذا التفاح و كله فقال إن معي طعاما أغناني عن تفاحك فقال صدقت إني أعلم به و بمن أتاك به و هو أخي و هذا من الجنة أيضا و لم يزل به الشيخ إلى أن أكل منه و حين عضّ على التفاحة رأى الملك يعضّ على أصبعه و يقول له أتعرف هذا هو الذي أخرج أباك من الجنة و لو قنعت بالعقود لأكل منه أهل الدنيا و لم ينفذ و هو الآن مجهودك إلى مكانك فبكى حايد و ندم و سار حتى دخل مصر و صار يحدّث بما رأى في سفره من العجائب. ه.

جبال العالم

و جملة جبال الأرض سبعمائة و تسعون جبلا و كلها طويلة عظيمة و ارتفع عليها جبل بالشام بائتا عشر ميلا. و إلى عدد هذه الجبال و ارتفاعها و ارتفاع جبل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۴

الشام عليها أشار الشيخ: أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي، ثم السملالي، في رجزه: خبر الزمان بقوله:

و عن مقاتل فلما دوّرت‌الأرض بالجبال حيث ثبتت

كانت على الماء تميد دائرةإلى اليمين و الشمال سائره

فسلّط الريح على الماء يضربه‌حتى أعاد زبده و لعبه

فأمر عزّ و جلّ رجعت‌جميع موجه جبالا جمدت

(ص ۱۴۴)/ عدّتها خاء كذا يقال‌قاف و ظاء بعدها مثال

إلى أن قال:

جبال الأرض كلها طول عظام‌و جبل بالشام من فوقها قام

زاد عليها يا أخي للأعلاو طوله عنها بيبا ميلا

موقع إسبانيا و الأقاليم الأرضية

و محل إسبانيا من مماليك أوربا هو الجزء الثامن عشر و ذلك أن الأقدمين من أهل الجغرافية كالإدريسي قسموا معمور الأرض إلى سبعة أقسام و سموها أقاليم جمع إقليم، كل إقليم بكسر الهمزة كقنديل فيه سبعمائة فرسخ في سبعمائة فرسخ من غير أن يدخل ذلك جبل و لا واد. و البحر الأعظم محيط بذلك كله و يحيط به جبل قاف. نصّ عليه ابن الجوزي، و نقله عنه الشيخ إبراهيم الشرخيتي في شرحه المختصر الشيخ خليل المالكي في باب الجهاد منه لدى قوله كتأمين غيره إقليما فجعلوا السند و الهند إقليما واحدا، و الحجاز إقليما، و مصر بشامه و غربه إقليما واحدا، لاتحاد دينه و ميقاته، و بابل إقليما، و الروم إقليما، و أضاف له بعضهم الشام و التركو و ياجوج و ماجوج إقليما واحدا و الصين إقليم، و أضاف له بعضهم ما ولاها من ياجوج و ماجوج. و أن المتأخرين منهم، و منهم النصارى، قسموه إلى خمسة أقسام أصلية و هي: أوربا، و آسيا، و إفريقيا، و أمريكا؛ و جزائر أوقيانوسيا، فأما أوربا فجزؤها على ثمانية عشر مملكة، فمنها ثلاثة في شمالها و هي جزائر الإنكليز، و مملكة سويد، مع نرفيج، و مملكة دينمرك، و منها واحدة في شرقها و هي الموسكف. و منها ستة في وسطها و هي:

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۵

افرانسا، و البلجيك، و هلاند، و الممالك المعاهدة و يقال لهم الألمان، و لتريش و هم النامسة، و سويس . و منها ثمانية في جنوبها و هي: إسبانيا، و برتقال، و طليان، و مملكة القريق، و هم اليونان، و نصف مملكة التركو، و الرملي، و التيرب، و الجبل الأسود. و هذا القسم هو الصغير بالنسبة للأربعة الباقية. و أما إيسيا فجزؤها على تسعة مماليك و هي: بلاد سيري، و نصف مملكة التركو أيضا، و بلاد/ التتار، و مملكة العجم، و أرض الصين، و أرض يافون، و بلاد (ص ۱۴۵) الهند، و بلاد السند، و جزير العرب. و أما إفريقيا فجزؤها على ستة مماليك و هي: مملكة مراكش، و بر الجزائر، و مملكة تونس، و مملكة طرابلس، و مملكة مصر، و بلاد الصحراء. و أما أمريكا فإنها شمالية و جنوبية فالشمالية جزؤها إلى أربعة ممالك و هي: أمريكا المسكوبية و بيرثانيا الجديدة، و بلاد الليتانوزي، و بلاد المكسيك. و الجنوبية جزؤها إلى ثلاثة مماليك و هي: بلاد قلوسيا، و بلاد بير، و مملكة بريزيل. و أما جزائر أوقيانوسيا فإنها لا تضبط كغيرها لكثرة جزائرها، و في كل من هذه الأقسام عدّة حصن، و قرى، و مدن، و شعاب و أودية ممتدين بين أوربا و إفريقيا و أمريكا. و البحر المحيط الأكبر و هو ممتد بين آسيا و أمريكا و البحر المحيط الهندي و هو ممتد بين إفريقيا و آسيا و أوقيانوسيا.

محيط الدائرة الأرضية

و حاصله أن دور الأرض في كتب الأوائل أربعة و عشرون و ألف ميل و لما بلغ المأمون العباسي ذلك أراد تحقيقه أمر بني موسى الذين ينسب إليهم جبل بني موسى المشهورين و هم محمد بن موسى ابن شاكر و أخواه أحمد و الحسين و كان لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة و كان الغالب عليهم الهندسة، و الحيل، و الموسيقى بتحرير ذلك فسألوا عن الأراضي المتساوية فأخبروا بصحراء سنجار و وطأة الكوفة فأرسل معهم المأمون جماعة يثق إلى أقوالهم فساروا إلى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۶

صحراء سنجار و حققوا ارتفاع القطب الشمالي و ضربوا هناك و تدا و ربطوا فيه حبلا طويلا و مشوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الإمكان و بقي كلما فرغ حبل نصبوا في الأرض و تدا آخر و ربطوا فيه حبلا آخر كفعلهم الأول حتى انتهوا كذلك إلى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة محققة و مسحوا ذلك القدر فكان ستة و ستين ميلا و ثلثي ميل ثم وقفوا عند موقفهم الأول و ربطوا في الوتد حبلا و مشوا إلى جهة الجنوب من غير (ص ۱۴۶) انحراف و فعلوا ما شرحناه/ حتى انتهوا إلى موضع قد انحطّ فيه ارتفاع القطب الشمالي درجة و مسحوا ذلك القدر فكان ستة و ستين ميلا و ثلثي ميل ثم عادوا إلى

المأمون و أخبروه بذلک فأراد المأمون تحقیق ذلک فی موضع آخر فسیّرهم إلی أرض الکوفة فساروا إلیها و فعلوا کما فعلوا فی أرض سنجار فوافق الحسابات و عادوا إلی المأمون فتحقق صحة ذلک و صحة ما نقل من کتب الأوائل لمطابقة ما اعتبره ثم ضربوا الأمیال المذکورة فی ثلاثمائة و ستین و هی درج الفلک فکان الحاصل أربعة و عشرین ألف میل و هو دور الأرض. قال أبو الفدا أقول کذا نقله ابن خلکان و نقل غیره من المؤرخین أن الذی وجد فی أیام المأمون لحصة الدرجة الستة و ستون میلا و ثلثا میل و هو غیر صحیح فإن ذلک هو حصة الدرجة علی رأی المتقدمین و أما فی أیام المأمون فإنه وجد حصة الدرجة ستة و خمسین میلا و قد تحقق ذلک فی علم الهیئة ه. ثم اقتدی النصاری بذلک فی جعلهم لمعرفة مساحة الأرض علامتین أحدهما (کذا) للتحقیق و هی سلسلة الحدید و الأخری للتقریب و هی البوصلة و الجبر.

أصل الإسبان

و أعلم أنه لا خلاف فی أن الإسبانیین من ولد یافث بن نوح علیه السلام.

و إنما الخلاف فی کونهم من ولد یافث لصلبه أو من ولد حفیده و هل هم إخوة الفرنج أو من الروم. فقال الحافظ أبو راس فی عجائب الأسفار، و الإسبانیون هؤلاء من اللیطنیین و هم الکتیم و کانوا من أعظم ملوک العالم. و قال أیضا فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۷

الشماریخ و اللیطنیون من ولد لیطن بن یونان. و قال فی موضع آخر منه أن اللیطنیین و هم الکتیم المعروفون بالروم من بنی یونان. و قال فی موضع آخر أیضا منه و المحققون ینسبون الروم جمیعا إلی یونان الإغریقیین، و اللیطنیین. و یونان معدود فی التوریة من ولد یافث لصلبه و اسمه فیها یاقمان. و عن البیهقی أن یونان ابن علجان بن یافث و لذا یقال لهم العلوج و أن الشعوب الثلاثة و هم الإغریقیون و اللیطنیون و العلوج من یونان، و اللیطنیون من ولد لیطن بن یونان کما مرّ و أن الإسکندری الرومی منهم ه. و فی الإصحاح العاشر من التوریة/ أن اللیطنیین (ص ۱۴۷) و هم الکتیم من ولد کتیم بن یونان بن یافث بن نوح. قال شیخنا الزیانی فی دلیل الحیران فأنت تری أنهم من ولد یافث بلا خلاف و إنما الخلاف فی وجه اتصالهم به علی ثلاثة أقوال و مرجعها إلی قولین و هما کون یونان ولد یافث لصلبه أو حفیده. و الصحیح أنه حفیده، لأن یافث له اثنا عشر ولدا علی الصحیح و هم:

کومر، و یاوان، و ماغوغ، و طوبال، و ماسخ و طیراش، و ماذای، و شوبل، و علجان، و أندس، و ست، و سوس، و أن الإسبانیین أخوة الفرنج و هم الفرنسیس، و الطلیان، و البرتقال، لاشتراکهم فی اللثانة و الکثولیکیة و هی اتباعهم للبطرک و هو الباب و ضربهم للناقوس و اعتکافهم علی الأصنام فی البیع.

و قال الحافظ أبو راس فی عجائب الأخبار، لا شک أنهم فرقة من الروم لا من الفرنج بدلیل ما ذکره شهاب الدین الخفاجی علی الشفا من أن کتاب النبی صلی اللّه علیه و سلم الذی کتبه إلی هرقل عظیم الروم یقال له بالرومیة أراقلیوش یدعوه للإسلام هو الآن عند ملک طلیطلة. و قد أراه لابن الصائغ النحوی لما أوفده علیه سلطان مصر قلاوون، ثم قال أیضا و قد سمعت أنه عند النامسة المجاورین للموسک ه. و معلوم أن الإسبانیین هم الذین أخذوا منا طلیطلة. و فی الأنیس المطرب أن الناصر بن المنصور لما غزی (کذا) الأندلس بجیش یضیق عنه الفضاء و سمع الفنش (الفونسو) و ملوک النصاری بذلک و اهترمت منه ملوک الروم جاءه منهم بیونة لإشبیلیة مستسلما خاضعا بهدیة عظیمة مقدما بین یدیه کتاب النبی صلی اللّه علیه و سلم الذی کتبه لهرقل عظیم الروم یستشفع به و یعلمه أن الملک عنده

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۸

موروث لأکابر عن أکابر و أن هذا الکتاب عندهم یتوارثونه محفوظا مطیبا فی حلة خضراء فی وسط صندوق من ذهب مملوء مسکا و طیبا تعظیما و إجلالا لحقه، فقضی له أمیر المؤمنین مآربه و ذلک سنة سبع و ستمائة ه . و الروم هم بنوا الأصفر و سمّوا بذلک إما لکون جدهم اسمه الأصفر أو لأنه کان أصفر اللون أو لأنه کان بخدیه خاصة صفورة، أقوال ثلاثة. و کان اجتماع الإسبانیین علی ملک واحد سنة ثمان و ثمانین و ثمانمائة من الهجرة .

قائمة ملوک الإسبان

و أول ملوکهم المجتمعة علیه تلک السنة فردنند و زوجته إیزابیلة مشترکین (ص ۱۴۸) فی المملکة/ و بقی فی الملک خمسا و ثلاثین سنة و خلع. و لما استقر فی الملک غزی (کذا) غرناطة فی رجب سنة خمس و تسعین من التاسع و بها سلطانها أبو عبد اللّه محمد حسن فنزل بمرجها و أفسد زرعها و رجع ثم جهز لها جیشا عظیما فی ثانی عشر جمادی الثانیة ست و تسعین منه فنزل بمرجها أیضا و حاصرها و ضیق علیها إلی أن أخذها صلحا علی سبعة و ستین شرطا وقعت بینه و بین أهلها منها: أن یکون التأمین بجملة الناس، و أن یکون بقاؤهم فی أماکنهم، و أن یقیموا (کذا) شریعتهم کما کانت، و أن لا یتعرضوا لها بتغییر و لا استثناء أمور، و أن تبقی المساجد علی حالها، و أن تبقی الأوقاف علی حالها، و أن تکون الحریة لجمیع المسلمین مؤبدة، و أن لا یدخل نصرانی دار مسلم، و أن لا یغصبوا أحدا، و أن لا یتولی علی المسلمین یهودی و لا نصرانی، و أن یطلقوا جمیع أساری غرناطة، و أن من هرب من أساری غیرها لها لا یرد لمالکه بل یأخذ ثمنه من عند السلطان، و أن من أراد الانتقال لا یمنع، و أن الذهاب یکون فی مدة معینة فی مراکب السلطان بلا کراء، و من زاول الأجل فیلزمه الکراء مع تعشیر ماله، و أن لا یؤخذ أحد بذنب غیره، و أنّ من أسلم من النصاری لا یلزم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۰۹

بالرجوع لذلک الدین، و أنّ من تنصّر من المسلمین یوقف حتی یظهر حاله، و أنه لا عقاب علی من قتل نصرانیا أیام الحرب، و أن لا یؤخذ منه ما سلبه منهم أیام العداوة، و أن لا یکلف المسلم بضیافة أجناد النصاری، و أنهم لا یزیدون فی المقام علی العتاد، و أن ترفع عن المسلمین جمیع المظالم، و أن ترفع عنهم جمیع المغارم، و أن لا یطلع النصرانی للسور، و أن لا یتطلع علی دور المسلمین، و أن لا یستطلع علی عوراتهم، و أن لا یدخل لمساجدهم، و أن یسیر المسلم فی بلاد النصاری آمنا من کل شی،ء، و أن لا یجعل المسلم علامة کما یجعلها الیهودی، و أن لا یمنع المؤذن من الأذان، و أن لا یمنع المصلی من الصلاة، و أن لا یمنع الصائم من الصیام، و أن لا یمنع الحاج من الحج، و أن لا یمنعوا المسلمین من إقامة المواسم، و أن لا یتعرضوا لهم فی النکاح و غیره، و أنّ من ضحک من النصاری علی المسلمین یعاقب، و أن لا یحجروا علیهم فی مقابرهم، و أن یوافق علی کل شرط من الشروط صاحب رومة، و أن تکون موافقته بخط یده، و خاتمه معه، إلی غیر ذلک من بقیة الشروط. و دخل أهل البشرات فی ذلک و کان/ دخوله لها فی ربیع الأول سنة سبع و تسعین منه و ذهب سلطان (ص ۱۴۹) غرناطة لفاس بأن خرج علی ملیلیة فاستقر به إلی أن مات و ذهب عمه أبو عبد اللّه محمد الزغلی صاحب إش (کذا) للمغرب الأوسط فخرج علی و هران و نزل بتلمسان و استقر بها إلی أن مات و کان خروجها فی آخر شوال تلک السنة و صفت الأندلس بأجمعها للنصاری و لا حول و لا قوة إلّا باللّه. فکان أول ما أخذوا لنا مدینة طلیطلة سنة ثمان و تسعین من الخامس أخذها اذفونش بن فرناند بن هرانذ صلحا من ید الأمیر الظاهر من ولد إسماعیل بن عبد الرحمن ناصر الدولة الهواری. و آخر ما أخذوا لنا مدینة غرناطة سنة سبع و تسعین من التاسع و إنا للّه و إنّا إلیه راجعون. و إلی ذلک أشار الحافظ أبو راس فی سینیته بقوله:

طلیطلة هی باکورة فتحهممن الهواری رجعت لأذفنس

،اخر ذلک غرناطة حلّ بهاما لقت شقرة من الویل و الرکس

من بعد عزّ بنی نصر و مواقهاطاغیة ینظرهم نظر الشوس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۱

غزو المرسی الکبیر و وهران

ثم جهز جیشا لوهران و غزاها فملک برج مرساها فی أول ربیع الثانی سنة إحدی عشر من العاشر قاله الحافظ أبو محمد عبد اللّه قاضی نهر بنی راشد.

و لما ملکوها استقروا بها إلی أن تقدموا لوهران فدخلوها فی آخر المحرم سنة أربع عشر من العاشر و هو العام الذی مات فیه صاحب المعیار، قاله التغریری، و الشیخ أحمد بابا، و المدیونی، و الیفرنی، و قال الحافظان: الصباغ، و أبو راس، و غیرهما کان ذلک فی صفر سنة خمسة عشر من العاشر، بمداخلة یهودی غدار للمسلمین و ذلک أن الیهود الذین بوهران تحت ذمة المسلمین أتی واحد منهم یقال له زاوی بن کبیسة المعروف بابن زهو بجیش النصاری للمدینة غفلة و أدخلهم لها سرا بالحیلة فقام الجیش لباب المدینة الموالی للمرسی ففتحه لیلا و أخذ العساسین و هما: عیسی بن غریب العربیی، و الغناس بن طاهر العبدلّاوی، و صار الجیش یدخل و یخرج و نکبوا المسلمین قتلا و سبیا و کان ذلک وقت أبی قلموس الزیانی./ و قد عجز عن دفاعهم عجزا کلیا و إلی ذلک أشار الحافظ (ص ۱۵۰) أبو راس فی سینیته بقوله:

خامس عشر من عاشر أناخ بهاالإسبانیون أهل الشرک و الرجس

جحافل الکفر قد حموا جوانبهاو عن دفاعهم عجز أبو قلمس

و لما مکنوهم من المدینة شرطوا علیهم برج المرسی فأنزلوهم به وفاء بالعهد و إلیهم ینسب برج الیهودی الذی یهیدور و جعلوا لهم الصولة العظیمة التی لا توصف علی المسلمین فکانوا یخرجون لبنی عامر لقبض الضریبة کالملوک ثم تخیل منهم النصاری بعد ثمانین سنة ما یکرهونه فأخبروا سلطانهم بذلک فأمرهم بطردهم مخافة أن یفعلوا بهم ما فعلوا بالمسلمین من الخدیعة.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۲

غارات الإسبان على أحواز وهران

و كان طاغية النصارى بوهران اسمه دكّ، و لما استقل قدمه بها صار يشن الغارات على المسلمين إلى أن دخل فى طاعته كرشتل، و بنو زيّان، و الونازرة، و قيزة، و غمرة، و حميان، و شافع، و أولاد عبد اللّه، و أولاد على، و غيرهم من بنى عامر و لم يخرج عن طاعتهم من المجاورين لهم بوهران إلّا مخيس و الرّفافة المستقرين بين البحر و جبل هيدور مع جبل قيزة. و صار الداخلون فى طاعته شيعته الذين ينصرونه و يعتمد عليهم فى جلب الأخبار و المسير بهم فى الطرق فى الليل و النهار. و اتخذ منهم الجواسيس الذين يقال لهم المغاطيس، فقويت شوكته، و اشتدت قوته و تعددت غزواته على الأقربين و الأبعدين و الأنزلين و الأصعدين و خلا له الجوّ إلى أن صارت ملاّتة و سيرات من جملة بلاده التى تحت يده و شداده، يتردد بها فى ليله و نهاره. و لا منازع له فيها باضطراره و اختياره و تكررت غزواته على هبرة و الحرب بينه و بينهم سجال، إلى أن تلاشوا و حل بهم الاضمحلال و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم، و ما النصر إلا من عند اللّه العزيز الحكيم، و إلى هذا أشار الحافظ أبو راس فى سينيته بقوله:

و عاث دكّ ببطحيها مجتباعلى الإيمان فلم يبل بمفترس

و رجّ أرجاءها لما أحاط بهافأبدلت شمّ أعلامها بالفطس

(ص ۱۵۱)/ و شحت بخنزيرهم و صلبانهمواضع الإيمان بها ذو توس

كم توليت بها من آية محكمةفيعد طهرها قد ملئت بالنجس

كأنها ما حوت شمسا و لا قمرالم يدر فى الناس و العالى من النّدس

خلا له الجوّ فامتدت يداه إلىإدراك ما لم تنل رجلاه مختلس

عفرها بعدنا بخبث مالقةشناضيض كالبعافرة و التيس

و سار سيرته فينا من أعقبه و كلهم مقتف آرغون و إفرانس

فغزوا هبرة بموضع يقال له يعلوا من جبال سيرات و ذلك أن هبرة كانوا نازلين بيعلوا فغزاهم دكّ بها و تقاتلوا شديدا قتل من الطلابة (كذا) ثلاثون و مقبرتهم بها تسمّى للآن بمقبرة الطلبة بالطريق لأنها اندرست و من هبرة تسعون شجاعا و انجرح أربعون. و من إسبنيول ثلاثمائة و انجرح ثلاثون و تركوا ثقالهم و فزوا هاربين و ارتكب هبرة ظهورهم إلى حجار الروم بالجانب البحرى من وادى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۳

سيق فرجعوا عنهم. ثم غزوهم بسيدى الأخضر من بلاد حميان فكان القتال بين الفريقين شديدا و صبر لهم هبرة صبر الكرام انجلا الأمر فيه على موت مائتى شجاع من هبرة و انجراح ثلاثين و موت ما يزيد على الستين من السبنيول و انجراح ما يزيد على السبعين. ثم غزوهم يعلوا ثانيا و كان المصاف أسفل العقبة و نشبت نار الحرب بينهما وقت الضحى فلا ترى إلا رجال هبرة كأنها أسود هائجة فى القتال يكرّون عليهم الكرّة الهلالية مرة بعد أخرى و حصلت الدائرة على الإسبنيول و أعان هبرة رجال شداد من بنى شقران و مع السبنيول خيول أولاد على، و حصلت الهزيمة فى الإسبانيين بسبب أولاد على بعد ما مات من الإسبانيين عدد كثير و من أولاد على ما يزيد على الخمسين و ركبت هبرة و بنوا شقران أكتافهم إلى وادى سيق و غنم هبرة و بنوا شقران جميع الأثقال و ذاع الخبر فى ذلك اليوم بفعل هبرة بالسبنيول. ثم غزوهم بعوينت الزيتون من بلد العبيد، الشراقة خرج لهم من مزغران غفلة/ فأثخن فيهم كثيرا و مات منهم ما بين الرجال (ص ۱۵۲) و النساء و الذرارى ما يزيد على السبعمائة فضلا عمن انجرح، و أخذ لهم النصارى جميع ما وجدوه عندهم من الدواب و غيرها و كان ذلك بإعانة أولاد حمدان من مجاهر فصار عدد هبرة يقل. ثم غزوهم بسيدى مبارك و ذلك أن هبرة كانت مفترقة فى النزول ما بين سيرات الشرقية و الغربية و الساحل و الجبال و لم يكن منهم إلا البعض من أولاد هدّاج بن هبرة بسيدى مبارك بن بخباخ فصكّهم السبنيول و معه جيشه من قيزة، و الونازرة، و غمرة، و شافع، و حميان، و كرشتل، و بنى زيان، و أولاد عبد اللّه، و أولاد على، و أحاط بهم إلى أن أسرهم عن آخرهم فبلغ الخبر لأخوتهم فأتوهم مسرعين و حصل القتال بينهم و بين العدو ففكوا جميع الأسارى من يده بعد أن مات من رجالهم فى ذلك اليوم ما لا يعدّ و ضعف بذلك حالهم و دخلهم التلاشى فذهب السبنيول بغنيمة الأموال و رجع هبرة بأسارى أخوتهم من الصبيان و النساء و الرجال. ثم غزوهم بسيدى عبد المؤمن من مزغران و كان خندقا عظيما بالطرفا و غيره فكانت الدائرة لهبرة عليهم و منحهم اللّه النصر فقتلوهم مقتلا شنيعا و ظفروا بهم و بأموالهم بحيث ناب للواحد من هبرة من الناضّ ما يزيد على الثلاثين ريالا كبيرا و فضلا عن غيره. ثم غزوهم به ثانيا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۴

من وهران بأن أتوهم مع الساحل و خرجوا لسيدى عبد الرحمن الثّيماش و هبرة فى غفلة إلى أن كادوا يصلونهم و هم مفترقون فى النزول و لما بلغهم الخبر بغتة فزعوا لسيدى عبد المؤمن بن عبد الرحمن و أعلموه بذلك فقال لهم لا خوف عليكم هم غنيمة لكم. و كان هبرة بشرق وادى هبرة العدوّ بغربه و هو حاجز بينهم و لم يخرج السيد من خلوته فبينما هم فى الرجاء و الخوف و إذا بوادى الحمام أتى حاملا حملة منكرة و كذلك وادى سيق و صار العدوّ بين الوادين فى الغرق فركبت هبرة ظهورهم أخذا و قتلا و لم ينج منهم إلا القليل و قد غرق أكثر الإسبانيين بالماء و أخذت هبرة دوابهم و أثقالهم و من ثم سمى سيدى عبد المؤمن بحمّال الويدان (ص ۱۵۳) للآن. و وقائع هبرة مع الإسبانيين كثيرة و من أراد استقاءها فليراجع الكتاب/ الذى اسمه: القول اليقين فى وقائع هبرة مع الإسبانيين للحافظ أبى العباس أحمد ابن محمد الشقرانى. و كان هبرة فى القتال مع الإسبانيين و سويد غير عامرة و لذلك ضعف حالهم و تلاشا (كذا) أمرهم. و سبب مقاتلتهم مع سويد أن هبرة كانوا يتعرضون للمسلمين الفارين من الأندلس لهذه العدوة لما تغلب عليهم الإسبانيون بها و حيث ينزلون بمرسى رزيو يذهبون لهم هبرة فيأخذون ما بأيدهم حتى أنهم يشقون بطون المهاجرين ظنّا منهم أنهم يبتلعون الناضّ أو غيره، فسمع بذلك ولى اللّه الأكبر سيدى محمد أقدار التجينى الذى ضريحه بسدّار مينا المتوفى سنة خمس و ستين و ألف فامتلأ غيضا و حرض أحمد العبد كبير سويد و قيل حرض ابنه أحمد بن أحمد العبد على غزو هبرة المنتهكين لحرمة المهاجرين فأتاه من التّيرسو بجنود سويد و وافق ذلك ختم صحيح البخارى فى يوم الجمعة فزحف إلى هبرة و كافة بطونهم بتلك الجنود الكثيرة العدد و وقع المصاف بسدار العامرى المسمى الآن بالغمرى و وقعت بين الفريقين حروب عظام فانهزمت جموع هبرة و ركبت سويد أكتافهم فقتلوا منهم كيف شاؤا و كان جملة من قتل من هبرة ماتان و عشرون من الأبطال فمن ثم انكسرت شوكتهم و قلّ عددهم و اضمحلّ جمعهم و افترقوا فى الأعراش فلم يبق بمحلهم إلا دوار واحد يسمى بهبرة للآن مع تسلط الإسبانيين عليهم أيضا. و لما تراكمت عليهم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۵

المحن من الإسبانيين و سويد صارت نساؤهم تجتمعن ليلا فى وسط الحلل و تقلن برفع الصوت تداولا كلام فصيحهم (كذا) و يسمون ذلك بالتبواش و من جملة كلام فصيحهم (كذا):

فينا بين النار يا رب و الناريين انصارت دكّ و انصارت قدّار

أنت المعين بالعزيز القهّاريا رب علينا دبّر

ميتين و عشرين قعدت فى مشواردوار من الملاح ما عزّه دوّار

الموت من الإله و النسّب قدّارلا بد الحى يفتكر

و هبرة هؤلاء هم على الصحيح أولاد المقداد بن مهاجر بن سويد بن عمارة ابن مالكّ بن زغبة بن أبى ربيعة بن هلال بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازين بن منصور بن عكرمة بن زيد بن حفصة بن قيس ابن/ غيلان بن إلياس (ص ۱۵۴) ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فهم عرب هلاليون مضريون من بطون زغبة كما فى الجزء السادس من ابن خلدون فى ترجمة مالكّ بن زغبة فى شجرته.

فهم سويد خلافا لابن الخطيب الحكيم التلمسانى القرشى القائل بانهم ملتقطون. و بطونهم تسعة و هم الدّعامشة أولاد دعماش بن هبرة، و الهدادجة أولاد هداج بن هبرة، و الملايلة أولاد ملّال بن هبرة، و المكاثرية أولاد مكثر ابن هبرة، و الفطانسة و يقال لهم فطناسة أولاد فطناس بن هبرة، و الدعاعنة أولاد دعنان بن هبرة، و الصواوقة أولاد صواق بن هبرة، و العزايزة أولاد العزيز و يقال له عبد العزيز بن هبرة، و الدواودية أولاد داوود بن هبرة و منهم السيد محمد ابن داود ءاغة الدوابر و أخوه السيد عبد القادر بن داوود ءاغة سعيدة و أبناؤهما فهم من أعيان المخزن وقتئذ بوهران. ثم غزا الإسبانيون بنى شقران برمال عين أبوس الشرقية على يد جبور بن حسنة من أولاد سيدى محمد بن حسنة بحيث صعد لهم مع وادى فرقوق و الحمام و وادى تخوارت إلى أن وصلهم فأثخن فيهم بالقتل و السبى إثخانا عظيما إلى أن أذعنوا له بالطاعة.

ثم فردينة فيليب الأول تولى سنة ثلاث و عشرين و تسعمائة بعد خلع الذى قبله و بقى فى الحكم عشر سنين و خلع و لما تولى أقزّ دكّ بوهران على حاله

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۶

و أمره بالغزو على المسلمين الذين بهذه العدوة فاشتدت شوكته عليهم و أبلاهم بلاء عظيما و اقتدى به من أتى بعده من عمال النصارى بوهران مثل إفراسيسك و ابن بالية و أجوانJUAN و غيرهم من الإسبانيين الذين لم يحضروا حفظى و قتئذ. فغزى سنة خمس و عشرين من العاشر قلعة بنى راشد لما سأل منه الإعانة عليها أبو قلموس و قصدها فى جيش عرمرم (كذا) ما بين جيشه و جيش أبى قلموس فنزل بيراقها و هو الجبل المطل عليها من ناحية البحر و نصب به مدافعه و رمى الكور على القلعة فخرج أهلها و معهم أميرها إسحاق الإسكندر شقيق خير الدين باشة الجزائر فسألوا الأمان فأمنوا و لما تمكن النصارى منهم قتلوهم عن آخرهم و الأمر للّه وحده. قال الحافظ أبو راس فى الحاوى و كان (ص ۱۵۵) الشيخ/ سيدى محمد الشريف الزهار دفين الجزائر أحد تلامذة

القطب سيدى أحمد بن يوسف الراشدى بالقلعة قبل مجيء الإسكندر و الأتراك إليها يدخل المسجد حافيا و يقول أنا أنجسه قبل أن ينجسه الكفّار فلم يكن إلا قليل حتى قدم عروج و الإسكندر و الأتراك فذهبوا لتلمسان فبقى فيها عروج و رجع الإسكندر للقلعة فحصر بها و دخل النصارى للجامع الأعظم و نجّسوه كما قال. ثم كارلوص و هو شارل الأول تولى سنة ثلاث و ثلاثين من العاشر و بقى فى الملك أربعين سنة و استمرت و هران فى حكمه. فجهّز جيشا عظيما لغزو مزغران ففتحها عنوة فى أواسط الستين من القرن العاشر تحت رئاسة الطاغية الفرطاس و لما سمع بذلك خير الدين باشة الجزائر تألم كثيرا و جمع جيوشا من كل جهة و قصد مزغران فنزل عليها و قاتلها شديدا و أمنحه اللّه النصر فأثخن فيهم قتلا و أسرا و سبيا إلى أن فتحها عنوة زوال يوم الجمعة خامس عشر ذى القعدة الحرام سنة خمس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۷

و ستين من العاشر و لما فرغ من القتال أمر بجمع الرؤوس فجعلت تلا إلى أن رءاها (كذا) نصارى مرجاجو بوهران. و فى هذا الفتح قال بعضهم من بحر الرّجز:

فتح خير الدين مزغرانمرتجيا لفتحه و هران

فى يهٔ قعدهٔ زوال الجمعهٔسنة هز قصخ فاستمعه

و هذه القصة عند الناسمشهورة بقصة الفرطاس

غارات الإسبان على تلمسان و معسكر

و غزوا سابقا تلمسان سنة تسع و أربعين من العاشر فدخلوها عنوة و ربطوا دوابهم بجامعها الأعظم حتى خرجوا مختارين بعد إقامة نحو الثلاثة عشر يوما و يقال أن قراب الخالفى جد القراريب الذين منهم الحاج بالضيف آغة مستغانيم و محمد ولد على الشريف بن يوسف التحلايتى وكيل محكمة سيق هو الذى أتى بهم فى الفترة الكائنة بين بنى عبد الوادى و الأتراك و قصته متواترة على ألسنة الناس. و غزوها أيضا سنة خمسين و إحدى و خمسين من العاشر مع أميرها أبى عبد اللّه محمد بن المسعودى حفيد رضوان العلج فى أربعة عشر ألفا فدخلوها عنوة و مكثوا بها نحو الشهرين و خرجوا مختارين. قال الحافظ أبو راس فى الحاوى أن/ السيد محمد الشريف الزهار المار الذكر قال للمرابط عبد اللّه الملقب (ص ۱۵۶) إخلّال، النصارى يأخذون تلمسان فقال له كيف و أبو مدين فيها فقال يطوّق على بطنه و نحو هذا الكلام فكان كما قال أخذوها الكفار و أسروا حرمها و أفسدوها و خربوها وقت قدوم أبى عبد اللّه بهم من وهران سنة خمسين و تسعمائة ه. و قد حرك لها أبو عبد اللّه بالنصارى على أحمد أبى زيان مرارا. ففى الأولى أتاها سنة سبع و أربعين من العاشر و لم يحصل على طايل، و فى الثانية أتاها سنة ثمان و أربعين من العاشر و لما سمع به أخوه أحمد جهز لقتاله جيشا لنظر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۸

المزوار بن غانم كبير بنى راشد فنزل أبو عبد اللّه بمحلته بمشرع الزواش ثم بواد سنان ثم بحمام سيدى العبدلى فلقيه المزوار بجيشه و حصر محلتهم فى خربة هناك و دارت بهم العرب فانهزم النصارى بعد ما مات منهم خلق كثير و رجعوا لوهران. ثم سألهم فى الثالثة الحركة فأبوا فذهب لمالكهم كارلوس يإسبانيا و سأله الإعانة فأمرهم بالخروج معه فخرج بالجيوش النصرانية فى سنة خمسين من العاشر و ذهب لتلمسان فدخلها كما مر و تزوّج ببنات أكابرها و خرج أحمد منها ثم رجع له حاركا، و لما خرج أبو عبد اللّه لقتاله و رام الرجوع منعه أهل البلد من الدخول و قالوا له يا خديم الروم اذهب عندهم فدخلها أحمد و فر هو إلى أن قتله العرب غدرا و بقى أحمد فى الملك إلى أن مات فتولى أخوه حسن و كان بينه و بين صالح باشة بالجزائر محبة عظيمة ثم بعد أربعة أعوام فسد ما بينهما و سأل الإعانة من النصارى و هرب لوهران فمات بها فى دار الملك بالوباء و تنصّر ولده بعده و الأمر للّه وحده.

و تكرر غزو النصارى لتلمسان بسبب اختلاف كلمة أمرائها حتى صار كل منهم يستعين على الآخر بالنصارى. فمن ذلك أن المزوار منصور بن غانم الحشمى. كبير بنى راشد سأل من النصارى فى سنة ثلاث و خمسين من العاشر الإعانة و غزى بهم تلمسان بعد أن أعطاهم ولده عليا رهنا و شرط معهم شروطا فخرجت محلتهم بجيش و هران و كرشتلة و نزلوا بغبال فأتتهم العرب بالخيول المسوّمة و الهدايا المقوّمة و رأى رجل أعرابى منهم اسمه برقون جيش الترك ذاهبا لتلمسان فطلب منهم الإغارة عليهم فأبوا فذهب وحده ثم اتبعوه و نشأ القتال (ص ۱۵۷) فكانت الدائرة/ على الأتراك و لم ينج إلّا القليل و ذهب محلة النصارى بمن معها على رابطة الزواش و خيمت به سنة عشر يوما و زادت لواد سنان و لما عبرته جاءها الخبر بأن الترك خرجوا من الجزائر فى الجيش العظيم لطلب الثأر فرجع النصارى و أخذوا على عرب دمليون و هم أولاد عبد اللّه سمّوا بذلك لأنهم كانوا يطلبون منهم العدد الكثير فيقول أحدهم للنصارى دمليون بمعنى أيها الروم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۱۹

أعطونا عشرة ملايين (كذا) أى عددا كثيرا فيه عشرة ألف ألف ثم لإغبال و وادى تليلات و به جاء الرسول للمزوال منصور بن عالم من عند كبير ترك تلمسان يسئله (كذا) أن يدع جيش الترك يذهب من تلمسان للجزائر و لا يتعرض له أحد و له ما شاء من المال فوافقه على ذلك و رجع لأهله بجيشه و ذهبت المحلة النصرانية لمستغانم فمرت بالشيخ الزناقى و وادى هيرة و فرنكهٔ و حلت بمزغران فى ثالث عشرين جمادى الثانية تلك السنة و خاب رأى كبيرها و فسد أمره و رجع لوهران ثم غزوا الرابطة و الكرط على يد كبير الجيوش العربية و هو رابح بن صولة أحد أولاد على بطن من بنى عامر و أولاده يقال لهم الصوالة و هم الآن دوّار فخرجوا من وهران و مرّوا بالكرمة و بتنازات فنزلوا بأبيارها ثم صعد بهم مع وادى التفراوى إلى جبل غدالة ببلد ماخوخ و مشى على القطّارة إلى أن وصلوا لأزبوجة الكبيرة المطلة على واد للحمام المنفردة وحدها فاستراحوا بها ثم صعد بهم مع شعاب تيفرورة إلى الرابطة بأعلاها فترك بها بعض الجيش و ذهب بالبعض للكرط ففعل بهاتين القريتين ما أراد اللّه فعله. و تكرر غزوهم على الكرط إلى أن استاصلوا (كذا) أهله فهرب من بقى به و هم سبب خرابه إلى أن عمر بظهور الإسلام للآن و لما كبر رابح بن صولة و عمى تفقد عن الغزو فأغار الحشم على أولاد على فألقوه بالمراح فقتلوه. ثم غزوا فروحة بغريس أرض الشيخ سيدى محمد ابن يحيى مقرى الجن فلقوا خيولا من أولاد عباد أحد بطون الحشم هنالك فاقتتلوا معهم إلى أن استشهد من أعيانهم العروسى أحد الأجواد بغريس قبلة كذية عظيمة فأخذوا رأسه و فرسه و انقلبوا لوهران. و غزوا غريسا أيضا و تخطوا فيه إلى أسفل/ نسمط أرض لواتة بأراضى بنى راشد. ثم فى وسط الستين من (ص ۱۵۸) العاشرة غزوا زاوية الشيخ أبى مهدى سيدى عيسى بن موسى التجينى ثم الزنداوى و هو نازل شرقى واد الناغية فأتته قنبرة و هى القوبع و جلست أمامه و صارت تذرى التراب على رأسها و تصوّت شديدا و كان الشيخ عارفا بزجر الطير فأمر زاويته و أهله بالرحيل فورا فارتحلوا و عبروا النهر و دخلوا فى غيظة كبيرة يقال

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۰

لها دار الهناء فلم يكن إلا يسير و إذا بجند النصارى واقف فى حافة الواد الشرقية و معهم بنى عامر و لما لم يروا أحدا رجعوا من غير عبور للنّهر ثم أولاد سيدى العبدلى المرة بعد الأخرى و لم ينتج لهم شىء من ذلك. قال الحافظ أبو زيد عبد الرحمان الجامعى فى شرحه لرجز الحلفاوى و حدثنى المرابط أبو الحسن على بن حسّون العبدلى إنهم كانوا لا يهنأ لهم نوم إلّا إذا جعلوا حارسا و مهمى (كذا) ينم أحدهم نجده يهذوا (كذا) بإغارة النصارى و يصرخ فى نومه من شدة خوفهم.

غارات الإسبان على مدينة الجزائر

و قد غزوا الجزائر مرات. ففى الأولى غزوها قبل دخول الترك لها و تملكهم بها فملكوا برج مرساها الذى بوسط البحر فى الجزيرة حيث برج الفنار الآن و صار لهم جباية حجيجة، و ضرائب على أهل متيجة، و بقوا على تلك الحالة إلى أن دخلها الأتراك فنشأ معهم السيد حسن خير الدين بن المدلية أول باشة بالجزائر الحرب و أدامه معهم إلى أن فتح البرج عنوة سنة ست و أربعين من العاشر و جعل فى البحر طريقا تصل للبرج. و فى الثانية غزوها سنة ثمان و أربعين من العاشرة .

حملة شاركان الكبرى على الجزائر عام ۱۵۴۱ م

و سبب قدوم البلادور لها أنه كان عمّر مركبا من مراكبه و أوسقه بالمال و السعة و بعثه لوهران فأخذه رايس من رؤساء الجزائر يقال له كجك على و دخل به للجزائر بعد ما وقع الحرب بينهما فوجد فيه رايسا (كذا) عظيما مع جملة الرؤساء و دخل فى شهرة عظيمة ثم أن كجك أحضر هذا الرايس إلى حسن آغة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۱

خليفة خير الدين باشا و قبل يده و كشف عن رأسه و بقى داهشا من الهيبة فسأله حسن آغة عن أخبار بلاد النصارى فقال له الرايس أن سفينة تركتها تريد القدوم إلى بجاية لكونها كانت عامرة/ بالسبنيول فعند ذلك أمر حسن آغة أن تجهز له (ص ۱۵۹) أغربة فتجهزوا فى أسرع وقت و ساروا إلى طلبها بنواحى بجاية و كمنوا بموضع يقال له العش و المنقار و كان من جملة رؤساء الجزائر كجك على المتقدم الذكر فطلعت لهم تلك السفينة ذاهبة لبجاية فقربوا منها و شرعوا فى قتالها و كانت مستعدة للقتال فى غاية الاستعداد فلم تزل مع أجفان المسلمين فى أخذ ورد إلى أن وقعت فيها النار فالتهبت فى أطراف السفينة و عجز الكفار عن إطفائها فألقوا أنفسهم فى الماء فالتقطهم المسلمون من البحر و أطفوا النار و رجع الرؤساء للجزائر و هم فارحون (كذا) بالسفينة و دخل الجزائر فى شهرة كبيرة و فرح به حسن آغة غاية الفرح و أمر بإنزال ما فيها من الغنيمة فأنزلوا الكفار و أحضروا بين يديه و معهم رئيسهم و كانوا فى حال طلوعهم إلى دار الإمارة تصفق لهم النساء و الصبيان و أهل البلد ليتفرجوا فلما وصلوا بهم إلى حسن آغة أمر بهم إلى

السجن المعد لذلک فلما سمع بهم صاحب إسبانیا تأسّف علیهم و کان أهل طاعته قد ضجوا إلیه بالشکایة مما یفعله بهم أهل الجزائر خصوصا أهل السواحل منهم بأن قالوا للطاغیة إما أن تکفینا أمر الجزائر و إلا نعطوا (کذا) الطاعة لصاحبها فشرع فی الحرکة للجزائر و أطلق النداء فی سائر أقطاره بذلک فانحاشت إلیه جیوشه أفواجا أفواجا و زخرت إلیه جیوشه و عساکره أمواجا أمواجا، فوصل خبر عمارته إلی حسن آغة خلیفة خیر الدین فصدّق بذلک و لم یکذّب ثم أخذ فی حرکة عرس ولده و عمل مفرجات عظیمات یقال إنه خرج من یده مال عظیم بسبب هذا العرس فی کل ناحیة یقال إن من جملة ما جعل فیه من المفرجات نصب صاریا فی باب الوادی و طلاه بالشحم بحیث صار لا یقدر أحد یصعد إلیه و جعل فی جامور ه شقة نفیسة من الملف و معها صارة من الذهب و أباحما لمن صعد إلیهما فجاء فتی من الأتراک صغیر السن و بدأ فی الطلوع معه و لم یزل یتلاصق الصاری شیئا فشیئا حتی وصل إلیهما و نزل بهما فتعجب الناس مما شهدوا منه فلما تم هذا العرس و صار مثلا سائرا و نزاهة من نزاهة الدنیا أدار وجهه إلی تحصین المدینة/ و الاستعداد لمقابلة العدوّ فبنا (کذا) أسوار المدینة و أصلح ما (ص ۱۶۰)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۲

انهدم منها و نصب علیها المدافع و علی سائر الأبراج و عین أربعمائة أسیر من الکفار لهذا البناء ثم أنه بعث إلی شیخ المدینة و أمره أن یرفع إلیه حساب الرجال فی کل حکومة من الجزائر ففعل ذلک شیخ المدینة و مع ذلک فأخبار العمارة تتوارد علیه فی کل وقت و کذا علی أهل الجزائر فأمر حسن آغا بقطع أشجار البساتین کلها خوفا من النصاری أن یستتروا بها حال القتال و أول ما بدأ بقطع بستانه فلم یترک فیه شجرة واحدة فبینما هو فی بعض الأیام جالس فی دار الإمارة إذ دخل علیه حارس البحر الذی یقال له صاحب الناظور و أخبره بأن عمارة النصاری قد أتت و هی عمارة کبیرة أخذت وجه الماء کله و سترته و شرعت فی عددها فلم أقدر و تشوّش نظری من ذلک لکثرتها فعند هذا عیّن حسن آغا حملة من الخیل فصعدوا إلی جبل أبی زریعة لیأتوه بتحقیق العمارة فرجعوا إلیه و کل واحد یقول لم أقدر علی إحصاء ما رأیت لأن العدد کثیر لا یصل إلیه الإدراک فعند ذلک أمر حسن آغا سیدی سعید الشریف و کان هو شیخ المدینة، أن یوجّه رجالا من أهل البلد إلی الأبراج و الأسوار برسم حراستها فی مقاتلة العدو منها فنهض شیخ المدینة المذکور و عیّن الرجال للأبراج و الأسوار و نصبوا رایات الإسلام علیها و وزّع حسن آغا رجاله علی أبواب المدینة بطوائف من العسکر فعیّن لباب عزون رجلا من أعیان العسکر یقال له الحاج مامی و کان مشهورا بالشجاعة فقام بما عین له، و أما حسن آغا فإنه أقام بحصن من حصون الجزائر تصل مدافعه إلی العدو برا و بحرا و معه جماعة من العسکر و طبوله تصعد أصواتها إلی الجو و ألویته المنصورة تخفّق علی رأسه و جعل علی باب الوادی أی حصنها مدفعا عظیما یدهش الإنسان عند صیحته و تزهق النفس من دفعته، و جعل من هذا الحصن إلی القصبة قائدا اسمه حسنا و معه طائفة من العسکر و عیّن لحراسة باب الوادی رجلا یقال له القائد یوسف و معه جماعة من العسکر و عیّن معه ثلاثة من (ص ۱۶۱) القیاد أحدهم یقال له سافر و جعله فی برج من الأبراج/ و ثانیهم یقال له أصلان عیّنه لقاع السور و ثالثهم یقال له رضمان فإنه أقامه قریبا منه فی بعض النواحی ثم أقام کجیک علی و حیدر و معهما قبطان السفن أخضر و جملة من رؤساء البحر بباب الجزیرة و جعل أهل الجزائر من العسکر و الأندلس و البلدیة دائرین بأسوار المدینة متسلحین بالمکاحل و السیوف و الرماح و النشاب کما جعل العرب رکابا و مشاتا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۳

بخارج البلد فی غایة من الحزم و الضبط فبینما الناس فی غایة الاستعداد للقتال سائلین من المولی جل جلاله أن یعینهم علی النزال، إذ بعمارة النصاری ظهرت لهم فی یوم الأربعاء آخر جمادی الثانیة بأن بقت له ثلاثة أیام سنة ثمان و أربعین و تسعمائة ، و رست وقت العصر من یوم الخمیس فی جون تمانتفوس ، الموالی للجزائر و لما رسّوا سقط لهم بعض الرایات فی البحر فتفاول (کذا) المسلمون لما رأوا ذلک و علموا أنهم منصورون (کذا) علیهم بإذن اللّه تعالی، و کان نزولهم للبر فی یوم الأحد قبل الزوال بشیء قلیل و لما نزل سلطان إسبانیا دارت به عساکره. فیقال إن عدتهم تسعین ألفا و کان المسلمون أرادوا أن یمنعوهم من النزول إلی البر فرمت علیهم السفن بالمدافع من البحر فأوسعوا لهم فی المجال حتی تمکنوا من النزول و بات العدو لیلة الاثنین قرب البلد بموضع یقال له الحامة و کان زعیم من زعماء الترک یقال له الحاج باشا عزم أن یضرب العدوّ لیلا ففتحت له أبواب المدینة و أخذ الرایة فی یده و خرج فی جماعة وافرة من المسلمین و کان خروجه لما بقی الربع الآخر من اللیل (کذا) فلم یشعر العدو لشدّة الشتاء لکونهم وصلوا فی شهر اکتوبر فی أیام قاسم کون إلّا و المسلمون قد خالطوهم و رموا علیهم بالمکاحل دفعة واحدة و رشقوهم بالسهام بالسهام فحصلت بهم ضجة عظیمة فانتبه مالکهم مرعوبا من نومه و صاح برجاله و خواص و زرائه و قال هؤلاء الذین أخبرتمونی عنهم أنهم لا یقومون بحربنا انظروا ما عملوا فینا هذه اللیلة. ثم أن المسلمین رجعوا سالمین إلی البلد بعد ما قتلوا منهم خلقا کثیرا فلما کان یوم الإثنین تحرکت النصاری إلی المدینة و معهم الطاغیة حتی قربوا الأسوار و هم یزعقون فی انفرتهم و ألویتهم منصوبة علیهم فخیل لأهل الجزائر/ أنهم نمل أسود قد ملأ الفضاء و کان فیهم من الفرسان أربعة آلاف (ص ۱۶۲) فارس فشرع فی قتالهم من الأسوار، بالمدافع و بنادق الرصاص و السهام و تقدم فی ذلک الیوم إلی القتال رجال من الأتراک فظهرت شجاعتهم العظیمة منهم الحاج باشا و الحاج مامی و الحاج بکیر و أخضر و غیرهم فقاتلوا قتالا شدیدا إلی اللیل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۴

(کذا) ثم رجع النصاری إلی رأس تفورة و نزلوا بأمحالهم و أخذت تلک الوعور کلها و شرعوا فی قتال المدینة و صبت علیهم مدافع المسلمین من کل جهة و خاب رجاؤهم من المدینة فصعدوا بألویة منشورة إلی الکدیة المعروفة بکدیة الصابون و صاروا یقاتلون المدینة منها فصار أهل الجزائر یرمون علیهم بالمدافع من کل ناحیة بأصوات الصواعق و ربما وصلوا الرمی علی أجفانهم التی فی البحر و لما کان یوم الثلاثاء أرسل اللّه تبارک و تعالی فی آخر اللیل (کذا) ریحا عاصفا فقطعت حبال أجفانهم و نشروا صواریهم خوفا من الهلاک و تزاید هذا الریح فتشوّش جنزالهم أندریة من ذلک و کذلک من معه فی الأجفان و ساقت هذه الریح التی أرسلها اللّه علیهم جملة من أجفانهم إلی البرّ فعطبت علی المطاحن و خرج منهم أساری المسلمین و مالت عرب الجزائر علی أهل تلک الأجفان و استاصلوهم قتلا إلی آخرهم و حین رأی الطاغیة ما حصل بأجفانه من الغرق و العطب انکسرت شوکته و ضعفت قوته و أخمدت ناره، و برد شراره و ظهرت علیه مخایل الذل فخرج أهل المدینة صبیحة یوم الثلاثاء لقتالهم باجتهاد و قوة و عزم شدید و علموا أن اللّه تعالی نصرهم علی الأعداء فخالطوهم و قاتلوهم فی تلک الأوعار فأتی وجوه العساکر إلی الطاغیة و قالوا له أیها الملک قم بنفسک إلی الحرب فإن المحلة أشرفت علی الأخذ فعند ذلک خرج الطاغیة و التفّت علیه عساکره و أخذوا فی القتال فتقهقر المسلمون عنهم نازلین رأس تفورة و جدّ الکفار فی قتالهم و تکالبوا علیهم فتقهقروا أیضا إلی ملعب الکورة (کذا) ثم إلی قنطرة الأقران فلما رأی النصاری ذلک منهم تراکمت جیوشهم علیهم کالبحر الزاخر و صاحوا علیهم من کل ناحیة و طالبوهم من کل دانیة فتقهقر المسلمون إلی ناحیة سیدی أبی التقی ثم صرخ المسلمون فی وجوه الکفار صرخة واحدة و حملوا علیهم و ضربوهم (ص ۱۶۳) حتی بالحجارة و النشاب و کان ذلک الیوم یسیل فیه المطر کأفواه القرب/ فتراجع المسلمون لحمایة بعضهم بعضا و حملوا علی الکفار من کل ناحیة فردوهم علی أعقابهم إلی المحلة و رجع المسلمون للمدینة و لما کان صباح یوم الأربعاء ظهر للکفار أنهم لا مطمع لهم بالجزائر و أن الغنیمة أن ینجوا بأنفسهم فقربت أجفانه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۵

إلی البر و نزل الجنرال أندریه منها حزین فوصل إلی الطاغیة فی محلته و أعطاه حق المبایعة و قال له أیها الملک ألم أحذّرک عن السفر إلی الجزائر فانظر عاقبة الأمر الذی حذرتک عنه الآن قم اطلب النجاة لنفسک فإن جلّ أجفاننا عطب علی السواحل فکیف یکون رجوع هذا المعسکر إلی بلادنا فها أنا أیها الملک أذهب إلی تمانتفوس و انتظرک فیها فبادر أنت و من معک من العسکر بالرحیل لترکب فی الأجفان الباقیة و تخلص إلی بلادک فعند ذلک رحل الطاغیة عن الجزائر و نزل علی واد الحراش و کان قد أجهدهم الجوع فأکلوا أربعمائة من الخیل و باتوا تلک اللیلة و المطر یتراکم علیهم و الأعراب و القبائل یضربوهم بالمکاحل و الأحجار و غیرها و یلتقطون فی التیه. و لما کان یوم الخمیس نظر الطاغیة إلی الوادی فرآه فهالته رؤیته فاستشار رجاله کیف یتحیلون علی القطع إلی الناحیة فعقدوا صوارى سفنهم المنعطیة علی الساحل و قطعوا علیهم فلما قطعوا إلی الناحیة الأخری هجمت علیهم فرسان العرب أیضا و صاحوا علیهم و حملوا نحوهم بعنان واحد و قتلوا منهم خلقا کثیرا و لم یزل الطاغیة ذاهبا و فرسان العرب تطاعنوهم (کذا) إلی أن وصلوا إلی تمانتفوس و أقام بها أیاما و الحرب لا ینقطع علیه من المسلمین إلی أن خمد هیجان البحر فرکب فیما بقی من الأجفان و سافر إلی بلاده و هو لا یصدق النجاة بنفسه و خلّف کثیرا من الأغربة و الأجفان الرقاق و کثیرا من الأجفان العظام و العشریات و الفرقطات و مدافع عظام و خلّف کثیرا من الرجال و النساء و الصبیان التی أتی بها لأنه لم یذهب واحد منهم و عددهم ألفان و ثلاثمائة و أما خیله لم یذهب منها واحد سوی الذی مات منها فی الحرب أو أکلوه و حاصل ما خلفه لأهل الجزائر مال لا یحصی.

و فی الثالثة غزوها سنة سبع و ستین من العاشر و لم تحصل لهم فائدة و رجعوا خائبین.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۶

حملة الإسبان علی تونس

(ص ۱۶۴)/ ثم غزوا تونس سنة سبع و ستین من العاشر فأخذوها عنوة من ید سلطانها أبی العباس أحمد بن حسن الحفصی و نبشوا ضریح سیدی محرز بن خلف البکری الصدیقی فألقوه معلوءا رملا و بقیت بأیدیهم إلی أن استخلصها منهم سلیمان باشا الترکی سنة إحدی و ثمانین من العاشر . و استولوا بطاعة المغرب الأقصا (کذا) علی حجر بادیس بالریف سنة أربع و ستین من العاشر و هی

بأیدیهم للآن أعطاها لهم سلطان المغرب عبد اللّه الغالب السعدی لما تملّک المغرب تلک السنهٔ و رأی مراکب الأتراک تتکرر بمرساها تخوّف منهم علی ملکه و اتفق مع الطاغیهٔ علی قطع المدد و لما حلّوا بها نبشوا قبور أمواتها و أحرقوا عظامها بالنار و أهانوا من بها من المسلمین شدیدا. و فی ولایته سنهٔ سبعین من العاشر غزی الباشا حسین بن خیر الدین و هران فهو أول من غزاها من الأتراک و ألحّ علیها حتی هدم حصن النصاری الأعلا (کذا) من برج المرسی و هربوا للأسفل فدخله المسلمون لیلهٔ السبت خامس عشر رمضان تلک السنهٔ ثم أقلع عنها. و نظم أبو زید عبد الرحمن بن محمد بن موسی التلمسانی فی ذلک قصائد انظرها فی البستان. و أهدی الشیخ أبو مهدی عیسی بن موسی العارف بزجر الطیر التجینی للباشا حسین حینئذ ثوبا جیدا. و إلی هذا أشار الحافظ أبو راس فی سینیته بقوله:

و قیّض اللّه الأتراک بمزغنهٔلحرب و هران دار الشرک و الألس

غزاها الباشا بن خیر الدین أولهمو برج مرساها قد رماه بالنّقس

و حسین هذا کما فی الحافظ أبی راس فی الخبر المعرب هو الذی غزی المغرب و بعث له ولی اللّه الشیخ أبو زید عبد الرحمن بن عبد اللّه الیعقوبی من أولاد یعقوب بن طلحهٔ التقادی الذی تنسب له الزاویهٔ التی بإزاء ندرومهٔ ابنه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۷

عبد اللّه لیرجع عن الغزو و هو بملویهٔ فأبی و تمادی علی غزوه فرجع خائبا، و هذا الیعقوبی هو الذی کلم الشیخ أبا مدین فی قبره علی عز الترک فقال له أبو مدین ما کان باش نبدلهم إذا أرادت أن تکون فی موضعهم فذلک فقال لا. قال أبو العبّاس أحمد نزیل العبّاد و لما سمعت الکلام من الطاق الفوقی الذی عن یمین الداخل دنوت فجذبنی/ من خلفی شیء فالتفت فلم أر شیئا ثم أردت الدنوّ (ص ۱۶۵) ثانیا و ثالثا فمنعت من ذلک. انظر البستان. ثم فیلیب الثانی تولّی سنهٔ ثلاثا و سبعین و تسعمائهٔ و بقی فی الملک اثنین و أربعین سنهٔ و وهران تحت حکمه. ثم فیلیب الثالث تولی سنهٔ خمسهٔ عشر و ألف و بقی فی الملک ثلاثا و ثلاثین سنهٔ و دخلت مدینهٔ العرایش بالمغرب الأقصا فی حکمه سنهٔ تسعهٔ عشر و ألف بإعطاء سلطان المغرب محمد الشیخ السعدی إیّاهم فبقیت تحت حکمهم إلی أن نزعها منهم مولای إسماعیل بن علی العلاوی سلطان المغرب سنهٔ واحد و مائهٔ و ألف بعد محاصرته لها ثلاثهٔ أشهر بالحرب المتصل و لم یفتحها حتی جعل لها لغما هدّ به سورها و اقتحمها حینئذ و قتل منهم ألفین و أسّر نحو الإثنا عشر مائهٔ و ذلک مبلغ عمارتها فلم یفلت منهم أحد و ألقی بها خزائن البارود و نحو المائهٔ و ثمانین نفضا منها اثنان و عشرون نحاسا واحد یسمی الغضاب فی طوله خمسهٔ و ثلاثون قدما وزنهٔ کورته خمسهٔ و ثلاثون رطلا یحلّق علیه بقرب خزنته أربعهٔ رجال و قد بقیت بأیدیهم اثنین و ثمانین سنهٔ. ثم فیلیب الرابع تولی سنهٔ ثمان و ثلاثین و ألف و بقی فی الملک أربعا و أربعین سنهٔ. و فی ولایته غزی إبراهیم باشا الجزائر و هران فی وسط القرن الحادی عشر و نصب علیها المدافع و الیونیهٔ (کذا) منها إلی مملکته بالجزائر و إلی ذلک أشار الحافظ أبو راس فی سینیته بقوله:

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۸ أتاها باشا إبراهیم وسط حادیمن القرون من بعد الألف للوطس

قام بالمایدهٔ حینا یزاولهاثم قفا درجه من فتحها «یس

و یوجد فی بعض النسخ بدل هذا البیت:

قام بهیدور أیاما یزاولهاثم قفا درجهٔ من عسرهٔ الرطس

(ص ۱۶۶)/ و من حینئذ وقع للإسبانیین الاعتناء بقلعهٔ مرجاجو و دبّروا الحیلهٔ فی إقامه فصعب علیهم الماء فأتاهم شیخ حمیان بقرب الماء لإقامته من عند قبیله. و لما أقلع إبراهیم باشا عن و هران مأیسا منها امتدت ید النصاری أیضا إلی الإسلام و صاروا معهم ما بین نفرهٔ و استقامهٔ و رأی الطاغیهٔ شوکهٔ نفسه بأتباعه قویت کتب للممدود و هو عدهٔ ولد الصحراوی رایس (کذا) الحشم بقوله إن کانت أمک عربیهٔ حرهٔ حقیقهٔ و تزعم أنک لا تخشی سطوتی، و لا تلتفت لشوکتی فانزل بعربک سیرات أو ملاته ذات الوطی تری ما یفعله بک ابن النصرانیهٔ و کان الدّال علیه بذلک و نزار العبدلاوی جد الونازرهٔ لکونه کان جترالا علی العرب عند الإسبانیین فأنف الممدود من ذلک و ارتحل بجمیع الجشم الشرافهٔ و الغرابهٔ و أهل الوادی و من انخرط فی سلکهم و نزل بوطاء سیرات من سیق إلی الغمری و تفرّغ بسیرات الشرقیهٔ و الغربیهٔ و جعل عیونا و حراسا بینه و بین و هران من زبوج مولای إسماعیل إلی المقطع و استعدّ للحرب استعدادا قویا و وافقه علی ذلک هبرهٔ و البرجیهٔ و بنو شقران و لمّا سمع الطاغیهٔ بتزوله بسیرات جمع جیشه من النصاری و العرب المتنصرهٔ و هم کرشتل و حمیان و غمرهٔ و بنو زیان و الونازرهٔ و قیزهٔ و شافع و أولاد عبد اللّه و أولاد سلیمان و أولاد علی و الحجز و غیرهم من بنی عامر و خرج من و هران لیلا- و مشی علی طریق مسرقین إلی أولاد عبد اللّه ثم مشوا به إلی تاعالهٔ ثم إلی ماخوخ و مشوا به لمکرهٔ و رجعوا به لأولاد سلیمان إلی أن وصل لخشاب النصاری فکمنوا به و سمی من ذلک الوقت بخشاب النصاری و منه طار الخبر للممدود ثم هبطوا بالطاغیهٔ مع الوادی المبطوح و لما وصل لسیق ترکه الممدود إلی أن اشتغل بأخذ الأموال و قد ذهبت الناس بأنفسها (کذا) قصدا لاشتغاله بذلک و قد سدّ علیه طرق المجاز من کل جههٔ فقصده بجیوشه و صار یقتل و یسبی و استخلص منه جمیع ما أخذه و أثخن فیه بالقتل الذریع اثخانا عظیما فلم ینج منه إلا القلیل و حصلت الهزیمهٔ فیهم و رکب الممدود بجیشه أکتافهم إلی و هران

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۲۹

فدخلها الطاغیهٔ فی فله فی أرذل حالهٔ و کتب له الممدود و هو بضواحی و هران و أرباضها کتابا یقول له فیه أخبرنی أیها الطاغیهٔ لمن علو الکلمهٔ الآن هل للعرب/ أو للنصاری کلا- لئن لم تنته عن فعلک الذمیم و محاربتک للمسلمین و الغارات (ص ۱۶۷) علیهم لأرجمنک شدیدا.

ثم کارلوص الثانی و هو شارل الثانی تولی سنهٔ اثنین و ثمانین و ألف و بقی فی الملک خمسا و ثلاثین سنهٔ فبقیت و هران تحت حکمه و فی أیامه تولی الغطریف الهمام، و الأسد الهصور الضرغام، معزّ الدین و أهل الإیمان الزناقی السید الباای شعبان، أحد الأتراک الأنجاد، و أعیانهم الأمجاد، أیالهٔ مازونهٔ و غیرها من شرقی المغرب الوسط، فی حدود التسعین و ألف بلا شطط.

معرکهٔ کدیهٔ الأخیار و استشهاد الداای شعبان

فغزی رحمه اللّه و هران و طالت به معهم الحروب و اتصلت علیهم بدولته أعظم الکروب، و منعهم من الخروج، و ضیّق علیهم إلی أن صاروا فی أحوج المحوج، و لازموا بیوتهم و الحصون، و صاروا لا یفارقون الجواسیس و العیون، إلی الیوم الذی استشهد فیه حصل لهم فرج و تنویهٔ و تنزیه. و من خبره أنه زحف لهم فی نحو أربعهٔ آلاف فیهم نحو الثلاثهٔ آلاف فارس و زحف النصاری مع مردهٔ العرب و شیاطینهم من بنی عامر و قیزهٔ و غمرهٔ و کریشتل و غیرهم فی أزید من ثلاثهٔ آلاف فیهم ألف خیل و الباقی راجلهٔ. و فی غریب الأخبار للحافظ أبی راس أن النصاری زحفوا إلیه فی زهاء أربعهٔ آلاف أکثرهم راحلهٔ و هو فی أکثر من ألف کلهم خیل. قال الحافظ فی عجائب الأسفار فکان المصاف فی کدیهٔ الخیار و صبر الفریقان ثم انقضت جموع النصاری و اختل مصافهم و قد ربط بعضهم نفسه بالأحبال و ربط الآخر نفسه بالأکبال فکانوا غنیمهٔ للمسلمین. و فینا للموحدین، فقتل فی تلک الهزیمهٔ أکثر من إحدی عشر مائهٔ و دامت علیهم الهزیمهٔ إلی أن حلّ المسلمون بقبّهٔ برج العین فاقتتلوا به قتالا شدیدا و هزمهم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۳۰

المسلمون ثانیا و هو أمام جیشه المنصور کالأسد الهصور إلی باب و هران فجیء عنده الوطیس و تسابقت للتقدم الفرسان. و فی تلک المعرکهٔ قتل الباای شعبان، رحمه برحمته الرحمان، و أمدّه رضوانه، و أسکنه بالفردوس میطانه. و ذلک سنهٔ ثمانی و تسعین و ألف من هجرهٔ من له کل العز و الشرف و الوصف، فلقد کان من أسد الإسلام، الناصر لأهله علی اللئام (کذا) حتی جری للغایهٔ المحمودهٔ (ص ۱۶۸) فأدرکها و أزعج السواکن للأجر/ و حرکها و کل من عمل فی هذا السبیل مطیته رسمیا و رملا فله الأجر لأن اللّه لا یضیع أجر من أحسن عملا، و لا یخیّب لراجیه أملا. و لما قتل بقیت جثته بأیدیهم علی وجه التراب فجرّوا رأسه و علّقوه بالباب.

و قد أخذ المسلمون الجثّهٔ و ترکوا الرأس لما لم یقدروا علی الرجوع إلیه، فرأی بعض النصاری باللیل (کذا) النور یسطع علیه فأخبر بطریقهم و حینئذ بعثوه للمسلمین فجعلوه مع جسده فی الحین، و دفنوه خارج و هران، و قبره للآن یعرف بقبر سیدی شعبان. و کان علی ضریحه قبهٔ عالیهٔ، و لما سکن بجواره بعض النصاری الآن و ملک تلک الأرض هدمها لما صارت بالیهٔ. و قال الحافظ أبو زید عبد الرحمن الجامعی علی الحلقاوی فی قوله الناير، أنه حمل و دفن بالجزائر و اللّه أعلم بالمراد، و إلیه الرجعا (کذا) و المعاد. و یقال أن الذی قتله هو أحد المغطسین أبو نصایهٔ من النصاصیب الذین منهم کل ظالم و فاجر أحد بطون أولاد عبد اللّه من بطون بنی عامر. و قیل غیر ذلک و اللّه أعلم بحقیقهٔ ذلک. و قال الجامعی أیضا و حدثنی بعض من حضر أنه تکثر فی یده یوم الاستشهاد سیفان و أنه لبس أفخر ثیابه و تحلی بأشرف حلیته و رکب أجود مراکبه ملأ جیوبه دنانیر الذهب افتخارا علی العدوّ أن بقی بأیدیهم فوجدوه علی تلک الحالهٔ ه. و موته سبب لغزو إسماعیل سلطان المغرب لوهران إلی هذا أشار الحافظ أبو راس فی سینیته بقوله:

«اخره شعبان الزناقی حاصرهافامتنعت و شمشت أیما شمس

أوطی الفلیق الجرار لأراضیهم،به هامت دمعهم من زکا و خس

دارت حروب عظام بینهم قد أتی«اخر أمرها باستشهاده النفس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۳۱

و لما مات الباای شعبان فرح النصاری و اشتدت شوکتهم علی الإسلام.

و رجعوا يغزونهم فى البيوت و الخيام، فغزوا ولىّ اللّه الأكبر، و قطبه الأشهر سيدى بلاحة المهاجى، و أسروه هو و بناته الثلاثة، و خمسين رجلا من زاويته و رجعوا لوهران و بقى بها مع بناته سنة كاملة/ ثم فدى و فدى إحدى بناته أبو عزة بن حميدة (ص ۱۶۹) شيخ أولاد سليمان و فدى الأخرى الشحط والد دموش شيخ أولاد على فزوجها له أبوها لما رامت تزويجه و لم ينتج منها شىء لدعائه عليها و بقيت الثالثة بلا فداء فكثر بكاء أمها و أقلقته فخرج يوما لساحة بيته و توضّى (كذا) و دعا اللّه و إذا بها مقبلة فقال لها اخرجى لابنتك فسئلت فقالت إنى أمشط رأسى و إذا بطائر أبيض نقرنى و صدّ أمامى فتبعته إلى وطنى قاله الحافظ أبو راس فى الخبر المعرب.

و يقال أن سيدى بلاحة قال لمعلم ولده الزين قبل الواقعة بيوم إذا كان فى صبيحة غد خذ الزين و أمه و أصعد بهما رأس الجبل و اجلس هناك للغروب و دعنى و بناتى الثلاثة ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا ففعل المعلم ما أمره به الشيخ فنجاهم اللّه من العدو و عدّ ذلك من كراماته كإتيانه ببينة من الأسر. و ولده سيدى الزين هو الذى تنسل منه جميع أولاد سيدى بلاحة حيث كانوا.

حملة السلطان إسماعيل على وهران

و لما سمع الشريف سلطان المغرب مولاى إسماعيل بن على العلاوى بقتل العرب المنتصرة للباى شعبان استغاظ غيظا شديدا و جمع جيشا عظيما لا يكاد يسمع بمثله من أقاصى سوس إلى بنى يزناسن و جاء حاركا به على وهران سنة اثنا عشر من الثانى عشر و قيل فى أربعة منه و قيل فى أوله فنزل بجبل هيدور و نظر إليها و حطّ كلكله عليها. و وجد حولها القبيل المديم لقتالها، نجع مخيس أخوة سويد فاستعان بهم أيضا على نزالها، فقاتلها مدة و أطال ذلك و بان شره و لم يجد لها محلا يلحقها منه ضرره. لمنعها ببرج مرجاجو، و النصارى بها هاجوا و ماجوا، فعندها صعد على المائدة و نظرها نظر ليث العريسة، إذا دفع على الفريسة و عاين أحكامها و منعها. و إتقانها و صنعها، فقال هذه أفعى تحت

حجر تضرّ و لا تضر، و ارتحل عنها مشرقا يروم المعطة، إلى أن وصل لزيوجة الوسط، فقامت عليه الأعراب مع الأتراك إقامة الغضب، و رجع مفلولا إلى أن وصل فى فلّه إلى المغرب و إلى هذا أشار الحافظ أبو راس فى سينيته بقوله:

و بعد ألف و مائة فى نقط بيّ‌جهز إسماعيل لها أقاصى سوس

و أهل تامسنا إلى أهل ملويةو وجدة و معقل و بنى زنس

(ص ۱۷۰)/ فحطّ كلكله عليها معتزماعلى النزال فلم يجد محلّ يوس

قام بهيدور أياما يحتال لهاقد استعان بما حولها من مخيس

أعيته حيلتها حزما و منعتهاعقاب جوّ قد ارتقى من الحرس

فقال هذه أفعى تحت صخرتهالتضرّ لا الضرّ يأتى لها من أنس

قد حلقت بحرس غير غافلةبل يسمعون حسيس الآتى كالحسس

قائمة الملوك الوطاسيين و السعديين و العلويين

و اعلم أن العلويين الذين منهم مولاى إسماعيل هذا أخذوا المغرب من يد الملوك السعدية و هم من يد بنى وطاس و هم من يد الجوطى و هو من يد بنى مرين، و قد ذكرت المرينيين تفصيلا إلا- ما ذهب عن حفظى منهم. و كون الجوطى خلع آخرهم و تولى بموضعه سنة كاملة. و خلعه بنوا وطاس فبقى المغرب بأيديهم ثمانين سنة.

و أولهم أبو عبد اللّه محمد الشيخ ثم ابنه محمد الغالب، ثم أخوه المنصور، ثم آخرهم أبو حسّون. و تولى ملك المغرب السعدية و أولهم الشريف عبد اللّه القائم، ثم ابنه أحمد الأعرج، ثم محمد الشيخ، ثم عبد اللّه الغالب، ثم أخوه المنصور أبو العباس أحمد الذهبى، ثم ابنه زيدان و حصل بينه و بين أخوته كالشيخ و غيره الخصام و رام كل واحد منهم الخلافة حسبما ذلك مبيّن فى نزهة الحادى، و المهرة الوردية، و قام عليه أبو العباس أحمد بن أبى محلى المساورى. ثم ابنه أحمد بن زيدان، ثم أخوه عبد الملك بن زيدان، ثم أخوه الوليد، ثم أخوه محمد الشيخ الأصغر، ثم ابنه أحمد العباس. ثم انتقل ملك المغرب لأهل الزاوية الدلائية السوسية و هم السيد أبو بكر بن محمد، ثم ابنه السيد محمد. و قام عليهم أبو الحسن على بن محمد السوسى بسوس. و صنوه

أبو حسّون، ثم قام عبد الكريم بن أبى بكر الشيبانى بمراكش. ثم انتقل ملك المغرب للعلويين. و أولهم الشيخ الشريف، ثم ابنه محمد، ثم أخوه رشيد، ثم أخوه مولاى إسماعيل، ثم ابنه أحمد الذهبى، ثم أخوه عبد المالك، ثم رجع الذهبى، ثم أخوه عبد اللّه، ثم أخوه على و خلع و رجع عبد اللّه مرة ثانية، ثم أخوه المستضىء و رجع عبد اللّه ثالثة، ثم/ أخوه زين العابدين و خلع و رجع عبد اللّه رابعة (ص ۱۷۱) و خامسة، ثم ابنه سيدى محمد بن عبد اللّه صاحب التاليف (كذا) العديدة، ثم ابنه اليزيد، ثم أخوه مولاى سليمان، ثم مولاى عبد الرحمن، ثم ابنه مولاى محمد، ثم ابنه مولاى الحسن و هو الموجود الآن. و أتيت بهذا لإتمام دول المغرب الأقصا (كذا).

منشآت الإسبان بوهران

و لما دام الملك للإسبانيين بوهران بنوا بها البناء المحكم الضخم فبنوا سورها و زادوا فى بناء البرج الأحمر و برج المرسى و بنوا مرجاج و برجى رأس العين و برج المرسى الثانى و برج الحمارات و البرج الجديد و برج الدهان و برج الويز و برج فرانند و برج كارلوص. و ذكروا أن البرج الجديد أقامته امرأة نصرانية بتسعين ألف ريال كبيرة من خالص مالها صدقة عليها ليتقبل اللّه منها عملها و إنما يتقبل اللّه من المتقين. و أما برج اليهودى فبناه يهودى فنسب إليه و البرج الأحمر و برج المرسى بناهما أبو الحسن المرينى لكن النصارى زادوا فيهما فاتسعت دائرتهما و برج الإصباحية بناه الأتراك و القبة التى بالبرج الأحمر بناهما الباى محمد الكبير بن عصمان، فاتح و هران، و ما عدا ذلك مما فيه عظمة البنيان، فإنما بناه ملوك بنى زيان.

ثم غزوا العبيد الشراقة حذو المقطع فى جيش ضخم خرجوا به من و هران و مرّوا على قديل ثم رزيو ثم الصنهاجى و يقال له الزناقى أيضا إلى أن وصلوا إلى المقطع و انحدروا للشراقة و كان الخبر تقدم لهم فاجتمع معهم الغرابة و هبرة و البرجية و مجاهر فاختل المصاف على النصارى و دارت الدائرة عليهم فكان أكثرهم غنيمة للمسلمين و رجع فلّهم لوهران و من ثم أتوا بحميان من ملاتة لهذه الأرض التى عم بها الآن ترسا بينهم و بين هؤلاء الأعراش فكان حميان تارة مذعنين و أخرى ممتنعين.

التحرير الأول لوهران عام ۱۷۰۸ م

ثم فيليب الخامس و ولده ألوى الرابع عشر و هو ببطن أمه و تولى سنة سبعة عشر و مائة و ألف و بقى فى الملك أربعة و عشرين سنة و بقيت و هران كسائر مملكة إسبانيا تحت حكمه و اشتدت شوكة النصارى على المسلمين إلى أن تولى بوقه شريف النسب، و كثير اللجين و الذهب، إمام جامع المجادة الأزهر، و بدر مطالع السعادة الأزهر أبو الفتوحات الربانية القائم فى أيالة/ محروسة الجزائر (ص ۱۷۲) بتصرفات الدولة العثمانية، أبو عبد اللّه محمد خوجة بن على داى الجزائرى الدار، النكدلى المنشأ القرشى النجار المعروف ببكداش، المنصور باللّه على النصارى الأوباش، قدس اللّه روحه و برد ضريحه، باشة بالجزائر، التى هى مأوى لكل قاطن و زائر، يوم الجمعة منسلخ ذى القعدة الحرام، سنة ثمانية عشر من القرن الثانى عشر بلا انصرام، بعد عزل الباشة الذى قبله الشريف السيد حسين خوجة، الصائر للأمور المحوجة، جهّز الجيوش لباى الجهة الغربية المجتمعة الخالية القواتى الموافق لها فى سائر الأحوال المواتى أبى الشلاغم مصطفى بن يوسف المسراتى إعانة له لما هو فيه من الحصار لوهران فى جيشه المخصوص به من الترك و العربان لنظر صهره و رديفه السالم من جميع المحن، وزيره أوزن حسن فجاء بالجيوش برا و بحرا، و خيموا على أرجائها سهلا و وعرا، فى جنة المأوى و رهبة من نار السعير، و صارت الجنود البحرية تنزل بمرسى رزيو ثم تذهب لوهران، فرارا من المانع بالبحر من المراكب المشحونة بالعديان (كذا) فحاصروا وهران و ضايقوها من كل وجه متفق و متخالف و اشتد القتال و كثر النزال بها مدة و الحرب مترادف، و شوهد للمسراتى فى حال الحروب أمور عجيبة، و حملات على الأعداء غريبة، بانت فيهما شجاعته و كفايته و فراسته و عنايته و لا زالت جيوش الإسلام تحاربها و تنال منها الغنائم و المثوبة و الاجراء (كذا) و تراوحها و تصابحها و تعالجها بالقتال الذريع إلى أن فتحوها عنوة و قهرا، و ذلك

صبيحة يوم الجمعة سادس عشرين شوال سنة تسعة عشر من الثانى عشر بعد إقامة النصارى بها مائتى سنة و خمس سنين فى ما اشتهر، و إلى ذلك أشار الحافظ أبو راس فى سينيته بقوله:

لما أراد اللّه عود الإيمان بهاأقام بالجزاير مذهب الدّمس

محمدا بكداش أضحى باشتهاقد فاق الأكفاء فى الدّهاء و الرعس

جهز أجفنا بالأتراك مشحنةفى شرقها نزلوا فى برّها اليبس

مدافعا و عرادات أتانا بهاأضحى لذلك حزب الكفر منبئس
(ص ۱۷۳)/ فى كل حين أوزن حسن يزاولهاوقائف مصطفى ذو البأس و الفرس
ففتحت عنوة فى تسع عاشرةمن بعد سكنى به والدين فى وكس
عاقبة الغدر للبوار قد قررتسنّة ربنا قد سنّها فى جرس
أضحت مراتع أمن للأنام و قدكانت لها طيبات الأنس فى دنس
قدمه بعد عشر استقل بهابغاية وجدت كالعدو للفرس
حكم الالآه (كذا) كما قد ترى قدّرهلو شاء ما ملكوها عشر النّفس
و قال الشيخ الحافظ أبو عبد اللّه سيدى محمد التغريرى فى رجزه ما نصّه:
الحمد للّه الذى فتحاو هران عن أيدى الرجال الصلحا
و قهر القوم اللئام الفجرةو رفع الإسلام فوق الكفرة
فى مدة السلطان فخر الناسأحمد خاقان أبى العباس
من ملك البرين و البحرينو مصر و الشام بدون مين
و خادم الحرمين فى طول المداادام انتصاره على جمع العدا
يا سائلا عمّا بوهران ظهرمن أخذها و فتحها كما انتشر
أخذها الكفار الثباتفيما رويناه عن الثقات
سنة أربع و عشرة مضتمن بعد تسعمائة قد كملت
فمائتان مع خمسة سنينعدة مكثها بأيدى المشركين
ثم بدا العز من الالآه (كذا)و جاءنا الفتح و نصر اللّه
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۳۷ ففتحت سنة تسعة عشرو مائة من بعد ألف تعتبر
فى سادس العشرين من شوالصبيحة الجمعة خذ مقال
عن يد من قصد صيّر الجزايرجنة كل قاطن و زاير
محمد بكداش فخر الدولةو حسن صهره عالى الصولة
زاد الإلاه لهما فى النصرو الظفر و افتتاح أرض الكفر
لا زال من عادهما فى الانتقامبالقهر و النهب على طول الدوام
ثم الصلاة عن محمد الأمينو ءاله و صحبه و التابعين
/ ما جاهد الإسلام فى الكفاربالقتل و الأسر و أخذ الثار
(ص ۱۷۴) و قال الحافظ المحقق أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الحلفاوى التلمسانى فى رجزه:
إذا جمع الرأى بأمر حازمعلى الجهاد لم يعقبه جازم
مجهزا جيشا حمى الدين فسادإذ ظهرت به بقاع من فساد
فنهضوا للّه حزما و أعدمعهم ألة حرب لا تعد
من نحو بارود و كم من مدفعو منجنيق ما له من مدفع
مؤمرا صهره أوزن حسناقرما رضى فسار سيرا حسنا
و الحازم العارف باى مصطفىو هو من الأقيال قايف مصطفى
ثمّت نادى بالجهاد فى الورىمقدّما ما كان عندهم ورى
فسارع الناس له إذ طلبهلا سيما جماعة من طلبه
فنزلوا الأول من ربيعالنبوى منسلخ الربيع
فى عسكر بيوته عد مقرو تركوا الأثقال فيه فى مقر
و قصدوا حصونها بكل شقبزمان تاريخه يهدّ شق
فاجتمع الجيش بذلك الثغرجمعا كبنيان رسا أو ثغر
و نصبت من حولها مدافعللرّمى كل أسد مدافع
و مرعدات كورها فى الجوكنجم رمى من سماه يهو
تلمع من خلالها البوارقو وقعها أمضى من الضواعق
فأججوا نار الحرب سرمداو تابعوها باعتناء طول المدا
فنشروا ما نظموا من عقدهاو نقضوا ما أبرموا من عقدها
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۳۸ فكان باكورة ذاك الفتحبرج العيون ضامنا للنّجح
عاشر يوم من جماد الأخرايوم الثلاثاء مساء قسرا
ثمّت حصنها الذى تقنعابالسّحب و اغتال الأسود و نعا
قلعة مرجاجو التى لو قلعتشوامخ الأطواد ما تقلّعت
و إذ دعاها اللّه للإسلامألقت له القياد باستسلام
(ص ۱۷۵)/ فأصبحت ترمى العدا بالكورسابع عشرين من المذكور
و انحدروا البرج بن زهو و قدحلّ به من نار حرب قد و قد
ضنا به و ظنّهم مانعهمفكان من حياتهم مانعهم
سقوا به مرارة و كم حلتعيشتهم به دهرا قد خلت
فأصبحوا خامس شعبان بهكقتلى شعبان نصيح ربّه
من بعده لغم هدّ جل جرفهو حصرهم به ينقط حرفه
ثم أتى الجيش لوهران و لميكد مقاتل بها إلّا ألم
و بالجديد يرجها الحام لهالم تغنّ ءالة بها حاملها
ففتحا يوم العروبة معافتحا أرى فى الأندلس مطمعا
بسادس العشرين من شوالأكرم بذاك العيد فى التوال
و افتتح الأحمر فى الغد و قدرأوا لظى موت شبيه انتقد
و ذى حصون عنهم لم تغنوعد ما سور بها لم يغن
و انقلبوا من بعد ذا للمرسىفأصبح الجيش عليها مرسى
و اشتدت الحرب عليها و احتموابالبحر و الطود الذى فيه رسوا
فلم يكن لهم من اللّه وزربل مكّن الإسلام منهم و نصر
ففتحت من بعد حرب و عناو رمى مرعدات علج ذى اعتنا
و لغم بيرجها قد شقّهو كان ذاك عام هدّوا شقّه
ثالث عاشر من المحرملا جعل اللّه بها من محرم
و انكسرت شوكة من بالكفريلوذ أوله اعتنا بأمر
و مزّقوا تمزيق آلاء سباءو أصبحوا ما بين قتل و سبا
و أخرجوا بالذل للأسارفى عدد كفر صغار سار
و انقرضت دولة ذى الفسّاقو الحمد للّه الكريم الباقى
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۳۹ و انتصف الإسلام منهم و غدابين قتيل ذى حياة أبدا
و ذى حياة لا يزال للعداسهما بكل مرصد مسدّدا
/ للّه من قد صار منهم فى الثرىو من أباح النفس منهم و الثرى
و قد تعرض بعض الأدباء البلغاء لوصف المدينة و أبراجها و فتحها و من فتحها فى قصيدة عروبية ملحونية فى غاية الإتقان و من أرادها فليطالعها فى شرح الجامعى لرجز الحلفاوى.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۰

الدولة الثامنة: الترک

اشارة

ثم ملك وهران الدولة الثامنة و هم الترك و يقال لهم الأتراك. و اختلف فى سبب تسميتهم بذلك على قولين: فقال بعضهم إنما

سمّوا بذلک لأنه نسبة لجدهم ترک بن کومر بن یافث بن نوح علیه السلام. قال و فی قلبی منه شیء، و قال ابن هشام فی التیجان: إن أمة من یاجوج و ماجوج آمنوا باللّه فترکهم ذو القرنین لما بنا (کذا) السدّ بأرمینیة فسموا لذلک بالترک. انظر القسطلانی فی السفر الآخر من شرحه للبخاری. و فی کتاب بدء الخلق عنه أیضا عن قائدة أن یاجوج و ماجوج اثنان و عشرون قبیلة بنا ذو القرنین السد علی إحدی و عشرین و ترک واحدة منهم (کذا) فسمّوا بذلک الترک. و اعلم أنه لا خلاف فی أنهم من ذریة ترک و إلیه ینتهی نسبهم و إنما الخلاف فی کون ترک ولد لیافث من صلبه أو حفیده.

فقال صاحب الخمیس: لترک من ولد ترک بن یافث لصلبه من نوح علیه السلام فهم إخوة الخزر و الصقالبة و التاریس و المنسک و کار و الصین. و قال أبو الفوز السویدی فی سبائک الذهب، و الحافظ أبو راس فی عجائب الأخبار: الترک من ولد ترک بن کومر بن یافث بن نوح علیه السلام فهم إخوة الفرنج. و قال ابن سعید المغربی فی تاریخه: هو ترک بن عابر بن شنویل (کذا) بن یافث بن نوح علیه السلام، فإخوتهم فی یافث: یاجوج و ماجوج، و الفرنج، و الخزر، و الصقالبة، و التاریس، و الصین، و الکار، و المنسک، و غیرهم. و إلی ذلک أشار صاحب تحفة الطلاب بقوله:

أولاد نوح علیه السلام سام و یافث کذاک حام

عرب فارس و روم و یهودلا غیرهم مَن نسل سام المقصود

(ص ۱۷۷)/ سودان هند نوبة زنج حبش قبط و بربر من حام انتقش

صقالبة ترک و أوس خزج یاجوج من یافث زد و ماجوج

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۱

نسل الأتراک و سلاطینهم

قال و فی القلب من کون الأوس و الخزرج من ولد یافث شیء، و یقال للترک لیوث بنی آدم فی الحروب، و ملکهم یلقب بالخاقان من أول دولتهم إلی الآن. و هم أمة قدیمة عظیمة تضاهی أمة فارس و الروم و غیرهما. و ملکهم قدیم من عهد الملوک الکینیة و لهم بطون کثیرة. فمنهم الترکمان أی ترک الإیمان أسلم منهم فی شهر مائة ألف، و الخزر أسلموا علی ید حذیفة بن الیمانی صاحب سر رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و الرط بضم الزای، و التتار، و الغور، و هم الغز و الفنجاق و هم الفخشاخ، و القرج علی قول و الجرکس، و العبلات و یضاف إلیهم اللات و الشرکس و الأزکش و الروس و البلغار و البرجان و الهباطلة و هم الصغد و الصقالبة و الأکراد و رهیل و العثامنة ملوک سلامبول و هو اسطنبول. و ذکر السخاوی فی الضوء اللامع: أنهم من آل عثمان ابن عفان و استغربه الحافظ أبو راس و السیوطی، الصحیح أنهم من ولد عثمان الغازی من الترک و الصول إلی غیر ذلک.

و مسکنهم فی أقصا (کذا) المعمور و ماوراء النهر إلی الصین و السد الذی بناه ذو القرنین فهم ممتدون من بلغ إلی الصین و متوغلون فی المشرق و شمال القسطنطینیة و بحر نیطش حتی أن منهم أهل جرجان و خزرجان و دستان و قالی قالا و بردعة و غیرهم و من تخومهم بخاری و سمرقند. قال القسطلانی علی البخاری:

و هم أجناس مدن و حصون و قری و أهل جبال و براری. و لما فشا فیهم الإسلام صار إمامهم فی الاعتقاد أبو منصور الماتریدی کالأشعری عندنا و کلهم علی هدی من ربهم. و لم یکن اختلاف بین الأشعریة و الماتریدیة إلّا فی ثلاثة عشر مسئلة (کذا) لا تؤدی للتبدیع فضلا عن التکفیر، منها مسئلة (کذا) و لا یرضی لعباده الکفر هل لعموم الناس أو للخصوص، و مسئلة (کذا) التکوین التی أحلّ بها الشیخ السنوسی فی کتبه الخمسة غایة الإخلال و ما ینبغی له ذلک. و سبب انتشارهم فی الأرض/ أنّ جدّ سلاطینهم المتنمین له و هو عثمان خاقان بین (ص ۱۷۸) أرطغول بن سلیمان شاه بن قیا ألب بن قزل بوعا بن ینندر خان بن أبقوة تلوغ ابن باینسنقر خان بن باقی، أو ابن سوغا و جاق بن توقمتمور خان بن یاسوف ابن کوکب ألب خان بن أرغون خان بن قراخان بن أیقوتلو خان بن توراق خان

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۲

ابن قراخان بن بای سرب خان بن یلواج خان بن بای بک خان بن طغرل خان ابن أی طوغش خان بن کوج بک خان بن أرتوق خان بن قماری خان بن یکتمور خان بن طورج خان بن قمری خان بن قزل بوغا بن یماق خان بن باش بوغا خان ابن قای خان بن حمور میر خان بن یلی سرب خان بن قراجاد خان بن بالجق خان ابن قرماش خان بن قرة أو غلان خان بن سلیمان شاه خان بن قرة خول خان ابن قوزلوغان خان بن یلی تمورخان بن تورمش خان بن قوی خان بن جین ابن ماجین بن بولجاس بن ترک بن کومر بن یافث بن نوح علیه السلام بن لامک ابن متوشلخ بن أخنوح بن یرد بن مهلایل بن قینان بن أنوش بن شیث بن آدم علیه السلام. قاله فی السبایک کان جده ملکا ببلد ماهان قرب بلخ و لما غزاهم جنکز خان التتاری و خرب بلخ و أخرج منها سلطانها علاء الدین خوارزم شاه خرج سلیمان شاه من ماهان بخمسین ألف بیت من الترک إلی أرض الروم و مرّ بحلب و عبر الفرات فغرق بفرسه فیه و أخرج و دفن أمام قلعة سیدنا جعفر بن أبی طالب رضی اللّه عنه و تفرق من معه و کانت أولاده (کذا) أربعة عاد منهما (کذا) اثنان للعجم و هما سنقرود و یقدار و توجه اثنان لبلاد الروم و هما أرطغول و کون دوغدک و قدما علی علاء الدین السلجوقی سلطان قرمان و قونیة فأکرمهما و أذن لهما فی الإقامة فاجتمع علیهما طائفة من الغزاة و أذن لهما علاء الدین المذکور فی الجهاد سنة ست و سبعین من السابع فاستقرّا ما بین قرة (کذا) حصار و بلجیک و صار (ص ۱۷۹) الجهاد شأنهما إلی أن مات أرطغول سنة ثمانین/ و قیل تسع و ثمانین من السابع و خلّف أولادا أمجادا أنجادا أشدهم و أقواهم السلطان عثمان فلازم الجهاد کأبیه فلقب بالغازی إلی أن تولی علی بلاد الروم و انضاف علیه جند السلجوقی لما ضعف و دخل فی طاعته إلی أن تولی موضعه و بقی علی الجهاد إلی أن توفی سنة خمس أو ست و عشرین من الثامن فهذا سبب انتشارهم. و لما توفی السلطان عثمان الغازی الذی هو أول العثامنة تولی ابنه أورخان یوم موت أبیه و بقی فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۳

الملک خمسا و ثلاثین سنة و هو الذی فتح بروسیا و جعلها مقر سلطنته و فتح قلاعا و بلادا کثیرة حتی فاق والده فی الجهاد و عاش ثلاثا و ثمانین سنة. ثم ابنه مراد بک خان تولی یوم موت أبیه و هو سنة إحدی و ستین و سبعمائة و بقی فی الملک إحدی و ثلاثین سنة و افتتح بلادا کثیرة منها أدرنة و عاش خمسا و ستین سنة و هو أول من اتخذ المماریک و سمّاهم ینکجری و معناه العسکر الجدید و ألبسهم اللباد المشتی إلی خلف و سماه برکا بضم الباء و سکون الراء آخره کاف و کانت له صولة عظیمة علی الکفار. ثم ابنه یلدرم با یزید خان و معنی یلدرم الصاعقة تولی یوم موت أبیه و هو سنة اثنین و تسعین و سبعمائة و بقی فی الملک ستة عشر سنة و قد استولی علی قلاع کثیرة للنصاری و بلادهم و أراضیهم. ثم ابنه محمد خان جلبی تولی سنة ستة عشر و ثمانمائة و بقی فی الملک تسعة أعوام و بذل نفسه فی الغزو إلی أن فتح بلادا و قلاعا کثیرة و بنا (کذا) مدارس و عمایر. ثم مراد خان الثانی تولی سنة خمس و عشرین و ثمانمائة و بقی فی الملک إحدی و ثلاثین سنة و قد فتح فتوحات و مهد الممالک و أقام الشرع و الدین. ثم أبو الفتوحات محمد خان بن مراد تولی سنة ست و خمسین و ثمانمائة و بقی فی الملک إحدی و ثلاثین سنة و هو أعظم سلاطین آل عثمان و هو الذی فتح القسطنطینیة العظمی و جعلها دار ملکه. ثم با یزید خان الثانی تولی سنة ست و ثمانین و ثمانمائة و عاش اثنین و ستین سنة و افتتح قلاعا کثیرة و حصونا شهیرة. و أصابه مرض النقرس فاستولی علیه و هو أکثر مرض آل عثمان إلی أن مات سنة ثمانی عشرة و تسعمائة بعد ما ملک ثلاثا و ثلاثین سنة. ثم/ یاوز سلیم خان الأول تولی سنة (ص ۱۸۰)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۴

ثمانی عشرة و تسعمائة و بقی فی الملک تسعة أعوام و لم تطل سلطنته لکثرة سفکه للدماء و هذه عادة اللّه فی السلاطین و الأمراء و الحکام إذا أکثروا سفک الدماء لا یطیل لهم مدة و هو الذی فتح مصر و أزال الدولة الجرکسیة و فتح حلب و الشام و غیرها من البلاد و جهّز الجیوش لخیر الدین بن المدلیة ففتح الجزائر ثم جهّز الجیوش لدرغوث ففتح طرابلس الغرب. ثم سلیمان شاه خان تولی سنة ست و عشرین و تسعمائة و ذلک یوم موت والده المذکور و بقی فی الملک تسعا و أربعین سنة و عاش أربعا و سبعین سنة و کان سعیدا ذا خیرات حسان و هو الذی فتح بغداد دار السلام و عراق العرب و جهز الجیوش لإخراج النصاری من إفریقیة و بجایة فأخرجوا و ألطف تاریخ وضع فیه تاریخ العراق. ثم سلیم خان الثانی تولی سنة أربع و سبعین و تسعمائة و بقی فی الملک تسعة أعوام و کان کریما رؤوفا بالرعیة حلیما عفوا عن الجرائم محبا للعلماء و الصلحاء محسنا للعلماء و المشایخ و الفقراء و فتح بلادا کثیرة منها جزیرة قبرس و غیرها من البلاد الکبار المشهورة.

ثم مراد خان الثالث تولی سنة اثنین و ثمانین و تسعمائة و بقی فی الملک عشرین سنة و کان مهابا هماما، و أسدا ضرغاما، و هزبرا مقداما. ثم محمد خان الثالث تولی یوم موت والده و هو سنة ثلاث و ألف و هو ابن خمسة عشر سنة و بقی فی الملک تسعة أعوام و کانت سلطنته خالیة من الأکدار و هو الذی فتح أکری التی تجیشت علیه النصاری فیها لقتاله بما یزید علی أربعمائة ألف مقاتل و منحه اللّه النصر علیهم فهزمهم إلی أن صار یقتل بعضهم بعضا من الزحام. ثم ابنه أحمد خان الأول تولی یوم موت والده و هو سنة اثنا عشر و ألف و بقی فی الملک أربعة عشر سنة قهر جمیع الأعداء و له مئاثر (کذا) حسان فی مکة و المدینة لم یسبقه أحد إلی مثلها من آل عثمان و هو الذی أرسل إلی الروضة المطهرة علی صاحبها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۵

أفضل الصلاة و أزکی التسلیم، الکوکب الدری الذی لا قیمة له و استولی علی بلاد متعددة قیل إلی حد بروسیا./ ثم مصطفی خان بن محمد خان تولی یوم موت (ص ۱۸۱) أخیه و هو سنة ستة و عشرین و ألف و بقی فی الملک ثلاثة أشهر و خلع نفسه فی ربیع الأول

سنهٔ سبع و عشرین و ألف و کان من أهل الفضل و العبادة، و الصلاح و الإجادة، لا یلتفت إلی الدنیا و زهرتها، و لا یمیل إلی زینتها و نضرتها، متجنبا لها و عنها، و هاربا و مستوحشا منها و أجدره بقول الشاعر الأدیب الخریر الحاذق البارع الماهر:

لاحت له الدنیا ترید خداعهلاکّه (کذا) بغرورها لم یخدع

و تزینت لتروقه بجمالهافأبی و طلّقها طلاق مودع

ثم عثمان خان تولی یوم خلع عمه مصطفی نفسه و هو سنهٔ سبع و عشرین و ألف و بقی فی الملک خمسهٔ أعوام و استولی علی بغداد و ما وراءه و غزی الفرنج و انتصر علیه ثم أراد السفر للحج فقام علیه العسکر و قتله بخامس رمضان سنهٔ اثنین و ثلاثین من الحادی عشر و قال فیه بعض الشعراء:

قضی عثمان سلطان البرایابأسیاف العساکر و الجنود

و وافته المنایا فی السرایامؤرخهٔ کعثمان الشهید

ثم رجع للمملکهٔ عمه مصطفی خان بن محمد خان المخلوع مرهٔ ثانیهٔ یوم موت ابن أخیه عثمان و بقی علی عادته من رفضه للدنیا کالمرهٔ الأولی و عدم مبالاته بها إلی أن خلع نفسه ثانیا لشهرین من تولیته. ثم مراد خان الرابع تولی بموضع عمّه مصطفی یوم خلع نفسه و هو عام اثنین و ثلاثین من القرن الحادی عشر و بقی فی الملک سبعهٔ عشر سنهٔ و عاش ثمانا و عشرین سنهٔ و کانت له مناقب کثیرهٔ. ثم إبراهیم خان تولّی سنهٔ تسع و أربعین و ألف و بقی فی الملک

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۶

ثمانیهٔ أعوام و ثمانیهٔ أشهر و عاش ثلاثا و أربعین سنهٔ و هو الذی فتح جزیرهٔ کرید سوی قلعهٔ منها لم یفتحها لحصانتها. ثم محمد خان الرابع تولی سنهٔ ثمانیهٔ و خمسین و ألف و بقی فی الملک إحدی و أربعین سنهٔ و خلعه الجنهٔ سنهٔ تسع و تسعین و ألف و توفی سنهٔ أربع و مائهٔ و ألف عن ثلاث و خمسین سنهٔ و له فتوحات (ص ۱۸۲) کثیرهٔ. ثم سلیمان خان الثانی تولی یوم خلع أخیه/ محمد و هو سنهٔ تسع و تسعین و ألف و بقی فی الملک ثلاثهٔ أعوام و نصف و توفی سنهٔ اثنین و مائهٔ و ألف و هو ابن خمسین سنهٔ و بمجرد جلوسه علی کرسی المملکهٔ التفت لقتال النصاری فسألوا منه المهادنهٔ أربعهٔ أعوام فوافقهم علی ذلک لاقتضاء نظره الواسع فی مصالح المسلمین ذلک. ثم أحمد خان تولی سنهٔ اثنین و مائهٔ و ألف و بقی فی الملک أربعهٔ أعوام و نصفا. ثم مصطفی خان الثانی تولی سنهٔ ستهٔ و مائهٔ و ألف و بقی فی الملک تسعهٔ أعوام. ثم أحمد خان الثالث تولی سنهٔ خمسهٔ و عشرین و مائهٔ و ألف و بقی فی الملک ثمانیهٔ و عشرین سنهٔ و توفی سنهٔ ثلاث و أربعین من الثانی عشر و هو ابن ستین سنهٔ. و فی وقته فتحت و هران من الإسبانیین الفتح الأول و ذلک سنهٔ تسعهٔ عشر من الثانی عشر علی ید باشهٔ الجزائر الشریف السید محمد بکداش و وزیره أوزن حسن و بای الإیالهٔ الغربیهٔ الجامع بین مازونهٔ و تلمسان مصطفی أبی الشلاغم بن یوسف المسراتی کما مرّ و إلی ذلک أشار الحافظ أبو زید عبد الرحمن الجامعی فی شرحه لرجز الحلفاوی بقوله:

و کان ذا فی دولهٔ الإمامفخرا الملوک ضابط الإسلام

ملک مصر و العراق و الیمنو الشام و البَرین خیر مؤتمن

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۷ أبی الفتوحات التی لم تحصرکادت تقضی ملک آل قیصر

أحمد خاقان الهمام المرتضیسیف الإله فی الأعادی منتضی

لا زال تحت رایهٔ الإقبالو النصر و الفتح قریر البال

و راجع ما مرّ للتغریری فی رجزه فی فتح و هران فهو أول من ملک و هران من سلاطین آل عثمان. ثم محمود خان الأول تولی سنهٔ ثلاث و أربعین و مائهٔ و ألف و بقی فی الملک أربعهٔ أو خمسهٔ و عشرین سنهٔ توفی سنهٔ سبع و ستین.

و مائهٔ و ألف و هو ابن ستین سنهٔ. ثم عثمان خان الثالث تولی سنهٔ سبعهٔ و ستین و مائهٔ و ألف و بقی فی الملک أربعهٔ أعوام. ثم مصطفی خان بن أحمد خان تولی سنهٔ إحدی و سبعین و مائهٔ و ألف ، و بقی فی الملک سبع سنین. ثم عبد الحمید الأول خان تولی سنهٔ ثمانیهٔ/ و سبعین و مائهٔ و ألف و بقی فی الملک (ص ۱۸۳) ستهٔ عشر سنهٔ کاملهٔ. ثم سلیم خان الثالث بن مصطفی خان تولی سنهٔ ثلاثهٔ و مائتین و ألف و بقی فی الملک سنهٔ واحدهٔ و عاش ثلاثین سنهٔ. ثم محمود خان الثانی تولی سنهٔ ثلاث و عشرین و مائتین و ألف و بقی فی الملک اثنین و ثلاثین سنهٔ و عاش خمسا و خمسین سنهٔ و نصفا، و فی وقته انعقدت البیعهٔ للحسنی السید الحاج عبد القادر ابن محی الدین المختاری المخلص علی المغرب الأوسط فی یوم الإثنین أو الأحد ثانی عشر رمضان سنهٔ ثمان و أربعین من الثالث عشر بموضع یقال له الدرداره من أراضی الحشم بغریس التی هی محل موسم رجال غریس المعبر عنها بالوعدهٔ و خرجت الجزایر عن الأتراک یوم الإثنین أو السبت

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۸

ثالث أو رابع عشر من المحرم فاتح سنهٔ ستّ و أربعین من الثالث عشر و دخلت بید الفرانسیس. ثم عبد الحمید خان بن محمود خان بن عبد الحمید خان تولی سنهٔ خمس و خمسین و مائتین و ألف و بقی فی الملک اثنین و عشرین سنهٔ و نصف و عاش تسعا و ثلاثین سنهٔ و کانت بینه و بین الموسکوا حروب کثیرهٔ سجال فی سنهٔ إحدی و سبعین من الثالث عشر و أعانه فیها الفرانسیس و ذلک شأن الملوک الضخام و ءال الأمر فیها إلی الصلح بین الفریقین انعقد بباریز ثم عبد العزیز خان تولی سنهٔ سبع و سبعین و مائتین و ألف و بقی فی الملک خمسهٔ عشر سنهٔ و خمسهٔ أشهر و عاش ثمانا و أربعین سنهٔ، و فی وقته کان الإمام أبو الفوز السویدی مؤلف کتاب سبایک الذهب. ثم مراد خان الخامس تولی سنهٔ ثلاث و تسعین و مائتین و ألف ثم خولع (کذا) لما خولط فی عقله سنهٔ تولیته، و سببه أنه رأی عمه السلطان عبد العزیز قد فصد و قهره الدم و غلبه فمات فجأهٔ (کذا) فاختلط بذلک فی عقله و سلّم فی الملک للسلطان عبد الحمید بعد ما ملک ثلاثهٔ أو ثمانیهٔ أشهر. و کان لعمّه عبد العزیز وقائع کثیرهٔ و حروب جلیلهٔ لکنه خدعته الوزراء فی ذلک و لو لا أن اللّه أیقظه لذلک لتلاشا الملک العثمانی و اضمحل (ص ۱۸۴) بالکلیهٔ فبادر/ للصلح بغایهٔ الإعزام و انتقم من الوزراء غایهٔ الانتقام. ثم عبد الحمید خان الثانی و هو الموجود الآن تولی سنهٔ ثلاث و تسعین و مائتین و ألف قال شیخنا الزیانی فی دلیل الحیران و مدحه العلامهٔ الأفاندی أبو الهدی الصیادی فی کتابه: قلادهٔ الجواهر فی ذکر الغوث الرفاعی و أتباعه الأکابر بقصیدهٔ رائیهٔ من بحر البسیط مشحونهٔ بجوهر کل معنی وسیط، فقال:

طاب الزمان و طاب الوقت و العمربظلّ رکن لدیه الزهر تنحدر

رکن الخلیفهٔ سلطان البریهٔ منبباب علیاء لاذ البدو و الحضر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۴۹ عبد الحمید إمام الدین سیدناو من به أمهٔ الإسلام تفتخر

رئیس جحفل حزب المسلمین أمیرالمؤمنین حماهم إن دامت غیر

مؤدّ حفّه المولی بواقیهٔمن العنایهٔ یمضی وفقها القدر

کالیلیث لکن له عقل مزیتهعظیمهٔ دونها الأسد تحتقر

أحیا مراسم حین جاء لهکالمیت کان تولّی نهبه الضرر

فکفّ عنا ید الأعداء و شیدهکأنه لا انتقضت أیامه الخضر

من آل عثمان قادات مآثرهمعلی وجوه الیالی کلّها غرر

رشید رأی أمین الطبع معتصمباللّه مأمون خلق واثق بصر

کنز السیاسهٔ ممدوح الریاسهٔ مصباحالقراسهٔ بحر و لم ینهمر

خلیفهٔ المصطفی المختار من شرفتبمجد طینته بین الملا و مصر

إذا سال سحاب الفضل ملتفتالجبر کسر عدیم یخجل المطر

و إن أمال عنانا یوم معرکهٔتخاله قدرا فی الخصم ینتشر

رایاته بحروف النصر بردتهامنسوجه و علیها للرضی طرر

و طبله سالم من کل ناقصهٔما شأنه عن معالی أهله قصر

أخلاقه ذکرتنا الراشدین کمادلّت علی بعضها الآثار و السّیر

رشیق عزم رقیق الفکر قطعتهلحسن حکمتها یستسلی الخطر

کأنّها سبغت بالفضل طینتهو رأیه صاغه فی فکره عمر

لا زال مرتفع الأقدار مبتهجابعزّهٔ و به الإسلام ینتصر

/ و سمی النصاری الآن ملکهم بالمیت لخروج جل الرعیهٔ عن حکمه حتی (ص ۱۸۵) لم یبق له إلا طرابلس الغرب و ما قارب الآستانهٔ کما سموا ملک المغرب بالمریض المشرف علی الهلاک و الأمر للّه وحده. فهذا ما کان من الکلام علی ملوکهم و علیهم بالمشرق.

أسباب قدوم الأتراک إلی الجزائر

و أما الکلام علیهم بر الجزائر الذی نحن بصدده فاعلم أنه اختلف فی سبب مجیء الترک للتملک بر الجزائر علی قولین: فقال العلامهٔ الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن عسکر الشریف فی دوحهٔ الناشر، و الحافظ الشیخ أحمد

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۵۰

بابا فی الذیل، و الحافظ أبو راس فی عجائب الأخبار أنّ سبب ذلک هو تغلب النصاری علی السواحل و لما رأی العلامهٔ أبو العباس

أحمد بن القاضی الزواوی ذلک کتب لسلیم سلطان الترک بذلک و سأله النجدة و الإقدام فبعث للجزائر الباشا خیر الدین بن المدلیة و شقیقیه عروجا و الإسکندر إسحاق بالجیوش و لما قتل إسحاق بالقلعة و عروج بنی یزناسن تخوّف خیر الدین من الشیخ أحمد ابن القاضی و قتله فمات شهیدا و ذلک أول سفکهم للدماء ظلما بیر الجزائر و القصة شهیرة فلا نأتی بها. و قال الحافظ أبو راس فی عجائب الأسفار أن خیر الدین و شقیقیه لما شتوا فی أکمل حالة الرجولیة و غایة الشجاعة و العجولیة اشتغلوا بالتجارة، و تدربوا بالذکاءة و السیاسة و الجسارة، ثم عملوا أجفنا للجهاد فی البحر فأذاقوا النصاری شرا، و قهروهم قهرا، حتی أن عروجا قطعت یده فی بعض الحروب بقرب بجایة، لکونها کانت عامرة بالنصاری و لهم بها للمسلمین نکایة فکان هؤلاء الثلاثة یأتون بالغنائم و یرسّون علی مدن الإسلام الساحلیة لبیع ما عندهم و یقضوا حوائجهم الخافیة و الجالیة، فرسی خیر الدین مرّة أسطوله بمرسی الجزائر و قضی مأربه (کذا) علی عادته بالمزایز، فسأله أهل الجزائر فی المبایعة و التملک علیهم، فأجابهم لذلک و مال إلیهم، ثم حصل بینهم و بینه کلام فغضب علیهم بالفعل و القول، و ذهب عنهم و لم یرجع لهم إلا بعد الحول، فرغبوه ثانیا فی المکث و المبایعة لإصلاح الدین، فقبل بشرط قتل المفسدین، فعینوا له جماعة منهم و سألهم التحقیق لإتمام کل خیر، و لم یزالوا فی التعیین بالنقص إلی انحصار الأمر فی ثلاثة لا غیر، فصلبهم علی السور، فهم أول من حکم فیه بالقتل المصطور، و اختلف فی وقت مجیئهم علی ستة أقوال: فقال:

بعض المؤرخین أنهم جاؤوا سنة تسع و تسعین من القرن التاسع و استولوا علی (ص ۱۸۶) تلمسان استلاء تاما سنة إحدی/ و أربعین من العاشر و لا یخفاک ضعفه. و قال الحافظ أبو راس فی زهر الشماریخ، و ابن عسکر فی الدوحة، إنهم ملکوا الجزائر فی أول العاشر یعنی فی العام الأول منه . و قال الحافظ عبد الرزاق

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۲۵۱

الجزائری أن ذاک فی خمسة عشر من العاشر و به قال العلامة السید الحاج أحمد بن عبد الرحمان الشقرانی فی تاریخه: القول الأوسط فی وقایع المغرب الأوسط. و قال بعضهم فی اثنین و عشرین من العاشر و قال الیفرینی فی نزهة الحادی أنهم ملکوا الجزائر فی ثلاث و عشرین من العاشر و به قال الحافظ أبو راس أیضا فی عجائب الأخبار، و أما الحافظ أبو زید عبد الرحمان الجامعی فی شرحه لرجز الحلفاوی فإنه قال فی بضع و عشرین من العاشر فقد أجمل لأن البضع من الثلاثة إلی التسعة. و قال الحافظ أبو راس أیضا فی موضع آخر من الشماریخ أنهم ملکوها فی الخامس و العشرین من العاشر و به قال الخوجة السید مسلم بن عبد القادر الحمیری فی رجزه حیث قال:

فی عام که من القرن العاشرکان ابتداء الترک بالجزائر

و امتدّ ملکهم بها کافاوسین حتی إذا کمل الوعد کان البین

قائمة الحکام الأتراک بالجزائر

فأول بشاواتهم بالجزائر حسن خیر الدین بن المدلیة و سمی بذلک لکون أمه من مدینة یقال لها المدلیة و وجه ذلک أن السلطان محمد فاتح القسطنطینیة ابن السلطان مراد أحد ملوک بنی عثمان افتتح مدینة فی بعض جزر البحر یقال لها المدلیة و أنزل فیها حامیة من الترک فبغوا له أن یأذن لهم فی تزویج بنات أهل الذمة من نصاری جزیرة المدلیة فأذن له فتزوج والد السید حسن خیر الدین بامرأة منهم فولدت له عروجا و هو الأکبر و خیر الدین و إسحاق. فخیر الدین هو سبب سعادة الترک و انتشار صیتهم بالمغرب فکان وجهه للصباحة و لسانه للفصاحة، و یده للسماحة، و عقله للرجاحة. و کان بالغایة القصوی فی الزهد و الورع و الإنابة

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۲۵۲

و التقوی، و لم یقبل الملک حتی قیل له أنه واجب علیک. و کان یری النبی صلی اللّه علیه و سلم فی المنام کثیرا و کانت له مکاشفة کثیرة حتی أن البعض من الناس أراد اغتیاله بمداخلة غلام له فکوشف له عن ذلک و انتقم منه فی الحین. و حاصل الأمر أن المؤرخین لهم اضطراب کثیر فی بشاوات الجزائر ما بین مقلل و مکثر و مقدّم و مؤخر. فقال الحافظ عبد الرزاق بن محمد بن أحمادوش الجزائری فی تاریخه:

(ص ۱۸۷) أولهم إسحاق تولی سنة خمسة عشر من العاشر/ ثم أخوه عروج سنة ستة عشر و تسعمائة. ثم أخوهما خیر الدین سنة اثنین و عشرین و تسعمائة. و لا یخفاک ضعفه لکون الصحیح أولهم خیر الدین کما مر المتولی علی الصحیح سنة خمس و عشرین و تسعمائة المتوفی سنة ست و ستین من العاشر بعد ما ملک إحدی و أربعین سنة ثم حسن سنة إحدی و أربعین و تسعمائة. ثم حسن أیضا سنة اثنین و خمسین من العاشر. ثم صالح سنة تسع و خمسین منه. ثم محمد سنة ثلاث و ستین منه. ثم حسن بن خیر الدین سنة أربع و ستین منه. ثم أحمد بسطانجی سنة تسع و ستین منه ثم رمضان سنة أربعة و ثمانین منه. ثم حسن بن قبطان سنة خمس و ثمانین منه. ثم جعفر أیضا سنة تسع و ثمانین منه. ثم رمضان أیضا سنة تسعین منه. ثم حسن أیضا سنة تسعین منه. ثم مامی سنة ثلاث و تسعین منه. ثم محمد أیضا سنة ثلاث و تسعین منه، ثم أحمد سنة خمس و تسعین منه. ثم أخضر سنة سبع و تسعین منه. ثم شعبان سنة تسع و تسعین منه. ثم مصطفی سنة ثلاث و ألف. ثم أخضر أیضا سنة ثلاث منه. ثم مصطفی أیضا سنة سبع منه. ثم حسن أیضا سنة سبع منه. ثم سلیمان سنة تسع منه. ثم أخضر أیضا سنة ثلاث عشر منه. ثم مصطفی أیضا سنة خمسة عشر منه. ثم رضوان سنة ستة عشر منه.

ثم مصطفی أیضا سنة تسعة عشر منه. ثم حسن سنة اثنین و عشرین منه. ثم مصطفی سنة خمس و عشرین منه. ثم حسین سنة سبع و عشرین منه. ثم حسن سنة ثمان و عشرین منه. ثم حسن سنة ثلاثین منه، ثم حسین سنة اثنین و ثلاثین منه. ثم

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۲۵۳

مراد سنة اثنین و ثلاثین منه، ثم أسراف سنة أربع و ثلاثین منه. ثم حسن سنة ثلاث و خمسین منه. ثم حسن أیضا سنة ست و ثلاثین منه. ثم أسراف سنة سبع و ثلاثین منه. ثم یونس سنة تسع و ثلاثین منه. ثم حسن سنة إحدی و أربعین منه.

ثم یوسف سنة أربعة و أربعین منه ثم علی سنة خمسین منه. ثم محمد سنة اثنین و خمسین منه. ثم أحمد سنة أربع و خمسین منه. ثم محمد سنة إحدی و ستین منه.

ثم محمد سنة ثلاث/ و ستین من القرن الحادی عشر. ثم عبد اللّه بلکباش (ص ۱۸۸) سنة خمس و ستین منه. ثم إبراهیم سنة ست و ستین منه. ثم أحمد سنة سبع و ستین منه. ثم إبراهیم سنة تسع و ستین منه. ثم خلیل بلکباش سنة سبعین منه.

ثم رمضان بلکباش سنة إحدی و سبعین منه. ثم إسماعیل سنة اثنین و سبعین منه.

ثم شعبان آغا سنة اثنین و سبعین منه. ثم علی آغا سنة ثلاث و سبعین منه. ثم موسی آغا سنة أربع و سبعین منه. ثم الحاج حسین موزمورط سنة أربع و تسعین منه. و فی نسخة ست و تسعین منه. ثم مصطفی باشا سنة مائة و ألف. ثم شعبان خوجة سنة واحد من القرن الثانی عشر. ثم عمر سنة اثنین منه. ثم مصطفی سنة ثلاث منه. ثم موسی سنة خمس منه. ثم أحمد أهجی سنة سبعة منه. ثم حسین شاوش قارة باغلی سنة عشرة منه. ثم علی سنة اثنا عشر منه. ثم مصطفی أهجی سنة ستة عشر منه. ثم حسین خوجة شریف سنة سبعة عشر منه. ثم محمد خوجة بکداش سنة ثمانیة عشر منه. ثم کوسة سنة عشرین منه. ثم دالی إبراهیم سنة اثنین و عشرین منه. ثم أوزن علی شاوش سنة اثنین و عشرین منه و فی نسخة سنة أربع و عشرین منه. ثم محمد خزناجی أوزن علی سنة ثلاثین منه. ثم عبدی آغا الصبایحیة سنة ست و ثلاثین منه. ثم إبراهیم خزناجی عبدی سنة خمس و أربعین منه ثم إبراهیم خزناجی سنة ثمان و خمسین منه و هنا انتهی کلام عبد الرزاق. و قال صاحب الزهرة النیرة أولهم عروج تولی فی خمس و عشرین من العاشر. ثم أخوه خیر الدین سنة سبع و عشرین منه و لا یخفاک بطلانه مما مرّ. ثم حسن آغا سنة إحدی و أربعین منه. ثم حسن بن خیر الدین سنة اثنین و خمسین منه ثم حسن آغا أیضا سنة ثمان و خمسین منه. ثم حسن بن خیر الدین أیضا سنة تسع و خمسین منه. ثم صالح سنة تسع و خمسین منه و هو غیر صحیح و الصحیح أنه تولّی سنة ست و ستین منه و فتح بجایة من الإسبانیین عنوة یوم الأربعاء سابع

طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۲۵۴

عشرین شوال سنة ثمان و ستین و تسعمائة کما أن الصحیح أن حسین بن خیر الدین تولی سنة سبعین من العاشر و غزی و هران فی سنته و غزی المغرب و رجع من ملویة خائبا کما مرّ. ثم محمد قرطالجی سنة ثلاث و ستین منه. ثم (ص ۱۸۹) حسین بن خیر الدین أیضا سنة ثمان و ستین منه. ثم أحمد/ بسطانجی سنة تسع و ستین من العاشر. ثم حسن بن خیر الدین أیضا سنة أربع و سبعین منه و تقدم الصحیح ثم محمد بن صالح سنة أربع و سبعین منه و هو غیر صحیح و الصحیح أنه تولی سنة إحدی و سبعین من العاشر و غزی المغرب تلک السنة فدخل فاسا عنوة یوم الأحد ثانی صفر من سنته. ثم علی العلج الملقب القرطاس سنة سبع و سبعین منه. ثم أحمد أعراب سنة تسع و سبعین منه. ثم رمضان سنة اثنین و ثمانین منه. ثم حسین قبطان علی سنة خمس و ثمانین منه. ثم جعفر سنة ثمان و ثمانین منه. ثم حسین قبطان علی أیضا سنة تسع و ثمانین منه. ثم یونس سنة تسعین منه. ثم رمضان سنة تسعین منه. ثم حسین بن خیر الدین سنة إحدی و تسعین منه ثم مامی سنة ثلاث و تسعین منه. ثم محرم سنة ثلاث و تسعین منه. ثم مامی سنة أربع و تسعین منه. ثم دالی أحمد سنة خمس و تسعین منه. ثم أخضر سنة سبع و تسعین منه. ثم الحاج شعبان سنة تسع و تسعین منه. ثم مصطفی سنة اثنین و ألف. ثم أخضر سنة ثلاث من القرن الحادی عشر، ثم مصطفی سنة ثلاث منه. ثم دالی حسن سنة سبع منه. ثم سلیمان سنة تسع منه. ثم أخضر سنة ثلاثة عشر منه. ثم مصطفی سنة خمسة عشر منه. ثم رضوان سنة ستة عشر منه. ثم مصطفی کوسة سنة تسعة عشر منه. ثم حسین سنة ثلاث و عشرین منه. ثم مصطفی خزناجی حسین سنة خمس و عشرین منه. ثم سلیمان سنة ست و عشرین منه. ثم حسین الشیخ سنة سبع و عشرین منه. ثم سلیمان سنة ثمان و عشرین منه. ثم مصطفی حفید کوسة سنة ثلاثین منه. ثم حسین سنة إحدی و ثلاثین منه ثم إبراهیم سنة اثنین و ثلاثین منه. ثم حسین بن إلیاس بای سنة اثنین و ثلاثین

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۵۵

منه. ثم مراد سنهٔ أربع و ثلاثین منه. ثم إبراهیم سنهٔ أربع و ثلاثین منه. ثم حسین سنهٔ أربع و ثلاثین منه. ثم أسراف سنهٔ خمس و ثلاثین منه. ثم حسن خوجهٔ سنهٔ ثمان و ثلاثین منه. ثم یونس سنهٔ تسع و ثلاثین منه. ثم حسین الشیخ/ سنهٔ إحدی (ص ۱۹۰) و أربعین من القرن الحادی عشر. ثم یوسف سنهٔ أربع و أربعین منه. ثم علی سنهٔ سبع و أربعین منه، ثم حسین الشیخ سنهٔ خمسین منه. ثم یوسف قرطالجی سنهٔ خمسین منه. ثم مراد سنهٔ اثنین و خمسین منه. ثم محمد برسالی سنهٔ اثنین و خمسین منه. ثم أحمد سنهٔ أربع و خمسین منه. ثم عمر سنهٔ أربع و خمسین منه. ثم مراد سنهٔ ست و خمسین منه. ثم یوسف سنهٔ سبع و خمسین منه. ثم علی أبو صبع سنهٔ إحدی و ستین منه و کانت تولیته یوم الأربعاء بعد طلوع الشمس بنحو الساعتین سادس عشرین صفر ثم عزل و توفی سنهٔ ثمان و ستین منه بعد مدهٔ من عزله. ثم محمد سنهٔ ثلاث و ستین منه. ثم محمد أبو شناق سنهٔ خمس و ستین منه. ثم أحمد سنهٔ خمس و ستین منه ثم إبراهیم سنهٔ ست و ستین منه. ثم الحاج أحمد سنهٔ ست و قیل سبع و ستین منه. ثم إبراهیم سنهٔ سبع و قیل ثمان و ستین منه. ثم علی سنهٔ تسع و ستین منه. ثم مصطفی سنهٔ إحدی و سبعین منه.

ثم إسماعیل سنهٔ اثنین و قیل ثلاث و سبعین منه. ثم خلیل سنهٔ ثلاث و سبعین منه. ثم رمضان سنهٔ أربع و سبعین منه. ثم إسماعیل سنهٔ خمس و سبعین منه ثم رمضان سنهٔ أربع و سبعین منه. ثم إسماعیل سنهٔ خمس و سبعین منه. ثم الحاج علی آغا سنهٔ ست و قیل سبع و سبعین منه. ثم محمد سنهٔ تسع و سبعین منه. ثم التریکی سنهٔ ثلاث و ثمانین منه. ثم بابا حسایین سنهٔ ثلاث و ثمانین منه. ثم حسین موزمورط سنهٔ أربع و تسعین منه. ثم إبراهیم خوجهٔ موزمورط سنهٔ سبع و تسعین منه. ثم الحاج شعبان خوجهٔ سنهٔ مائهٔ و ألف ثم عمر سنهٔ واحد من القرن الثانی عشر. ثم موسی سنهٔ ثلاث منه. ثم شعبان خوجهٔ سنهٔ خمس منه ثم الحاج أحمد سنهٔ خمس و قیل ست منه ثم قارهٔ علی سنهٔ تسع منه. ثم حسن شاوش سنهٔ عشر منه. ثم علی سنهٔ إحدی عشر منه. ثم بابا الحاج مصطفی أهجی سنهٔ اثنا عشر و قیل ثلاثهٔ عشر منه. ثم حسین خوجهٔ شریف سنهٔ سبعهٔ عشر منه. ثم محمد بکداش خوجهٔ سنهٔ ثمانیهٔ و قیل تسعهٔ عشر منه. ثم دالی إبراهیم بای سنهٔ اثنین و عشرین منه. و هنا انتهی/ کلام الزهرهٔ النیّرهٔ. ثم بابا علی (ص ۱۹۱)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۵۶

سنهٔ اثنین و عشرین من القرن الثانی عشر. ثم بابا محمد سنهٔ ثلاثین منه. ثم بابا عبدی سنهٔ ست و ثلاثین منه. ثم إبراهیم أفاندی سنهٔ أربع و أربعین منه ثم إبراهیم خوجهٔ سنهٔ ثمان و خمسین منه ثم محمد سنهٔ إحدی و ستین منه. ثم علی سنهٔ ثمان و ستین منه. ثم محمد سنهٔ تسع و سبعین منه. ثم حسین سنهٔ ثلاث و قیل خمس من القرن الثالث عشر. ثم مصطفی سنهٔ اثنا عشر منه ثم أحمد سنهٔ عشرین منه. ثم علی سنهٔ ثلاث و عشرین منه. ثم الحاج علی شریف سنهٔ أربع و عشرین منه. ثم محمد سنهٔ ثلاثین منه. ثم عمر آغا سنهٔ ثلاثین منه. ثم الحاج محمد سنهٔ اثنین و ثلاثین منه. ثم علی سنهٔ اثنین و ثلاثین منه. ثم حسین سنهٔ ثلاث و ثلاثین منه. و هو آخرهم و علیه قامت الدولهٔ التاسعهٔ کما یأتی.

و کان الباشالار یأتی علی ید الخلیفهٔ الأعظم من إسطنبول من أولهم خیر الدین بن المدلیهٔ إلی عبد اللّه بلکباش سنهٔ خمس و ستین من القرن الحادی عشر کما مرّ فترک ذلک. و صار الباشالار تتفق علیه الأتراک و یقیمونه من الجزائر لا غیر.

و أول من أقیم من الجزائر عبد اللّه بلکباش . و لما فتح مصطفی أبو شلاغم ابن یوسف المسراتی و هران کما مرّ. انتقل لسکناها من المعسکر فسکنها بأهله و صیّرها دار ملکه فهو أول بایاتها الثمانیهٔ الآتی ذکرهم إن شاء اللّه تعالی و استقر بها إلی أن جاءها العدو السبنیول مرّهٔ ثانیهٔ.

عودهٔ وهران لحکم الدولهٔ السابعهٔ الإسبانیهٔ

ثم رجع ملک و هران للدولهٔ السابعهٔ الإسبانیین (کذا) فملکها سلطانهم ألوی دابوربوا و ذلک أنه تولی سنهٔ إحدی و أربعین و مائهٔ و ألف و سلم فی الملک تلک السنهٔ لابن عمّه فیلیب الخامس المار فیقی فی الملک المرهٔ الثانیهٔ

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۵۷

اثنین و عشرین سنهٔ. و فی السنهٔ الثالثهٔ من تولیته و هی سنهٔ ثلاث و أربعین و مائهٔ و ألف جهّز یعنی فیلیب لغزو و هران جیشا عظیما فدخلوها/ عنوهٔ و ذلک بعد موت (ص ۱۹۲) الباشا بکداش رحمه اللّه و فی حیاهٔ البای مصطفی أبی الشلاغم. و لما جاءها العدوّ خرج لقتاله البای مصطفی أبو الشلاغم المسراتی فی جیش جلیل و نشب الحرب معه بمناوشهٔ قلیلهٔ قتل فیه النزر من جیشه و استشهد فیه علی بن مسعود المحمودی الحشمی و حصلت الهزیمهٔ فی جیشه فلجأ البای إلی بنی عامر فخذلوه و لما رأی (کذا) ذلک أخذ أهله و أصحابه و أسلمها للعدوّ و ذهب لمستغانیم فصیرها دار ملکه و مکث بها بعد إقامهٔ المسلمین بوهران أربعهٔ و عشرین سنهٔ فأخذها النصاری فی المرهٔ الأولی بمالها و أهلها و أخذوها فی المرهٔ الثانیهٔ بأکثر ما فیها من الأموال و نجت الأنفس. و إلی وقت خروج المسلمین منها و کم بقوا بها و دخول النصاری لها أشار الحافظ أبو راس فی سینیته بقوله:

من بعد عشر و عشر ثم أربعهٔعادوا إلیها قرهٔ أعین النعس

فملکوها بلا کبیر ملحمهٔلاکن فی الأولی بخدعهٔ متحیس

فمرّتین ابتاعوها غیر غالیهٔکیف یباع ثغر و هران بالبخس

أتوها طورین انتقدوها عامرهٔوعد علیها إلیهم غیر منحبس

خلا لها الجوّ صرفا و اطمأنّوا بهاو قد تخلّت للکفر جلوهٔ العرس

یا له من ثغر أضحی لها جزراللنائبات و الجدّ منه فی التعس

مدینهٔ العلم و الإیمان حلّ بهاما حلّ بالحصن من الخبس و الخبس

من کل شارهٔ الإلمام بارقهٔمأتمها عاد للأعداء کالعرس

تقاسم الروم لا نالت مقاسمهمغز عقائلها المحجوبهٔ النفس

کانت حدائق للأحداق مونقهٔفصرخ النصر فی الأدواح بالدحس

محی محاسنها طاغ أتیح لهاکتحل السهر لها مکثر الجوس

ما سهی عن هضبها حینا مذ حاربهاو لا مکثّر للتوانی و النّعس

صارت تدور لناطورا واعدتیناو کلّما وعدتنا فهو فی رکس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۵۸

و لا زال أبو الشلاغم رحمه اللّه بمستغانم منذ دخلها إلی أن مات بها فدفن (ص ۱۹۳)/ بالمطمر منها و علی ضریحه قبّهٔ.

عودهٔ إلی تاریخ ملوک إسبانیا

ثم فردینهٔ السادس تولی سنهٔ ثلاث و ستین و مائهٔ و ألف و بقی فی الملک ثلاثهٔ عشر سنهٔ. ثم کارلوص الثالث تولی سنهٔ ست و سبعین و مائهٔ و ألف و بقی فی الملک تسعا و عشرین سنهٔ إلّا أن نصاری و هران من حین الفتح الأول انکسرت شوکتهم عن الغزو العظیم للمسلمین و عرفوا قدرهم لکن (کذا) رعبهم لم یذهب من قلوب المسلمین بعد ذلک الفتح فأحری بعد رجوعهم لها. قال الشیخ الحافظ المحقق أبو زید عبد الرحمن الجامعی التلمسانی فی شرحه لرجز الحلفاوی: کنت وفدت عقب الفتح بقلیل علی العالم العلامهٔ الدارکهٔ الفهامهٔ، الدرایهٔ النقاد، سراج التحقیق الوقاد، منهل العلوم الأصفی أبی عبد اللّه سیدی محمد المصطفی القلعی الرماصی، تجاوز اللّه عنا و عنه یوم الأخذ بالنّواصی فوجدته یسکن بأهله ببیوت الشعر قرب غابهٔ فی رأس الجبل یأوی إلیهم لیلا و یظل نهاره فی دار یطالع کتبه و یقری (کذا) طلبته فسألته عن ذلک فقال لی کنّا علی هذه الحالهٔ علی عهد النصاری خوفا منه لأنّا کنا لا نأمن فی الدور من أن یصکّونا لیلا. فخرجنا لبیوت الشعر لیسهل علینا الفرار إلی غابهٔ الجبل فنمتنع منهم. فانظر إلی أین بلغ بالمسلمین خوف أولائک الطواغیت و لا یعرف حلاوهٔ الإیمان إلّا من ذاق مرارهٔ الخوف. ثم أن کارلوص المذکور جهّز جیشا عظیما فی خمسمائهٔ مرکب لغزو الجزائر فغزوها سنهٔ تسع و مائهٔ و ألف فی ولایهٔ الباشا محمد فخرجوا و نزلو بإزاء الحراش فی البر و جعلوا ترسا من حطب و لوح و غیر ذلک و بنوا برجا فی لیلهٔ واحدهٔ یقال له الآن برج مولای حسن و وافق ذلک قدوم البای صالح من قسنطینهٔ للجزائر لدفع لزمهٔ الصوف و هی محمولهٔ علی الإبل فقدم تلک الإبل أمامه و جعلها سورا بین المسلمین و الإسبانیین و اجتمعت إلیه القبائل و الأعراب مع جیش الجزائر فأوقدوا نار الحرب و اشتد القتال و حمی الوطیس طلوع سعد السعود ؛ ج ۱ ؛ ص۲۵۸

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۵۹

و بات النصاری لیلتهم فی موضعهم فلما کان قبیل صبیحهٔ یوم الأحد رجعت الدائرهٔ علیهم و هزمهم اللّه و کسرت لهم/ السفن و فشا فیهم القتل و الجراحات (ص ۱۹۴) و أثخن فیهم المسلمون إثخانا عظیما إلی أن علا دمهم علی البحر و مات منهم ما لا یحصی عدده إلا اللّه تعالی و رجعوا مغلولین خائبین لم ینالوا خیرا و استشهد من المسلمین نحو أربعمائهٔ جعلت لهم مقبرهٔ بإزاء عین الربط و بقیت عظام النصاری ماثلهٔ فی رمال الحراش أعصارا و قد حضر لهذه الواقعهٔ المنصور باللّه أبو الفتوحات سیدی محمد بن عثمان بای الإیالهٔ الغربیهٔ و تلمسان ثانی بایات و هران، بعسکره فظهر من إقدامه و اعتنائه مقامات تعدّ من مفاخر دولته و ذکر أنه آخر الأیام. ثم غزوها أیضا سنهٔ سبع و تسعین و مائهٔ و ألف فهدموا بالبونبهٔ أزید من مائتی دار و طلبوا الصلح فلم یجابوا و رجعوا خائبین. ثم غزوها أیضا السنهٔ التی بعدها فرحف لهم المسلمون فی البحر و ردوهم علی أعقابهم فرجعوا بلا طائل. ثم جاؤها أیضا سنهٔ تسع و تسعین من القرن المذکور طالبین الصلح فی الحال، باذلین القناطیر من الأموال، راضیین بدخولها للتجر لما أیسوا من الظفر و قدموا فی ذلک علجهٔ علی

عادتهم فانبرم الصلح بينم و بين المسلمين كل ذلك أيام الباشا محمد دولاتلى مات رحمه اللّه سنهٔ خمس من القرن الثالث عشر أيام السلطان سليم ابن السلطان مصطفى العثمانى. و الحاصل أن الجزائر كانت قبل بنا بلكّين الصنهاجى لها اخصاصا و كان بنوا مزغنهٔ و أكثر متيجهٔ يؤدون الخراج للإسبانيين و لما بناها بلكّين الصنهاجى و حصنها بالأسوار و أنزل بها الجيوش قصرت النصارى عن عادتهم و رضوا بدل الخراج بالبيع و الشراء معهم و هم ببرج المرسى الذى بالبحر.

و لم يزل خير الدين لما تولى يحاصره و يقاتله و يصالحه إلى أن فتحه عنوهٔ سنهٔ ثمان و أربعين و تسعمائهٔ كما مرّ و أول غزو النصارى لها بعد استيلاء الأتراك عليها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۰

سنهٔ خمس و عشرين و تسعمائهٔ فى ثلاثمائهٔ و عشرين جفنا فهزمهم اللّه بعد ما قتل منهم خلق كثير يزيد على عشرهٔ آلاف و غزوها مرهٔ أخرى أيام (ص ۱۹۵) خير الدين أيضا فهزمهم/ اللّه و أسر المسلمون نحو الثلاثهٔ آلاف. ثم غزاها الطاغيهٔ بنفسه و هو كرلوص شارل الأول لما استولى المسلمون على بر المرسى بها و ذلك سنهٔ ثمان و أربعين من العاشر فى زهاء سبعمائهٔ سفينهٔ فبعث اللّه عليهم ريحا كسرت لهم أكثر مراكبهم و من خرج منهم للبر قتل حتى أن الطاغيهٔ رجع فى اثنا عشر مركبا و كل هذا أيام خير الدين رحمه اللّه و مرّ الكلام على هذا مستوفيا غاية. و نظير هذه الغزوهٔ غزهٔ قسطنطين بن هرقل ملك الروم لما أخذت الإسكندرية و استولى عليها المسلمون و على كنيستها العظمى و قد كان المسلمون أخذوها قبل ذلك فى خلافهٔ سيدنا عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه ثم رجع لها النصارى بعد أول خلافهٔ سيدنا عثمان بن عفان رضى اللّه عنه فأخرجوا منها و حلف عمر بن العاصى (كذا) ليتركنها كنيت الزانيهٔ تؤتى من كل جههٔ فلما سمع قسطنطين بهدم حصونها غزاها فى ألف مركب فى الشتاء فغرقتهم الريح كلهم إلّا مركبه نجا لصقلية فأدخلوه الحمام و وثبوا عليه فقتلوه جزاء له على فعله و غزوه فى ذلك الفصل. ثم غزوها سنهٔ سبع و ستين و تسعمائهٔ و لم تحصل لهم فايدهٔ و رجعوا خائبين. ثم غزوها الغزوات الثلاثهٔ المارهٔ و هى سنهٔ تسع و ثمانين من القرن الثانى عشر ثم السنهٔ التى بعدها ثم سنهٔ تسع و تسعين منه و هى ذات الصلح و نقدم هذا كله مستوفيا .

التحرير الثانى و النهائى لوهران و المرسى الكبير

ثم فردينهٔ السابع تولى سنهٔ خمس و مائتين و ألف و بقيت و هران تحت حكمه و فى وقته جهّز لها من قبضه اللّه لفتحها و أرشده لسعادتها و نجحها الممتطى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۱

منصهٔ الرضوان و المشيد رايات الإيمان و الباسط مهد العدل و الأمان، الباى السيد محمد بن عثمان، باى الإيالهٔ الغربيهٔ و تلمسان أتحفه اللّه برضاه، و جدد له اللطف و أمضاه سنهٔ خمس و مائتين و ألف من هجرهٔ من حاز للكمال و الشرف و الوصف، حيثما حصل له به النصر و السرور و الاطمئنان (كذا) فخرج به من المعسكر قاصدا بحول اللّه و قوته فتح و هران و قدم أمامه/ البارود فى عدّهٔ صناديق و جعله ذخرا ببرج (ص ۱۹۶) شلابى التركى بوادى سبق. ثم نزل بجيشه بوادى الحمام و رحل منه مرتجيا النصر له من المالك العلام. فنزل بسبق و هو كالليث الضرغام و ارتحل بقصد قتال النصارى بغير الملام. فنزل بوادى تليلات و اشتاقت نفسه لدخول روضات الجنات ثم ارتحل من الغد و هو بفعله كالغانج فنزل بوطاء وادى الهايج، و اجتمعت عنده الأعراش بالتمكين و جاءه المخزن و النصر يلوح عليه من رب العالمين. و كان الوقت وقت الحصاد، و الذى فيه تجمع قوت سنتها سائر العباد، فتفاوضوا معه فى الأمر و تشاوروا، و تجاوبوا معه فى القول و تحاوروا، و قالوا له يا نعم الأمير الرأى الذى لنا و لك فيه العزّ المنيف، أن تدع هذا القتال و توخره إلى وقت الخريف، لتذهب الناس لجمع عيشها، و تتفرغ لقتال العدو بجيشها، فأجابهم بقوله رأيكم فيه الحكمهٔ و الصواب و لاكن (كذا) أنتم و نحن فى رأى الأولياء و العلماء أولى الألباب فهم أدرى بالأمور، و بإشارتهم يكون الفوز و السرور فبعثوا فورا للولى الشهير، بسيدى محمد أبى دية الضرير، و هو بزاويته بجبل تاشالة، فأتوه به فى أكمل حالهٔ لحالهٔ كتاله، فاجتمع هو و أعيانه به فشاوروه، و تردّد القول بينه و بينهم و حاوروه، فقا الولى لهم قولته الكاملهٔ أنكم لا تفتحها فى ستتك هذه و إنما تفتحها فى محرم السنهٔ القابلهٔ. فتيّر الباى و فرح و اطمأن قلبه و انشرح. و كان الباى معتمدا على كلام الولى الصوفى سيدى الأكحل ابن عبد اللّه الخلوفى و كان أبو دية مأذونا له فى الكلام، و مشهورا بذلك عند الخاص و العام، حتى صار يقول من أبى دية اختبار، لم يبق من يعط الأخبار.

و عند موته باع الولاية لأبى عمامة، فقام مقامه فى التكلم بأحسن استقامة، و لما سمع الباى كلام أبى دية ارتحل من حينه و لأمّ عسكر رجع. و صار يراصد الوقت الذى له أنفع، و لما دخلت سنهٔ ست من الثالث عشر بالإثبات قدم لفتحها فى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۲

مائهٔ فسطاط إلى أن نزل بوادى تليلات. و بها جاءه وليّ بهلول من غير خلف من أولياء اللّه المفتوح لهم حجاب الكشف و صار يدور فى المحلهٔ و يقول يا أمير (ص ۱۹۷) المؤمنين/ إذا أردت أن تفتح و هران فجىء لها (كذا) على طريق جنين مسكين، و كان الجنين بيلاد أولاد على قريبا إليه، فلما سمع الباى ذلك أحضره لديه، و قال له أيها السيد ماذا نقوله فى مقالك فقال له القول هو ذلك، و إلا فأيّس من فتحها بتحقيق الخبر، فساعده الباى و رجع للمعسكر ثم خرج بمحلته المنصورهٔ و نزل بحمام أبى الحنيفهٔ ثم بالزغيزغ و بعده بالقعدهٔ، فنزل بجنين مسكين، و قلبه مطمئن بالفتح آمين، ثم تقدم لتليلات، فجاءه الولى بها بالبشارات قائلا له إنك تفتحها بإذن اللّه. و يكون لك فيها العزّ و الجاه، ثم ارتحل و نزل بالضاية، قبلتها فى صحيح الرواية، ثم ارتحل و نزل عليها و حاصرها، و ضايقها شديدا و قاهرها.

و كان القتال له عليها مترادفا، و الحصار لها من كل جهة متخالفا، و حضر لقتاله بها عدد من الطلبة يزيد على الخمسمائهٔ، رائسهم (كذا) الشيخ محمد ابن المولود المخيسى المعدد لهم عدد الحيسى، و فيهم العلامهٔ الأجل، المازونى صاحب الحاشية على الخرشى المسمّهٔ بدرة الحواشى، فى حلّ ألفاظ الخراشى، و قد باشر هذا الأمير حربها بنفسه، مدخرا ثواب ذلك لرمسه، و لم يكن رحمه اللّه و أدام وجوده، و خلّد ذكره و وفى معهوده، إلا فى محلته المعهودهٔ له فى سائر الأيام و هى مائهٔ فسطاط، و لم يمده محمد باشا بمدد يظهر منه فى هذا الأمر النشاط و قد توفى هذا الباشا أثناء الحصار و تولى بعده حسن باشا فى صحيح الأخبار، فأقرّ الأمور على ما كان عليه و لم يزده حامية إلا ما كان لديه، حتى فتح اللّه هذا الفتح المبين، الذى أضاء به للإسلام الجبين، و تبسّم به فى الثغر وجه الدين بعد عبوسه و استبدل النعيم بعد ضنكه و بؤسه، لا كما وقع للسيد مصطفى أبى الشلاغم ابن يوسف المسراتى فى فتحها الأول المزيل به لكربها، فإن الباشا محمد بكداش رحمه اللّه وجّه له من الجزائر الجيوش لحربها، و أمّر عليها من عرفت نجدته، و ظهرت فى المضايق شجاعته و شدته، رديفه و وزيره و صهره و خبيره السيد أوزن حسن رحم اللّه الجميع برحمته التى ليس فيها ثبط و الأمير (ص ۱۹۸) مصطفى فهو/ على محلته فقط. و تحرك لها الأمير محمد فى العام الثالث عشر من ولايته، رايما النجح (كذا) و التوفيق من اللّه فى عمله و سعايته. و رأيت فى بعض

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۳

التقاييد أنه من حين قصدها فى العام الخامس. لم يرجع عنها إلى أن أكمل له الأمر بالفتح و اندحض كل جالس. و قد أفرد ابنه الأمير عثمان فى هذا القتال، بمحلهٔ فكثر منها على الأعداء النّزال و صار الحرب بين الأمير و النصارى سجال.

و قد أنخن الطلبهٔ فى النصارى إثخانا عظيما حل به على النصارى التبديد و النكال. يقال فى صحيح الحكايهٔ المؤذنهٔ للنصارى بالكآبهٔ. أنّ من شدهٔ قتال الطلبهٔ للنصارى، تقدموا لهم من غير توان و لا قصارى إلى أن سبق طالب لنصرانى و ارتمى على ظهره، و لم يخش من بأسه و مكره، بل صيّره لنفسه مطيّهٔ، و قال هذا إلىّ من اللّه عطيهٔ. و كان الطالب لطيفا، و فى جسمه نحيفا فذهب به ذلك النصرانى و هو على ظهره فارا للمدينهٔ، و ترك القتال و حلّت به الغينهٔ لم ينزل الطالب عن ظهره، و لا حاجهٔ له فى نهبه و أمره، و إنما استخرج من جيبه سكينا صغيرا و صار يجرحه به تجريحا مترادفا كثيرا، و النصرانى لا يبالى بذلك و قصد به البلد، و لما رأى بعض الطلبهٔ ذلك جرى فى أثره بالقوهٔ و الجد، إلى أن لحقه فضربه للعراقيب بالسكين فخر النصرانى صريعا و قرب أجله فى الحين، فقتله الثانى و اجتزّ رأسه و أتيا به معا لمحلتهما فى غاية الاقتباس، و كل ما فعلاه فهو لمروءات الناس.

و يحكى أن الطبجية الذين بمرجاجوا حققوا النيشان بغير اشتباه، و ضربوا بكورهم فسطاط الأمير و هو بوسطه فكسروا ركيزته، و نجاه اللّه، فجاء أحد الطبجية الذين بمحلهٔ الأمير إلى محل اختاره و هو فى غيظ كبير، و جعل نيشانا صحيحا نحو المدفع الذى جاءت منه الكورهٔ، و كوى مدفعه فذهبت منه بسرعهٔ الكورهٔ، إلى أن دخلت جوف المدفع الأول فعطّله و نال حالهٔ مشكورهٔ، قيل و لم يخدم ذلك المدفع المعطل للآن. و رحل الباى من منزله و نزل بالمبرك غربى و هران، و لا زال رحمه اللّه يحرض النّاس على قتالها، و يتقدم لفتحها و زوالها فعدل نصره اللّه عن طرق عواقبها، فلم يعتبرها و لم يعبأ بتواقبها، و لم يلتفت لقول المرجفين من أنها ذات بأس شديد، و جند كثير/ عتيد، و أنّ اعتناءه بها فهو (ص ۱۹۹) من قبل اللعب و اللهو، لكونها أمنع بعقاب الجو، و أن عاقبهٔ أمره معها عدم الظفر بها و قتل جنده بلا طائل، لا حصول قوهٔ و نايل، بل نبذ ذلك كله وراء ظهره، و لم يعمل إلا برأيه و أمره و لم يستشر فى ذلك أحدا خوفا من تثبيطه و عدم شدته

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۴

و تنشيطه، لما فيه من رشده و نجحه سوى سيفه و رمحه، و دام حصاره لها بالقتل، الصادر منه و من جنوده، و شدهٔ صواعقه و مدافعه و كوره و بارودهٔ، إلى أن فتحها فى أوائل المحرم سنهٔ ست من القرن الثالث عشر بقتاله الذريع، و دخلها فى اليوم الخامس من رجب الفرد ضحى يوم الإثنين من سنته فى فصل الربيع. و قد أقام النصارى بها فى هذه المرهٔ الثانية التى صارت بعد الفتح كالسنة ثلاثا و ستين سنهٔ، و فى الأولى خمسا و مائتى سنهٔ، و لما دخلها فى ذلك اليوم المبارك، أناخ بها راحلته و لا له فيها معاند و لا مشارك.

و اختلف فی کیفیة فتحها علی ثلاثة أقوال: قال بعضهم أن الأمیر فتحها عنوة و دخلها بعد الزوال. و قال آخر أنها فتحت بشدّة الزلازل الحالة بها فی کل حین ففرّ منها النصاری دون علم من المسلمین و لما ذهب لها الطلبة لیلا للاختلاس و التجسیس. لم یجدوا أحدا عند أبوابها و لا بها حس و لا حسیس.

فتسوروا علیها من جهة رأس العین و دخلوها، فوجدوها خاویة علی عروشها ثم جالوها مفرقی أحدهم المنارة و رجع صوته بالأذان. و کان جهیر الصوت ذا تطریب و ألحان، فسمع المسلمون ذلک و تحققوا من الطلبة أنفامهم، فأتوها و الأمیر المؤید بالنصر أمامهم، فألفوا الطلبة مقبلین علی تلاوة القرآن، فدخلها الأمیر رحمه اللّه فی أمن و آمان.

و قال الحافظ أبو راس أن أمیر المؤمنین السید محمد بن عثمان بای الإیالة الغربیة و تلمسان، لما ضایق و هران أشد التضییق، سأل منه النصاری السلم و التوثیق، و راودوه علیه فأعطاهم الأمان، علی أمتعتهم و أنفسهم من غیر امتهان، (ص ۲۰۰) فذهبوا منها و ترکوا کل ما فیها للأمیر فأخذه منهم بالقیمة بلا تجمیح،/ و قیل ترکوها خاویة و الأول منهما هو الصحیح.

قال الحافظ أبو راس فی السینیة:

حتی تدارکها اللّه برأفتهمن بعد ما مضی لها مدة العنس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۵

بتقلید المغرب الوسط لعمدتنا أضاء شمسه بعد حالک القلس

ملک تقلدت الأملاک سیرته دنیا و أخری تراه محسن السیس

مؤید لو رمی نجما لأثبته و لود عاد بلا لبّ و ما احتبس

شهم شجاع بحزم الملک متّرر مرتد النصر و فی الحلم ذو طخس

فملک آل مندیل تحت سلطانه فقد کان مدّ من واجر إلی تنس

کذاک ملک تجین فی إیالته کذا الجدار القدیم المتقن الأسس

ملک لآل یغمور فیه نصرتهم کذاک ملک ابن یعلا البُقرینی الرئیس

لشعنب و مصاب مدّت طاعته علی مسافات شتّی من أبی الفَرس

فمهّد الکل برخص و عافیة قد آمنوا کلهم عواقب الفلس

محمد بن عثمان نجم سعدهم رصد من کلّف یصع و من سجس

مدة ست و سبع من إمارته حلّ بأهل و هران الویل فی التعس

عمّر کل مرصد کان مسلکهم بالخیل و الراجل مع حلق العسس

طلبة أتخنوا فیهم و عاثوا فلا تنفسهم بقیس عبس و لا بیهس

أحیوا مراسم عفت من شیوخهم أحمدا و محمدا و ابن یونس

سنة خمس أتی لها بکلکه جند عظیم ما بین الشهم و الحوس

مدافعا و عرادات أحاط بها کأنها بینهم کحلقة الجلس

یکاد یصدع الشامخات بارودهرعد سحاب مدیم الصعق و الجرس

یفنی الفناء و لا تفنی له حروب کأنّه من صروف الدهر لم تیس

یشیب من حربه رأس الغراب و لایشیب رأس نهار دایم الغلس

یسودّ مبیض وجه لرجاه- و لایبیضّ مسوده من شدة الدمس

ینقع خیله و دخان بارودهیوم حلیمة أو کرج لأرمنس

فحار بطریقهم من یأسه فرقا و قلبه مملوء بالرعب و الوجس

/ أخبارها قد طارت فی الأرض قاطبة لقتنا فی أمدوجات من ورا قابس

(ص ۲۰۱) أوبة حجّنا فقلنا هنیئا لناوصلنا حجّ جمع بالجهاد النفس

وجدنا سوسة و المنستیر قد سمعامدینة اللخمی و جربة مع تونس

عدة أشهر الحرب بساحلهاطالع سعد له علیهم بالنحس

فطلبوا السلم من بعد مراودةفأعطوا الأمان علی الأمع و النفس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۶ فکانت مدتهم فی هذه کمجّ جری بذا القلم قدما فی الطّرس

هم یخربون بیوتهم بأیدیهم فاعتبروا یا أولی الأبصار و النفس

بنوا التضیر فی المشر سبقوهم بذافکیف بالروم بفعل الیهود تس

نصاری و هران ترکوها عامرةفالحمد للّه آمنا من الهجس

بأبی عثمان و عثمان قد رجعاإلینا ما یسلّی عن أرض أندلس

رماهم اللّه بالملک أمیرنارمیة سهم أنتهم علی غیر قس

أقام أحوالا للأعدا منوّعةبالمکر و الکید و الأنقاض و الدسس

إلی أن قال:

فی خامس الفرد ضحی یوم اثنینه کان الدخول بعون الملک القدّس

سنة ستّ ثم الحمد لخالقناوصل أیضا علی المنقی من الرجس

و قال فی بقائهم بها فی الأولی کما مرّ:

ففتحت عنوة فی تسع عاشرهمن بعد سکنی؟؟؟ و الدین فی وکس

و لما اصطلح الأمیر محمد بن عثمان مع نصاری و هران، علی رفع القتال (ص ۲۰۲)/ عنهم یخرجون منها فی أمان، صاروا یخربون بنیانها بالألغام. تکایة منهم للمسلمین بالاحتکام، کفعل بنی النضیر أحد فرق الیهود الذین یازاء المدینة المنورة، لما عزموا علی الجلاء بالمشتهرة لما حاصرهم رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم تسلیما، و شرفه و کرمه تشریفا و تکریما.

ثم أن و هران لما منّ اللّه تعالی بمنه و فضله علی المسلمین بفتحها من الإسبانیین بالبیان، علی ید الأمیر المؤید بنصر اللّه السید محمد بن عثمان، بای الأیالة الغربیة و تلمسان، طار خبرها للمشارق و المغارب و حصل السرور للمسلمین الأباعد و الأقارب، و استبشروا بالفوز و الربح و النجح و الحبور، «و قالوا الحمد للّه الذی أذهب عنا الحزن إنّ ربنا لغفور شکور».

من اخترع البارود؟

قال شیخنا الزیانی فی دلیل الحیران و اختلف فی أول من عمل البارود علی ثلاثة أقوال. فقیل اخترع ببر الصین فی الزمان القدیم و نقله المسلمون عنهم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۷

لهذه الأماکن و قیل اخترعه الروم لما نزلوا بقرب تونس لأخذها فی سنة تسع و ستین و ستمائة و قیل أحدث فی نیف و ستین و سبعمائة أحدثه حکماء المسلمین و هو المشهور و ذلک أن حکیما کان یعالج صنعة الکیمیاء فعالج ذلک فقرقع له فأعجبه فاتخذه لآلة الحرب و هو قول الحافظ البنانی فی حاشیته علی الزرقانی فی باب الذکات و الحافظ أبی راس فی کتبه و الحافظ الرباصی علی العمل الفاسی. و أما المدافع و البنادق فأحدثهم النصاری بإسبانیا و إفرانسا سنة أربعین و سبعمائة.

تمیم لملوک/ الإسبانیین

(ص ۲۰۳) ثم ززاف الفرانسوی صنو سلطان الفرانسیس (کذا) نابلیون بونبارت (کذا) تولی سنة خمس و عشرین و مائتین و ألف و بقی فی الملک خمس سنین. ثم فردینة السابع تولی مرة ثانیة سنة ثلاثین و مائتین و ألف و بقی عشرین سنة. ثم إیزابلة الثانیة تولت سنة خمسین و مائتین و ألف و بقیت فی الملک خمسا و ثلاثین سنة. و فی سنة ست و سبعین و مائتین و ألف جهزت جیشا لغزو تیطاون بهذه العدوة من المغرب الأقصا (کذا) فحصل بینهم و بین المسلمین قتال ذریع ثم استولوا علیها و بقوا بها نحو ثلاثة أشهر ثم خرجوا منها مختارین علی أخذ مال معیّن من سلطان المغرب. ثم صار حکمهم للجماعة الجمهوریة الشوریة بینهم سنة خمس و ثمانین و مائتین و ألف و بقوا علی ذلک سنتین. ثم أمادی تولی سنة سبع و ثمانین و مائتین و ألف و بقی فی الملک

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۸

ثلاثة أعوام. ثم رجع حکمهم جمهوریا أیضا مرة ثانیة سنة تسعین و مائتین و ألف و بقوا علیه ستتین أیضا. ثم الفونص الثانی عشر و تسمّیه (کذا) المسلمون الفنش تولی سنة اثنین و تسعین و مائتین و ألف و بقی فی الملک عشرة أعوام و مات ملکا. ثم ابنه الفونص الثالث عشر تولی یوم موت أبیه و هو عام اثنین و ثلاثمائة و ألف و هو طفل صغیر فی کفالة أمه فهی المدیرة لحکمه و هو الموجود الآن فی الملک و اللّه یؤتی ملکه من یشاء و اللّه ذو الفضل العظیم.

قائمة أباطرة الرومان

(ص ۲۰۴)/ و جملة ملوک الروم المشتهرین قبل الإسلام إلی أن ظهر الإسلام، ستة و خمسون ملکا. و أول من اشتهر منهم غانیوس ثم

یولیوس ثم أغسطس و أصله بشنین معجمتین ثمّ عرب بسینین مهملتین و لقبه قیصر و معناه بلغتهم المبقور عنه لأن أمه ماتت بالطلق فأبقر علیه و أخرج فلقّب بقیصر و صار لقبا لملوک الروم و کان یفتخر به فیقول إنی لم أخرج من الفرنج کغیری ثم طیباریوس ثم غانیوس ثم قلوذنس ثم نارون ثم ساسیانوس ثم طیطوس و ملک سبعة أعوام و غزی الیهود و أسرهم و باعهم ثم ذو مطیتوس ثم ناروای ثم طرایانوس و قیل غراطیانوس ثم إذریانوس و مات مجذوما ثم أنطونینوس الأول ثم مرقوس و قیل قوموذوس و شرکاؤه فی المملکة ثم قوموذوس و خنق نفسه فمات بغتة ثم فرطنجوس ثم سیوارس ثم أنطونینوس الثانی ثم الإسکندروس ثم مکسیمینوس ثم غورذ بانوس ثم دقیوس و یقال له دقیانوس ثم غالیوس ثم علیتوس و لریانوس و قیل اسمه و لوسینوس ثم انفرد و لریانوس بالملک ثم قلودیوس ثم أردفاس و قیل أورلیانوس و مات بصاعقة ثم قلرونوس ثم قاروس ثم دقیطیانوس و هو آخر عبّادة الأصنام من ملوک الروم ثم قسطنطین المظفر و مات تابعا لدین المسیح علیه السلام بعد ما ملک إحدی (ص ۲۰۵) و ثلاثین سنة فی منتصف سنة ست و عشرین و ستمائة/ للإسکندر و لما مات انقسم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۶۹

ملکه بین أولاده الثلاثة، و کان الحاکم علیهم منهم قسطس ثم لیانوس و ارتدّ إلی عبادة الأصنام و قاتل سابور ذا الأکتاف و انتصر علیه ثم قتل فی أرض القرس بسهم ثم یونیانوس و اصطلح مع سابور ذی الأکتاف ثم و النطیانوس ثم أنونیانوس ثم خرطیانوس ثم ثاودسیوس الکبیر ثم أرقادیوس ملک بقسطنطینة و شریکه أوثوریوس برومیة ثم ثاوذسیوس الصغیر و فی أیامه غزت فارس الروم و انتبه أصحاب الکهف من کهفهم ثم مرقیانوس ثم و الطیس ثم لاون الکبیر ثم لاون الصغیر ثم زینون ثم اسطیثیانوس ثم بسطینیوس الأول ثم بسطینیوس الثانی ثم بسطینیوس الثالث ثم طبریوس الأول ثم طبریوس الثانی ثم ماریقوس الأول ثم ماریقوس الثانی ثم قوقاس ثم هرقل عظیم الروم و اسمه بالرومیة أراقلیوس و کانت الهجرة النبویة فی السنة الثانیة عشر من ملکه و هو الذی بعث له النبی صلی اللّه علیه و سلم مع صاحبه دحیة الکلبی رضی اللّه عنه کتابه یدعوه إلی الإسلام و أتیت بهذا استطرادا تتمیما للفائدة فی ملک الروم .

عودة وهران لحکم الدولة الثامنة الترکیة و الألقاب و الرتب الترکیة

ثم رجع ملک و هران للدولة الثامنة و هی دولة الترک فملک و هران منهم الأمیر المنصور/ الأسد الهصور، و ثانی بایات و هران الثمان، المجاهد فی سبیل اللّه السید محمد (ص ۲۰۶) ابن عثمان، بای الإیالة الغربیة و تلمسان، بعد فتحها من أهل التثلیث و الأوثان.

اعلم أن البای عند أتراک الجزائر لقب لمن ولّی أحد الإیالات الثلاث و هو:

تلمسان، و تیطری، و قسنطینة فقط. و الباشا لقب للذی یولّی البایات الثلاث و لذا یقال له باشا بای و بای البایات و دولاتلی قال الحافظ أبو عبد اللّه محمد الصغیر الیفرنی فی کتابه نزهة الحادی: و معنی البای بلغة الأتراک قاید القیاد و یختص به قاید الصبایحیة. و لما یعظمونه یقولون له البای لار. و قال الحافظ أبو راس فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۰

الخبر المعرب: و البای هو الذی یولیه الباشا ناحیة کبیرة فی عرفنا. و الحاصل أنّ أمراء الإسلام أعلاهم رتبة الخلیفة و قد انقطع هذا الاسم أوائل القرن العاشر.

ثم السلطان و هو الموجود الآن فی إسطنبول و المغرب الأقصا. ثم الوزیر و هو المتولی الحروب بإسطنبول. ثم الباشا و هو الذی یولیه السلطان قاعدة کبیرة کالجزائر و تونس و طرابلس و مصر و الشام و بغداد فی عرفنا الآن. ثم البای و هو عندنا من یولّیه باشا الجزائر جهة مخصوصة مثل قسنطینة، و المغرب الأوسط و غیر ذلک. و لار بمعنی جمیع و من ذلک یولفاش لار فیولفاش بمعنی الجندی و لار بمعنی الجمیع. و دأب العجم إضافة المضاف إلیه للمضاف عکس العرب لأن (ص ۲۰۷) معنی هذه الکلمة بالعربیة جمیع یولفاش. و الانقشریة/ العسکر الجدید و ذلک أن السلطان مراد بن أورخان بن عثمان خان الخاقانی اتخذ ممالیک سنة إحدی و ستین و سبعمائة فسمّاهم بهذا الاسم فهو أول من سمی به و الرأی بمعنی الراءیس (کذا) و الأودیاشیة لار الواحد أودباش و معناه رایس الدار علی عادتهم فی الإضافة فلفظ أود هی الدار و باش هی الرایس. و أعلا منه البلکباشیة.

فالبلک اسم الجماعة و الباش الرایس کما مرّ و معناه رایس الجماعة. و أعلا منه آغا. و مواطن البای ثلاثة:

بابلیکات الجزائر و أقسامها

أولهم بای تیطری و هو أکبر البایات اسما لأنه أول من ولته الدولة الترکیة بذلک المحل. و قاعدته المدیة. و ثانیهم بای الشرق یعنی الجهة الشرقیة و قاعدته قسنطینة. و ثالثهم بای الغرب یعنی الجهة الغربیة.

بابلیک الغرب الوهرانی و عواصمه و بایاته

و فی الحقیقة أنه هو الثانی فی المرتبة لکون الترک تولوا علی الجهة الغربیة و جعلوا فیها بای قبل الجهة الشرقیة. و قاعدته و هران. و هذا الثالث کان منوّعا علی نوعین أحدهما مازونة و أول بایاتها حسن بن خیر الدین باشا و سلم فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۱

وظیفة. ثم أبو خدیجة، ثم صواق و مات مسموما من سم سقته له زوجته. ثم السایح و بقی فی الملک إحدی عشر سنة و مات. ثم ساعد. و منه إلی محمد ابن عیسی تولی بمازونة عشرة بایات و ذهب عن حفظی ما تعلّق به منهم. ثم محمد بن عیسی و هو السادس عشر من بایاتها. ثم شعبان الزناقی الذی توفی بالجهاد فی و هران. و ثانیهما تلمسان و لم یبق بحفظی من بایاتها إلا عصمان، و یوسف/ المسرانی. ثم جمعا فی الثامن و تسعین و ألف لواحد و صارت القاعدة (ص ۲۰۸) قلعة بنی راشد، ثم صارت المعسکر، ثم صارت وهران فی الفتح الأول، ثم صارت مستغانیم، ثم صارت المعسکر، ثم صارت و هران فی الفتح الثانی و استمر الحال علی ذلک إلی انقطاعهم.

طبیعة حکم البایات و موظفوهم و نوابهم

و لبایات هؤلاء القواعد الثلاث التصرف المطلق فی الرعیة العربیة بکل وجه من القتل و القطع و الضرب و السجن و العقوبة بالمال المسمّة (کذا) بالخطیّة إلی غیر ذلک دون متعرّض لهم فی شیء، و لا یقدر البای علی قتل أحد من الأتراک إلّا بمشاورة الباشا بالجزائر و لما یؤذن له فی قتله و یقتله یقال فیه أنّ البای قد اشتراه من الباشا. و للبای خلیفتان من الترک أحدهما ینوب عنه فی الخروج للرعیة بالجهة الشرقیة خاصة لأخذ مال الدولة منها و یتصرف فیها بما شاء علی إرادة البای و فی القدوم إلی الجزائر عند الافتقار و یقال له خلیفة الشرق. و الآخر ینوب عنه فی قاعدته بالجلوس علی الکرسی إذا غاب البای فی الرعیة أو حالة الدنش و یقال له خلیفة الکرسی. و له کاتبان عربیان یکتبان له جمیع الأوامر و النواهی أحدهما کاتب السر و هو الکبیر و یقال له باش تافتار، و الآخر یکتب الرسایل و یسجلها إلی غیر ذلک و هو الصغیر. و له وزیران من العرب أحدهما کبیر و هو من أعیان الدوایر و یقال له قاید آغا و علی یده ما سوی المدن و الزمالة و الغرابة و مجاهر و فلیتة و رعیة خلیفة الشرق و الیعقوبیة فله دایرة کبیرة. و الآخر صغیر و هو/ من أعیان الزمالة و یقال له قاید کبیر و علی یده الزمالة (ص ۲۰۹)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۲

و الغرابة و الیعقوبیة و مجاهر و حمیان فله دایرة صغیرة لکون آغا علی یده الدوایر و بنی عامر و جمیع الجهة الغربیة إلی وجدة ما عدا تلمسان و حوزها کما علی یده بنی و عزان و أولاده المیمون و أولاد بالغ و بنی مطهر و الجعافرة الغرابة و سایر الحشم و رزیو و بنی شقران و البرجیة جبلا و وطاء و زدامة و الحوارث و خلافة و فرندة و الکسانة و الأحرار فی بعض الأحیان و أولاد الشریف و أولاد الأکرد و أولاد خلیف و سایر سوید و أولاد عایذ و أولاد عیاد و بنی أمدیان و سایر من بالجبال. و حاصله أنه یمتد حکمه إلی ثنیة الحد فله دایرة کبیرة بخلاف قاید الزمالة فله الخمسة الأعراش المذکورة. و لا آغا الدوایر مشورة فی رعیة خلیفة الشرق و هذا المنصب لا یتولاه من الناس إلّا من کان من أبناء البیوت الکبار المتأهلین له غایة التأهل. و من جملة الأعیان المعتمد علیهم فی سایر الأمور، و یشتری من البای بمبلغ وافر من المال و کان قبل أن یتولاه المزاری یبلغ عشرة آلاف فرنک بل ریال أو عشرة مایة شک من الراوی و لما تولاه المزاری أبلغه إلی عشرین ألفا أو عشرین مائة شک منه أیضا. و هاذان (کذا) الوزیران هما الذان (کذا) یقبال (کذا) دعاوی العرب و شکایاتها کل فیما یلیه ثم یعرضانها علی البای للتنفیذ و لهما مدخل عظیم فی ذلک فلا بد للبای من مشاورتهما کل فیما یلیه و تارة یجمعهما للمشورة. و له ثمانیة شواش أعوان أربعة من الترک و لباسهم مخالف للباس شواش الباشا فهم عند البای کسائر العسکر لکون خدمتهم لیست موظّفة من عند الباشا و إنما هی موظفة من عند البای خاصة فله أن یأخذ من شاء (ص ۲۱۰) لقطع الرأس و نحوه. و یسمون شواشا ما داموا/ فی الخدمة لا غیر. و أربعة من العرب للتقدیم و التأخیر و ضبط أحوال البای و أموره و یقال لهم شواش بنی عرب و له سبعة طبول و غوایط و ناغرات وعدة سناجیق یحملهم معه حال رکوبه و له فسطاط کبیر جدا یقال له الوتاق یحمله اثنا عشر جملا فضلا عن البغال.

و المتولی أمور داره یقال له قاید الدار و أمور سلاقه یقال له قاید السلاق، و أمور سبسبه یقال له قاید السبسی، و أمور ظلیته یقال له قاید الظلیلة و أمور کرسیه یقال له قاید الکرسی، و أمور طابعه یقال له قاید الطابع، و أمور جنانه و متزهه یقال له قاید الجنان، و أمور مکاحلیته یقال له قاید المکاحلیة، و أمور خزنته یقال له خزندار و خزناجی، و القاطع للرأس بأمره یقال له طزبیر إلی غیر ذلک.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۳

کیفیة حمل الدنوش إلی الجزائر

و للباى شرط فی الدخول للجزائر فی کل ثلاث سنین إن لم یکن به عذر من مرض و نحوه و إلّا بعث خلیفة الأول و هو خلیفة الشرق عوضا عنه و یسمی هذا الدخول بالدنوش و سببه فی کل ثلاث سنین الإعطاء لمال الدولة بید الخزناجی و الإعطاء للعواید الجاریة و فی یوم دخوله یقع المهرجان العظیم بالجزائر تخرج فیه أکثر الناس من البلاد لملاقاته و التفرج فی ذلک المهرجان و صفته: أن الباى إذا قدم للجزائر لما یبقی بینه و بینها مسافة سیر الاربع سوایع (کذا) ینزل فی محل معزولة (کذا) یقال له حوش الباى و منه یقدم للجزائر فیصل قبل الفجر لمحل یقال له عین الربط فینزل به إلی ارتفاع النهار و انفتاح الأبواب فیرکب أرباب الدولة من الخزناجیات و الأغوات و خوجة الخیل و الدیوان و غیرهم و یخرجون للقائه و معهم نوبة الباشا تضرب علیهم فإذا وصلوا لقربه رکب/ الباى (ص ۲۱۱) و من معه تحت الألویة و الرایات و تضرب نوبته و یتوجه نحوهم و لما یقرب منهم تسکت نوبته و تبقی نوبة الباشا تضرب ثم ینزل الباى و من معه علی خیولهم و یمشی خطوات ثم ینزل الخزناجی و من معه و یسلم کل فریق علی صاحبه و یجلسون فی محل مرتفع هناک فتتسابق الخیل فی جریها أمامهم علیها فرسانها و یضرب البارود و یسمی هذا بالملعب و اللعب ثم یرکبون جمیعا و یقصدون الباشا و من حین الرکوب یشتغل الباى بتفرقة الدراهم و رمیها علی رؤوس الناس الواقفین یمینا و شمالا إلی أن یصل لمقر الباشا فینزل و یدخل علی الباشا فیحیه بأحسن التحیة و یؤدی له الطاعة بالمبایعة و یجلس هنیئة معه ثم ینصرف للمحل المعد من طرف الدولة لنزول الباى فینزل به ثم یباشر خدمته وکیله المقیم بالجزائر المسمی بوکیل الباى و تلک الرتبة لا تعطی إلّا لمن کان هو أهل لها فتأتیه فی یومه الأول الأطعمة بما یتبعها ثم یشتغل فی الیوم الثانی بتوزیع العواید الجاریة فأول ما یبدأ به الباشا فإذا کان باى الشرق فإنه یدفع بعد مبلغ وافر من المال، البرانس، و الحیاک، و المصوغ، و إذا کان باى الغرب فإنه یعطی بعد وافر المال، العبید و الإیماء، و الحیاک، و ریش النعام، و بیضه، و الزرابی، القلعیة، ثم یعطی لأرباب الدولة و أصحاب المناصب حتی الشواش و غیرهم عوایدهم. و بعد دفع العواید اللازمة و غیرها تضیفه أرباب الدولة و أکابرها و یعطی فیها مالا ءاخر (کذا)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۴

لخدام المحل علی سبیل الإکرام زیادة علی ما یدفعه للخزنة و یمکث فی البلد (ص ۲۱۲) ثمانیة أیام لا غیر و یرجع لمحل عمله و إذا خرج للرجوع لأهله فإنه لا یخرج/ معه من أرباب الدولة إلّا ءاغا لا غیر فیشیعه علی مسافة نحو الساعتین و الثلاث و یرجع عنه بعد أن یدفع له فی تشییعه قدرا جلیلا من المال إکراما له. ثم إن الباشا إذا أراد قتله یبعث له من یقتله بمحل القتل و کذلک إذا أراد قتله قبل لقائه فإنه یبعث له من یقتله فی الطریق قبل الوصول بحسب ما اقتضاه أمر الباشا من خنق و غیره.

و لا یتولی باى، أو خلیفته، أو قیادة المدینة، أو المرسی، أو فلیتة، إلّا من کان ترکیا أو قرغلیا.

أقسام بایلیک وهران الستة

اشارة

و لباى و هران فی دائرته تقسیم: فالقسم الأول المرس یکونون علی ید قاید المرسی و هو أعلا (کذا) رتبة من سائر القواد لکون وسق البحر علی یده مدخولا و مخروجا و علمه بمن یأتی من الأفاقیین و غیرهم و اطلاعه علی إتیان العدو للاختلاس. و القسم الثانی دائرة آغا الدوایر غربا و بحرا و شرقا و قبلة. و القسم الثالث دائرة قاید الزمالة و هی الأعراش الخمسة المارة. و القسم الرابع دایرة خلیفة الشرق و ذلک من مینا إلی انتهاء رعیته و هران شرقا و بحرا وطاء (کذا) و جبالا و مخزنه المکاحلیة و أولاد سیدی عربیی و من انخرط فی سلکهما من أهل الفضاء و غیرهم نائبة له کما أن ما عدا الدوایر و الزمالة و الغرابة و البرجیة نایبة للأکابر و هم رؤساء الدوایر و الزمالة و غیرهم من أعیان الدولة المخزنیة بوهران.

و القسم الخامس المدن کوهران و تلمسان و المعسکر و القلعة و مستغانیم و مازونة و أحوازهم و هؤلاء علی ید قاید البلد، و تحته شیخ عرفی یقال له شیخ البلد. و القسم السادس فلیتة و هم علی ید قاید فلیتة، و من یتولی قیادة فلیتة و تلمسان فإنه یسوغ له أن یتولی بایا إذا کانت له إعانة بالجزائر.

الباى مصطفی بوشلاغم المسراتی

(ص ۲۱۳) و أول بایات و هران مصطفی أبو الشلاغم/ ابن یوسف بن محمد ابن إسحاق المسراتی الذی جمع له فی تولیته بین الإیالة الشرقیة و الغربیة تولی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۵

بایا علی مازونة و تلمسان فهو أول من جمعت له الإیالة الغربیة بتمامها سنة ثمانیة و تسعین و ألف و نقل کرسی المملکة من مازونة و تلمسان معا للقلعة، ثم للمعسکر، و جعلها قاعدته لکونها وسطا بین مازونة و تلمسان. و لما غزی و هران و أمده الباشا السید محمد بکداش بالجیوش العدیدة لنظر وزیره أوزن حسن و فتحها عنوة صبیحة یوم الجمعة السادس و العشرین من شوال سنة تسعة عشر و مائة و ألف نقل کرسی المملکة من المعسکر لوهران فسکنها بأهله و جعلها قاعدة ملکه. و بنا (کذا) بها و قیل بمستغانیم قبة جلیلة و روضة جمیلة، فی آخر (کذا) شعبان سنة ست و عشرین و مائة و ألف و حبّسها للدفن علی عقبه و عقب عقبه و کتب فیها اسمه و تاریخ بنائها و تحبیسها بما نصّه: حبّس هذه القبّة المبارکة و الروضة المرونقة أمیر المؤمنین، العاشق المحب فی سید المرسلین، الباى مصطفی بن یوسف محی الدین رزقه اللّه کمال الیقین، و أفاض علیه من کرامة الصالحین، آمین یا رب العالمین علی عقبه و عقب عقبه بأن لا یدفن فیها غیرهم و من بدّل أو غیّر فاللّه حسبه و یتولی الانتقام منه و أتممت و کملت هذه القبّة علی ید المعلم أسطی أحمد أعراب الجزائری بتاریخ أواخر شهر اللّه شعبان عام ستة و عشرین/ و مائة و ألف ثم هاتین البیتین من الرجز:

یا داخل القبّة اللّه یرعاک أبشر بما ترجه من خیر مولاک

و کتب لهذه الأسطار أسطی أحمد صفه بالنجّار

و علی القول بأنه بناها بمستغانیم فهی التی بمدینة المطمر من مستغانیم و هی التی دفن بها لما مات. ثم بنا (کذا) الأقواس التی بالبلانصة من وهران و کتب علیها اسمه و تاریخ البناء بما نصّه: الحمد للّه وحده و الصلاة و السلام علی من لا نبی، بعده، أمر ببناء هذه الأقواس المجاهد فی سبیل اللّه السید مصطفی ابن یوسف عام ثمانیة و ثلاثین و مائة و ألف و لما دخل و هران بقی بها إلی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۶

أن أخرجه الإسبانیون منها و دخلوها مرة ثانیة سنة ثلاث و أربعین و مائة و ألف فخرج منها و سکن مستغانیم و صیّرها قاعدة ملکه و بقی بها إلی أن توفی سنة ست و أربعین و مائة و ألف بعد ما ملک ستا و أربعین سنة فدفن بها و علی ضریحه قبة مرونقة یجاوره بها قبر «اغته الفارس الباسل الشجاع الکامل، البطل الصنادید، الهمام العتید، الذی لا یطرق ساحة جاره الهم الملزومی، السید البشیر بن أحمد نجد المخزومی جد البحایثیة، أصحاب الأقوال الصادقة و العطاء الحایثیة. و لما حل أبو الشلاغم بمستغانیم و معه «اغته البشیر المذکور بنا (کذا) کل واحد منهما بها برجا جلیلا فما بناه الباى یقال له برج الترک الأبطال، و ما بناه «اغته یقال له برج (ص ۲۱۵) المحال. و توفی «اغته المذکور، صاحب الاسم المشهور، ضحی یوم/ الاثنین رابع عشر من أول الربیعین سنة خمسین و مائة و ألف من هجرة حائز کمال الوصف. و لما مات رثاه العلامة الربّانی السید یوسف بن بغداد الزیانی، بهذه الأبیات:

هنیئا لک الجنان لا التعیرا کافل الأرامل یا بشیر

لقد عشت سعیدا فی رغد عیش و فزت بالشهادة یا أمیر

ببلدة مستغانیم کان المثوی فنعم السکنی سکناک یا نحریر

و جاورت بالضریح خیر إمام و بالمطمر ضریحک مستنیر

فمن للأرامل و الیتامی و من إلی العلماء نصیر

لقد بکا (کذا) هذا القطر علیک و صار رونق القدر دثیر

و فی ضحی الإثنین فی نقط یدّمن أول الربیعین مسیر

سنة نشق کان الارتحال و حلّ بنا من الفراق تدمیر

«، و لم یمت حتی أخّر نفسه عن الخدمة و صیر أکبر أولاده بن عودة بمحله بموافقة باى الوقت علی ذلک. و محمد بن إسحاق المسراتی جدّ أبی الشلاغم هو الذی بنا (کذا) قصبة القلعة التی یقال لها قصبة المسارتیة و یقال

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۷

لها أیضا قصبة بنی یوسف . و کان للمسارتیة ریاسة و عزة کاملة بمسراتة و القلعة و انقطعت بموت محمد بن إسحاق جد أبی الشلاغم و لما مات محمد خلّف زوجة حاملا فأتت بولد ذکر وسمته یوسف ثم ماتت عنه و خلّفته فی کفالة أمها.

و کان بمسراتة ولی کبیر من أولیاء اللّه المشاهیر یقال له سیدی عابد/ ابن الزرقاء (ص ۲۱۶) یتعبد بمغاراتها التی بوادیها و أصله من أولیاء غریس فاشتهی یوما دشیشا باللّحم فسمعت به جدة یوسف المسراتی فصنعت ذلک و أتته به لمحل تعبده و معها مکفولها

حفیدها یوسف و لما أکل و رأت منه الإقبال علیها قالت له یا سیدی أدع اللّه لخدیمک هذا الیتیم من الأبوین فقال لها، هو خلیفة علی خلیفة إلی ما شاء اللّه، و إن تعدّ الحدود زالت عنه ضمانتی، و خرج من دعاوتی. و لما کبر یوسف قدم إلی الجزائر و انکتب جندیا و کان بنواحی قسنطینة رجل یقال له یونس قاطع للطریق لا ینجوا (کذا) منه أحد مشهور بالحرابة و قد نهب أموالا عظیمة و لما بلغ خبره للباشا بالجزائر و تکررت علیه الشکایة به جمع جنده و أرباب دولته و قال لهم یا قوم إن یونس القاطع للطریق کثر ضرره للمسلمین و تعطلت السبل بسببه ألم یأتکم عیب تدعونی أغزوه بجیشی و هو رجل واحد فقال له یوسف المسراتی أنا أکفیک أمره یا سیدی فذهب له و قتله و اجتز رأسه و أتی به للباشا ففرح به کثیرا و أعزّه شدیدا و قال له اختر أی عمالة من هؤلاء (کذا) الثلاث أجعلک بها بایا فأبی و اختار أن یکون خلیفة ببلد قسنطینة فذهل لها و بقی بها مدة طویلة ثم جاء للناحیة الغربیة فسکن بمستغانیم ثم انتقل للقلعة بلد أسلافه و بقی بها خلیفة إلی أن مات و ترک ثمانیة أولاد ذکور و بنتا و هم مصطفی أبو الشلاغم، و یوسف، و مصطفی الأحمر، و مصطفی قاید، و محمد زرق العین، و محمد أبو طالب المجاجی، و محمد بن الزرقا، و عابد، و خروفة. فأول/ من تولی منهم بایا (ص ۲۱۷) بالإیالة الغربیة مصطفی أبو الشلاغم بن یوسف بن محمد بن إسحاق المسراتی کما مرّ.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۸

الباي یوسف المسراتي

ثم أخوه یوسف بن یوسف بن محمد بن إسحاق المسراتی تولی یوم موت أخیه مصطفی أبی الشلاغم و بقی فی الملک سنة واحدة و مات بتلمسان بالوباء سنة سبع و أربعین و مائة و ألف و دفن بها و کان «اغته الصنادید الکامل، الحائز للفضایل و الفواضل، من فی العطاء لا یعدّ و إنما یحث السید بن عودة بن البشیر ابن بحث.

الباي مصطفی الأحمر المسراتي

اشارة

ثم أخوه مصطفی الأحمر المسراتی تولی سنة سبع و أربعین و مائة و ألف و سقی السمّ فمات بمستغانیم و دفن مع أخیه أبی الشلاغم. و کان «اغته الجواد الذی فی العطاء لا یعرف العدد بل فیه بحث، الشجاع الوجیه منتشر الصیت و مسموع الکلمة بالجزائر دار الملک السید بن عودة بن البشیر بن بحث، و مات بمستغانیم و دفن مع أبیه بقبة المسارتیة. و لما تولی السید ابن عودة المذکور مدحه العلامة السید عدة بن داوود العفیفی بهذه الأبیات التی مسکها دفور، فقال:

ترونقت بحسنها البهیج مستغانیم صارت فی التبریج
لما حلّ السهم بها بن عودة «اغة من أقواله محمودة
کالأفعال فإنها مرضیة و أنه نسبه بحتیة
و ابتهجت عن جمیع المدن و جمیع القری مع الحصون
أکرم به من وزیر جلیل و «اغة معظم جمیل
فاق بفضله جمیع الوزراو نال عزّا کاملا لیس یرا
أنجبه عن غیر المسراتی مصطفی الأحمر له المواتی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۷۹

الباي محمد أبو طالب المجاجي المسراتي

ثم أخوه محمد أبو طالب المجاجی تولی بموضع أخیه مصطفی و بقی فی الملک تسعة أعوام و مات قتیلا من الدولة، و هو الذی ترک زیارة أولاد سیدی عابد ابن الزرقا و اشتغل بزیارة ولی اللّه أخی حمّ العیاشی المغراوی بعیاثة أحد بطون مغراوة بشلف فذهب وزاره بتسعة دنانیر ذهبا و سأل منه المملکة فقال له هی لک و تبقی فیها بعدد ما أعطیت و لو زدت فی العدد لزید لک فیه أیضا و لما سمع ولد سیدی عابد بذلک قال إن أبی صرّهم فی صرّة و إنی قطعتهم فی مرة، لم یملک بعد هذا إلا قاید صاحب المقبرة، و لینفعهم العیاشی لما ترکوا خدمة صاحب الدشاشی، و هذا سیدی عابد هو مدفون بمقبرة البراق و هو الجبل المطل علی القلعة. و کان «اغته الطود الأعظم و الکنز المطلسم، ذو الأقوال و الأفعال المحمودة، البحثاوی السید ابن عودة، و قتله المجاجی المذکور بسبب أنه ره‌ا (کذا) کلمته قد علت عند العرب و الأتراک، و خاف منه التولیة بموضعه أو توقیعه فی بعض الأشراک، فقتله غدرا، و لما لم یطلع أحد علی ذلک ذهب دمه هدرا، و فز أخوه إسماعیل بأخوته و أمه إلی الغرابة فاستقر عند أبی علام بن الحیوشی رایس الغرابة فی أمن و أمان، و عزّ و اطمئنان (کذا) ثم قال له أبو علام فی بعض الأیام یا إسماعیل قد اشتد الطلب علیکم و قد خشیت علی نفسی و علیکم من الوشاة أن یتملقوا/ بکلامهم عند الباي فیمکر بالجمیع و الآن إنی أبعثکم عند (ص ۲۱۹) دموش ولد لشحط العلیاوی رایس أولاد علی فتمکثون عنده فی الأمان علی نظری حتی تنظر فی عواقبکم بما قدره اللّه تعالی و لا یکون إلا خیرا فساعده إسماعیل علی ذلک و ارتحل بأمه و أخوته لأولاد علی و قد زوده أبو علام بکل ما یرید فنزل عند دموش و بقی هناک إلی أن تزوج دموش بأم إسماعیل فصاروا فی أمان مع نظر أبی علام ثم إن إسماعیل لما کبر و اشتهر بالشجاعة رکب فرسه و ذهب لأم عسکر لسوقها خفیة فقضی مناربه (کذا) و لما رجع ألفی بالطریق أسدا فقتله ثم تعرّض به بعض المغاطیس بطریقه و هم ثلاثة فقتلهم و حین وصل لبیته تحدّث فی الدوار بما وقع له فمن الناس من صدق و منهم من ضحک و منهم من کذب فقال لهم مربیه و کان رجلا عارفا بالأمور من جملة أعیان أولاد علی لا تکذبوا ولدی فی قوله و لا تضحکوا علیه فإنه صادق فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۸۰

ذلک و تعرفون بسالته و شهامته و إن تمادیتم علی ذلک فإنی أعلم والده دموشا بذلک و یحل بکم الانتقام ثم أنه قال لإسماعیل ارکب فرسک و امش بی لذلک فرکب کل منهما فرسه و معهما أصحابهما و ذهبوا للمحل فألفوا الأسد و المغاطیس قتلی فسلخ مربیه الأسد و أخذ جلده به رأسه و اجتزّ رؤوس المغاطیس و حملهم علی أعمدة و ذهب بهم للمعسکر فأعظاهم للباي و هم عصمان صهر المسارتیة فقال له من فعل هذا فقال له إسماعیل ولد آغا البشیر ابن بحث و أخو آغا بن عودة ولد البشیر بن بحث قال عصمان نحیک تأتینی به لما الأثر لم ینقطع فالحمد للّه (ص ۲۲۰) علی ذلک فأتاه به فجعله/ خلیفة علی آغا المخزن و هو الشریف الکرطلی التلاوی.

الباي مصطفی قائد الذهب المسراتي

ثم أخوه مصطفی قائد الذهب لقّب بذلک کثرة جوده و إعطائه الذهب للناس و یقال له بای المحال تولی یوم موت أخیه المجاجی، و هو سنة خمس و خمسین و مائة و ألف و بقی فی الملک ستة أعوام ثم قام علیه صهره زوج أخته خروفة و هو الحاج عصمان بن إبراهیم ففرّ منه لوهران عند الإسبانیین. و سببه أن أخاه محمد زرق العین کان متزوجا بابنة دلّة الحشمی أحد أجواد الحشم و کان أکبر من قاید و خلیفة علیه فقال قاید لأخ زوجة أخیه زرق العین أقتله غدرا و لک ما تحب من المال و نولیک شیخا علی عرشک فذهب له صهره و قتله غدرا و أخبر قایدا بذلک ثم خشی من قاید و فز لعرشه فندم قاید علی قتل أخیه و لما اعتدت زوجة أخیه تزوجها فبقیت عنده مدة و لم یر منها إحسانا فقال لها ذات یوم أیتها الزوجة کیف لا تحسنی به و أنا قائد المسراتی فقالت له إن کنت قاتلا کما یحکی عنک و تقوله أنت فطلقنی لأنک لا توافقنی و أنا لا أوافقک بعد قتلک لأخیک و لا شک أن اللّه ینتقم منک کما قتلته غدرا فطلقها ثم أنه نظر من المسارتیة و الرعیة ما یکرهه و انتشرت الأقاویل بأنه قتل أخاه لأجل زوجته مع قیام عصمان علیه ففرّ لوهران و بقی بها إلی أن لحقه المحال بنجوعهم فارین من عصمان لما صال

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۸۱

علیهم فنزلوا بقرب و هران و أغروه علیهم، و لما حصل الصلح بینهم و بین عصمان رجعوا لأماکنهم بین مینا و شلف/ و أتوا بقائد الذهب معهم فولوه علیهم و خرجوا (ص ۲۲۱) عن حکم عصمان بموافقة باشا الجزائر علی ذلک ثم فر لتونس و سببه أنه سمع من الباشا ما یکرهه، ورا (کذا) المحال قد اتفقوا علی تمکینه بید عصمان لیقتله و یبقوا تحت حکم عصمان لکون قایدا صار إذا میّزوا علیه فرحا یعطیهم الصلة الکثیرة ظنا منه أنهم یحبون ذلک کسائر عرب زغبة و غیرهم و هم ینکرون منه ذلک ظنا منهم أنه أراد أن یتحدثوا به مع أهلهم إلی أن قالوا له یوما أیها الباي قد کثر غلطک معنا و سامحناک علی ذلک فلا تعد لفعلک و لا تظن فی نفسک أننا نتحدث بک و بعطائک عند المحلیات و نشرکرک بینهنّ فإذا أردت ذلک فافعله مع بنی معین لا معنا فانظر کیف اختلف الظن من الجانبین و لما سمع ذلک فرّ لتونس و مکث بها إلی أن مات و بها ضریحه و لم أقف علی تاریخ وفاته.

یحکی أنه لما حل بتونس استقر عند امرأة کبیرة فصارت تطبخ له و تغسل ثیابه و هو یکرمها بما أحبّ إلی أن مرض بیتها فشمرت علی ساق الجد فی دوائه و الإحسان إلیه إلی أن برء (کذا) فلم یجد ما یکافیها به إلا خاتم الملک فنزعها من أصبعه و أعطاها لها و قال لها بیعه لنفسک و عیشی فی ثمنه فأعطته للدلال فکل من أخذه لا یطیق علی شرائه لکونه خاتما ملوکیا و تحدث الناس بذلک

إلى أن بلغ الخبر لملك تونس فأمرهم بإحضار الخاتم فأحضروه و لما نظره تيقن بأنه خاتم ملوكى فسألهم لمن هو فقال الدلّال أعطته لى العجوز الفلانية فى المحل الفلانى لأبيعه لها فأحضرت لديه و سألها عنه فقالت أعطاه لى رجل مغربى هو فى بيتى منذ كذا فأحضر قايد لدى الأمير و كان يسمع بخبره و كان كاتب سرّه جاء مرة لمرسى و هران و رماه (كذا) بها لما كان بوهران فلما رماه (كذا) الكاتب تيقن به معرفة فقام له إجلالا و عانقه غاية رغبة و رهبة فقال له باى تونس من هذا فقال له فلانا فعند ذلك أجلسه الباى عنده و قال له هذا مقامك إلى أن تموت أو يرد اللّه لك ملكك فحصلت بينهما مودة الارتباط و تزوج قايد هنالك بامرأة و أتى معها ببنت يقال أن من ذرية تلك البنت الوجيه السيد على ولد مصطفى ولد محى الدين الذى هو الآن المترجم بالمحكمة الشرعية الفرانسوية بالمطلب الأول من وهران و هو من أعيان المخزن الآن و له كلمة نافذة فى جميع الأمور و ذو عقل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۸۲

راجح و فهم ثاقب و لباية و فطانة و ذكاءة (كذا) و أدب و سياسة و معرفة و كياسة و نصرة (ص ۲۲۲) للمظلوم و القوى و الضعيف، و إعانة و نصيحة للوضيع و الشريف./ و فى حال مكث قايد بتونس اجتمع به رجل برجى من الأدباء فى إيابه من الحج فى وقت الصباح و هو بمحفل عظيم فقال له السلام عليك أيها الأمير الخرير أنعم اللّه صباحك يا باى ابن ثلاثة عشر بايا ببلادنا فسرّه ذلك غاية و قال له مثلك يليق للصحبة لكن هذه المقالة الأدبية ليتنى كنت معها فى بلدى وصاله بشىء فأبى الرجل من أخذه رأسا. و قايد هو الذى غزى من المعسكر حناشا شيخ المهاية فأخذه و سلب له فرسه المعروف عند الناس بعود حناش و كان فرسا طويلا مع الأرض يقال إنه كان يسابق ثلاث مشالى و يعلف برشالة من الشعير. و قيل إن الذى أتى به هو الباى إبراهيم المليانى الآتى ذكره قريبا إن شاء اللّه تعالى.

فضل البايات المسرانية

و اعلم أن المسرانية هم فضلاء البايات بالمغرب و لهم نسل قليل. فأما أبو الشلاغم و قايد فلم يخلفا إلا البنات. و أما محمد زرق العين و يوسف و محمد أبو طالب المجاجى و مصطفى الأحمر فلم يعقبوا شيئا. و أما عابد فخلّف ابنين و هما يوسف و محى الدين فمنها يوسف خلّف ابنه القايد محمدا و هو خلف محمدا و أبا زيان فمحمد خلّف محمدا و محمدا الموجودين الآن و منها محى الدين خلف ابنه الخوجة و هو خلّف يوسف و هو خلّف أبا زيان و هو خلّف عدة أولاد موجودين الآن. و أما محمد بن الزرقا فخلّف ابنين و هما ابن على و على فابن على خلّف محمدا و هو خلف عدة وقارة و محمدا موجودين الآن و على خلف مصطفى و هو خلّف ابنين عابدا و بن يوسف و ذريته بالقلعة الآن. و كان «اغته الشريف الكرطى و هو عبد اللّه بن عبد الرزاق التلاوى.

الباى الحاج عثمان

ثم الحاج عثمان و يقال له عصمان بن الحاج إبراهيم تولى أولا بتلمسان لما كانت القاعدة بها و قام عليه مع أهل تلمسان يوسف المسراتى المتقدم الذكر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۸۳

فخلعه و تولّى مكانه. و تولّى ثانيا على جميع الإيالة الغربية فى أواسط محرم الحرام فاتح سنة ستين و مائة و ألف فمكر بأهل تلمسان و المحال مكرا كبارا (كذا) أفنى فيه كثيرهم. و سببه أنه لما كان بايا فى المرة الأولى بتلمسان تعصّب عليه أهلها و نقموا حكمه و صاروا يرسون ساحته فى اليل (كذا) بكل نجاسة و ميتة و دم و غيرها/ فاغتاظ لذلك شديدا و ترك حلق رأسه و لحيته إلى أن كبرا و هو فى (ص ۲۲۳) تزايد الغضب ثم ذهب للجزائر و قد اشتد به العطش فى الطريق و لمّا مرّ بالمحال استسقاهم فأسقوه لبنا و فى حال شربه أهرقوا عليه الإناء و قهقهوا بذلك فأسرها فى نفسه و أسرع فى سيره للجزائر و لما دخلها اجتمع بالباشا بواسطة الأعيان فتعجب منه شديدا و سأله عن حاله فأخبره بكل ما صار له مع أهل تلمسان ثم المحال فى طريقه فصيّره الباشا على ذلك ثم أنه سأل من الباشا التولية و يعطيه قدرا من المال فولّاه و أرسل معه الجيش فجاء به مغربا و أوقع بأهل تلمسان إيقاعا شديدا. و مكر بهم مكرا عنيدا. ثم توجه إلى المحال و صال عليهم إلى أن أفناهم و أجلاهم لتلمسان ثم لوهران ثم رجعهم لمحلهم على أن لا يرفعوا رؤوسهم و حلّ بهم ما هو مشهور على الألسنة و مذكور فى كلام الفصحاء كابن سويكت و عدة ابن البشير و غيرهما و يحكى أنه قتل من أعيانهم فى يوم واحد أربعين بطلا فضلا عن غيرهم. و يحكى أيضا أنه لما نزل بأرض المحال أتوه لينظروه و يأيديهم حجلة فقال لهم ما عملت هذه الحجلة المسكينة حتى أتيتونى بها بأيديكم ثم أطلقها فقالوا هذا الباى يقال له مسكينة و لقبوه بذلك بينهم و لمّا رجعوا لأهلهم و اجتمعوا بمديرهم و صاحب الرأى منهم قالوا له الواقع و أخبروه بأنهم لقبوه مسكينة فقال لهم كفوا عن قولكم هذا و أطيعوه فإن هذا الباى هو مفنيكم و أن الحجلة تجعل لكم فجلة، فكان الأمر كذلك. و جاءه المسراتية يوما لقتله فألقوه بالمحكمة فضربه أحدهم بكابوس بيده فنجاه اللّه من ذلك ثم أنه ظفر بهم فقتلهم و لم ينج منهم إلا اثنان و هما ابن الزرقا و عابد لصغرهما و لكون اللّه أراد بقاء النسل فيهما ففرّا لضريح سيدى محمد بن عودة بفليتة و استجارا به فعفا عنهما

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۸۴

و أمنهما. و لا زال بابا إلى أن توفى بالمعسكر و دفن بها بعد ما ملك تسعة أعوام.

و هو الذى بنا (كذا) الجامع الأعظم بداخل المعسكر سنة توليته و نقش على (ص ۲۲۴) حجارة اسمه و تاريخ البناء و نصه: الحمد للّه حمدا لا نهاية/ لطوله، و صلى اللّه على سيدنا محمد نبينا عبده و رسوله، أما بعد فقد أمر ببناء هذا المسجد المبارك المحمود المعظم القامع للعداء من جمع بين الشجاعة و الندى، و طلع على الناس بدر هداه صاحب لواء الحمد الأسماء و مالك أزمة المجد الإحماء حاج الحرمين الشريفين أمير المؤمنين، المجاهد فى سبيل رب العالمين، صاحب الرتبة العالية، و نخبة الملوك العثمانية مولانا الحاج عثمان باى بن السيد إبراهيم خلد اللّه ملكه ملكا عاليا، و هو على الأمة واليا ساميا، و كان ذلك فى شهر شعبان عام ستين و مائة و ألف . ثم بنا (كذا) الدار و القبّة الملاحقة للجامع الأعظم بالمعسكر المعروفة عند الناس بقبة الباى إبراهيم لكونه مدفونا بها، و إلّا فهى قبّة الشيخ عبد القادر الجيلانى نفعنا اللّه به التى هى الآن محكمة قاضى المعسكر و أمر بكتب اسمه و تاريخ بنائها فكتب بحجارة بما نصه: بسم اللّه الرحمن الرحيم و صلى اللّه على سيدنا و مولانا محمد، أما بعد فقد أمر بناء هذه الدار المباركة الأمير الأجل العدل الشهير الأكمل الرفيع الحظ المجاهد المرابط المقسط عدله فى الجوائز مدن النواحى الغربية عبد اللّه أمير المؤمنين مولانا الحاج عثمان ابن إبراهيم خلّد اللّه ملكه و نصره حسبما أمر أيّده اللّه بتشييد هذه القبة العظيمة حرمة للشيخ الجليل سلطان الصالحين سيدى عبد القادر الجيلانى أدركنا اللّه رضاه قصد بذلك وجه اللّه العظيم، و ثوابه الجسيم بتاريخ فاتح المحرم الحرام عام سبعة و ستين و مائة و ألف و أمر بتحرير العلامة السيد محمد بن حوّاء و إخوانه، و بنى عمه التجاجنة من جميع التكاليف المخزنية و كتب لهم بذلك رسما نص ختامه: بأمر المعظم الجليل المجاهد الكفيل أبى سعيد السيد الحاج (ص ۲۲۵) عثمان باى الإيالة الغربية و تلمسان فى أواسط جمادى الأولى عام سبعة/ و ستين و مائة و ألف . و كم له رحمه اللّه من غزوات لوهران و رباط عليها بقصد فتحها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۸۵

و لم يمنّ اللّه تعالى بفتحها على يديه بل دخّر فضل ذلك لمن هو محبوب لديه.

و كانت وفاته سنة سبعين و مائة و ألف . و كان «اغته الشجاع الجواد، الكنز المراد، عقد سمط الجواهر الشريف الكرطى التلاوى، و خليفته كافل الأرامل الشهم البارع إسماعيل بن البشير البحثاوى.

الباى حسن

ثم حسن باى تولى سنة سبعين و مائة و ألف ثم هرب من ملكه لإسطنبول لما أهانه الباشا بالجزائر و خليفته البحثاوى المسطور.

الباى إبراهيم المليانى

ثم أبو إسحاق إبراهيم باى المليانى تولى عام السبعين و مائة و ألف و كان محبا للعلماء بمحبته للعلم و راغبا فى الصالحين لنيل الفضل و الكرم. و هو الذى بنا (كذا) برج العسكر بالمعسكر، و أمر بكتب اسمه و تاريخه عليه فكتب بما نصه: بسم اللّه الرحمن الرحيم و صلى اللّه على سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه و سلم، أما بعد أمر بتشييد هذا الفندق المبارك الظريف الجامع لعسكر الجزائر المنتصر سيدنا أمير المؤمنين المجاهد فى سبيل رب العالمين، ناصر الدنيا و الدين لرب العالمين، مولانا إبراهيم باى الإيالة الغربية و تلمسان خلّد اللّه ملكه و أعزّه و نصره آمين و كان الفراغ منه أول شهر اللّه العظيم رمضان عام ست و سبعين و مائة و ألف عرفنا اللّه خيره و كفانا ضيره و شره آمين يا رب العالمين و صانع هذا التاريخ محمد بن الحسين بن صرماشق. و توفى سنة خمس و ثمانين و مائة و ألف بعد ما ملك أربعة عشر سنة و دفن بالمعسكر بالقبة التى بناها الباى الحاج عثمان للشيخ عبد القادر الجيلانى الملاصقة للجامع الأعضم كما مرّ.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۸۶

و كان «اغته الفارس الأعظم و الطود الشامخ الأفخم، و الجواد الأكرم و الشجاع الأعزم. و البحر الطامى الألطم، الذى لا يدانيه شجاع و لا جواد له يساوى، السيد إسماعيل بن البشير البحثاوى، الذى تسمت به مدينة العرقوب بالمعسكر، (ص ۲۲۶) لكونه أول من بنا (كذا) بها فى المشتهر/. و هذا «اغة مدحه العالم العلامة الدراكة الفهّامة كثير المعانى و مشارك الفنون، قاضى المعسكر السيد محمد ولد

مولای علی الشریف بن سحنون بأبیات من الرجز فقال:

تکاثر بالنیل السلسبیل‌لک و کل الخیر یا إسماعیل

لقد نلت الحسنی مع الزیادةلما فیک للناس من إفاده

یا من وقاک اللّه من مساوی‌و أرقاک للعلا یا بحثاوی

یا من ترضّعت بکل خیریا من تجنّبت لکل ضیر

یا ءاغ یا بن ءاغ یا بن شیخ‌یا رایس الوقت بکل فیخ

تغافلت عنّا فی هذا الوقت‌فاجبر لکسری نجوت من مقت

قد قیل لی أنّ أمیر المؤمنین إبراهیم بای یرید یا أمین

تولیت غیری و أنت المفتاح‌و الاتکال علیک یا مصباح

و کیف قد أخشی و أنت عندی‌یا ملاذی و عدتی و رشدی

فلا تدع تمنیت الأمیرتکمل یا عمدتنا الشهیر

ثم أن إسماعیل المذکور لما تولی ءاغة جعل أخاه الطود العظیم، الکنز المطلسم الفخیم، الفارس الأمجد، السید عدة بن البشیر بن نجد، خلیفة علیه، و فوّض له الأمر فی سائر الأمور التی تلقی علیه و فی عدة المزبور، قال العلامة السید عبد الحلیم المستغانمی هذه الأبیات التی کالدّر المنشور:

لک العز قد تم یأسر یا عدهأنت بإذن اللّه تخلص من شدّه

و أنت الذی بک الحوائج قد تقضی‌و یحصل لنا کل فوز بلا شدّه

و نبلغ للأمانی طرا بأسرهافلیس لک شبه فی فعلک مذ عدّة

و کیف یخیب من تکون له حماو أنت المخزومی من جدّک و من جدّه

و جعل أخاه الموفق بن البشیر قایدا علی الدوایر و أخاه یوسف قایدا علی العبید و هم الزمالة و نظر بعین المودة فی أبی علام بن الحبوشی و دموش ولد

الشحط و صیّر کلّا منهما رئیسا (کذا) علی قبیلة و لما توفی أخوه الموفق ترک ولده قادی فی حجره فزوجه بابنته هکذا قیل و اللّه أعلم.

الباای الحاج خلیل

ثم/ الحاج خلیل بای تولی سنة خمس و ثمانین و مائة و ألف . و کان (ص ۲۲۷) مبغضا للعلماء و الأولیاء و غیرهم من أهل النفع. و توفی بتلمسان سنة اثنین و تسعین و مائة و ألف فدفن بقبة سیدی محمد السنوسی جیرة ضریحه. و سبب موته دعاء الشیوخ الثلاثة علیه بالهلاک و هم: سیدی المدانی بن عطاء اللّه العمرانی الغریسی شاعر الرسول صلی اللّه علیه و سلم و أصحابه و الأولیاء رضی اللّه عنهم، و سیدی الحاج الموفق الکبیر بن سعید الشقرانی ثم البوشیخی، و سیدی أبو ترفاس محمد ابن محمد الساحلی شیخ الطلبة بالساحل. فالشیخ المدنی و رفیقه واعدهما خلیل بالقتل إذا رجع من سفره فاشتغل الأول بالاستصراخ بشیخ الشیوخ سیدی عبد القادر الجیلانی فی عرویته الملحونیة یقول فی بعض أبیاتها:

الباای خلیل لا تردّه من ذی التغرابا یا الجیلانی بابا حلف فی و قال لی من التور نالیک.

و اشتغل الثانی بالعبادة بأن تطهر لیلة طهارة کبری و انفرد وحده و شرع فی الصلاة بالقرآن العزیز و هو قائم علی رجل واحدة إلی أن ختمه فی رکعة واحدة و لما نام کل منهما أتا الهاتف لکل منهما و بشره بهلاک الباای فی سفره و أنه لا یرجع لأهله. و لما استیقظ کل منهما بعث رسولا لصاحبه یبشره بهلاک الباای فالتقی الرسولان برأس الماء و أخبر کل صاحبه فرجع الرسولان من هناک بعد التحویط علی محل الاجتماع. و أما الشیخ أبو ترفاس فإنه غزاه الباای خلیل بمدشرة بالساحل و أخذ قبطته و فرق طلبته و همّ بقتله لو لا أن اللّه عصمه منه فقال له أبو ترفاس نحن مساکین لا معرفة لنا بالملوک و لا دخول لنا فی شئونهم

و فضحتنا علانیة بلا سبب فضحک اللّه و عجّل بهلاکک لتستریح منک البلاد و العباد فرجع الباای و لما وصل لحمام أبی غرارة بأرض دوی یحیی ابتلاه اللّه بعلّة یقال لها الشهدة و هی حیة عظیمة أصابته بین کتفیه و تعاظمت جدا و تخرقت کالشهدة و رکبها الدود فحملوه لتلمسان فی أرذل حالة و لما وصلها مات بالبیت التی بها دون علم أحد، و لما دخلوا علیه من الغد ألفوه میتا. و توفی أبو ترفاس بعده بقلیل فی فصل الشتاء لیلة الجمعة الحادی و العشرین من ذی الحجة الحرام (ص ۲۲۸) سنة اثنین و تسعین و مائة و ألف /. و فیها ضحوة یوم الخمیس عاشر رمضان توفی القطب العلامة الحافظ الشیخ عبد القادر المشرفی و رثاه تلمیذه الحافظ أبو راس بهذه الأبیات الرائیة (کذا) من الطویل:

لقد کان للإسلام کهفا و ملجأترا فی أقل الشئون یبادر

له الباع فی کل العلوم بأسرهاسریع الجواب عنها لیس یضایر

فیا لو رأیته بدرسه جالساو حوله حلقة الأسود الهواصر

کأنّ قمر الأفق فی غیهب الدجامن بین کواکب النجوم الزواهر

فیتلوا فراید علیهم نفیسةبحسن بیان و اختتام عواطر

فتلقاها أنوار القلوب بدیهةکنقش فصوص للخواتم بواهر

یذلّل صعاب العلوم لهم کمایقرّب قاصیات عنهم نوافر

له خلق کمثل أحنف الذیغرائبه مسطورة فی الدفاتر

تعود بسط الکفّ فی بحور النّدالقد فاق هرما و معنی و عامر

أیا ثری الکرط کیف واریت سیّداماّثره مثل البحار الزواخر

لقد حلّ فیک العلم و الحلم و التّقیفحسبک رهنا من کریم العشائر

همام ثوی ضحی الخمیس لعاشرمن شهر رمضان الهدی و المغافر

من سنة اثنین و تسعین قیّدوامن بعد المائة و الألف أهل البصائر

و هی طویلة. و فی تسعین و مائة و ألف فی وقت الباای خلیل حلّ بالناس قحط

عظیم و دام إلی نصف إحدی و تسعین فزال بإذن اللّه تعالی. و إلی هذا القحط أشار ولی اللّه سیدی الأکحل الخلوفی المعروف عند الناس بسیدی الأخضر ابن خلوف فی عرویته الملحونیة التی صیّرها تاریخا بطریق الکشف بقوله:

و نصف عام من بعد تذهب الکشرا.

و کان ءاغته الهمام الفاضل الجواد الباسل، المتجنب لسائر رذائل الدعاوی، السید إسماعیل بن البشیر البحثاوی. و هؤلاء البایات التسع کلهم کانت لهم دار ملکهم المعسکر، و کلهم کان لهم اعتناء شدید بالجهاد و لم یفز منهم بالفتح الأول إلّا أبو الشلاغم المسراتی.

الباای محمد بن عثمان الکبیر

ثم أبو عثمان الفقیه المجاهد السید محمد بن عثمان، بای الإیالة الغربیة و تلمسان، الذی قیضه اللّه/ لفتح و هران، و أرشده إلی مهیع السعادة و الغفران، (ص ۲۲۹) الممتطی منصة الرضوان، و مشید رایة الإسلام و الإیمان و الإحسان، و باسط مهد العدل و الأمان فی کلّ زمان، اتحفه اللّه برضاه، و جدد له اللطف و أمضاه، تولی سنة اثنین و تسعین و مائة و ألف ، علی الصحیح، فکان رحمه اللّه من أهل البلاغة و اللسان الفصیح، بعد أن کان خلیفة علی خلیل رقی لمنصب الباای بالعز و التفضیل، فهو ثانی ملوک العثمانیة، خلافا لما فی أنیس الغریب و المسافر من أنه هو أولهم و هی قولة واهیة، و به رفع ذکرهم، و انتهی إلیه خیرهم، فلقد دوّخ الأتراک و الأعراب، و هابته الأباعد و الأقارب و ذلت له الملوک و الجبابرة، و خشیته القراعنة و الأکاسرة، و أطاعته الرعایا، و خصت به المزایا، و وفدت علیه الوفود و دارت به العساکر و الجنود فحاصر مدینة و هران، و ضیّق علیها من کل فج نزهة الزمان، و دام علیها إلی أن فتحها فی أوائل المحرم الحرام بلا وصب، و دخلها صبیحة و قیل ضحی یوم الاثنین الخامس من رجب سنة ست من القرن الثالث

عشر دون ثلب، کما مرّ ذلک مفصّلا، مختصرا لا مطولا. و فی وقته حصلت العافیة قلیلة الوجود، و تواخت (کذا) القبائل فی بعضها و اصطلحت علی الراحة و ترک الفساد و العنود (کذا) حسبما أشار إلی ذلک الشیخ الأکحل فی عرویته بطریق الکشف بقوله:

تأت العافیا فی أزمان میم وحاجیّ و زید حرفین قول میم و دال

تضحا القبائل أخو جمیع مصطلحالح (کذا)

و کان رجلا جسیما بالتجدیر، أسمر اللون لا بالطویل و لا بالقصیر، محبا للعلماء و الصلحاء، و النبلاء، و الأدباء و الشجعان و الفضلاء، قریب الغضب سریع الرضاء شدید الحزم و الأوامر و الإمضاء کثیر الغزو علی أهل الصحراء، دائم الارتحال و الإسراء ففتح بنی الأغواط،

و الشلالتين، و عين ماض، و مزابا، و أبا الضروس، و نزل شرّاعة و همّ بفتح بنى يزناسن و أبى عروس، و بلغ مبلغا لم يبلغه أحد من ملوك الأتراك، و وصل المواضع التى صعبت على غيره و سهل عليه فيها (ص ۲۳۰) الإدراك. و أعظم فتوحاته فتح و هران/ التى صيّرها اللّه على يده للمسلمين دار إيمان و أمان. و إلى ما تحت سلطانه أشار الحافظ أبو راس فى سينيته بقوله:

فملك آل منديل تحت سلطانهفقد كان مدّ من واجر إلى تنس

كذلك ملك تجين فى إيالته كذا الجدار القديم المتقن الأسس

ملك لآل يغمور فيه نصرتهم كذاك ملك ابن يعلا اليغرينى الرئيس

لشعنب و مصاب مدت طاعتهعلى مسافات شتّى من أبى الضّرس

و قد مرّ هذا فى الكلام على فتح و هران. و كان، رحمه اللّه، والده عثمان الكردى حاكما بمليانة ثم صار بايا بتيطرى، فهو أول ملوك العصمانية، ولد ولدان ذكران أحدهما الباى محمد الكبير هذا و أمه أم ولد اسمها زايدة أهداها له ملك المغرب لمحبة بينهما، و الآخر الباى محمد الصغير و يقال له الرقيق كما يأتى و أمه حرّة اسمها خديجة بنت السيد محمد بن عيسى اللمدانية من مرابطين (كذا) المدية.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۱

ثم أن الباى الذى نحن بصدد الكلام عليه لما فتح و هران و ارتحل إليها بالسكنا (كذا) و صيرها دار ملكه الأسنا قصدته الشعراء من كل باب و تزاحمت فى الدخول عليه و معهم العلماء ما بين إيجاز و إطناب، فمن ذلك قصيدة العلامة الجامع، الدراكة المانع النّاثر الناظم اللّافظ، الشيخ أبى راس الحافظ:

خليلى قد طاب الشراب المورّدلما أن صار الأمير بالثغر يقصد

و أجفت رحال الوافدين أم عسكرو قد كان مأوى للوفود و مقصد

تجاذبته و هران لما افتتحاهو قد قالت جاءنى الملك محمّد

فهات أعقارا فى قميص زجاجةكياقوتة فى درّة تتوقّد

يصبّ عليه الماء مسبك فضةله حلق بيض تحلّ و تعقد

جلوسا على ذرى الحصون فما تريبوهران ناقوسا و لا الوثن يعبد

فهلّا أبصرت طربها بأذاتاو قراتنا أم كان طرفك أرمد

/ ألم ترها تهتز شرقا إلى النّداإذا قال فى الخميس المؤذن أشهد

إذا قطعت بأندلس يد العدايدا بقيت و الحمد للّه لى يد

و ما زال طمع المسلمين فى ردهلعلمك أن الدهر يدنى و يبعد

فها هى و هران العداء صفت لناو فى كل عورة لها لنا مرصد

كأن لم تكن بالأمس ترم صواعقهاعلينا بزمجر عتيلة صلد

تقنى من النار الجحيم بنفسهافيا عجبا لى كيف يجتمع الضّدّ

و كيف تدوم الخيزرات بفكرهمو تدمر و منها الفريدة روند

و قرطبة كانت محط رحالناشريس الشريسى و شقة ثم لوكد

بتذكارهم عمّت و جمّت همومناإلى أن نفى الأكدار قوم ممجّد

بفتحه و هران واسطة عقدهمبها طال ملكهم قديما ممدّد

زهت بها مصر ثم نجد و شامناو يضربهم بها غريض و معبد

و أهل الحجاز قد تسامعوا فعلهو لا شك للمصريين يعلو و يصعد

فكان يوسط الغرب دخر مضرّةو كم درّة علياء باليم توجد

و عم العفات نيل فيض عطائهو ذلك من إحسانه ليس يجحد

بها علا صيته الملوك بأسرهمفطاب له أصل و فرع و قعدد

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۲

و منها قوله فيه أيضا:

فقد سد ثلما كان يخشى اتساعهو رقّع خرقا ما عليه مزيد

و أصلح ما قد أفسدته صروفهو أذاب ما أثنى فخاب حسود

و قوم معوجا من الثغر فاستوىو بلّغه ما كان منه يريد

نفى عنه خبث الشرك و الرجز و الأذىو كم من رميم عاد و هو جديد

و جلا كروبا عمّ فى الأفق وقعهاو همّ له وسط الفؤاد ركود

و أشرق أنوار الهدى بعد حجبهاأنار لها دان و ضاء بعيد

و اطلع فى أفق السعادة أنجمالهنّ ترق فى العلا و صعود

و عمّ وفود العالمين بنيلهبذكر له بين الأنام مشيد

(ص ۲۳۲)/ مواس لأهل العلم فى كل بلدةو إن لم يكن منهم إليه ورود

جدير بأن يدعى وحيد زمانهو تفخر أبناء به و جدود

فكم رسم مجد قبله كان بالياو كم من واه ضعيف عاد جديد

فجمع خصال الكمال منيفةفهو بها عن الملوك فريد

و منها قوله فيه أيضا من البسيط:

سلطان و هران ما خيب قاصدهزهت به و عالت (كذا) أقاليم الأمم

شدّ قواعدها بحزمه فعادتمكفولة به لم تيتم و لم تئم

يرثها بعده أولاده أبداكإرث آل شيبة مفتاح الحرم

فالدنيا ألبست البها بطلعتهرشيدها الثانى جاءت به للعلم

عمّ بإحسانه بدوا و حاضرهاكل لليث للهضبات يروى و الأكم

فى قبة من نوى قد شيدت عن حسبو جعفر بن يحيى بها من الخدم

و ابن أمامة و ابن سعد أتابعهو حاتم و أبو دلف مع هرم

تعودت كفه بسط الحسام فلوأراد قبضها لم تعطه بل تهم

سار مسير زحل فى منازلهو هبّ كالريح فى الأراضى و الأطم

شمس بدت فى أعلى الأفق ساطعةأضاءت الخلق من عرب و من عجم

ملوك أقطار الأرض هم كواكبهاشعاع أنواره و أراهم كالظلم

بشرى فقد أنجاز الإقبال موعدهبالكوكب السعد لم يفل و لم يرم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۳ ذو المفاخر أعيته مآثرهمن دون أدناها وقفوا على العدم

و بالجملة فإن ما قيل فيه من المدح حال سكناه بالمعسكر و فتحه لوهران و بعد فتحه إياها و سكناها كثير، يقلّ حصره و تضيق به الدفاتير (كذا). و قصة فتحه لوهران مشهورة، مقرّرة مسطورة، ألّف فيها العلماء كالحافظ النقاد، النور الوقاد، العلامة الماهر أبى راس محمد بن الناصر و الحافظ البارع، العلامة الجامع، السيد مصطفى بن عبد اللّه الدحاوى و غيرهما عدّة تآليف، و صنف فيها ما بين النثر و النظم جملة تصانيف، و قد مرّ لنا بها طرف من ذكرها، حسبما تتجته/ القريحة من بنات فكرها. (ص ۲۳۳)

منشآت الباى محمد بن عثمان بوهران و معسكر و البرج

ثم أن هذا الباى المراد، الحاصل نفعه لجمع العباد، أمر بالهام من اللّه تعالى فى اليوم الحادى و العشرين من فتحه إياها بهدم الأبراج الموالية للبروهى برج مرجاج و برج رأس العين الكبير و الصغير و برج الويز و برج فراند و برج كالوص (كذا) و أشباههم من الأبراج الموالية للبر و من عادته رحمه اللّه أنه مهما (كذا) أشار برأى إلّا كان فيه الخير و السداد و غرضه بذلك رفع الضرر عن المسلمين. و حسما لمادة النصارى فإن الباى أبو الشلاغم لما فتحها أولا تركّ الأبراج بلا هدم و لما رجع لها النصارى كان أول ضرر حصل للمسلمين من تلك الأبراج فلذلك أمر رحمه اللّه بهدمها. و لما استقل قدمه رحمه اللّه بها جمع لسكناها الناس من كل فج و مكان، و أمرهم بتعميرها ليتم فى الغاية الإيمان، فبعضهم بالإقطاع و بعضهم بالبيع بلا نزاع، إلى غير ذلك من الوجوه الصادرة من أمير المؤمنين، و ثمن المبيع عشر به بيت مال المسلمين. و فى يوم دخوله لها بأهله و مخزنه بغاية نيله، قدم أمامه العلماء و الصلحاء و بيدهم صحيح البخارى تبركا به و تيمنا بفضله، فحقق اللّه رجاءه، و نشر صيته و دمر أعداءه، و بنا (كذا) بالموضع الذى وقف به فرسه عند الباب للواقف مسجد الصلاة الخمس و الجمعة يعرف عند الناس للآن بجامع بالناصف لكونه كان به وكيلا، و بأموره قائما كفيلا. ثم بنا (كذا) فى السنة السابعة و المائتين و الألف قبة البرج الأحمر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۴

فزدت له رونقة لصعودها للسماء مشرقة، و لما أكمل بناءها كتب على صالة مركز جلوسه بأمامه الأبيات التى أنشدها العالم الجليل، المتضمن الجميل، العدل الماجد، البارع الفارد، الكاتب الفاخر، الناظم الناثر، ذو المعانى و الإعراب، و الفنون و الآداب، و الكرم و الفضائل، و الأخلاق و الشمائل الجامع بين الحسب و النسب الأصيل و المعارف و التحصيل، الشريف الجميل، الذى هو أنجب من كل من حوّا فى طلب العلم و لحَوا، السيد مصطفى بن عبد اللّه بن دحّو (كذا)، مؤلف فتح و هران و جامع الجواهر الحسان، و هى من البسيط:

يا غافلا عن أمور زانها ذهب‌و لونها لجين و تمرها رطب

و نورها مضيء وجوها دائمو صوتها منشد بالحسن مرتقب

(ص ۲۳۴)/ أقصد إيوان أمير المؤمنين أبى‌عثمان تلفى الخيرات كلها كوعب

به تشارك من نوى لمقصده‌فهو منافع للورى فما أرهب

به اشتباك الزهر فى صفحتيه حكى‌فكيف بالعشائر المقيم صوحب

و حكى كيف الأهالى به يفنون‌و كيف يسلكون بكلهم مذهب

فعند ذا خاطبونى و ابتسامى بدامنه جواب عن سنوى يظل المنحب

كيف انسياب الأمور اللوائى ارتبطت‌برضى من يسرّ قدرا و ينتصب

أهكذا عقال عصرى قد التصقوابالذى نصر القدير علاه رجب

أظهر به كيف الذى ترونقه‌محبة الصديق عند الأهالى ركب

تجدهم باختلاف فى الدعاء إلى‌من واحد لواحد بالثّدا رتب

إلى كمال العطا من غير مبتخل‌لأحد و لعطائه قد قرب

و بنا (كذا) المدرسة الجليلة العظيمة بخنق النطاح التى بها ضريحه و تعرف للآن بالمدرسة . و بنا (كذا) أيضا الجامع الأعظم المعروف بها بجامع الباشا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۵

للآن و هو حسن باشا و كل ما صرف عليه هذا الأمير فمن عند الباشا. يحكى أن الباشا حسن لما بشّر بفتح و هران سرّ سرورا كثيرا و لما رأته زوجته فاطمة و خالتها حلّ به الطرب العظيم قالتا له كان اللائق بك لإتمام سرورك أن تبنى بها جامعا عظيما يبقى ذكرك به مخلدا فى الألسنة فعند ذلك أمر الباى ببنائه و بعث له بصندوقين مملوين (كذا) مالا واحدا بعد واحد ليصرف ذلك على البناء صحبة أمين البنائين محمد الشرشالى بن بيرت. و لما شرع فى بنائه حفر أساسه فى بستان تحت البرج الأحمر، فألفى بالأساس قلّة معمرة ذهبا فصرفها فى البناء أيضا و جمع لمنارته حجرا ضخما أتى به السخارة من برج الصبايحية فى أربعة أيام متوالية و كلما صرفه الباى على الجامع مفصلا و مجملا فهو مذكور فى دفاتره و ضربنا عنه صفحا خشية السآمة (كذا) و ابتدا (كذا) بنائه فى السابع من الثالث عشر بعد فراغه من القلعة و أتمّ بنائه فى الثامن أو التاسع منه. و تاريخ ذلك مكتوب بالحجارة التى بها جملة الأشياء المحبّسة. و بنا (كذا) رحمه اللّه الجامع الأعظم قليل الوجود بالعين البيضا (كذا) من بلد المعسكر و أحاط به/ المدرسة. و تاريخ (ص ۲۳۵) بنائه بمدرسته مكتوب بجانب محرابه و نسيته لطول العهد. كما بنا (كذا) جامع الكرط، و الجامع الأعظم بمدينة البرج، إلى غير ذلك من شعائر الإسلام و التى عملها. و كتب على بعض حوائط البرج الأحمر تاريخ فتحه لوهران و من فتحها و أى سلطان و باشا كان الفتح فى وقته مع تاريخ دخوله لها و نصّه:- الحمد للّه وحده فتحت و هران و أعادها اللّه للمسلمين و خرج الكفار منها أذلة صاغرين، فى سعادة المعظم السلطان الأفخم و الخاقان الأفخم، الخائف من مولاه الطائع الأواه، السيد سليم نصره اللّه، و دولة المعظم الأرفع و الهمام الأنفع، حسن باشا أيده اللّه على يد محى الدين كثير الغزو و الجهاد، و قامع أهل البغى، و الفساد، السيد محمد باى بن عثمان باى وفقه اللّه، فى أوائل محرم الحرام سنة ست و مائتين و ألف، لتمام المرام، و دخلها بتاريخ يوم الإثنين الرابع من رجب الأشرف سنة ست و مائتين و ألف. ه- لكن فى كثير النقل أنه دخلها فى خامس رجب و ربك أعلم بالصواب، و إليه المرجع و المئاب. و كان محبا للطلبة و لذلك بنا (كذا) لهم المدرستين الأولى بالمعسكر و الثانية بوهران.

يحكى أنه لما رفعت له الشكاية من أهل و هران بالطلبة و تكررت عليه أمر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۶

بإخراجهم من وهران لينظر فى ذلك فخرج الطلبة منها، و انصرفوا بكلهم عنها، و هو ينظر فيهم من محلّه و قلبه متحير فى الأمر بكلّه، فلم ير من لحقهم وره (كذا) النساء درجن على الأسطاح و أعينهم شاخصات نحوهم أسفا عليهم و فى غم من أهل الصلاح، فجاءه «اغته الأسد الضرغام، البطل الهمام الشهم الكامل، الجواد العاقل، الكمى الباسل، فارس القتال، و صنديد النزال مبدد الأعداء، و فاصل الدعاوى، «اغة السيد قدور الكبير بن إسماعيل البحثاوى و قال له يا سيدى لا يليق بك و لا بنا طرد الطلبة الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى، و يتلون كتابه العزيز بالإنلاء الحفصى و إنما الذلاق أن من فعل ذنبا يستحق به العقاب، عقب و من لا فلا بلا ارتياب. و الذين اشتكوا لك بهم بأنهم أهل افتيات، عليهم بحفظ أنفسهم و أهلهم مما ادعوه عليهم بغير إثبات، فقبل منه هذا الكلام، و فرح به كثيرا بالانتظام، و أمر بردهم لمحلهم فرجعوا، بعد أن (ص ۲۳۶) خرجوا منه و فزعوا، و لما استقروا بمواضعهم، و اشتغلوا بمصانعهم، ذهب/ لهم على فرسه بشواشه، متبخترا فى سيره و نواشه، و حين وصلهم لمحلهم، دفع لهم مالا كثيرا زيادة بقصد التبرك بهم، و قال لهم أيها الطلبة اشتغلوا بالقراءة و كفوا أنفسكم عن الإذاية فما فى المدينة من يحبكم إلا ثلاثة فى المحبة سواء، و هم:

أنا و «اغة قدور بن إسماعيل البحثاوى و النساء. و فى «اغة المذكور، الفارس المشهور، قال الحافظ العلامة، القدوة الفهامة إمام المحققين و حافظ الوقت على الإطلاق بالتبيين الشيخ محمد أبو راس الناصرى هذه الأبيات:

ألا إنّ أوصاف الكمال تجمعت‌بأسرها فى شهم جليل تبرّعت

أموره و هو قدور الذى قد فاق‌غيره و رتبه إلى السما قد علت

سليل إسماعيل سليل بشيرها‌بلقّب يبحث تلقيا له دنت

جميع قواصيها و حاز كمالها‌كما لسطوته الرقاب قد أخضعت

و نال علوا لا يناله غيره‌فما للبحثاوى من شبه يرى- روت

فإنه حاتم و أخنق قيسها‌هرم و مأمون رشيد بلا عنت

فاق ابن مكدّم فى كل أمورهو لو كان حاضرا سلّم له ثبت

و كيف و أنه من نسل صعصعةو هو من المخزومى أصلا له ثبت

و كانت رئاسة المخزن بين آغا هذا و محمد الزحاف ولد الشريف الكرطى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۷

التلاوى نوبة ابتدئت (كذا) من هاذين. توفى الباى رحمه اللّه ببلاد صبيح حال إقباله من الجزائر على الصحيح سنة ثلاثة عشر و مائتين و ألف بعد ما ملك عشرين سنة. و ما فى در الأعيان و أنيس الغريب و المسافر من أنه بقى ثمانية عشر سنة سهو لما قد علمت أنه تولى سنة اثنين و تسعين و مائة و ألف و توفى سنة ثلاثة عشر و مائتين و ألف و بينهما عشرون سنة صحيحة. و بالجملة أنه كان خليفة على خليل سبعة أعوام و بايا مستقلا عشرين سنة فذلك سبعة و عشرون سنة خدمة للدولة العثمانية المنصورة. و لما طار خبر موته لأهل الجزائر بعثوا لابنه عثمان خليفته و هو أكبر أولاده بالمملكة فركب فورا و حث السير إليهم حثيثا بعد ما بعث أباه لوهران و أوصى على دفنه بالمدرسة التى بالموضع المسمى بخنق النطاح من وهران و حين وصل الجزائر ولّى بايا مكان أبيه تلك السنة. و كان للباى محمد ألقاب وكنى، فالألقاب: يقال له الكبير و المجاهد/ و الأكحل (ص ۲۳۷) و المنصور. و الكنا: يقال له أبو عثمان و أبو على و أبو محمد و أبو أحمد و أبو الفتوحات و أبو النصر و أبو المواهب و أبو الربيع و أبو الفتح إلى غير ذلك. قال الشيخ حسن خوجة فى درّ الأعيان، و الشيخ مسلم فى أنيس الغريب و المسافر.

و حدث بأول مملكته بالمعسكر مسغبة عظيمة هلك بها أناس كثيرة إلى أن أكلوا فيها الميتة و الدم و الخنزير و لحم الآدمى و العياذ باللّه من ذلك.

قلت و هو مخالف لما مر من أن ذلك حدث فى أيام خليل و هو الصواب ثم حدث بأيامه الطاعون العظيم الذى لم يحدث فى هذا الأقليم قبله قط إلى أن مات به جلّ الناس بدوا و حضرا و آل فيه الأمر إلى أن انتقل أهل الحضر و الباى بأهله و مخزنه إلى البدو فى خيام الشعر ظاعنين ظعن الأعراب البادية زمانا طويلا و قد جعل الباى خيمة حمراء من الوبر و سكن بها ببلاد أولاد سليمان أحد بطون بنى عامر و أدار بها الزمالة ثم أدار بهم الدوائر فسمى بذلك الزمالة و الدوائر لكونها زمالة الباى و دوائره و سمى العام بعام الخيمة الحمرا. ثم حدثت الزلزلة العظيمة التى لم تحدث قبل ذلك و اشتدت بوهران أكثر من غيرها إلى أن سقط بها الدور و الأبراج على أمم من النصارى فأهلكوا بذلك و دام ذلك إلى أن اتخذ النصارى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۸

بيوتا من اللوح لسكناهم. قيل و تلك الزلزلة هى سبب فتحها كما مرّ. و هذا الباى المنصور هو الذى جعل على المخزن رايسين (كذا) أحدهما كبيرا و هو آغا الدوائر و الآخرة صغيرا و هو قائد الزمالة و إلّا فكانوا قبله تحت رايس (كذا) واحد و هو القائد «اغة و كان من الدوايرلا غير كما مر. و أول من تولى ذلك من الزمالة مصطفى بن قرادة فإذا تولى قدور بن إسماعيل الكبير فإنه يتولى مصطفى بن قرادة و إذا تولى محمد الزحاف ولد الشريف الكرطى التلاوى فإنه يتولى قدور بن على و هلمّ جرّا.

الباى عثمان بن محمد

ثم ابنه عثمان بن محمد بن عثمان و هو ثالث بايات وهران، و أبوه ثانيهم، و أبو الشلاغم المسراى أولهم. كما مرّ. تولى سنة ثلاثة عشر و مائتين و ألف بعد موت أبيه بأيام قلائل و بقى فى الملك ثلاثة أعوام غير شىء. و لما تولى نقل الحكومة من البرج الأحمر إلى القصبة التى بأعلا البلانصة من ناحية مرجاجو و اشتغل ببناء المعالم المرونقة، و الغرف المعددة المزوّقة، و القصور المشيدة، (ص ۲۳۸) و الأساطين الكثيرة المعددة، و غرس/ الأشجار ذات الفواكه و الروائح الطيبة المختلفة، و جرى المياه فى القوارير الموتلفة و أعرض عن المملكة باللّبّ و أقبل بكله على اللهو و الطرب، فانهمك فيه انهماكا بعض ملوك العرب، فصار مجلسه لا يخلوا (كذا) من الأدباء الظرفاء، و السادات الأعيان و الشرفاء و لم يلتفت لما كلفه اللّه به من أمور الرعية، بل جعل ذلك نسيا منسيا بالكلية. و كان من جملة ندمائه حقا، و أظرفهم خلقا و خلقا، الفقيه اللبيب، الكعب الأريب، الآخذ من كل علم وافر نصيب الحائز للآداب بالكمال المرعى، السيد محمد بن الجيلانى الخروبى- القلعى، الذى قال فيه الفقيه الحاذق، البارع السابق، الخرير الماهر السيد مسلم بن عبد القادر، هاتين البيتين بمدحه فيهما بدون مين:

و نديم لأبى محمد عثمانمصدّر فى كل شىء ففيه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۲۹۹

عفيف ذو نجابة مهابظريف ذو رياسة وجيه

و قد تقدمتا. و اتخذ مجلسا للخلوة بأحكام، فصار لا يخرج منه للحكم إلّا بعد مرور أيام، و صرف أمر رعيته إلى من شاء من أرباب دولته، فانتفعوا نفعا كثيرا، و نالوا من الرعية مالا غزيرا، و هو لا يلتفت إليهم فى الذّكر و النّهى، لما شغف به من أمر اللعب و اللهو، حتى أنه جاءه يوما بعض قواده للمحاسبة على ما بيديه، فأطرده و قال له أن المحاسب هو اللّه و لا يكون الحساب إلا بين يديه، ارجع إلى سبيلك و أمرك، فإنى لست بملتفت لما بيدك أو بيد غيرك و دام على ذلك إلى أن أداه حاله للعزل، و رجع أمره من التّمن إلى الهزل. و ذلك أنه بعث مع بعض التجار لتونس مالا ليشترى له بعض الجوارى المغنيات، ذات الجمال و الغناء الفائقات فأتاه بجاريتين مغنيتين بارعتى الجمال و الغناء متصدرتين فيه لإثالة المنا، تذهبان عن القلب ما به من النصب و العنا، فتسلّا بهما ليالى و أياما و لغيرهما تحاشا، إلى أن بلغ خبره للجزائر إلى الباشا، فغضب منه غضبا شديدا، و نهب ماله و سمّر داره و كبله قيدا حديدا، و نقله إلى البليدة، على غير الحالة المرضية فنزلها بأهله و ولده و حشمه نزلته الكلية.

ثورة أحمد بن الأحرش الدرقاوى

اشارة

و بقى بها إلى أن تولى بايا بقسنطينة/ و حاله لم يتشوش إلى أن قام عليه (ص ۲۳۹) ثائرا رجل من درقاوة يقال له السيد أحمد بن الأحرش، فتى مغربى مالكى مذهبا، درقاوى طريقة، درعى نسبا، جاء لتلك القبائل و ادعى أنه الإمام المهدى المنتظر، و كان صاحب شعوذة و خنقطرة و حيل و خبر، يبدل بها الأشياء للشىء الذى يريد فورا، كاستحالة البعر زبيبا و تقطير السيف دما و الحجارة درهما و الروث تمرا، فرأت الناس منه العجائب، و أظهر لهم الأمور الغرائب، التى هى قلب العين، لا حقيقة لها دون مين فنصروه و عقدوا له البيعة حزبا حزبا، و جندوا معه و أمره كله كذبا، و اتبعوه فى المصادر، و امتثلوا له فى النواهى و الأوامر، فحرك بهم على قسنطينة و حاصروها يوما كاملا، و كان الباى عثمان خارجا عنها لبعض شئونه (كذا) فلما سمع أتاه عاجلا، فألفاه هزم و أصيب بالرصاص فى فخذه فتكسرت، لكن حاله لا زال مجتمعا غير متشتت، فبات بداره و من الغد

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۰

خرج لطلبه و هو بواد يقال له وادى الزهور فلحقه هناك و أثخن فيهم بالقتل و السبى و الأسر و الحرق أمّنه من شوكتهم الغرور، إلى أن توغل فى بلادهم و قد تركت وراءه معقلا صعبا و مضيقا و عرا و كان أمره منشورا. ففرّ القبائل للمعقل و أجروا فيه الماء و داروا بعسكره من كل جانب دحورا. و اشتدّ القتال و حمى الوطيس و كبر النهار، فهزم الباى هزيمة شنيعة و ولّى الأدبار، فوجد المعقل على غير ما تركه فحلّ به المكر بالقتل و الأسر و الكسر و السبى إلى أن كبّ به فرسه فى الطين ثم فرّ عنه و تركه، فأخذ الباى و قتل هنالك و فرح ابن الأحرش بذلك، و لم ينج من جيش الباى إلا القليل، و قد أدارت (كذا) بهم القبائل إدارة عظيمة صار العزيز بها كأنه الذليل. قال صاحب در الأعيان، و كذا صاحب أنيس الغريب و المسافر، و حدث فى أيامه الطاعون الذى كان قد وقع و ذهب فمات به جلّ الناس و كثير من العلماء، منهم بالراشدية العلامة الإمام، و الفهامة الهمام، ذكى الفهم و الأحوال ذكاءة المسك و العنبر و القرنفل و زهر القرفة السيد عبد القادر بن السنوسى بن دحّ ابن زرقة، و منهم صنوه الفقيه ذو الفهم الراشمى، الخرير السيد الهاشمى، و منهم ابن عمهما الفقيه الأديب الألمعى الذكى الأنجب الشبيه بالأوزعى مؤلف فتح و هران السيد مصطفى بن عبد اللّه و غيرهم من الأعيان. و ظهر الجراد الكثير كثيرا (ص ۲۴۰) جسيما/ فأفسد الزرع و الثمار فسادا عظيما. و كان «اغته بالدوائر الشجاع الطاوى السيد عثمان بن إسماعيل بن البشير البحثاوى. و بالزمالة قائده قدور بن على الثابت فى الجزء (كذا) و الكلى. ثم صار على الدوائر «اغة بن عودة بن خده أحد أجواد غريس من ذرية الممدود و توليته على المخزن من وضع الشىء فى غير محله و تطوّر الشخص على غير شكله. و سبب توليته إنه كان شاوشا على «اغة قدور بن إسماعيل ثم تزوّج «اغة بابنته ميرة فصيّره خليفة عليه و لما مات قدور و تولى أخوه عثمان أبقاه معه خليفة إلى أن مات عثمان تولى «اغة بموضعه و بقى «اغة إلى أن مات بغارته انقاد فى وقت مصطفى باى فى توليته الأولى.

الباى مصطفى العجمى و ثورة درقاوة

ثم الحاج مصطفى بن عبد اللّه العجمى و هو رابع بايات و هران التى منها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۱

سبعة سرد، و واحد فرد، تولى سنة خمسة عشر و مائتين و ألف ، و كان رجلا عاقلا لكنه جبانا أدته جبانته للشقاوة حتى هاجت فى أيامه هيجانا عظيما عامة درقاوة. و قد أشار عليه بعض الأولياء بقوله (كذا) سيأتى مصطفى عصى، هو فوق الكرسى و الناس تعصى. و فى السنة الثانية من ولايته و هى سنة ستة عشر و مائتين و ألف غزى (كذا) أهل انقاد غزوته الذميمة فهزموه الهزيمة العظيمة، مات فيها جملة من رؤساء مخزنه الأعيان منهم «اغته بن عودة بن خدة و للجنان ذهبوا، و اشتدت الهزيمة حتى أثّروا و سلبوا، و هى أول واقعة وقعت بهذا الوجه فى المخزن، فدخله بها الرعب و الوهن بعد أن كان فى أحواله بالقلب هو المطمئن، و كثر طمع الرعية فى شبه ذلك و قد مسّ المخزن بعض الجبن و الكسل من ذلك، لا سيما إذا كان الأمير جبانا خوالا، فلم يزدهم ذلك إلا جبنا و كسالا (كذا) لأن الرعية تابعة للراعى فى الصلاح و الفساد و أحوال المراعى، و الجيش إذا كان رايسه (كذا) أسدا فهو بذلك جدير، و إن كان بعكس ذلك فهو بحسب الأمير، قال الشاعر:

المرء فى ميزانه أتباعهفاقدر إذا قدر النبىّ محمّد

اسباب ثورة درقاوة

اشارة

و سبب قيام درقاوة، أهل الحالة الدالة على ذمّ و شقاوة، أنهم عامة يتحلون العبادات، و يتلبسون على الناس ببعض الخيالات.- يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف و هم فى أحوالهم فى غاية التلطف لإثالة مالهم به التوصّف، يجتمعون فى الأسواق و الطرق و الفنادق و مراح الدواوير و المقابر و المواسم و الزوايا حلقا حلقا و يذكرون لا إله إلا اللّه جهرا متاوبة/ ثم يذكرون الاسم المفرد بالأصوات (ص ۲۴۱) المتجاوبة، ثم يقومون للشطح و الرقص بعد الأكل الكثير، إلى أن يغمرهم العرق و التشرير، و يركبون على القصب و الكلخ و ما هو كالعهن المنفوش، و يعلقون القرون و قلائد البيوش، و يتسابقون على تلك الحالة، و يعتقدون أنهم على أكمل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۲

الحالة، و يلبسون الثياب المرقعة، و يرومون المسائل الموقعة، و ربما أخذوا جديد الثياب! فيقطعونها ثم يرقعونها بالاستعاب، و يظهرون الزهد فى الدنيا إظهارا كليا، و يجلبون الناس للأخذ عنهم و الدخول فى طريقتهم تحليا، و يذمون الدنيا و تابعها، و يعظمون طريقتهم و جامعها، و يطالعون كتب التصوّف فيأخذون منها الألفاظ الدالة على ذمّ الدنيا و مدح الآخرة. و فى الحقيقة أنهم ليسوا من أبناء الدنيا و لا من أبناء الآخرة. و إن هم إلّا كالأنعام بل هم أظل سبيلا، و أقدم حالة و أكذب مقيلا، و يكرهون الأولياء و العلماء و يقدحون فى أمواتهم سيما شيخ المشايخ الشيخ عبد القادر الجيلانى ذا السر الباهر، و ينفون عنه التصوّف بالكلية و ينسبونه لأنفسهم بالإخفاء و الظاهر، و ينتسبون إلى رجل مغربى من بنى زروال يودى أبى بريح من فرقة يقال لها درقاوة، يقال له الشيخ مولاى محمد العربى بن أحمد و ينسبون له السرّ و التقاوة. أخذ عنه جملة من أشياخهم و أصولهم و أفراخهم، منهم السيد عبد القادر بن الشريف القائم

بالغوغاء و العامة على أهل الملك و التصريف، و هو من أولاد سيدى أبى اليل (كذا) المرابطين بقبيل الكسانة النقد، حى من أحياء العرب البادية المتوطن بواد العبد. و كان هذا القائم فى أول حاله عالما متفننا فى (ص ۲۴۲) سائر العلوم، محققا لها بقيودها و المنطوق و المفهوم/ ورعا زاهدا، متعبدا راكعا ساجدا، صائما قائما، حنينا راحما، أستاذا يقرى (كذا) القرآن و يعزّ أهله و يزيل بتعلمه لكل جاهل جهله، و الناس يشيرون إليه بالصلاح. و النّسك و النجاح، فذهب للمغرب و أخذ عن مولاى العربى تلميذ مولاى على الجمل. فقدمه على إعطاء الذكر لمن بهذا المحل، ثم رجع من المغرب و ترك ما كان عليه من التعليم، و اشتغل فى زعمه بالتربية و التكليم، و لم يدر أنها انقطعت فى القرن التاسع باتفاق من الأئمة و ليس فى هذا مدافع، و لبس الخرقة المرقعة و علّق البوش و ركب الكلخ و علّق القرون المرقّعة، و ابتدع أمورا يمجّها الطبع، و ينكرها الشرع، و اقتدى به فى ذلك الجلّ من الناس، و أخذ عنه كل من هو فى عقله فى غاية الإخساس، خصوصا أهل الصحراء فأذعنوا له إلى أن قهرهم قهرا، و زاغت به نفسه الأمارة بالسوء، و باع آخرته بدنياه، ثم أصبح بلا- بهما معايا و بلاه، و صارت عامة درقاوة تجتمع إليه، فيخرج بهم إلى الصحراء فيجتمعون عليه، و تتلقاه الأعراب بالفرح و السرور، حتى أخذت عنه جميعها الورد و هو فى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۳

سرور، و صارت كل شيعة تهدى إليه الهدايا، و يأتون إليه من كل فج بالعطايا، و يشتكون إليه ضرر المخزن و ما هم فيه من أداء المغارم، و لم يعلموا أنهم سيرجعوا إلى انتهاك المحارم، فكان يعدهم بالفرج القريب المشكور، و يجمع تلك الزيارة و الهدايا فيذهب بها إلى شيخه المذكور و يدفعها إليه و يقص عليه ما هم فيه خدّامه من إهانة المخزن إليهم، فيقول له انصرهم و اللّه ينصرك عليهم، فحصل له بشيخه الطمع الكثير مع ما نظره من اجتماع الغوغاء عليه بالأمير العسير، و هم الأحرار و غيرهم من أهل العناد، الذين يشبهون بصغار الجراد فى الفساد، فدعا أهل الصحراء كالأحرار و غيرهم لمبايعته فأجابوه فورا لذلك و لكل ما يشتهى و أقام بالأحرار/ يأمر و ينهى. و فى هؤلاء درقاوة وقع السؤال و الجواب (ص ۲۴۳) من العلماء أولى الألباب و نصه:

أيا أهل تطوان فما الحكم عندكم‌فى أصحاب درقاو إلى الجمل ينسب

بنصّ يزيل المشكلات بأسرهاأيتبع مطلقا أم التّرك أصوب

و من أين ذاك الأخذ بالسند الجلب‌كما قرروا للشاذلى الجاه يحسب

إذ ذّا المحدثات شاع فى الناس حكمهايا ذا الأمن بالأوطان بلدنا مغرب

و ما أحدثوا من جلد ذيب و نحوه‌فى لبسهم و الحيل و العود يركب

إذا نصبوا للاقتداء فهل لناثواب صلاتنا أم الأمر أصعب

و هل غيبة تجرى و ينصق عادل‌جوابكم نبغى من الحوض نشرب

جوابه

عليك سلام اللّه يا سائلىَ فخذ‌نقولا من المعيار بالسوط يضرب

و ابن هلال شدّد جدا محرراو من يتّبع ذا الأمر إبليس يصحب

و من يعتقد الرقص و الشطح باليدعبادة ربّه فزنديق يحسب

و قد خالفوا سبل الرسول محمّدو من خالف سنّ النبىّ يعذّب

إمامتهم مع الشهادة باطلةلبدعتهم حقّا و صدقا مركّب

فلا غيبة تجرى فى سبعة طبّقوافى مثلهم الأخيار للعلم ينسب

فهذا هو المشهور عند جميعهم‌فجنّب طريق اللّهو للحقّ تقرب

و أيقن بأن اللّه أنزل حكمه‌فى تنزيله القرآن شرعا مهذّب

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۴

معركة فرطاسة و نتائجها

قال فبينما الناس على غفلة إذا بابن الشريف أصبح قائما بأقوالهم، معلنا (ص ۲۴۴) بجهاد/ التركّ و المخزن محللا لدمائهم و أموالهم فاجتمعت عليه الغوغاء من كل جانب و مكان للحرك، و هبط مع وادى مينا قاصدا نحو المخزن و أذن لأتباعه فى النهب لأموال أتباع التركّ. و كان الباى فى بعض حركاته راجعا بعد فراغه منها إلى و هران. و لما سمع بالدرقاوى جمع له الجيوش و خرج للقائه فبلغه الخبر المحقق و هو نازل بالموضع المعروف بالبطحاء الآن، بأن ابن الشريف بمينا بقرب تاقدمت بجيشه حاثطا، فصار الباى صاعدا نحوه، و ابن الشريف له هابطا، إلى أن تلقيا بفرطاسة فى غاية الحزم و الشدة، و كان ذلك المحل ما بين مينا و واد العبد، فاشتدّ القتال بينهما على الماء و صارت نار الحرب بينهما دائرة بالحتوف، و تزاحفت لبعضها بعضا الصفوف و تراكم الأمر و حام الوطيس المعروف، فانهزم الباى و قام مخزنه على ساق واحد و ركب العدّو بظهره فى تزايد، و صار يقتل و يسبى و يأسر إلى قرب أم العساكر، و بقيت محلة الباى بما فيها بيد الدرقاوى المتجاسر، فأمسى الباى بمخزنه فى نكد، و أصبح الدرقاوى بأتباعه فى رغد، فسبحان المعز المذل الإله بوحدانية المنفرد، و دخل الباى للمعسكر على غير الحالة المعهودة، و عساكره خلفه مطرودة، و مات من مخزنه خلق كثير، و عدد حصره عسير، من جملتهم كاتبا الباى و هما: العلامة السيد الحاج أحمد ابن هطال التلمسانى الراوى، و العلامة الأديب أبو عبد اللّه السيد محمد الغزلاوى إلى غير ذلك من الأعيان، الذين انتقلوا إلى جنّة الرضوان. و فيها قال السيد حسن خوجة فى در الأعيان هذه الأبيات:

فرطاسة يومها ترى الجنود به‌ما بين قتلى و أسرى غير ناجينا

فالباى جاء بجيش لا نفاذ له‌به يريد لقاء العدو باغينا

فلم يحقّق له سعى و لا أمل‌بل جاء جنده صفر الكف باكينا

(ص ۲۴۵)/ فاليوم لابن الشريف عزّ فيه على‌باى الأعاجم لولا الدين لا دينا

و قال السيد مسلم الحميرى:

فيوم فرطاسة يوم كبيرذلّ فيه العزيز عزّ الحقير

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۵ لقد هيا مصطفى جيشا كبيراتركا و مخزنا الملك الجدير

فلم تك ساعة إلّا و انهزموامن جيش قليل هيّأه الفقير

قال: ثم خرج من المعسكر عشية يومه و قيل عشية اليوم الثانى، و كان يوم الأحد ثالث أو ثامن من ربيع الأول باليانى، سنة تسعة عشر و مائتين و ألف ، من هجرة من حاز الكمال و الشرف و الوصف. و رجع لوهران فدخلها فى فلّه، و هو فى و جل بعضه و كله، فاجتمع عليه أعيان مخزنه و سهّلوا عليه الأمر و هوّنوا عليه المصيبة، و أزالوا عنه ما بنفسه من الوجل و الريبة و قالوا له لا تجزع من الدرقاوى و أعرابه، و جيوشه و أصحابه فنحن سيوفك الماضية. و رماحك النافذة القاضية، و شجعانك الداهية و فرسانك الضارية الدامية، و الأمر كذلك و فوق ذلك، و لا يكون إلّا ما تراه من الدفع عنك بأنفسنا و أكثر من ذلك، فإن كان الأمر من اللّه فلا يليق إلا التسليم، و الرضى؟ بما قدره و قضاه الحكيم العليم و إن كان غير ذلك فلا ترى إن شاء اللّه إلا ما يسرّنا و يسرّك بغير خلف، ألم تعلم أننا فحول هذه الأوطان و أبطالها موروث ذلك عندنا خلفا عن سلف، و من يناقمنا يحلّ به الويل، و يصده النكل و الخيل. و قد صدق فينا قول الشاعر الماهر، الذى قوله ذائع عند البادى و الحاضر:

إذا قالت قريش فى أمر شيئافذاك القول مصداق المرام

/ فصدقوها فى المقال حقاو لا يكن تكذيب فى الكلام

(ص ۲۴۶) و قول الآخر:

إذا قالت حذام فصدقوهافإنّ القول ما قالت حذام

و قول آخر:

و ننكر إن شتنا على الناس قولهمو لا ينكرون القول حين نقول

و قد نصبنا أنفسنا للموت و التزمناها، بحيث من لم يمت منّا بالسيف مات بغيره فيتمناها فصدق فينا قول الشاعر:

و من لم يمت بالسيف مات بغيره‌تعدّدت الأسباب و الدّاء واحد

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۶

و لا- خير فى خلف إذا لم يتبع السلف، و لا- فى الرجل إذا لم يتبع آباءه و لخصاله يقتف، و الورقة من الشجرة، و النار من الزناد و الحجارة. و قال فعند ذلك اتفق رأيهم على تحصين البلاد بكل الأدوار، و إقامة آلة الحرب و ما يئول (كذا) إليه الحصار، و أتقنوا أمرهم غاية، و استعدوا للعدو بدءا و نهاية. و لما استولى الدرقاوى على المحلة و عزّ جانبه فى كل قرية و حلّة، و اتصف بالمزية، كتب بالبشائر و التهانى لجميع الرعية، قائلا لهم بقوله الذى بان لهم فيه النصيحة و المعونة، أننا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الحقر و الذلة و المسكنة، و أداء المغارم و الجزية الثقيلة، و المؤن الكثيرة الجليلة، الذى جميع ذلك هو حرام، على من انتظم بالدخول فى سلك الإسلام، و قد قطعنا دابر التركّ الظلام، و أتباعهم الشّرار اللئام. فالواجب عليكم مبايعتنا و الإذعان لنا و طاعتنا، فوافقه على ذلك (ص ۲۴۷) جمّ غفير، و عدد كثير/ فاجتمع عند ضحى يوم الجمعة، ثالث عشر ربيع الأول تلك السنة ذات القصعة، ما لا يحصى عده، و لا

يستطاع دفعه ورده، من رعايا الباى، من ذوى العقول الفاسدة الرأى، فمرّ بغريس الشرقى و الألوية على رأسه فى غاية الخفقى، إذا به سمع امرأة تنادى على أخرى تركية، و كان ذلك اسمها فى المحكية، فأنف من ذلك و أبدل اسمها فورا بعربية، و قال ما عدونا إلّا التركَ بأتباعهم و حشومهم و أشياعهم. ثم دخل المعسكر فأطاعوه، ما بين طوع و إكراه بايعوه و ما داعوه فصيرها دار ملكه و سكناه، و جمع بها أهله و أولاده و جعلها مثواه.

و قد ألفى بها وقتئذ الفارس القائد أبا محمد بالحضرى بن إسماعيل البحثاوى نسبا، الدايرى (كذا) مرتبا، قد كان الباى بعثه لها لبعض شئونه، و قضاء مطالبه و مؤنه، فتقبّض عليه كفيره من القواد و سجنه، و كبّله و مهنه. و هزم جيشه خليفة الباى مصطفى ببلاد مجاهر فى ربيع الثانى من تلك السنة هزيمة شنيعة، و قتلوا العسكر و نهبوا المحلة ذريعة. ثم خرج من المعسكر بجيوش كالجرذ أن تملأ الخراب و العمران، قاصدا بها فتح و هران. و لما حلّ بسيق بأرض الغرابة، فرّ منه أهلها بعضهم للجبال و بعضهم للغيب و الأماكن المتوعرة الشعابة، و من دخل منهم لغابة الجيرة التى هى طريقه أوقع بهم عظيما ما بين القتل و الأسر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۷

و السبى و حلّ بهم تطريقه، حتى عرف بالموضع الذى وقع به ذلك للآن بشعبة النواح، لكثرة نوح الناس بالبكاء على أنفسهم و أهلهم و ما بهم من الفراح. و كان الولى أبا عمامة الغربى تلميذ أبى دية قبل الواقعة يقول و هو فى خلوته: مزينكم يا حواض السماء لو كان فيكم الماء، لأن كل من فرّ لأحواض السماء و هو الجبل المطل على طلقة العلوج و سيق نجا، و كل من/ ذهب لغيره حلّ به ما يرتجا (ص ۲۴۸) (كذا)، و صارت جنوده المفسدة الذميمة الوافرة العدد الجسيمة، ما تمرّ بموضع إلا تركته وحشا، مهانا و وجهه و خشا، و كان قدومه لوهران فى الصيف فى أبّان الحصاد، فسارت إليه و أطاعته جميع العباد لا عربى و لا مخزنى، و لا شريف القدر و لا دنى، خشية منه على زرعهم و مالهم و ضرعهم، لكون الجنود مضنة الفساد، و الضلال و النكاد، لا سيما عادة الجنود السلطانية المتوّجة بالتّيجان الشيطانية، فلم ينفع ذلك من دخل فى طاعته، و لا من أتاه للخلاص ببضاعته، بل سلّط من شدة ظلمه أتباعه، على من انتسب للمخزن فأكثر إيقاعه، فأخذوا ماله و نهبوه و سبوا أولاده، و تركوا حيارى زوجه و أفراده، فحرقوا و نهبوا و قتلوا و أسروا و سبوا، و صار المستغيث بهم كالمستغيث فى الرمضاء بالنار، أو السفيه فى القفار. فكانوا أهلا بقول الشاعر، الحاذق الماهر:

فالمستغيث بالسفيه عند كربته كالمستغيث فى الرمضاء بالنار

و لم ينج من وقائعهم الرذيلة إلّا من نجاه اللّه منهم أو لجأ إلى بعض المواضيع الممتنعة عنهم. قال: ثم ارتحل و نزل ضواحى و هران بقربها فى المشتهر، و صيحها بجنوده كأنها الجراد المنتشر، طاعما فى دخولها و أخذ ذخائرها، و تزوج نساء أكابرها، كطعم جنوده بذلك لضعف أهلها فى زعمه عن دفع ذلك، مستحلّين ذلك لضعف مذاهب الأعراب ذات الفعل القبيح الخائضة مع كل ريح، و ما ذلك إلا لضعف عقولهم و قساوة قلوبهم، و شدة جهلهم و كثرة لعوبهم و زلّة أقدامهم و رؤوسهم، و اتباعهم هواهم و ما سوّلته لهم أنفسهم فى قيامهم و جلوسهم، و شدة حسن ظنهم بأميرهم، و لا فرق بين كبيرهم و صغيرهم جازمين أن كلمته لا ترد، و أن دعاءه مستجاب فى كل واحد، فاستعدّ/ للقائه (ص ۲۴۹) أهل البلد، و تهيّوا (كذا) لقتاله بكل مرصد و خرجوا لمبارزته و مكافحته و منازته، و محاربته و قتاله، و مناطحته و نزاله، فقاتلوا شديدا مددا و هم مع ذلك أقل منه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۸

عددا و عددا، فكان من أمرهم الظهور عليه بحشوده، و حصل النصر لهم فهزموه مع كثرة جنوده و مكر اللّه بالقوم الظالمين الفاجرين، قال تعالى كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ، و اشتد المخزن فى القتال مع قلّته، و انهزم العدو من حينه مع كثرته و جلّته، و صار ذلك اليوم هو باكورة سعدهم و نجحهم و علامة ظفرهم بالعدو و ربحهم و ظهور قوتهم و بأسهم، و مسرة بشارتهم و أنسهم، فما من يوم بعده حاربوه إلا كان لهم فيه النصر و الظفر، و المهابة و النصرة تجرى على القضاء و القدر، و لا زالت بينهم و بينه الحروب الشديدة، و المكايد المديدة العديدة، و انسدّت السّبل البريّة بين و هران و الجزائر أياما.

فبينما الناس كذلك و إذا بالسفن فى البحر تخفق فيها أعلاما مشحونة بعساكر الأتراك الشداد، تحت حكم باى آخر و هو محمد بن محمد بن عثمان على حسب المراد. و كان ءاغته البطل الشجاع الفارس الباسل المطاع، كافل الأراميل (كذا)، البحثاوى عثمان بن إسماعيل، ثم كثير الشدة، بن عودة بن خدة، ثم الطّود الشّامخ، الإكليل الباذخ البحثاوى على ولد عدة، المزيل لكل غمرة و شدة، ثم الفارس الجواد الباسل، الخرير الكامل الواصل، الضرغام الجميل، البحثاوى قدور الصغير بن إسماعيل. و من الزمالة مدير الأمور الوهرانى السيد محمد ولد قدور.

الباى محمد بن عثمان المقلش و حروبه مع الدرقاوى

ثم محمد بن محمد بن عثمان، الملقب بالمقلش و هو خامس بايات و هران، الذين نار بهم الوقت و طاب الزمان، كان انتقل مع أخيه عثمان إلى مدينة البليدة كما سبق البيان، و أقام بها إلى أن قام ابن الشريف الدرقاوى على (ص ۲۵۰) مصطفى بن عبد اللّه المارّ و حاصره بوهران/ و لما ره (كذا) أهل الجزائر عجزه عن دفاع العدو و خانه، عزلوه و خليفته حسن و ولّوه فى مكانه لرياسته و شجاعته بالميامنة، و سعادة الوطن بولاية العثمانية. تولى سنة عشرين و مائتين و ألف و هو

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۰۹

ابن ثمانية عشر سنة على ما قد قيل، و قيل غير ذلك من الأقاويل و بقى فى الملك ثلاثة أعوام غير كسر بالبيان. و لما أمره الباشا بالإتيان مع البرّ قال له أن ما بين الجزائر و وهران لا يسلكه حتى الدّبان، و كيف تأمرنى بالذهاب معه أيها الباشا، فالسالك معه لا شك أن أمره يتلاشا (كذا) فأرسله فى السفن فى البحر، و هو فى غاية الحزم و العزم و الصبر.

قال: و كان من خبره أنه لما قدم لوهران، وجد الدرقاوى محاصرا لها من كل جهة و مكان، و الناس فى ضيق شديد من طول الحصار، و انقطاع الأقوات البرية باستلاء العدو على ضواحيها بالاشتهار، فكان طلوعه على أهل البلد طلوع نجم سعيد، يراصده رجل حكيم مفيد، و قدومه عليهم صعدا، و ملاقاتهم إياه فوزا و مجدا، يشمله قول الشاعر الحكيم الحاذق الماهر:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعداو كوكب المجد فى أفق السّما صعدا

و كان للبلد وقت ذلك خمسة أبواب ألفاها كلها مغلوقة، لا من يدخلها من أهل الضواحى و لا من يخرج منها من أهل البلد إلا بإذن و خلوقة، فأمر بفتحها و حاله فى عزم و شد و نادى المنادى من قبله أيها الناس من أراد الدخول و الخروج فليدخل و ليخرج و لا حرج فى ذلك على أحد، فتفسح الناس و انفرج المضيق و أمنت من حينه البرارى و الطريق، و صار المسافر لا يحتاج إلى الرفيق، و هبت رياح النصر و خفقت أعلامه و ضاق متسع العدو و أظلمت عليه ليالى (كذا) و أيامه، و سئم مكثه بالمحل الذى هو فيه و مقامه، و صار الحرب معه عند أهل البلد عيدا،/ و عدوهم بين أيديهم صيدا متعددا و فريدا، و الدّرقاوى يعد جنوده (ص ۲۵۱) كل يوم بفتح و هران، و هو مستحوذ عليه الشيطان، و يمنيهم بالأمانى الكاذبة، و يطمعهم بأقواله الجالبة، و يعدهم المواعيد العرقوبية، و يقاولهم بالأقاويل الكذوبية، إلى أن جاءه شيخه من المغرب و حضر لمقاتلة و شدة الحرب، مع جيش تلميذه فرا (كذا) بالعيان، ما لا يقدر عليه بكلمة البهتان، و أزعجه قتال المخزن و ما فيه من الأعيان، بعد أن أمرهم بحمل الشواقر و الفيسان و أنهم فى يومهم يدخلون و هران، و يصيرونها بالهدم و التخريب مغارات للفيران، فباء و شرذمته بغضب من اللّه، و لحقهم الضرر من المخزن ما لم يلحقهم من أحد

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۰

بإذن اللّه، إلا أن الجاهل كل الجهل من يريد أن يحدث فى الوقت ما لم يحدثه اللّه، عالم الغيب و الشهادة و مقدر الشقاوة و السعادة، المعطى المانع، المعز المذل، الخافض الرافع. قال، و كان مع الدرقاوى من أعيان المخزن أبو القاسم ابن ونّان قائد الغرابة مطيعا له راكبا، فرءاه يوما و رجله ترتعد فى الركاب ارتعادا شديدا قد ارتعد لها جميع جسده و المخزن عليه كالبا، و كان رجلا جسيما غليظ القوائم طويل القامة بالطول الحايم، متسع الوجه مدوّره شديد البياض كثيف اللحية طويلها سريع الانقاض. فقرب منه و قال له ما هذا الخوف و الجزع، الذى اعتراك حتى حل بك الارتعاد و الفزع، و أنت فى هم و حيرة، و غم و سكرة، فقال له يا خالى أبا القاسم و اللّه لقد ذهب جميع ما كان عندى من السر الذى جئت و أنا لمن أرذل الناس كالنايم، فقال له أن شيخك عما قريب يكون عندك، فتنتصر على غيرك وحدك، فأجابه بأن الشيء إذا ذهب ليس له رجوع، و لا يفيد (ص ۲۵۲) فيه الشيخ و لا غيره/ فى المسموع، فأيقن درقاوة من أنفسهم بالعجز و الخذلان، و أيسوا بحمد اللّه تعالى من فتح و هران. قال فى در الأعيان أولئك الطائفة حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، و هؤلاء الدافعة هم حزب اللّه ألا- إن حزب اللّه هم المفلحون الناصرون. قال فاتفق رأيهم على الارتحال عنها يرجف و خفق، لحصنها و شدة مخزنها و الذهاب عنها لغيرها من مدن الشرق، فأصبحوا ظاعنين و للعود لوهران ليسوا بطاعنين، و كان بالغرابة ولى من أولياء اللّه الكاملين الواصلين الذين للسر حاملين، يقال له السيد عبد القادر أبى عمامة، تلميذ الضرير سيدى محمد أبى دية كثير الكرامة، و كان مأذونا له بالكلام فى أمور الكشف كشيخه الجليل، و كان يسكن فى عبادته بغابة مولاى إسماعيل. و لما تحرك الدرقاوى مشرقا، و أحواله باطلة و قلبه مخفقا، صار يقول هذا الولى بكلامه المشجع يا سيدى داوود، غير هذه المرة و لا- تعاود، يا سيدى مبارك، نوّض الجمل المبارك. و لما وصل الدرقاوى لمزارع سيق قرب سيدى داوود قامت عليه الغرابة مجتمعة للميدان، و رايسهم (كذا) قايدهم أبو القاسم بن ونان يرومون منه أخذ الثار بما فعله بهم من قتل الرجال و النساء و الصبيان فتعرضوا له بالضرب و النهب، و القتل و السبى و العطب فنالوا منه بعض الإنالة و ابتدا (كذا) فى النقص بتلك الحالة. ثم لما وصل لسيدى مبارك قرب وادى هبرة، لقيته فرسان البرجية

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۱

مع ما انضم إليهم من بنى شقران و صيروه غيرة، و قد تعرضوا له و هو سائر، و تكلم المدفع الزبانى فيه من سيدى مبارك فى الدرقاوى الثائر، سمعه الغائب و شاهده الحاضر، فبصر اللّه البرجية على درقاوة، و هزموهم هزيمة شنيعة و أبدلوا سعادتهم بالشقاوة و أخذوا بظهورهم و أدبارهم/ و وضعوا البارود و السيف فى (ص ۲۵۳) خيارهم و أشرارهم فكان يوما عظيما على درقاوة، و غنم و قتل فيه من قتل و أسر من أسر و سبى من سبى و جرح، و حلت بهم الشقاوة و غنم منهم الحاضرون لهم من البرجية و بنى شقران، غنائم كثيرة ليس لها حصران، لم يفتقر بعضهم بعدها قط و لا يرى الخسران، فلله درّ فرسان البرجية و من انضم إليهم، حيث قاتلوهم و هزموهم و غنموهم و سلطوا عليهم، لقد أشفوا العليل، و أبردوا الغليل، و لم يقنعوا منهم بأخذ القليل، بل تركوهم حصيدا لكل لاقط من الكثير و القليل.

قال و فرّ الدرقاوى مفلولا فلة جليلة فى شرذمة قليلة، قاصدا لأهله و خاصته بالمعسكر فمنعه أهلها من الدخول، و تقبضوا بأهله و أولاده و سائر الذين بها من درقاوة، و مكنوهم من القائد السيد الحاج بالحضرى بن إسماعيل البحثاوى فجعلهم فورا فى الكبول. و ذلك أن الدرقاوى كان سجنه كما مرّ مع سائر القواد، و تركهم فى أرذل حالة على رؤوس الأشهاد. و لمّا حلّ بالدرقاوى من البرجية ما حل بسيدى مبارك، أخرج المعسكريون الحاج بالحضرى من السجن بمن معه و حكّموه عليهم و مكنوه من أهل الدرقاوى و أولاده و سائر طائفته عند ذلك، و أعطوه السلاح فصار حكيما أميرا، بعد أن كان مسجونا أسيرا، و فتك بدرقاوة ما بين القتل و الجرح و السّبى و الكيل، فتكا شديدا، لا يكون له مثل، و المرء بما دان يدان، و الأيام متداولة بأحوالها من الخير و الشر على كل إنسان. قال تعالى: وَ تِلْكَ الْأَيّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النّاسِ. و قال صلى اللّه عليه و سلم: «يوم لك و يوم عليك». و قالت العرب: يوم سمين و يوم هزيل. و قال الشاعر من بحر الطويل:

/ ثمانية تجرى على المرء كلّها و كل امرء لا بدّ يلقى الثمانية

(ص ۲۵۴) سرور و حزن و اجتماع و فرقة و يسر و عسر ثم سقم و عافية

ثم أن الدرقاوى لما منع من الدخول للمعسكر فات على وجهه مع جموع الأحرار و سلّم فى أهله و أولاده و أصحابه و فرّ. قال و لما أتى الخبر للباى بتشتيت درقاوة قام من ساعته، و جمع أرباب دولته و أمرهم بالخروج لطلب الدرقاوى،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۲

و فتح ما يتيسّر له من البلاد بالفتح الحاوى فقال له من معه من الوزراء و السادات و الكبراء، أمهل بالخروج المعلوم، و اكتب لأهل الضواحى من المخزن بالقدوم، و لا تعاقب أحدا بما فعل و لا تكن منّك له لائمة لأنهم لم يروا ذلك فارطا فظنوا عند الرؤية أن لا تقوم لنا قائمة، فأساء اللّه ظنّهم، و خالفهم الدرقاوى بما منّهم فقال لهم رأيكم هو عين الصواب، و هو الذى يقع به الكتاب و أمر كتابه بمكاتبة ما أشار به أعيان المخزن، و قلبه مسرور ليس بمتحزن، ثم بعث للمعسكريين رسله ليأتوه بنساء الدرقاوى و أهله و ذخائره، فبمجرد الوصول بعثوهم له صحبة القائد الحاج بالحضرى و أعيانهم بيشاثره، فقدموا بهم على الباى بوهران بإظهار السرائر، فأركبهم فى الفلك و بعثهم إلى الجزائر و طارت إلى كل مكان صحف البشائر.

ظهور الدرقاوى من جديد

ثم خرج نحو المعسكر فنزل بلد البرجية و معه أخوه أحمد المغيار، و أقام بها أياما ينتظر من كل جهة ورود الأخبار، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخبر الطائر، بأنّ الدرقاوى جمع جيشا جليلا من الصحرا (كذا) بموافقة مجاهر و بنى عامر، و أن مجاهرا عزموا على الغارة عليك و صمموا بالمجيء إليك، فتحير و ضاق به (ص ۲۵۵) المتسع/ و اشتد به القلق و الجزع، و الاضطراب و الفزع، و خشى أن الخرق على الراقع يتسع، و نادى لنديمه الأديب و رفيقه الحبيب، و مؤنسه و صاحب سره، المطلع فى جميع الأحوال على سعده و نحسه و خيره و شره، شبيه الحكيم اليونانى، اللبيب الخروبى القلعى السيد محمد بن الجيلانى فلمّا أن حضر مجلسه أخبره بما سمعه و اقتبسه، فقال له أيها الأمير المالك، اجمع أعيان مخزنك و استشرهم فى ذلك، لأن الرأى هم أهله، و الحرب هم صدره و أصله، فأحضرهم و أخبرهم بالخبر و كرّر لهم ذلك و حرّر، فاختلف أمرهم فى الرأى بالجواب، فبعضهم قال بالرجوع لوهران و غلق الأبواب و أهل الجزائر يدفعون عن أوطانهم لعدم الطاقة عن دفع العدو و أقرانهم، و بعضهم قال غير ذلك، إلى أن سمع الباى رأى الجميع بما هنالك. و كان الفارس الهمام، و الأسد الضرغام و البطل الشجاع، و الصنديد المطاع، الذى للغيظ كظّام، النّافع لمن انضم إليه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۳

من الأنام كافل اليتامى و الرامل، و قامع الشجعان الباسل من أسعده اللّه و أسعد به البلاد، و أقامه لنفوذ مصالح العباد، القائد الأنجد، الفاضل الأمجد، الجواد الأسعد، المخزومى الأوكد سمط عقدة أبو مدين السيد قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوى «اغة، مكّن اللّه من الجنّة إن شاء اللّه وصله و بلاغه، حاضرا ساكتا، و عارفا بالرأى و صامتا، فلما رء (كذا) الاختلاف و عدم ما يحصل به الإئتلاف قال له يا سيدى الذى أشير به عليك لا بدّ لنا من لقاء العدو لا محالة و لا تضرنا كثرته فإنهم حثالة الحثالة، بمنزلة الضباب أو النخالة، فلا يهوّلنك هذا الأمر، و لا تكن منه فى قلق و عسر، فما خرجنا إلّا لنلقوا مالا/ نحبه، و عدونا إن شاء اللّه على أم (ص ۲۵۶) رأسه نكبه، و الصبر مفتاح الفرج، و مزيل للجزع و الهرج و لا يدرك المجد إلا بالصبر و لا يحصل الظفر بالعدو إلّا بعد أكل الصّبر، لقول الشاعر، المفيد بالوعظ الماهر:

لا تحسب المجد تمرا أنت «اكلهلن تبلغ المجد حتى تلعق الصّبرا

و الحكماء يقولون فاز باللّذات الجسور، و بالصبر يتميز الأمر من المأمور، و من يريد العسل، يصبر لجنى النحل، و من طلب المعالى سهر الليالى. و أنت أيها الملك إنما بعثك أهل الجزائر لتفتح لهم الوطن، فلا تخيب لهم فيك الظن و تمهّد لهم البلاد، و تدوخ لهم الأبطال الشداد، فلا تخيب لهم رأيا أصابوه فيك، و لا تكسّر لهم قلبا يسرّ حين يوافيك فإنهم على غيرك اختاروك، و أنت أولى بذلك لمّا اختاروك، و إياك أن تكون كمن فى أول غزاته (كذا) انكسرت قناته و انفصمت أوثق عراته، حتى تكالبت عليه العدا، و طمعت فى أكله الرخام و الحدا، و أنّ هؤلاء الأعراب لا يخفى علينا حالهم و ما لديهم كما لا يخفى حالنا عليهم، فلا رجوع لنا عن تدويخهم إلّا إذا متنا عن «اخرنا، و يكون النصر لنا عليهم بانتصار «امرنا (كذا) و قد جمع اللّه شملنا بعد ما فرّقه الدرقاوى، فصار المخزن كحاله المضاوى. و الرأى المتين الرجيح (كذا) أن تبعث من أعيان المخزن من يكشف لنا عن حال بنى عامر و ما هم عليه و يأتوك بالخبر الصحيح، كما تبعث لكبراء الحشم و البرجية الجليلة بغير تراوى. يجتمعون بكلهم و يلقون الدرقاوى، و نحن نكونوا (كذا) فى مقابلة مجاهر بقوة و شدة و وحدة، و نحاربوا (كذا) بحول اللّه و قوته لكل واحد وحده، و يكون النصر لنا لا علينا بانتقاد، لأننا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۴

(ص ۲۵۷) نريدوا (كذا) الصلاح و هم يريدون/ الفساد، فهم فرقة باغية زاحفة فى هذا الأمر، فوقع الاتفاق على هذا الأمر. قال فظهر أمر بنى عامر كذبا، و اجتمع الحشم و البرجية كما أمرهم فورا و قربا، و لقوا الدرقاوى فهزموه بعد الحروب الكثيرة الصحاحى، و اطردوه عن سائر تلك النواحى، و قدم مجاهر إلى بلد البرجية فأنختوا فيها بالنهيبة و اشتغلوا بحوص الحب و نقله من المطامير، و هم فى حالهم بغير ناه و لا أوامير (كذا). و لما سمع الباى بما لديهم أمر مخزنه بالركوب إليهم، فامتثلوا أمره و شنّوا الغارة عليهم، فلم يك (كذا) إلّا قليل فى قتلهم، و إذا بالمخزن قطع نحو التسعين رأسا منهم و فرّ الباقون لمحلهم.

ثم رحل الباى فى صبيحة الغد، و نزل بطرف البرجية بينهم و بين مجاهر فى الحدّ، ثم رحل من الغد بقصد بلد مجاهر فلقوه بالضريوية و حاربوه ساعة، فهزمهم بعد ما مات من الفريقين كثير و نجوا سراعة، و نزل بمامسرة، و أقام بها أياما، يدبر أمورهم جلوسا و قياما، فبينما هو فى تلك الحالة، إذا بمجاهر اجتمعوا و جاؤه رجّالة و خيالة، و غاروا على محلته وقت الصباح غفلة و دارت جنودهم بالمحلة و جالت جولة فخرج المخزن إليهم خروج اليقين، و تزاحفت الصفوف لبعضها بعضا و اشتدّ الطنين، فلم يكن غير ساعة إلا و مجاهر ولوا الأدبار بحالة المنهزمين، و مات من الفريقين خلق كثير، و عدد حصره عسير، و كان من جملة من مات من المخزن القائد المشهور، الفارس الذى عند الناس مذكور، الصنديد المكين، الزمالى السيد عدة بن محى الدين. ثم ارتحل الباى صبيحة غدا و نزل ببلاد مجاهر، أهل الضلالة و المناكر، و زاد فى الغد لوادى مينا و به نزل (ص ۲۵۸) و راغ، فأتته به جموع مخزن الشرق بالمسيرة و من الرعايا/ جماعة بنى أوراغ، ثم ارتحل و صعد مع وادى مينا إلى أن نزل بالواد المالح و أقام بها أياما و قلبه مطمئن فارح. فبينما هو هنالك بين اليقظة و النعاس، إذا بالدرقاوى يجمعه قصد المحلة على غفلة من الناس، فنادى المنادى بأفصح الخطاب، عليكم بالركاب إلى كتاب، ففزع الناس لذلك و حكى كل لصاحبه بما هنالك و ركبوا خيولهم و خرجوا من المحلة ينظرون غيولهم و خرجت عساكر الأتراك كأنها الليوث العوابس، فهم أسود بنى آدم بزمانها، و جالت الفوارس، و حصل الحرب خارج المحلة، و كثر العياط بين الناس بغير القلّة و تزاحفت لبعضها بعضا الصفوف،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۵

و العدوّ فى العدد ألوف الألوف. قال فلم يكن غير ساعة و إذا بالدرقاوى بجيوشه قائم شارد، و للنجات (كذا) سائل و ناشد و أظلم الجو الغبار، و تكادر الأمر و كبر النهار، و غضبت فرسان المخزن و صارت حائمة كأنها الطيور، تخوض بين أسراب الزرزور، فلا ترى فى جيش الدرقاوى إلّا القتيل و المأسور، و المسلوب من الباس، و المقطوع الأعضاء و الراس، و زادوا فى الحملة إلى قرب قرية الولى الكبير الغوث القطب الشهير، ذى المناقب المعدودة، سيدى محمد بن عودة، فرجع المخزن بعد ذلك عنهم، و قلوبهم شائقة إلى الظفر بهم و الغنيمة منهم. ثم رحل الباى فى صبيحة غد متوجها للقرية المذكورة ذات المسالك فى طلب الدرقاوى و نزل بموضع هناك، ثم زحف للقرية بجنود لا قبل لهم فى حالة القتال، و كان بالقرية أمم لا تحصى فلم تغن شيئا حالة النّزال، و دخلتها العساكر و جالوا

فیها و جاسوا ما لها من الحلال، و أخذوا فی السبی و القتل و أخذ الأموال.

قال/ صاحب در الأعیان و إنی رأیت امرأة مقطوعا رأسها کسائر الرجال، و لم ینج (ص ۲۵۹) إلّا من فرّ و لجأ لضریح سیدی محمد المشار إلیه بالإجلال، لکون البای أوصی باحترامه و عدم التعرض لمن لجأ إلیه بحال من الأحوال. ثم رکزت الأتراک سناجقها لدی الضریح، و شرعت فی القتل و النهب و السبی و الجریح، إلی أن فرغت من ذلک فی المأثور، فرجعت لزیارة الولی المذکور، قال و لقد أخبرنی من أثق به أنهم قدّموا قبل الزیارة صدقة تتیف علی المائتی ریال دراهم، و بعد ذلک علی الزیارة حصل التداهم، قال و أما المخزن فإنهم لقوا جموع درقاوة خارجا من القریة و هم فی عددهم ألفیة، فقاتلوهم قتالا شدیدا إلی أن جرح الأکثر من الکبراء و الرؤساء فی القول الأشهر، و کان النصر لهم علی درقاوة کوقوع الدائرة علیهم، فهزموهم عظیما و اطرحهم من تلک الناحیة من غیر ملتفت إلیهم. و لما افترق الحرب أمر البای بجمع الرؤوس فجمعت، و بین یدیه وضعت. قال فی در الأعیان و لقد رأیت الجندی یأتی بالثلاثة و الأربعة رؤوس بالعیانة فیضعها بین یدی البای کما یضع البصل بالإهانة. و منهم من یأتی بالواحد و الاثنین، کل علی حسب ما رزق من القطع بدون مین، و لما جمعت الرؤوس بعثها البای لمدینة المعسکر مع بشائر الظفر و النصر.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۶

ظهور الدرقاوی مرة أخری

ثم ارتحل فی أثر ذلک و ألویة النصر تلوح علیه التزاما، قاصدا المعسکر إلی أن دخلها و مکث بها أیاما. ثم أتاه الخبر المتفانن، بأن خلیفة الدرقاوی بجموعه نزل بلد بنی مریان، فذهب لطلبه و حصل بینه و بینه القتال الذریع، (ص ۲۶۰) و الحرب المترادف الشّنیع، فکان/ ذلک الیوم من مشاهیر الأیام، سعد فیه الشجاع و خسر اللئام (کذا) قد أتی فیه للبای المنصور، بسلاح و لباس و فرس الخلیفة المذکور، و انجرح فیه من أعیان المخزن و کبرائه و أهل مشورة الملک و وزرائه، قطب رحاه، و شمس ضحاه، و أساس مبناه، و إتمام معناه و أکمل جوائزه، و أشد رکاثزه، الفارس الباسل، الصندید الفاضل، الشجاع الرایق الکامل فی الخصال الفایق، «اغه و کثیر جولته، و قائده، و سیف دولته، العری من جمیع المساوی «اغة السید قدور الصغیر بن إسماعیل البحثاوی، فلم یزده جرحه إلّا تقدّما، و لعدوّه إلّا تعبسا و لصدیقه إلّا تبسّما، فلقد صال علی العدو کالکاسد و فعله کالرایح، و مدحه صاحب درّ الأعیان، و صاحب أنیس الغریب و المسافر بأبیات. فما قاله صاحب درّ الأعیان ذهب عن حفظی. و ما فی الأنیس خذه، بإثبات:

جزی اللّه جلّ الناصر بالبواترقدور بن إسماعیل رایس الدوایر

لحزب الأتراک فی جمیع المعارککفإنّه لیث الحرب لیس یغادر

تراه إذا حام الوطیس مقدّمالقتل العدوّ الوارد ثم الصادر

و لا یولّی الأدبار و لو تراکمتعلیه العدا و لا یخاف من ضایر

کمی شجاع شهم الحرب یوم الوغاو کم له من حزم علی العدا ظاهر

و کم له من کرّ و لیس له فرّو کم له من طعن و قطع الحناجر

و کم له من وصل علی العدا دایمو کم له من فخر علی کل فاخر

و کم له من دفع لکل مزاحفیردّه أعقابا مولی للأدابر

(ص ۲۶۱)/ و فی بنی مزیانن زادت شجاعتهفکرّ علی الأعدا بغیظ مواتر

و زاد اندفاعا لمّا رأی رأس العداخلیفة ابن الشریف بالقرب حایر

یحاول قبضه و هو فی شهامهفجحت به الجراح ذا العزّ الباهر

فلم یلتفت لها و زاد فی حملهإلی أن نجا العدو بین الحوافر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۷ و خلّ فرسه سلاحه لبسهفأتی به الیث لبای الأکابر

و دمه مهطل و هو غیر جازعفعمّ له البای و صار کالحایر

فقال له الفهد علی رؤس الملاإننی لفی خیر من کلّ المضائر

فسرّ به البای و عزّ جنابهو أدناه منزلا فی کل الأوامر

فلا غرو أنّ اللّه زاده رفعهًو خیرا و إحسانا و کل البشائر

فلا تلد اللیوث إلّا الضراغمو لا تلد الفهود سوی القساور

و لا تأتی الصقور إلّا بمثلهاو لا تلد البزات سوی الأصاعر

فیت هذا اللیث الزعیم بقوفإنّها أعلا من بیوت الأکابر

قال، ثم إنّ البای رحل من مکانه للعمائر، و نزل بلد أولاد سلیمان أحد بطون بنی عامر. و رحل من الغد و نزل بالمبطوح ربضا، ثم ارتحل و نزل بثنیة مأخوخ بلد أولاد علی أحد بطون بنی عامر أیضا. و قد اجتمع بنو عامر بجمعهم الغاوی، و جیشوا بلد أولاد الزایر مع الدرقاوی، یرومون لقاء البای، و ما ذاک إلّا من تلف الرأی، و البای فی قلبه شیء کبیر و غم عسیر، مما هم فیه القرغلان، المستقرون بتلمسان، حیث ضاق علیهم الحال، حتی عدموا القوت و المال، و طاش لهم اللّبّ و البال، بمنازلة العدو علیهم و لا یفارقهم بالغدوّ و الآصال، و رسلهم تتعاقب علی البای بأنهم فی النکال، و نزل بهم السخط و الویال و لا لهم طاقة لما هم فیه علی القتال، و افترق التلمسانیون علی فرقتین: قرغلیة، و حضر، بغیر مین، و شعلت بینهما نار الحرب فی البلد، و طالت و اتصلت علی الوالد و الولد، و هم فی أشدّ عذاب و نکول، و لسان حالهم ینشد و یقول، ما هو فی الأنیس منقول، أبیاتا من المتقارب دالة علی الإضاعة و التعاطب:

/ إن لم تدرکونا عزما عاجلافاقطعوا لا ریب منّا الإیاس

(ص ۲۶۲) فالزّاد جمیعه قد انقضاو مات کثیر من جملة النّاس

و الحرب تدور فی کل یومو الجوع قد ضرّ بأکثر الناس

فلا صدیق و معین لناسوی اللّه جلّ علا ربّ الناس

و لا تحویل و فرار لنایقینا عن جانبکم یا أناس

ألا فادرکونا فورا عاجلامن قبل دخولنا إلی الأرماس

فالحرب علینا و لیس لناو نحن بها فی أشدّ نقاس

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۸ و الجوع جری علینا و طغاو جاز بنا حدّا فوق القیاس

و ما هو فی درّ الأعیان مذکور، و محرر و مشهور:

ألّا فادرکونا و إلّا فلمتجدوا منّا بحیاة فتی

فقوتنا قد نفدت ضرراخزاینه مذ عدوّ أتی

و حرب عظیم یری أبدإلی أین تبدو لنا أو متی

قال و لما بلغه خبر بنی عامر و الدرقاوی، و أنه یقول لهم أنه هو طبیبهم من علة الترک و لها مداوی، أقام بموضعه أیاما إلی أن جمع آلات حربه و سادات حزبه، و اعتمد علی طعنه للعدو و ضربه، بیاروده و مدافعه الشعالة، فرحل نحوهم و نزل تاسّالة، ثم رحل من الغد و فرسه ثائر، یرید واد الحد بلد أولاد الزائر، و عیونه ذاهبة و راجعة بأخبار الدرقاوی الزعلوک، کما هو شأن أولی الحزم و العزم من الملوک، إلی أن تحقق بأن بالوادی المذکور الأعراب، یریدون لقاءه، بزیاداتهم أمامهم للانتخاب، و هی هوادج توضع علی بوازل الجمال، و بداخلها نساء یولولن بین صفوف الحرب حال القتال، تزعم العرب أن ذلک یشجع الجبان، و یزید فی زعامة الشجعان، و ذلک دأب العرب مع بعضها بعضا لا مع المخزن فی القتال أیضا، لأن عادة المخزن المعهودة، و القاعدة المحررة الموجودة أنّ الزعامة و الشجاعة لا تبطل علی الرجال مدة الزمان، و أنه بمجرد (ص ۲۶۳) درایته للعدوّ و یصدمه کائنا ما کان، فوقف البای بعد/ الخبر ساعة یحرض عساکره و مخزنه، و یثنی علیهم و یشکرهم و ما همه ذلک و لا أوهنه، و یقول لهم لم یبق لنا إلّا هذا الیوم الکبیر الذی نحن متقدمون له، فعلیکم بالصبر و الثبات و لا یصیب الإنسان إلا ما کتب له. قال ثم زحف للعدو أیضا و انضمت الناس لبعضها بعضا، و انحاز کل حزب لحزبه، و تزایدت جیوشه لقتل من بعد عنه و من بقربه، و أشرف المخزن علی العدو من ثنیة هناک، فألفی مقدمة بنی عامر راجلة معسکرة مشبهة بعساکر الأتراک، بمثابة من شبه البطة بالطیر، و ساقطة اللبن بذات الضیر، و لما تراه الجمعان و انتهت الأمال، و بعدت الحیرة و قربت الموت و حضرت الآجال، أنشد المنشد بلسان الحال، هذه الأبیات، و قالها علی التوال:

أیا عسکر الأعراب غرکم جمعکمفسوف تروا ماذا بکم قد یصیر

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۱۹ فالموت ها هی أتت إلیکم بالعجل من قوم عادت منها الروس تطیر

فتبا لکم أنتم و ذل علیکمبرأی خمیس خاب رأی عسیر

و هذا یوم الفراق حان مجینه (کذا)و البین غرابه نادی أنت کبیر

و لکن أمر اللّه لیس له ردّو حین القضا یأتی فیعمی البصیر

هذا قول صاحب الأنیس، و قال صاحب در الأعیان بالتأسیس:

أیا عسکر الأعراب تب جمیعکمو سوف تروا ماذا بکم سیصیر

فلا تعجلوا للموت ها هی دونکمغدات اللقا منها الرؤس تطیر

فتبّ أمرؤ أغرّ افتراؤه جمعکمو بیس فصوب الرأی منه عسیر

فیوم الفراق الآن حان مجیئهو نادی غراب البین یوم کبیر

و لکن أمر اللّه لا مردّ لهفیعمی المرء فیه و هو بصیر

قال و لما تلاقی المخزن و الأعراب صال علیهم صولهٔ جامدهٔ، و مال علیهم میلهٔ واحدهٔ و حمل علیهم حملهٔ قویهٔ، و زاد علیهم فیها بقوّته الکلیهٔ، و صار شعاره الموت الموت، أدرکوهم قبل الفوت، فأول المخزن نال بعض الضرب و آخره لم یجد محلا للضرب، و ترادفت علی الأعراب الأمکار، و أظلم/ الجو (ص ۲۶۴) بالغبار، و حل بهم العمی و کبر النهار، و دخلوا فی شبکهٔ الهلاک، و لم یجدوا سبیلا إلی السلاک، فما لبثوا غیر ساعهٔ من النهار، إلا و عسکرهم فرّ و ولّی الأدبار، و أخذ عسکر الیای ظهورهم بالقتل و النهب و الأسر و الغصب، و لم ینج منهم إلّا من نجاه اللّه، و أطال له العمر و عافاه، و غرّتهم المواعد العرقوبیهٔ، فتشتتوا (کذا) علی و لهاصهٔ و غیرها، و فرّ الدرقاوی فی شرذمهٔ قلیلهٔ للیعقوبیهٔ، و لم یطق علی حمل خیمته منه إلّا الشجاع، و مع ذلک قلبه و اجل مفزاع، و نزل الیای فی الوادی المذکور و لاح علیه الفرح و السرور بتشتیت تلک الأمم، و شدهٔ ثبات مخزنه الأفخم، و جمعت لدیه الرؤس المقطوعهٔ فی ذلک الیوم من درقاوهٔ و بنی عامر فکانت ستمائهٔ و بعثها کلها للجزائر. قال و یحکی من حضر لذلک أن الجندی الواحد یتقبض علی الخمسهٔ و الستهٔ رجال، و یأمرهم بقتل بعضهم بعضا إلی الآخر منهم فیقتله و یأتی برؤوسهم للیای المفضال و ربما قال الجندی لأسیره اصبر للموت أو ما مت قط و أحوالهم کثیرهٔ.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۰

و قصهٔ ذلک الیوم مشهورهٔ کبیرهٔ، نسئل (کذا) اللّه السلامهٔ و العافیهٔ المطاعهٔ، و الانقیاد بالأتباع إلی ما اتفق علیه أمر الجماعهٔ.

ثم ارتحل الیای فی صبیحهٔ الغد متوجها لتلمسان، و هو فی فرح و سرور بمخزنه و به صار فی أمن و أمان، و جدّ السیر إلی أن نزل بساحتها المتغلبهٔ، فأتاه قائدها مع کبراء القرغلیهٔ، و قصوا علیه مکابدهٔ الأهوال، و إساءهٔ الحال، و غلب الرجال، و سطوهٔ الأغوال، و الکل علی باله، و مطرق بمسمعه و حاله، فأجابهم بکلام السیاسهٔ و خاطبهم بخطاب الریاسهٔ، قائلا لا یضرکم الأمر العسیر، فإن اللّه تعالی قال فی کتابه العزیز، و هو علی جمعهم إذا یشاء قدیر، و أن اللّه تعالی هو الفاعل المختار، و کل شیء یجری علی العبد فهو مقدّر علیه فی سابق علم اللّه و یبرز بالمقدار، و هذا أمر مقدّر لا محید عنه من عاص أو مطیع؛ و سیفرج اللّه تعالی بمنّه علی الجمیع، و أنشد لسان حاله، أبیات الشعراء التی تغنیهم عن مقاله:

إذا کان عون اللّه للمرء خادماتهیّأ له من کل صعب مراده

و إن لم یکن عون من اللّه للفتیفأکثر ما یجنی علیه اجتهاده

(ص ۲۶۵)/ و قول الآخر:

إذا لم یعنک اللّه فیما تریدهفلیس لمخلوق علیه سبیل

و إن هو لم یرشدک فی کل مسلکضللت و لو أنّ السماک دلیل

و قول الآخر:

إذا أعانتک الأیام فارقد لهاو اشعل إذا شئت فی الماء نارا

و إذا خانتک الأیام فلا تتعبفتعبک فی الدنیا إلّا خسارا

و قول الآخر:

إذا أعطیت السعادهٔ لم تبلو لو نظرت شزرا إلیک القبائل

لقتک علی أکتاف أبطالها القنا هابتک فی أغمادهن المناصل

و إن شدت الأعداء نحوک أسهمانص علی أعقابهن المحافل

ثم أنه أعطی الأمان لکبراء الحضر، و أرسل إلیهم لیأتوه و لا یخشوا من

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۱

الضرر، فأتاه جماعهٔ الحضریهٔ، و أصلح بینهم و بین القرغلیهٔ، و ألّف بینهما تألیف الموهٔ الدائمهٔ، و الصحبهٔ و المحبهٔ اللازمهٔ و أوصاهما أن یکونا إخوانا، و علی الطاعهٔ و الدین أعوانا، و دخل البلد و أقام بها أیاما، و الناس فی فرح و بطاعته قیاما.

ثم ارتحل راجعا إلی وهران، و معه صهره قائد تلمسان، و هو أبو الحسن علی قارهٔ باغلی منتقلا بأهله انتقال من لا یولی، و صار یجدّ السیر و أعلام النصر تخفق علی رأسه و تحیات البشری توضع علی رأسه رائما محل أنسه، إلی أن دخل وهران مبرورا، و سالما مأجورا و فارحا مسرورا، و لسان حاله ینشد شعرا مأثورا:

فتح الفتوح و «اب أوبهٔ ظافربالله کان رحیله و إیابه

یلقی العداهٔ و لا یملّ لقاءهافکأنما أهواؤه أحباؤه

قال فدخل و هران و أقام بها نحو الشهر إلی أن استراح، و اطمئنت (کذا) نفسه و ضحک و لعب و ارتاح، ثم صار مهمی (کذا) سمع بالدرقاوی بجموعه، إلّا قصده و فضّ جمعه و صیره فی قموعه، و شتت شمله و أجلاه، و من المحل أطرده و أخلاه فأذلّ الأعراب و دوخهم و مقتهم و وبّخهم، و أخلاـ بعض البلدان حتی من المسافر/ و أجلا (کذا) عنها أهلها کبنی عامر فإنهم ذهبوا و ترکوا بلادهم خاویهٔ (ص ۲۶۶) قفرا، و زهرهم غبرا، و للطیور و کرا، لاـ یلقی فیها سالکها أنسا و لا أنیسا و لا یجد بها حسا و لا حسیسا، إلّا البوم و الذئاب، تعوی فیها لیلا و نهارا. و هی خراب.

و أکثر ما یلبی بها فی کل حین نعق الغراب، و غراب البین ینادی فی کل حین بکثرهٔ الذهاب، و افترقوا علی أماکن المغرب، ما بین فاس و غیره من المبعد و المقرّب. و لم یرجعوا إلّا فی تولیهٔ أبی کابوس محمد بن عثمان. و به حصلت لهم الراحهٔ و الأمان. و لما استراح الیای و قلبه قد اطمأن، و فاز بالسعادهٔ فلم یکن من أهل الوهن و الجبن، جمع جیشا عظیما و جندا عرمرما جسیما، و بادر به لغزو مجاهر، لأنهم فی السابق أخذوا محلهٔ الخلیفهٔ حسن و قتلوا رؤساءها و أعیانها المشاهر. فضلا عن غیرهم من الجیش و الأتراک، الذین یکون بهم الدفع و یقع الإدراک، و هی واقعهٔ مشهورهٔ، و قصهٔ کبیرهٔ مذکورهٔ، محررهٔ فی کتاب درء

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۲

الشقاوهٔ، فی حروب الترک مع درقاوهٔ، لأدیب عصره و فرید وقته و دره، الشیه فی أدبه بالبارع أبی نواس، المؤلف العلامهٔ الحافظ محمد أبی راس، فلا نأتی بها لطولها و شهرتها و تحقیقها فی رسوم جفرتها، و من أرادها فعلیه بالکتاب المذکور، للحافظ القدوهٔ المزبور. فخرج لهم من وهران بالأمم الکثیرهٔ، و الجیوش العدیدهٔ الغزیرهٔ و قد بلغ لهم الخبر، بأن الیای غازیا علیهم لیقطع الدابر و الأثر، فبعثوا للدرقاوی علی المدد بأنواع الشدائد، فبعث لهم خلیفته الفارس بن المجاهد، و کان بطلا شجاعا شدید الرأی و القساوهٔ، قلّ مثله فی طائفهٔ درقاوهٔ لکونه تربی فی المخزن و أخذ ببعض قوته، و صیره و شجاعته، و شدته، و زاد الیای فی سیره إلی أن دخل بلدهم الذی هم فیه، و قد انحاز مجاهر بأسرهم لواد الرمال و اجتمعوا فیه، فطلبهم الباقی فیه و حملت عساکره علیهم حملهٔ واحدهٔ ففرّوا منها و لقیهم البحر و أثخن فیهم المخزن بالقتل إلی أن رجعت دماؤهم سائلهٔ بعد أن کانت جامدهٔ، و اشتد بهم القتل من ورائهم و أثخن فیهم إثخانا شدیدا لا طاقهٔ لأحد علی إحصائه، (ص ۲۶۷) و دام علیهم إلی أن وصل دم قتلاهم للبحر فعلا- علیه/ و اختلط بمائه، و أفناهم إفناء عظیما أذعنوا به للطاعهٔ و لا ملجأ لهم من أمامهم، فکان هذا الیوم من أنحس الأیام علیهم و من شرور أیامهم، فأفناهم و رجع سالما و مسرورا بجنوده سرورا دائما، و لمال عدوّه غانما.

ظهور بالحرش مع الدرقاوی فی غریس

ثم استقر بوهران أیاما قلائل، و قد جمع اللّه له الأحوال و الشمائل و جمع جیشا عظیما و خرج به لتدویخ المشرق فأتته الناس طائعهٔ مذعنین له و لأوامره و نواهیه سامعهٔ، و لا- زال سائرا إلی أن نزل بأبی خرشفهٔ أسفل ملیانهٔ فأتاه هنالک الطائع و الداوی، فینما هو کذلک إذا بالخبر بلغه بقدوم الدرقاوی، و أنه حلّ من غریس بأرض عین السدرهٔ، و معه درقاوهٔ بنجوعها و نسائها و أولادها و جمیع مالها ظاعنهٔ معه بالقوهٔ و القدرهٔ، و قد جالوا غریسا و جاسوا خلاله فأفسدوا زرعه و احتطبوا جنّته و بساته، و غیروا مرونقه و مواطنه و هم کالجراد المنتشر، و لم یبق لهم إلا القلیل لدخول المعسکر، و جاءه أهل غریس بذلک الخبر، و ترددوا علیه المرّهٔ بعد المرهٔ بعد الأخری علی ما للراوی، محرضین له علی القدوم إلیهم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۳

لیخلصهم بجیشه المنصور من الظالم الدرقاوی فرکب عند ذلک عجلا و سار حثیثا، و سأل من مولاه جل جلاله أن یکون له ناصرا و مغیثا، إلی أن وصل لذلک الموضع الذی به الدرقاوی علی التحقیق. و کان السید أحمد بن الأحرش قدم فی ذلک الیوم من المشرق علی درقاوهٔ فحصل لهم به الفرح و السرور و علموا أنه هو المعین الرفیق. فقسّم الیای جیشه ثلاثا بلا- مین، و جعله قلبا و جناحین، فالجناح الأیمن جعل فیه باختراعه أعیان الزمالهٔ و أتباعهم و الحشم بأحکام الأوامر، و أمرهم أن یکونوا فی مقابلهٔ جیش بنی عامر، و الجناح الأیسر جعل فیه الخلیفهٔ بجیشه و البرجیهٔ الدارتین (کذا) للمساوی و أمرهم أن یکونوا فی مقابلهٔ الدرقاوی، و القلب استقر فیه هو و أعیان الدوائر و أتباعهم و عساکر الأتراک و أصحاب المدافع، فکانوا فی مقابلهٔ عامهٔ العامهٔ من غیر منازع، و لما تراء الجمعان و جاء الوطیس تزاحفت لبعضها بعضا الصفوف و کان الدرقاوی فی ألوف الألوف، فاشتد القتال و حام الوطیس، و فقد المألوف و الأنیس، و کثر الصیاح/ (ص ۲۶۸) و الحنّ و الحسیس، و أظلم الجو بالغبار، و عظمت فیه المصیبهٔ و کبر النهار.

فبینما الناس فی تلک الشدائد، و إذا بالجناح الأیسر قام علی ساق واحد، و صبر رجال البرجیهٔ صبر الکرام، و اشتدّ ضربهم بالبنادق و الحسام، و تذکروا صبر أسلافهم و ما کانوا علیه من ضرب الحسام، و قالوا: فی مثل هذا الیوم تظهر الشجاع من اللئام (کذا)، إلی أن

ذاق أربعة من كبرائهم كأس الحمام، أحدهم الصنديد مصطفى بن المخفى، والد الشجاع «اغة قدور بالمخفى، و الثلاثة أبناء عمه الأماجد، و داموا على ذلك إلى أن قام درقاوة على ساق واحد، فانهزموا هزيمة كبيرة، تقشعوا فيها تقشع الغمام إذا طلعت فيه شمس منيرة، و ركب المخزن عند ذلك ظهورهم و غنمهم و نال دخورهم، و لا زال يقتل و يأسّر (كذا) و يسبى إلى وقت الظهر و درقاوة قلّوا، بعد ما كلت الناس من قتلهم وملوا، فبقيت نجوعهم على حالها بيد المخزن فأخذ أموالهم و سبا (كذا) نساءهم و أولادهم و قتل رجالهم، فاضمحلوا من ذلك اليوم و فشل ريحهم، و تلاشوا و بطل ريحهم و خاب سعيهم و نجيحهم. قال و لولا فرسان البرجية و رجالهم الكرام فى تلك الواقعة لكانت الدائرة على المخزن بالجمع و التمام، و لمّا رءا (كذا) الدوائر (كذا) صبر البرجية و موت كبرائهم، و قد ذهبت الناس فارّة إلى ورائهم، تقدموا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۴

للقتال و قالوا للباى لا يحلّ لنا البقاء من ورائهم، إذ لا طاقة لنا بعد موت الإخوان، و لا صبر لنا على مفارقة الأقران، و قاتلوا شديدا، و طعنوا العدو طعنا عتيدا، فسبحان من يجعل الخذلان فى العدد الكثير العرمرام و النصر بالأقل فهو المالك العلّام. فرجع الباى بجيشه منصورا، و أعلامه تخفق عزا و سرورا، و دخل لوهران و جمعه موقر محترم، و أيامه مقبلة و شمله منتظم، و مكث بها أياما يسيرة، فى راحة و نعمة كثيرة.

عودة الدرقاوى للظهور

ثم سمع بالدرقاوى قد جيّش جيوشا قوية، و أنه نازل بجديوية فجمع عساكره المنصورة، و جيوشه المؤيدة المبرورة و خرج له من إيوانه بالبحور الزواخر، و بالرجال السادات الكرام الزواجر، الذين يقدمون الموت و يؤخرون (ص ۲۶۹) الحياة، و عند الشدة و الضيق/ يحصل بهم الفرج و الاتساع و تكون النجاة و أسرع لقتاله، طالبا لمحاربته و نزاله إلى أن وصل للموضع المسمى بأجديوية، و قاتله و حاصره إلى أن أتى المخزن على عامة درقاوة فى الأقاويل المروية و قد أفنى مخزنه عامة درقاوة، و صيرهم للضّلالة و الشّقاوة، و خمدت شوكة باقيهم و فاز بالغنيمة لاقيهم قتل فى ذلك اليوم نحو ألف درقاوى، و بقيت المحلة بما فيها فى يد الباى و مخزنه و غنم مال أهل المساوى و رجع لوهران فارحا بالغنيمة العظيمة، و قتله للعدو المقتلة الجسيمة فاستقرّ بها و استراح، و حصل له الانطراب و الانشراح، و بقى على ذلك أياما عديدة، و ليالى مديدة فى سرور و نخو، و لعب و لهو، فبينما هو فى إيوانه مع أرباب دولته جالس، و مستيقظ لأموره و ليس عنها غافل و لا ناعس، إذ جاءه الخبر بأن الدرقاوى بتافنة فى جيش جديد، كأنه البحر المديد و الجراد المنتشر، مغطيا السهل و الوعر، و هو الرجل المنفش المسمى بأحمد بن الأحرش، و معه أمة من الطلبة، سالكين معه اقتحام العقبة، لما شاهدوا عنده علوم الختقطرة، و الشعوذة المنفطرة، ظنا منهم أن ذلك من الأسرار الإلهية، و لم يعلموا أنها من الأمور السحرية الواهية، فخرج له فورا بعساكره و مخزنه المبرور، الفائزين بالسعى المشكور، و أسرع فى سيره و أردف المراحل، سائلا من مولاه الإعانة فى المقاصد و السوائل، إلى أن بلغه يوادى تافنة، و أطلق

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۵

عليه سرعة بجنوده الظاهدة و الكامنة و أثخن فيه بالقتل، و النهب و الأسر و النكل، إلى أن مات من الطلبة أمة، و ذهب الدرقاوى مفلولا فى أشدّ غبّة، مذءورا مدحوضا، مدحورا مفضوضا، و قد أتى المخزن على جلّ محلته الجسيمة، فغنمها و رجع الباى لوهران فارحا مسرورا بتلك الغنيمة فجلس بها أياما للراحة طالبا من مولاه امتداد المساحة. قال فبينما هو جالس بإيوانه فى المنادمة مع أرباب دولته أهل الفخر و الاستقامة، و الأخذ من العدو الثأر و الجلب للسلامة، إذ بادره الخبر بأن الدرقاوى بجيوشه نازلا بالتوتة من واد العبد، فخرج/ له عجلا (ص ۲۷۰) فى جيشه بالأزواج و الفرد، و اجتمع به فى تلك الناحية، و قاتله قتالا شديدا فى تلك الضاحية إلى أن بدّد شمله و مزّقه، و دمّره تدميرا شديدا و فرّقه، و قتل منه أمة كثيرة، و غنم له أموالا عظيمة فى عدّها عسيرة.

نهاية الباى المقلش المحزنة

و لهذا الباى مع درقاوة أيام أخرى غير مشهورة، و هى مبسوطة فى الكتب و على الألسنة مذكورة، أعرضنا عن ذكرها صفحا، و طوينا لها كشحا. قال و لما دوّخ المغرب الأوسط بأسره و مهّده و أمّن سبله و ضواحيه و سدّده، و نشر فيه العدل و العافية و أيّده، و قطع منه العدو و بدّده، عزله أهل الجزائر بالقوة و الشدة، و أمروا بقتله بوهران فقتل شرّ قتلة بعد أن ذاق أنواعا من العذاب خارجة عن الحد، حتى كانوا يحمون سيانكك الحديد، و يضعونها على رأسه و هو فى العذاب الشديد. و سببه أنه سرّح المحلة للجزائر كما هى العادة القديمة فيما حكى من الخبر، و لما عدم الدواب أمر بحمل الأثقال على البقر، فبلغ خبره الباشا فأنف من فعله و أمر فورا بعزله و قتله، مع ما تقدم له من شكاية المخزن و مرة أحمد التركى بالفعل القبيح، الذى لا ينبغى أن يذكر و لا يكون به التلويح فضلا عن التصريح. و كانت أيامه كلها حوادث، و لا حادثه أشد من الغلاء المفرط بوقته و فناء الناس و كثرة الفساد و العوابث. و الأمر للّه الواحد القهار العليم، بالظواهر و الأسرار. و كان «اغته بالدوائر الفارس النبيل الخارج عن القال و القيل، السيد قدور بن إسماعيل، الصنديد البحثاوى، و الحاج قدور بن الشريف الكرطى التلاوى، و بالزمالة السيد محمد الوهرانى الحنين وعدة ولد محى الدين.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۶

الباى مصطفى العجمى و حروبه مع الدرقاوى

ثم مصطفى بن عبد اللّه العجمى تولى مرة ثانية، بعد المرة الأولى الماضية، فى آخر السنة الثانية و العشرين و المائتين و الألف ، من هجرة من له العز و الفخر و الشرف و كمال الوصف، و بقى فى الملك تسعة أشهر. و ارتقى خزناجيا بالجزائر. و جاء بموضعه الباى الفائز بالمرائر. و لما تولى قام و عليه ابن الشريف الدرقاوى، فقال يا عجبا منه كيف سلّط علىّ بالثوران الداوى، مهمى توليّت إلّا علىّ يقوم، قد عرف اسمى و اعتقد أنى جبان و أنى لعكروم، فو اللّه لأذوقنّه (كذا) كأس الزدا و لأجعلن شمله مبدّدا، و قد قام عليه الدرقاوى فى (ص ۲۷۱) التولية الثانية/ مرتين، و كر عليه للمقاتلة كرتين. و لما سمع بالدرقاوى أنه قد جيش الجيوش، و هو بالنعالبة من بلاد فليتة، قال سأخرج له و رأيه الفشوش، فعند ذلك خرج فى جيشه العزيز، الذى هو كاللجين و العسجد الأبريز، و تلاقى معه بالنعالب، فكان الدرقاوى مغلوبا و الباى هو الغالب و قدمه عالية بالمغالب، فهزمه هزيمة شنيعة، و عادت جيوشه للباى من وقتها مطيعة، و رجع لوهران فى عزّ و سرور، بغنيمة و حبور، فاستراح بها و أقام، فبينما هو بها إذ جاءه الخبر فى بعض الأيام، أن الدرقاوى بجيوشه فى مدغوسة من بلد خلافة، فخرج له فورا بجيوشه من غير جزع و لا مخافة، و جدّ السير نحوه و كاده كيدا و ترك المسير نحوه رويدا رويدا، إلى أن وصل للمحل المذكور، و حمل عليه حملة منكرة بجيشه المنصور، فلم يك (كذا) غير ساعة إلا و الدرقاوى مهزوما و مخذولا مفلولا مذءوما، و قتل المخزن من أتباعه كثيرا و أفنا (كذا) منهم جما (كذا) غفيرا، و غنم الأموال العظيمة فرجع الباى لوهران مسرورا بتلك الغنيمة، فمكث بها أياما كثيرة، و انقطع عنه خبر الدرقاوى مدة شهيرة.

ثم سمع بأن مجاهرا قد سعوا فى الفساد، و حملوا أنفسهم على اتباع الدرقاوى و راموا العناد، فخرج لهم بجيشه الأفخم حاركا، و للمقام بوهران من ساعته تاركا، و نزل بوادى الخير أحد أودية شلف، فبينما هو به إذ جاء الخبر بأن

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۷

الباشا ولّاه خزناجيا بالجزائر ففرح بعد ما تأسف و بمجرد وصول الخبر له ذهب للجزائر، و ترك من حينه و هران بمخزنها المنصور للباى الآخر. و هو الذى بنا (كذا) للعالم العلامة القدوة الدرّاكة الفهّامة، شيخ الراشدية و غيرها على الإطلاق و مجدد القرن الثالث عشر بالاتفاق، من هو بعين العناية ملحوظ و مخلص من الضرائر، و الحاصر، الحافظ محمد أبو راس بن الناصر، المصريّة ذات العلو الأرفع، و بيت الكتب و المذاهب الأربع، فقال فيه الحافظ المذكور فى رحلته التى اسمها: «فتح الإلاه (كذا) و منّه، فى التحدّث بفضل ربى و نعمته»، و هذه المصرية بناها لنا الملك الأضفى، و الخليل الأوفى، و المحب الأصفى، السيد الباى مصطفى، يزد اللّه ضريحه، و أسكنه من الجنان فسيحه، و أنى بعثت إلى ضريحه بالمدية مع بعض تلامذتنا بما نصه: عليك أتم السلام، أيها المولى الهمام، الذى عرف فضله الإسلام/ و خفقت بنصر عزّه الأعلام، و تنافت فى (ص ۲۷۲) إنفاذ أمره السيوف و الأقلام، قدّمت زمانك ما بين حكم فصل، و إمضاء نصل، و إحراز خصل و عبادة قامت من اليقين على أصل، السلام عليك يا مقرر الصدقات الجارية، و كاسى الظهور العارية، و قادح زناد العزائم الوارية، و مكتب الكتائب و الثريا السارية، السلام عليك يا حجّة الصّبر و التسليم، و القلب السليم، و سامع الحديث و الذكر الحكيم، كرم اللّه تربتك و قدّسها و طيب روحك و أنسها، فلقد كنت للمستجير مجيرا، و للمظلوم وليا و نصيرا، و لقد كنت فى المواكب بدرا، و للمواهب بحرا، و على البلاد و العباد ظلا ظليلا و سترا، بنا (كذا) اللّه لك بيتا فى الجنّة كما بنيت لنا بيت الكتب بلا أذى و لا منّة، نفّعك اللّه بصدق اليقين، و أعلا درجتك فى علّيين و حشرك مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين. ه. و كان «اغته حبيبه بالغاية، و صديقه فى البداية و الأثناء و النهاية، واسع العطا و مفضل الدعاوى السيد قدور الصغير ابن إسماعيل البحثاوى. و من الزمالة السيد محمد الوهرانى ولد قدور، الفقيه الباس المشكور. و كان لهذا الباى ولدان يزماننا من أعيان الناس أحدهما كان كاتبا لدى نواب الدولة، و هو السيد محمد، و الآخر السيد مصطفى الصادق فى القولة.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۸

الباى محمد بن عثمان الرقيق و المسلوخ أبو كابوس و حروبه مع الدرقاوى

ثم البای محمد بن عثمان الشدید فی الأمر العابوس الملقّب بالرقیق، و المسلوخ، و المشتمل، و المکنّی بأبی کابوس، أما لقبه بالرقیق فلأنه کان رقیق الجسم، و أما لقبه بالمسلوخ فإنه لقب به بعد موته الحسم، لکون «اغة الجزائر عمر سلخ رأسه و هو حی و أحشاه قطنا کما یأتی فی صحیح الروایات، و أما لقبه بالمشتمل فلأنه مشبها بالعرب فی الاشتمال بالکساء کالمخزن و لا یلبس لباس الأتراک فی غالب أحواله کغیره من البایات، و أما کنیته بأبی کابوس فلأنه کان یحمل الکابوس و هو البشطول و لا یفارقه أصلا سفرا و حضرا، و اشتهر بذلک لما قتل به السایح بن حضرا. و کان یقال له البای محمد الصغیر فرقا بینه و بین أخیه البای محمد المجاهد فاتح و هران، فإنه کان یقال له البای محمد الکبیر، تولی فی آخر السنة الثانیة و العشرین و المائتین و الألف ، و بقی فی الملک خمسة أعوام غیر شیء یغیر الخلق. و لما تولی اشتغل بقطع الدرقاوی و قصم محالمه، (ص ۲۷۳) و قطع آثاره و معالمه. و بغاته و مظالمه/ مدّة أیامه، و طلوع نجمه و أعلامه، حتی أنّ من حسد أحدا و وشی به عنده و ادعی علیه محبة الدرقاوی جورا ینتقم منه فورا، و إذا ظفر بدرقاوی انتقم منه مبادرة، بأی نوع شاء من أنواع الانتقام و لا یراعی مشاورة، و لا یقبل فیه شفاعة شفیع، و اخترع قتلا لم یصدر من البایات قبله و هو فعل شنیع و نوّع عذاب من یظفر به إلی أنواع، فمنهم من یأمر بدقّ أعضائه حیا بالمعاول فی السوق إلی أن یموت بانفضاع، و منهم من یقلع عینیه و یترکه أعمی، و منهم من یأمر بقطع أعضائه إلی أن یموت أو یجهز علیه و هو أظمی، و منهم من یأمر بذبحه، و منهم من یقطع رأسه بعد فضحه، و منهم من یقتله خنقا، و منهم من یبقره و منهم من یقتله شنقا، إلی غیر ذلک من الأنواع المختلفة المعاطب المؤتلفة و قد نجا الدرقاوی بنفسه، و فشل ریحه. و تراکمت علیه الهموم و الغموم و ضاق به فسیحه، و افترق علیه أتباعه و تبرأت من عمله، و لم یبق من ینضمّ إلیه لما نالهم من العطب لأجله، فإذا جاء عند أحد فرّ منه و لم یصل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۲۹

لمصحبه! و خاصمه و شتمه و استخف بجاهه و منصبه ما عدا مرة واحدة جاء للبیعقوبیة و استقرّ فاجتمعوا علیه یرومون وقعه، فقصده البای فورا و شتّت شمله و بدّد جمعه، فانتقل للأحرار فأطردوه، ثم ذهب لعین ماضی، و عنهم أبعدوه ثم قصد لبنی الأغواط فأبعدوه لمّا علموا مقصده عندهم، ثم انتقل لبنی یزناس و هو فی مذلة و مسکنة فأقروه عندهم، و ترک ما سوّلت له نفسه، و دام ذلّه و بخسه، و لم یتحرک لشیء لعدم طاقته، و فقد مساعده و شدة فاقته. و صار لفظ الدرقاوی یقال لکل عاص مخالف، فتبرأت الناس من ذلک و لم یبق بینهم إلا اللفظ متعارف.

یحکی أن قوما من درقاوة کانوا بالقلعة یأکلون فی الطعام الممتزج بالزبیب، فظفر بهم قائد القلعة فقتلهم علی تلک الحالة فألفیت أمریتهم مملوءة بالطعام و الزبیب، و أن رجلا أوتی به إلی قائد المعسکر علی أنه درقاوی، فقال للقائد و حق سیدی دح بن زرفة منذ عقلت لم أقل لا إله إلا اللّه علی ما قال الراوی، و غرضه النجاة/ لنفسه خشیة حلوله فورا برمسه، فضحک القائد و من حضر من (ص ۲۷۴) قوله و ترکه بلا مهلکة و قال له لا تعد لهذه القولة الکفریة فقال له یا سیدی قد جعلها اللّه لی مسلکة.

ثم غزی هذا البای فی السنة الثانیة من تولیته الحشم الغرابة بغریس فقتل أجوادهم و کبراءهم و قوادهم، و فتک بهم کثیرا جسیما، و أوقع بهم موقعا عظیما، و سببه أن الحشم بدت من بعض أعیانهم أمور مخالفة للسیاسة و قد هرب الفاعل لذلک عند سیدی محی الدین بقصد الاحترام بالصناعة و الکیاسة، فبعث له البای من یأتی به فعصی و ساعده الحشم، و اتفقوا علی المعاندة التی کانت لهم هی عین السم، فاستغاث البای بذلک، و اعتراه الغضب الشدید من ذلک، و أمر «اغته رئیس الدوائر و قائده رایس الزمالة بالغزو علی سیدی محی الدین، فقالا له اصبر فإن اللّه مع الصابرین الحامدین.

ثم إن «اغة السید قدور الصغیر بن إسماعیل انتخب مائة فارس مقاتل من مخزنه الصبار، و بعثهم رفقة الحاج بن داوود بن المختار، کما انتخب قائد الزمالة السید محمد ولد قدور خمسین فارسا مقاتلا بالتبیین و بعثهم فی رفقة الحاج المرسلی ولد محی الدّین، و لما وصل الجمیع لقیطنة سیدی محی الدین، و راموا أخذ الهاربین بالتمکین امتنعت الحشم من تسلیمهم للبعوث، و بدأتهم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۰

بإرسال البنادق التی تصب کالفراش المبثوث فحصل الضرب من الجانبین، آل فیه الأمر إلی أن قتل الحاج بن داوود و جرح الحاج المرسلی بغیرمین، و ذهب الحشم بالمظلومین لغریس، و عولوا علی القتال الذی حلّ بهم به کل شیء نحیس، و لما رجعت البعوث لوهران و سمع البای ما حلّ بقومه ازداد غضبه و منه استبان، و جمع جیشه من المخزن و الأتراک، و غزی أجواد غریس بطیّ و إدراک، و قاتلهم إلی أن أثخن فیهم بالقتل الشدید، و مکر بهم بالمکر العتید، فقتل من أعیانهم أربعة عشر فارسا کل منهم بقتل ذریع راکبا و جالسا، بحیث قتل عشرة فی دفعة واحدة، و اثنین منفردین فی القتل بعنایة جاهدة و لم یبق من هؤلاء الأربعة عشر إلا اثنان و هما قدور و عدة ولدا أبا نقاب، فکان منهما من القتال ما لا یحیط به جواب، و لا زالا فی جولان المیدان إلی أن قتلا معا بإرسال العنان، و قد مات الصحراوی و الحاج، ففضلا عن غیر الأعیان من الضعیف و الوضیع و المحتاج، (ص ۲۷۴) و لما قتل کبراءهم نزل عوّاجة و رهّب علیهم و رام صغراءهم/ فبعثوا له علی عتید، و جعل علیهم عقوبة بالمال خطیرة عظیمة، و أذعنوا للطاعة، الإذعان الذی لیس قیمة، و قصتهم مشهورة، و علی الألسنة و کلام الفصحاء مذکورة.

حملة البای علی عرب

ثم أنه لما تمهد له الملک غزی بأمر الباشا عربیا فصیر رایسهم (کذا) ثریبا، و هم قبیل عظیم بادیة و لهم شوکة قویة، و هم رعیة «اغة الجزائر وطنهم ما بین حمزة و الدهوص فی الحدّ بین بای قسنطینة و بای المدیة. و سبب ذلک أن شیخ عرب خالف برأیه «اغة الجزائر لما أراد اللّه به أن یتلاشا فبلغ خبره، «اغة فأعلم بذلک الباشا فلم یر الباشا من ینتقم منهم و یهتکهم هتکا، و یصیرهم هباء منثورا و یفتک بهم فتکا، و یرجّعهم کالأرض إذا دکت دکا دکا، إلّا بای الغرب لخبرة جنده بالطعن و الضرب فإن مخزنه أشداء علی العدو فی الحروب، و شدة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۱

بأسهم عند تلاقی الصفوف فلا یعرفون الحیرة و إنما دأبهم الموت و لیس من شیمهم الهروب، فالقاضی عندهم قریب و العاصی لهم طائع منیب، و الصّعب عندهم سهل و کل واحد منهم ظریف لبیب.

أعراش المخزن الوهرانی الخمسة

و المخزن مهمی قیل له فی دائرة وهران فهو خمسة أعراش جالیة:

الدوائر، و الزمالة، و الغرابة، و البرجیة، و المکاحلیة، فهم تجوع شداد فی الحرب، و لبعضهم بعضا متوالیة و کلمتهم تحت کلمة واحد بلا مخالیة غیر أن النجوع الأربعة هم مخزن البای، و الخامس و ما انضم إلیه هم مخزن الخلیفة سدید التدبیر و الرأی. و غیر هؤلاء کالحشم و بنی شقران و بنی عامر و مجاهر، فهم أعراب رعیة نائبة لیس لهم جرأة فی الحروب و ظفر الظافر، و إن کان عددهم کثیر، فالمخزن أهل جراءة (کذا) و رأی و تدبیر، فأمره الباشا بالغزو علی عرب، و کان ذلک لا یتعقل لعدم تصرف بای الغرب فی غیر رعیته بکل وجه بعید أو قریب، و بعد مکانهم عنه بالأحوال السویة، إذا حال بینه و بینهم بای المدیة، فنهض البای من ساعته و هو فی أحوال خرجت عن إرادته و کان ذام حزم و جزم و عزم و کیاسة، و وزراءه ذوی تدبیر و رأی و شجاعة و بسالة و سیاسة، فجمعهم و عرفهم بالخبر، فأشاروا علیه بأنه لا بدّ من فعل هذا الأمر، لأنها مزیة عظیمة أن یلغوا منها مناهم و فرحة شدیدة أن وصلوا لمنتهاهم، فاتفق رأیهم علی ذلک و تحققوا بأن الأمر هو ذلک، و تواصوا/ بعدم إفشاء هذا السر بل یجعل ذخرا، (ص ۲۷۶) و خرج البای بجیشه من وهران بجر الأمم فتعمر به أرض و تخلا به أخرا، إلی أن وصل وادی دردر و ما به من خشفة، أمر برد أثقال المحلة و ضعیفها إلی أبی خرشفة، و رکب أول نهاره و سار فی القیافی طول نهاره، لا یلقی إلا النعام و الغزلان و طائر الجو من الحداء و الغربان، و بات یسیر سیرا شدیدا، و مخزنه بالظفر طامعا و فارحا بالواقعة إلی أن طلع النهار و عیونه ما بین الذاهبة و الراجعة، إلی أن بلغ لحجیم و نجعهم، فأرسل علیهم مخزنه بجمعهم، و أوقع فیهم جیشه أسرا و قتلا و نهبا، و زادهم طعنا و ضربا و لا عرفت عرب من أین أقبلت تلک الجنود الداهیة علیهم و لا من هی لاختلاف ملابسها و أشکالها،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۲

و شجاعة فرسانها و قوة أحوالها، فأخذوهم أخذة رابیة، و صارت أموالهم لهم غنیمة مجانیة، ثم تحققوا بأنه بای الغرب، لما رأوا فی فرسانه من زیادة الطعن و الضرب، لا تکل لهم السواعد و لیس لهم فی الحرب إلّا الطعن و الضرب للقائم و القاعد، فکان من جملة ما سباه البای بحیشه نساء شیخ عرب و أولاده، و أقام ببلدهم یومه و السرور زاده.

ثم کر راجعا للمدیة فی طرب و ابتسام، فنزلها بعد مسیره ثلاثة أیام، و قد تعرضت له فی طریقه قبائل الطّمع، الذی یفضی بصاحبه إلی النجع، و هو سائر بین جبلین لأناس یقال لهم أولاد إعلان، و إذا بهم ابتدؤا الجیش بالضرب فی السر و الإعلان، فلما سمع البای ضرب البارود. و رأی جیوشه حشودا بعد الحشود، لا تفعل شیئا إلّا بأمره لیکون ذلک من فخره، سأل عن ذلک تبلیغا لمرادهم، فأخبروه بأنهم یریدون منه الرّاطة لمروره ببلادهم و کانت تلک عادة الأعراب، إذا لم یکونوا تحت القاهر الغلّاب، فقال علیکم بهم لا عنهم، و أیتونی بمن ظفرتم به منهم، فلم یک غیر ساعة إلّا و المخزن یجرّ فی رؤوسهم و یقتل لمسعودهم و منحوسهم، و أتوه بعدة رجال فأمر بقطع أیدیهم و قال لهم تلک الأجرة التی سألتمونیها، فانصرفوا و هو یزید بمزیدهم. و لما وصل إلی المدیة أقام بها أیاما للراحة و بعث النّبی و المال للجزائر صاحب الإحسان، فرفعت مکانته عند الباشا رفعة عظیمة و کر راجعا لوهران. قال فلما وصلها مکث بها سالما من مولاه الإعانة و السلامة و العافیة، و هو فی فرح شدید بمخزنه سیما الأعیان السادات (ص ۲۷۷) الأسود/ الضاریة، فصار لا یقدم ناره زناد، و إنما تأججها علی الدوام فی ازدیاد، بجنده العزیز، و مخزنه الأبریز. ثم أنه تحرک لأهل بیدر من أهل الساحل، لقطع

ما سمعه من جموع الدرقاوى الذى بنى يزناسن نازل، فغزى صهره الشيخ أبا ترفاس، لما سمع بالدرقاوى عنده على غفلة من الناس، و لما سمع الدرقاوى بنهوض الباى إليه فر هاربا متذللا و أخلا الأرض بين يديه و افترقت من حينها جموعه و جاءته عجلة قواطعه و قموعه فزاد الباى للساحل و أخلا منه ما أخلا، و قتل ما قتل و أجلا ما أجلا، و خرب قرية أبى ترفاس و احتطب أجنتها، و سلط عليها أذاها و مئتها، و لما فعل بقرية الشيخ أبى ترفاس أفعال الشرور و الإفلاس، قال له أيها الباى لماذا فعلت بنا هذا و نحن من جملة ضعفاء الناس، فقال له

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۳

لأن صهرك درقاوى يأوى إليك فأنت مثله و أحوالك ببداية، فقال له إنى شيخ طلبة لا غير و عايرتنى بالتدرقى و لست من أهله و خربت مكانى خرب اللّه ملكك عن قريب و ألبس لك التدرقى عباية. و هذا أبو ترفاس ولد الشيخ أبى ترفاس الذى غزاه الباى خليل، فأهلكه اللّه لرجوعه لتلمسان فى السبيل ثم كر الباى لأهله راجعا و هو فى هلاك غير أبى ترفاس من درقاوة طاعما و لما وصل لوادى تافنة، حل به البلاء، و انحط، و أصابه الثلج العظيم الذى لم يمطر مثله قط.

فمات به كثير الخيل و تعيّب كثير الجند و دخل الباى اضطرارا تلمسان، و افترقت محلته افتراقا مختلفا هامت به فى البلدان، فمنهم من مات جواده و الآخر تمزّق خباؤه، و منهم من تلفت سرجه و الآخر انكسرت بندقته (كذا) و البعض تورّمت أعضاؤه، و انهدمت بسببه الديار، و انكسرت منه الأشجار، فسبحان اللّه الواحد الأحد المالك القهار. و اشتهرت تلك الواقعة بحركة الثلج، و عرف عند الناس بقصة عام الدّلج. و بقى الباى بتلمسان إلى أن صفا الحال، و أمن على نفسه فضلا عن جيشه من الضرر و النكال، رجع لوهران و استقامت له الأحوال و اقتدت به الناس فى الأفعال و الأقوال.

نهاية الباى بوكابوس المحزنة

قال فبينما هو بإيوانه فى فرح و انبساط، و سرور و اغتباط، و إذا بالباشا بعث له بالحركة لتونس التى كانت عليه منحوسة، و أصل هلاكه و صارت أموره منكوسة، فهى سيئته و خطيئته، و بها كان هلاكه و سخيطته، و عذابه/ و زوال (ص ۲۷۸) الملك عنه، و إهانته و الانتقام منه. و سبب الحركة أن الجزائريين وقعت بينهم و بين التونسيين مقاتلة و مشاجرة و مواقفة و محاصرة، و دامت زمانا طويلا سرا و جهرا، فتهيأ الجزائريون لهم بالحركة برا و بحرا و بعث الباشا لباى الغرب أن يتهيأ للحركة بالمحلة الجليلة من أنجاد مخزنه ذوى الجلالة لانصافهم فى كل موطن بالشجاعة و الحزم و البسالة و مآثرهم فى الحروب مشهورة، و عند الناس فى كل مكان مذكورة ليس لها خفاء بالشدة و الجلدة، و كان يضرب بمخزنه المثل فى كل بلدة، فالواحد منهم بمنزلة العشرة فاعلا فى الثبات و الشدة، و الشجاعة و الفراسة و المعرفة و الكياسة و الأدب و الظرافة و الفطانة و اللطافة و التقدم لإزالة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۴

الجماجم عند الطيش و الوحشة، و الثبات للزحف و قمع العدوّ عند الدهول و الدهشة. فهم رجال الوفاء و الخجل، و هم السادات الذين لا يعتريهم الطمع و الوجل، بل شأنهم التقدم للنزال بين الصفوف، و الجولان فى الحرب بالبنادق و السيوف، و لهم معرفة بمكايد الحرب، و تخلقوا بأخلاق الطعن و الضرب، فلا يخشون من قتل يوم ترحف الراجفة و لا يفرون من موت حين تتبعها الرادفة، فإن ذهل غيرهم فهم ثابتون، و إن انهزم غيرهم فهم نابتون، فهم الذين صدق فى و صفهم قول الشاعر، الواصف لقومه و نفسه بالأمر الصائر:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهفكل رداء يرتديه جميل

و إن هو لم يحمل على النفس ضيمهافليس إلى حسن الثناء سبيل

تعايرنا أنّا قليل عديدنافقلت لها أن الكرام قليل

و ما قلّ من كانت بقاياه مثلناقدم تسامى للعلا و كهيل

و ما ضرّنا أنّا قليل و جارناعزيز و جار الأكثرين ذليل

لنا جبل يحتلّه من يجورهمنع يؤدى الطرف و هو كليل

و إنّا القوم لا نرى القتل سبّةإذا ما رامته عامر و سلول

و ما مات منّا سيد حتف أنفهو لا ضلّ منا حيث كان قتيل

تسيل على حدّ الظبات نفوسناو ليس على غير الظبات تسيل

علونا على غير الظهور و إنّالوقت إلى خير البطون نزول

و نحن كماء المزن ما فى نصابناكهام و لا فينا من يعدّ بخيل

و ننكر إن شئنا على الناس قولهمو لا ينكرون القول حين نقول

إذا مات منا سيد قام سيديدل بما يهوى الكمال يقول

و لا أخمدت نار لنا دون طارقو لا ذمّنا فى النازلين نزيل

و أيامنا مشهورة فى عدوّنالها غرر معلومة و حجول

و أسيافنا فى كل شرق و مغربلها من قراع الدارعين فلول

معودة إذا تسلّ نصالهافتغمد حين يستباح قتيل

سلى إن جهلت النّاس عنا و عنهمو ليس سواء عالم و جهول

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۵

خروج الباى من وهران فى طريقه إلى تونس و عصيانه

قال فامتثل الباى لذلك و تزود زادا كثيرا، و جمع من مخزنه جيشا عرمرما غزيرا، و خرج من وهران يروم تونس وفقا لما أمر به و صاحب الغيب أعلم بما فى غيبه، و لما نزل وادى يلّل، الذى بان به فساده و الخبل، حدثته نفسه برفض التزك و الخروج عن طاعتهم فى سرّه و علاه، و الدخول فى سلك سلطان المغرب مولاى سليمان بن عبد اللّه فأصبح معلنا بقتل الأتراك يا للعجب، جازما بالدخول فى طاعة سلطان الغرب، فقتل كلّ من كان بقربه من الأتراك و لو أصهاره، و أمر بنى عامر بقتل محلة التركت التى عندهم فقتلوهم خديعة بالتفرقة على الخيام و لم ينج إلّا من نجّاه اللّه و اختاره، و تمادى على ذلك و لا حصل له فى رأيه وهن، و لما سمع الباشا غضب و على جيشه حزن، و دخل على قارة باغلى صهره خليفة الكرسى بمن معه من الأتراك لمازونة و سكن، و كر الباى راجعا لوهران، بمشاورة أعيان مخزنه خديعة منهم له حيث فعل ما لا يليق، و غرضهم القبض عليه و صيرورته فى الكبل الوثيق، فبينما هم لوهران داخلون، و إذا بالسفن المشحونة بعسكر الأتراك فى البحر و هم بالمرسى نازلون أتوا ليتطلعوا على حقيقة الأمر و ما سبب ذلك، كما جاء عمر آغا فى البر بمحلة عظيمة قاصدا لوهران على ذلك، فدخل الباى محله و قد سمع بذلك، فجزم بإلقاء النار/ فى خزنة البارود، لتصير المدينة عاليها سافلها و لم ينج منحوس و لا (ص ۲۸۰) مسعود، و أنه ميت معهم ما فيها المحالة، فصعب ذلك على المخزن و أهل البلد و اشتد بهم القلق و الوجالة، فصعد له المخزن للدخول عليه و معهم كبراء البلد للقبض عليه و نهيه على فعله، فلم يدع أحدا يدخل عليه و زاد فى قوله و فعله، فصرخت الناس بالاستغاثة و هرب من يطيق الهروب و أيقنوا بالهلاك بغتة دون الحروب، فعند ذلك صعد له العلماء و بأيديهم المصاحف و صحيحا البخارى و مسلم، و ناجوه من بعيد و أروه ذلك و وعظوه بليغا فأذن لهم فى الدخول و أمنهم و قال من شاء تأخر و من شاء تقدم، فدخلوا عليه و صبروه و وعظوه، و بقضاء اللّه لزموه و للموت لحظوه، فثبت يقينه و زال ما به من الغضب، و علم أن ذلك حيلة

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۶

من مخزنه فعلوها لنجاة أنفسهم من العطب، فاطمأن قلبه و رضى بالموت و زال عنه النصب، و أذن للعلماء فى قبضه فأبوا ذلك، و قالوا له هذا شأن المخزن لا شأننا فهم أولى بذلك، ثم أذن للمخزن و رؤوساء البلد فدخلوا عليه و كبلوه و شدوا عليه و وخلوه، حتى أن الوجيه «اغة على ولد عدة قال له لما اجتمع به بخروف قادما لوهران! أيها الباى فعلت الذميم مع مخزنك سابقا و أهلكت نفسك لاحقا فلست من آل عثمان، و قاله ثانيا لما شرعوا فى تكبيله، و توثيقه و تنكيله و أخيروا العساكر التى فى السفن و أدخلوهم المدينة، و كتبوا لعمر آغا بذلك، ليدخل كمن كان فى السفينة. و قد أتى عمر معه بالقفطان المعد للملوك و بايات لار، فألبسه بمازونة لخليفة الكرسى على قارة باغلى باشتهار، و ولّاه من حينه بايا للإيالة الغربية، بدلا من صهره أبى كابوس ذى الأحوال الحربية، فظهرت فيه دعوة الشيخ أبى ترفاس المارة فى الرواية عايرتنى بالتدرقى ألبسه اللّه لك عباية.

ثم قدم عمر و على قاصدين بجنودهما وهران، فدخلاها و ألفياه مكبولا فى سجنه نادما على فعله الذى حسنته له نفسه و شياطين الإنس و الجان، و هو صابر لما ساقه له المقادير، فحق فيه ما قاله الشاعر الماهر:

قالت أراك مع الأرذال تصحبهمو من يصاحبهم فى دهره يهن

لا يصحب المرء إلّا من يشاكلهما رأيت الظّبا و الأسد فى قرن

(ص ۲۸۱)/ أجبتها مظهرا عذرى و منشدهابيتا به تضرب الأمثال فى الزمن

يغمى على المرء فى أيام محنتهحتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

عمر آغا یقتل الیای بوکابوس و ینصب الیای علی قارة باغلی

و لما رآه عمر آغا ترکه علی تلک الحالة بالاعتماد، و خرج معه الیای علی بجیوشهما یجوسان البلاد، و یتفقدان أحوال الرعیة و ما عملت و أخرت و قدمت، فوصلا لجبل ترارة و کانت بها دار ابن الأحرش الدرقاوی فأمرا بهدمها فتهدمت و صعدا مع الجبل إلی تاجرة ثم رجعا لتلمسان بعد خلوها و فرار أهلها عنها، ثم رحلا لناحیة الحشم و نزلا بالمعسکر بالخارج منها، و هناک أمر عمر آغا بقتل

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۷

العثمانیة فقتلوا عن آخرهم و لم ینج إلّا من فر بنفس و عصمه اللّه من مکرهم.

قال ثم رجعا لوهران و دخلاها و بها قتل عمر «اغة الیای الرقیق بأشر القتل، و نکل به بأشد النکل، فسلخ رأسه و هو حیّ و فعل به فعلا شدیدا و ملّاه بعد السلخ بالقطن و بعثه للجزائر فعلّقوه علی عمود طویل و ترکوه به زمانا مدیدا، و قتل أولادهم و هم صغار و لم یتق فیهم رب العالمین، و قتل بعض خدامه و صار بهم ما صار بالبرامکة مع الملوک العباسیین. و قال فیه کل من السید حسن خوجة و السید مسلم بن عبد القادر أبیاتا، فأما التی قالها السید حسن ذهبت عن حفظی، و أما التی قالها السید مسلم خذها إثباتا:

ظننت برأیک أنه صلاح کلا و اللّه ذلک الفساد

من یستقل بالرأی لیس عاقلا خیر فی رأی یعقبه الفساد

و فعلک ذا یؤدی إلی النکال و فیه حتف لمن غزه الرقاد

/ غررت بنفسک و الآل کلاما لهم ذنب لا و لا المراد

(ص ۲۸۲) حتی بقوا نساؤهم یهمن فی کل وطن و أتلفت الأولاد

أبو راس یرثی الیای بوکابوس

قال و طلع فی أیامه نجم غیر معهود الطلوع قبل ذلک، من الشمال ذا ذنب طویل شعاعی و أدام أیاما ثم أفل و لم یر بعد ذلک. و لما مات هذا الیای قال فیه الحافظ أبو راس ما ذکره فی رحلته التی اسمها: فتح الإلاه و منته، فی التحدث بفضل ربّی و نعمته، من المدح و الثناء الجزیل، و الترحم له بالترحم الجمیل، ما نصّه: و لمّا افتقرت مصریتنا بیت المذاهب الأربع للترفیع و أردت تجدید تبییضها و بعض ترمیمها و تقییضها، ذکرت ذلک للیای الأسعد الأقعد الأمجد، الأنجد الأوحد، عزیز النصر، و نخبة العصر، و ریحانة الدهر السادل علی الرعیة الأمن و الأمان، الیای السید محمد بن عثمان، اتحفه اللّه بالرضی و الرضوان و ألحفه مطاریح التکریم و الحنان، فبعث لی مع ساقه مائة ریال بوجهها، قامت أوفی إقامة بترمیمها و تبییضها و ذلک قبل أن أحجّ عنه رحمه اللّه فوفّرنی أحسن و فارة، جعل اللّه ذلک القتل له کفارة، و لما أوبت من الحج سنة سبع و عشرین و مائتین

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۸

و ألف أعطانی مائة محبوب جعله اللّه یوم القیامة مقربا و محبوبا، آنس اللّه غربته، و أزکی ذریته و تربته، و جعل ذلک الحج المبرور فی میزانه و راجح أوزانه، و تقبل اللّه دعاءنا فی تلک المشاهد، التی ینتفع بها الغائب و الشاهد، و ما أنفقنا من نفقة هنا کبیرة أو صغیرة، إلّا عوّضه اللّه عنده، حسنات کثیرة أثیرة. و لما قبر (ص ۲۸۳) قمت و ذهبت إلی ضریحه و ترحمت و بکیت، و قلت السلام علیک أیها الإمام، الثاوی فی دار السلام، کأنک لم تعرض الجنود، و لم تنتشر علی رأسک البنود، و لم تبسط العدل الممدود، و لم تعامل بفضلک الرکّع السجود، توسدت الثری و أطلت الکری، و شربت الکأس الذی یشربها الوری، و أصبحت ضارع الخد، کلیل الجد، سالکا سنن الأب و الجد، و لم تجد بعد انصرام الملک إلا صالح عملک، و لا صحبت لقبرک، إلّا رابح تجرک فسأل اللّه أن یؤنس اغترابک، و یصلح فی الآخرة ما فی الدنیا أرابک، أعطاک اللّه الوسیلة و تمم مقاصدک الجمیلة، و منحک الزلفی الجزیلة، و لم أجد مکافآت لک إلّا التقرب بدعاءی اللّه برحمتک، و تعفیر الوجنات فی تربتک، و الإشادة بعد الممات بمجدک و کرمک، منحک اللّه المغفرة الطیبة، و التحیات الطیبة، مد الدهر و آبادیه، و تراویحه و تغادیه، و أسکنک من الجنان بحبوحه، و أعطاک فیها فسوحه، آمین یا رب العالمین، و لا أرضی بواحدة حتی أقول ألف ألف آمین. و کان «اغته الفارس المشهور، البطل الذی فی الموارد و المصادر مذکور أبو مدین قدور الصغیر ابن إسماعیل البحثاوی، أبلغه اللّه المراد و أنقذه من المساوی و من الزمالة المرسلی و السید محمد الوهرانی ولد قدور، السالکین النهج المسرور.

الیای علی قارة باغلی

ثم الیای علی، المعروف بقارة باغلی، نسبة إلی بلدة بیلاد الأتراک، یقال لها باغل بلا اشتراک. کان أتی إلی هذا الوطن بالمقامنة فی وقت الیای محمد الکبیر بن عثمان ثانی ملوک العثامنة. و کان موصوفا بالعقل و الریاسة، و المعرفة (ص ۲۸۴) و الکیاسة فزوّجه الیای محمد الرّقیق ابنته/ و أدناه منه و صیره یتعمل بالأعمال

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۳۹

المخزنیة، و یتوظف بالرتب السیاسیة إلی أن ارتقی للمملکة بغیر الخلف، فتولی بایا بالإیالة الغربیة فی نصف السنة الثامنة و العشرین و المائتین (کذا) و الألف فهو سابع بایات و هران و استقر بحول اللّه تعالی علی الکرسی فی ذلک الإیوان.

فألفی بالمخزن تخلیطا کثیرا بسبب أمر الیای محمد أبی کابوس الذی کان قبله اتّهم فیه الکثیر من الناس بتهمة الناکوس، و لشدة عقله و ریاسته و دینه و ما کان منه، و میثاقه غفر جمیع ذلک لمن اتّهم به و عفا عنه، و تلک التهمة و الخلاط اختص به الزمالة، دون غیرهم من المخزن فکانوا به حثالة الحثالة. و کان لا یقبل الوشاة و لا یصغی للموهن، فإذا وشی أحد بغیره عنده لا یقبل و لا یسمع منه ما یؤذی به أخاه المؤمن، و هو قلیل الخطیئة للناس، فلا یخطی إلّا القلیل من الناس، لا سیما المخزن و أهل البلد و ذویه، عکس ما کان من قبله علیه. و انقطع فی أیامه ذکر الدرقاوی حتی صار لا یذکر إلّا علی وجه الحکایة کما قال الراوی.

قال و حدث فی وقته الجراد المنتشر غیر المعهود الذی أفسد الزروع و الثمار، و عمّ بالشرق و الغرب سائر النواحی و الأقطار، و لم یخل منه مکان، إلّا مدینة و هران، و کان من لطف اللّه تعالی الواقع بهذا الیای جید السیرة سدید الرأی، الذی زاد للناس أمنا متسعا و هدّن روعة الوطن، و سکّن من الأمر ما تحرّک و أحری ما سکن، فأسعدت به البلاد. و اطمأنت به قلوب العباد، أنّ عمر آغا لما فعل بأبی کابوس ما مر أخذ فی نهب ما فی بیت المال من الأموال، و لما رء (کذا) إبراهیم خزندار/ الکبیر ذلک علم أن الیای الآتی لا بد أن یکون من عدم المال، (ص ۲۸۵) مع الجیش و غیره فی ضرر و نکال، بادر إلی الخزنة و أخذ منها غفلة جملة من المال، و صعد به إلی أعلا (کذا) سطح المحکمة و جعله هنالک، و لم یطلع علی فعله إلّا الخالق المالک، و حین تولّی الیای علی و استقر بالإیوان نظر لبیت المال فوجدها خاویة علی العروش، فتحیر من ذلک و تألّم کثیرا و قال کیف أفعل مع هؤلاء الجیوش فدخل علیه إبراهیم خزندار فوجده مع نفسه فی هم و حزن، و تأسف صاعد و هابط و محن، فقال له یا سیدنا ما طرقک حتی صرت فی هذا التأسف، و الضرر الشدید و التقشف، و أنت الیایلار بای و أنت الذی تزیل عن

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۰

عیرک بفضل اللّه الأغیار، فقال یا إبراهیم و کیف لا أتأسف و بیت المال خاویة فما أصنع مع هؤلاء، الجیوش الضاویة فإن عمر ذهب فارحا أمینا بأخذه المال لنفسه و ترکنی أسیرا مع الجیش حزینا، فقال له إبراهیم یا سیدنا لا تجزع، و لا تأسف و لا تفزع فأنفسنا لک وقایة، و مالنا لک حمایة، و مخزنک کثیر الجود و الشجاعة، و الزعامة و البراعة لا یدعوک تتألم بسبب ذهاب المال، فلا ریب أنهم یجمعون لک فورا ما یکون به التطریب للبال، و أنی قد ذخرت لک شیئا من الذخائر و الأموال، لتستعین بها علی ما أنت فیه من الأحوال فقال له أحضرها و بادر، فأحضر ما کان تحت یدیه من الذخائر، ففرح الیای و ظهر علیه السرور و استبشر و لاح علی جبینه النور، و لما سمع المخزن أتوه. بما فیه الکفایة و فوق الکفایة و قالوا له طب نفسا فأنفسنا و مالنا لک هی الوقایة، فشکر فعلهم الجمیل، و أثنا (کذا) علیهم (ص ۲۸۶) الثناء الجزیل./ قال و فی ثامن جمادی الثانیة سنة تولیته غزی ترارة و معه عمر آغا کما مرّ فقتل منهم أربعة و ثلاثین رجلا من الشجعان، و سبا (کذا) تسعین امرأة بالبیان.

ثم غزی بنی مناد لما ظهر منهم الفساد، فأوقع بهم إیقاعا عظیما، و هتکهم هتکا جسیما، أفنا (کذا) منهم عددا من الأبطال و سبا (کذا) الأموال و النساء و الصبیان و أسّر الرجال. و مات بتلک الواقعة من أعیان مخزنه القائد الأنجد، الفاضل الأمجد الشهم الشجاع الجواد المطاع، الصندید الباسل، الحلیم الکامل، من هو للیتامی و الأرامل کافل. ذو الید الواسعة و المآثر الساطعة، رئیس الدواثر، محی الدین بالنواهی و الأوامر، صاحب المحاسن و المعارف، و جائز المعالی و العوارف جالب الإحسان، و دافع المساوی مفتخر النسب المخزومی البحثاوی، السید قدور الصغیر بن إسماعیل آغا، واصل اللّه روحه إلی الجنة و أحکم بلاغه، کما مات الطالب الأدیب الحاذق اللبیب، کامل الإحسان و الأجور، قائد الزمالة السید محمد الوهرانی ولد قدور رحمهما اللّه بمنّه و فضله و کرمه آمین و جعل فی الفردوس آخر دعواهما أن الحمد للّه رب العالمین. و هما رکائز المخزن فی الأمور النّفاعة، و عمدته رأیا و شجاعة. و قد قال السید مسلم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۱

خوجة فی «اغة السید قدور الصغیر بن إسماعیل مرثیة یخر لها القائم علی رکبتیه جاثیة، و هی:

حلی السیاسة و طلی الریاسة قد اجتمعا و فیک غیرهما تتل

کریم عفیف توفی فیما تقولهو مهمی یضیق الأمر أنت له أهل
و ما من کربهٔ ألّا أنت مفتاحهاو ءالک جملهٔ فحول و أبطل
و ثلم من سور مشیّد موضعو أسقطت ثلمهٔ لم یوجد لها مثیل
/ لموتک قد بکا جمیع الأحیّهٔو قد عزّ صبرهم زمانا و لم یسل
(ص ۲۸۷) لأن علی یدیک فتح الحوائجو من قطر ماء المزن جودک أهطل
یسعد من یلجأ لبابک یلجأو إن کان رادیا تهدّیه یکمل
و قال أیضا:
فحزنی علی المبلغ للمرادحلیم منیب و تبر وقّاد
مزیل الکروب منیل المطلوبو مفجی الهموم و مجلی الْنکاد
و معطی العطایا جزیل النداو مهدی الهدایا و من هو الزّاد
و ذی النجدهٔ العظمی حال الحروبناصر المظلوم و طویل النّجاد
سریع الغضب قریب الرّضامغیّث الملهوف کثیر الرماد
شجاع الهیجاء و ضرغامهاحسین التدابیر نعم النقّاد
قدور بن إسماعیل بن البشیرفإنه صار ضجیع اللّحاد
فأبکا الأرامل و الیتامیو أبکا الصلحا و أبکا الزهاد
و أبکی الشرفاء و العلماءو أبکا القرّاء و أهل الرشاد
و أبکا العساکر نعم الشّجاعو أبکا الشّجاع و أهل المعاد
و أبکا الجیوش و أبکا الأمیرو أبکا الوزرا و أبکا القیّاد
و أبکا السادات الکرام الرضاو أبکا الظّلحا و کلّ العباد
و أبکی النساء و أبکا الرجالو أبکی العبید و الصبیان زاد
فحق علیه البکا دائمابشقّ الجیوب و لطم الخداد
/ و خدش الوجوه و صوت عویلو ندب طویل بغیر نفاد
(ص ۲۸۸) قد أبکی العیون هذا الباسل برجف القلوب و حرف الکباد
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۲
فمن للأرامل من بعدهو من للیاتامی فی جمع الأعیاد
و من للشعرا إذا وفدواو من للمدین مرتاح القصّاد
فإنّ النّدا علیه باکیاکذا الحرب قد بکا حال الطّراد
فمخزن و هران منه انغدرو وهران باکیهٔ بالثّماد
تقول بصوتها حال البکاعلیک حزنی قد دام یا جواد
فبک احترامی و بک التوفیرو منک افتصاحی و منک التّهاد
فویل و ویل و ویل شدیدو ویل و ویل لبنی مَنّاد
هم الذین غیبوک عنّی و صرت رهین تراب اللحاد
قد أبرد اللّه لک الضریحاو أسکنک فی فسیح الخلاد
و لا راحم اللّه قاتلکمأویه جهنّم بیس المهاد
و قال أیضا:
یحق لنا البکا علی أسد الوغاو ناصر مظلوم و قامع من طغا
و قاهر جبار عنید و ماردو جامع أشتات و مفن لمن بغا
و دامغ أعداء طالت لهم أیدو باذل أموال و معط لمن صغا
و حائز أوصاف الکمال بأسرهامهذّب أخلاق و مصغ لمن لغا
و معطی العطایا دون منّ و لا أذیکافل أرامل أیتام بما ابتغا
(ص ۲۸۹)/ و لکل عالم و صالح طالبمحبّ له فی اللّه حبه ما التغا
و ذلک سید الدّوائر قدورنجل إسماعیل البحتاوی منصبه آغا
فلا رحم الرحمان آل مناذیبهالمّا قتلوا المرحوم نال لما ابتغا
بشری لک بالجنان یا قدور الرضابشری لک بالغفران و الخیر أبلاغا
و راجع ما مرّ من واقعهٔ بنی مریانن التی هی من أیام المقلش تستفد ما للخوجهٔ فیه من الأبیات الدالهٔ علی مدحه بالجمع و الثبات.
حدثنی المسنّ الطّاعن فی السّن أبو العباس الحاج أحمد بن عتّ الغربی و کان أصله من عکرمهٔ قال حدثنی والدی عبد الرحمان بن عتّ عن خصال ءاغهٔ السید قدور بن إسماعیل المذکور، إنه قال أنی کنت من البیوت الکبار بعکرمهٔ الشراقهٔ و لّنا قاید یقال له المجاجی لیس من أهل السعی المشکور، و کان منافسا لی فوشا (کذا) بی کثیرا عند
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۳
خلیفهٔ الشرق بأفعالنا و أقوالنا، فلم یفده ذلک لاطلاع آغا و الخلیفهٔ علی أحوالنا، ثم وشی بی عند البای علی مرارا عدیدهٔ فأثّر و شیه فی و خطنی الباای خطایا عدیدهٔ، ثم أن الباای کان بمحلته بالنواحی الشرقیهٔ، و معه حلیفته صاحب الأخلاق المرضیهٔ و لما رجع للمعسکر قال قائدنا المجاجی و أنا علی فرسی و کان من عتاق الخیل، یا سیدنا أنت لست بیای و أنا لست بقائد و إنما الباای و القائد هذا الرجل الذی تراه علی الفرس الأدهم کالیل (کذا) فأمر الباای فورا بقتلی، لاکنه (کذا) لم یتم أجلی، فأحیل بینی و بین فرسی و أخرجونی للقتل فتکلم الخلیفهٔ و آغا الشرق علی خلاصی فلم یفد ذلک بالرتل، فسمع آغا السید قدور ابن إسماعیل ذلک، و عاین ما هنالک، فتقدم و قال للباای لا یقتل لأنه مظلوم و المجاجی قائده مسلط علیه/ فی الأمر المعلوم، و أن قتله بسبب هذا القائد (ص ۲۹۰) البوطال بقیت الجهة الشرقیهٔ فارغهٔ من الرجال، فترک الباای قتلی و حملنی مسجونا علی بغلهٔ لوهران، و قد أخذ فرسی بالإعلان، و لما وصل لوهران أدخلنی السجن ثلاثهٔ أشهر متتابعهٔ، و مهمی یسل المساجین أخبره بأحوالی قولهٔ قاطعهٔ، إلی أن قلت له یا سیدی خلصنی من السجن أو اقتلنی و لا تدعنی فی السجن الدائم، فقال له آغا السید قدور المطلوب من سیادهٔ الباای أن تسرح هذا الرجل من حینه لأنک أطلت سجنه بسبب قول قائده الظالم. قال فسرحنی الباای من وقتی، وجیت (کذا) لأهلی فی الفرح و السرور، و لما وصلت خیمتی جاءنی القائد المذکور و قال لی أنّ الباای خطّک بمائهٔ سلطانی لا ریال، و خلاصها علی یدی فلا بد من دفعها فورا فی الحال، فقلت للقائد آن الباای لم یخطنی بشیء من المال، و إن کان کما قلت فأین بطاقته حورا فقال لی لا ترد فی الکلام أدّ ما أمرتک به فورا، و إلّا یحلّ بک الانتقام، و تعود لسجنک علی الدوام فقلت له یفتح اللّه و سیحصل بعد العسر الیسر، ثم أنی بعثت لصهری المختار العکرمی علی فرسه بسرجه فبعثه لی و رکبت مع رفقائی لیلا.و سرت إلی أن دخلت وهران مع الفجر، و لما نبیت الحکومهٔ تقدمت للشکایهٔ بالقصد فنادیت جهرا یا سلطان الحق السید إذا حرر عبده و مکّنه من التحریر هل یتعرض له أحد، فقال لی أعد ما قلت فکرّرت قولی ثانیا و ثالثا، فقال لی ما معنی کلامک فلا تکن ناکثا، فقلت له یا سیدی إنی خدیمک الفلانی الذی عزلت عنی فرسی بالمعسکر بسبب کلام القائد
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۴
المجاجی، و أمرت بقتلی بلا تناجی فخلصنی اللّه منه علی ید ءاغهٔ سیدنا قدور ابن إسماعیل، و سجننی ثلاثهٔ أشهر متوالیهٔ و خلصنی اللّه منه علی ید سیدنا آغا (ص ۲۹۱) المذکور الجمیل، و إنی لما ذهبت/ لأهلی جاءنی القائد المذکور، و قال لی أن الباای خطک بمائهٔ سلطانی و خلاصها علی یدی بالمحضور و أنی ترکته بخیمتی نازلا، و جیتک لیلا نازلا و قد أخذت فرسی و هذا طلبته علی صهری، أطال اللّه حیاتک و خلّد ملکک فانظر فی أمری، فاستغاظ الباای کثیرا، و قال للخوجهٔ انظر خطیته فی الدفتر جهیرا، قال الخوجهٔ أنی لم أکتب شیئا و لا هو سجلا، و قال قائد الطابع أنی لم أمکنه من الطابع علی هذا الأمر أصلا، فتقدم ءاغهٔ السید قدور ابن إسماعیل، و قال للباای قد اتضح ظلم القائد و جوره علی الرعیهٔ بالجملهٔ و التفصیل، و هذا القائد لا یلیق للتولیهٔ و إنما شأنه العزل و بالمائهٔ سلطانی تکون له الخطیهٔ، لینتهی هو و غیره عن ظلم الرعیهٔ، فأمر الباای بعزله للقصاص، و خطه بالمائهٔ المذکورهٔ و عین له من مکاحلیته الخاّص، ثم قال لی ءاغهٔ المذکور، یا هذا الرجل مثلک لا یلیق له السکن بمخزن الباای المنصور، فقال الباای نعم قولک یا آغا هو المسطور، فرحلت من حینی و جیت (کذا) للمحامول فسکنته بأهلی، بالزمالهٔ و صرت وکیلا علی السید محمد بن الحفاف کثیر المجالهٔ، ثم انتقلت و سکنت بأهل الخوجهٔ الغرابهٔ، ثم سکنت بدوار أهل العید فها أنا فیهم من غیر استرابهٔ.
قال ولده الحاج أحمد و لا زال بأهل العید إلی أن مات فی أیام الأمیر السید الحاج عبد القادر بن محی الدین بالیان، و دفن بمقبرهٔ سیدی عبد القادر ابن زیان، و لا زلنا نحن أولاده بأهل العید للآن. و أنه کان کثیر الدعاء و الترحم علی ءاغهٔ المذکور، و کان یوصینا الإیصاء التام بالتعرف بذریته و قرابته لنیل الأمور، ثم قال الحاج المذکور قال لی والدی المزبور، و هذا الفعل کله فعله معنا آغا المار له لا لغیره، فو اللّه لم یأخذ منّی شیئا بل کل ذلک من فضله (ص ۲۹۲) و خیره، و بعد أمد اجتمعت/ به و أردت مکافأته فقال لی یا هذا العاقل لا تعد لمثل هذا القول فإنه ضیر، و أنا ما فعلت ذلک معک إلّا ابتغاء لوجه اللّه و نصرهٔ للمظلوم لا غیر، فقلت له زادک اللّه الفضل و المنهٔ، و عوضک علی فعلک قصورا فی الجنّهٔ. و لما مات بینی مناد أعطاهم اللّه الشرور و الکساد، کنت أول من تقدم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۵

لحمله، و لم أزل ملازما لنعشه فی نقله، إلی أن أوصلناه لوهران، فرحمه اللّه الرحیم الرحمان و أثابه علی فعله ثوابا عظیما، و أعطاه أجرا جسیما. و إنما أتیت بهذه الحکایة دلیلا علی أن «اغة المخزن له التصرف فی جمیع الرعایة.

ثم أنّ الباای علیا خرج فی أیامه ابن الشریف الدرقاوی من بنی یزناسن و نزل بالأحرار، و راودهم علی القیام علی الباای فی الاشتهار، فأنکرهم جلّهم، و ثباه قلّهم، فسمع به الباای المذکور، فامتلأ بالغیظ و طارت عنه الشرور و خرج حارکا إلیه بأحوال مستقیمة، فألفی محلة الطریق و هی محلّة الغرب بمینا فأخذها و صعد بها مع الوادی و معه عساکر عظیمة، و أمر جمیع نواحی القبلة بالظعون معه و التقدم أمامه. بأهالیهم و أموالهم و هو فی أثرهم مخفّقة علیه أعلامه. فامتثلوا أمره و أجابوا دعوته و حوره، و ذهبوا معه إلی أن نزلوا ببلاد الأحرار. فأفسد زرعهم و شتّت لهم الأقوار، و لم ینازعه أحد، و لم یکن له فی ذلک حد، و أنحلّ عقد الدرقاوی و انتثر و افترقت أتباعه، و ترکه من حینه منفردا وحیدا ذهبت عنه أشیاعه و جاءت شیوخ الأحرار بأجمعها لدی الباای تلتمس منه الرضی، فأکرم نزولهم و أعظم مثواهم و زال عنه الغضب و جاءه الرضی و ذهب الدرقاوی إلی فقیق و أقام به أیاما و قد ضاق به فسیحه/ ثم رجع لبنی یزناسن و هو محله الأول فخمدت ناره (ص ۲۹۳) و سکن ریحه.

ثم رجع الباای لوهران مسرورا فی غایة المفاخر، و ذهبت محلة الطریق لموضعها و لما وصلت للجزائر، قاموا علی عمر باشا فقتلوه بالحمام، باتفاق الأعیان، و قالوا أنه لم تسعد علیه و به الأیام و البلدان، و لم یکن بوقته راحة و لا- أمان. و قد مات بأیامه الرایس حمیدو المجاهد فی سبیل الرحمان و غلت الأسعار بوقته و ظهر الطاعون، و قام النصاری الإنجلیز علیهم بالجزائر و منع الماعون. و ذلک أن الإنقلیز جاؤ للجزائر و دخلوا مرسیها بسفنهم علی وجه الخدیعة من تعریة رؤوسهم مثل المبایعة بغایة الصنیعة، و بأیدیهم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۶

سجل عظیم یرقانی، زعموا أنهم أتوا به من عند السلطان الأعظم صاحب الباب العالی أمیر المؤمنین محمود الخاقان و لما جازوا رمایة مدافع المسلمین، ابتدروا بإرسال صواعقهم إلی أن حرقوا سفن المسلمین، و کان ذلک وقت العصر و استمرّوا علی ذلک الحال بغایة التمکین، کأنّ مدافعهم فی الإرسال واحد إلی تمام عشر سوایع بعدّ الحاسیین الموقتین، فأبطلوا الضرب و ملوا لما لحقهم من المجاهدین. قال ثم اصطلحوا مع أهل الجزائر بإعلان، علی المنّ بأساری النصاری الذین بالجزائر و وهران، فأسلموهم کلهم باعتبار المقاصد، حتی أنه لم یبق بعمالة الجزائر نصرانی واحد. قال الذی تواترت به الأخبار تواتر المصدع، أنهم أرسلوا علی الجزائر أربعین ألف مدفع. و لما قتلوه أقاموا مکانه علیا باشا إقامة الأکابر، و أجلسوه علی کرسی مملکة الجزائر و لما استغل له (ص ۲۹۴) ذلک/ و استقر بالملک قدمه، غیّر الصرف تغییرا کان به عدمه. فالریال دور (کذا) کان فیه خمسة عشر وقیّة، حطه إلی اثنا عشر وقیّة، فقد انقص خمسه، و أضاع من حینه فلسه، و الریال الجزائری کان فیه ثمانیة أواق، فحطّه إلی ستة أواق، فأنقص منه ربعه، و غیّر من ساعته جمعه، و أحدث أمرا لم تحدثه قبله ملوک الجزائر فی الأوامر. فولّی خلیفة الشرق من الجزائر، کما ولّی قائد تلمسان و کان قبله لا یولی من الجزائر إلّا الباای بالبرهان.

نهایة الباای علی قارة باغلی

ثم عزل الباای علیا من منصبه، و أزاله عن مقامه و مرتبه، و سبب العزل له و القتل، کما هو مقرر فی النقل، أن هذا الباشا المذکور فی البیان، لمّا تولی الملک نفی بعض الأتراک من أصحاب عمر باشا لوهران و بعث فی أثرهم للباای علی بقتلهم قتلة شرّة، و لما أحسّوا بذلک فروا لمحلة الشتاء التی بهرة، فبلغ خبرهم للباشا فغاب لبّه و طاش و استغاظ شدیدا علی الباای، و اتهمه بأنه هو الذی صدر منه لهم ذلک الرأی، و بقی فی غیظه و غضبه علی الباای بلا ناکث، إلی أن ذهب الباای مدنشا للجزائر کما هی العادة عندهم فی الدنوش بأنه یکون علی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۷

رأس العام الثالث. و لما وصل للمشرع و هو موضع بأبی خرشفة بأسفل ملیانة، أرسل الباشا إلیه من دویه من عزله قبل الدخول ثم قتله عیانة، و دفن فی محل القتل بعد تکفینه فی الحصیر نکایة له و الملک و البقاء و الدوام للّه تعالی سبحانه السمیع البصیر.

و ولّی من حینه حسنا بایا لکثرة جفائه، و أمر بطبع داره و سجن أولاده و تثقیف نسائه. و تلک عادة الأتراک فی الأصل، فإنهم یقولون یوم للطبل و یوم للحبل، و ذهب حسن مدنشا بجمیع ما دنش به الباای علیّ من الأموال الکثیرة، و الذخائر النفیسة الغزیرة، و الخیول المسوّمة، و الأمتعة/ المثمنة المقومة، و زاد متمادیا إلی أن دخل الجزائر، فتلقته الناس بالمبایعة و البشائر، ففضی بها أربه، و أکمل مطلبه و خرج منها قاصدا وهران، و أعلام النصر علی رأسه کأنها شقایق النعمان، و الجنود به دائرة، و الجیوش خلفه سائرة، تقف بوقوفه و تذهب بذهابه، و تمتثل لأمره و نهیه، و تخشی شدة عقابه، و لا زال سائرا إلی أن دخل مدینة وهران، و قال الحمد و الثناء للّه سبحانه الملک الدیان الغافر الرحیم الرحمان.

قال و کانت واقعة الإنقلیز بالجزائر و خروج ابن الشریف الدرقاوی و قضیة الباای علی فی سنة واحدة، لیس بینهما طول و لا تفریق فی حصول الفائدة.

و کان «اغته من الدوائر علیّ ولد عدة، و قدور بن إسماعیل، و الحاج قدور بالشریف، و من الزمالة السید محمد ولد قدور الوهرانی، و الحاج المرسلی ابن مخلوف، وعدة بن قدور بالتعریف.

الباای حسن بن موسی الباهی

اشارة

ثم الباای حسن بن موسی المعروف بأهیج حسن، و هو ثامن بایات وهران و آخرهم فی القول الأحسن، تولی فی منتصف ذی الحجة الحرام بغیر الخلف، سنة اثنین و ثلاثین و مائتین و الألف و هو الیوم الذی مات فیه الباای علیّ کما مر فی القول الجلی. و من خبره أنه کان فی أول أمره طباخا لأربعین جندیا من

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۸

الأتراک، فی غایة ما یکون من التدریج و الاشتراک، ثم صار بیّاعا یبیع الدخان، و یتعاطی بیعه فی السر و الإعلان. قال فی در الأعیان فی أخبار وهران، و کان ذا عقل وافر و سیاسة، و رأی ناجح و رئاسة، و لما رءاه الباای محمد الرقیق علی تلک الحالة شغف بحبه، إلی أن أخذ بمجامع قلبه، و ظهر أنه لا یصلح لمصاهرته ألّا (ص ۲۹۶) هو، و أنه هو الذی/ یوافقه فی الجد و الهزل، و الذکر و السهو، فقرّبه منه و أدناه و أولاه سرّه و معناه، و زوّجه من ابنته و صیره من جملته، و سوّر ابنته بدرة بما لا له قیمة مثل الدرة الیتیمة و الذهب و الحریر، و الدراهم و الدنانیر، و غیر ذلک من الثروة و الأمتعة فصار من حینه متسما فی غایة السعة، و ولّاه قائدا بقلیلة، و انضبطت أموره فلیس لها تقلیبة. قال صاحب در الأعیان، و هو السید حسن خوجة کثیر المعانی و البیان، و کنت کاتبا لأموره الشاملة و لازمته فی الخدمة السنة الکاملة، فلم أسمع قط منه جناحا و لا- کلمة فحش و لا- منا و لا فخرا و لا تکبرا و لا مزاحا، و إنما یظهر منه من محاسن الأخلاق، و التعبّد ما یرضّی المالک الخلّاق.

قال و کان قلیل الغضب کثیر الرضی، یمسح برؤوس الیتامی و یعید المرضی کثیر الترحم و التودّد للفقراء و المساکین، محبا للعلماء و الشرفاء و الأولیاء و الصالحین و المساکین، مواضبا علی الطهارة لا یترکها أصلا محافظا علی الصلوات فرضا و نفلا، مجالسا لأهل الفضل و العنایة، مجانبا لذوی السفاهة و الجنایة.

ثم ولاه خلیفة الشرق لکنه لم یبلغ فیها مناه، و لا توصّل إلی مرغوبه و منتهاه، بل وافق أمره فیها مخالفة صهره الباای محمد الرقیق لأهل الجزائر، کما مرّ فعاقه العیوق عن تلک المراتب و المشاعر. ثم کان من أمر اللّه تعالی أنه بلغه إلی مکانة أرفع منها و أرقاه بایا و الأولی أعرضه عنها. و قد قحط الوری قبل ولایته (ص ۲۹۷) فلم یمطروا، و دام علیهم ذلک إلی أن تضرروا، و لمّا ولّی علیهم أمطرهم/ اللّه تعالی بمنّه و فضله، و خفّ بعض غلاء الشعر الصادر بعدله. قال السید حسن خوجة الترکی فی الکتاب المذکور، و هو ذکر الأعیان المشهور، و لذلک قلت فیه هذه الأبیات، الدالة علی کماله بالثبات، و اللّه یقول الحق و هو یهدی السبیل و هو حسبی و نعم الوکیل، و هی من بحر الطویل:

أیا معشر الإسلام دام سروکم‌بدولته من فی الناس دولته ترضا

أمیر أتانا بعد ما قحط الوری‌فأمطرنا رب العباد به أرضا

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۴۹ تراها و قد أبدت من الغیث أبحرافمن هائم طولا و من هایم عرضا

کما حسنا کان اسمه حسنت به‌لیال و أیام و طیّبت به مرضا

إذا ذکر البایات کان أعفّهمو أکثرهم جودا و أوضیهم فرضا

و إن ذکر الفرسان کان أکرّهمو أفرسهم خیلا و أرماهم غرضا

و إن ذکر الأبرار کان أبرّهمو أوسعهم صدرا و أکظمهم غیظا

سیاسة الباای حسن و سلوکه

قال شیخنا العلّامة الربّانی، و القدوة الصمدانی، الشریف الحسنی ذو الیمانی السید محمد بن یوسف الزیانی، فی کتابه: دلیل الحیران و أنیس السهران فی أخبار مدینة وهران، و لما استوسق له الملک و أذعنت له الرعیة، رفض ما کان علیه من الوصف السابق و کثر ظلمه و غضبه و غیظه و غصبه و عیثه بالرعیة، و حدث بوقته الوباء العظیم العسیر و تکرّر رجوعه بعد ذهابه إلی أن مات به الخلق الکثیر.

وفاة أبی راس الناصر بمعسکر

و مات بوقته مجدد القرن الثالث عشر ذو التآلیف العدیدة، و التصانیف الکثیرة المدیدة، الشریف الأمجد، العلامة/ الأفرد، الضابط الجامع الحافظ (ص ۲۹۸) الدراکة المانع المحقق اللافظ، أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر، ابن محمد بن أحمد بن الناصر بن علی بن عبد العظیم بن معروف بن عبد الجلیل الراشدی المعسکری الناصری الذی لیس له نظیر بالراشدة، و لا مثیل، یوم الأربعاء خامس عشر شعبان سنة ثمان و ثلاثین و مائتین و ألف ، من هجرة من له کمال العز و الشرف، و صلی علیه العلامة الأسد الهائج فرید وقته المعبر عنه بالراشدیة بالخرشی الکبیر السید أحمد الدایج، و دفن بعقبة بابا علی من المعسکر، فنسبت له تلک العقبة إلی أن بها اشتهر و علی ضریحه قبّة تفعنا اللّه به و أورثنا منه محبة و قربة. و فی تلک السنة رفع المطر عن العباد بعد ما فرغوا من

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۰

الحراثة إلی أن بقی للصیف شهر واحد فی القول الذی لیس من أقوال الرثاثة، فأرسل اللّه مطره النافع للعباد، و أزال ما بهم من التخمین و الکساد، و نبت الحبّ و تمت الصابة و حصدوا، و بلغوا مناهم فشکروا اللّه علی ما أولاهم و حمدوا، فسمیت تلک السنة بصابة الشهر، و تعاطی اسمها فی البدو و الحضر. قال و اجترأ علی العلماء و الأولیاء و الشرفاء و الرعیة فبان منه الجور و الظلم و التعدی، و کثر منه الضلال و هتک المحارم و التردی، و طغا و تجبر و تکبر و کثر منه الفساد و السفک بغیر موجب لدماء العباد، و لم یراقب فی ذلک خالقه و لم ینظر لیوم المعاد، فقتل فی سنة تسع و ثلاثین و مائتین و ألف ، قتلة ذمیمة، ولی اللّه الفقیه السید محمد ابن أحمد الصدمی من أولاد سیدی بن حلیمة، لمّا سعی به خاله أبو ذریع عنده (ص ۲۹۹) بأنه یرید أن یقوم علیه بغتة بالعقبة، فبعث له ما أتاه به و علی رأسه ساجل من/ الحلفاء ظلیلة علی عمود نکایة له إلی أن وصل بتلک الحالة لوهران فعلّقه بها مع الخشبة. و فیها فی شهر شعبان أمر بقطع رأسی الفقیهین العالمین الجلیلین، الولیین الکاملین الجمیلین، السید بن عبد اللّه بن حواء التجینی الدرقاوی و السید فرقان الفلیتی بغیر الکلام و أکثر من الخطیة و هی العقوبة بالمال للرعیة، و لم یراقب فیها قط الأحوال المرعیة، حتی صار یقول لعماله من اصطاد لنا حجلة فله جناحها، و ریحها و نجاحها، یرید بذلک أن من سعی عنده بأحد للعقوبة بالمال و الساعی من الخواص، فإنه یأخذ حظه من الخطیة و هو القدر الذی یأخذه من الأجرة لما یذهب للخلاص، و لشدة ظلمه أمر کاتبه أن یکتب لمن یرید أن یخطّیه علی الفوریة، إنما استوجبت هذه العقوبة لخدمتک الزدیة. و أنه فی بعض الأیام نظر لضعف الرعیة و حصول الغنا للقواد و الأغات و العمّال، استعمل حیلة لیأخذ بها منهم ما شاءه من الأموال، فقال لهم و هم بمجلسه حجیتکم أیها السادات الکرام الدائرین بی فی هذا المقام، إنی هزلت من البدین و الرجلین و سمنت من الأذنین و العینین، فتحیر عمّاله فی فهم حجّایته، و أمعنوا النظر فی فکها کل بحسب عنایته إلی أن قال لهم «اغة المعظم الوجیه النبیه المحترم من خاض البحور فی فهم المعانی إلی أن أظهرها لکل قاص منهم و الدانی، المعتصم فی

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۱

أموره کلها بالباری، الشجاع الأفضل السید الحاج محمد المزاری، أیها الأعیان إنّ بایتا یرید بیدیه و رجلیه الرعیة لما رء (کذا) ضعفهم بیصره، و یرید بأذنیه و عینیه أغواته و قیاده لما کثر مالهم فی نظره، فعلیکم بإعطاء الأموال لیلا یصیر کل واحد منکم فی أرذل الأحوال، و بادر لذلک فأعطاه من العدد ما أرضاه فی الصک، و قال له هذا الجواب حجایتک فإنی واحد من أذنیک و عینیک فقال له أنک الخبیر بالفک، ثم شرع کل واحد من الأعیان فی دفع ما قدر علیه، فسرّ بذلک البای و علا قدر المزاری لدیه، و قال لوزرائه و أهل مجلسه أن المزاری لفهیم، و أنه علی التحقیق لآغا جسیم، و عاتب البای یوما بعض أصدقائه علی کثرة الخطیة، التی ضعفت بها الرعیة، فقال له/ أن أهل الجزائر قد أکلونی (ص ۳۰۰) بالکلیة، و لذلک ترانی قد أکلت للرعیة. ثم صار مهمی مات أحد من رعیته و هو ذو مال و فلوس، إلّا صیّر نفسه واحد من الورثة و یأخذ حظّه معهم علی عدد الرؤوس. و فی سنة أربعین من القرن الثالث عشر أمر بناء الزّحیة لبیح الحبّ بمدینة المعسکر، و کتب علی رخامتها ما نصه: بسم اللّه الرحمن الرحیم، و الصلاة و السلام علی أفضل رسله محمد الکریم، و علی آله و أصحابه المرشدین للصراط المستقیم، أما بعد فقد أمر ببناء هذه الرحیة الماسوسی، صاحب الخیرات و الحسنات السید حسن بای بن موسی زاد اللّه تعالی خیراته، و عفا عنه سیّاته و لوالدیه آمین ثم کتب هذه الأبیات:

بناها حسبة للّه حسن بایبوجسصّة إیلدی بیّا دای

صحفه خطر أیله أجتلفجهانک عافیته أولسون

أول تاریّ غدا أیکانجهانک أیلسون شادان

و هم أیلسون رحمت یوانو أجداد له ربّ غفران

صوره أحمد بن محمد سنة أربعین و مائتین و ألف، ثم أمر بجعل قبریة لضریح سیدی علی أبی الوفا، بعد ما بنا علیه القبة، و ذلک سنة ثلاثة و أربعین من الثالث عشر بالحسبة و کتب بأحد جانبیها ما نصه: الحمد للّه أمر بصنعة هذه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۲

القبریة و تزویقها المعظم سیدنا حسن بای العمالة الثلمسانیة، و الثغور الوهرانیة، و قد أدّی جمیع ما أصرف علیها و أعدها للولی الصالح سیدی علی أبی الوفا و بتاریخ أواسط رمضان المبارک من عام ثلاثة و أربعین و مائتین و ألف و المتولی لحلیة تزویقها الطالب صالح بن سالم وصیف الشیخ سیدنا محمد بن أبی زیان القندوسی سامحه اللّه آمین. و بالآخر هذه الأبیات:

یا رجال الإلاه إنّی مریضو أن الدّوا لدیکم و الشفاء

أنتم البای و الإلاه کریمفمن أتاکم له المنا و الهناء

فکم أنتی حماکم من سقیمو زال عنه سقمه و العماء

کم أغثتم علی الدوام مریضفی الفراش و قد کفاه النّداء

فانظروا بفضلکم فی علاجیو امنحونی جودکم ما أشاء

و أکثر من الربطة حتی أنه دفع له المزاری سبعة آلاف و خمسمائة ریال فی عام تولیته، و کتب له رسما لتبریته، و نصّه: الحمد للّه تذکرتنا ید القائد (ص ۳۰۱) المزاری بن إسماعیل، آغا علی أنه دفع لنا سبعة/ آلاف ریال و خمسمائة ریاب بودهیا؟ من قبل الربطة یوم تولیته أواسط ربیع الأول الأنور من عام ۱۲۴۱ و کتب بأمر المعظم الأرفع السید حسن بای وفقه اللّه و بمقلوب الرسم خاتم البای المنقوش فیه ما نصه: الواثق بالرحمان، عبده حسان بای بن موسی ۱۲۳۲.

ثورة أحمد التيجانى

اشارة

ثم قام علیه فی عام اثنین و أربعین و مائتین و ألف السید محمد الکبیر ابن القطب العلامة المعبر عنه بالقطب المکتوم السید أحمد بن سالم التیجینی بغیر الخلف، و جاءه حارکا فی ستمائة رجل من التیجانیة أهل عین ماضی،

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۳

الزاویة المحفوفة بحفظ اللّه فی الزمان الآتی کالماضی و عدد کثیر من العرب الصحراویة التی لا تمتثل للمعروف و لا تنتهی عن المنکر، مع قوم الحشم إلی أن وصل للمعسکر و دخل منها حومة بابا علی ثم خرج منها و رجع لغریس فمات بعوّاجة مع أصحابه کلهم بلا تحریس، و من خبره أن البای حسن کان قد دخله التخمین بأن التجینی سیقوم علیه بالأصفی، کقیام ابن الشریف الدرقاوی علی البای مصطفی، لإقبال الناس علیه فی کل ناحیة و انتشار صیته فی کل ضاحیة، فرام کسر شوکته قبل تزایدها، و هدم قوته قبل تعاهدها فجمع له جیشا عظیما، و عددا کثیرا جسیما، و غزی به علیه بعین ماض، و حاصره بها شهرا کاملا بماض، إلی أن حصل الصلح بینهما علی ید کاتبه السید الحاج محمد ابن الخروبی القلعی علی أن یعطی التجینی للبای لزمة سنویة فی المرعی، قدرها خمسمائة ریال منجمة، و یعطیه ألفی ریال حالّة مقدّمة (کذا)، و کان ذلک عام إحدی و أربعین و مائتین و ألف ، فأخذ البای تلک الغرامة الحاضرة و ارتحل لوهران بالشضف، و قد انکسر فی قتال تلک الواقعة بلا تماری، عدة ولد عثمان البحثاوی خلیفة آغا الحاج محمد المزاری. ثم أنّ التجینی لمّا رأی ما حلّ به بغیر سبب ظهر له مقاتلة الترک و الغزو علی البای حسن فی محلّه للعطب و دسّ ذلک فی سویداء قلبه، و صار یحشد الجنود و یجمع الحشود لشیء لم یکن من کتبه، و یکاتب من یظن به الإذعان للمهالک و من جملتهم الحشم فأخبرهم بمراده و وافقوه علی ذلک. و لما دخلت سنة اثنین و أربعین و مائتین و ألف ظهر للبای السفر للجهة الغربیة لإزالة الغلف، و یتفقد أحوالها فی السرّ و الإعلان، فذهب بجیوشه/ الکثیرة التی رأسها المخزن سیما أعیانهم قاصدا تلمسان. و لما نزل (ص ۳۰۲) بالحنایة کأنه الأسد الحاقد جاءته ثلاثة مکاتب فی وقت واحد، أحدهما من عند الهواری الحشمی، صاحب الصدق للبای فی القول الجزمی، و ثانیها من عند قدور بن سفیر قائد المعسکر و ثالثتهما من عند مرة أحمد الترکی الذی نفاه الباشا حسین من الجزائر للمعسکر، و صیّره بها بمنزلة ناظر الأحباس، یخبرونه فیها

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۴

باتفاق الحشم على القيام مع التجيني و إظهار الأرجاس و لما قرأ الباي تلك المكاتب، أعلم أعيان جيشه و مخزنه بما فيها من الأمر العاطب، و قال لقواده لا بد تأتوني بجيوشكم الباقية و الجمع بيننا بوادي ماكرة، و ارتحل من الحناية فنزل بيتير و بعده بماكرة، و أقام بها أياما و الجيوش تجتمع عليه إلى أن صار خميسه في غاية الخميس، ثم رحل و نزل بالزفيزف ثم بعوّاجة من أرض غريس، فأتاه الحشم بأجمعهم للضيافة، و لم يعلموا ما سيحل بهم من المكافة، فضيفوه و بعد الأمل قالت له نفسه لا يستقيم لك الأمر و تحصل لك الرّاحة إلّا بقتل قواد الحشم الإثنا عشر، و هم محمد ولد عبد اللّه و ابن أخته الحبيب و محمد بن ركموط و محمد ابن نكروف و غيرهم في صحيح الخبر، و كان الكبير في هؤلاء القواد سنّا و رأيا و تدبيرا و شجاعة محمد ولد عبد اللّه فالصادر منه هم له طاعة، فأمر الباي بقبضهم فقبضوا، ما عدا القائد الحبيب فإنه لا زال على فرسه و قد سمع ما لفظوا و صار واقفا من بعيد ينتظر ما يحل بهم من الانتقام، فلما رآهم ذهبوا بهم ليشوضة و هي محل القتل ذهب فارا بعد طول القيام، ثم أنّ القواد الإحدى عشر لما عاينوا القتل و تحققوا به و هم في الجزع و الدهش، نطق كبيرهم ملتفتا وراءه لناحية الباي و قال يا هذا الوثاق ظلمتنا من غشك سلط اللّه عليه الغش، فقال له محمد ابن زكموط يا مختل العقل حلفك لا ينفع، و صاحب الوثاق لا ينظر فيك و لا لكلامك يسمع، فالشّاه فيك على القساوة، حيث كنت في نجاة و من السعداء و صرت في هلاك و من أهل الشقاوة و لما وصلوا ليشوضة و قد صارت جموعهم مفضوضة، قال ابن زكموط لظربير، و هو المأمور بقطع الرأس، بأمر الأمير، ناشدتك اللّه أن تبدأ بمحمد ولد عبد اللّه لتحصل به الراحة، لقلة رأيه الفاسد (ص ۳۰۳) و عدم إصغائه/ لقولنا حيث كان من أهل السمع فصار أصمّا كما صار أبكما بعد أن كان في الفصاحة، ثم اقطع رأس الباقين واحدا بعد واحد. ففعل ظربير ما قاله ابن زكموط الماجد، قال و لما قتل الباي في ساعة واحدة إحدى عشر قائدا، و بعث برؤوسهم للمعسكر بعثا متواردا، أنكر عليه ذلك كافة التراك الذين كانوا بالمحلة و الغائبين، كما أنكر عليه ذلك أغواته الذين هم من الراكبين، و قالوا له سترى ما ينتج لك و لنا معك من الضرر العظيم، حيث لم تستشر أحدا، و استقلّت برأيك الصميم، و أظنّك استشرت المازري و ابن وارد، فقالا نحن

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۵

على براءة من هذا الكلام الوارد، فإنه لم يستشرنا و نحن من جملتكم، و إنما ذلك رأيه هو أدرى بأحواله منّا و منكم.

ثم أنه لما قتلهم و حاله استبشر، رحل من عوّاجه و هو في نخوة و دخل المعسكر و كان في قلبه و جل من القائد عبدى و أبي الأقدار لعلوّ كلمتهما عند العرب و التراك في السرّ و الإجهار و ميل أصحاب الجزائر لهما لما فيه الغاية، و ربما تتولد له منهما النكاية، و قد ضرب على الحشم الخطية الكبيرة، و العقوبة المالية العسيرة، رأى أنه لا تكمل له الأيام، و لا تتم له الفائدة إلا بقتل هذين، التركيين القيام، بعثهما لقبض تلك الخطية، و مراده قتلهما لتكون لهما الرزية و يتهنا من أمرهما و يستريح، و ينفرد في مملكته من المليح و القبيح، فذهبا لقبض تلك الخطية، و لما وصلا للحشم قالوا لهما جئتانا لإتمام الرزية، بالأمس قتلتم قوادنا، و الآن جئتما لأخذ مالنا و قد جرحتم أكبادنا، و غرضكم إتمام النكاية فستريا ما لكما فيه من النكاية، و بادروا لقبضهما، لأخذ الثأر في نفلهما و فرضهما، ففرّ عبدى هاربا و أتبعه الحشم إلى أن دخل لخيمة سيدى الأعرج من أولاد سيدى محمد بن يحيى و جلس عند النساء للحرم فدخلوا عليه و أخرجوه منها جبرا على السيد المذكور بالاشتهار، و قطعوا رأسه كما قطعوا رأس أبا الأقدار، و قالوا هذا ثأر القواد، الذين ذهبوا لجنة الخلود فاذهبا لجهنم و بيس المهاد، و بعثوا بالرأسين للتجيني و قالوا له على عبدى هذا رأس الباي حسن، و على أبي الأقدار هذا رأس خليفته كثير المحن فاستراح الباي بفعله بالتركيين و الحشم، و لم يبال بما سيأتيه من الغم و الهم.

تآمر الحشم مع التيجاني ضدّ الباي حسن

ثم أن الحشم حثوا على التيجني حيث الاحتباك/ في القدوم معهم لقتال (ص ۳۰۴) الأتراك، و لما رجع الباي لوهران و مكث بها مدة في أمن و أمان، قام عليه التيجني في جيش عظيم يريد المجاجنة من أهل الصحراء، و اليعقوبية و ستمائة رجل من التجاجنة، و وصل لغريس في خريفة اثنين و أربعين و مائتين و ألف

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۶

فنزل بفروحة في يوم الأحد بغير الشك و الخلف، فبعث الهواري للباي بذلك، و أخبره بتحقيق ما هنالك، فلذلك جعله قائدا على الحشم في الرواية الفريدة، و قد أطاع الحشم للتجيني لما أحلّ بلادهم بجيوشه العديدة، ثم كاتب التجيني بني عامر و بني شقران و البرجية و الغرابة و الزمالة و الدوائر و سائر النواحي الشرقية و الغربية له بالإذعان، فأمّا البرجية و الغرابة و الزمالة و الدوائر هؤلاء الأعراش الأربعة المتوالية الذين هم مخزن الباي فقد أبوا من الإذعان، و أما بنوا عامر و بنوا شقران و غيرهم فقد توقفوا، و صاروا ينتظرون الغالب يتبعونه و بذلك اتصفوا.

محمد التيجاني يهاجم مدينة معسكر

ثم رحل التجيني في يوم الإثنين لمدينة المعسكر و هي على سبعة أقسام، حومة العرقوب بسورها، و حومة سيدى علي محمد، و حومة عين البيضا، و حومة الباب الشرقي، و حومة بابا علي، و حومة سيدى محمد أبي جلال، و حومة المدينة الداخلة، و هو الوسطى بسورها ذي أدهام، و نزل على الحومة الغربية وسط النهار و هي حومة العرقوب، يريد الدخول إليها و يظفر بالمطلوب، فتلقاه أهلها بأسرهم بالقتال، و صار الحرب بينه و بينهم في السجال، و أعانهم بنوا شقران على ذلك القتال، و قد مات من الفريقين خلق كثير و قد بات في تلك الليلة (كذا) بأعلا الحومة البحرية و هي بابا علي في تحرير، و في يوم الثلاثاء بعث لهم ليدخلوا في طاعته، فأبوا و بدءوه (كذا) بالحرب من غير مراعته، فكان من أمرهم أنه قتل منهم خلقا كثيرا و دخل تلك الحومة فجاس خلالها و دمّرها تدمير، و لما رأوا ذلك قادوا له فرسا أشهب و دخلوا تحت حكمه بانتخاب و أتوه ليلتهم لمؤنته (كذا) جيشه من المأكول و المشروب و علف الدواب و اندرج في ذلك أهل الحومة الشرقية بلا محال، و هي حومة الباب الشرقي، كما اندرج في ذلك أيضا حومة سيدى محمد أبي جلال. (ص ۳۰۵) ثم في الغد و هو/ يوم الأربعاء ارتحل من موضعه و نزل بخصيبية على الحومة القبلية، و هي سيدى علي محمد و عين البيضاء، و سألهم الإذعان أو يحلّ بهم ما حلّ بالحومة البحرية فقادوا له فرسا و دخلوا في الطاعة، دفعا عن أنفسهم

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۷

و علموا أن ذلك من الخروج عن الجماعة. و في يوم الخميس تهيأ بجيشه لقتال الحومتين المحيط بهما السور و هما العرقوب و المدينة الداخلة، و كان في السابق دخل أهل سيدى محمد أبي جلال، و أهل سيدى علي محمد، للمدينة الداخلة، ثم ظهر لهما في الخروج فخرجا و شدت أبواب المدينتين و كل في مخزنه.

الباي حسن يذهب لمعسكر لمحاربة التيجاني

فبينما هو يحاول القتال مع هاتين الحومتين و إذا بالباي حسن بلغه الخبر فخرج من وهران بجيشه و مخزنه، و حث السير فبات بالكرمة، و تليلات، و سيق، و وادي الحمام، فنزل بمشرع حسين، و هو كالأسد الضرغام، سمي المشرع بذلك سرا و جهرا لكون حسين التركي تعدى على بعض العرب بالمنكر بذلك المشرع فقتل به و ذهب دمه هدرا. و كان من عادة الباي لا يدخل للمعسكر إلّا مع عقبة الملّاحة، سميت بذلك للنكبة الكثيرة الواقعة بها الدواب الملّاحة، فنكّب عن تلك الطريق و ذهب مع تيفرورة، و معناها ذات الخير الكثير فهي بالبربرية مشهورة و أخذ طريق سيدى علي بن أحمد الولي المشهور. و لما قربه طوى ألويته و تركت ضرب الطبول بتوابعها توقيرا للولي المذكور، و بعث لضريحه زيارة تدفع بيد المقدم ليحصل له الفوز على التجيني و الحشم و سأل من اللّه الإعانة على عدوه في الحفي مقدما في دعائه، التوسل إلى اللّه تعالى بذلك الولي و لما جاوزه قال له ليث الضراغم، و من كثر للأعداء منه التقاصم، «اغته المتقاعد النيل المحترم السيد مصطفى بن إسماعيل و سائر الأغوات الباقين، أيها الباي لا تخش أحدا إلا ربّ العالمين فانشر سناجقك و نقطر طبولك كالعادة، حيث جاوزت الوليّ، فالنصر لك و لنا معك في الزيادة، و العدو لا ريب يحل به النّكال لأنه ما معك إلّا ليوث الرجال.

قال و لما وصل الباي لخروبة الصيادة المطلة على غريس، هبط على قرية الكرط، و مرّ على سيدى علي القطني كأنه أسد التغليس، و لما بلغ الخبر بأن التجيني لا زال محاصرا للمعسكر، رجع نحوه/ متوجها له و هو بخصيبية من غير (ص ۳۰۶)

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۸

المفر، و لما حلّ عليه و رأى عنده الجراد المنتشر، و سمع به التجيني فتأخر عن المعسكر، و هبط دالجا ناحية أولاد رحو يروم المقاتلة و عنه يلحّ دخل الباي الخوف و الجزع، و لحقه الرعب و الفزع و ظن أن الدّائرة كائنة عليه فبثته أعيان مخزنه و واعده بأن النصر مقبل عليه، و قال «اغته المتقاعد الشبيه بالجوطي الحاج عبد اللّه بن الشريف الكرطي أيها الباي رأيك الذي استقليت به حيث تركت المشورة لكل أحد في ابتداء الأمر، هو الذي وصلك و أوصلنا معك لهذا الأثر فضحك «اغته المتولي وقت ذلك، و هو السيد الحاج محمد المزاري البحثاوي من ذلك، و قال للباي يا من أنت في ستر الحليم الغفار، و حفظ العزيز القهار، لا يدخلك الجزع و لا تصغى للقول المعسار، سترى ما يصدر من مخزنك الأبرار، فإن لهم حق عليك في المشورة، و أنت تركت ذلك لجميعنا إلى أن صارت الحضاجر هي القسورة، فأحسن ظنّك بالله و لا تهن، و لا تجزع و لا تحزن، فعند حلول الكفاح في الميدان يتبين لك الشجاع من الجبان، و من كان صغيرا في السن يصير كبيرا في الضرب و الطعن و ليس الكلام بالأفواه وقت تقابل الصفوف، و إنما الكلام للبنادق و السيوف، و يظهر الكر من الفر فالشجاع يتقدم و الجبان يتأخر، و لا يخفى سيدنا طعن مخزنه للعدو إذا تراءا (كذا) الجمعان و غلت الجماجم و تأججت النيران سيما الأعيان الدارئين (كذا) عن سيدنا ما يلحقه من ألم العداوى، سيما ما ولده البشير البحثاوي فهم

فداؤک فی الهموم و الکروب، و وقایتک فی القتال و الحروب، فسرّ الباای و جمیع الجیش بقوله، و علا شأن عمّه مصطفی و طلع رأسه إلی أن قال أهلا بقوله. و قد کان بن یحیی ابن محمد الغلالی ثم الشقرائی فیما الراوی قد رواه، کتب لآغا السید مصطفی ابن إسماعیل بطاقة یخبره فیها بقدوم التجینی لأم العساکر و مقاتلتهم إیاه، لکون هذا ابن یحیی کان خلیفة قائد المعسکر فی الوارد، و خلیفة القائد عند الأتراک یقال له «اغة القائد، و بعث بطاقته مع ابنه فجاء بها لیلا لغنیمة الفی»، و لما وصل المحلة قبضه أهلها و منعوه من الدخول لها و سلبوه من کل شی»، و هو یقول جهرا یا قوم أوصلونی عند السید مصطفی بن إسماعیل، فإنی ولد ابن یحیی بن محمود (ص ۳۰۷) الغلالی قاصدا للنبیل، و جئته بالمکاتب/ من عند أبی فلم یلتفتوا لقوله و صغا و لا زال ینادی إلی أن سمعه «اغة مصطفا (کذا) فأمرهم بالإتیان به و مطلبه، و لما

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۵۹

وصله سأله عن نفسه و نسبه، و عرّف بذلک دون شیبه و ناوله مکتوب أبیه، فأمرهم فورا برد ما أخذ له بأسره لما ظهرت العلامة، فردوه فورا و لم تضع له حتی الغلامة و ذهب «اغة مصطفی بمکتوب خلیفة القائد للباای حسن، و عرّفه بالواقع و زال ما به من الوهن، و قال له أنّ ما تراه من الجراد فضباب علی رؤوس الجبال، و ستطلع علیه الشمس الحارّة فینصرف عن آخره و هو فی النکال، و أن العرب ستأکل بعضها بعضا و یقتل بعضها بعضا و النصر مآله إلیک، فانشر ألویتک و نقّر طبولک و اضرب غوانطک بناغراتها و لا حرج علیک، فنشرت السناجق فی الحین و نقرت الطبول و الغوانط و الناغرات بصوتها الحنین، و التقی الجمعان بعوّاجة بلاد أولاد رحّو فکان ثمّ أعظم الوقوف، و نشأ الحرب بین الفریقین و تزاحفت لبعضها بعضا الصفوف و حام الوطیس و ترادفت الردوف، و اشتبکت الناس ببعضها بعضا و هاج الرّیح العصوف.

المعرکة الفاصلة و مقتل التیجانی

قال فلم یکن غیر ساعة إلّا و الحشم و سائر الأعراب قامت علی ساق واحد، و بقی وحده فی تجاجته و اطّلع علی رأیه الفاسد. و یقال أن الباای فرق أموالا- کثیرة علی أعیان الحشم و کافة العرب فأوقعوا الهزیمة، و فرّوا و ترکوه بجیشه الخاص به منفردا فی الحالة الذمیمة، فصار جیشه یذبّ عن نفسه عن نفسه و یسارع فی مشیه نحو بستان أولاد رحّو (کذا) و هو بستان عظیم من الهندیة لیتخلصوا به و یتفسحوا فحال بینهم و بینه جیش الباای و أوقفوهم بموضع یقال له التّمّار، و أداروا بهم دور مقیاس بسواعد الأبکار، و اشتدّ القتال إلی أن قتل التیجینی بجمیع جیشه و لم یفلت منهم واحد، و مات خلیفة التجینی و هو السید إبراهیم بن یحیی من أولاد سیدی محمد بن یحیی ذی الفضل الماجد، و من جیش الباای عدد کثیر بالأمکن منهم محمد ولد قدور البحثاوی و قائد غمرة و غیرهما و تکسّر «اغته المزاری من ساقه الأیمن، و کان عدة بن قدور «اغة الزمالة المتقاعد عن الخدمة فی نوبته وقتا، حلف أنه/ إذا ظفر بالتجینی لیضربنّه بسیفه (ص ۳۰۸) حیا کان أو میتا، و لما ألقاه میّتا ضربه بسکینه للصّدر إزالة للکربة إلی أن هضمه من صدره تهضیما کبیرا بتلک الضربة، فعابته الأعیان علی ذلک کثیرا، و قالوا له

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۰

لو ضربته حیّا لنلت المراد، و لکنک فعلت بنا عسیرا. و لما تمّ القتال أمر الباای بقطع الرؤوس رأس التیجنی و یده و رؤوس التجاجنة أهل الضرر فقطعت الرؤوس و بعث بها الباای أمامه للمعسکر، و رحل و دخلها فارحا مسرورا، و مؤیدا مغتبطا منصورا، و بمخزنه العظیم نال عزا و شکورا، ثم رجع لوهران فی عزّه و إکرامه، و فضله و إنعامه، و ألویة النصر تخفی علی رأسه و هو فی أنیسه، و اشتد أمره و جرصه، و کتب لقائد ملیانة یخبره بما نصه: الحمد للّه و صلی اللّه علی سیدنا محمد و آله المکرم ولدنا علیّ قائد ملیانة وفقه اللّه آمین السلام علیکم غایة و رحمت (کذا) اللّه و البرکة و بعد فالذی نبشرکم به خیرا إن شاء اللّه تعالی هو أننا طحنا علی محلة الظالم ابن التجینی و أحزابه فقتلناه هو بنفسه و قتلنا خلیفته و قطعنا رأسیهما معا و قتلنا جمیع من کان معه بمحلته و لم یفلت أحد منهم ما یزید علی ألف رأس و سبینا جمیع ما عندهم من خیول وابل حتی الأخیاء جمیعا و الحمد للّه علی هذه البشارة المبارکة لقد هنیت العباد من ظلمه و فساده وها نحن بشرناک و السلام بأمر المعظم السید حسن باای آمنه اللّه آمین.

حصول القحط و غلاء الأسعار

و فی فصل الربیع سنة اثنین و أربعین و مائتین و ألف باقتباس وقع غلاء عظیم و قحط فیه الناس إلی أن صار الباشا یفرق الرغیف بالمدن علی الناس، فسمی العام بعام خبز الباشا، و توارث علی الألسنة للآن و فاشا. و کانت الأولیاء فی المستین تقول آخر الترک من یسمی حسن، و منهم من یقول سیأتی الباای حسن یأکل الرتعة و یزید الرسن، و معنی هذه الإشارة بالکمال أنه یأکل الرتعة و هی الرعیة و یزید الرسن و هو العمال، فکان الأمر کما قالت الأولیاء، نعم السادات الأصفیاء الکرام.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۱

سجن الشیخ محی الدین بوهران

و قتل هذا الباای ولی اللّه سیدی الحاج محمد البو شیخی المقیم بقیزة، بإغراء عدة بن وتزار رایس الونازرة الزمالی له علیة فی الوجیزة، بحیث علّقه مع خشیة بوهران، و قال هذا جزاء من یرید الظهور و الإعلان. و منع شیخ الجماعة من الحج و هو السید الحاج محی الدین بن سیدی مصطفی بن المختار والد الأمیر السید الحاج عبد القادر، و أسکنه بوهران بمنزلة المثقف و لم یخلّ سبیله إلّا بعد/ أمد طویل متکاثر، و لما سامه بالسجن عفانا اللّه منه، قال فیه العلامة السید (ص ۳۰۹) السنوسی ابن السید الحاج عبد القادر بن السنوسی الدحاوی قصیدة نونیة لتسلیته و إبعاد الهمّ عنه نصّها بتمامها:

عوّل علی الصبر لا تفزعک أشجانو لا ترعک بما فاجتک وهران

أما هی الدار لم تؤمن غوائلهابلی هی الدّار أغیار و أحزان

تخفی الدسائس لم تظهر لها حیلو لم تعاقداها و اللّه أیمان

شبّت علی الغدر لم تعطف علی أحدإلّا و من غدرها صد و هجران

ما أنت أول من دهت و لا آخرو لا بأوسط من خانته إخوان

انظر إلی یوسف الصدیق کم لبثفی السّجن نفسه لم تره خلّان

و انظر إلی ابن رسول اللّه ثم إلیهلمّ جرّا و ما لاقاه عثمان

تلک العوائد أجراها علی قدرمدبّر الأمر کیف شاء دیّان

لم یشتوک أمحی الدین عن زلفرأوا و لکن أشقی القوم شیطان

صبرا فلا غرو أن تنحلّ عقدة منمن أجله قد عاد علیک سلطان

و یکظم الغیظ من خصم و من حکمو یکشف الغمّ أن صدّوا و أن خانوا

بل لا علیک و إن ساءت ظنونهمسیهزم الجمع أو یشتت دیوان

إن العواقب فی القرآن ثابتةللمتّقین و صدق القول قرآن

و أنت و اللّه لم تزل علی سننیهدی إلی الحق لم یملک طغیان

تقری الضیوف و تسعی فی حوائجهمو تحمل الکل لا غشّ و لا ران

تبیت بین الدجا تتلوا المفصّل عنقلب و تصبح مثل البدر تزدان

تدرّس العلم مرة و ثانیةتلقّن الذّکر و الفؤاد یقظان

فاللّه أسأل أن أراک منطلقاو ما حوالیک حرّاس و أعوان

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۲ و منه أرغب أن ألقاک معتدلاکالحال قبل و قد أمّنک رکبان

ثم الصلاة بمحمود الصلاة علیمحمّد المصطفی ما تمّ إیمان

حمله علی الشیخ بقندوز التیجانی و قتله

(ص ۳۱۰) ثم جمع جیشا عظیما یقینا، و ذهب به لزاویة الشیخ بالقندوز/ القدّاری التجنی یمینا، و لیس عند هذا الشیخ الصریح سوی الطلبة لقراءة القرآن و رام قتله فی الصحیح و لما رءاه علی تلک الحالة التی بها خبره انصدع، قال مثل هذا لا یثور علینا و رجع.

ثم غزاه فی عام خمسة و أربعین و مائتین و ألف فی جیش عظیم لا- یطیق له أحد علی الوصف، و لما وصله قال لمن بعثه یأتی به شهیرا، إذا امتنع من الإتیان معک و أراد الطلبة الحرب فارجع لی بذلک و کان عددهم کثیرا، و أوصی جیشه الأتراک أیضا رصدا، بأنه إذا ضرب البارود بالکابوس فعلیکم بنوایل الطلبة فاقتلوهم و لا تحاشوا أحدا. و کان من عادته إذا أراد المکر بأحد و الناکوس، یعض لحیته فصار بعضها و بیده الکابوس، و لما رءا (کذا) ذلک جهرا «اغته السید مصطفی بن إسماعیل البحثاوی أتاه فورا، و قال له ماذا تریدأن تفعله وحدک، و لم تنس بواقعة التجینی ما بقصدک، أردت أن یتکلم فیک البارود من جیشک الذی معک فعند ذلک تندم علی رأیک، فقال له و أی سبب، حتی یحل بنا هذا العطب، فقال له أن هؤلاء الطلبة کلهم من الجیش الذی معک بعضهم من البرجیة و الزمالة، و الدوائر بالقول المتراجع، و بعضهم من بنی عامر و الحشم و بین شقران و مجاهر و فلیتة إلی غیر ذلک من النواجع

فمنهم من هنا ولده و قريبه، و منهم من هنا أخوه و حبيبه، و إذا رأوا ذلك القتل فيهم و أجهدهم لا جرم أنهم يقاتلونك على قرابتهم و الحق عندهم و الرأى الذى فيه المصلحة اتركه ما نويته و أبعث من يأتيك (كذا) به لأنك جئت له لا لكلهم، حيث لم يهدك اللّه فى شأنه و اتركه الطلبة يذهبون لأهلهم. قال فقال له رأيك صوابا، و أحسنت تدبيرا و جوابا، فترك ما أمر به بجده و أدخل كابوسه فى غمده، و بعث له السيد قدور بن المخفى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۳

فذهب و لم يأت له بعد إعطائه الزيارة ثم بعث له من حلّ به المكر و الخسارة، و هو ابن دهما العامرى الخالفى شرير الفعل بكل جواريحه حتى فيه، فدخل عليه بنوالته و لطم خدّه و أخذه بشدة و أسحبه على الأرض إلى أن أوصله للباى و هو يسحب فيه، فأمر الباى بوضع الكبل عليه لقلّه، و افترقت الطلبة من حينهم فذهب كل واحد لأهله. و كان بالقندوز يقول قبل وقوع الأمر به للطلبة، نعم السادات ما تقولون هل الأفضل الذبح أو الخنق بالغلبة، ثم قال الذبح يؤدى لاختلاط الدماء فالخنق أفضل، فمن أراد الذهاب فليذهب و من أراد البقاء، فليقعد حتى يشاهد القول الأكمل.

/ ثم ارتحل من موضعه و ذهب مشرقا، إلى أن نزل برهيو فقتله به خنقا مع (ص ۳۱۱) داوود المزابى قولا- محققا. و لما مات الشيخ بالقندوز دون علم أحد من الناس بغير اشتباه، صار ولىّ اللّه السيد الحاج محمد أبو قراب يقول أتى أمر اللّه يا عباد اللّه، فأرسل اللّه على المحلة ريحا عاصفا بصعصعه، إلى أن تكسرت ركيزة و ثاق الباى و أزيل الوثاق من موضعه، و ضجت الدواب بالصهيل، و ماجت الناس و هم خائفون من التبديل، ثم سكن ذلك بعد ساعة، فعلموا بموت السيد فواروه فى رمسه باستطاعة. و كان أبو قراب من أولياء اللّه الكاملين، و الرجال السادات الواصلين، و كان قرابه بيده على الأبد و يمشى على رجليه مع المحلة حيث ذهبت، و لا تسبقه للمنهل و لو فى مشيها أسرعت و غصبت، بل هو الذى يسبقها فى سائر الأحوال، و يبقى فى الصدود من ورائها حتى يذهب ضعفاء الرجال، فلذلك اشتهر بهذه الكنية، و امتاز بها فى المرئية. و قد أمات اللّه ابن دهماء أشر موتة، و مقته أشر مقتة. و لما قتل بالقندوز صار الشيخ الكامل القطب الواصل، السالك المجذوب المقرب المحبوب، صاحب الملجأ و المناصى، السيد مولاى محمد الولهاصى يقول للعجب كل العجب بالتوفيه، التركى يقتلون بالقندوز و مولاى محمد يموت فيه، و بموته يحصل الفرج للإسلام، و يحل بالتركى الانتقام ثم يراقب البحر، و يقول بالجهر بالمركيش أرواح اتعيش، فى لحم البقر و الدشيش، و يكرر ذلك فى سائر الأوقات، إلى أن تم أجله و مات، و بموته انقطع الأتراك، و انفصم حبل الاعتراك. و من الأولياء من كان يقول فى أيام الصمائم، ماذا يقع بأهل العمائم، و لم ينج وليّ من الباى حسن إلا السيد محمد بن عبد اللّه

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۴

المشتهر بابن سحنون و يقال له مولا- عين الحوت، فإنه لم يتصرّف فيه بشىء فى المثبوت و كان ساكنا بضواحى تلمسان، و الوشاة ساعون به لدى الباى بوهران، فبعث له أناسا يأتوه به، و كل من يصله لا يخبره بشىء من مطلبه، و يرجع للباى فيقول له قد أبى و بان منه العصيان، و لا- يأتيك إلا- إذا غزوته بجيشك فيحل به ما كان، ثم أن الباى قال كيف أغزوا (كذا) رجلا واحدا بجيشى، و ربما يكون به إزالة ريشى، فبعث له الفارس الأمجد الشجاع الأوكد، الواثق بالبارى، السيد (ص ۳۱۲) الحاج محمد المزارى/ و قال له اذهب للإتيان به مكبلا و استعن بالبارى، و كان المزارى وقت ذاك لم يكن آغا أصلا، فامتثل الأمر و قال لا قوة إلا باللّه و لا حولا، ما هذه المصيبة التى ابتليت بها عن غيرى و ما هذه الرزية التى جاءتنى تجرى، و لما وصله نزل عنده و نظره فى أحواله، و تدبّر فى أفعاله و أقواله، فألفاه بريئا و أنه من أولياء اللّه المتعبدين بحجرهم، المعزّين للفقراء و المساكين و الضعفاء و غيرهم و للوافدين عليهم فى محيّة اللّه أهلا، و مرحبا بكم و سهلا، و أنه ليس من أهل الثوران، و لا خوف منه على باى وهران، فبات عنده و نفسه تدبر فى كيفية الخلاص من الأمر الذى ابتلى به المقضى للأخذ بالتّواص، و لما أصبح اللّه بخير الصباح و ارتفع النهار و ضوؤه بان، أراد أن يقول له على القدوم معه لوهران، فسبقه ذلك الولى بالقول مسرعة و قال له يا لمزارى أنك مأمور بأخذى معك لوهران مكبلا على برذعة فخذ الكبل و افعل ما أمرت به لا خوف عليك، و كل من جاءنى قبلك لم يقل لى شيئا بما لديك فقال لى يا سيدى لا أطيق على حملك معى مقيّدا على البرذعة و لكن اركب فرسك مسرجا و اذهب معى و نتيل (كذا) إن شاء اللّه للمنفعة إلى أن نصلا (كذا) لوهران دون تشديد، و يفعل اللّه سبحانه فى ملكه ما يريد. فقال له الولىّ لا تعص الأمر لأنه أمر أمير المؤمنين. و طاعته واجبة على الذين بقلوبهم مؤمنين، فقال له لا- يليق إلا- ما نطقت به إليك، و لا شىء إن شاء علينا و لا عليك، فقال له الولى خذ القيد من بيتى لنذهبا (كذا) راكبين على السروج، و حيث نقربا (كذا) وهران نركب البغلة المبردعة مكبلا و لا فيها حروج، ثم أتاه بالقيد، و أمر صاحبه أن يبرذع البغلة بغير روبد و يسرج فرس المزارى و فرسه، و يذهبون لوهران بلا نفسه ففعل الخديم كل ما قاله الولى و ركبوا و أتوا وهران، و لما قربوا منها أقسم على المزارى أن يكبله

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۵

و يركب على البغلة ليكون الاطمنان (كذا) ففعل المزارى ما رضى به السيد الحليم و دخلا وهران على تلك الحالة التى مثالها (كذا) الفوز العميم ثم ذهب به المزارى لبيته و بها بات، و من الغد تركه بالبيت و ذهب عند الباى وقت اجتماع الأغوات، و قال يا سيدنا أن الذى أمرتنى به جئتك به على تلك الحالة، و أنه بيتى و أريد منك الأمن عليه و لا تلتفت لقول القوالة، و أخبره بأمر السيد من أوله إلى آخره و ما احتوى عليه من باطنه و ظاهره، فظهرت البشرى على وجه الباى و قال ما تريد يا المزارى فقال/ له إذا أردت دينه أو الخطبة نؤديها لك من مالى (ص ۳۱۳) لما قلت لى و استعن بالبارى، كما لا تنتقم منه بالسجن فإنه فى ضمانتى فى دارى، فقال له عليه الأمان التام أن لا يخشى من شىء و اللّه شاهد علىّ فى ذلك، غير أنى أحب أن اختبره ببعض الأمور السياسية ليطمئن قلبى بذلك فأحضره المزارى لديه، و لما مثل بين يديه حصلت للباى منه هيبة و رهبة و محبّة و رغبة، و قال له يا هذا الرجل ما هذا يسمع عنك من اجتماع الناس فى كل وقت عليك، و وفودهم فى كل آن إليك، فقال له إذا أخبروك بأنى جاعل خيمة للطلبة و ضياف اللّه، و المخزن إذا جاء فذلك حق ليس به اشتباه، و إذا أخبروك بغير هذا فذلك عنّا بعيد، و نحن فى طاعة أمير المؤمنين كما أمرنا الرسول و المولى الكريم المجيد، فقال له الباى إنى نخايل فيك بعض الأسرار، و أردت اختبارك بأمور تنشأ لك منها الأضرار، فإن كنت من ذوى الأسرار الربانية خلصت منها بسرك، و إن كنت من الأحزاب الشيطانية كانت آخرا لعمرك فقال له افعل ما تريد ينفذ، غير أنى أقول لك قولا إن هلكتنى تهلك و إن أنقذتنى تنقذ و أن بعثتنى برا تبعث برا، و إن أرسلتنى بحرا ترسل بحرا، فبادر بالاختيار و انظر لما يكون لك له النجاة من الأسار، فألقاه أولا- على مخاطيف الحديد، فصار يلعب عليها و الباى ينظر و يزيد، ثم ألقاه ثانيا بيت السباع، فبصبصت له و هى ذات إيطاع، و صار يركبها واحدا بعد واحد و هم به فارحون و له صايرون، و الباى بمن معه من أرباب دولته ينظرون، ثم ألقاه ثالثا فى الكوشة، فطفيت نارها كأن الماء بها فى العروشة، فأتكأ فيها طولا و عرضا و الناس ينظرون له ثم لبعضهم بعضا و يتعجبون من أمر اللّه الواحد البارى، ثم أخرجه و بعثه لبيت المزارى، و قال له غدا نبعثك لبنى يزناسن مع البحر فى اطمأنان (كذا) و يلحقك أهلك فقال للمزارى اعلم أنى

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۶

ضمنت لك من الآن الرياسة و الرفعة و السياسة، و لأولادك من بعدك مؤيدة و دائمة مسرمدة لا يقطعها منكم قاطع، و لا يزيلها قانع و لا طامع و لا يتصرف فيكم أحد (ص ۳۱۴) بسوء فى السر و العلن، و أنتم/ على الأبد فى أمن و أمان من ضرر المخزن ثم من الغد بعثه الباى حسن لبنى يزناسن فى السفينة، و أمر أن يلحق به أهله فى أمن و أمان من كل خوف و غينة، فكانت دعوته بالخير على المزارى هى سبب توليته «اغة فإنه فى تلك الأيام صار «اغة و هى توليته الأولى لذلك المنصب، و اطمأن قلبه و زال ما به من النصب. هذا ما حدثنى به الفقيه الأديب، الحاذق اللبيب، الشريف العدل السيد محمد بن الحبيب الغربى ثم البو عمرانى أحد أولاد سيدى عمارة أهل السر الربانى. و كذلك خلص من ضرره الشيخ الضرير، السيد إبراهيم الخروطى الخرير، فإنه بعث له مكاحله محمد بن المختار الزمالى ليأت (كذا) به لأمر ظهر عليه غير الموالى، و لما أتاه به نظر فى حاله و أصله، فألفاه من الذين لا يثورون عليه فسرّحه لأهله. و يقال أنه دعا بالشر على محمد ابن المختار، و مقامه كما مرّ خارج سور وهران، من ناحية الحمرى لاشتهار. و فى أيامه سنة أربعة و أربعين و مائتين و ألف قتل العالم العلامة الحجة الفهامة السيد محمد بن قريد الغربى شهيدا ببيته، بخنق النطاح بوهران فى المعترف، قتله بعض من تسلّط على زوجتيه من اللصوص عمدا لا جهلا، و لما قام ليدافع قتل ليلا، و من الغد أخذت زوجتاه و ذهبتا للباى فأمر بتشكيرهما، و رميهما فى البحر من غير تحويرهما، فقيل للباى أن أحدهما حامل، فقال ليست تأتى باين قريد فى القابل، ففذ فيهما الأمر تنفيذا، و استحوذ بهما تحويذا، و أمر بحرق نوائل تلك الحومة، و صيّرها تنوح بها اليومة، و حضر لدفن العلامة، و شاهد منه عجائب الكرامة، و نجا الظالمان إلى أن قبض أحدهما فى ولاية الأمير ناصر الدين، السيد الحاج عبد القادر بن محى الدين، و رفع به فبحث عن أمره بحثا مشددا.

و لما ثبت القتل عليه مكّنه من قرابة الشيخ ابن قريد فقتلوه قصاصا لا رحم اللّه قاتل الشيخ أبدا.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۷

الهجوم على قبائل الأحرار و عقابهم

ثم غزى أدقافيت قرية من قرى القبائل بالظهرا، من رعية المغرب الأقصا و قصدهم جهرا، فلم يصلهم لبعدهم عن رعيته، بل وصل إلى عيون بنى مطهر و رجع بفوريته، و قد عنتهم اللّه تعالى من ظلمه و غصبه و سيه و نهبه. و فى عام أربعة و أربعين من القرن الثالث عشر بالاشتهار، غزى من رعيته، قبيل الأحرار، و هم بأرض اليعقوبية، ركب لهم بمحلته من بلاد بنى عامر فأخذهم الأخذة الكروية بحيث شفا فيهم لنفسه/ العليل، و أبرد فيهم الغليل و كتب بذلك (ص ۳۱۵) لحسين باشة الجزائر، يخبره بما نصه بالبشائر: الحمد للّه

وحده و صلی اللّه علی سیدنا و مولانا محمد و آله و صحبه و سلم أبقی اللّه سعادة من أنام الأنام فی مهد الأمان و أفاض علیهم سحائب العدل و الإحسان الفاضل الکامل المجاهد الحافل، سیف الدولة و لسانها و عین أولئک الأعیان بل هو إنسانها، مولانا السلطان المعظّم، الملک المفخم، ذو الأیادی الجسام، و الفتوحات العظام، ناصر الدنیا و الدین، قامع أعداء اللّه الکافرین الجاحدین مولانا الدولاتلی سیدنا حسین باشا، لا زالت الأعداء من خوفه بحول اللّه برا و بحرا تضمحل و تتلاشا، سلام علی سیادتکم بملّا البسیطة أرجا و طیبا، و یقوم علی منابر السنا بنشر محاسنکم خطیبا، و رحمت (کذا) اللّه تعالی و برکاته، تغشاکم ما دام الفلک و حرکاته، أما بعد أبعد اللّه عنا و عنکم ما تکرهون، و قرّب لنا و لکم ما تحبّون و تشتهون، فإننا غزونا علی قبیل الأحرار الغرابة بعد المراصدة و تخلّف العیون، لما هم علیه من عدم الغفلة و کثرة الظنون و قد رکبنا إلیهم فی المحلة المنصورة من بلاد بنی عامر و سرنا نحوهم سیرا عنیفا، نحثّ المطایا عنّا (کذا) نظفر بتالیدهم و الطریفا، فأصبحنا علیهم و هم فی غفلة فأحطنا بهم إحاطة الهالة بالقمر، و الخاتم بالخنصر فجمعنا مالهم جمعا، و حزناه وترا و شفعا، فشفا منهم العلیل، و برد الغلیل لکوننا طال ما رمنا أخذهم فلم یأمنوا و الآن قد ظفّرنا اللّه بهم فأخذناهم أخذة رابیة، بغزوة شافیة کافیة، و ذلک ببلاد الیعقوبیة و رجعنا نحن و العسکر بالسعیة، و المخزن بخیر و علی خیر فالحمد للّه علی الغنیمة و السلامة و الکل من فضل اللّه و برکاتکم أدام

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۸

اللّه لنا وجودکم و أفاض علینا برکاتکم وجودکم، و قد وقع ذلک یوم الخمیس الرابع من المحرم الحرام فاتح أشهر سنة أربع و أربعین و مائتین و ألف و یصلکم صحبة الحامل الطالب الذی أمرتمونا بعثه لیرقی إنسانا مریضا جعل اللّه دواءه علی یده و کشف عن ضره کما کشفه عن أیوب عبده، و قد اخترناه لمعرفته بتلک الأمور و دیانته فإن البرکة تلازم لأهل الدین و التقی، فلذلک تقضی بهم الحوائج دعاء ورقی و المولی جلّ جلاله ییسر الأمور و إنه علی ذلک قدیر، و بالإجابة حقیق و جدیر، و ثم السلام التام فی البدء و الختام، و کتب عن إذن (ص ۳۱۶) ابنکم المعظم السید حسین بای الإیالة/ الغربیة آمنه اللّه آمین.

و لا زال حسن بایا بوهران إلی أن دخلها الفرانسیس بالبیان سنة ست و أربعین و مائتین و ألف ، بالثبات فحملوه للمشرق و بقی به إلی أن مات.

رأی محمد بن یوسف الزیانی فی الأتراک

قال شیخنا الشریف الحسنی الصمدانی، و القدوة الربانی، العلامة السید محمد بن یوسف الزیانی، فی دلیل الحیران و أنیس السهران، فی أخبار مدینة وهران: و اعلم: أن الأتراک لما تمهد لهم الملک بالجزائر کثر ظلمهم و فسادهم، و عتوهم فی الخلق و عنادهم بحیث لا یلیق أن یذکر ما کانوا فیه من الظلم و المناکر، و تواتر ذلک علی الألسنة بغایة المتواتر فاشتغل العلماء فی ذکر ذلک فی نثرهم و نظمهم، و سألت الناس اللّه أن یزیل بهم ما حلّ من ظلمهم، فمن ذلک قول العلامة الأدیب الشاعر الدراکة اللبیب الماهر أبی عثمان سعید بن عبد اللّه المنداسی التلمسانی الحاذق النبیل، فی قصیدته النونیة التی هی من بحر الطویل:

بنا السدّ ذو القرنین للناس رحمةفیا لیته من شوکة الترک هتّنا

إلی آخرها. و منها قول العلامة الکاتب البارع الشاعر، فی رجزه السید مسلم بن عبد القادر:

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۶۹ أذیهم ربهم لما طغواعزفهم بقدرهم لمّا بغوا

فاشتغلوا بالظلم لیس من عدلفاتّخذوا (کذا) أخذا و بیلا بالمهل

لمّا نسوا ما ذکروا به ختمعلی قلوبهم اللّه و انتقم

إلی أن قال:

صنادید لولا الفساد فی الوریلقلنا قلّ مثلهم فوق الثّری

عتوا عتوا علی الخلق و جاروافکانوا أکثر العباد و باروا

فرفع الکلّ الأکفّ و دعوابما به أجاب اللّه و رجوا

أمهلهم لن بلغ الوقت الأجل أبدلهم بغیرهم ثمّ العمل

أغوات الباي حسن

و کان ،اغته من الدوائر بالنوبة الصنادید الثلاثة الذین لا یرون فی قللهم النّکاثة و هم الحاج عبد اللّه بالشریف الکرطی التلاوی، و مصطفی بن إسماعیل، و ابن أخیه الحاج محمد العزاری البحثاوی، و من الزمالة ثلاثة أیضا بلا زاید، و هم الحاج المرسلی بن محی الدین، وعدة بن قدور، و قدور بن وارد، بقوا علی ذلک/ إلی انقطاع الأتراک، قزال التداول و الاشتراک و الدوام للواحد القهار (ص ۳۱۷) الملّاک.

انتهی الجزء الأول من طلوع سعد السعود و یلیه الجزء الثانی و مبدؤه الدولة التاسعة.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۷۱

الفهارس العامة

اشارة

- فهرس الأعلام.
- فهرس القبائل و الجماعات.
- فهرس الأماکن الجغرافیة.
- فهرس الکتب.
- فهرس الخرائط.
- فهرس الموضوعات.

طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۷۳

فهرس الأعلام

- أ- أحمد بسطانجی: ۲۵۲.
أحمد العاقل: ۷۰، ۷۱، ۸۰، ۱۹۳.
أحمد بن یوسف: ۷۰، ۷۶، ۹۹.
أحمد بن إدریس: ۶۸.
أحمد الهایج: ۷۳.
أحمد بن غانم: ۷۴.
أحمد القیلالی: ۹۱.
أحمد بن الخوجة: ۹۸.
أحمد بن التهامی: ۹۹، ۱۰۱، ۱۰۲.
أحمد بن علی: ۹۹، ۱۰۴.
أحمد بن أفغول: ۱۰۶.
أحمد بن الهاشمی: ۹۹، ۱۰۴.
أحمد بن هطال: ۱۰۶، ۳۰۴.
أحمد بن الطاهر الرزیوی: ۱۰۸.
أحمد العبد: ۲۱۴.
أحمد بن أبی جمعة الوهرانی: ۹۷.
أحمد الکلاعی: ۱۰۸.
أحمد الشماع: ۱۵۶.
أحمد بن مرزوق: ۱۵۷.
أحمد بابا: ۱۵۰، ۱۹۶، ۲۵۰.
أحمد بن الناصر: ۱۵۶.
أحمد بن زیان: ۲۱۶. طلوع سعد السعود ؛ ج ۱ ؛ ص۳۷۳
مد بن محمد الشقرانی: ۲۱۴.

أحمد خان الثالث: ۲۴۶.
أحمد إعراب الجزائری: ۲۷۴.
أحمد بن الأحرش: ۳۰۰، ۳۲۴، ۳۳۶.
أحمد الترکی: ۳۲۴، ۳۵۳.
أحمد التیجانی: ۳۵۲.
أحمد زروق: ۷۶، ۷۹.
أحمد بن الشماع: ۱۵۶.
إدریس بن عبد اللّه: ۱۱۷، ۱۳۰، ۱۴۳.
إبراهیم بن الولید: ۱۲۹.
إبراهیم بن أدهم: ۱۵۱، ۱۵۶.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۷۴
إبراهیم الوهرانی: ۹۵.
إبراهیم باشا: ۲۳۷، ۲۲۸.
إبراهیم خزناجی: ۲۵۲.
إبراهیم أفندی: ۲۵۶.
إبراهیم المیانی: ۲۸۲.
إبراهیم بن یحیی: ۳۶۲.
إبراهیم التازی: ۶۹، ۷۴، ۷۸، ۷۹، ۹۷.
إبراهیم خزندار: ۳۳۹.
بن آمنة: ۱۱۱.
الأخطل: ۱۵۲.
أبو إسحاق إبراهیم: ۱۵۷، ۲۸۵.
أبو إسحاق الشیخ: ۱۶۳.
أبو إسحاق الشاطبی: ۱۳۷.
أرطغل: ۲۴۲.
إسحاق عروج: ۲۵۲.
إسحاق الإسکندر: ۲۱۶.
إسماعیل سلطان: ۲۳۰.
إسماعیل بن علی العلوی: ۲۲۷.
إسماعیل بن البشیر البحثاوی: ۲۸۵، ۳۴۲.
إسماعیل أو علام المدنی: ۲۷۹.
الأشعری: ۲۴۱.
أمیة الأموی: ۱۲۹.
الإسکندر إسحاق: ۲۴۹.
أندری دوریا: ۲۲۴، ۲۲۵.
أوزون حسن: ۲۳۵، ۲۵۲، ۲۷۵.
أورخان: ۲۴۲.
أوغسطس: ۲۶۸.
إیزابیلا الکاثولیکیة: ۲۶۷.
- ب- بادیس بن المنصور: ۱۲۶، ۱۳۸، ۱۳۹.
بابا حسن: ۲۵۵.
بابا محمد: ۲۵۶.
بابا عبدی: ۲۵۶.
بابا علی: ۳۵۳.
بختی بن عیاد: ۸۲، ۹۷.
بدر الدین: ۸۹، ۱۰۶.
البشیر بن یحیی: ۸۸.
البخاری: ۱۹۶.
البشیر بن أحمد: ۲۷۶.
بلقندوز القراری: ۳۶۲.
بوقلموس (ن): ۲۱۱، ۲۱۶.
ابن بطوطة: ۱۴۹.
بولکین: ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۸، ۲۵۹.
البکری: ۵۶، ۱۱۷، ۱۲۱.
أبو بکر الصدیق: ۱۱۹.
أبو بکر بن عمر اللمتونی: ۱۳۱، ۱۴۰.
بکار بن إبراهیم: ۱۳۲.
أبو بکر بن یحیی: ۱۵۷.
أبو بکر الحسین: ۱۷۶.
أبو بکر بن غازی: ۱۸۶.
بلاحة المهاجی: ۲۳۱.
أبو البهار بن زیری: ۱۲۴، ۱۲۸، ۱۲۹.
بکیر الحاج: ۲۲۳.
البیهقی: ۲۰۷.
الیای بوکابوس: ۳۲۳، ۳۳۶.
بن بیقی محمد: ۸۲، ۴۷.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۷۵
- ت- تاشفین: ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۴۰.
أبو تاشفین: ۱۷۶، ۱۸۸.
ابن تافراکین: ۱۷۶.
ابن ترقاس: ۳۳۶.
ترک بن کومر: ۲۳۰.
التغریزی: ۲۱۱.
تمیم بن معنصر: ۱۳۲، ۱۳۸، ۱۳۹.
ابن تومرت: ۱۳۵.
- ث- الثعالبی: ۷۵.
أبو ثابت: ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۸۰، ۱۸۹.
- ج- جابر بن یوسف: ۱۶۲.
جبور بن حسنة: ۲۱۵.
جعفر رایس: ۲۵۴.
جعفر البرمکی: ۱۶۰.
جعفر بن علی: ۱۲۳.

أبو جعفر بن عطية: ۱۴۴، ۱۴۶.
ابن جرار: ۱۷۸.
ابن الجوزي: ۲۰۴.
جنكيز خان: ۲۴۲.
جوهر: ۱۲۲.
ابن جلول: ۱۷۷.
- ح- الحبيب البخاري: ۱۱۰.
الحبيب بن بروكش: ۱۰۴.
الحبيب بن الهاشمي: ۱۰۴.
ابن حمدون: ۱۲۳.
ابن حميد داوس: ۱۱۷.
حماد بن بلكين: ۱۳۸.
حذيفة بن اليماني: ۲۴۱.
الحسن ابركان: ۸۳
حسن آغا: ۲۲۰، ۲۲۲.
حسن بن خير الدين: ۲۲۶، ۲۵۲، ۲۵۴، ۲۷۰.
حسن خوجة: ۲۵۵، ۳۳۷، ۳۴۸.
أبو الحسن المريني: ۲۳۱.
حسن بن قبطان: ۲۵۲.
حسن بابي: ۲۸۵.
حسن التركي: ۳۳۷.
حسن التيجاني: ۳۵۳.
حسن بن موسى (مكي): ۳۴۵.
حسين الشيخ: ۲۵۵.
أبو حفص: ۱۵۶.
حمد المعاشي: ۲۷۹.
أبو حمد موسى: ۱۷۵، ۱۷۹، ۱۹۶.
حفص بن حولات: ۱۱۵.
الرايس حميدو: ۳۴۵.
ابن حزم الظاهري: ۳۷۷.
- خ- خالد بن المنتخب: ۱۵۷.
أبو خديجة (باي): ۲۷۱.
خروفة: ۲۸۰.
خديجة: ۲۹۰.
طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۳۷۶
ابن الخطيب: ۱۴۲، ۱۷۶، ۱۷۹.
ابن خلدون: ۱۱۷، ۱۷۹، ۱۹۹.
ابن خلكان: ۵۶، ۵۸، ۲۰۶.
خزر بن حفص: ۵۵، ۵۷، ۱۱۵.
ابن خميس: ۵۹.
خليفة الهواري: ۷۹.
خليل بكداش: ۲۵۳.
خوجة بكداش: ۲۵۳.
الخير بن محمد: ۱۱۹، ۱۲۳.
خير الدين: ۲۲۰، ۲۵۲، ۲۵۶.
- د- دالي إبراهيم: ۲۵۳.
دادة أيوب: ۶۷، ۱۳۷.
بن داود بن المختار: ۲۳۰.
داود الميزابي: ۳۶۳.
داود بن حولات: ۱۱۷.
أبو ديوس: ۱۷۲.
الحاج داود بن المختار: ۳۲۴.
أبو ديلم بن خطاب: ۱۲۸.
دنونة: ۱۷۳.
أبو دية: ۲۶۱، ۳۱۰.
أبو دهما العامري: ۳۶۳.
الدرقاوي بن الشريط: ۳۰۶، ۳۰۹، ۳۱۰، ۳۱۱، ۳۱۲، ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۳۹، ۳۴۷.
دموش: ۲۷۹، ۲۸۰، ۲۸۶.
- ر- راشد بن منديل: ۱۶۵.
راشد بن يحيى: ۱۸۶.
رابح بن حاولة: ۲۱۸.
ابن رشد: ۱۳۵.
ابن رشيق: ۱۴۲.
الرشاطي: ۵۶.
الرشيد المؤمني: ۱۶۲.
الرشيد عبد الواحد: ۱۳۵.
أبو راس الناصر: ۵۵، ۵۷، ۵۸، ۶۳، ۷۴، ۷۸، ۸۱، ۸۸، ۸۹، ۱۰۸، ۱۱۷، ۱۲۱، ۱۳۷، ۱۴۷، ۱۵۸، ۱۷۵، ۱۷۷، ۱۷۹، ۱۹۷، ۱۹۹، ۲۰۱، ۲۲۶، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۶، ۲۵۰، ۲۶۴.
- ز- زاوى بن بلكين: ۱۳۹.
زاوى بن كيسة: ۲۱۱.
الزرقاني: ۲۶۷.
ابن زرقون: ۱۴۶.
زكريا اللحياني: ۱۵۷.
زيان بن ثابت: ۱۵۸.
أبو زكرياء يحيى: ۱۵۸.
أبو زيان بن سعيد: ۱۶۵.
أبو زيان الرشيد: ۱۸۳.
أبو زيان: ۱۸۰، ۱۸۹.
أبو زيان محمد: ۱۹۴.
أبو زيد الهزميري: ۱۶۶.
أبو زيد ابن الإمام: ۱۷۶.
الزهار محمد الشريف: ۲۱۶.

ابن زهر الطبیب: ۱۵۲.
طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۳۷۷
زیری بن عطیة: ۱۲۵.
زیری بن مناد: ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۷، ۱۳۸.
- س- سارة بنت المنذر: ۲۰۰.
أبو سالم إبراهیم: ۱۷۵، ۱۸۰.
السایح بن خضرا: ۳۲۸.
السطی أبو عبد اللّه: ۱۷۷.
سعید المنداسی: ۳۶۸.
سعید المغربی: ۱۹۹.
السعید بن أبی عنان: ۱۸۰.
أبو سعید عبد الرحمن: ۱۷۸، ۱۷۹.
أبو سعید عثمان: ۱۶۵.
السعید المؤمنی: ۱۶۲.
سلیمان بن عبد الملک: ۱۲۹.
سلیمان بن التزاری: ۱۰۸.
سلیمان باشا الترکی: ۲۲۶.
سلیمان شاه: ۲۴۲، ۲۴۴.
سلیمان الثانی: ۲۴۶.
سلیم الأول: ۲۴۴.
سلیم الثانی: ۲۴۴.
سلیم الثالث: ۲۴۷، ۲۴۹.
سلیمان بن سابق: ۶۲.
سلیمان أبو الربیع: ۱۷۵.
سلیمان بن موسی: ۱۹۴.
ابن السویکت: ۲۸۳.
السملالی: ۲۴۰.
سوید بن عمارة: ۲۱۵.
السموأل: ۳۲۴.
- ش- شارل الأول: ۲۱۶.
شارل الثانی: ۲۲۹.
شارلکان: ۲۲۰.
شانجة: ۱۷۴.
الشریف الوادفلی: ۱۰۶، ۱۱۱.
ابن الشریف الدرقاوی: ۱۰۶، ۳۰۳، ۳۰۹، ۳۲۶، ۳۴۵.
الشحط والد دموش: ۲۳۱.
شراعة: ۹۲.
الشقرانی أحمد بن محمد: ۲۱۴.
الشریف الکرطی: ۲۸۰، ۲۸۲، ۲۸۳.
الباى شعبان: ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۵۲.
شعبان آغا: ۲۵۳.
شعبان خوجة: ۲۵۳.
أبو الشلاغم: ۲۳۵، ۲۵۸، ۲۷۶، ۲۸۲، ۲۸۹.
الحاج شعبان: ۲۵۴.
شهاب الدین الخفاجی: ۲۰۷.
- ص- صالح الزواوی: ۷۸.
صالح القلعی: ۷۴.
الصباغ القلعی: ۷۴.
الصفدی: ۵۶.
صلاح الدین: ۱۵۰.
صواف الباى: ۲۷۱.
طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۳۷۸
ابن الصغیر: ۱۵۲.
- ط- الطاهر المشرفی: ۹۹.
طارق بن زیاد: ۲۰۰.
طیاربوس: ۲۶۸.
الطیب المشرفی: ۱۱۱.
-ع- عبد اللّه بن خطاب: ۸۶.
عبد اللّه بن عمارة: ۱۰۸.
عبد اللّه بن سعد: ۱۱۵.
عبید اللّه المهدی: ۱۱۹.
عبد اللّه بن یاسین: ۱۳۱، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۲.
عبد اللّه بن وجلید: ۱۴۲.
عبد اللّه بن یلکین: ۱۳۹.
أبو عبد اللّه محمد: ۱۴۲، ۱۵۶.
عبد اللّه بن عبد الواحد: ۱۵۶.
عبد اللّه المستنصر: ۱۵۸.
عبد اللّه الیعقوبی: ۲۲۶، ۲۲۷.
عبد اللّه الغالب: ۲۲۶.
عبد اللّه یلکباش: ۲۵۶.
عبد اللّه العباسی: ۱۳۵.
عبد اللّه بن الشریف: ۳۶۰.
عابد بن الزرقاء: ۲۷۷، ۲۷۹، ۲۸۲.
بن عبد اللّه بن حواء: ۲۹۴.
عبد الرحمن الحکم: ۵۵، ۵۶.
عبد المؤمن بن علی: ۶۰، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۴۰، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۶۹.
عبد الرحمن الجامعی: ۶۳، ۱۷۴، ۲۲۶، ۲۳۰، ۲۴۷.
عبد الرحمن الجوزی: ۸۸.
عبد الرحمن بن الطیب: ۱۱۰.
عبد الرحمن الناصر: ۱۱۹، ۱۲۹.
عبد الرحمن الداخل: ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۹.
عبد الرحمن بحشو: ۳۴۲.

عبد الرحمن بن هشام: ۱۲۹.
عبد الرحمن المعافری: ۱۳۶.
عبد الحق: ۱۸۹.
عبد الرحمان العماش: ۲۱۴.
عبد القادر بن داود: ۲۱۵.
عبد القادر (الأمیر): ۲۴۷، ۳۴۴.
عبد القادر بن السنوسی: ۳۰۰.
عبد القادر الشریف: ۳۰۲.
عبد القادر الجیلالی: ۲۸۴، ۲۸۵، ۳۰۲.
عبد القادر المشرفی: ۲۸۸.
عبد القادر بن مصطفی: ۹۹.
عبد القادر الحسنی: ۱۰۲.
عبد القادر بن بروکش: ۱۰۴.
عبد الحق بن محیو: ۱۷۱.
عبد المالک: ۱۲۹.
ابن عبد الکریم العجیسی: ۱۲۸.
عبد الرحمن مقلاش: ۹۶.
عبد الحلیم المستغانمی: ۲۸۶.
عبد الرزاق التلاوی: ۲۸۲.
عبدی آغا: ۲۵۳.
عبد الرزاق الجزائری: ۲۵۰، ۲۵۲.
عبد العزیز خان: ۲۴۸.
طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۳۷۹
عبد الحمید خان الثانی: ۲۴۸، ۲۴۹.
عبد الحمید الأول: ۲۴۷، ۲۴۸.
عبد الواد: ۱۹۳.
عبد الواحد: ۱۹۲.
عبد المؤمن بن عبد الرحمن: ۲۱۴.
العبدوسی: ۶۸.
العباس بن بختی: ۱۲۸، ۱۳۳.
ابن عبد القوی: ۱۶۵.
ابو عباس البجائی: ۱۶۷.
عثمان الغازی: ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۵.
عبد السلام التونسی: ۱۴۴.
عثمان بن إسماعیل: ۳۰۰.
عثمان بن محمد: ۲۹۸.
عثمان الکردی: ۲۹۰.
عثمان بای: ۲۸۴.
عثمان الثالث: ۲۴۷.
عثمان بن یوسف: ۱۶۲.
عثمان بن یعمراسن: ۱۶۵، ۱۷۵.
عثمان السعید: ۱۷۵.
عثمان بن وزمار: ۱۸۱.
عثمان بن مسلم: ۱۸۴.
ابن العالیة: ۱۱۰.
عثمان بن عفان: ۱۱۵، ۲۱۱، ۲۶۰.
ابن عرفة: ۷۰، ۱۵۸.
عروج الترکی: ۷۶، ۲۴۹، ۲۵۲.
أبو عصیدة: ۱۵۷.
عقبة بن نافع: ۱۴۱.
عدة بن محی الدین: ۳۱۴، ۳۲۴.
عدة بن المشیر: ۲۸۳، ۲۸۶.
عدة بن داود: ۲۷۸.
عدة ولد الصحراوی: ۲۲۸.
عدة ولد قدور: ۳۵۹.
عدة بن ونزار: ۳۶۱.
علی التدرومی: ۷۵.
علی بن أحمد الکثیری: ۷۵.
علی بن یوسف الدایری: ۱۰۸، ۱۷۵.
علی بن أبی طالب: ۱۱۹، ۲۳۸.
علی بن ثور: ۱۲۳.
علی بن یحیی المسوفی: ۱۴۰.
علی بن محمد: ۱۴۰.
أبو علی الملیانی: ۱۶۶.
علی بن راشد: ۱۷۹.
أبو عزة بن حمیدة: ۲۳۱.
علاء الدین: ۲۴۲.
علی آغا: ۲۵۳.
العلج علی: ۲۵۴.
علی بو صبع: ۲۵۵.
علی بن عبد الرحمن: ۱۰۹.
علی بن أحمد: ۳۵۷.
علی أبو الوفاء: ۳۵۱.
الیای علی: ۳۴۶، ۳۴۷.
علی بن مصطفی: ۲۸۱.
عصمان بن إبراهیم: ۲۸۰، ۲۸۱.
أبو علام: ۲۷۷، ۲۸۶.
أبو عباس العاقل: ۱۹۴.
عمر آغا: ۲۵۶، ۳۲۶.
عمر الزحاف: ۱۹۸.
عمر بن یحیی الهنتاتی: ۱۳۷.
طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۳۸۰

عمر بن عبد العزيز: ۷۰، ۱۲۹، ۱۵۸، ۲۱۶.
عمر بن الخطاب: ۱۱۹، ۱۷۶، ۲۶۰.
عمر بن العاص: ۲۶۰.
أبو العلاء: ۱۵۶.
عمر بن أبي زكرياء: ۱۵۷.
ابن أبي عمارة: ۱۵۸.
أبو عنان: ۱۷۸، ۱۷۹.
بن عودة: ۲۷۶، ۲۷۸، ۲۸۰.
عيسى بن مريم: ۱۹۸.
عيسى بن غريب العربي: ۲۱۱.
العزيز بن المنصور: ۱۳۹.
عطية بن موسى: ۱۸۶.
- غ- غانية: ۱۴۰.
ابن غانية: ۱۹۶.
غانيوس و يوليوس: ۲۶۸.
الشيخ غانم بن يوسف: ۸۴، ۸۵، ۸۶
الغزالي: ۱۳۵.
الغازي بن قيس: ۱۴۲.
- ف- فاطمة: ۲۹۵.
فاطمة الزهراء: ۱۱۹.
أبو فارس عزوز: ۷۰، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۴، ۱۸۰، ۱۸۶، ۱۹۲.
أبو الفداء: ۵۶، ۵۷، ۱۵۱، ۱۹۷.
فرقان الفليتي: ۱۰۶، ۳۵۰.
ألفونسو ۱۲: ۲۶۸.
ألفونسو ۱۳: ۲۶۸.
فيرديناند: ۲۱۵.
فيرديناند ۶: ۲۵۸.
فيرديناند ۷: ۲۶۰، ۲۶۷.
فيليب: ۲۱۵، ۲۵۷.
فيليب ۲: ۲۲۷.
فيليب ۳: ۲۲۷.
فيليب ۴: ۲۲۷.
فيليب ۵: ۲۳۵، ۲۵۶.
- ق- القاسم بن محمد: ۱۵۹.
قارة باغلي: ۳۳۸.
قارة الجزائري: ۱۰۸.
القائم العبيدي: ۱۲۰.
القباب: ۶۸.
قدور الكبير بن إسماعيل: ۲۹۶، ۲۹۸، ۳۰۰، ۳۲۴، ۳۵۳، ۳۴۴، ۳۴۷.
قدور بن علي،: ۲۹۸، ۳۰۰.
قدور بن الشريف: ۳۶۴.
قدور الصغير: ۳۲۴.
قدور بن سفير: ۳۵۳.
قدور بن المخفي: ۳۶۲.
الفلجاوي: ۷۹.
القائم أبو ديوس: ۱۵۶.
قسطنطين بن هرقل: ۲۶۰.
قلوديوس: ۲۶۸.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۱
- ك- كارلوس: ۲۱۶.
كارلوس: ۲۲۹.
كارلوس۲۵۸ : III.
كارلوس: ۲۶۰.
كتبك علي: ۲۲۰.
كوسه محمد: ۲۵۳.
كعب بن زهير: ۹۷.
كريستوف كولومب: ۱۹۹.
- ك- لدريق: ۲۰۰.
لسان الدين ابن الخطيب: ۱۷۴، ۱۷۶.
الوليد بن عبد الملك: ۲۰۰.
الوليد بن يزيد: ۱۲۵.
لويس: ۲۳۵.
- م- المأمون العباسي: ۱۶۲، ۲۰۵.
مامي الحاج: ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۵۳.
محمد بن قريد: ۳۶۶.
محمد بن المولود: ۲۶۲.
محمد الصغير الغبريني: ۲۶۹.
محمد بن عيسى: ۲۷۰.
محمد الزناقي: ۲۷۱.
محمد المزاري: ۲۷۲، ۳۵۱، ۳۵۸، ۳۵۹، ۳۶۴، ۳۶۵.
محمد المسراتي: ۲۷۶، ۲۷۷.
محمد أبو طالب: ۲۷۷، ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۲.
محمد بن زرفة: ۲۷۷.
محمد بن عودة: ۲۸۴، ۳۱۵.
محمد بن يوسف الزياني: ۳۶۸.
محمد بن علي الشريط: ۲۸۶.
محمد الصغير: ۲۹۰، ۲۹۵.
محمد بن الجيلالي القلعي: ۲۹۸.
محمد بن عثمان: ۳۰۸.
محمد ولد قدور: ۳۰۸.
محمد الوهراني: ۹۵، ۳۲۴، ۳۳۸.
محمد المجاهد: ۳۲۴.

محمد ابن عبد اللّه: ۳۵۰.
محمد بن الخروبی: ۳۵۳.
محمد الصادق: ۳۲۴.
محمد بن یوسف القیروانی: ۵۶.
محمد بن أبی عون: ۵۶، ۱۱۷، ۱۲۰، ۱۲۸.
محمد بن عبدون: ۵۶.
محمد بن عثمان: ۶۴، ۱۸۱.
محمد بن عبد المؤمن: ۸۱.
محمد بن الهواری: ۷۵.
محمد بن عمر الهواری: ۷۸، ۸۳، ۹۶، ۱۵۸.
محمد الفاسی: ۸۴.
محمد بن حواء: ۸۶، ۹۰، ۱۰۶، ۲۸۴.
محمد بن یحیی: ۸۸.
محمد بن أبی یعزی: ۸۹.
محمد بن خمیس: ۹۷.
محمد بن عثمان الکبیر: ۹۷، ۲۳۱، ۲۶۱،
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۲
۲۶۴، ۲۶۹، ۲۸۹، ۲۹۰، ۳۲۴، ۳۳۸، ۳۸۸.
محمد بن البشیر الحریزی: ۹۹.
المشرفی الطاهر: ۹۹.
محمد بن الخیر: ۱۲۲.
بن محمد صالح: ۱۲۰، ۱۲۱.
محمد بن خزر: ۱۲۲، ۱۲۸.
محمد بن عبد الرحمن: ۱۲۹.
محمد المهدی: ۱۲۹.
محمد بن تنعمر المسوفی: ۱۳۳.
محمد صالح: ۱۳۶.
محمد بن واقاق: ۱۳۹.
محمد بن علی: ۱۴۱، ۱۸۹.
محمد بن عبد اللّه: ۱۴۱.
محمد بن سلیمان: ۱۴۱.
محمد النفس الزکیة: ۱۴۱.
محمد اللحیانی: ۱۵۶.
محمد بن أبی بکر: ۱۵۸.
محمد بن یوسف: ۱۶۶.
محمد بن قرید: ۱۰۸.
محمد الصادق الحمیسی: ۱۰۶.
محمد بن أقوجیل: ۱۰۶.
محمد بن الجیلالی: ۱۰۴.
محمد بن جلول: ۱۰۴.
ماخوخ الزناتی: ۱۶۸.
محمد بن ورزیشی: ۱۶۸.
أبو محمد بن تافراکیش: ۱۷۷.
محمد أبی أبی ظریف: ۱۸۹، ۱۹۲.
محمد بن خولة: ۱۹۱.
محمد بن أبی تاشفین: ۱۹۲.
محمد المستعین: ۱۹۶.
محمد بن غانیة: ۱۹۶.
محمد بن موسی: ۲۰۵.
محمد أقدار: ۲۱۴.
محمد بن داود: ۲۱۵.
محمد الشریف الزهار: ۲۱۶.
محمد علی الشریف: ۲۱۶.
محمد بن یحیی: ۲۱۸.
محمد الشیخ السعدی: ۲۲۷.
محمد خوجة: ۲۳۵.
محمد خان: ۲۴۳.
محمد بکداش: ۲۴۶، ۲۷۵.
محمد خان الأول: ۲۴۷.
محمود الثانی: ۲۴۷.
محمد بو شناق: ۲۵۵.
محمد بن صالح: ۲۵۴.
محمد الرابع: ۲۴۶.
محرز بن خلف: ۲۲۶.
محمد بن الحسین: ۲۸۵.
محمد البوشیخی: ۳۶۱.
محمد بن جلال: ۳۵۶.
محمد بن یحیی: ۳۵۵.
محمد بن کروف: ۳۵۴.
محمد بن زکموط: ۳۶۴.
محمد ولد عبد اللّه: ۳۵۴.
محمد بن عبد اللّه سقاط: ۹۹.
مصطفی بن التهامی: ۱۰۲.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۳
محی الدین المختاری: ۱۰۲، ۲۹۵، ۳۲۵، ۳۴۰.
مراد بک خان: ۲۴۳.
مراد الثانی: ۲۴۳.
مراد الرابع: ۲۴۵.
مراد الخامس: ۲۴۸.
مروان بن محمد: ۱۲۹.
ابن مرزوق الحفید: ۷۸، ۱۷۹.
مزدلی: ۱۳۲.

المزوار بن غانم: ۲۱۸.
المسعودی: ۷۵.
أبو مدین شعیب: ۷۸، ۸۷، ۱۴۴، ۲۱۶، ۲۲۷.
مسلم بن عبد القادر: ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۴۵، ۲۵۱، ۲۵۸، ۳۰۴، ۳۸۸.
مسعود الزیاتی: ۱۶۶.
ابن مسعود: ۱۹۱.
مصطفی بن إسماعیل: ۳۵۷، ۳۵۸، ۳۶۲.
الیای مصطفی: ۹۹، ۲۷۵.
مصطفی قاید: ۲۷۷.
مصطفی زرق العین: ۲۷۷، ۲۸۰، ۲۸۲.
مصطفی بن عودة: ۲۷۸.
مصطفی الأحمر: ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۰، ۲۸۲.
مصطفی الدحاوی: ۹۹، ۲۷۳، ۳۰۸.
مصطفی بن قرادة: ۲۹۸.
مصطفی بای: ۳۰۰، ۳۰۶، ۳۲۴.
مصطفی بن عبد اللّه: ۳۰، ۳۲۴.
مصطفی بن الهاشمی: ۱۰۴. طلوع سعد السعود ؛ ج ۱ ؛ ص۳۸۳
طفی بو الشلاغم: ۲۴۶، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۷۴، ۲۷۷.
مصطفی الثانی: ۲۴۶.
مصطفی خان: ۲۴۷.
مصطفی باشا: ۲۵۳.
مصطفی کوسة: ۲۵۴.
أبو موسی المشدالی: ۱۶۷.
موسی بن عیسی: ۱۷۹.
موسی بن صالح: ۱۷۹.
موسی بن برغوث: ۱۸۱.
موسی بن خالد: ۱۸۶.
موسی بن أحمد: ۱۹۴.
موسی بن نصیر: ۱۹۹.
موسی آغا: ۲۵۳.
موسی بن أبی العافیة: ۱۱۹، ۱۲۰.
أبو منصور الماتوریدی: ۲۴۱.
ابن مکی: ۱۷۶.
ابن میمون: ۱۳۶.
ابن مطروح: ۱۴۱، ۱۴۹.
موسی بن علی العربی: ۱۶۶.
مفتاح البخاری: ۱۰۶.
المعتز: ۱۱۷.
معاشو بن أحمد: ۸۵.
المعز العبیدی: ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۳۸.
المنصور بن أبی عامر: ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۴.
منشد بن سعید: ۱۱۹.
المنذر بن محمد: ۱۲۹.
معاویة بن أبی سفیان: ۱۲۹.
معاویة بن یزید: ۱۲۹.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۴
منصور بن بلکین: ۱۲۵.
مناد الصنهاجی: ۱۳۸.
مندیل المغراوی: ۱۴۰.
المعز بن الناصر: ۱۳۸.
أبو مهدی الزنداوی: ۲۱۸.
أبو مهدی عیسی: ۲۲۶.
المهدی بن تومرت: ۱۳۵، ۱۴۰، ۱۴۴، ۱۴۷.
الحاج المرسلی: ۳۲۵.
مولای علی الجمل: ۳۰۰.
- ن- الناصر العبدوسی: ۱۳۴.
الناصر عیاض: ۱۳۵.
الناصر بن علناس: ۱۳۸.
نابولیون بونابرت: ۲۶۷.
نارون: ۲۶۸.
نزار العبدلاوی: ۲۲۸.
ابن النصرانیة: ۲۲۸.
ابن نصابیة: ۲۳۰.
- ه- ابن هارون: ۱۷۷.
هشام المؤید: ۱۲۱، ۱۲۴، ۱۲۹.
هشام الراضی: ۱۲۸.
هشام بن عبد الملک: ۱۲۹.
هیدور (الشیخ): ۶۷.
هواری إسحاق: ۷۷.
هواری أبو إسحاق: ۷۶.
الهواری (الشیخ محمد بن عمر): ۶۸، ۷۳، ۷۸، ۸۳، ۹۶.
- و- واضح بن عثمان: ۱۲۶، ۱۶۴.
وادفل بن عبو: ۱۸۶.
وزمار بن عریف: ۱۱۵، ۱۷۸، ۱۷۹.
الوازعی أبو إسحاق: ۷۷.
بن ونان: ۳۱۰.
- ی- أبو یحیی زکریاء: ۸۱، ۱۹۴.
یحیی بن تومرت: ۱۳۶.
یحیی بن محمد: ۱۴۰، ۱۵۷.
یحیی بن إبراهیم: ۱۵۷.
یحیی السانح: ۱۵۷.
یحیی الحمی: ۱۵۷.

يحيى بن داود: ۱۷۹.
بن بيقى سيدى محمد: ۸۲.
يزيد بن معاوية: ۱۲۹.
يعلى بن محمد: ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴.
يعقوب المنصور: ۱۵۰.
يعقوب بن على: ۱۱۷.
أبو يعزى العربى: ۸۹، ۱۴۵.
يوسف بن تاشفين: ۱۲۰، ۱۲۱.
يوسف بن قريون: ۶۲.
يوسف الشريف: ۸۵.
يوسف بن تاشفين: ۱۲۱، ۱۲۸، ۱۳۱، ۱۳۵، ۱۳۹، ۱۴۰.
يوسف بن زيرى: ۱۳۲.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۵
يوسف بولكين: ۱۳۸.
يوسف بن عبد المؤمن: ۱۴۷، ۱۴۹.
يوسف الغفارى: ۱۶۲.
يوسف بن خزرون: ۱۶۳.
يوسف المرينى: ۱۶۵.
يوسف بن يعقوب: ۱۶۶، ۱۷۶.
يوسف الناصر: ۱۷۵.
يوسف بن منصور: ۱۷۷.
يوسف المسراتى: ۱۷۱، ۲۸۲.
يغمراسن الزيانى: ۱۵۴، ۱۶۲، ۱۷۵.
اليفرينى: ۱۵۲، ۲۱۱.
يونان بن يافث: ۱۹۸.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۶

فهرس القبائل و الجماعات

- أ- آل عثمان: ۲۴۳، ۳۳۶.
آل زيان: ۱۷۵.
الأتراك: ۱۱۵، ۱۵۸، ۱۹۵، ۲۲۳، ۲۲۶، ۲۲۸، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۸۹، ۳۰۸، ۳۴۸، ۳۶۸.
الأثيج: ۱۲۷.
أزديجة: ۱۲۸.
الأحرار: ۲۷۲.
الأغزاز: ۱۴۸.
الألبيريون: ۱۹۸.
الإغريقيون: ۲۰۷.
الإسبانيون: ۲۱۷، ۲۲۸، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۶۶، ۲۷۶، ۲۸۰.
الأكراد: ۲۴۱.
الأدارسة: ۱۱۷، ۱۳۰، ۱۶۰.
الأمويون: ۱۱۵، ۱۲۳، ۱۲۸.
الإنجليز: ۱۹۷.
الأندلسيون: ۱۹۸.
أوربة: ۱۴۸.
الأوس و الخزرج: ۲۴۱.
بنو أمية: ۱۲۴.
بنو إسرائيل: ۱۹۹.
بنو الأحمر: ۶۲.
أولاد حمدان: ۲۱۲.
أولاد حمزة: ۱۷۶.
أولاد بليل: ۱۹۴، ۳۰۲.
أولاد عريف: ۱۸۱.
أولاد سيدى أحمد: ۱۱۰.
أولاد على: ۲۱۲، ۲۲۹، ۲۳۱.
أولاد عبد اللّه: ۲۱۲، ۲۲۹، ۲۳۰.
أولاد عابد: ۲۷۲.
أولاد عياد: ۲۷۲.
أولاد عربى: ۲۷۴.
أولاد الأكرد: ۲۷۲.
أولاد نصيف: ۲۷۲.
أولاد بالغ: ۲۷۲.
أولاد الشريف: ۲۷۲.
أولاد الميمون: ۲۷۲.
أولاد سليمان: ۲۲۹، ۲۳۱، ۲۹۷.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۷
أولاد سيدى محمد بن يحيى: ۳۵۹.
أولاد رحو: ۳۵۸، ۳۵۹.
أولاد علان: ۳۲۲.
أولاد بلبشير: ۱۱۱.
- ب- البرامكة: ۳۳۷.
البربر: ۱۴۸، ۱۸۸.
البرجية: ۲۲۸، ۲۳۲، ۲۷۲، ۲۷۳، ۳۲۱، ۳۵۶.
البلكانية: ۳۱۰، ۳۱۱، ۳۳۲، ۳۶۲.
- ت- التاشفينيون: ۱۳۹.
التتار: ۲۴۱، ۲۴۲.
الترك: ۲۲۷، ۲۳۵، ۲۴۰، ۲۵۱، ۲۶۹، ۳۰۴، ۳۰۶، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۶۳.
التركمان: ۲۴۱.
التوارق: ۱۳۱.
توجين: ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۲۸۴، ۳۵۵.
- ث- الثعالبة: ۱۹۴.
- ج- الجركس: ۲۴۱.
الجعافرة: ۲۷۲.

- ح- الحشم: ۱۴۶، ۲۲۸، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۶۲.
حصين: ۱۹۴.
حميان: ۲۲۹، ۲۳۲، ۲۷۲.
بو حفص: ۱۵۶، ۱۷۶، ۱۸۱.
بنو حمامة: ۱۱۵.
- خ- بنو خزر: ۱۱۷، ۱۳۳، ۲۲۱، ۲۴۱.
خزريون: ۱۲۸، ۲۴۰.
- د- الدوابر و الزمالة: ۱۰۸، ۲۷۴، ۳۲۱، ۳۵۶، ۳۵۹، ۳۶۲.
- ذ- الذوادة: ۱۷۷، ۲۱۵.
- ر- الراشدية: ۶۳، ۱۶۲، ۱۶۵، ۲۱۸.
الروس: ۲۴۱.
الروح: ۱۷۴، ۱۹۸، ۲۶۷.
- ز- بنو زيان: ۷۴.
بنو زروال: ۸۷، ۳۰۲.
زواوة: ۱۶۰، ۱۶۶.
بنو زطاط: ۱۳۲.
- س- السلاجقة: ۲۴۲.
سويد: ۷۴، ۲۳۱.
السينيول: ۱۹۷.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۸
- ش- شافع: ۲۱۲، ۲۲۹.
بنو شقران: ۲۲۹، ۲۷۲، ۳۱۱، ۳۲۱، ۳۵۶، ۳۶۲.
- ص- الصقالبة: ۲۴۰.
صنهاجة: ۱۳۱، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۸.
- ع- بنو عامر: ۸۴، ۱۷۹، ۱۸۱، ۱۹۰، ۲۱۱، ۲۱۲، ۲۲۹، ۲۷۲، ۳۲۱، ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۶۲، ۳۶۷.
بنو عطية: ۱۲۳.
بنو عبس: ۱۴۴.
بنو العيش: ۱۶۰.
بنو عبد المؤمن: ۱۶۲.
بنو و عزان: ۲۷۲.
عبد الواد و بنو عبد الواد: ۱۱۵، ۱۶۲، ۱۶۹، ۱۷۳، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۹.
عرب: ۳۰۷، ۳۲۱، ۳۲۲.
العبيديون: ۲۷۲.
- غ- غمارة: ۱۵۰.
غمرة: ۲۱۲، ۲۲۹.
بنى غدو: ۷۴.
- ف- الفاطميون: ۱۱۹، ۱۳۰.
الفرانسيس: ۱۱۵، ۱۴۰، ۱۵۶، ۲۰۰.
الفرنج: ۱۳۴، ۲۰۸، ۲۴۰، ۲۴۵، ۲۶۸.
الفندال: ۱۹۸.
الفينيسيون: ۱۹۸.
فليتة: ۲۷۴، ۲۸۳، ۳۶۲.
- ق- القرطاجنيون: ۱۹۸.
القطلان: ۲۰۰.
القوط: ۱۹۹.
قيزة: ۲۱۲، ۲۲۹.
قيس بن عيلان: ۲۴۴.
- ک- کتامة: ۱۲۱، ۱۵۶.
کريشتل: ۲۲۹، ۲۳۱.
کومية: ۱۴۷.
- ل- اللاتينيون: ۲۰۶.
لمتونة: ۱۳۹، ۱۴۱.
بنى لومى: ۱۶۸.
- م- الموحدون: ۱۱۵، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۵۰، ۱۵۶، ۱۶۶، ۱۷۷، ۲۳۱.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۸۹
المرابطون: ۱۱۵، ۱۳۶، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۱، ۲۳۹.
المروانيون: ۱۱۷، ۱۲۰، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۸.
الملثمون: ۱۱۵، ۱۳۹.
المصامدة: ۱۴۱، ۱۴۸، ۱۵۰.
بنو مرين و المرينيون: ۱۵۶، ۱۶۳، ۱۷۴، ۱۸۸، ۱۸۹.
بنو مطهر: ۱۶۲، ۲۷۲.
بنو مزغنة: ۱۳۴، ۲۵۹.
بنو مناد: ۳۴۰، ۳۴۲، ۳۴۴.
بنو مريانن: ۳۴۲.
بنو مسفن و مسرفين: ۷۶، ۱۱۷.
مغراوة: ۵۵، ۵۶، ۱۱۰، ۱۱۵، ۱۲۳، ۱۳۳، ۱۴۸، ۱۶۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۱، ۲۰۱.
مضر: ۱۶۶.
مديونة: ۱۶۸.
- ن- بنو النظير: ۲۶۶.
النفار: ۲۰۰.
نفزة: ۵۶.
- ه- الهلاليون: ۱۲۸.
هبرة: ۲۲۸، ۲۳۲.
هوارة: ۱۹۵.
- و- الونازرة: ۲۲۸.
بنى واتيل: ۲۰۱.
بنى وراغ: ۸۵.
بنى وامانو: ۱۶۹.
بنى مطاط: ۱۸۱.
- ى- ياجوج و ماجوج: ۲۴۰.
بنى يزناسن: ۱۳۳، ۱۷۵، ۱۹۳، ۳۴۵، ۳۶۵.
بنى يفرن: ۱۱۷، ۱۲۱، ۱۳۳.

يغمراسن: ۱۹۲.
اليهود: ۶۲.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹۰

فهرس الأماكن الجغرافية

- أ- الأغواط: ۲۳۰.
أرزيو: ۱۰۸، ۲۳۲، ۲۳۵.
أشبونة: ۱۳۵، ۱۵۰، ۱۹۷.
أشير: ۱۳۸.
إشبيلية: ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۱، ۱۹۹.
أزمور: ۱۵۶، ۲۰۱.
أرض الروح: ۲۴۲.
أرقون: ۲۰۰.
أرض النوبة: ۲۰۳.
إسبانيا: ۱۷۷، ۲۰۴، ۲۵۶، ۲۱۹، ۲۲۳، ۲۶۷.
الإسكندرية: ۱۵۸، ۱۸۸، ۲۶۰.
أسوان: ۲۰۳.
آسيا: ۲۰۴.
إستوريا: ۲۰۰.
اسطنبول: ۲۸۵.
أدرنة: ۲۴۳.
إفريقيا: ۱۱۵، ۱۳۸، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۵۰، ۱۵۶، ۱۶۲، ۱۷۵، ۱۷۶.
إيفيكان: ۱۲۰، ۱۲۱.
أقادير: ۱۶۴، ۱۷۹.
أوروبا: ۱۹۹، ۲۰۴.
أمريكا: ۱۹۹، ۲۰۴.
أمريكا الجنوبية: ۱۹۹.
الإيالة الغربية: ۶۴، ۲۶۵، ۲۷۷، ۳۳۶.
أوقيانيا: ۲۰۴.
الأندلس: ۵۶، ۱۱۵، ۱۱۷، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۵، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۸، ۱۵۱.
- ب- بحر النيل: ۱۳۹، ۱۴۰.
بحر البلطيك: ۱۹۹.
بابل: ۲۰۴.
البحر المحيط: ۱۳۵، ۲۰۲.
باب الواد: ۲۲۱، ۲۲۲.
باب الجزيرة: ۲۲۲.
باب عزون: ۲۲۲.
بجاية: ۱۳۵، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۵۳،
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹۱
۱۵۶، ۱۶۵، ۱۸۴، ۱۸۸، ۱۹۴، ۲۲۱، ۲۵۰.
البحر المتوسط: ۱۳۴، ۲۰۱.
البحر الرومي: ۲۰۱.
بخارى: ۲۴۱.
برج اليهودى: ۲۱۱.
برج المرسى: ۶۲، ۲۲۱، ۲۲۶، ۲۳۲.
برج مرجاج: ۵۹، ۲۹۳.
برج الحمارات: ۶۲، ۲۳۲.
برج رأس العين: ۶۲، ۲۲۹، ۲۹۳.
برج الفنار: ۲۲۱.
برج التركى: ۲۷۶.
برج الأمحال: ۲۷۶.
برج لويس: ۲۹۳.
برج فيرناندو: ۲۹۳.
برج كارلوس: ۲۹۳.
برج الأحمر: ۲۹۵، ۲۹۸.
برقة: ۱۴۶، ۱۴۷.
برشك: ۱۶۵، ۱۹۳.
برشلونة: ۱۹۷، ۲۰۱.
بسكرة: ۱۱۹.
البصرة: ۱۲۳.
البطحاء: ۲۱، ۱۲۲.
بغداد: ۱۳۴، ۲۴۴، ۲۴۵.
البرتغال: ۲۰۵.
بروسيا: ۲۴۳.
بلاد العدوة: ۱۷۵.
بلد النامسة (النمسا): ۱۹۹.
بلنسيا: ۲۰۰.
بلاد درعة: ۲۰۱.
بلخ: ۲۴۲.
البليدة: ۲۹۸، ۳۰۸.
بلاد التركى: ۳۳۸.
بلاد اليعقوبية: ۳۶۷.
بنزرت: ۲۰۲.
- ت- تاهرت: ۱۱۷، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۴۰.
تادلس: ۱۸۶.
تاغية: ۱۷۹.
تافنة: ۳۲۴.
تاوريرت: ۱۸۶.
تافيلالت: ۱۶۹.
تازة: ۱۸۹.
تاجرة: ۱۳۸.
تازة: ۱۷۰، ۱۷۵.

تاکدمت: ۳۰۴.
التبت: ۱۸۴.
ترکیا: ۲۷۹.
تمانتفوس: ۲۲۵.
تلمسان: ۷۰، ۷۸، ۱۱۷، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۶، ۱۴۴، ۱۵۶، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۸۶، ۱۹۲، ۲۱۹، ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۸۱، ۲۸۲، ۲۸۳، ۲۸۴، ۲۸۵، ۲۸۷، ۳۲۳، ۳۶۵.
تنس: ۱۳۴، ۱۶۰، ۱۶۵، ۱۷۹، ۱۹۳، ۱۹۴.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹۲
توزر: ۱۷۷.
تونس: ۷۰، ۷۸، ۱۱۹، ۱۵۶، ۱۶۵، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۹۲، ۲۰۲، ۲۰۵، ۲۲۶، ۲۴۶، ۲۶۱، ۲۶۷، ۲۷۰، ۲۸۲، ۳۲۳.
تیطری: ۱۸۸، ۲۶۹.
تینملل: ۱۴۹.
- ث- ثنیة ماخوخ: ۸۵.
ثنیة تیزی: ۱۸۶.
ثنیة المد: ۲۷۲.
ثنیة بلوزیر: ۱۸۶.
- ج- جامع الباشا: ۲۹۵.
جبل تاجرة: ۱۴۳.
جبل هیدور: ۵۹، ۸۷، ۱۳۷، ۲۱۲، ۲۲۷، ۲۳۱.
جبل غمرة: ۵۹.
جبل تیطری: ۱۳۸.
جبل عجیسة: ۱۳۸.
جبل مرجاجو: ۵۹، ۶۲.
جبل ماخوخ: ۸۴.
جبل قیزة: ۱۲۰، ۲۱۲.
جبل الفتح: ۱۴۶.
جبل البیرینی: ۱۹۸.
جبل بنی ورنید: ۱۶۳، ۱۸۶، ۱۹۶.
جبل طارق: ۱۹۸.
جبل راشد: ۲۰۱.
جبل خیاشة: ۲۰۱.
جبل الثلج: ۲۰۲.
جبل درن: ۲۰۱.
جبل زیان: ۱۸۸.
جبل المایرة: ۲۸۲.
جبل سیراط: ۲۱۲.
جبل تازة: ۲۰۱، ۳۳۶.
جدیویة: ۳۲۴.
جزیرة کورسیکا: ۱۱۹.
الجزیرة الخضراء: ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۷۴، ۱۸۹.
جزیرة کوبا: ۱۹۹.
جزیرة العرب: ۲۰۵.
الجرید: ۱۵۶.
الجزیرة: ۳۰۶.
جرجرة: ۱۶۰.
جون تامانتفوست: ۲۲۲، ۲۲۳.
- ح- الحراش: ۲۵۸.
حجر بادیس: ۲۲۶.
الحجاز: ۱۴۴.
حلب: ۲۴۲، ۲۴۴.
حماة: ۵۶، ۵۷.
الحامة: ۲۲۳.
حمام بو عزارة: ۲۸۸.
الحنایة: ۳۵۳.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹۳
- خ- خراسان: ۱۵۰.
خصیبیة: ۲۹۴.
خنق النطاح: ۲۹۴.
- د- دانمارک: ۲۰۴.
دللس: ۱۸۹.
دمشق: ۶۹، ۱۲۹، ۱۴۹، ۱۵۰، ۲۰۰.
- ر- رأس تافورة: ۲۲۴.
رباط الفتح: ۱۴۷.
رباط وهران: ۱۳۷.
الراشدیة: ۱۰۴.
رشقون: ۱۱۷.
ربغة: ۱۸۲.
رأس العین: ۲۶۶.
- ز- الزاب: ۱۱۹، ۱۵۶، ۱۷۷، ۱۸۲.
زیوج مولای إسماعیل: ۲۲۸.
زفزف: ۳۵۴.
- س- سبتة: ۶۱، ۱۲۳، ۱۴۰، ۱۶۳، ۱۴۸، ۱۹۹.
السرسو: ۲۱۴.
سعیدة: ۲۱۵.
السودان: ۱۳۱، ۲۰۰.
السند: ۲۰۴.
السمار: ۳۵۹.
السوس الأقصی: ۱۳۵، ۱۴۶، ۱۴۷، ۲۰۱.
سیدی البشیر: ۹۰.
سیجلماسة: ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۳۵، ۱۶۷، ۱۷۵، ۱۷۴.
سیف: ۱۸۴، ۲۲۸، ۳۰۶، ۳۱۰.
سیراط: ۱۳۴.

سويسرا: ۲۰۵.
سد أرمينيا: ۲۱۴.
سيدى لخضر: ۲۱۲.
سيدى مبارك: ۲۱۲، ۳۱۰، ۳۱۱.
سيدى داود: ۳۱۰.
سلا: ۱۴۷، ۱۴۸.
- ش- شاطبة: ۲۰۱.
الشاح: ۶۹، ۱۳۴، ۱۵۱، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۴۴.
شريس: ۱۴۸، ۲۰۱.
شلف: ۱۳۴، ۱۴۰، ۱۶۶، ۱۸۶، ۲۰۱، ۲۳۰، ۲۷۷.
- ص- صقلية: ۲۰۱، ۲۵۸.
الصين: ۲۴۱، ۲۶۶.
- ط- طرابلس: ۱۵۳، ۱۵۹، ۱۷۷، ۲۰۵، ۲۴۴، ۲۴۹، ۲۷۰.
طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۳۹۴
طرطوشة: ۱۳۶، ۲۰۱.
طليطلة: ۱۹۹، ۲۰۹.
طنجة: ۱۳۲.
- ع- العراق: ۱۳۴.
العباد: ۱۹۵.
عوينت الزيتون: ۲۱۲.
عين الربط: ۲۷۳.
العرايش: ۲۲۷.
عين ماضى: ۲۹۰، ۳۲۸.
العرقوب: ۲۸۶.
- غ- غابة مولاى إسماعيل: ۳۱۰.
غاليسيا: ۲۰۰.
الغزوات: ۲۸۴.
غرناطة: ۱۳۶، ۱۳۹، ۱۴۵، ۲۰۰.
غريس: ۶۳، ۲۴۷، ۲۷۷، ۳۰۰، ۳۰۶، ۳۲۸، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۵۷.
غمرة: ۸۲، ۸۶، ۱۴۸.
غيليزان: ۱۸۴.
- ف- فاس: ۶۸، ۱۲۰، ۱۲۳، ۱۴۸، ۱۶۶، ۱۷۷، ۱۸۹، ۱۹۲، ۲۰۹، ۲۵۴.
فرطاسة: ۳۰۳.
فروحة: ۳۵۶.
فرنسا: ۱۹۸، ۲۰۵.
فلينة: ۳۵۶.
- ق- قابس: ۱۴۰، ۱۷۷.
قادس: ۲۰۱.
قرطبة: ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۳۵، ۱۳۶.
قسنطينة: ۱۶۶، ۱۹۳، ۲۵۸، ۲۶۸، ۲۷۰، ۲۷۷.
قشتالة: ۱۷۴.
قفصة: ۱۴۸، ۱۷۷.
قمر الصخرة: ۱۷۴.
القدس: ۶۵، ۱۲۳.
القاهرة: ۶۰.
القلعة: ۱۳۸، ۲۷۱، ۲۷۴، ۲۷۷، ۲۷۹، ۲۸۲، ۲۹۸.
قلعة خولان: ۱۴۸.
قلعة جابر: ۱۴۷.
قصبة القلعة: ۲۷۶.
قلعة مرجاجو: ۲۲۸.
قصبة طانجة: ۱۷۵.
قصبة وهران: ۱۸۷.
قسنطينة: ۱۶۶، ۱۹۳، ۲۵۸، ۲۶۸، ۲۷۰، ۲۷۷.
القسطنطينية: ۲۴۱، ۲۴۳، ۲۵۱.
قرمان: ۲۴۲.
قرطاجنة: ۱۹۸.
قديل: ۲۳۲.
قونية: ۲۴۲.
القيطنة: ۳۲۸.
طلوع سعد السعود، ج۱، ص: ۳۹۵
- ك- كاتالونيا: ۲۰۰.
الكرط: ۳۵۷.
كدية الخيار: ۲۲۹.
كدية الصابون: ۲۲۳.
كريشتل: ۲۱۲.
مالقة: ۲۰۱.
مازونة: ۱۲۵، ۱۳۴، ۱۶۵، ۲۲۹، ۲۴۶، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۴، ۳۳۵، ۳۳۶.
المدية: ۱۳۸، ۱۶۵، ۱۷۹، ۱۸۱، ۱۸۶، ۱۹۴، ۲۷۰، ۳۳۶.
مدريد: ۱۹۷، ۲۰۰.
المدينة الجديدة: ۹۰.
مرسى وهران: ۵۶، ۲۸۱.
المرسى الكبير: ۶۷، ۱۳۷.
المدينة المنورة: ۷۸، ۱۱۵، ۲۶۶.
مراكش: ۱۳۱، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۶، ۱۶۳، ۱۷۶، ۲۰۵.
مرسية: ۲۰۰.
مرجاجو: ۲۹۸.
مدغوسة: ۳۳۶.
مزاب: ۲۹۰.
مزغران: ۱۸۱، ۲۱۲.
مرسى الجزائر: ۲۴۹.
مسراته، ۷۵.
مستغانم: ۸۵، ۹۸، ۱۲۵، ۱۸۱، ۱۹۵، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۷۱، ۲۷۶، ۲۷۷، ۲۷۸.

المسیلة: ۱۱۹، ۱۲۴، ۱۸۴.
مسرفین: ۲۲۸.
مشرع حسین: ۳۵۷.
مصر: ۶۰، ۶۷، ۹۵، ۹۹، ۱۳۴، ۱۵۷، ۲۰۲، ۲۰۴، ۲۴۴، ۲۷۰.
المحیط الغربی (الأطلسی): ۲۰۱.
المطمر: ۸۵.
معسکر: ۱۰۲، ۱۱۰، ۲۵۶، ۲۶۱، ۲۷۱، ۲۷۴، ۲۸۰، ۲۸۵، ۲۸۶، ۲۹۴، ۳۰۴، ۳۳۷، ۳۴۹، ۳۵۵، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۵۸، ۳۶۰.
المقطع: ۲۲۸.
مقبرة سیدی الغریب: ۹۱.
متیجة: ۱۹۴.
المغرب: ۷۸، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۵، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۵۰، ۱۶۹، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۸۰، ۱۹۲، ۲۳۰، ۲۵۱، ۲۵۴، ۳۰۲.
المغرب الأوسط: ۱۱۷، ۱۲۰، ۱۲۲، ۱۲۴، ۱۳۱، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۵۶، ۲۲۹، ۲۴۷، ۲۷۰، ۳۳۶.
المغرب الأقصی: ۱۱۷، ۱۳۰، ۱۳۹، ۱۵۶، ۲۲۷، ۲۶۷، ۲۷۰.
المشرق: ۱۲۸، ۱۸۰، ۲۴۱، ۳۶۸.
مکناسة: ۱۴۸، ۱۸۱.
مکرة: ۱۸۱.
ملیانة: ۷۴، ۱۲۵، ۱۳۸، ۱۴۰، ۱۶۶، ۱۷۹، ۱۸۱، ۱۸۹، ۱۹۴، ۳۴۷، ۳۶۰.
مملکة إسبانیا: ۲۳۵.
ملیلیة: ۲۰۹.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹۶
مکة: ۷۸.
مملکة المغرب الأقصی: ۱۹۲.
مملکة غمارة: ۱۹۶.
المنصورة: ۱۶۵، ۱۷۶، ۲۶۲.
المهدیة: ۱۵۳، ۱۵۸.
میورقة: ۱۴۰، ۲۰۱.
مینورقة: ۲۰۱.
- ن- ندرومة: ۱۶۲، ۱۷۶، ۱۷۸، ۲۲۶.
الناظور: ۲۲۲.
النرویج: ۲۰۴.
نفوسة: ۱۳۹.
نهر برو: ۲۰۲.
نهر ملویة: ۲۰۱.
نهر النیل: ۲۰۲.
نهر دجلة و الفرات: ۲۰۲، ۲۴۲.
نهر سیحون و جیحون: ۲۰۲.
- ه- الهند: ۱۳۴، ۲۰۰، ۲۰۴.
هنین: ۱۴۳.
هولاندا: ۲۰۵.
- و- و انشریس: ۱۳۴، ۱۵۸، ۱۶۵، ۱۸۲، ۱۹۴.
وجدة: ۱۳۳، ۱۶۳، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۸۶، ۱۹۶، ۲۷۲. طلوع سعد السعود ؛ ج ۱ ؛ ص ۳۹۶
د مکرة: ۳۵۴.
واد الحمام: ۳۵۷.
والد الخیر: ۳۳۶.
واد تافنة: ۳۲۲.
واد یلل: ۳۲۵.
الواد المالح: ۳۱۴.
واد میناء: ۳۰۴، ۳۱۴.
واد العبد: ۳۰۱، ۳۰۴.
واد زهور: ۳۰۰.
واد تلیلات: ۲۶۱، ۲۶۲.
واد الهایج: ۷۳.
واد فروحة: ۸۸.
الواد المبطوح: ۱۰۶.
واد نون: ۱۴۶.
واد رهیو: ۱۶۳.
واد تلاغ: ۱۶۹، ۱۷۰.
واد الشلف: ۱۷۹.
واد سلی: ۱۶۳، ۱۷۹.
واد ملال: ۱۸۰.
واد زرقون: ۱۸۲.
الواد الکبیر: ۲۰۱.
واد هبرة: ۲۱۴.
واد الحمام: ۲۱۴، ۲۱۵.
واد سیف: ۲۱۴.
واد فرقوق: ۲۱۵.
واد الحراش: ۲۲۵.
واد تخمارت: ۲۱۵.
ورفلة: ۱۸۲.
وهران: ۵۵، ۶۰، ۶۷، ۶۹، ۷۸، ۸۶، ۸۷، ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۰۹،
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹۷
۱۱۵، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۳۳، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۵۶، ۱۶۲، ۱۶۸، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۸۹، ۲۰۹، ۲۱۱، ۲۲۶، ۲۲۷،
۲۶۲، ۲۶۶، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۴، ۲۸۰، ۲۸۱، ۲۸۳، ۲۸۵، ۲۹۵، ۳۰۰، ۳۰۴، ۳۰۵، ۳۰۶، ۳۰۷، ۳۰۸، ۳۰۹، ۳۱۰، ۳۱۲، ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۲۳،
۳۲۴، ۳۲۵، ۳۲۶، ۳۴۲، ۳۴۳، ۳۴۵، ۳۴۶، ۳۴۷، ۳۵۵، ۳۵۷، ۳۶۰، ۳۶۷، ۳۶۴، ۳۶۶.
- ی- یابسة (جزیرة): ۲۰۴.
یسر: ۳۵۴.
الیونان: ۲۰۵.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹۸

فهرس الکتب

- أ- أثمد الأبصا: ۶۹، ۷۶، ۸۸، ۸۴، ۸۸
الأخبار الجالیة فی أخبار الدولة المرابطیة: ۱۴۰.

أخبار إفریقیة و تونس: ۱۵۸.
أنیس الغریب و المسافر: ۱۰۵، ۱۴۵، ۲۸۹، ۲۹۷، ۲۹۶، ۳۰۰.
الأنیس المطرب: ۱۴۲: ۱۳۷، ۱۳۶، ۱۴۴، ۱۷۴.
- ت- تحفة الناظر: ۱۴۹.
ترجمان البحر: ۱۷۳.
- ج- جواهر الأسرار: ۶۹، ۷۶، ۸۳، ۸۸.
جواهر الاختصار و البیان: ۸۶.
- ح- الحلل السندسیة: ۵۷.
حسن المحاضرة: ۶۰.
- خ- الخبر المعرب: ۵۷، ۵۸، ۱۴۳، ۱۵۲، ۱۷۵، ۲۴۱، ۲۷۰.
الخریدة: ۲۰۲.
- د- در الأعیان: ۲۹۶، ۲۹۷.
دلیل الحیران: ۵۷، ۵۸، ۶۴، ۶۷، ۹۵، ۱۱۵، ۱۳۶، ۱۳۷، ۲۰۰، ۲۰۶، ۲۴۸، ۲۶۶، ۳۰۰، ۳۰۴، ۳۴۹، ۳۶۸.
الدرر المکنونة: ۵۸.
دوحة الناشر: ۲۴۹.
- ر- روض السلون: ۵۸.
رجز الحلفاوی: ۵۶، ۶۳، ۲۲۱، ۲۳۹، ۲۴۶.
رقم الحلل: ۱۴۲، ۱۷۲، ۱۷۶.
روض القرطاس: ۱۴۳.
- ز- زهرة الشماریخ: ۱۸۱، ۱۹۹، ۲۵۰.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۳۹۹
زهر البستان: ۱۸۷.
- س- السهو و التنبیه: ۶۹.
السینیة: ۲۹۳، ۲۵۶، ۲۵۷.
سبانک الذهب: ۲۴۸.
- ص- صحیح البخاری: ۱۹۰.
- ع- عجائب الأخبار: ۵۷، ۵۸، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۴۳، ۱۵۱، ۱۵۸، ۲۵۰، ۲۵۱.
عجائب الأسفار: ۵۶، ۵۸، ۷۱، ۸۸، ۱۱۹، ۱۶۵، ۱۷۵، ۱۸۰، ۱۸۷، ۱۹۲، ۲۰۶، ۲۲۹، ۲۵۰.
العجالة: ۱۶۱.
عقد الجمان النفیس: ۸۸.
عقد الأجیاد: ۹۵.
- غ- غرائب الأخبار: ۲۲۹.
- ف- فتح وهران: ۶۳، ۹۹، ۲۹۵، ۳۰۰.
فتح الاله و منته: ۳۳۸.
- ق- قلادة الجواهر: ۲۴۸.
القول الأوسط: ۲۵۱.
- ک- کتاب الحاوی: ۱۶۲، ۱۵۶.
کتاب الإشارة: ۱۹۰.
کتاب الشفاء: ۱۹۰.
کتاب اللباب: ۶۱.
کشف النقاب: ۱۱۱.
- ل- اللامیة: ۷۴.
- م- المختصر: ۵۶، ۵۷.
مختصر الشیخ خلیل: ۷۸.
المدونة: ۱۴۶.
- ن- نظم الدر و العقیان: ۱۶۱، ۱۹۰.
نظم السلوک: ۱۸۷.
- و- وفیات الأعیان: ۵۸.
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۰۰

فهرس الخرائط

- خریطة وهران و المرسی الکبیر و المنطقة الغربیة الوهرانیة ۲۱۰
- خریطة الأنفاق الأرضیة لمدینة وهران خلال الاحتلال الإسبانی ۲۳۴
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۰۱

فهرس الموضوعات

تقدیم و توضیح ۵
تمهید فی التعریف بمخطوط طلوع سعد السعود ۱۳
أقسام المخطوط و تاریخه ۱۵
محتویات المقاصد الخمسة ۱۷
بعض الملاحظات حول محتوی المخطوط ۳۳
هل مخطوط طلوع سعد السعود من تألیف المزاری ۳۸
طلوع سعد السعود فی أخبار وهران و مخزنها الأسود ۴۹
المقصد الأول فیمن بنی وهران ۵۳
المقصد الثانی فی ذکر بعض أولیائها ۶۵
المقصد الثالث فی ذکر بعض علمائها ۹۳
المقصد الرابع فی ذکر دولها ۱۱۳
الدولة الأولی مغراوة ۱۱۵
الدولة الثانیة الشیعة الفاطمیون ۱۱۹
قائمة حکام وهران ۱۲۸
قائمة الخلفاء الأمویین ۱۲۹
قائمة خلفاء الشیعة الفاطمیین ۱۳۰
قائمة ملوک الأدارسة بالغرب الأقصی ۱۳۰
قائمة ملوک السلیمانیین بالمغرب الأوسط ۱۳۱
الدولة الثالثة المرابطون ۱۳۲
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۰۲
قائمة ملوک صنهاجة ۱۳۸
الفرقة الأولی البلکانیة ۱۳۸
الفرقة الثانیة المرابطون ۱۳۹
الفرقة الثالثة الغانیة (بنو غانیة) ۱۴۰
الدولة الرابعة الموحدون ۱۴۲
قائمة ملوک الموحدین ۱۵۳

الدولة الخامسة الزيانيون ۱۵۹
الدولة السادسة المرينيون ۱۶۸
عودة وهران لدولة بنى زيان ۱۷۸
عودة وهران للدولة المرينية ۱۸۰
عودة وهران للدولة الخامسة الزيانية ۱۸۱
عودة وهران للدولة السادسة ۱۸۹
عودة وهران للدولة الخامسة ۱۸۹
الدولة السابعة الأسبان ۱۹۷
أنهار الشمال الإفريقى و العالم ۲۰۱
جبال العالم ۲۰۳
موقع إسبانيا و الأقاليم الأرضية ۲۰۴
محيط الدائرة الأرضية ۲۰۵
أصل الإسبان ۲۰۶
قائمة ملوك الإسبان ۲۰۸
غزو المرسى الكبير و وهران ۲۱۱
غارات الإسبان على أحواز وهران ۲۱۲
غارات الإسبان على تلمسان و معسكر ۲۱۷
غارات الإسبان على مدينة الجزائر ۲۲۰
حملة شارلكان الكبرى على مدينة الجزائر عام ۱۱۵۴ ۲۲۰
حملة الإسبان على تونس عام ۱۵۳۵ ۲۲۶
معركة كدية الأخيار و استشهاد الداى شعبان ۲۲۹
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۰۳
حملة السلطان إسماعيل على وهران ۲۳۱
قائمة الملوك الوطاسيين و السعديين و العلويين ۲۳۲
منشآت الإسبان بوهران ۲۳۳
التحرير الأول لوهران عام ۱۷۱۸ ۲۳۵
الدولة الثامنة الترك ۲۴۰
نسل الأتراك و سلاطينهم ۲۴۱
أسباب قدوم الأتراك إلى الجزائر ۲۴۹
قائمة الحكام الأتراك بالجزائر ۲۵۱
عودة وهران لحكم الدولة السابعة الإسبانية ۲۵۶
التحرير الثانى و النهائى لوهران و المرسى الكبير ۲۶۰
من اخترع البارود ۲۶۶
تتميم لملوك الإسبانيين ۲۶۷
قائمة أباطرة الرومان ۲۶۸
عودة وهران لحكم الدولة الثامنة التركية و الألقاب و الرتب التركية ۲۶۹
بايليكات الجزائر و أقسامها ۲۷۰
بايليك الغرب الوهرانى ۲۷۰
طبيعة حكم البايات و موظفوهم و نوابهم ۲۷۱
أقسام بايليك وهران الستة ۲۷۴
الباى مصطفى بوشلاغم المسراتى ۲۷۴
الباى يوسف المسراتى ۲۷۸
الباى مصطفى الأحمر المسراتى ۲۷۸
الباى محمد أبو طالب المجاحى المسراتى ۲۷۹
الباب مصطفى قائد الذهب المسراتى ۲۸۰
فضل البايات المسراتية ۲۸۲
الباى الحاج عثمان ۲۸۲
الباى حسن ۲۸۵
الباى إبراهيم المليانى ۲۸۵
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۰۴
الباى الحاج خليل ۲۸۷
الباى محمد بن عثمان الكبير ۲۸۹
منشآت الباى محمد بن عثمان بوهران و معسكر و البرج ۲۹۳
الباب عثمان بن محمد ۲۹۸
ثورة أحمد بن الأحرش الدرقاوى ۲۹۹
الباى مصطفى العجمى و ثورة درقاوة ۳۰۰
أسباب ثورة درقاوة ۳۰۱
معركة فرطانة و نتائجها ۳۰۴
الباى محمد بن عثمان المقلش و حروبه مع الدرقاوى ۳۰۸
ظهور الدرقاوى من جديد و اختفاؤه ۳۱۲
ظهور الدرقاوى مرة أخرى و اختفاؤه ۳۱۶
عودة الدرقاوى للظهور ۳۲۴
نهاية الباى المقلش المحزنة ۳۲۵
الباى مصطفى العجمى و حروبه مع الدرقاوى ۳۲۶
الباى محمد بن عثمان الرقيق و المسلوخ أبو كابوس و حروبه مع الدرقاوى ۳۲۸
أعراش المخزن الوهرانى الخمسة ۳۳۱
نهاية الباى بوكابوس المحزنة ۳۳۳
خروج الباى من وهران فى طريقه إلى تونس و عصيانه ۳۳۵
عمر آغا يقتل الباى بوكابوس و ينصب الباى على قارة باغلى ۳۳۶
أبو راس يرثى الباى بوكابوس ۳۳۷
الباى على قارة باغلى ۳۳۸
نهاية الباى على قارة باغلى ۳۴۶
الباى حسن بن موسى الباهى ۳۴۷
سياسة الباى حسن و سلوكه ۳۴۹
وفاة أبى راس الناصر بمعسكر ۳۴۹
ثورة أحمد التيجانى ۳۵۲
تآمر الحشم مع التيجانى ضد الباى حسن ۳۵۵
طلوع سعد السعود، ج ۱، ص: ۴۰۵
محمد التيجانى يهاجم مدينة معسكر ۳۵۶
الباى حسن يذهب لمعسكر لمحاربة التيجانى ۳۵۷
المعركة الفاصلة و مقتل التيجانى ۳۵۹
حصول القحط و غلاء الأسعار ۳۶۰

سجن الشیخ محیی الدین بوهران ۳۶۱
حمله علی الشیخ بلقندوز التیجانی و قتله ۳۶۲
الهجوم علی قبائل الأحرار و عقابهم ۳۶۷
رأی محمد بن یوسف الزیانی فی الأتراک ۳۶۸
أغوات الیای حسن ۳۶۹
الفهارس العامة ۳۷۱
فهرس الأعلام ۳۷۳ فهرس القبائل و الجماعات ۳۸۶
فهرس الأماکن الجغرافیة ۳۹۰
فهرس الکتب ۳۹۸
فهرس الخرائط ۴۰۰
فهرس الموضوعات ۴۰۱

الجزء الثانی

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الدولة التاسعة: الفرانسیس

أصل جنس الفرنسیس:

ثم ملک وهران الدولة التاسعة و هی الفرنسیس، و یقال لهم أیضا الفرنج، فتسمیتهم بالفرنج قدیمة التأسیس، ثم سمتهم العامة بعدها بالفرانسیس، نسبة إلی بلدة افرانسا بقطع الهمزة المفتوحة و هی قاعدتهم القدیمة، و ملک دارهم القویمة، و تقرأ بالجیم بدل السین أیضا لا حرجا، کما فی ابن خلدون و غیره فیقال لها افرنجا. و علی کل حال فهم منسوبون إلی قاعدتهم القدیمة بلاد الزنج، سواء قلنا الفرانسیس أو الفرنج.

و اختلف فی نسبهم علی قولین مع اتفاقهم علی أنهم من ولد یافث بن نوح علیه السلام. فقال أبو الفوز محمد أمین السویدی فی سبائک الذهب بالإلمام، أنهم من ولد طوبال بن یافث بن نوح علیه السلام، فهم إخوة الألمان بفتح اللّام. و قال الحافظ المحقّق أبو راس الراشدی فی زهرة الشماریخ باحتکام، أنهم من ولد کومر بن یافث بن نوح علیه السلام، ثم اختلفوا فی هذا القول علی قولین، بغیر حدس و مین. فقال أبو الفوز السویدی فی سبائک الذهب أنهم من أریخ أو أریغات بن کومر بن یافث بن نوح و حکاه بصیغة قیل فی التاریخ، و به قال الحافظ أبو راس فی أحد قولیه فی کتاب الشماریخ. و قال فیه فی القول الآخر، أنهم من ولد عصرة بن کومر بن یافث بن نوح، فهم إخوة الصقالبة و غیرهم کما مر بالمفاخر. و هم من الأمم المنتصرة التی یقال لها نصاری کالإسبانیین و الروم و الأبرمن و القرج بالبیان، و الجرکس و الروس و البلغار و الألمان و البرجان، و الباشقرد و الجلالقة و البنادقة و الإنقلیز، و البربر و الفلامیک و الدینمرک، المشتهرة، و الذویرة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶

و الماعون و البرتقال و الطلیان و النامسة إلی غیر ذلک من الأمم المنتصرة التابعة لدین المسیح علیه السلام، و علی إخوته الأنبیاء الکرام خصوصا سیدنا محمد علیه الصلاة و السلام.

موقع فرنسا الجغرافی و سکانها و مساحتها و دیانتها

و مملکة افرانسا کانت تسمی فی السابق ببلد القولیة، و أرضهم بین الأندلس و خلیج القسطنطینیة یجاورون الروم من المشرق، و یازانهم جلیقة من المغرب فی القول المشرق و إلیها تنسب الجلالقة بتحقیق الأمر، و کماله، فهم فی/ بسائط علی عدوة البحر الرومی من شماله، یفصل بینها و بین الأندلس جبال متوعرة ذات مسالک ضیقة یقال لها البرت یسکنها الجلالقة من شعوبهم المفترقة، و قد استولوا علی قطعة من الأندلس إلی برشلونة کما مرّ و یأتی فی المعلومة، و یحد بلدهم غربا البحر المحیط و قبلة جبل یسمی البرینی و البحر المتوسط و شرقا و جوفا جبل یسمی بالألب و واد الرین فی العلانیة. و کانت الروم غلبتهم قدیما کفیرهم من الأمم المارة و حملتهم علی دین النصرانیة و کانت البربر تؤدی الجابیة لهرقل ملک الروم فولی الفرنج أمر إفریقیة فی المعلوم، و لم یکن للروم بها ولایة، و من کان بها منهم فإنما هو من جملة الفرنج بالدرایة، و ما فی کتب الفتح من ذکر الروم فی فتح إفریقیة فمن باب التغلیب و إلّا فجرجیر الذی قتله الصحابة إنما هو من الفرنج بالتجلیب، و أجازوا البحر قبل الإسلام إلی إفریقیة، ملکوا أمصارها العظیمة مثل جلولا و سبیطلیة و قرطاجنة و میاروقة (؟) و غیرهم، فلما جاء الإسلام نزع العرب کل ذلک من أیدیهم ما بین خیرهم و ضیرهم، ثم رجع لهم الآن کل ذلک. فهم فیه کاوّلا بجمیع المسالک.

و قاعدتهم الآن یقال لها البریز التی هی عندهم أفضل من اللجین و الإبریز.

و محل فرانسا من الأقسام الأوروبیة هو الجزء الخامس کما مرّ فی الدولة الاسبنیولیة. و موقعها فی غرب أوروبا الوسطی فی القول المحقق المجسطی.

و عائلتهم من عیال الشعوب اللاتانیة التی لهم أسوة. کاهل إسبانیا و إسیانیا و برتغال و طلیان و غیرهم کما مر لأنهم أخوة. و دیانتهم قسمان فی السرّ و العلانیة، و هما: الکاثولیکیة و البرستانیة، فالقسم الأول هو عمومهم و أهله هم المتبعون

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷

للقسیسین و الرهبان، المتخذین للصوامع و المساجد بغایة الإمکان، و استعمال الصلیب و الصور فی المساجد لنیل المسالک، و ضرب الناقوس و غیر ذلک، و القسم الثانی هو خصوصهم (؟) و أهله هم المجتنبون لکل ما ذکر و لا یرون شیئا من ذلک و إنما هو بمنزلة الضیر، و لیس لهم تصدیق لقسیسهم و رهبانهم فی شیء من ذلک و غیرها و ینکرون علیهم العزوبة و الکل من أهل معرفة الوجود لا غیر.

و مساحة افرانسا قبل فقدها للورین و ألزاس خمسمائة و ثلاثة و أربعون ألف ألف کیل متر (کذا)/ و أما الآن فهی خمسمائة و ثلاثون ألف ألف کیل میتر (کذا) مع جزیرة کروسا اللاحقة و هی من أکبر أقسام أروبا السابقة. و سکانها یبلغ عددهم سبعا و ثلاثین ملیونا و نصفا بالتباین. دون سکان مستعمراتها البالغین نحو الستة ملایین. و الملیون هو ألف ألف کما مرّ بالنظایر.

مستعمرات فرنسا

و مستعمراتها فی إفریقیة تونس و الجزائر ثم سنغال و کابون یقتفیها، و برلون و هایوت و ما یلیها. و فی إیسیا بندیشری و توابعها إلی شرقی الهند المرغوب و سیکون مع توابعها فی امام الجنوب. و فی أوقیانیا کلیدونیا الجدیدة و الجزائر المرکزیة و طایطی (طاهیتی) الفریدة. و فی أمریکا کویانا الفرنسیة و غوادلوب و مرتنیک و هما من الجزائر الأنبلیات العدیدة، و جزیرتا سان بیار القدیس بطرس و میقلون بقرب تارنف الأرض الجدیدة، و هؤلاء زیادة علی افرانسا، فانظر لعظمة هذه الدولة التی قاعدتها سابقا افرانسا.

أشهر مدن فرنسا

و أشهر مدنها مدینا باریز و هی موضوعة علی واد سین محصّنة بغایة التحصین فأسوارها صحیحة غریقة، و فادیقها (کذا) کثیرة عمیقة. و فیها ما یزید علی ألفی سکة نافذة عریضة، مبنیة علی صفین مستقیمین و کل صف مزیّن بدیار

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸

عجیبة بالحقیقة بالفریضة بأسافلهن دکاکین للتجارة لبیع السلع المختلفة الأصناف فی غایة الصناعة بالأبنیة الظّراف، و بداخلها اثنان و عشرون قنطرة بلا المزید، بعضها من الحجر و بعضها من الحدید. ثم مدینة لیل و هی علی حدود افرانسا من جهة الشمال بالبیان، فهی حصینة بالغایة یستعمل بها الخیط و الکتان. ثم مدینة روان بالتنبین موضوعة علی وادی سین و بها التجارة العظیمة المختصة بها، و لو کانت بعیدة من البحر لأمکن وصول المراکب إلیها لعمق الوادی الذی یمر بها، و یستعمل بها أقمشة الصوف و الکتان، لکثرة مصانعها ذات البیان. ثم مدینة لیون و هی علی وادی رون حیث اجتمع مع وادی سون و هی بعد باریز من أکبر مدن افرانسا بالتحریر، لکثرة أنواع الصنائع التی بها و العمارة و التجارة و صنعة الحریر. ثم مدینة مرسیلیة و هی مدینة جسیمة علی البحر الأوسط ذات مرسی عظیمة، تسع اثنا عشر مائة مرکب، و مرساها ذات أمن لا ذات عطب/، و قد امتدت تجارتها فی جمیع البلاد، و هی أقدم مدن افرانسا بغیر الانتقاد. ثم مدینة بوردو و هی علی وادی جیرنود و لها مرسی کبیرة تسع ألف مرکب حال الورود و هی أغنا (کذا) مدن افرانسا و أعظمها تجارة، لقربها من البحر و صناعة أهلها وجودة الشراب الذی ینتج من عنبها لما فی عمالتها من الغزارة، ثم مدینة سرط سبور ذات الخیر المشرق، و هی قریبة من وادی الرّین علی حدود افرانسا من المشرق، فهی من أحصن مدن افرانسا فی المشتهر. و الذی ادخلها فی حکم افرانسا سلطانهم لویز الرابع عشر و فیها آلة الصناعة لجمیع الصنائع الجسیمة، و بها التجارة العظیمة.

أشهر موانی فرنسا العسکریة

و بافرانسا من المراسی الحربیة خمسة فی القول الأربط، و هم شربور و بریست و لوریان و رشفور جاء علی البحر المحیط المغربی و طولون جاء علی البحر الأوسط.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹

أشهر موانی فرنسا و جبالها و ودیانها و خلجانها و جزرها

و أعظم مراسیها التجاریة ثلاثة بالأحوط، و هی: هافر، و بوردو، جاء علی البحر المحیط المغربی، و مرسیلیة جاءت علی البحر الأوسط. و أشهر جبالها خمسة و هی الأصول عندهم فی المحقق، و هم جبل ألب فی الجانب الشرقی، و جبل البیرنی فی الجنوب، و سفیان فی الوسط، و فوج فی الجهة الشرقیة، و جورة فی المشرق. و أشهر أودیتها خمسة بالبحث و النبش، و هی وادی سین یجری من المشرق للمغرب و یصب فی خلیج المنش و یمر بثلاث مدن عظام و هی باریز و روان و هافر و (کذا) و طول مجراه ثلاثمائة کیل میتر (کذا) و الکیل میتر یماثل المیل عندنا فیما حاوروا.

قال فی القادیة فإن هذا المحل الغریب یشقه أحد الأودیة العظام فی الدنیا المسمی لا سین قیل هو المعروف بجیحون قنطرته المعتادة تسع مرور أربع عربات محاذیة لبعضها. و وادی لوار و یجری من المشرق للمغرب و یصب فی البحر المحیط المغربی فیستر و یمر بثلاث مدن عظام و هی ورلیان. و طور، و نانط، و طول مجراه ألف و أربعون کیل میتر (کذا). و وادی جیروند و یجری من المشرق للمغرب و یصب فی البحر المحیط المغربی و یمر بمدینة عظیمة و هی بوردو و طول مجراه سبعمائة و خمسون کیل میتر (کذا) بلا ربیی. و وادی رون و یجری من الشمال للجنوب و یصب فی البحر الأوسط بقرب مرسیلیة، و یمرّ بمدینتین عظیمتین و هما لیون و أفنیون و طول مجراه/ ثمانیة ثمانمائة (کذا) و أربعون کیل میتر تحقیقة. و واد الرین و یجری من الشمال للجنوب منبعه من بلد سویس و مصبّه فی بلد هولاند باشتهار، و یمرّ بمدینتین عظیمتین و هما سطرسبور و قلمار و طول مجراه ألف و مائة و خمسون کیل میتر (کذا) بلا زیادة غیرها، منها ماتان و عشرون کیل میتر فی أرض افرانسا و الباقی فی غیرها. و غیر هذه الأودیة فیما راویا (کذا)، ماتتان و اثنان و عشرون و ادیا، فالتی تحمل منها المراکب ثلاثة مشهورة و هی وادی مارن و مزیل و قارون مسطورة، و أما الأودیة الصغار (کذا) فی المقترب فإنها کثیرة العدد و لا تحسب. و أشهر خلجانها أربعة و هی خلیج نمرمندیا و سان مالوا و کلاهما فی بحر النمش (المانش) کما حکیا. و غسکونیا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰

و هو فی الأوقیانوس الاتلنتیکی بالمرتبط. و لیون و هو فی البحر المتوسط. و اخصّ بواغرها اثنان أحدهما بوغاز یادکالة و هو بین افرانسا و انقلترة، و الآخر بوغاز بوتیفاشوا و هو بین کورسیا و سردینیا شهیرة. و أشهر جزائرها تسعة فیما یروه، و هی سَان، و بَلِی، و نوارموتیة، وبُو وریّ و الرّون و کلها فی الأتلنتیک و کورسیا الکبیرة ذات المتاسع، و هی إحدی أقسام افرانسا الستّ و الثمانین التی یقال لها المقاطع. و هیا و کرنیس کلهم فی البحر المتوسط بغیر تخلیس.

الأجناس التی تعاقبت علی فرنسا

قال شیخنا الزیانی فی دلیل الحیران، و کانت افرانسا فی السابق قبل الفرانسیس فی حیازة ثلاثة أمم و هم البلج و الأکیتون و القولیون بالیقین، فکان البلج فی الجهة الجوفیة بین وادی السین و وادی المارن و وادی الرین و أصل هؤلاء من الجرمانیة و هی بلد الألمان، و کان الأکیتون فی الجهة القبلیة بانحراف إلی المغرب بین واد القارون و البرینی بالیان، و کان القولیون فیما بقی من افرانسا حوالا، إلا أن المملکة کانت للقسمین الأخیرین و لا یعلم أصلهما إلا اللّه تعالی. ثم قدمت قبل نبوة المسیح عیسی بن مریم علیه السلام ستمائة لافرانسا بالتزام. طائفة من الیونانیین یقال لهم القوسیون. و نزلوا بالقول و صاروا فیه بما شاؤوا. یتزیون. فتروج أمیرها بابنة سلطان/ القول و أقطعه أبوها أرضا بشاطیء البحر فبنا (کذا) بها مدینة مرسیلیة فی المنقول. و کان القولیون أهل شجاعة و جرأة فی المسطور غیر أنهم لا ینتظرون عواقب الأمور، و کانوا یعبدون الأصنام و یحملون السلاح للنزال، و معیشتهم فی الصید و ما قلّ من المواشی و لا یترکون علی الأبد القتال و لم یظهر فیهم دین المسیح عیسی بن مریم علیه السلام، إلا فی القرن الثانی المسیحی و ذلک قبل الهجرة بجملة مائة من الأعوام حیث استلاء (کذا) الرومان علی ملکهم بالطول و العرض و جال هؤلاء الفوسیون جولانا عظیما فی الأرض إلی أن استولوا علی الإنقلیز، و بعض بلاد الإسبانیین.

بالتبریز. ثم علی الجهة الجوفیة الطلیانیة باتقان، ثم بنوا فی بلاد الجرمانیة و دخلوا لإفریقیة و الشام و بلد الیونان، ثم تخطوا الرومیة کرسی مملکة جنس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱

الرومان فاستولوا علیها و حرقوها بالمشاهدة و العیان، و ذلک قبل نبوءة المسیح عیسی بن مریم علیه السلام، بثلاثمائة و تسعین من الأعوام و لما کبر خلافهم و حلّ بهم النقض، ضعف حالهم ففترقوا فی الأرض.

فرنسا الرومانیة

ثم استولی علیها الرومان بخمسین عاما قبل مبعث المسیح عیسی بن مریم علیه السلام، إلزاما، و أمیر هم و قنذاک جول سیزار و حصل القتال بین الفریقین مدة تسعة أعوام باحتراز، إلی أن ضعفوا فأذعنوا للطاعة، و انسحب علیهم الحکم بالجبر و الاستطاعة، فاشتغلوا بتعلیم الصنائع و العلوم و القوانین العقلیة بالجد و التحتیم، فحصل لهم فی ذلک الاستلاء علیهم النفع العظیم و استقر الرومانیون بالقول نحو الخمسمائة سنة، و عمروها بالغرس و البناء للبیوت المحصنة. قال و لا زال أثر ذلک بافرانسا واضح البیان، من القناطر و القنوات و الأبراج و غیرها للآن.

و لما ضعف الرومانیون هجم علیهم أمم عدیدة من الجرمانیة، و استولوا علی بعض الأرض فعمّروها بالبناء فی القولة البیانیة. و کان ذلک فی ابتداء القرن الخامس المسیحی، و هو قبل الهجرة بعد مائة أعوام بالتصحیح و کان منهم السویف، و الفندال، و الألین، و البورکیتون، و القیزکوت و الاسکلافون و القریستون و البفورة و النورمان و الفرنک، و غیرهم مما حصل لنا به الترک. غیر أنّ الثلاثة الأولین منهم لم یستقروا فی الملک و لا اشتهروا به، بل رحلوا إلی برّ الإسبانیین و توطّنوا به/ و کان بین هؤلاء الأجناس من العداوة ما لا یحصی، حتی صار کل واحد منهم مستقلا بنفسه و مستقصی. و قد حصل منهم قبل ذلک الغارة الکثیرة، المتعددة علی بلاد القول الشهیرة و اطردهم الرومانیون بالتبیین، و لم یبق إلا البعض من الفرنک ترکوا بین وادی الموزو و وادی الرین و ذلک سنة ثمان و خمسین من القرن الرابع من میلاد المسیح، و هو قبل الهجرة بسنین کثیرة ذات قرون فی الصحیح. قال و أصل مجیء الفرانسیس لإفرانسا أن أمة اسمها الفرنک خرجت من بلادهم لضیقها و کثرتهم، و عدم معرفتهم بتدمیر ما تکون به المعیشة من الفلاحة و غیرها مع قوّتهم و شهرتهم و لیس لهم ببلادهم اقتیات إلّا بألبان المواشی و نحوها من عروق الأرض الرواشی، فهجمت مع جملة من الأمم علی بلاد القول کما مرّ فی القولة المرویة و کانت هذه الأمة الفرنکیة مشتملة علی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲

جملة من القبائل البربریة و محلهم فی الجهة الجوفیة بالانحراف إلی المغرب من الجرمانیة بالاستبان، و قطعت من هجومها وادی الرین الفاصل بینها و بین افرانسا الآن. و کان ذلک سنة عشرین من القرن الخامس من میلاد عیسی بن مریم علیه السلام، و الذی هو قبل الهجرة بقرون و أعوام، و استقرت ببلاد القول و عمرتها بالبناء و الغرس و الجولان، و تعاشرت مع الأمة القولیة معاشرة الإحسان، و اختلطت هاتان الأمتان بالأنساب، فصارت جنسا واحدا بالارتساب، تسمی بالفرانسیس، و علا و استفحل بالتأسیس و کانت بلاد القول وقت نزول الفرنک بها تحت الرومان، بأمد یزید علی الأربعة قرون، و السبعین سنة بالبیان، و کان سلطانهم یقال له فرامون کما سیأتی قریبا. و کانت کل قبیلة تحت حکم کبیر منها ترتیبا.

الطبقات الأربعة للملوک الفرانسیس

اشارة

قال شیخنا فی دلیل الحیران: و اعلم أن جملة سلاطین الفرانسیس من أول أمرهم إلی الآن، هم اثنان و سبعون سلطانا، غیر الرؤساء الجمهوریة بیانا. و هم علی أربع طبقات سلکا، الأولی یقال لها بلغتهم المیرفینجیان و ملکوها اثنان و عشرون ملکا، و الثانیة یقال لها الکارلوفینجیین و ملکوها ثلاثة عشر ملکا بالتبیین، و الثالثة یقال لها الکبیسیان، و انقسمت إلی ستة فروع بالبیان، الفرع الأول یقال له بلغتهم الکابی، و ملوکه أربعة عشر بغیر الارتکابی و الثانی یقال له رومبارد فالوا و ملوکه سبعة فیما قالوا/، و الثالث یقال له دورلیان و ملکه واحد بالعیان. و الرابع یقال له سیقوا بذ دیفیالوا و ملوکه خمسة قد جالوا، و الخامس یقال له دوربون و ملوکه خمسة معربون، و السادس یقال له أرلیان و ملوکه اثنان بالبیان، و الرابعة یقال لها النابلیونون و ملوکها ثلاثة معینون.

الملک فرامون

فأول ملوک الفرانسیس یقال له فرامون تولی فی عشرین من القرن الخامس المسیحی الذی هو قبل الهجرة بقرن وعدة أعوام مرامون،

و بقی فی الملک ثمانیة أعوام و مات بالیبان، و کان وقت ذلک سلطان الفرنک یقال له التالیان و فی الحقیقة لیس هو سلطان و إنما هو کبیر قبیلة بالعیان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳

الملک کلودیون:CLODION

و ثانیهم هو ابنه کلودیون تولی یوم موت أبیه فیما قال الراویون، و ذلک سنة ثمان و عشرین و أربعمائة من میلاد المسیح عیسی بن مریم علیه السلام، و هو قبل الهجرة بعدة من الأعوام، و لقبه قومه بذی الشعور لطول شعر رأسه، غیر أنه لا یختص بهذا فی نفسه، لکون عادة ملوکهم یتمیزون علی غیرهم بطول شعر الرؤوس حتی أنّ الذی لا یوافق أمتهم منهم للمملکة یحلقون رأسه لما یریدون اطراده و إبعاده عن الإیوان فی الجلوس، و وقع بینه و بین ایسیوس أمیر الرومان الحرب الکبیر و کان له فیه الانتصار علی قبیل الرومان و تجدد الحرب بینه و بینهم و انتصر أیضا علیهم، و استولی علی مدنهم إلی أن بلغ وادی السوم فیما لدیهم و عمّرت بوقته قبیلة الفرنک ما بین وادی الرین و وادی الموز و أذعنت إلیه إلی أن نالت من فضله الفوز، و توفی بمدینة أمیان حزنا علی موت ولده بعد ما ملک عشرین سنة بالبیان.

الملک میروفی:ME ?ROVE ?E

و ثالثهم میروفی أحد أمراء الفرنک و أصله مجهول، تولی سنة ثمان و أربعین من القرن الخامس المسیحی و هو قبل الهجرة بعد أعوام، فی المنقول، و صارت بلد القول فی أیامه فی حیازة أربعة أمم عظیمة، و هم: الفرنک، و البورکینیون، و الفیزیکونت، و الرومان، بحالة جسیمة و غزاهم سلطان الإنس و هو أتیلة التاری الذین شرقی الموسکو بجیوش تبلغ خمسمائة ألف یروم الاستلاء فدخل البلاد و أفسد زرعها و ضرعها و احتطب بساتینها و خرّب عدة مدنها و منها ما عنها لأهلها أجلا، و کان/ قاسی القلب ذا سطوة مهاب، کثیر التعدی و الجور و الاغتصاب، فاجتمعت الأجناس علی قتاله، و تبدید شمله و إفساد نواله، فوقع المصاف بنواحی شالون المار علی وادی المارن المظنون، و اشتد القتال فهزموه، و قتلوا من جیشه مائتی ألف و منهم من سبوه و غنموه و فرّ هو لبلاد الألمان، و مات بها بعامین بعد الواقعة و أراح اللّه منه العباد و البلاد بنزول الموت الصاعقة، و کان الساعی فی انهزامة میروفی السلطان فسمیت ذریته بالمیروفنجیان، لخلود ذکره

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴

علی الأزمنة و ظهورها علی لسان کل إنسان، فبعد عشر سنین من ملکه حلّ به الموت و أدرکه بغتة الفوت.

الملک تشیلدبریک:CHILDERIC

و رابعهم ابنه شیلدبریک بترتیب التحریک، تولی یوم موت أبیه و هو عام ثمان و خمسین من الخامس المسیحی، الذی هو قبل الهجرة بعدة أعوام التصریحی و کان ظلوما غشوما خبیث السریرة ردیء الطبیعة جسوما، فأطردته الأمة من الملک بلا توان و جعلت مکانه ایجیدیوس و هو من الرومان، فذهب عند ذلک للألمان و استقرّ عند التورنج بأمان، ثم أنّ الفرنک نفرت من غیر جنسهم، و بغوا بالرجوع لشیلدبریک لنحسهم فجاءهم مصاحبا لزوجة مجبرة و تزوجها، و أحسن إلیها و بهرجها و وقع بینه و بین ملک الرومان الحرب الشدید، فغلبهم و جلس علی کرسیه لعتید، و مات بعد ما ملک ثلاثا و عشرین سنة معدودة محسوبة مبینة.

الملک کلوفیس الأول:۱. CLOVIS

و خامسهم ابنه کلوفیس الأول المغرر المعلل، تولی یوم موت أبیه و هو عام إحدی و ثمانین و أربعة مائة مسیحیة التی هی قبل الهجرة بسنین عدیدة صریحیة و هو ابن خمسة عشر سنة فألفی الملک غیر مؤنس فأنسه و أتقنه و استولی علی أکثر بلاد القول بما عمله و یَنِه و حل الحرب بینه و بین ملک الرومان بمدینة سواسون ففتل ملکهم سیاکریوس و اطردهم من القول و صارت قومه هم الجواسون. و کان من الذین یعبدون الأصنام، و قد تزوّج بامرأة نصرانیة تابعة لدین المسیح عیسی بن مریم علیه السلام. یقال لها کلوتیاد مجتنبة لعبادة الأصنام و عابدة لخالق جمیع العباد، فغزاه الألمان/ بقصد الاستیلاء علی بلده و قاتلوه شدیدا، فأصیب من جیشه سجیر أمیر الریبویر من الفرنک بجرح فی رکبته و انهزمت العساکر فاشتد حزنه شدیدا، و قال إن نصرنی إلاه (کذا) زوجتی لا تدیّن بدینها القویم ثم شجع نفسه و قومه و ثبت عزمه، و هجم بهم علیهم فأحاطوا بهم إلی أن ظفروا منهم بالظفر الجسیم، و مات سلطان الألمان و أذعن قومه فیر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵

یمینه و وفی بنذره فاتبعه من قومه نحو الثلاثة آلاف و زال لومه، و غزی الفیزیکوت و قاتلهم بمدینة بواطی إلی أن قتل نفسه سلطانهم الأریک الثانی فاشتد بهم الطلب و العواطی و حمل علیه من العدو فرسان و ضرباء بالرماح، إلی أن انجرح جسده، و فرّ به فرسه لجنسه فزال کمده، و فرّ باقی العدو للإسبانیین و استولی من فورهم علی ملکهم الأکیتین، ثم استولی علی سائر البلدان التی کانت بید الحکام، ما بین القتل و النفی و الظفر و غیر ذلک بالاحتکام، و أقطع للعساکر ما شاء من الأراضین، بغیر توظیف و توریث للنساء منها فعد هذا الفعل من جملة ما وضعه من القوانین، ثم بعده بثمانیة قرون حدث القانون العام الذی لا تتولی الأنثی المملکة خشیة دخول من لیس من الجنس بذلک فهم له حافظون و محررون، و حدثته نفسه بالاستیلاء علی البورکینیین، فخرمته منیته قبل ما وقع من التعیین، و مات بمدینة بریز ذات اللجین و الابریز فی انسلاخ یونیه و هو اجوان بلغتهم سنة إحدی عشر من القرن السادس، من میلاد المسیح عیسی بن مریم الرسول المقدس القادس و هو قبل الهجرة بجملة من الأعوام، لیست ببالغة فی الکثرة بالأقوام، بعد ما ملک ثلاثین سنة بالالتزام.

الملک شیلدبیر الأول:۱. CHILDEBERT

و سادسهم ابنه شیلدبیر الأول الملک المقوّل تولی یوم موت أبیه کما مرّ ذلک قریبا، و کان الملک فی عادتهم وقت ذاک یقسم بین الأولاد کالمال المترکک و کان الأمر غریبا، و کان کلوفیس خلف أربعة أولاد ثلاثة کالثوار، و هم شیلدبیر و کلوتیر و کلودمیر، و تیار، و لم تبطل قسمة الملک عندهم فی المیراث، إلا عند انقطاع الطبقة الثانیة ذات التراث، فکان الذی ناب لشیلدبیر الأول فی القسمة البریز و ناب لغیره غیره بالتحریر و التبریز، و بقی فی الملک إلی أن مات سنة ثمان و خمسین و خمسمائة قواما، بعد ما ملک سبعا و أربعین عاما./.

الملک کلوتیر الأول:I. CLOTAIRE

و سابعهم أخوه کلوتیر الأول تولی یوم موت أخیه و هو العام المار، و ذلک قبل الهجرة بأعوام یسیرة بالاشتهار، فحاز جمیع الملک، و دخلت الناس فیما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶

بیده من السلک، و فرّ منه ابنه شرامن بأهله و أولاده للبروتون و غزی مع أمیرهم أباه فی غایة الهتون، فلقیهما أبوه بجیوشه و اشتدّ الحرب إلی أن مات أمیر البروتون، و انهزمت جیوشه بالهزیمة الشرورة، و آوی شرامن بأهله إلی دار فظفر بهم أبوه فقیدهم و ترکهم ثم أمر بإحراقهم فی تلک الدّار المذکورة و بقی فی الملک إلی أن مات سنة إحدی و ستین من القرن السادس المسیحی الحرام، بعد ما ملک أربعة أعوام.

الملک کاریبر:CAREBERT

و ثامنهم ابنه کاریبر تولی یوم موت أبیه و هو عام إحدی و ستین و خمسمائة من سنین المسیح، الذی هو قبل الهجرة بأعوام لیست بکثیرة فی الصحیح، و لما مات والده خلّف أربعة أولاد کلهم مشاهیر و هم: سیجبیر و شیلبیریک و کونطان و کاریبر فاقتسموا ملک أبیهم علی العادة و أباه شیلبیریک، و رام الملک بأجمعه بالمشادة، و جاء فورا إلی منزل أبیه فأخذ ما به من الأموال و فرقها علی الأعیان و أرباب القول لیبایعونه و یدرک المنوال، ففعلوا ذلک و ذهب بمحلته لبریز فلقیته إخوته بالجنود الطامة بالسرعة، و حصل الحرب إلی أن ألزموه القسمة فرضی بماله بالقرعة فنابه فی حظه البریز، و نال کلا منهم ربع مملکة الفرک بالتبریز، و تزوج بست نسوة، منهن اثنتان فی غایة الرذالة فی النسب و شدة القسوة، إحداهما بنت الراعی و الأخری بنت الحیّاک و وقعت العداوة بین الأخوة رغبة فی الملک و اشتد الاشتباک، و اجتنب کاریبر تلک الحروب و أعرض عنها، و فارقها و أبعد نفسه منها، و بقی فی ملکه إلی أن مات سنة سبع و ستین من القرن السادس من المیلاد، و لم یعقّب ولدا فتنازع إخوته علی الملک و أخذ الطارف و التلاد، ثم اتفقوا علی إبقاء بریز بینهم شرکیة، و لا یختص به واحد منهم بل یبقی بینهم شرکة قویة مراضات و جبریة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷

الملک شیلبیریک الأول:I. CHILPERIC

و تاسعهم أخوه شیلبیریک الأول، کما علیه القول المعوّل، تولی یوم موت أخیه و هو سنهٔ سبع و ستین و خمسمائهٔ/ مسیحیهٔ، و ذلک قبل الهجرهٔ بأعوام قلیلهٔ صریحیهٔ، فنقض ما بینه و بین إخوته من الاتفاق و استولی علی برزی، قهرا و غصبا، و مکر بالناس قتلا و أخذا و نهبا، و کان جبارا ذا مکر ودهاء فی الطّعن و المقام، حتی اشتهر بذلک عند الخاص و العام، فنفرت منه الأمهٔ، و زالت عنه الأهیبهٔ و اشتد جوره و ظلمه للرعیهٔ، بسبب زوجته فریدیکوند المتعدیهٔ، فقتلت أخا زوجها سیجبیرا، ثم تحیلت علی قتل زوجها شیلبیریک إلی أن قتله شهیرا، بحکایهٔ أعرضنا عن ذکرها، لشدّهٔ دهائها و ظلمها و مکرها، و ذلک سنهٔ أربع و ثمانین و خمسمائهٔ مسیحیهٔ بعد ما ملک سبعهٔ عشر سنهٔ، محقّقهٔ مدقّقهٔ معیّنهٔ.

الملک کلوتیر الثانی

و عاشرهم ابنه کلوتیر الثانی المشهور عند الفرادی و المثانی، تولّی یوم موت أبیه و هی السنهٔ المارهٔ، و ذلک فی السنهٔ الأولی من الهجرهٔ القارهٔ، التی لم یبق لنا إلّا بها التوریخ و إضرابا عن المسیحیهٔ بالتصریح، و هو ابن سنهٔ واحدهٔ فیما حکی علیه، فتصرّفت أمه فریدیکوند بالنیابهٔ علیه فکثر ظلمها و قامت علیها الأمهٔ بالقیام الشدید و حصل بینهم و بینها الحرب الشدید، فانتصرت والدته علیهم، و أذعنوا لها بالطاعهٔ فمالت إلیهم، و کثر الحرب بینها و بین برونهو حلیلهٔ سیجبیر النائیهٔ عن استازی و البورکونیو حفیدیها و کل منهما صغیر و صارت تدبر ملکه إلی أن مات سنهٔ أربعهٔ عشر هجریهٔ إضرابا عن ما هی مسیحیهٔ، فقامت علیه فی حیاته برونهو و حاربته طویلا- إلی أن ظفر بها سنهٔ ثلاثین فطیف بها بالجیوش، و هی محمولهٔ علی جمل کأنها العهن المنفوش، ثم ربطت بذنب دابهٔ کثیرهٔ الجموح، فاسحیتها علی الحجارهٔ إلی أن ماتت أشرّ قتلهٔ بالحال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸

المفضوح. و قسّم فی سنهٔ أربع و ثلاثین ماله علی أولاده فأعطی لداکوبیر و هو ابن خمسهٔ عشر سنهٔ الاستازی بأفراده، و کان رایس الوطن بیان قلم یحصل منه ما یخالف الإذعان، ثم خرج السکسون عن داکوبیر و امتنعوا من إعطاء الضریبهٔ فحاربهم بجیوشه فلم یطق علیهم و استصرخ بأبیه فجاءهم بجیوشه القویهٔ، فهزمهم و أسر بعضهم ثم رکز سیفه بالأرض بعد ما صقله، و أوقف الناس الأساری معه فکل من جاوزه قتله، و کان کلوتیر عالما بحسب زمانه، و وقته و أوانه لکنه کان مشغوفا/ بقنص الصید، متولعا بالنساء، و صاغ لوساوسهن و هن ذات الکید، و بقی علی حاله إلی أن مات سنهٔ خمس و أربعین بعد ما ملک أربعا و أربعین من السنین.

الملک داکوبیر الأول:I. DAGOBERT

و حادی عاشرهم ابنه داکوبیر الأول، الذی عندهم فی الالتحام المعول، تولی فی الیوم الذی مات فیه أبوه کما سبق، و نقل کرسی المملکهٔ من الاسترازی إلی برزی لمن حقّق، فعظم علی أهل مملکته الانتقال عنهم، و بعده منهم و کان ذا أمور حسنهٔ، و مسائل مستحسنهٔ منها جولانه و فحصه عن الرعیهٔ، و نظره فی أمورهم المفیدهٔ المرعیهٔ، فمهدت له البلاد و أذعنت له العباد، خشیهٔ سطوته و ما رأوا منه من الإحسان، و دعت له بالنصر علی العدوان فهمّ أخوه کاریبر بالتعرض له فی ملکه، فقهره و أبقاه علی الأکیتین بفلکه و فی العام الثالث من تولیته حصل له بالحرب مع الفنید المستقرین بالأیلب، من الألمان العتید، لما نهبوا قافلهٔ من رعیته و قتلوا بعضها، فأرسل بعض خواصه لسلطانهم برساله فلم ینظر لفظها، و رجع الرسول خائبا، و لمالکه ذمیما کائبا، فجهز لهم محالا ثلاثهٔ ما بین الألمان و اللومبار و الاسترازی و ساروا حثاثهٔ، و تحارب الفریقان ثلاثهٔ أیام فظهر من الألمان و اللومبار القتال الذی لا فیه لئام (کذا) و لا احتشام و هزموا العدو و أذاقوه نکال الدوام، و ظهر من الأسترازی جر الهزیمهٔ لکون داکوبیر سلب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹

أموالهم و سجن أعیانهم و انتقل عنهم فدمّوا ذلک لوقت الجزیمهٔ. و لما کثر فساد الفنید و دام ثلاث سنین تحیر داکوبیر من ذلک و صار فی حدس و تخمین إلی أن أشار علیه بعض الأسترازی بأن یرسل ولده سیجبیر، سلطانا علی الاسترازی ففعل و اطمأنت نفوس الأستراز و بادروا لقتال الفنید و منعوه من الدخول للفرانسیس. لملاسقهٔ الفنید لهم فی الملک الجسیس ورام داکوبیر الاستلاء (کذا) علی ملک أخیه کلوتیر لما مات فمنعه السکسون کما حقّه الرّوات، و قصد بجیوشه للقتال فجمع داکوبیر جیوشه الکثیرهٔ الأثقال، و قسّمها علی عشرهٔ أقسام، و جعل علی کل قسم أمیرا لا یخالف المرام و خرجوا للقتال فهجموا علی مدینهٔ بواطی و جمیع ما انضم للسکسون، و استولوا علیها و استخدموا الاکیتین و هزموا السکسون/ فسأل کبراؤهم منه الأمان فأمّنهم و ألزمهم الإذعان و هدنهم، و قدّمت جیوشه للبروتون لما خلعوا طاعهٔ السلطان فحاربهم و هزمهم بما لا یصفه لسان، و قدم أمیرهم إلیه بهدایا عظیمهٔ ذات أموال جسیمهٔ و کان لداکوبیر وزیر صائغا (کذا) فصاغ له کرسیا من خالص الإبریز، و هو الذی بنا (کذا) الموضع المعروف بساندی بالدیر الکبیر بالبریز و أقطعه أملاکا لا تحصی فی العدد، و لا تحصر فی المدد، بحیث أقطعه فی یوم واحد خمسا و عشرین مدینهٔ، و صیّره محلا لدفن الملوک الفرانسویهٔ تصییرا موبدا مدینهٔ. و مات بأواسط یتیر (کذا) سنهٔ الخمسهٔ و الخمسین بعد مالک (کذا) عشرهٔ من السنین. قالوا و لم تقع منه إلّا الفلتهٔ التی قتل فیها نحو التسعهٔ آلاف من التتار المؤتمنین.

الملک کلوفیس الثانی

و ثانی عاشرهم ابنه کلوفیس الثانی المعروف عند القاصی و الدانی، تولی یوم موت أبیه لأن أباه لما مات خلف ولدین و هما سیجبیر و کلوفیس بغیر مین، فبایع رؤساء الدولهٔ کلوفیس علی البورکینو و النسری و جعلوا وزیره لإدارهٔ ملکه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰

و أمره إیکا البهتری، و ترکوا الاسترازی لأخیه سیجبیر و وزروا علیه لإدارهٔ الملک بیان لما کان کل منهما صغیر، فمات بیان و توزّر ابنه کریمولد، ثم مات سیجبیر و ترک ابنا من سبع سنین لیس له قوهٔ و لا جهد، فراع وزیره الاستلاء (کذا) علی الملک و حلق رأس الولد و أرسله لجزیرهٔ الإیرلند فی القلک فمنعته الأمهٔ و قبضته ثم مکنته مع ولده من کلوفیس فقتلهما و انفرد بالملک الأنیس و مات سنهٔ ثلاث و سبعین بعد ما ملک ثمانی عشرهٔ من السنین، و خلّف ثلاثهٔ أولاد بالأکمل، و هم کلوتیر الثالث و شیلدیریک الثانی و تیاری الأول.

الملک کلوتیر الثالث

و ثالث عاشرهم ابنه کلوتیر الثالث الذی لملک أبیه وارث و حالث، تولی یوم موت أبیه علی الملک بالتمام، و هو صغیر ابن ستهٔ الأعوام (کذا) و توزّر علیه لإدارهٔ أموره ایرکیفولد و مات و توزّر بعده ابیروین الرند و هو من عقلاء الوزراء و الأعیان الکبراء، فجعل شیلدیریک الثانی سلطانا علی الاسترازی لطلبهم ذلک و مراده وضع الوزراء و إدخالهم فی حکم السلطنهٔ للاحتراز، غیر أنه علا قدرهم وطما/ (کذا) و انتشر صیتهم و سما، و مات کلوتیر سنهٔ سبع و ثمانین بعد ما ملک أربعهٔ عشر سنهٔ بالتبیین.

الملک شیلدیریک الثانی

و رابع عاشره أخوه شیلدیریک الثانی تولی یوم موت أخیه ذی البیانی و هو ابن تسعهٔ عشر سنهٔ، محررهٔ محقّقهٔ معیّنهٔ. و سببه أن إبیروین الوزیر أقعد تیاری الأول علی الکرسی من تلقاء نفسه، من غیر مشاورهٔ أبناء جنسه، فأنفت الأمهٔ و غضبت و اتفقت علی العناد و له طلبت و بایعت شیلدیریک المار، و خرجت بجیوشها لمحاربهٔ الوزیر و سلطانه المشهار، و لما رأی الناس ذلک تأخروا عن الفتهٔ و تمکّنت الأعیان من الوزیر و سلطانه فحلقوا رأسیهما و أرسلوهما لیعض

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱

الدیور للمکث به للمهنهٔ، و استخلص الملک هذا الأمیر الثانی، و جعلوا له وزیرین هما فولفولد و لیجی التبلانی، و کان هذا السلطان شدید البغض و شریر الأخلاق، فکرهته الدولهٔ و حلّ بها الاستقلاق، حیث رأوه سجن وزیره لیجی و ربط مع عمود أبادیون و هو من الأعیان، ثم جلده و خلّ سبیله للذل و الأهوان فدبّر أبودیون الحیلهٔ إلی أن وجد الفرصهٔ فی هذا السلطان فرآه ذات یوم خرج بأهله و ولدیه للتنزه و المهرجان، و ترکه إلی أن وصل إلی غابهٔ بنواحی شیل فأدرکه فورا بأصحابه و قبضه و قتله و لم ینج إلا ابنه الصغیر و هو دنیال ففاه لدیر إلی سنهٔ مائهٔ و أربعهٔ و ثلاثین لما أراد اللّه صیرورهٔ الملک له بالتحصیل و مات شیلدیریک الثانی سنهٔ تسعین کما حققه أهل المعانی، بعد ما ملک أربعهٔ أعوام و من تیاری الأول إلی آخر الطبقهٔ الأولی قوی تصرف الوزراء و أدام، حتی أتبعهم من أمتهم الخاص و العام، و فاز بطول مدهٔ الوزارهٔ منهم ثلاثهٔ، و هم بیبان و ابنه شارل مرتیل و حفیده بیبان لوبریف إلی أن قصدهم الناس للإغاثهٔ، و تصرف بیبان دیرستال من عام إحدی و تسعین إلی عام مائهٔ و إحدی و ثلاثین و جلس، علی کرسی المملکهٔ فی أیام وزارته أربعهٔ ملوک، و هم تیاری الأول و کلوفیس الثالث و شیلدیریک الثانی و داکوبیر الثانی ذو السلوک.

الملک تیبری الأول:I. THIE ?RRY

و خامس عاشرهم أخوه تیاری الأول الذی هو عندهم من ملوکهم التی علیها الانکال و المعوّل. تولی سنهٔ تسعین و هو العام الذی

مات فیه أخوه بالتمرین، فأخرج الوزیرین أیلجی و ایروین من السجن، فأطاعه أیروین و أذعن و خرج من فوره بالجیوش لحرب النسری إلی أن أثخن فیهم و أخذ الأموال و من لم یذعن منهم أذاقه العذاب و النکال، و عصاه أیلجی و قدم بجیوشه و هم لاتون للقتال، و لما رأی کثرة الجیوش سلّم نفسه للوبال، فتمکّن منه ایروین و قلع عینیه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲

و حلق رأسه و سجنه. و توزّر لما قوت شوکته علی تیاری رغما بما عیّنه و تصرف فی النسری و البوکوکنیو بما أراد، و تقبّض علی أمیر الاسترازی و هو مرطان بالأمان فقتله و أباد و تمادی بجیوشه للاسترازی فاغتاله فی طریقه شخص من النسری سنهٔ ثمان و تسعین و تولی مکانه بیرتیر فقمع الأعیان و لم یراع لهم حرمهٔ بعد ما کان التوفیر، و لمّا رأوا ذلک فروا من عنف بیان رایس الاسترازّ، فجاء الرایس بالجیوش إلی تیاری بقصد المقاتلهٔ و البراز، و تصافّا بمدینهٔ تسری فانهزم تیاری و تمکّن منه بیان و أصحابه حیاری، و استولی علی الملک فقامت علیه الفریسون فقصدهم بجنوده إلی أن أذعنوا و أدوا المطالب و المحصون، و مات تیاری سنهٔ مائهٔ و سبعهٔ مبینهٔ بعد ما ملک سبعهٔ عشر سنهٔ.

الملک کلوفیس الثالث

و سادس عاشرهم کلوفیس الثالث تولی سنهٔ مائهٔ و سبعهٔ و هو ابن عشرهٔ أعوام فی الحال الحالث و بقی التصرف بید الوزیر بیان لقصور هؤلاء الملوک و مکنهم بقصورهم بحیث لا یأتوا لقصر الإمارهٔ إلّا وقت اجتماع الأعیان لتدبیر أمورهم، لتحصل منهم الموافقهٔ علی القوانین، و لا شیء لهم غیر هذا بالتبیین، و لو شاء بیان الاستقلال بالملک لفعل بالجهارهٔ، لکنه لم یر الفضل له فی ذلک و إنما رآه فی الوزارهٔ، و أیضا توقیرا لنسل میروفی فإنه کان عندهم من ذوی الفضل المظروفی، و غزی الألمان مرارا ثلاثا، و عاقب الفریسون لما امتنعوا من المطلب حلاثا، و مات کلوفیس الثالث سنهٔ اثنا عشر و مائهٔ بأقوام، بعد ما ملک خمسهٔ أعوام.

الملک شیلدبیر الثانی

و سابع عاشرهم أخوه شیلدبیر الثانی تولی یوم موت أخیه کلوفیس، و هو ابن اثنا عشر سنهٔ بغایهٔ التنفیس، و لقصوره عن التصرف بقی التصرف لبیان کمن قبله

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳

من الملوک کان إلی أن مات سنهٔ ثمانیهٔ و عشرین و مائهٔ و افیهٔ/ بعد ما ملک ستهٔ عشر سنهٔ عافیهٔ.

الملک داکویر الثانی

و ثامن عاشرهم ابنه داکویر الثانی تولی یوم موت أبیه و هو ابن أحد عشر عاما، فقام الوزیر بیان بإدارهٔ الملک کالذین قبله التزاما، و سار هذا الوزیر سیرهٔ حسنهٔ، و حاز بعقله أمورا مستحسنهٔ، و مات سنهٔ أربع و ثلاثین و مائهٔ معینهٔ بعد توزّره أربعین سنهٔ، و لم یمت حتی عیّن حفیده للوزارهٔ و هو تیودولد ابن سنهٔ أعوام، و التصرف لزوجهٔ جدته بلیکترود، باحتکام و قد کانت فی بلاد الاسترازّ، فقدمت لبریز بجیوشها لتجعل حفیدها فی مکان جده بالإبراز فغضب النسری من ذلک و أراد القتال، فوقع بنواحی کومبیانیو و ثمّ کبر النزال فهزمت و ربّسوا علیهم رنیفورهٔ و کانت أحواله مشکورهٔ، و لما نال هذا المقام سمی علیه دنیال سلطانا لنیل المرام، و سماه شیلبیریک الثانی فجمع من ذکر الجیوش و قصد لمحاربهٔ الاسترازّ فی السرّ و العلانی، و کان الجیش المبعوث للقتال، جندی الفریسون و السکسون فی الانقال فخلعت الألمانیهٔ لذلک الطاعهٔ و أکثرت الفساد و الوقاعهٔ، و کان لبیان ابن من الزنی شدید البأس و العنی، یقال له شارل قد سجنه أبوه رضاء لزوجه، و قرارا من إیقاعه به بلوجه و حین بلغه ذلک هرب من سجنه، و قصد الاسترازّ، ربما الوصول للملک بالقتل و البراز، و کانت الاسترازی شدیدهٔ الشوکهٔ لکن خمدت نارها لما قلّ عزمها و بار جارها، و لما جاءهم شارل فرحوا و استبشروا، و ریسوه علیهم بعد ما استنفروا، و راموا العناد و الشتات فبلغهم الخبر بأن داکویر الثانی قد مات سنهٔ مائهٔ و ثلاث و ثلاثین بعد ما ملک خمسهٔ أعوام بالتعیین، و خلّف ابنا یقال له تیاری الثانی باحتکام فمنعه من المبایعهٔ الخاص و العام و تولی شارل مرتیل الوزارهٔ، و تصرّف فی الملک تصرّف من له الربح فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴

التجارهٔ، من عام أربعهٔ و ثلاثین بعد المائهٔ إلی عام ثمانیهٔ و خمسین بعد المائهٔ و جلس فی وقته علی کرسی المملکهٔ ثلاثهٔ سلاطین و هم کلوتیر الرابع و شیلبیریک الثانی و تیاری الثانی بالتبیین.

الملک کلوتیر الرابع

و تاسع/ عاشرهم کلوتیر الرابع تولی سنهٔ مائهٔ و ثلاث و ثلاثین فی القول الشائع و هو لیس من نسل میروفی فبادر شارل مرتیل لمحاربهٔ الفریسون و السکسون، لما حرکا للاسترازی کما مرّ و قاتلهما فهزمهما و توجه للنسری بجیشه الهتون، فاجتمع به بامبلی و هزمه و فر سلطانه و وزیره فزاد شارل للوطن و اعترمه فالتقی به بفنسا و حاربه بأشد القتال إلی أن أذاقه الغایهٔ من النکال، و ذلک عام أربعهٔ و ثلاثین و المائهٔ فضعف النسری و أجاب للطاعهٔ ثم دخل شارل بریزا و بایعه بالوزارهٔ کافهٔ الجماعهٔ، و توجه بجنوده لکولونیو قاعدهٔ الاسترازّ لکون زوجهٔ أبیه و هی بلیکرود بها لنیل الإنجاز، فسلمت له البلد و ما ترکه أبوه من الذخائر و الأموال رغما علیها خشیهٔ من العذاب و النکال، و لا زال کلوتیر الرابع ملکا إلی أن مات سنهٔ أربع و ثلاثین بعد المائهٔ و هی السنهٔ المارهٔ بعد ما ملک سبعهٔ عشر شهرا فکانت مدته فی النلد القصارهٔ.

الملک شلیریک الثانی

و الموفی لعشرینهم شلیریک الثانی تولی یوم موت کلوتیر الرابع بالتعیین، و مات سنهٔ المائهٔ و السبع و الثلاثین بعد ما ملک أربعهٔ أعوام، و لا زیادهٔ بعد هذا فی الکلام.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵

الملک تیاری الثانی

و حادی عشرینهم تیاری الثانی تولی یوم موت شلیریک و هو ابن خمسهٔ أعوام، فدبر أحواله و أدار ملکه شارل مرتیل بأقوام و عظمت شوکهٔ شارل فی الوزارهٔ، و علا صیته فی السرّ و الجهارهٔ و شرع فی تمهید من خرج عن الطاعهٔ، و لم یرد الدخول فی الصناعهٔ فطرّد السکسون من النواحی الجوفیهٔ، و المسلمین الذین بالأندلس من النواحی القبلیهٔ، لکون الإسلام دخل بر الأندلس سنهٔ اثنین و تسعین من الهجرهٔ فی القولهٔ الصحیحهٔ المعتبرهٔ. ثم استولی شارل علی أملاک القسیسین و وزّعها علی عساکره، فقویت همّته و عظمت دولته و أطاعته الناس فی نواهیه و أوامره، ثم حارب السکسون و ما انضم إلیهم من الألمان و الیافورهٔ و الفریسون و غیرهم إلی أن هزمهم و لم یستخدمهم لکثرهٔ الغیظ و توعر بلاد السکسون، و زادت قوته فی الارتفاع للسماء، و انتشر صیته و أمره سماء، خصوصا وقت محاربهٔ المسلمین لما یکابده من الأمور الشاقهٔ/ فیظهر قوته بین النصاری و المسلمین لکون المسلمین غزوا سنهٔ مائهٔ و خمس و ثلاثین مملکهٔ الفرانسیس فاستولوا منها علی اللّنکدوک و نربون و صار لهم فیها التجسیس ثم قدموا سنهٔ سبع و ثلاثین من المذکور إلی الأکیتین و حاصروا مدینهٔ تولوز و اسم أمیرها أودّو فبرز للقتال فهزم بعد الحرب الشدید المبروز، و لما خرج عن طاعتهم اللنکدوک، قطعوا البرینی و رجعوا لبر الاسبانیین بالشّدوک، و بقوا هناک إلی سنهٔ اثنین و أربعین و المائهٔ رجعوا و استولوا علی ما کان بأیدیهم من التراب و أزالوا منه الشرک و الارتیاب، و هجموا علی الناحیهٔ القبلیهٔ کثیرهٔ المدن و القری و الحصن و الاخصاص و الدوفانص، التی یقال لها البروفانص و نشب أمیرها أودو المذکور الحرب فهزمهم، و دخلوا بر السبنیول بما جزمهم. ثم قدم عبد الرحمان

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶

الأول الأموی سنهٔ تسع و أربعین و مائهٔ بجنود لا تحصی و لا تعد، و لا یطیق لإحصائها بالعد أحد، و توجّه لمدینهٔ بوردو الأفرد، و اشتد القتال بینه و بین أمیرها أودو فهزم أودو و مات منه خلق کثیر فاستولی عبد الرحمان علی بوردو و نهب جمیع أموالها و غیر لرونقها و أحوالها، و دخل المسلمون وطن الاکیتین فأحرقوا الکنائس و سبوا و نهبوا و أثّروا و قتلوا کثیرا بالتبیین، و توجهوا لناحیهٔ الجوف بقصد الاستلاء (کذا) و التخریب و الإجلاء و کان أودو بعد انهزامه، قدم إلی شارل یقصد استنصاره و احترامه، فلباه لمطلوبه و جهّز الجیوش لقتال عبد الرحمان و حروبه، فاجتمع به بین مدینتی بواطی و تور فتقابل الفریقان، و اشتدّ القتال فمات وزیر عبد الرحمان، و کان مدبرا لجیشه بغایهٔ ما کان، و هزمت جیوشه و استولی شارل علی محلته، فألفاها موسوقهٔ بالأموال التی سلبت من الاکیتین برمته، و مات من المسلمین خلق کثیر، و حاز النصاری المحلهٔ بما فیها من قلیل أو کثیر، و بهذه الواقعهٔ لقّب شارک بمرتیل لشدهٔ ضربه فی النزال بلا- تحویل، لأن مرتیل بلغتهم المطلقهٔ معناه المطرقهٔ، و رجع المسلمون للّنکدوک و البورفانص بغیر الشک، لکون سکان تلک العمالتین یمیلون للإسلام و یفضلون أهله علی الفرنک، فذهب إلیهم شارک مارتیل و استولی علی لیون و

أفینیون/. و غیرهما من سائر المدون (کذا) و جعل فی کل مدینة من قبله حاکما، و رجع لمحلّه عازما، فقام أناس الوطنین، و أدخلوا المسلمین عندهم بلامین، و اطردوا أتباع شارل مرتیل و لما بلغه الخبر رجع یرادف الترحیل إلی أن وصل فاستولی علی البروفانس و تمکّن من أفنیون بعد الهجوم، و قتل من بها من المسلمین قتل الحاقد الظلوم، و توجه للنکدوک فحاصر نربون ثم جاءته المسلمون بجیوشهم لإعانة إخوانهم و صار القتال فی أشد ما یکون و حصلت الدائرة له لکنه لم یستول علی نربون و ذلک سنة مائة و أربع و خمسین فی القول المحرر المبین، و جال فی الوطن المذکور فخرق مدینة نیم المشهورة، و أرل، و بیزیا و هدم مدینة ماکولون الموفورة، و نهب أموالا جسیمة و أسر أناسا عظیمة، و رجع مقیدا للأساری اثنین اثنین و مات تیاری

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷

الثانی بغیر مین، سنة أربع و خمسین و المائة المارة الذکر، بعد ما جلس علی الکرسی سبعة عشر سنة بغیر النهی و الأمر، و بموته وقعت الفترة من الملوک خمسة أعوام و لم یبق التصرف فیها إلا لشارل منفردا، و لو شاء الاستلاء (کذا) لفعل لکنه اختار الوزارة و بقی منجردا و طال و صال و هاج و جال و قدم فی سنة خمس و خمسین من القرن المذکور لمحاربة السکسون فبادر أمیر البورفانس و هو مورونت بجنوده إلی أفینیون و اطرد منها عساکر شارل مرتیل فتوجه له شارل و استولی علیها بالتحصیل و تمکّن من أرل و مرسیلیة و غیرها عدا نربون و شیئا قلیلا من الناحیة القبلیة، و أطرد المسلمین من غیر المستثنی و أذعنت له الرعیة و نال ما تمنی، و قدم لقصره سنة سبع و خمسین من القرن الثانی للاستراحة و هو فارح بنیل المراد و فاه لسانه بالفصاحة فأتاه کتاب من عند الباب و هو شیخ دین المسیح طالبا منه الإعانة علی اللمبار لهجومهم علیه فعزم علی إجابته فأحزنه منیته بالصحیح و ذلک سنة ثمان و خمسین و مائة و هو ابن ثلاث و خمسین سنة، بعد ما تصرف فی الملک خمسا و عشرین سنة، و کان له جملة أولاد منهم اثنان شقیقان، و هما کارلومان و بیبان فقسم التصرف بینهما بحسب إشارة رؤساء الدولة من أهل العنایة، و الصولة، فناب الأول الاستوازی و الألمان و ناب الثانی النسری/ و البوروکونیو و البورفانص بالبیان، و بقی الاکیتین و البافیر و الفسکونیو و البورطانیو مخالفین، لکنهم یدفعون شیئا من مطالب السلاطین، فأهمل کارلومان الملک و ترهب ببعض الدیور، و اختص بیبان بالملک بتمامه الموفور.

الملک شیلدیریک الثالث

و ثانی عشرینهم شیلدیریک الثالث الذی تولی الملک بالأمر الحالث، سنة تسع و خمسین من القرن الثانی کما هو المقرر بالتعول ذات المعانی، و بقی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸

بیبان لویریف بن شارل مرتیل یتصرف بالوزارة نائبا عن السلطان إلی أن ظهر له الاستلاء علی الملک و رأی أنه لا یتم له ذلک إلا بموافقة الباب زکریاء فبعث له بعض خواصه العیان، و أخبره بما فی ضمیره فوافقه علی ذلک الخطاب، و لما رجع الرسول کتب الوزیر للباب بما نصه: أیها الخلیفة أخبرنی هل الملک للمتصرف أو للمسمّی سلطانا و لکنه لا یفارق بقصره للباب فأجابه الباب زکریا بأن الملک للمتصرف، لا للذی فی قصره جالس و به معترف، فاجتمعت علیه الرؤساء و عقدوا له بیعة السلطان، و ذلک سنة تسع و ستین و مائة فصار بیبان هو السلطان فأخذ شیلدیریک الثالث و حلق رأسه و بعثه إلی دیر فبقی به إلی أن مات سنة إحدی و ثمانین من القرن المذکور و بموته تعرضت الطبقة الأولی فی المشطور بعد ما ملکت تلک الطبقة ثلاثمائة و اثنین و ثلاثین سنة. و انتقل الملک للطبقة الثانیة مبینة.

الملک بیبان لویریف:PE ?PIN LE BREF

و ثالث عشرینهم بیبان لویریف الذی هو فی ملک له مطلق التصریف تولی سنة تسع و ستین کما سبق فأذعنت له الرعیة لکونه هو أول الطبقة الثانیة فی المحقق، و کان ذا عقل رشید، و رأی سدید، و اشتهرت أیامه بالفخر و المجد فجز فیها لأذیاله، لما ناله من النجاح فی سائر أحواله. و لقب بلویرف لقصر قامته و شدة قوته و لامته، و غزی اللمبار لما تعدّا علی أرض الباب فحاصره بمدینة یافا و کرّر علیه القتال أضعافا فأضعافا، إلی أن استلبه من خزائن الأموال، و نزع منه جمیع الأراضی فأعطاها هدیة للباب و أعطی الأمان لاستولف ملک اللمبار الجوال، و رحل راجعا لمحله سنة اثنین و سبعین و مائة فی صحیح الأقوال ثم رجع اللمبار لرومیة و حاصرها، و ضیّق علیها و قاهرها، فاستنصره الباب أیضا فنصره/ و قدم بالجنود للمبار و قهره، و ألزمه برد ما أخذ فامتثل لأمره، و أذعن بعد القسم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹

أنه لا یرجع لرومیة و رحل من فوره، و التزم بدفع المغارم، و آل علی نفسه أن لا یعود للظلم و لا یکون هو الظالم، و ارتحل بیبان راجعا لوطنه صائلا صولا عتیدا ثم ذهب للسکسون و قاتلهم قتالا شدیدا، إلی أن أذعنوا له بالطاعة الکلیة، فارتحل عنهم و توجه للجهة القبلیة. لمحاربة المسلمین فحاصر نربون التی هی قاعدة المسلمین بافرانسا و استولی علیها بما یکون و ذلک سنة ست و سبعین و مائة بعد القتال الشدید و خلصت للنکدوک له بالمرید ثم زحف لقتال الاکیتین و طال الحرب بینه و بینهم ثمانیة من السنین إلی أن أذعنوا له بعد موت أمیرهم مع أکثر الأعیان. و کان لبیبان ولدان و هما شارلمانیو و کارلمان و لما خشی الموت جمع الرؤساء و قسم الملک علیهما، و حقق الأمر إلیهما و کانت له قوة شدیدة و عنایة مدیدة، حتی أنه لما اجتمع مع قومه ینظرون المبارزة بین الثور و الأسد، و قد اشتدّ الکفاح بینهما قال لقومه أیکم یحجز بینهما فلم یجاوبه أحد، فنهض فورا و دخل المیدان بینهما وطعن الثور فقتله، و التفت للأسد فضربه بسیفه و قطع رأسه و بالموت أعجله، ثم التفت لقومه و قال لهم هل أصلح أن أکون علیکم سلطانا أم لا فاستعجبوا من قوته و قالوا له أهلا أهلا، و مات سنة خمس و ثمانین و مائة بعد ما ملک سبعة عشر من الأعوام، و البقاء للّه المالک العلّام.

الملک شارلمانیو:CHARLEMAGNE

و رابع عشرینهم ابنه شارلمانیو تولی یوم موت أبیه بارتباط، ثم وقع بینه و بین أخیه تنافر فانصرف عنه أخوه و مات باحتیاط، فاشتغل شارلمانیو بإقامة المصالح، و جلب المنافع للأمة و دفع المقابح، ثم خرج للاکیتین لما خلعوا الطاعة سنة ست و ثمانین من المار بالاستطاعة و هم بأثقل ما یکون بالسلاح، فهزمهم و استولی علی جمیع ما بأیدیهم (کذا) سیما الرماح و بنا (کذا) بأرضهم و عمر ما بناه بالعساکر ثم رحل عنهم و توجه للسکسون فبلغ أرضهم و استقبله

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰

العدوّ بالعساکر، و حصل بینه و بینهم الحرب الذی شاب له رأس الغراب، و مهمی حلّ بموضع عمّره بالبناء بلا ارتیاب و دام الحرب ثلاثا و ثلاثین سنة إلی أن أذعنوا و تنصروا متعینة، و لقوة هذا/ الملک شارلمانیو و نجدته، استنصر به غیره و طلب لنجدته ففی سنة مائة و تسعین استنصر به الباب علی اللمبار، فنصره بجنوده إلی أن سلب ما لهم و رأوا ما حلّ بهم منه من الأدمار، و نقضوا العهد و رجع لهم سنة ثلاث و تسعین من المذکور، فأذاقهم النکال و جعل الحکام علیهم من طائفته فلم یقع منهم بعد ذلک النفور، و جعل أحد أولاده سلطانا علی الطلیان، و قدم إلیه فی سنة أربع و تسعین من المار بالیان بعض أمراء المسلمین من الأندلس للاستنصار به علی الحاکم الأموی حفید عبد الرحمان لما ترک اسم آل العباس من الخطبة بالقبول، و استقل بالأمر بوطن السینیول فأجابهم لمطلوبهم و جهز محلتین کبیرتین و حرک علی جهتین و جدّ السیر إلی أن ضرب محلته تحت ساراکوس و اجتمعت جیوشه فحاصر تلک المدینة إلی أن استخدمها مع غیرها و علت کلمته فیها بضرب الناقوس، و رحل فی السنة التی بعدها راجعا لمملکته، فاتّفق القسکون مع المسلمین علی محاربته مع قوته، و قصدوا الجبل البرینی و کمنوا به بشعب شدید الوعر، کثیر الغیظ و الأخادید و الحجر، إلی أن جاوز الشعب نصف الجیش، و هجموا علی المتأخرین و وقع القتل فیهم بتمامهم و کثر الطیش، فلقد مات فی هذه الواقعة أکثر الأبطال، منهم قریب الملک شارلمانیو و هو رولون و اشتد الکرب و الوبال، فهجم علیهم و کثر القتال إلی أن هزمهم، و تمکن من أمیر القسکون فقتله، و بالغرائم لزمهم و جعل الاکیتین و القسکون و اللنکدوک مملکة وحدها. و سلطن علیهم ابنه القاصر عن التصرف و هو لونرو عن افرانسا أفردها ففرحوا بذلک و نزلت العافیة و کثرت التجارة، و التمدن الکثیر و ذهبت الخسارة، و حرک للتورنج لما خلعوا طاعته فی المشهور، سنة ثلاث و مائتین بالمذکور فحاربهم و ظفر بأمیرهم فقلع عینیه،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱

و صیّر رعیته من دویه، و فی التی بعدها حرک للبروتون لما امتنعوا من أداء الضریبة، و طال الحرب بینه و بینهم إلی أن أطاعوه و صاروا له من جملة الرعیة، و خرج فی سنة خمس من القرن الثالث فی ثلاث محال للبافورة و الهنش فأطاعه أمیر البافورة و مکنه للتوثق من أولاده، و أنشأ الحرب مع الهنش إلی أن هزمهم و نال/ لمراده، و حصل القتال بینه و بین المسلمین مدة ثمان سنین، و قد جال المسلمون فی اللنکدوک و رحلوا منه مختارین، سنة مائتین و عشرة شهیرة و بأیدیهم أساری کثیرة فقام الأکیتون علی المسلمین بعد ذلک و حاصروا نربون إلی أن استولوا علیها، و انجلا (کذا) المسلمون منها و لم یرجعوا إلیها، ثم حصل الصلح بین المسلمین و الفرانسیس و تصرّف کل فیما بیده من الأراضی بالتمدّن و التأسیس، و قد غزی شارلمانیو ثلاثا و خمسین غزوة، و کلها مشهورة عندهم و معزوة، و حصلت المراسلات و الهدایا بینه و بین الخلیفة العباسی ببغداد هارون الرشید، فأتحفه الرشید بهدیة فیها المقانة لمعرفة الأوقات و کانت إذ ذاک بافرانسا مجهولة التقیید، و هذا القول یخالفه ما فی الخبر المعرب بغیر حمیة، من أنّ أول من اخترع المقانة لیعرف بها الأوقات أبو القاسم عباس بن فرناس البربری الفلسوفی المنجم حکیم الأندلس مولی بنی أمیّة، و توفی کما فی الدیاربکری، سنة أربع و سبعین و مائتین فی القول المحری . و مات شارلومانیو فی الرابع و العشرین من یتر (کذا) سنة إحدی و ثلاثین و مائتین بعد ما ملک ستا و أربعین عاما، و لا تجد لغیر اللّه تعالی (کذا) بقاء و لا دواما.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲

الملک لویس الأول:I. LOUIS

و خامس عشرینهم ابنه لویز الأول تولی یوم موت أبیه فی القول الذی علیه المعوّل، و قسم ملکه بین أولاده سنهٔ أربع و ثلاثین و مائتین بالاعتبار، و فی التی بعدها قام علیه ابن أخیه بریزنار فظفر به و قلع عینیه و بقی کذلک إلی أن مات بعد ثلاثهٔ أیام، و سجن زوجته سنهٔ سبع و أربعین و مائتین باحتکام، ثم قام علیه أولاده فی عام تسع و أربعین من المذکور و خلعوه من الملک و هو فی حالهٔ المغلوب المقهور، و مات فی عشرین بنیه سنهٔ سبع و خمسین و مائتین بسبب ما أحاط به من أولاده من الهم و قد رأی منهم کل محنهٔ بعد ما ملک ستا و عشرین سنهٔ.

الملک شارل الأول الأصلع

و سادس عشرینهم ابنه شارل الأول و لقبه الأصلع، تولی الملک یوم موت أبیه فی الأصلح و اختص بافرانسا عن أخویه، و عظم أمر أجوادهم فی وقته إلی أن خرجوا عن الطاعهٔ و انفرد کل بما لدیه و تمیزوا فیما بینهم بالألقاب الدالهٔ علی الرفعهٔ، و هی مراتب بحسب الأعلا و الأوسط و الوضیعهٔ، و مات مسموما من بعض أطبائه سنهٔ أربع و تسعین و مائتین بینهٔ/ بعد ما ملک سبعا و ثلاثین سنهٔ.

الملک لویس الثانی

و سابع عشرینهم ابنه لویز الثانی الملقب لوبیک و معناه الأملکن بلا تشریک، تولی یوم موت أبیه بالتحریک. فهو أول من سمّی بسلطان الفرانسیس، و علیه فسلاطینهم علی الحقیقهٔ ست و أربعون بالتجریس، و قامت علیه النورماندی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳

و الأکیتین بالجیوش، التی مع عدتها کأنها العهن المنفوش فتوجه لقتالهم و مات بمدینهٔ طروهٔ سنهٔ ست و تسعین و مائتین بعد ما ملک عامین .

الملک لویس الثالث

و ثامن عشرینهم ابنه لویز الثالث و کارلومان و تولیا یوم موت أبیهما بالبیان فناب للأول النورمان و هی الجهة الجوفیة و ناب للثانی البورفانص و هی الجهة القبلیة، و حصل الحرب بینهما و بین أمیری البورفانص و النورمان مدهٔ من عامین إلی أن انهزم النورمان و مات منهم نحو التسعهٔ آلاف مقاتل، و توفی لویز الثالث فی تلک المراحل سنهٔ تسع و تسعین من الثالث و سببه أنه سقط من فوق فرسه فمات و سیر به فورا إلی رمسه، و حاز أخوه کارلومان الملک بأجمعه و هو فی ضعف من المال و جمعه، و مات سنهٔ واحد من القرن الرابع بعد ما ملک خمسهٔ أعوام، و سببه أن بعض خواصه ضرب خنزیرا فحصل له من ذلک ما مات به من الأسقام.

الملک شارل لوقوان الأکبر

و تاسع عشرینهم شارلوقر بن الألکن، و معنی لوقر الضخیم الأبدن، تولی سنهٔ واحد من الرابع فقام علیه النورمان فی السنهٔ الثانیهٔ، من تولیته، و أفسدوا افرانسا شدیدا بکلیته و اشتد الحرب بینه و بینهم عامین، و وقع الحصار للناس بغیر مین، و دفع لهم الأموال للرحلهٔ و سلّم فی وطن البورفونیهٔ و هو فی وجلهٔ، فخلعته الأمهٔ سنهٔ أربعهٔ من الرابع و مات بعد خلعه فی الخامس من الرابع.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴

الملک أودو:OTTON

و ثلاثینهم أودو تولی سنهٔ خمس من القرن الرابع بلا نقد و کان ذا شجاعهٔ عجیبهٔ و أخبار غریبهٔ، و مات سنهٔ خمسهٔ عشر من الرابع مسطورهٔ، بعد ما ملک عشرهٔ أعوام مشهورهٔ، و من وقائعه أنه أنشأ الحرب مع النورمان و قاتلهم بمدینهٔ مونفوکون فقتل منهم تسعهٔ عشر/ ألف مقاتل و هزمهم و أذعن للطاعهٔ و بذل الأموال بغایهٔ ما یکون، و نشأ (کذا) الحرب مع الجهة القبلیهٔ لما خلعت الطاعهٔ. فبینما هو فی قتالهم إذا بالجهة الجوفیهٔ بایعت شارل الثالث فی الحین و الساعهٔ، فقدم إلیهم و حاربهم، و فاتهم و ضاربهم، ثم حصل الصلح بینه و بین شارل علی تسلیم الجهة الجوفیهٔ، و یریح الأمهٔ من المحاربهٔ القاویهٔ، و مات سنهٔ خمسهٔ عشر من الرابع المذکور بعد ما ملک عشرهٔ أعوام فی المسطور.

الملک شارل الثالث البسیط

و حادی ثلاثینهم شارل الثالث الملقب لوسینیل و معناه الغشیم، تولی سنهٔ خمسهٔ عشر و ثلاثمائهٔ بالتقویم و سجن سنهٔ أربعین من الرابع بإثبات و بقی فی السجن سبعهٔ أعوام و مات. و من وقائعه الدالهٔ له علی الثبات أن النورماندی المسمهٔ (کذا) فی السابق بالتستری لما استقرت بافرانسا و کان اسم ملکهم رولون، و ظهر منها العبث و الفساد ورأی ذلک تزوج بابنت ملکها لیحصل الهناء بغایهٔ ما یکون، و صیّره أمیرا علی جهته فکان الأمر کذلک برمته، و علّق سوارا ذهبا بشجرهٔ لیختبر رعیته فی الأمان و الطاعهٔ، فبقی السوار بمحله عامین من غیر أخذ و لا ضیاعهٔ و غضبت علیه الأمهٔ فخلعت ما له من الطاعهٔ و بایعوا روبیر سلطانا ستهٔ تسع و ثلاثین و ثلاثمائهٔ فخرج له و قاتله إلی أن قتله وضاع دمه هدرا بما حمله، فجاء ابنه هوق لأخذ ثأر أبیه، و تقاتل مع شارل إلی أن ظفر به فسجنه فی السنهٔ التی تقدم علیها التنبیه، و خلف شارل ابنا قاصر التمییز، فهربت به أمه إلی برّ الانقلیز، إلی أن یوبع کما سیأتی علیه الکلام فی غایهٔ ما به المرام.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵

الملک راؤل:RAOUL

و ثانی ثلاثینهم راول تولی فی شهر جلیت سنهٔ أربعین و ثلاثمائهٔ و مات سنهٔ ثلاث و خمسین و ثلاثمائهٔ بعد ما ملک ثلاثهٔ عشر عاما، و کان له الموت ملتزما إلزاما، و من أموره أنه وهب لأعیان الدولهٔ الأوطان، حتی لم یبق بیده إلّا لان، و أقبلت النورمان من الدیر لافرانسا بعضها فوق بعض بموج، فقاتلهم شدیدا، و أذاقهم الوبال بنواحی لیموج و خرجت الجهة القبلیهٔ عن الطاعهٔ/ فلم یجد لها للنهوض الاستطاعهٔ.

الملک لویس الرابع

و ثالث ثلاثینهم لویز الرابع تولی علی الصحیح سنهٔ أربعین و ثلاثمائهٔ بالتصریح و کان الذی بایعه هوق لوقران و لو شاء الاستقلال لفعل ما کان.

و کان فی عمره وقت المبایعهٔ ستهٔ عشر سنهٔ بالمشایعهٔ، و مات بمدینهٔ برانس ساقطا عن فرسه سنهٔ إحدی و سبعین و ثلاثمائهٔ مینهٔ بعد ما ملک ثمانیهٔ عشر سنهٔ. و من أخباره أنه بادر لمحاربهٔ الخارج عن الطاعهٔ، فبقی و لم ترج له البضاعهٔ و لو لا الباب نهی الخارج لزلت قدم لویز و لنزع من الکرسی و بقی فی الحیز و استولی سنهٔ ثمان و أربعین من المذکور علی النورماندی، ثم سجنه هوق إلی أن ترک له وطن لان و صار علیه متمادی.

الملک لوتر:LOTHAIRE

و رابع ثلاثینهم لوتیر تولی سنهٔ إحدی و سبعین من الرابع المذکور و مات مسموما من زوجته سنهٔ سنهٔ (کذا) ثلاث و أربعمائهٔ بعد ما ملک اثنین و ثلاثین سنهٔ فی المشهور . و فی وقته مات الوزیر هوق و خلّف ولدین أحدهما کابی و الآتی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶

الذکر بحقوق و من خبر هذا السلطان أنه استولی علی وطن أوطون الثانی ملک الألمان، سنهٔ خمس و تسعین من المتقدم البیان و بطل فی وقته قسمهٔ الملک بین الأخوهٔ، و جعل قانونا بأن الکبیر من الأولاد هو الذی یختص به من بین الأخوهٔ.

الملک لویس الخامس

و خامس ثلاثینهم لویز الخامس، تولی سنهٔ أربعمائهٔ و ثلاث بالخامس و هو ابن تسعهٔ عشر عاما إلزاما و لم یجلس علی الکرسی إلّا عاما، و مات کأبیه مسموما، و لم یخلف عقبا معلوما و ذلک سنهٔ أربع من الخامس المذکور، و به انقرضت الطبقهٔ الثانیهٔ بعد ما ملکت مائتین وست و ثلاثین سنهٔ فی المسطور.

و انتقل الملک للطبقهٔ الثالثهٔ ذات الستهٔ الفروع، التی هی العرامهٔ الآن بالشروع.

الملک هیو کابی الأول:I. HUGUES CAPET

و سادس ثلاثینهم هوق کابی أول الفروع، تولی سنهٔ أربع و أربعمائهٔ بالشیوع و مات ببریز سنهٔ ثلاثهٔ عشر من المذکور، بعد ما ملک تسعهٔ أعوام فی المشهور. و من/ خبره أنه سجن شارل أمیر اللورین لمّا تعرّض لمحاربته، و أجلب الأعیان لمبایعته وردّ عدهٔ من الدیور لجلب القسیسین و اشتدت شوکهٔ الأجواد علیه إلی أن وقعت منهم الوقاحهٔ بدلیل أنه لمّا کتب لأمیر الأکیتین و قال له أعرف من جعلک أمیرا فقال و أنت من جعلک سلطانا فتناسبک الفلاحهٔ و کان من أهل المودهٔ العجیهٔ للرعیهٔ، و المشاورهٔ لهم فی الأمور النافعهٔ لهم و له المرضیهٔ.

الملک روبیر الثانی:ROBERT

و سابع ثلاثینهم ابنه روبیر الذی له مزیهٔ تولی سنهٔ إحدی عشر و أربعمائهٔ و توفی سنهٔ ثمان و أربعین و أربعمائهٔ و من خبره أنه تزوج امرأهٔ من أقاربه المخالف تزویجها للقوانین فغضب علیه الباب و منعه من موجبات الدین، و بقی علی ذلک

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷

ثلاث سنین، ثم طلقها و تزوج بابنت أرل التی تسمی کونسطانس فلم توافقه فی الطبیعهٔ و لم تجانس فحصل له معها الطیش، و نقصت له لذهٔ الحیوهٔ و طیب العیش، و نشأ الحرب مع البورغونیهٔ بقصد إدخالهم تحت حکم الجماعهٔ، فدام الحرب بینهما اثنا عشر سنهٔ ثم أذعنوا للطاعهٔ، و لسیرته الحسنهٔ مع الرعیهٔ استوجب المدح و لرفقه بالضعفاء و مودته للمساکین أطردت عنه القدح و کان قانعا بملکه لا یحب الزیادهٔ علیه و عفا عن من تجاسر علی قتله من الأشرار و کان الحلم منه و إلیه. و هو عندهم فی دینهم أعلم زمانه و أوحد فصاحهٔ لأوانه، فقد أنشد جملهٔ من القصائد هی عندهم کالعرائس، و لا زالت تذکر عندهم و تقرأ فی الکنائس.

الملک هنری الأول:I. HENRI

و ثامن ثلاثینهم ابنه أنری الأول تولی سنهٔ ثمان و أربعین و أربعمائهٔ بالأکمل و هو ابن ست و عشرین سنهٔ فی المشهور، و مات سنهٔ سبع و خمسین من القرن المذکور بعد ما ملک تسعهٔ أعوام فی المسطور. و من خبره أن زوجهٔ أبیه کونسطانس أرادت أن تجلس ابنها روبیر علی کرسی المملکهٔ و تجعله هو الموافق المجانس فحاربها مع إبنها إلی أن صار له من جملهٔ الرعیهٔ، ثم خصص أخاه بالبورغونیهٔ و تزوج آن ابنهٔ/ سلطان الموسکوا و وقع الخلل فجعل رؤساء الدین قانونا ینهی عن الفساد سمّوه بزعمهم مهادنهٔ الرب فنوسکوا، و جعلوا لعبا شبه الحروب و القتال و ما فیه من المکافحهٔ و النزل، و زالت العداوهٔ و المنافسهٔ بین الأجواد، بسبب الاجتماع لذلک اللعب و راجت السّلع و کثرت التجارهٔ و فرح العباد و افتتح النورمان برّ الطلیان، فکان ذلک سببا لتأسیس الصقلیهٔ و النابولیطان.

الملک فیلیب الأول و أحداث الحروب الصلیبیهٔ

و تاسع ثلاثینهم ابنه فلیب الأول الذی کان لهم علیه الاعتماد و المعول، تولی سنهٔ سبع و خمسین من القرن الخامس و قد عاهد له أبوه بالسلطنهٔ فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸

حیاته و هو ابن ثمان سنین بالخامس، و أناب عنه أمیر الفلاندرین بودوان و مات سنهٔ خمس و عشرین من السادس بالبیان . و من خبره أنه لما طالت مدّته حدث بها حوادث عظام. بقی ذکرها علی مرور اللیالی و الأیام فقاتل قیلیوم ثم اصطلح معه ثم تجدد الحرب بین الفریقین یروم کل منهما لصاحبه أن یقمعه فجاء قیلیوم حارکا، و لقتاله عازما لا تارکا، و حلّ بمدینهٔ مانط، فحرقها، و احتطبها و خرقها، و ذلک سنهٔ أربع من القرن السادس بالعیان، و زاد لباریز فمرض بقربها و توجّه إلی روان، و بها مات فی صحیح البیان، و کان المسلمون استولوا فی القرن العاشر المسیحی، و قاعدته القدس المطهر من القبیحی و انتشر الإسلام، و ظهر دین اللّه تعالی علی ید سید الأنام، ثم أصحابه من بعده و أمته و هلمّ جرّا إلی یوم القیامهٔ، فرأی قسیس یقال له بیار أحکام المسلمین، فتخیل له فی عقله لمخالفتها لقوانین النصاری أنها ظلم و جور بالتبیین فامتلأ قلبه غیضا و غضبا، و کثر همه و نوی لهم عطبا، فعاهد نفسه أن یخبر الدول النصرانیهٔ بذلک، و نام لیلهٔ فرأی بزعمه أن عیسی بن مریم علیه السلام أمره أن یبادر بذلک، و لم یدر أن ذلک من أضغاث الأحلام و معاذ اللّه أن یأمره بذلک نبی اللّه عیسی بن مریم علیه السلام، و إنما ذلک من عمل الشیطان الملعون ما دام الزمان، فرحل فورا و لمّا وصل/ أخبر أجناس النصاری جنسا بعد جنس، و عیّن لهم الاجتماع باصطنبول و قال لهم هی ذات الخنس، و کان ذلک سنهٔ تسعین من القرن الخامس فعبروا خلیج قسطنطینیهٔ و هم فی أشد المحامس، و وصلوا إلی خلیج أرسلان بن سلیمان بن قطلمش و هی قونیهٔ و غیرها بالتدلیج و جری الحرب بینهم و بین قلیج أرسلان.

فانهزم قلیج ثم ساروا إلی لیون الأرمنی بغایهٔ الظهور و خرجوا لأنطاکیهٔ فحاصروها تسعهٔ من الشهور ، و ظهر لباغی سیان فی ذلک شجاعهٔ عظیمهٔ، ثم هجموا أنطاکیهٔ و دخلوا عنوهٔ و قوتهم جسیمهٔ، و کان بها ثلاثمائهٔ و خمسون کنیسهٔ، و أکثر أهلها نصاری لهم حالهٔ دنیسهٔ، و خرج أمیرها باغی سیان بالیل (کذا) هاربا مرعوبا، و خائفا مدحوضا فی نفسه مطلوبا، فلما أصبح و رجع وعیه أخذ یتلهّف

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹

علی أهله و أولاده و المسلمین فلشدّهٔ ما لحقه سقط مغشیا علیه فی الحین، فأراد من معه أن یرکبه فلم یکن فیه من المسکهٔ ما یثبت به علی الفرس، فترکوه مرمیا و أبدل سعده بالمنتحس، و اجتاز به إنسان أرمنی کان یقطع الخشب و هو بآخر رمق فقطع رأسه و حمله للفرنج ففاز به و بالظفر سبق، و ملکوها فی جمادی الأولی سنهٔ إحدی و تسعین و أربعمائهٔ بالتحقیق، و وضعوا السیف فی المسلمین الذین بها و سلبوا أموالهم بتمامها فی القول الحقیق. ثم بعد ثلاثهٔ أیام من الواقعهٔ، قدم أمراء الموصل و حلب و دمشق و معهم ثمانیهٔ و عشرون أمیرا بالواقعهٔ، و جیشهم فیه ثلاثمائهٔ ألف مقاتل و حاصروا انطاکیهٔ و قطعوا منها و عنها المراحل، و صارت النصاری فی الضیق العظیم من قلّهٔ الزاد، و لما أراد اللّه بالمسلمین بأمر فیه النفاد، صار حاکم الموصل کربوغ یتکبر علی الجیوش و الأمراء، و یستهین بالقواد و الوزراء، فخبثت نیهٔ الناس علیه، و نووا جر المکر إلیه، و لما ضاق الأمر بالفرنج بثّوا نفوسهم، و ألقوا للقتال رؤوسهم، و خرج منهم نحو المائهٔ ألف مقاتل فانهزم المسلمون، و کثر القتل فیهم للذاهب و القابل، و نهبت الفرنج خیامهم، و تقوّوا بالأقوات التی أخذوها و السلاح/ فلم یقف أحد أمامهم، ثم تقدم الفرنج للمعرهٔ فاستولوا علیها و وضعوا السیف فی أهلها فقتلوا فیها بالتحریر، ما یزید علی ألف إنسان و سبوا السبی الکثیر، و أقاموا بها أربعین یوما. و منها مختارین ارتحلوا و ساروا إلی حمص و لمّا لها وصلوا صالحهم أهلها و استراحوا ستهٔ أشهر و فیها أصابهم وحلها من القحط و السقم العسیر، إلی أن مات منهم به الخلق الکثیر.

ثم جهّز أمراؤهم جیشا فیه نحو الأربعین ألف مقاتل و قصدوا للقدس فحاصروها نیفا و أربعین یوما بحصر هائل، و قیل حصروها سبعا و ثلاثین یوما، ثم اقتحموها و استولوا علیها حوما، و ذلک یوم الجمعهٔ لسبع بقین من شعبان سنهٔ اثنین و تسعین و أربعمائهٔ بالبیان و بقوا یقتلون فی المسلمین أسبوعا فرادی و أزواجا یوعا، حتی قتلوا فی المسجد الأقصا ما یزید علی سبعین ألف نفس بالتعریف، منهم جماعهٔ کثیرهٔ من أئمهٔ المسلمین و علمائهم و عبادهم و زهادهم ممن جاور فی ذلک الموضع الشریف، و غنموا لما لا یقع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰

علیه الإحصاء، و لا یضبطه الحصر و الاستقصاء و وصل المستنفرون إلی بغداد فی رمضان فاشتکوا و اجتمع أهل بغداد فی الجوامع و استغاثوا و بکوا إلی أن أفطروا من عظم ما جری لهم بالاجتهاد و وقع الخلف بین السلاطین السلجوقیهٔ فلذلک تمکن الفرنج من البلاد، و قال فی ذلک المظفر الأیوردی أبیاتا من الطویل منها هذه الأبیات بالتحصیل:

مزجنا دماء بالدموع التواجمفلم یبق منّا عرصهٔ للمراجم

و شر سلاح المرء دمع یفیضهإذا الحرب شبّت نارها بالصوارم

و کیف تنام العین ملء جفونهاعلی هفوات أیقظت کل نائم

و إخوانکم بالشام یضحی مقیلهمظهور المذاکی أو بطون القماعم

یسومهم الروم الهوان و أنتمتجرون ذیل الخفض فعل المسالم

و کم من دماء قد أبیحت و من دمی تواری حیاء حسنها بالمعاصم

أترضی صنادید الأعاریب بالأذیو تقضی علی ذل کماهٔ الأعاجم

/ فلیتهم إذ لم یذودوا حمیّهٔعن الدین ظنوا غیرهٔ بالمحارم

و مات من النصاری ما بین حتف و معرکهٔ نحو الخمسمائهٔ ألف، ثم ترکوا بالقدس أمیرا یقال له قود فرد بویون و معه خمسمائهٔ من أجوادهم باتباعهم بالکلف، و رجعوا لبلادهم عازمین، و بتمهید أوطانهم جازمین، و ملکوا القدس تسعین سنهٔ و حصل التخالف بین أجوادهم فذلک سبب خروجهم من المشرق و هلاکهم بأحفادهم، و فی مدهٔ إقامتهم بالمشرق کان لهم التسلط العظیم علی المسلمین، و غزوهم لهم فی کل الوقت و الحین. فغزوا فی سنهٔ أربع و تسعین و أربعمائهٔ أرسوف، بساحل عکّا و قیساریهٔ و ملکوها، و فی التی بعدها سار صنجیل الفرنجی بجمع قلیل و حصر ابن عمار بطرابلس الشرق إلی أن صالحه بمال أخذه و سار بهوم هیوما، فحط کلکله علی أهل انطرطوش إلی أن فتحها، و قتل من بها من المسلمین و ربحها ثم صار الأکراد فحصر (کذا) حصنه فأتاه جناح الدولهٔ صاحب حمص بجیوشه فوثب علیه باطنی و هو بالجامع فقتله فارتحل صنجیل و سار إلی حمص فنازلها و ملک أعمالها و أحلّ بأهله و

بله، ثم أغاروا فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱

سنهٔ سبع و تسعین من الخامس المذکور علی قلعهٔ جعبر و الرقهٔ و استاقوا مواشیهما و أسروا من وجدوه بالعلانیهٔ لا بالسرقهٔ. ثم سار صنجیل لما وصله مدد الفرنج من البحر إلی طرابلس الشرق، فی تلک السنهٔ بالیقین و الحق، فحاصرها برا و بحرا، و لما لم یجد لها مطمعا رحل عنها فورا، و عاد إلی جبلهٔ من أرض الشام بالعیان، فحاصرها و تسلمها بالأمان، ثم سار إلی عکّا و وصله مدد من بیت القدس الأطهر، و حصروا (کذا) عکّا فی البر و البحر، و جری بینهم و بین أمیرها بنازر الدولهٔ الجیوشی قتال طویل الفضیعهٔ، فملکوها بالسیف و فعلوا بأهلها الأفعال الشنیعهٔ، و هرب ملکها ثم قصدوا حران، فاتفق ملک الموصل مع سقمان و معه التورکمان، و قصدوا للفرنج فاجتمعا علی الخابور، و التقا (کذا) الجمعان علی نهر البلیخ، فکانت الدائرهٔ علی الفرنج و قتل منهم خلق کثیر/ و أسّر ملکهم القومص الفلیخ؟ و فی السنهٔ التی بعدها استولی علی ارتاح ثم فی سنهٔ تسع و تسعین من الخامس ساروا إلی قامیهٔ لنیل ارتیاح فحصروها (کذا) و ملکوا البلد و القلعهٔ و قتلوا قاضیها المتغلب علیها و بقوا فی انشراح، ثم سار صنجیل إلی طرابلس الشرق فحصرها (کذا) و بنا (کذا) بالقرب منها حصنا و قهرها و بنا (کذا) تحته ربضا و هو المعروف بحصن صنجیل، فخرج إلیه أبو علی ابن عمار صاحب طرابلس بجیش حفیل، فأحرق الربض و وقف صنجیل علی بعض سقفه المحرقهٔ فانخسف به فمرض من ذلک و بقی عشرهٔ أیام و مات فی القلقلهٔ و حمل إلی القدس فدفن فیه و دام الحرب بین الطرابلسیین و الفرنج خمسهٔ أعوام و ظهر فی الحرب من صاحبها ما یعتبه، ثم ساروا ثالثا إلی طرابلس الشرق و حلوا بها فی أول رمضان سنهٔ ثلاثهٔ من القرن السادس فحاصروها فی البر و البحر و ضایقوها، و شددوا علیها و خانقوها فأرسل إلیها نواب خلیفهٔ مصر العلوی اسطولا، فرده الهواء و لم یقدر علی الوصول إلیها لیقضی اللّه أمرا کان مفعولا، فملکوها بالسیف و قتلوا و نهبوا و أسروا و سلبوا و ذلک فی حادی عشر ذی الحجهٔ

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲

من السنهٔ المذکورهٔ و قد طلب بعض أهلها قبل استلائهم (کذا) علیها الأمان، و خرجوا منها إلی دمشق فنجاهم اللّه مما کان. و فی التی بعدها ملکوا صیدا فی ربیع الآخر بالأمان ثم ساروا و معهم صاحب أنطاکیهٔ إلی الأرثاب لقربها من حلب فحصروه (کذا) و دام القتال ثم ملکوه عنوهٔ بعد ما قهروه و قتلوا من أهله ألفی رجل و أسروا الباقین ثم ساروا إلی- ذردنا- فملکوها عنوهٔ و جری لهم کأهل الأرثاب بالیقین، ثم ساروا إلی منبج و بالس، فألفوهما خالیین من أهلهما فعادوا عنها بلا مخالس، و صالحهم رضوان صاحب حلب علی اثنین و ثلاثین ألف دینار مع خیول و ثیاب، و دخل الخوف و الرعب قلوب أهل الشام منهم و صاروا فی هم و کراب، فشرعوا فی الصلح ببذل الأموال خشیهٔ من النکال و الوبال. فصالحهم أهل مدینهٔ صور علی سبعهٔ آلاف دینار و صاحب شیرز علی أربعهٔ آلاف، و صاحب حماه علی ألفی دینار، و زادوا فی هذه السنهٔ و قیل فی سنهٔ إحدی عشر للدیار المصریهٔ، و کبیرهم بردویل فانتهوا إلی الفرما فدخلوها بالقهریهٔ، و أحرقوها و مساجدها و جوامعها، و أفسدوا محاسنها و مصانعها، و رجعوا إلی الشام، و کبیرهم بردویل مریض بالحریش فهلک فی الطریق قبل وصولهم إلی العریش، فشق أصحابه جوفه و رموا هنالک حشوته، فهی تعلّم للآن بالحجر فورته، و زادوا بجثته فدفنوها بقمامهٔ، و هو صاحب القدس و عکّا و یافا و غیرهم من المدن المرامهٔ.

ثم هجموا علی ربض حماهٔ و لم یتمکنوا منها، لکنهم قتلوا من أهلها ما یزید علی مائهٔ رجل، ثم عادوا عنها، و ذلک سنهٔ إحدی عشر من القرن السادس الشهیر ثم زادوا سنهٔ ثلاثهٔ عشر من ذلک القرن، بالتحریر إلی ربض حلب فلقیهم ایلغازی بن أرتق الأمیر و اشتد القتال بینه و بینهم فدارت علیهم الدائرهٔ حال التدویر فهزمهم و قتل و أسّر منهم کثیرا و کان فی القتلی سرجال صاحب أنطاکیهٔ شهیرا، و کانت الواقعهٔ فی منتصف ربیع الأول من تلک السنهٔ و زاد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۳

إیلغازی عقبها بالبینهٔ، ففتح الأثارب و ذردنا و رجع فارحا لأهله یترنّا فمدحه بعض الشعراء بقصیدهٔ منها هاتان (کذا) البیتان:

قل ما تشاء فقولک المقبولو علیک بعد الخالق التعویل

و استبشر القرآن حین نصرتهو بکا (کذا) لفقد رجاله الإنجیل

و فی التی بعدها أغاروا ورایسهم (کذا) جوسلین صاحب الرها علی جموع العرب و التورکمان، و هم نصفین ففتموا من أموالهم و مواشیهم شیئا کثیرا و عادوا إلی تراعهٔ فخربوها بالبیان. ثم ساروا فی سنهٔ سبعهٔ عشر من السادس إلی خربترت التی بها منهم جوسلین و غیرهم حال کونهم محبوسین، فاستولوا علیها و خلصوهم من سجنهم فی الساعهٔ و الحین، و فی التی بعدها استولوا بالأمان علی صور، فدخلوها فی العشرین من جمادی الأولی و خرج أهلها بما قدروا علی حمله من أموالهم لغیرها من المدن و الثغور و فیها/ حاصروا حلب فلم ینتج لهم منها شیء، و ارتحلوا و قصدوا محلهم فله ولوا و انتحلوا. ثم فی سنهٔ عشرین من السادس قصدوا دمشق و نزلوا عند قریهٔ شمحب، فلقیهم طغتکین الأمیر مع التورکمان فی أواخر ذی الحجهٔ منها و اشتد القتال فانهزم جیش طغتکین و انقلب، و اتبعهم الفرنج فثبت التورکمان علی الهروب و قصدوا مخیم الفرنج فقتلوا کل من وجدوه و أخذوا الأموال و الأثقال و سلموا من العطوب، و لما رجع الفرنج وجدوا أثقالهم و خیمهم قد نهبت، فانهزمت حینئذ و هربت. و فیها حصروا (کذا) رقیهٔ و ملکوها، و برجالهم دخلوها و سلکوها، ثم قصدوا دمشق أیضا سنهٔ ثلاث و عشرین من المذکور فحصروها (کذا) و لم یظفروا بشیء منها، و کان البرد و الشتاء شدیدا فرحلوا شبه المنهزمین عنها، فأتبعهم توری بعسکر دمشق فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۴

أثرهم و قتلوا کثیرا منهم من غیر أسرهم. و هذه الوقائع کلها فی أیام فیلیب الأول سلطان الفرانسیس، الذی به حصل لدولتهم القوهٔ و التأسیس.

ثم أنهم لما رجعوا من المشرق لبلادهم، بضعفائهم و شدادهم و ترکوا بالقدس کما مرّ أمیرا، و حلوا ببرهم خفیا و شهیرا، أمس أحد أجوادهم جرارد مرتین محلا للغربا (کذا) و من لیس له رفیق، و ذلک سنهٔ سبعهٔ عشر من السادس و عظمت شوکهٔ هؤلاء الأجواد و شاع خبرهم فی البلاد و العباد و لهم عند أجناس النصاری خواتم للتمییز، منقوش علیها ما یحصل لهم به من العلامات الشریف و علو النسب و التبریز، کصورهٔ الأسد و غیره، و سببها أن أسلافهم حال علی حربهم بالمشرق جعل کل منهم علی درقته و بیضته ما یمتاز به من تلک العلامات علی غیره فاتخذ النسل تلک العلامهٔ، یتذکر بها سلفه حال السلامهٔ.

الملک لویس السادس السمین

و الموفق لأربعینهم ابنه لویز السادس تولی یوم موت أبیه و هو سنهٔ خمس و عشرین من القرن السادس و لقبه عندهم لوقّر و معناه الضخم بالأشهر، و کان أبوه فی حیاته عاهد له بذلک و ألبسه التاج و أناله الکمال و الادراج و توفی سنهٔ أربع و خمسین/ من السادس المذکور بعد ما ملک تسعا و عشرین سنهٔ فی المسطور. و من خبره أنه کان ذا عقل و رأی، و شجاعهٔ و تدبیر و قوهٔ و صناعهٔ، و اشتغل بحرب أجوادهم الذین خلعوا طاعته فحاربهم جهده و استطاعته، فنصره اللّه علیهم بسبب خلع الرعیهٔ لطاعتهم، لما أضرّوا بهم فی أنفسهم و بضاعتهم فجعل لهم ساداتهم القوانین المتضمنهٔ عتقهم و طلبوا من الملک الموافقهٔ علیها فأجابهم و لنیل عتقهم، فمالت له الرعیهٔ، و صیّر لهم القوانین لفصل دعاویهم المرعیهٔ، و عین حکّاما لتنفیذ الأمور و فصل الدعاوی و تیسیر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۵

المعسور، و عدمت حکومهٔ الأجواد، و حلّ الهناء بالمملکهٔ فی العباد و البلاد و تحارب مع أنری الأول سلطان الانقلیز، لیتمیّز کل منهما بالملک و التحییز و ذلک سنهٔ ست و ثلاثین و خمسمائهٔ فالتقیا برانفیل و اشتد القتال، فانهزم الفرانسیس و بقی ملکهم وحده للنزال، فتعلق بلجام فرسه أحد عساکر (کذا) الانقلیز و هو ثابت فی القتال من غیر فرار و لا تحییز، و نادی العسکری أن الملک فی یدی أسیرا، فأکذبه (کذا) الملک و ضربه بحسامه (کذا) فترکه میتا خسیرا، ثم انعقد الصلح بین الجانبین و صارت الأمهٔ فی الراحهٔ التی لیس بها المین. ثم فی سنهٔ سبع و ثلاثین من المذکور سارت الفرنج من صقلیهٔ إلی طرابلس الغرب، فحاصروها و عادوا عنها بلا نیل الأرب. ثم ساروا فی الأسطل من صقلیهٔ إلی ساحل إفریقیهٔ بالتختیم فملکوا مدینهٔ برسک و قتلوا أهلها و سبوا الحریم.

و ذلک سنهٔ تسع و ثلاثین من المذکور ثم ساروا فی سنهٔ إحدی و أربعین منه إلی طرابلس الغرب فملکوها و دخلوا شوارعها و سلکوها، و سبب ملکها أنهم نزلوا علیها و حاصروها و ضایقوها و قهروها، فلما کان فی الیوم الثالث من نزولهم علیها، سمعوا ضجهٔ عظیمهٔ و خلت الأسوار من المقاتلهٔ و لم یرجع أحد إلیها، بسبب اختلاف أهل المدینهٔ المحصورهٔ، فمنهم من أراد تقدیم بنی مطروح للإمارهٔ و منهم من أراد المئتمین و لم ینظروا للحالهٔ المقهورهٔ، فنشأ الحرب بین الفریقین و خلت الأسوار، فاغتنم الفرنج الفرصهٔ/ و صعدوا بالسلالم (کذا) الأسوار، و ملکوها بالسیف فی محرم السنهٔ المذکورهٔ و سفکوا دماء أهلها فی القولهٔ المشهورهٔ. ثم أعطوا الأمان لمن بقی من أهلها، فتراجعت الناس و حسن حالها بأهلها.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۶

الملک لویس السابع

و حادی أربعینهم ابنه لویس السابع الملقب لجون و معناه الصغیر فیما یرجون، تولی یوم موت أبیه و هو سنهٔ أربع و خمسین و خمسمائهٔ و مات سنهٔ سبع و تسعین و خمسمائهٔ بعد ما ملک ثلاثا و أربعین سنهٔ مرتبهٔ معینهٔ، و من أخباره أنه لمّا تزوج بایلیر نورا بنت سلطان الأکیتین، أتته فی مهرها بوطنی البواطر، و الأکیتین، فعظمت بهما مملکهٔ افرانسا، و ترافعت عن غیرها و سلطانها تواسا، و وقع الحرب بینه و بین البابَ شنتان، فتعصّب أمیر الشمبانیهٔ مع البابَ و بان منه العدوان فغضب علیه الملک و ذهب له بجیوشه من مدائنه و

عروشه، و استولى على فيترى و أحرق كنيستها بما فيها، و هو ثلاثة عشر مائة نسمة لدخولهم على سبيل الالتجاء فيها، ثم ندم و سأل للتكفير، فقال له البَابَ لا بد من قدومك للقدس ليكون لك التطهير، و فى خلال هذه المدة تغلّب المسلمون على النصارى الذين بالشام، و استولوا على مدينة أرفة بالتزام، و قتلوا ثلاثين ألفا و أسروا عشرين ألفا فى منقول الكلام، و ذلك سنة إحدى و ستين من القرن المار فحين وردت عليه بذلك الأخبار، توافق مع البَابَ و سلطان الألمان و راموا القتال و الأشرار، و قد قال أحد القسيسين للملك لا يغفر ذنبك إلّا بالقتال و قال له الآخر اللائق بالملك الاستقرار فى ملكه و لا يليق به أن يكون من أهل الجوال، فرحل فى جيش قدره مائة ألف و خلف بمكانه سوجر و عزم بالمسير و ابتدر، و ذلك سنة أربع و ستين من المذكور بإلزام و وقع القتال بينه و بين الأتراك باحتكام، فمات له نحو النصف من جيشه ما بين القتل و الجوع و أسقام، و بلغ القدس سنة خمس و ستين من المذكور ثم توجّهوا لعكّا و عقدوا مجلسا على محاربة/ دمشق فى المسطور فجهز لها الجيش و قصدوها و حصروها فعجزوا عن الحصار، فتركوها و رجع كل منهم لمحله بالاشتهار، و كان الألمان

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۴۷

حصرها فى سنة ثلاث و أربعين من المذكور فلم يفد حصارهم شيئا و رجعوا عنها خائبين و عن الرجوع لها فى رأيهم نادمين و تائبين. ثم أن زوجة ملك الفرانسيس لويز السابع طلبت منه الطلاق و الخروج عن عصمته فى الشائع، فطلقها و تزوّجت بأنرى سلطان الانقليز و حاز لعدة بلاد بغاية التحويز و رام قتال السلطان، و الخروج عن طاعته، بكل ما كان، و ذلك سنة ست و سبعين ، و حصلت بينهما المهادنة سنة سبع و سبعين كل ذلك من القرن السادس الذى فيه الكلام المنافس. و فى أيامه صارت المدن بأنفسها قائمة، و ارتفع حجاب الجهل عن بريز و رجعت العلوم له لازمة، فأنشئت به المدارس إلى أن قصدته الناس من كل ناحية للعلوم، وسعا (كذا) أهله فى زيادة البناء المحكوم المعلوم.

الملك فيليب الثانى أوغسطس

و ثانى أربعينهم ابنه فيليب الثانى المقلب أوقست و معناه العظيم المشهور، تولى يوم موت أبيه المذكور، و هو سنة سبع و تسعين و خمسمائة و توفى سنة أربعين و ستمائة. و كان بطلا شجاعا، و عابدا عندهم متورعا مطاعا، و من خبره أنه بمجرد أوليته بالارتفاق، بادر لطرد اليهود من مملكته و حاز كل ما لهم من الأملاك و الأرزاق، لا حتوائهم على الصنائع و حوزهم لأموال الغير بتعاطيهم الربى و كثرة التجارة فصار كل منهم فى الضير ثم أمرهم بالرجوع و لم يرد لهم أموالهم، و أمرهم بأن يكونوا تحت الذمة و من الأرذال. ثم حصلت فتنة بسبب أن أعمامه أرادوا التصرف فى الملك عليه لصغره، فأزال ذلك سلطان الانقليز و صيّر كلا منهم فى حجره. و بلغه الخبر قلقا بأن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردى قد استولى على القدس سنة أربع و ستمائة بعد هزمه لملك طبرية

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۴۸

و أخذه أسيرا مع جملة من الأمراء و أربعة عشر ألفا من النصارى، و طرده لمائة ألف من القدس بالتقدم و السبق و استلائه على ما عدا صور و أنطاكية و طرابلس الشرق، فاشتدّ حزم النصارى/ و اتفقوا على الرحيل للقتال و قالوا لا بد من تذويق المسلمين بالنكال، و الاجتماع بعكّا بلا شك و لا إخلال، فذهبوا بجيوشهم سنة سبع و ستمائة و شرع القتال بينهم و بين أهل المدينة بالبيان، إلى أن ضعف أهل المدينة و سألوا الأمان. ثم حصل التحالف بين ملوك النصارى، خصوصا بين فيليب و ريشار، و بقوا حيارى، فعرض فيليب شديدا و رجع لبلاده، و بقى غيره و هو ريشار بجيوشه و قواده ثم وقعت المهادنة بين الفريقين، على أن يكون بيد النصارى من يافا إلى صور بلا مين. و لسياسة فيليب الثانى قالت له النصارى أبا الملك البانى.

الملك لويس الثامن

و ثالث أربعينهم ابنه لويس الثامن، الملقب بالأسد، لبطشه و صبره على الكد، تولى يوم موت أبيه و هو سنة أربعين و ستمائة و اجتمعت على توليته جميع الأمة من غير ملك الانقليز، و هو أنرى الثالث و كان حقه الحضور لوضع التاج على رأس السلطان بالتنجيز. و من خبره أن أجل المهادنة التى بين الفرانسيس و الانقليز، لما تمّ أراد لويز الحرب و جهّز الجيوش بقصد حرب الانقليز. فاشتدّ القتال بين الفريقين، و انهزم الانقليز بغير المين، و استولى لويز على ما كان بولايتهم من بعض الأوطان، و لم يترك لهم إلّا القسقونية و بوردو بالتبيان. و نشأ (كذا) الحرب مع الأبليجو و أذلهم بعد امتيازهم، و استولى على أفنيون التى كانت فى احيازتهم ثم أصيب بمرض شديد و به مات بمدينة مونبانسى سنة ثلاث و أربعين من السابع بعد ما ملك ثلاثة أعوام، و اللّه منفرد بالبقاء و الدوام. و ذكر بعض المؤرخين أن أمير الشمبانية هو الذى سقاه السم

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۴۹

السمين الذى يمتزج به الجسد بالجلد و اللحم و العظم و الدم و العصب و يسرى لشاربه بجميع العلل و العطب.

الملك لويس التاسع و حملاته على مصر و تونس

و رابع أربعينهم ابنه لويز التاسع الملقب صان و معناه بلغتهم القديس الشان، تولى يوم موت أبيه و هو عام ثلاث و أربعين من القرن السابع، و من/ خبره أنه جلس على كرسى المملكة فى الشايع، و هو ابن اثنا عشر سنة بمعاهدة أبيه فى حياته إليه بذلك و صارت أمه بلانش تتصرف عنه فى الملك تصرّف المالك إلى أن بلغ سن التصرف فبادر لقمع أعدائه و شمر عن ساعده لطردهم بحمل لوائه، فجهّز الجيوش العظيمة لحرب المعاندين، و هم أمير المارش و أمير الانقليز بالجيوش الواردين و ارتحل نحوهم سنة تسع و خمسين من القرن المار و تقدم بغاية الاشتهار و لما وصل إلى وادى الشارنت ألفى أعداءه بجيوشهم هنالك و تمكن ملك الانقليز من قنطرة بون د طاييور التى يكون عليها المسالك. فهجم عليه ببعض خواصه فأتبعه قومه و بدأهم بالحرب الشديد فزال لومه، و زاد عليهم إلى أن هزمهم و أبلغهم إلى سانط المدينة المشهورة، و جدّد من الغد الحرب فهزمهم و أطرد الانقليز بملكهم و هم فى الحالة المغمورة، و طلب منه أمير المارش الأمان فأمنه و عفى عنه. ورده لمحله و المحل الأول أبعده منه، و حصلت المهادنة بينه و بين الانقليز خمس سنين و أصيب بمرض شديد فنذر إن شفاه اللّه أن يزور القدس فى الحين، فشفى و رام أن يتمّ نذره، فمنعته أمه و رؤساء قومه فلم يلتفت إليهم و فعل أمره، و رحل سنة خمس و ستين من المار و عين أمه و إخوته فى التصرّف فى المملكة، لكى يرتفع الغين لارتفاع المهلكة. و كانت جنوده مائة ألف مقاتل فعين لاجتماع جنوده جزيرة قبرص ذات الخارج و الداخل، و لما اجتمعت تعثر عليه الذهاب لمصر لشدة البحر و هيجانه فمكث بها إلى الربيع و قد أعانه ملكها بالزاد و روجانه ثم ركب فى الربيع أساطيله

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۵۰

و نحا (كذا) من ديار مصر ثغر دمياط فبلغه بعد أربعة أيام و هو فى أشد رباط، و ذلك سنة ست و ستين و ستمائة فى صحيح الأقوال، فنزل فى الزوارق للبر بجيشه، فألفى المسلمين مستعدين للحرب و القتال، نازلين بالشواطىء بالخيل و الرجال، و لما رأى ذلك رمى نفسه فى الماء و ذهب سابحا إلى أن بلغ البر ناجحا، فتبعه قومه و التحمت ببعضها بعضا الرجال و اشتد الحرب/ و القتال، ثم خرج المسلمون من دمياط منهزمين و دخلها لويز التاسع و استولى على جميع ما فيها من أموال بالجيش المتتابع، و ذلك فى سابع بنيه ، و مكث بها خمسة أشهر و نصفا، ثم توجّه لمصر و سار لقرية على مرحلتين منها وصفا، فألفى المسلمين مخيمين بمقربة منها بالعدوة القصوى من النيل، فاشتغل بعمل رصيف خمسين يوما بلا طائل، و القتال متكرر و ليس بالقليل، فجاءه رجل من أهل البلد و أظهر له موضعا سهلا للعبور، على أخذ مال منه فوفاه به بلا تراخ منه و لا فتور.

و قطع صنو الملك و هو الكونت دارتوه النيل فورا، و معه ألف و أربعمائة و هجموا على المسلمين جورا و ألزموهم الفرار إلى أن دخلوا للقرية المذكورة فدخلوا أثرهم من غير انتظار لملكهم و أغلق المسلمون عليهم أبواب القرية المسطورة، و شرعوا فى مقاتلتهم إلى أن قتلوهم عن آخرهم بعد المحاربة سبع ساعات و صار القطع لدابرهم، و ذلك فى ثامن فبراير سنة سبع و ستين من المذكور ثم اشتد القتال بين لويز و المسلمين إلى أن حلّ بهم الانهزام فى النزال و من الغد تجدّد بين الفريقين القتال، و دام مدة بين هؤلاء الرجال و جاءت ريح لوجوه المسلمين صيّرتهم فى النكال. و كان حاضرا للواقعة القاضى الولى العلامة العزّ بن عبد السلام الشافعى فقال يا ريح خذيهم فانقلبت عليهم شديدة العصف المتتابعى، فقال الناس الحمد للّه الذى أرانا فى هذه الأمة رجلا سخّر اللّه له الريح و رام الطاغية الرجوع لدمياط فالتجأ إلى المنصورية ليستريح، و إذا بشخص من جيشه توجه للجيوش فى الساعة و الحين و قال إن السلطان يأمركم بإبطال الحرب

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۵۱

و تسليم أنفسكم للمسلمين فتمكن المسلمون من الملك و أخويه و جملة من الأمراء المشهورة فقيدوهم و أرسلوهم إلى قرية المنصورة، و وقع القتل فيهم كثيرا بالتحرير، بحيث بلغ ذلك خمسين و قيل سبعين ألفا ما بين جريح و قتيل و أسير، و بعث بلويز و من معه إلى دار ابن لقمان فاعتقل بها و وكل به الطوائى صبيح، و بقى هناك إلى أن فدا (كذا) نفسه و من معه بتسليم دمياط فأسلمها و ذهب صريح، و كان ذلك سنة سبع و ستين و ستمائة و قال أبو الفدا و غيره أن ذلك كان سنة ثمان و أربعين و ستمائة و ربك أعلم بالصواب، و إليه المرجع و المئاب. و فى هذه الواقعة يقول جمال الدين أبو زكرياء يحيى بن مطروح، الشاعر بأبيات منها هذه بالشروح:

قل للفرنسيس إذا ما جئتمقاله صدق عن قول نصيح
أتيت مصر تبغى ملكهاتحسب أنّ الزّمر يا طبل ريح

و کل أصحابک أوردتهم‌بحسن تدبیرک بطن الضریح
و خمسون ألفا لا یری منهم‌غیر قتیل أو أسیر جریح
و قل لهم إن أضمروا عودةلأخذ ثأر أو لقصد صحیح
دار ابن لقمان علی حالهاو القید باق و الطوائی صبیح

ثم توجه لعکّا مع أربعة آلاف مقاتل، و مکث بالمشرق نحو الأربع سنین فی الحاصل، ثم أوقع الحرب مرارا مع المسلمین و أصلح أسوار عکّا و یافا و غیرهما من المدن الباقین (کذا) و خلص جمیع من کان بمصر أسیرا بالتحریز، فبلغه خبر موت والدته فرکب البحر و توجّه لباریز، و ذلک سنة سبعین و ستمائة بالتبریز و لما بلغ بلده شرع فی تأسیس الملک و اجتناء العافیة، و دفع المضار و جلب المنافع الوافیة و حطّ علی الناس من واجب الغرامة و خفض جناحه للضعفاء، و هو من أهل الزعامة و جعل القوانین النافعة، و ترک الأمور القامعة، و نصب نفسه للتسویة بین الناس، و أبعد عن الرعیة ما هو من ذات البأس، و صار

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۲

یخرج لغایة بوادی فانسین و یجلس لفصل الدعاوی بین الأقویاء و الأغنیاء و الضعفاء و المساکین، و صارت معه فرانسا فی أطیب عیش، و إبعاد همّ و طیش.

ثم توجه لتونس بقصد القتال، و جهز جیشا قدره ستون ألفا للنزال، و رحل/ لها فی أول یلیل (کذا) باللام سنة سبع و ثمانین من السابع ، و قال الحافظ أبو راس سنة ثمان و ستین من السابع، و ربک أعلم بمن هو أهدی سبیلا، و أقوم قیلا، و معه أولاده و أخوه و ابن أخیه و مواله، فلما بلغ أرضها أنزل الجیش من أساطیله و شرع فی حصار قرطاجنة (کذا) الکائنة بغرب تونس المدینة، و اشتد بأسهم و حصروا (کذا) تلک المدینة و بها خندقوا، و بالمسلمین أحدقوا، و قد أمر السلطان محمد ابن أبی زکریاء الحفصی ممدوح حازم المسلمین بلا منازعة بحمل السلاح و جمع الحشود فامتلأ الساحل بالأجناد و المطاوعة، حتی أن أهل المغرب الأوسط حضروا ذلک فی عسکر ضخم، و علیهم زیان بن عبد القوی التجیبی (کذا) صاحب تاقدمت رائسا (کذا) فی أشد عزم، فکان المصاف بخرب قرطاجنة (کذا) حیث البحیرة الیوم، فاشتد القتال و کثر صیاح الیوم. ثم هجم الفرانسیس علی العسکر فألحقوا فیه بالبیان، بعد أن قتل منهم نحو الخمسمائة و ظنّ المسلمون الظنون و هم السلطان بالرحیل للقیروان، و استولی النصاری علی تلک الخربة، دون مشقة و لا محنة تضاحیها، و استقر البعض منهم بها و البعض بنا (کذا) بنواحیها و صار لویز یرتجی قدوم أخیه شارل صاحب صقلیة بجیوشه من أقطارها لیزحف إلی تونس بقصد حصارها، فکان من لطف اللّه بالمسلمین أن أحاط الوباء بجیش الفرانسویین إلی أن مات منهم خلق کثیر و أصاب سلطانهم المرض العسیر، فمکث به اثنین و عشرین یوما و مات و القتال حوما حوما، و ذلک خامس عشرین غشت سنة سبع و ثمانین المارة، بعد ما ملک أربعا و أربعین سنة بالحارة، و یقال أنّ سبب موته أن السلطان الحفصی دسّ له سیفا مسموما کثیر الضّرر، من سلّه و نظر فیه أثّر فیه سمه نظیر الأفاعی التی تقتل بالنظر، فبعثه له مع رسول بعد أن رصّعه بنفیس الیواقیت و الجوهر، و قال للرسول هذا الطاغیة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۳

کثیر الطمع و لو لا ذلک ما عاود بالمسلمین بعد أسره بمصر فسیری السیف و یکثر النظر إلیه فإن فعل فانزعه من عنقک و القه إلیه، و قل له هو هدیة منی إلیک فلا/ نملکوه، لأن من رأینا أن کلّما وقع النظر إلیه بالقصد یحرم علینا أن نمسکه، فلما وصل الرسول و رأی الطاغیة السیف و بقلبه استحوذه، فعل معه الرسول ما أمر به ففرح الطاغیة بذلک و أخذه، و أسرع الرسول فی الرجوع لمدینه، فلما سلّه الطاغیة و نظر إلیه هلک من حینه، و فرج اللّه علی المسلمین بموته و حصلت لهم الغنیمة، فرام ابنه إنشاء الحرب ثانیا لتکون له الرفعة و القیمة، فمنعه من ذلک قومه، و لازمه غبنه و لومه، ثم اصطلح السلطان مع زوجة لویس علی عشرة أحمال من النقد المضون، و تولی عقد الصلح القاضی أبو القاسم بن زیتون، ثم انصرفوا و ترکوا تسعین منجنیقا، و أمر الحفصی بهدم قرطاجنة (کذا) التی تترسوا فیها و کانت لهم توثیقا، و لما انصرف ابنه فیلیب حمل معه تابوت أبیه و من معه من صهره و أخته و زوجته و أخیه، و دفنهم بمقبرة ملوکهم ساندانی التی یدفن فیها کل ملک منهم قاص أو دانی، و رحلتهم لتونس هذه هی آخر رحلات الملوک النصرانیة للقتال لأقالیم الإسلام، و إنما صاروا یبعثون الجیوش للقتال تحت رئاسة من انتخبوه من العمال و الحکام، و بهذه الرحلات حصل لهم ضعف الخزائن و مات لهم نحو ألفی ألف بالاحتکام غیر أنهم برحلتهم للمشرق و تسلطهم علیه، استفادوا العلوم من المسلمین و جلب المنفعة منهم و إلیه، فانتشرت فی بر النصاری بذلک الصنائع و الفنون و التجارة و حصول التفریح، و استعملوا أقمشة الخیط و المقانات و طواحین الریح.

الملک فیلیب الثالث

و سادس أربعینهم إبنه فیلیب الثالث الملقب لوهردی و معناه المتجاسر بالأزواج و الفردی، تولی یوم موت أبیه و هو عام سبع و ثمانین من القرن السابع المذکور، و مات سنة اثنین و سبعمائة فی المسطور، بعد ما ملک خمسة عشر سنة، متوالیة معینة. و من خبره أن فی وقته وقعت الفتنة بقصد قتل الفرانسیس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۴

الذین بصقلیة و ذلک فی ثلاثین/ مارس الذی هو یوم العید الکبیر عند النصاری بالکلیة، فهجم الصقلیون علی الفرانسیس الذین بها وقت صلاة العصر، و قتلوهم عن آخرهم بغیر التراخی و الفتر، و جملتهم ثمانیة آلاف نسمة حتی أن من شدة بغض الصقلیین، شقوا بطون نسائهم ذات الحمل من الفرانسویین، و استخرجوا الأجنّة فقتلوهم، و لما کان أصلهم الفرانسیس فلم یقبلوهم، فعند ذلک جهّز فیلیب جیشا و أخذ فی الرحلة للأندلس و هم مشاقون، لأخذ الثأر من ملک الأراقون و ذلک سنة اثنین و سبعمائة فأوقع الحرب معهم و استولی علی بعض مدونهم (کذا) و قریهم (کذا) و حصونهم فأصاب قومه المرض فارتحل راجعا بما معه من الجیش فأدرکته منیته بالطریق و هو فی حال الطیش.

الملک فیلیب الرابع

و سادس أربعینهم (کذا) ابنه فیلیب الرابع الملقب لوبیل و معناه بلغتهم الجمیل، تولی یوم موت أبیه و هو سنة اثنین و سبعمائة حارس، و هو ابن سبعة عشر سنة فلبس التاج بمدینة رانس و من خبره أنه لمّا تزوّج بابنة الملک النّفار ساقت له فی مهرها ذلک الوطن مع وطن السمبانیة فضمهما إلی مملکته و اتسع فی القرار، و جهز جیشا لقمع الفلاندر لما قتلوا من جنسه الذین عندهم ثلاثة آلافا (کذا) و رئّس علیهم ابن أخیه الکونت سرت اتصافا، فجدّ مرتحلا إلی أن اجتمع بالفلاندری بنواحی کوتوری و تقابلت المحال، فاشتد القتال و ضاق المجال، فکانت الدائرة علی جیش فیلیب، و مات من جیشه نحو العشرین ألفا بتقریب و ذلک سنة تسعة عشر من الثامن المذکور عاجلة، ثم جهّز جیشا قدره اثنان و ستون ألفا الراکب منها اثنا عشر ألفا و الباقی راجلة، و ذهب مع الجیش فکان المصاف بمونس انیوال و اشتدّ بین الفریقین القتال فکانت الدائرة له و قتل من عدوه نحو الخمسة عشر ألفا ثم وقعت المهادنة بینهما عشرة أعوام تلفا، و ذلک سنة إحدی و عشرین من القرن المذکور و سجن البابّ و قتل الأخوان فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۵

المشهور، و مات سنة إحدی و ثلاثین من المذکور التزاما بعد ما ملک/ تسعا و عشرین عاما، و خلف ثلاثة أولاد کلهم بویعوا علی التوال، کما ستراهم إن شاء الممتعال.

الملک لویس العاشر

و سابع أربعینهم ابنه لویز العاشر الملقب لوهوتان، تولی سنة إحدی و ثلاثین و سبعمائة بالیبان . و من خبره أنه قتل خزناجه أنقیران شنقا و صدر الحکم منه علی أکثر وزراء أبیه بالقتل سیفا و خنقا و غزی الفلاندر فعسرت علیه الأحوال، لکثرة المطر و ضاق بجیشه المجال، فارتحل و ترک ما له من الأثقال فضاعت له بأقلّ الحال، و أمر أصحاب الفلاحة بعتق رقابهم بالمال، فالبعض اشتری نفسه و صار من حینه حرا، و البعض رضی بما کان علیه لألفته بذلک و لم یرد فخرا، و مات سنة ثلاث و ثلاثین و ثلاثین من الثامن بعد ما ملک عامین و لم یخلف عقبا، و کانت زوجته وقت موته حبلی رقبا.

الملک فیلیب الخامس

و ثامن أربعینهم أخوه فیلیب الخامس، الملقب بلولون و معناه الطویل، تولی سنة ثلاث و ثلاثین و سبعمائة بالتکمیل . و من خبره أنه کان فی ابتداء أمره نائبا عن الحمل الذی خلفه أخوه باحتکام، و لما ولدت زوجة أخیه ولدا ذکرا و مات بعد ثمانیة أیام، اختصّ بالملک لما أراده له المالک العلام، و کان له علم مدید، و عقل رشید، و رأی سدید فاستیقظ لأحوال البلاد، و تحصیل النفع للعباد، و اجتهد فی جلب العافیة للرعیة، التی غایة الأمنیة، و جعل کأخیه قانونا للحریة، فمن رامها فلیشترها بالفوریة، و رام التوجه للمشرق فمنعه البابّ، فغضبت الرعیة و أرادوا التوجه للقدس بلا ارتیاب، فلم تکن لهم طاقة، و ألغوا الأمور

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۶

شاقة، فشرعوا فی فساد الأوطان، و قتل الیهود بالعدوان، فجمع فیلیب جیشا قاهرا، و قصدهم باطنا و ظاهرا، و ذلک سنة سبع و ثلاثین

من الثامن الشهير ، فقاتلهم و هزمهم بالتدمير، و فرق أخرابهم بعد موتهم الكثير، و قتل فى سنة ثمان و ثلاثين من المذكور جميع المجذومين و اليهود حيث كانوا، و حيث ما وجدوا و بانوا، و كان بافرانسا ما يزيد على ألفى مرستان، لهؤلاء المرضى الخدام و غيره باليان، و إنما قتلهم لاتهامهم بجعل السم فى العيون و الآبار، بقصد هلاك الناس و حصول الأضرار، و استولت الدولة على/ ما لهم من الأرزاق، إلى أن وسم بالطمع بقصد الارتزاق.

الملك شارل الرابع

و تاسع أربعينهم أخوه شارل الرابع الملقب لويبل و معناه الجامع، تولى عام تسع و ثلاثين من الثامن المسطور، و توفى سنة خمس و أربعين من المذكور.

و بعد ما ملك سنة سنين و خلف زوجه حبلى فولدت بنتا بالتعيين. و من خبره أنه بوقته حصل النزاع بين الفرانسيس و الانقليز بسبب القويان، فادعى الانقليز أنها له و استولى عليها بالقهر و العدوان، فزحف إليه الفرانسيس و استولى عليها، و خلع سلطان الانقليز من كرسيه لما لم يطق إليها. و انقرض الفرع الأول من الطبقة الثالثة بموت شارل بعد ما كانت من المملكة اللّابثة، و قد ملك أحد و أربعين و ثلاثمائة سنة. متوالية محققة مبينة.

الملك فيليب السادس

و خمسينهم فيليب السادس الملقب دوفال و هو أول ملوك الفرع الثانى، من الطبقة الثالثة ذات الأفحال، تولى سنة خمس و أربعين و سبعمائة فى صحيح الأنقال. و من خبره أنه وقع النزاع بينه و بين الانقليز على المملكة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۷

فصحت له بإجماع الرؤوس من أهل المملكة و أرادت أمة الفلاندر خلع الطاعة، و الخروج عن تلك الجماعة، و جمعت جيشا محتويا على ستة عشر ألف مقاتل، و جعلوا صورة ديك على سور المدينة و جاهة الخارج و الداخل، و كتبوا تحته سخرية إذا ظهر هذا الديك بكلامه يصيح، فتمّ بدخل الملك المدينة ليستريح- فجهز فيليب لقمعهم جيشا قدره ثلاثون ألفا و أخذ مرتحلا نحوهم عزما و شضفا، و ذلك سنة توليته، و هو جازم بنصرته و حليته، و لما وصلهم خيم قرب كسل بمحلته فهجم رايسهم (كذا) عليه ليلا، و اشتد القتال بين الفريقين بجملته، و مات خلق وافر من جيش فيليب و لم يخلص من القبض عليه إلّا لشجاعته و عظم سطوته، ثم جاءت جيوشه و أحاطت بالعددّ إحاطة الخاتم بالخنصر فهزموهم و لم يجدوا سبيلا للمفر، و مات منهم ثلاثة عشر ألف مقاتل، و استولى الملك على مدينة كاسل، ثم جال فى الفلاندر بأقطارها، و هدم عدّة من أسوار أمصارها، و رجع/ مرتحلا لبلده كثيرة البضاعة ثم خلع الفلاندر ما كان لهم معه من الطاعة و أمدهم ملك الانقليز بالجيوش، و زاد بنفسه إلى كامبرى فحاصرها مظهرا للفشوش، ثم تلاقت مراكب الفرانسيس مع مراكب الانقليز و اشتد القتال بينهما لأجل التحويز، فهزمت مراكب الفرانسيس لقلتها هزيمة شنيعة، و بقيت بيد الانقليز ماتتا اسطول بقاء مطيعة و ذلك سنة سبع و خمسين من الثامن ثم حصلت المهادنة، و تجددت سنة ثلاث و ستين منه العداوة المباينة و فى هذه الفتنة استعمل الانقليز المدافع، فكانت من أعظم الصواعق التى تدافع. و مات فيليب السادس سنة سبع و ستين من الثامن التزاما، بعد ما ملك اثنين و عشرين عاما.

الملك جان الجميل

و حادى خمسينهم، ابنه جان الملقب ليون و معناه سليم القلب من الظنون، تولى سنة سبع و ستين و سبعمائة و مات بالانقليز سنة إحدى و ثمانين من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۸

المذكور، بعد ما ملك أربعة عشر سنة فى المسطور. و من خبره أنه كان ذا شجاعة و كرم، غير أنه كان سريع الخفة و للرأى غير محكم فاشتدت الفتنة فى أيامه و ضاق بالعباد الحال، فجددت الانقليز المحاربة فجددها معهم بالاستعجال و جهز جيشا فيه ستون ألف مقاتل، و بادر بالارتحال من غير الثقات فى ذلك لقول قائل، و ذلك سنة ثلاث و سبعين من المذكور فكان الاجتماع بنواحى بواط و أحاط بها كالحلقة و لما رأى رايس (كذا) الانقليز قوة الجيوش طلب الأمان لدفع المشقة، فأبى جان و شرع فى القتال فكانت الدائرة عليه و وقع فى الوبال، فأخذ أسيرا نادما للرأى يلفا، و هزم جيشه و قتل منه إحدى عشر ألفا، فعظم قدره سلطان الجيوش و بعثه لأبيه، فسجنه و بقى فى السجن أربعة أعوام بالتنبيه.

و أقامت دولته ابنه شارل للتصرف فى الملك، ليزيل مائة من الحلك. و تشتت عليهم القتال من كل ناحية، و قامت عليهم أهل كل ضاحية، ثم حصلت المهادنة بين الانقليز و الفرانسيس سنة سبع و سبعين من الثامن باليان و ألزم الملك جان بعد إخراجه من السجن بدفع الأموال و تسليم بعض الأوطان، ثم هرب بعد ذلك أحد ولديه المرهونين مما فيه من الهوان/ و ذلك سنة إحدى و ثمانين من السابق، و لما بلغه الخبر قال الملوك أوفى باللاتق فرجع فورا للانقليز و سلّم إليهم نفسه، و أزال عنه من فرار ولده بخمه ظنا منه أنهم يردونه لمحله، و لم يدر أنهم يسجنونه بمحلّه، و قال إذا كانت النية من الأرض منفية فيحق أن توجد فى قلوب الملوك ذوى الهمم العلية.

الملك شارل الخامس

و ثانى خمسينهم ابنه شارل الخامس الملقب لساج، و معناه الحكيم بالأصول و النتاج. تولى سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة و توفى سنة سبع و تسعين من المسطور، بعد ما ملك ستة عشر عاما فى المشهور. و من خبره أنه كان من أفاضل الملوك الفرانسوية فى صحيح الأقوال، فشرع من حينه فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۵۹

إصلاح الأحوال، لكون الملك فى ولاية أسلافه حصل فى الضعف و الاختلال و اشتدت فى وقته الفتنة، و انتقض ما كان بينهم و بين الانقليز من الهدنة فحصلت بين الفريقين الحروب العظيمة، و المقاتلة الجسيمة، و كان رايس (كذا) جيوشه بطلا اسمه دوكيكلين مهمى التقى بأعدائه إلا و يصيرهم منهزمين، و انتزع من أيديهم الأوطان الفرانسوية التى استولوا عليها فى الفارط، حتى أخذهم منه البأس الشديد القاحط، فجعله لذلك أمير أمراء الجيوش بجعله لأعدائه كالعهن المنفوش، و لما مات هذا الشجاع و هو ابن ست و عشرين سنة فى السلوك، دفنه شارل فى ساندانى مقبرة الملوك. و هذا الملك شارل هو الذى جعل فى وقته القانون الباقى بينهم التزاما، بأنه يحقّ للملك التصرف فى ملكه إذا بلغ فى عمره أربعة عشر عاما.

الملك شارل السادس

و ثالث خمسينهم ابنه شارل السادس، تولّى يوم موت أبيه و هو سنة سبع و تسعين من القرن الثامن و هو ابن اثنا عشر عاما. لا غيرها التزاما، و توفى سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة مبينة ، بعد ما ملك اثنين و أربعين سنة. و من خبره أن أعمامه الثلاثة و خاله تنازعوا فيمن ينوب منهم عنه لما رأوه صغيرا و خشوا (كذا) أن ينزع الملك منه. ثم اتفقوا على نصب عمه دنجو للتصرف عليه، فهب الخزنة و اشتدّ ظلمه و بغضته الرعية، و لم يملّ أحد منهم إليه/ ففرّ هاربا للنبوليطان و بقى الأمر شورى بين الأقارب بالتبيان و ذلك سنة تسع و تسعين من الثامن بالتحصيل، ثم خرج عن طاعته الفلاندر و أميرهم در تفيل فبادر شارل لقمعهم و جهّز الجيش الحفيل، و أمّر عليه أوليفى الكونطابل و التقى الجمعان بنواحى روزبك الحاصل، فاشتد القتال إلى أن هزمت الفلاندر بكبيرهم و صغيرهم، و مات منهم نحو الخمسة و عشرين ألفا بأميرهم. و لما قتل صاحبه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۰

أوليفى اشتد غضبه على قاتله و أراد عقابه، و هو مستقر بالبرطانية يرتجى جوابه، فزحف له بجيوشه سنة تسع من القرن التاسع و لما وصل لغابة دومان، و هو مع جيشه فى أمن و أمان، خرج له رجل عارى الرأس غير متنعل ليس عليه إلّا قميص به مستور، فهجم عليه و قبض لجام فرسه و قال أيها الملك ارجع خلفك و لا ترد أمامك خطوة فإنك فى هذا اليوم مغدور، و إن خالفت هلكت لا محالة، و تبقى جثتك مثالة، فذهل الملك من ذلك و دخله الخوف الشديد، و زال من حينه عقله التديد، و كان سابقا قد أصابه الاختلاط، لكنه يأتى و يذهب بالنشاط.

و لما أصيب فى عقله تولى النظر فى الملك فى موضعه دوبيرى ثم أنه رجع إليه عقله و جعل أخاه دوريان هو المتصرف فى الملك بالتصيرى، ثم بعده ابنه جان و قتل ابن عمه دوريان سنة أربع و عشرين من القرن التاسع بالتبيان و فى أيام شارل اخترع اللعب بورقة الكاغط لتسليته لما أصابه اختلال عقله ببليته.

الملك شارل السابع

و رابع خمسينهم ابنه شارل السابع، المشهور الملقب لوفيكتوريو، و معناه بلغتهم المنصور. تولى عام تسع و ثلاثين و ثمانمائة و مات

سنهٔ ثمان و سبعین من المذکور، بعد ما ملک تسعا و ثلاثین سنهٔ فی المشطور. و من خبره أنه کان ذا شجاعهٔ عجیبهٔ و أخلاق لطیفهٔ غریبهٔ، لکنه مال فی أیامه للزهو و الانطراب، و غفل عن ملکه فلم یستیقظ له حتی استولی الانقلیز علی کثیره بغیر الارتیاب. و کان القتال بین الفریقین فهزمت جیوش شارل بنواحی فیرنوایل سنهٔ إحدی و أربعین من التاسع فی صحیح المقابل، فجاءته یوما امرأهٔ من/ جیشه یقال لها جان دارک، ابنهٔ تسعهٔ عشر سنهٔ و کانت راعیهٔ فقالت له إن نصرک علی عدوک لا یکون إلّا علی یدی فاجعل أذنک لی واعیهٔ، فوافقها و ذهبت معه للحروب، و تقلدت بآلهٔ الحرب فصارت عارفهٔ للدروب، و ذلک سنهٔ ست و أربعین من المذکور فصار

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۱

الظفر لها بالعدو فی کل حرب، و حلّ بشارل ما لا یوصف من فرح و طرب و أطردت الانقلیز من افرانسا قهرا، و أبعدتهم منها قسرا، ثم أصیبت بجرح فی المیدان فتمکن منها الانقلیز و ذهبوا بها إلی رایسهم (کذا) السلطان، ففرح الانقلیز بأسرها و ترایدوا علی رایتها، و کیف بها حتی حصلت فی بلیتها، فحکموا أولا بسجنها مدهٔ عمرها حکموا ثانیا بحرقها فأحرقوها بالنار، قائلین أنها ساحرهٔ و من الروافض الفجار، و ذلک سنهٔ ثمان و أربعین من المذکور و بقی شارل مع الانقلیز فی المحاربهٔ و المقاتلهٔ و المضاربهٔ إلی أن نزع لهم ما عدا کالی و حصل الهناء و العافیهٔ فی ملکه و رعیته بالأیام و اللیالی، و رتب للخدمهٔ العسکریهٔ، و لم یدعهم کما فی السابق مهملین الأوامر، بحیث صیرهم لا یفارقون أمکنتهم ما داموا فی الخدمهٔ و مهمی أذن لهم تقدموا للزمهٔ، و جعل علی الرعیهٔ اللزمهٔ التی یستعین بها علی رواتب الجیوش، و لا یدعهم کالعهن المنفوش، و اخترع فی وقته جان کوتنبرک الألمانی آلهٔ الطباعهٔ، ثم اخترع النقش علی النحاس و السلاح فی غایهٔ الصناعهٔ، ثم إدخال الزیت فی ألوان التصویر و صناعهٔ الورق المستعمل من القماش بالتحریر و ذلک سنهٔ سبع و ستین من المذکور ، و إلی اللّه عاقبهٔ الأمور.

الملک لویس الحادی عشر

و خامس خمسینهم ابنه لویز الحادی عشر، تولی سنهٔ ثمان و سبعین و ثمانمائهٔ فیما اشتهر، و مات سنهٔ تسعمائهٔ مبینهٔ، بعد ما ملک اثنین و عشرین سنهٔ، و من خبره أنه لما تولّی شرع فی عزل أهل الخدمهٔ و أصدقائه، و صیّرها لذوی الأقدار الوضیعهٔ بارتقائه، فشقّ ذلک علی الأعیان و الأمراء و خلعوا الطاعهٔ و راموا حرابته استطاعهٔ، و اجتمعت جیوشهم بجیوش لویز بمولنیزی و اشتد القتال و کثر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۲

القتل/ من الفریقین فی الرجال و ذلک سنهٔ اثنین و ثمانین من التاسع بالمعاینهٔ، و بعد ذلک حصل بین الفریقین المهادنهٔ، ثم تمکن منه شارل سنهٔ خمس و ثمانین من المذکور، و سجنه ثم حصل الحرب بینهما سنهٔ تسع و ثمانین من المسطور، و حصر (کذا) شارل مدینهٔ بوفی و لم یستول علیها، لشدهٔ مقاتلهٔ النساء علیها، ثم حصلت المحاربهٔ بینه و بین النامسهٔ و طالت أربعهٔ أعوام، و حصل الصلح بالمجانسهٔ و قتل من رعیته ما یراهق أربعهٔ آلاف فضلا عن الأمراء و الأعیان الضراف، و ضم إلی افرانسا سبعهٔ عشر وطنا، و أزال عن افرانسا ما کان ضعفا و وهنا، و جعل التأویل باختراعه لإرسال المکاتب مع البرید، و اخترع علامهٔ الافتخار لذی الشجاعهٔ و غیرها مما یحصل به الفوز بالمزید، و شرعت افرانسا فی طبع الکتب سنهٔ سبع و ثمانین من التاسع بالتفرید .

الملک شارل الثامن

و سادس خمسینهم ابنه شارل الثامن، تولی سنهٔ تسعمائهٔ و هو ابن ثلاثهٔ عشر عاما، و مات سنهٔ خمسهٔ عشر و تسعمائهٔ بعد ما ملک خمسهٔ عشر عاما. و من خبره أنه کان خمیل الذکر جاهل العلم، فتولت التصرف علیه أخته آن فی الحکم، فقام علیها الدوک دورلیان و أراد التصرف علیه فی السر و الإعلان، فأجمعت رؤساء المملکهٔ، و اتفقوا علی تصرفها للمسلکهٔ و ذلک سنهٔ واحد من القرن العاشر المارّ و اتفق دورلیان، مع أمیر البرطانیهٔ (کذا) علی مقاتلتها و جهّزا معا الجیوش لوجاهتها (کذا) و شرعا فی الرحلهٔ سنهٔ خمس من العاشر المذکور کثیر البضاعهٔ، و کان رایس (کذا) جیشها لابـ تریمولیو المشهور بالشجاعهٔ، فکان القتال الشدید بینهما بحسب الاستطاعهٔ، و هزم دورلیان (کذا) ثم تقبض علیه و بعثه لشارل. فسجنه و ترکه مدهٔ فی السجن ثم خلّ سبیله بعد ما أوهنه فرجع إلیه و صار من أحسن خدامه، و القائم بأحواله بأحسن قیامه، و تزوج شارل بابنهٔ أمیر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۳

البورطانیهٔ (کذا). فکان مهرها وطن البورطانیهٔ. و فی سنهٔ اثنا عشر من المارّ جهز الجیوش لوطن النابولیطان فحاربه أربعهٔ أشهر و استولی علیها بالبیان، ثم اتحد البابّ (کذا) و ملک النامسهٔ (کذا) و الأندلس علی ترحیله، فرحل قاصدا مملکته فی ثمانیهٔ/ آلاف مقاتل بتمهیله، و التقی بجیش المتحدین بفرنو وصفا و هم أربعون ألفا، فاشتد بینه و بینهم القتال، و تقابلت مع بعضها الرجال، و دام ذلک إلی أن هزم المتحدین هزیمهٔ شنیعهٔ، و دخل مملکته فی حالهٔ مرضیهٔ منیعهٔ و بموته انقرض الفرع الثانی من الطبقهٔ الثالثهٔ، و تولی الفرع الثالث منها بالماثلهٔ.

الملک لویس الثانی عشر

و سابع خمسینهم لویز الثانی عشر، تولی سنهٔ خمسهٔ عشر و تسعمائهٔ و مات سنهٔ اثنین و ثلاثین من العاشر فیما اشتهر، بعد ما ملک سبعهٔ عشر سنهٔ، فتأسّفت علیه رعیته کأنه درهٔ مثمنهٔ. و من خبره أنه کان شدید الحلم و الرفق بالرعیهٔ فرأت منه ما لا یوصف من الخیرات السنیهٔ، و کان متزوجا بابنهٔ لویز الحادی عشر فطلّقها، و تزوّج بحلیلهٔ شارل الثامن سنهٔ ستهٔ عشر من العاشر فاعتزم بها و حلّقها، فضمّ لمملکته وطن البورطانیهٔ فصارت فرعان من فروع المملکهٔ الفرانسانیهٔ (کذا) ثم جهّز جیوشا لنظر تریفلس بکل ما کان لفتح النبولیطانیهٔ و المیلانیز أرض الطلیان، و ذلک فی السنهٔ المارهٔ فدخل أرض الطلیان و استولی علی جنوهٔ و الملانیز، فرام الملک نظیر ذلک و رحل من باریز، فقام سفروص و أنشأ الحرب و أطردهم عن ملکه، فسمع لویز و أرسل جیشا لقمعه و إدخاله فی سلکه، و رئیس علیه لا تریمولیو فرحل سنهٔ سبعهٔ عشر و تسعمائهٔ، و أنشأ الحرب ثم استولی علی المیلانیز، و تقبض بسفورص فأرسله فورا إلی السلطان لویز، فسجنه إلی أن مات به ثم استولی علی النبولیطان سنهٔ ثمانیهٔ عشر من العاشر بالبیان، و حصل الحرب بینه و بین ملک الأندلس فکانت الدائرهٔ علیه، و هزمت جیوشه بما لدیه، و لما سمع لویز بذلک ازداد حزنه، و لازمه ضعفه و وهنه و قال خدعنی ملک الأندلس مرتین، و لم نشعر مع نفسی بلا مین، فسمع مقاله

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۴

ملک الأندلس و قال بل خدعته أزید من عشر مرات و لم یشعر بالخدیعهٔ و هو فی جهله بغمرات، ثم اتحد مع الباب و ملک الأندلس و النامسهٔ (کذا) و غیرهم من أمراء الطلیان، علی حرب البنادقهٔ و إزالهٔ شوکتهم/ مع الطغیان، فذهب لهم بجیوشه و حاربهم فهزمهم بنواحی إیناذیل ثم برافین و قامت الطلیان علی الفرانسیس للتغییر و التبدیل، فأطردوهم من المیلانیز ثم انعقد الصلح بین لویز و البنادقهٔ و اتحدا علی الذهاب للملانیز، فقصدهم بجیوشه و استولی علیها ثم اتحدت علیه الانقلیز و البابّ (کذا) و النامسهٔ (کذا) و الملانیز و بجیوشهم أطردوه علیها، و هزم جیشه بما لا یوصف و لا یعلم و لا یعرف، و ذلک سنهٔ ثلاثین من القرن العاشر المحبوب، و لمّا تراکمت علیها المصائب و الکروب المفضیهٔ إلی القرار، و الهروب، عقد الصلح معهم سنهٔ إحدی و ثلاثین من المذکور، علی شرط أن یتزوج بماری أخت أتری الثامن من ملوک الانقلیز فرضی بالمسطور.

و بموته انقرض الفرع الثالث الشائع و تولی الملک من الطبقهٔ الثالثهٔ الفرع الرابع.

الملک فرانسوا الأول:I. FRANC ?OIS

و ثامن خمسینهم صهره افرانصو الأول، تولی سنهٔ اثنین و ثلاثین و تسعمائهٔ و هو ابن إحدی و عشرین سنهٔ فی المسطور، و هو من نسل الدوک دورلیان المذکور، و توفی سنهٔ أربع و ستین من القرن العاشر المشهور . و من خبره أنه کانت له الید فی سائر الفنون لکنه یحب الفتن بلا قیاس، و لا یراعی مصالحه و لا مصالح الناس، ففی سنهٔ تولیته جهز جیشا و أخذ فی الرحلهٔ لأرض المیلانیز، و وقع المصاف بمارینیان محل التنجیر، و اشتد الحرب یومین و ظهر علی أعدائه، و قتل عشرهٔ آلاف مقاتل و هو فی التقدم بمن ورائه فجرح خمس جراحات، و لم یلتفت لها بصراحات، فارتحل أمیر المیلانیز و أذعن بالطاعهٔ، و توجّه لافرانسا و استقر بها لعدم الاستطاعهٔ، فرجع افرانصوا و أبقی بمحله دوبوربون الکنطابل أمیرا علی المیلانیز و معه ستهٔ عشر ألفا من عسکره للتناجیز،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۵

ثم تحارب مع ملک الأندلس لما تملّک بالنامسهٔ، و کثرت بینه و بینهم الحروب ذات النحس الناحسهٔ، و قد أعد لقتالهم الکور و کان مجهولا بـ و ذلک وقت الظهور، فکانت الحرب بینهما سجالا، ما دام الحرب و القتال و ذلک سنتی ثمان و تسع و ثلاثین من القرن المذکور، و فی التی بعدهما اتحد البابّ (کذا) و ملک الانقلیز بالمسطور، و ملک النامسهٔ و بعض أمراء الطلیان و وزیره دوبوربون علی مقاتلته و مکافحته/ و مجاولته فاشتدّ الحرب فی کل ناحیهٔ، و کل جههٔ و ضاحیهٔ، و قدم للمیلانیز فاستولی هذا الملک علی میلان و قدم سنهٔ اثنین و أربعین من المذکور لیافا فحاصروها بما کان، و اشتدّ القتال إلی أن هزمت جیوشه و مات منها ثمانیهٔ آلاف مقاتل و حصل الملک افرانصوا فی الأسر بعد هجومه الطائل، و أرسل إلی مدرید قاعدهٔ الأندلس فسجنه ملکها هنالک. و لمّا بلغ الخبر لافرانسا بایعوا والدته نائبهٔ عن ابنها سریع المدارک، و لم یخرج من سجنه إلّا بشروط شدیدهٔ مؤسسهٔ سدیدهٔ، منها أن یردّ کلّ مملکهٔ أخذها لأهلها، و یعط (کذا) اثنین من أولاده ثقهٔ بکلها، فوافق لکنه عاهد نفسه بعدم الوفاء، و أخرج منه سنهٔ ثلاث و أربعین من

المذکور آنفا. و فی وقته سنهٔ اثنین و ستین من العاشر الهجری استنبط شخص من بسیط، البندقیهٔ الصغیرهٔ المسمّهٔ (کذا) بالکبوس (کذا) و بالبشطوله، نسبهٔ للبلدهٔ المخترع فیها ذلک فی صحیح المقوله.

الملک هنری الثانی

و تاسع خمسینهم ابنه أنری الثانی تولی یوم موت أبیه و هو عام تسع و ستین و تسعمائهٔ بالتیبانی، و مات سنهٔ ست و سبعین من العاشر المذکور، بعد ما ملک اثنا عشر سنهٔ فی المسطور، و خلّف سبعهٔ من الأولاد الذکور، ثلاثهٔ منهم ملکوا علی التوالی فی المشهور. و من خبره أنه أورث العداوهٔ من أبیه لشارلکین (کذا) بالمستبان. و اتحد علی محاربته مع أمراء الألمان. و جهّز الجیش العتید و سار معه لوطن اللورین و هو فی احتیاز الأندلس وقت ذاک بما یریدون فأنشأ مع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۶

أهله الحرب إلی أن استولی علی مداثن میس و طول و فیردون. ثم قدم شارل الخامس إلی مدینهٔ مین، بقصد الحرب فی الحین، و ذلک سنهٔ سبعین من المذکور فحاصرها و لم یطق علی الاستلاء (کذا) علیها بالتبیان، فارتحل عنها و استولی علی مدینهٔ طیروان و قتل کل من بها بالعدوان، فجاءه أنری الثانی بجنوده العدیدهٔ الشاطی (کذا) و اشتدّ القتال بینهما بنواحی مدینهٔ رانطی و دام إلی أن هزمه أنری فی المروی، و احتوی علی بعض/ ذخائره بغایهٔ المحتوی، و ذلک سنهٔ إحدی و سبعین من العاشر، و جهز جیشا لنظر دوکیز العابر، فذهب و حاصر مدینهٔ کالی و أخذها فی ثمانیهٔ أیام، بعد ما بقیت بید الانقلیز ما ینیف علی المائتین من أعوام، و أنری هذا هو أول من جعل صورته فی النقدین، و کذا الفلوس بغیر مین.

الملک افرانسوا الثانی

و ستینهم ابنه افرانصوا الثانی، تولی یوم موت أبیه و هو عام ست و سبعین و تسعمائهٔ بالبیانی و مات سنهٔ سبع و سبعین من المذکور، بعد ما ملک عاما واحدا فی المسطور. و من خبره أنه کان ضعیف البدن ناقص العقل، لا طاقهٔ له علی منع شیء من الفساد و الوحل، و افترقت علیه أرباب دولته أحزابا، فکان ذلک لاختلاف دینهم أسبابا، و شرعت الناس فی أیامه فی فلاحهٔ الدخان، بعد ما کان مجهولا فی تلک الأوطان.

الملک شارل التاسع

و حادی ستینهم أخوه شارل التاسع، تولی یوم موت أخیه فی المسامع، و هو عام سبع و سبعین من العاشر المذکور و مات عام إحدی و تسعین منه فی المشهور بعد ما ملک أربعهٔ عشر عاما، فأتته منیته التزاما. و من خبره أنه کان صغیرا فقامت أمه بالتصرف علیه، لکونه ابن عشرهٔ أعوام و ترد الأمور إلیه،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۷

و کانت من الدهاء و المکر و الغدر فی الغایهٔ، فأظهرت المصالحهٔ مع المتبعین لدین المسیح بالنهایهٔ، و غرضها الفساد لهم و التقویهٔ لشوکتها و تدریب أمورها بحوکتها، و کثر القتال بین الروافض و من هو للطاعهٔ و دین المسیح رافض، ثم قوت شوکته و قتل ما ظفر به من الروافض، و ابتلی بمرض لیس له فیه علاج، و لازم الفراش إلی أن قضی نحبه بالمعلاج، و ظهر فی أیامه أمران: مبدأ العام العجمی الأول من یتر (کذا) قصاری، بعد ما کان ابتداء العام من عشیهٔ العید الکبیر عند النصاری و أتی دارک بالبطاطهٔ من المریکهٔ (کذا) و شرعت الناس فی فلاحتها بالشریکهٔ .

الملک هنری الثالث

و ثانی ستینهم أخوه أنری الثالث تولی یوم موت أخیه و هو عام إحدی و تسعین من العاشر ، و مات قتیلا سنهٔ ستهٔ من الحادی عشر (کذا)، بعد ما ملک خمسهٔ عشر سنهٔ، و لم یترک نسلا مبینهٔ/ و من خبره أنه کان مستقرا بأرض البولونیز فبلغه خبر موت أخیه و جاء بالعزم لباریز فألفی المملکهٔ فی غایهٔ الفساد، من الوقائع الدینیهٔ و ظهور العناد، فعقد الصلح علی إظهار الروافض لدینهم، لکونه کان قلیل الحزم مختل المزاج و الناس غیر مشتغلهٔ بما یعنیهم، و نشأ الحرب مع النفار و أظهر من شجاعته ما فیه المقدار، و صار یتحیل علی الانتقام من الأخوین الدوک و الکردینال دوکیز إلی أن قتلهما غدرا بالتجویز، ثم اصطلح مع ملک النفار و جهز جیوشا لمحاربهٔ الباریز فقتله راهب قبل إتمام المراد، و قتل القاتل فورا لتسکن الفتنهٔ بین العباد، و بموته انقرض الفرع الرابع بعد ما ملک أربعا و سبعین عاما. و انتقل الملک للفرع الخامس من الطبقهٔ الثالثهٔ احتکاما.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۸

الملک هنری الرابع

و ثالث ستینهم أنری الرابع، بالتعمیم الملقب لوقران، و معناه عندهم العظیم. تولی سنهٔ ستهٔ و ألف و مات قتیلا سنهٔ سبع و عشرین من الحادی عشر بعد ما ملک ثمانا و عشرین فیما اشتهر. و من خبره أنه لما تولّی جهّز جیوشا لدفع الفساد، حین وقف المتحدون بباب العناد. و کان یکره قتل قومه، لحسن عهده و اطراد لومه، ثم أنشأ الحرب أیضا مع المعاندین سنهٔ سبع من الحادی عشر بالتبیین، و کانت جنوده أقل من جنود الدوک دوماین و لما اشتدّ القتال ظهر علیهم و هزمهم فی الساعهٔ و الحین، ثم تجددت بینه و بینهم الفتنهٔ و نصر علیهم، و أظهر من شجاعته ما کان التحدّث به لدیهم، ثم اتّحد مع مملکهٔ الانقلیز، و جاء من حینه لباریز، و حاصرهم بما یزید علی شهرین بالجنود الطائفیهٔ، الکثیرهٔ الوافرهٔ العامهٔ، و أحاط بهم القحط العظیم، الذی مات به ما یزید علی الثلاثین ألفا بالتتمیم، و لم تسکن الفتنهٔ إلی أن دخل بدین المسیح، بکنیسهٔ ساندانی فی الصحیح فتوجه لباریز و اشتهر قدومه، و تسابقت الناس بملاقاته بما یدومه، و ذلک سنهٔ إحدی عشر من الحادی عشر بالسراعهٔ، و فی التی تالیها (کذا) حاربهم و هزمهم و عفا عن دومایین لما أذعن للطاعهٔ، بالاستطاعهٔ/، فاستراحت الناس و حلت بهم العافیهٔ و طاب لهم العیش بالنّعم الوافیهٔ، و أدّی ما علیه من الدیون، و حطّ عن الرعیهٔ حصهٔ من المغارم و استراح کل مغبون، و بنا (کذا) المدون (کذا) و سد الثغور، و زاد فی السفن کثرهٔ بالقدر و المشکور، ثم أسس باریزا و بنا (کذا) بالوادی الذی یشقه قنطرهٔ المرور.

الملک لویس الثالث عشر

و رابع ستینهم ابنه لویز الثالث عشر السدید الملقب لوجوست، و معناه عندهم الرشید تولی یوم موت أخیه و هو عام سبعهٔ و عشرین و ألف و هو ابن تسعهٔ أعوام، و مات سنهٔ ستین منه بعد ما ملک ثلاثا و ثلاثین من الأعوام، و من خبره

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۶۹

أنه الذی کان یتصرف علیه فی الملک بالنیابهٔ عنه لصغره بالعیانی، أمه و وزیره کونجینی الطلیانی، فامتعت الأمهٔ من الاذعان له و خلعوا الطاعهٔ، و راموا العناد و الفضاعهٔ و لما بلغ الملک فی السن سنهٔ عشر سنهٔ و هو وقت الصولهٔ، خلع أمه و الوزیر و ذلک بأشلاء الدولهٔ، فسجنها و قتل الوزیر خفیهٔ، فصار الناس جهتین أحدهما له و الأخری لوالدته خفیهٔ، و اشتغل باللعب و اللهو، و أدّاه ذلک إلی أمور الهزل و السهو، فخلعت الأمهٔ الطاعهٔ، و أوقدوا الحرب و خرجوا عن الجماعهٔ، و لم یذعنوا إلّا بعد الفتن الشدیدهٔ، و المصائب الوافرهٔ العدیدهٔ، ثم حاصر مدینهٔ روشیل و بها الروافض و فعل بها ما یلیق بکل باغ و رافض ثم جهز الجیوش و أخذ فی الرحلهٔ لروشیل أیضا فحاصرها، إحدی عشر شهرا معدودهٔ لحظهٔ لحظهٔ، و قتل منهم نحو الخمسهٔ و عشرین ألفا، فأذعنوا للطاعهٔ و بها اتصفوا وصفا، فهدم أسوار المدینهٔ و أمنهم و ارتحل عنهم و ترکهم فی غایهٔ الضنک و بلغ مصروف تلک الواقعهٔ أربعین ألف ألف افرنک، ثم توجه لنصرهٔ و الی عمالته بأرض الطلیان بعد ما اتفق علی منعه من الجواز له ملک الأندلس و والی عمالهٔ التیرفوا، و ملک الألمان، فهزم الأعداء و استولی علی سوز، ثم زاد لنصرهٔ کزال بلا- مانع و لا محوز، فسأل و الی التیرفوا المهادنهٔ فوافقه علیها و هو بسوز، ثم نقضها فصرف إلیه وزیره دوریشلیو المیروز فحاصره/ و استولی علی بینیورول عنوهٔ، و أذعنت له بالطاعهٔ سائر عمالهٔ السفوه، ثم استولی لویز علی وطن اللورین و ارتفع قدر دولته عند کافهٔ الملوک بالتمرین.

الملک لویس الرابع عشر

و خامس ستینهم ابنه لویز الرابع عشر الحمیم الملقب لوقران، و معناه بلغتهم العظیم تولی یوم موت أبیه و هو عام ستین و ألف و هو ابن خمسهٔ أعوام، و توفی فی أول ستنبر (کذا) سنهٔ اثنین و ثلاثین و مائهٔ و ألف بعد ما ملک اثنین و سبعین من الأعوام. و من خبره أنه کانت دولته و أیامه من أفخر الدول و الأیام، و وقعت فیها الوقائع العظام، و صارت افرانسا زاهیهٔ، و علی غیرها من دول جنسها

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۰

باهیهٔ، و اتفقت الأمهٔ علی نیابهٔ زوجته عنه، ما دام صغیرا و عن التصرف بعیدا عنه و حصل الحرب بینه و بین الأندلسیین، لحصارهم روکرو فی الحین، و هزمهم شنیعا، و أوقع بهم موقعا بضیعا، و ذلک سنهٔ تولیته و تکرر الحرب بین الفریقین، مرارا عدیدهٔ بلا مین، إلی

أن حصل الصلح فی سنهٔ خمس و ستین من المذکور بالتبریز ثم وقعت الحروب بینه و بین الروافض بباریز و انتشرت کثیرا بالتحریز، إلی أن انعقد الصلح سنهٔ ستهٔ و سبعین (کذا) من المذکور، ثم جهز جیوشا قدرها مائهٔ ألف مقاتل، لحروب الهولانده (کذا) و ریس علیهم من أعیانه کل باسل، و ذلک سنهٔ تسع و ثمانین من المذکور فاستولی علی عدهٔ مدنها، و قراها و حصنها، و لا زال فی المحاربهٔ و المقاتلهٔ و المضاربهٔ مع الأجناس إلی انعقاد الصلح فی سنهٔ ست و تسعین من المذکور.

الحملهٔ الفرنسیهٔ علی الجزائر فی عهد لویس الرابع عشر

ثم جهز عمارهٔ الجیوش لمحاربهٔ الجزائر فی المشهور، و ذلک سنهٔ تسع و تسعین من المسطور و فی عجائب الأسفار للحافظ أبی راس أن ذلک سنهٔ سبع و تسعین من المذکور و کان قدومهم للجزائر فی خمسهٔ و عشرین مرکبا عظیمهٔ، فرموها بالیونیهٔ (کذا) رمیهٔ جسیمهٔ إلی أن هدّموا أکثر دورها و بعض مساجدها، و کذلک رموا علی شرشال بموانده، و اقتنص المسلمون لهم مرکبا فیه جملهٔ من الأکابر، فحصل الفرح بغیر المفاخر، و سعی الناس فی الصلح علی شرط ردّ/ الأسری النصاری من عند المسلمین، فلم یرض حسن باشا بالموافقهٔ لما یرومه العدو بالتبیین، و استمرت الفتنهٔ إلی أن هاج البحر هیجانا عظیما، فارتحل النصاری لمحلهم ارتحالا عمیما، من غیر حصول طائل، و لا وقع نایل، و غزوها فی السنهٔ التی بعدها فی أیام الباشا المذکور، فی زهاء ثمانین مرکبا بالهرّ للحصور، فرموها فی الیوم الثالث من قدومهم بالیونیهٔ فأصابت واحدهٔ

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۱

منها قصر الإمارهٔ، ففشاف مذاهب الباشا و جلّت به الخسارهٔ، و تقلق کثیرا، و اهتم اهتماما عسیرا، و صالحهم بلا مشورهٔ من ساعته، علی أن یسرح لهم النصاری من طاعته، و یبدل لهم المائهٔ و خمسین ألف فرنک التی صرفوها فی تلک الغزوات، مع إعطاء میزمورتی حاکم عمارته و الرایس علی ثقهٔ بالإثبات، و یدفع العدد نقدا فاعترف بالعجز عن الدفع فقال لهم میزمورتی إن الباشا لا معرفهٔ له بالصنع، و أنی أفعل فی الساعهٔ الواحدهٔ ما لم یفعله الباشا فی نصف الشهر، فلم یفهم آل رایسهم (کذا) معنی الکلام لتوجّهه فی الأمر، فترکه و ذهب للجزائر و بوصوله قتل الباشا و تقلّد الولایهٔ، و نصب المدافع و نشر الأولیهٔ الجلایهٔ، و جدّد الحرب و اشتدّ القتال، و دام إلی أن فنت خزنهٔ الفرانسیس، و احتاجوا للبارود فی حال القتال، فلم یجدوه و ارتحلوا عنها، و تصرف هذا الباشا فیها و أصلح ما فسد منها. و حارب لویز سنهٔ سبع من الثانی عشر الجنوس المتحدین لملاحمته، و مقاتلته و مزاحمته، فهزمهم و علیهم انتصر، إلی أن انعقد الصلح سنهٔ أربعهٔ عشر من القرن الثانی عشر، و ابتدعت الکینهٔ لمعالجهٔ المرضی فی أیامه، أوتی بها من المریکهٔ (کذا) بالتزامه.

الملک لویس الخامس عشر

و سادس ستینهم ابن حفیده لویز الخامس عشر، تولی و هو ابن خمسهٔ أعوام و نصف فی سنهٔ اثنین و ثلاثین و مائهٔ و ألف فیما اشتهر، و توفی سنهٔ إحدی و تسعین من القرن الثانی عشر إحکاما ، بعد ما ملک تسعا و خمسین عاما.

و من خبره أنه کان قلیل المروءهٔ، صاغ للوشاهٔ ذا تعدی و جروءهٔ، محبا للغانجات مشتغلا باللهو و الطرب، و الفرجهٔ و النزاهٔ و العجب/ و تصرّف عنه بالنیابهٔ الدوک دورلیان فجلب إلیه الناس و أحبّه لشجاعته و سیاسته الرجال و النسوان و اخترع السفانیج و صیّرها سکهٔ فکانت سببا لضعف الناس و حلول الدیون و الإفلاس، و اتحد مع الألمان و الانقلیز و الهولاند علی محاربهٔ أهل الأندلوس (کذا) فحصل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۲

الصلح ما باهله من النفوس و ذلک سنهٔ سبع و ثلاثین من القرن الثانی عشر المذکور. و لما صار ابن أربعهٔ عشر سنهٔ توجّه لمدینهٔ رانس و لبس التاج بها و ذلک سنهٔ أربعین من المسطور. و تزوّج سنهٔ خمسین من القرن المار بابنهٔ اسمطانیصلاص ملک بلد اللّه و نشأ (کذا) الحرب باتحاده مع الأندلس لنصرهٔ صهره مع من رام تأخیره عن الملک و هم الموسکوا و الألمان بلا اشتباه، و اشتد بین الفریقین القتال فاستولی لویز علی کیل و فیلسبور و استولی أهل الأندلس علی یافا و میلان و بارم و صقلیهٔ و هم فی حیور، و انعقد الصلح بینه و بین الألمان بمدینهٔ فیان قاعدهٔ النامسهٔ (کذا) سنهٔ خمس و خمسین و مائهٔ و ألف فی غایهٔ الحامسهٔ ثم تجدّد الحرب بحسب الظنون، و انعقد الصلح بینهما سنهٔ خمس و ستین من المار الصریح، ثم تحارب مع الانقلیز و دام الحرب سبع سنین بالصحیح، و هزمهم سنتی أربع و خمس و سبعین من القرن السابق و صالحهم سنهٔ ثمانین منه بالحقائق.

الملک لویس السادس عشر

و سابع ستینهم لویز السادس عشر، تولی سنهٔ إحدی و تسعین و مائهٔ و ألف و هو ابن عشرین عاما فی المشتهر، و مات بحکم أهل الدیوان علیه بالقتل فی الحادی و العشرین من یتیر (کذا) سنهٔ عشر و مائتین و ألف و هو ابن ثمان و ثلاثین سنهٔ، بعد ما ملک تسعهٔ عشر سنهٔ، و من خبره أنه کان ذا أخلاق حسنهٔ، و طبائع مستحسنهٔ، فحط قدرا من المغارم علی الرعیهٔ، و أبطل العذاب فی المسائل الشرعیهٔ، و خرج عن طاعهٔ ملکهم المریکهٔ (کذا) و سألوا منه و من الأندلس النصرهٔ و قامت الحریکهٔ، فأجابهم لویز لذلک/ فاغتاض الانقلیز و أشهر الحرب معه لأجل ذلک، فجهز لهم جیشا للقتال، و دام بینهما أعواما بالاتصال إلی أن حصل الصلح سنهٔ مائتین و ألف مسنین. و لا زال ملکه فی تشتیت و فتن، و قتال و ضعف و وهن إلی أن قتل و صار الأمر لغیره، و عوض بالشر عن خیره. و بقیت الأمهٔ الفرانسویهٔ بعد موته فی هرج کبیر، و همّ شدید غزیر،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۳

مدهٔ عشرهٔ أعوام، و هم فی جمع و افتراق لا یلام. فقام أخوه بعد موته و أخیر الدول النصرانیهٔ بموت أخیه. و کان للهالک ابن فطلب عمه النصرهٔ لابن أخیه فوافقوه لما أراد، و اتحد الانقلیز و الطلیان و الأندلس و الألمان علی محاربهٔ الفرانسیس بکل ما یراد، لأجل أن یجعلوا لویز السابع عشر بن لویز السادس عشر سلطانا، و الحالهٔ أنه فی السجن علی ید الفرانسیس ظلما و عدوانا، فقام أهل الدیوان للمدافعهٔ و المناضلهٔ و المواقعهٔ، و أرسلوا جندا لنظر الجنرال دوک میه لطلون التی استولی علیها الانقلیز فانتزعها منهم بالقهر و التنبیز و کان ذلک سنهٔ موت لویز المذکور، بعد فتن شدیدهٔ العبور. و کان السبب لنصرهٔ الجیش الفرنساوی، نابلیون بنبارت کما قال الراوی، فجعلته الدولهٔ جنرالا مکافأهٔ لما منه وقع وجالا. و مات لویز السابع عشر ابن الملک لویز السادس عشر فی سجنه سنهٔ اثنا عشر من القرن الثالث عشر.

الملک لویس الثامن عشر

اشارهٔ

و ثامن ستینهم عمه لویز الثامن عشر، تولی یوم موت ابن أخیه و هو عام اثنا عشر من الثالث عشر و من خبره أنه لما مات ابن أخیه بالسجن قام و تصدّر لمملکتی افرانسا و النفار و سمی بلویز الثامن عشر بالاشتهار.

ظهور نابلیون بونابرت

و حصلت فی وقته فتنهٔ شدیدهٔ فی الباریز (کذا) فأرسل الدیوان جند التخمید لتخمیدها لنظر الجنرال بنبارت. فانتصر الجند و سکنت الفتنهٔ بالتباریز، ثم بعث رؤساء الدولهٔ جیشا لنظر بونابرت قدره ثلاثون ألفا، إلی أرض الطلیان زحفا، و ذلک سنهٔ ثلاثهٔ عشر و مائتین و ألف فدخل بجیشه أرض الطلیان و جال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۴

فیها، و هزم أعداءه وصال علیهم بما فیها/ و فتح فیها فتوحات بالطبول، کلودی و ریفولی و أرکول إلی أن انعقد الصلح بین الفریقین، سنهٔ أربعهٔ عشر و ألف و مائتین.

حملهٔ بونابرت علی مصر و بلاد الشام

ثم زحف بنبارت بجند غزیر لمصر سنهٔ خمسهٔ عشر من القرن الثالث عشر. و قال الحافظ أبو راس فی کتبه کان ذلک فی ثلاثهٔ عشر من المذکور و نصّه، ثم غزی بعصرنا هذا هؤلاء الفرانسیس مصر فی المسطور، فدخلوا الاسکندریهٔ عنوهٔ ثامن یوم من المحرم فاتح سنهٔ ثلاثهٔ عشر و مائتین و ألف، بعد ما أخذوا مالطهٔ بالحتف و تخطوا إلی مصر فلقیهم باشتها مراد بالریف مع النیل بعساکر الغزّ فی نحو تسعین ألفا، فانهزم الغزّ بعد ساعهٔ و صاروا لهفا، و قد حلّ بهم القتل الذریع و الغرق فی النیل الشنیع، و دخلوا مصر مع طاغیتهم بنبارت أول ربیع النبوی من العام المذکور، فقتلوا من وجدوا بها من الغز و استباحوا دیارهم فی المشهور، و اثنوا من سواهم علی المغرم و نزعوا منهم السلاح و هدموا من المدینهٔ کل ما یتوقع منه السوء للإصلاح، و قتلوا کل من توجّهت علیه الظنهٔ فی

شأن الغز، مثل کریم الاسکندری و غیره باللغز، و فرّ الباشا مراد و أهل دولته إلی أقاصی الصعید، و ترکوا حریمهم فی أیدی النصاری لمّا عجلوا عن التشرید، و قتلوا کل من أثار فتنة أو توهموا منه استنکافا، و لقد ثار بینهم و بین المغاربة الذین بمصر فقتلوا کل من وجدوه استنضافا، و دخلوا جامعها الأعظم و هو الأزهر، و شتتوا خزائن کتبه بما استظهر، و نهبوا بعض علمائها لاتهامهم بودائع الغز و مظاهرتهم و أخذوا أموالا کثیرة من نساء الغز فضلا عن النهب لمبارتهم و شن بنبارت الغارات خلف فلّ الغزّ و بعث عسکرا کثیفا صعد مع النیل، فملک إلی اقنا فضلا عن أسیوط و بنفلوط و جرجا و غیرهم بالترتیل، و تخطّ إلی القصیر من مراسی سویس و بنوا فیه قلعة و حصنوها بالمدافع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۵

و المتاریس و زحف إلیهم جیش من الطلبة و العلماء من أرض الحجاز/ للمنازع، و أمیرهم العالم الشیخ الجیلانی السباعی، و صحبتهم المدافع، و لما نزلوا بالقصیر أعان أهل تلک الأرض النصاری علیهم فقتلوهم عن آخرهم، إلّا من نجّاه اللّه بالانخفاء عنهم بمآخرهم، و بنا (کذا) بنبارت حول مصر قلاعا کثیرة، لتحصینه شدیدة عسیرة، و بعث جیشا إلی جهة الصالحیة ففتحوا تلک القری علی کثرتها، و تخطّوا إلی العریش و خان یونس بقلّتها و کثرتها، و فرّ منهم أهل غزة من الشام و فلسطین و الرملة إلی القدس و فتح دمیاط و عسقلان و ما حولهما من القری بغیر الحدس، فملک من الاسکندریة و رشید إلی اقنا بلا احتیاط، إلی القصیر إلی خلف العریش إلی دمیاط، إلّا أن الانقلیز سدوا علیه فرصة المجاز فأرسلوا سفنهم حول أبی قیر حیث مصب النیل فی البحر الرومی للاحتیاز، فأخذوا بمخنقه و حالوا بینه و بین بلاده و لولاهم لامتلأت افرانسا من سبی مصر بأزواجه و أفراحه و هدموا کثیرا من قلعة مصر التی هی کرسی مملکتها بالمقادس، و أول من اختطّها یوسف بن أیوب الکردی فی القرن السادس.

بونابرت یغزو بلاد الشام

و لما خلا له الجو من المنازع، و أیقن بأنه لیس له عن إقلیم مصر المدافع، و قد ذهب الصارخ و النادی بحیث صار لا حیاة لمن تنادی، سولت له نفسه بالاحتکام، غزو عکّا التی هی أحد قواعد الشام العظام، استخلف بعض وزرائه علی مصر و سار إلیها بالجنود العظام، و رعیتهم من فلاحه مصر و أریافها أکثر و أکثر إلی سواحل الشام، ففر منه أهل یافا و صیدا و غیرهما، و دخلهما جنده و نهب ما وجد و عاث بضیرهما، و ارتجت الشام منه و خافه أهل دمشق و غیرهم علی بعدهم، و قوتهم و غزارة جندهم، حتی همّ أهل القدس و عمراش و نابلس و غیرهم بالانجاء عن دیارهم و أوطانهم و ترک خیرهم.

ثم أناخ علی عکا و حطّ بکلکله، و خیم بذویه و أهله، و کان بها الجزار أحمد باشا فوقع بینهما قتال شدید، و حروب متکررة بشیب لها الولید، و هجم علیه بنبارت ذات یوم حتی دخل جنده المدینة، و أخرجوه قهرا من تلک المدینة، ثم أقلع عنها لما أحاط بقوسه الوباء و رجع لمصر ثانیا بالیبان، و فی خلل ذلک

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۶

أخذ الانقلیز/ من یده مالطة فهی بیده للآن و قد اقتصر بعد ذلک علی مصر و عمالتها؛ و أقصر من الطموح إلی غیرها لجلالتها، و غشیته عساکر السلطان سلیم بن مصطفی العثمانی الخاقانی بعد ذلک، فزحف لها و کان المصافّ بالعریش الذی هو آخر عمالة مصر مما یلی الشام بما هنالک، فجرت بینهما حروب سجال کان له الظفر فی أکثرها فیما یقال.

بونابرت یعود إلی فرنسا

ثم أنه حمل القناطیر المقنطرة من المال، کاد أن یفرغ منه مصر بغیر احتمال، و رکب البحر سرا من الانقلیز، و تخلّص إلی بلاده الباریز (کذا) بعد ما خلّف علی مصر وزیره الجنرال کلیبر المعبر عنه بصاری عسکر، فبقی الجیش العثمانی آخذا لمخنقه و سدّ علیه مع الانقلیز کل الطریق، حتی کاد أن یغص من ذلک بالریق. ثم وقعت المراودة علی إسلام البلد و عمالتها و ینصرف لبلده، ففعل علی أن یأخذ کل ما هو بیده، فانحدر فی النیل إلی الاسکندریة و قد أفرج عنه الانقلیز للتجریة و منها رکب لبلده أول سنة ستة عشر أو ثمانیة عشر من القرن المار و ما من امرأة لا زوج لها من المومسات و رضیتهم إلّا ذهبت معهم فی الحین، فکان جملة ما مکثوا بمصر ثلاثا من السنین.

إقامة حکومة القنصلیة الثلاثیة

و لما حل بنبارت بافرانسا ألقی بها الهول الطائل، و الهرج الکثیر الهائل، فنزع التصرف من أرباب الدولة و صیره لثلاثة رؤساء أولهم هو و الثانی سریس و الثالث لویرون فأحسن فی فعله و ما أساء. و کان الموسک (کذا) و النامسة (کذا) اتفقا علی محاربة افرانسا، فحاربهم و استولی علی ما بأیدیهم و لدیارهم جاسا.

و أعظم فتوحاته بها مرانقوا الواقعة سنة سبع أو ثمان عشرة بعد الألف و المائتین.

و حصلت المهادنة بعد ذلک بین الفریقین. و فی التی بعدها وقع الاتفاق بین الفرانسیس و الباب (کذا) علی القیام بأمر الدین الذی منعهم منه بغیر الارتیاب.

و فی التی تلیها تولی رئاسة جمهور الطلیانیین، و انعقد الصلح بین الأجناس و حلت العافیة فی الحین و أذن بالرجوع لمن هاجر من افرانسا فرجع الجمّ

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۷

الغفیر. و جعل فی تاسع میب علامة الافتخار بأدنی التیسیر. و فی ثانی غشت جعله أهل الدین رانسا (کذا) علی الفرانسیس مدة حیاته، و أباحوا له أن یجعل من شاء فی مرتبته و ولایته.

الأمبراطور نابلیون بونابرت الأول

و تاسع ستینهم نابلیون بنبارت المذکور فی المرام. تولی سنة إحدی و عشرین و مائتین و ألف فی الثامن عشر من میب (کذا) بالالزام. و توفی بالسجن سنة ثمان و ثلاثین من المذکور بعد ما ملک عشرة من الأعوام. و من خبره ما مر و من کونه هو أول الطبقة الرابعة، و المؤسس لها بالمراجعة، فقدم إلیه البابَ (کذا) من رومیة فی ثانی دسانبر (کذا) من العام المار بالتبریز، و ألبسه التاج بمدینة البریز (کذا)/. و بویع سلطان علی الطلیان و لبس التاج بمدینة میلان، و ذلک فی سادس العشرین من میب (کذا) سنة اثنین و عشرین من المذکور فی البیان. و فی ثالث عاشر نونبر (کذا) تلک السنة زحف بمائتین ألف مقاتل للنامسة و استولی علی قاعدتهم فیان، و حاربهم فی ثانی دسانبر (کذا) فهزمهم و قتل منهم نحو الأربعین ألفا و أسّر ثلاثین ألفا و فرّ ملکهم أمامه بالیبان، و فی الخامس و العشرین من ذلک الشهر اصطلح معهم و ثبت له افرانسا مع الطلیان، و فی یتیر (کذا) سنة ثلاث و عشرین من القرن المذکور وقع النزاع بینه و بین الانقلیز، فزحف إلیهم و استولی علی مملکة نابلس و ولّی علیها أخاه یوسف بالتحییز.

ثم حارب البروسیة و هزمهم بقرب قاعدتهم بیرلان (کذا)، و فی سادس نونبر (کذا) تلک السنة جدد الحرب معهم فانتصر علیهم و انکسرت شوکتهم بالعیان، و صیّر أخاه جیرون، سلطانا علیها، و انتصر أیضا علی المتحدین فی سابع فبرایر سنة أربع و عشرین من القرن المذکور مع ما انضمّ إلیها، و انعقد الصلح بینهما.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۸

ثم زحف للأندلس و خلع ملکه و ألبس التاج لأخیه یوسف بنبارت، فورا، فدام بذلک القتال سجالا إلی أن سلّم یوسف و هو ززاف بلغتهم فی الملک جهرا، و ذلک سنة ثلاثین و مائتین و ألف، و قد اشتدّ القتال بینه و بین النامسة فی السابق بغیر الخلف، و انتصر علیهم فی جمیعه بالبیان، و انعقد الصلح بینهما بقاعدة فیان. و کان من ثمرته أن بنبارط (کذا) تزوّج بماری لویز، بنت ملک النامسة بالعیان، و ذهب فی سنة تسع و عشرین من الثالث عشر المار بجیش فیه أربعمائة ألف مقاتل، بقصد الاستلاء (کذا) علی الموسک ما بین الراکب منهم و الراجل و لما التقی الجمعان هزمهم و أحرق قاعدتهم بالنار، و رجع لبلده من شدة الثلج و البرد و الصرصار. ثم فی سادس عشر اکتبر (کذا) من السنة التی بعدها تقاتل مع البروسیة و النامسة و انتصر علیهم ثم اتحد الملوک علی مقاتلته بکل ما انضم إلیهم، و ذلک سنة إحدی و ثلاثین من الثالث عشر بالقاطعة، و کان النصر له علیهم فی سائر الواقعة، و هم مع ذلک بالجنود الزاعقة، ثم أرسلوا مائة ألف إلی البریز (کذا) و حاصروها بما لها من الطویل و الوجیز، إلی أن دخلوها فی ثلاثین مارس تلک السنة، و جعلوا بنبارط بالخلعة المیقنة. و جعلوا بدله لویز الثامن عشر المجیز، و قد کان بأهله ملتجئا ببلد الانقلیز، و حین خلع نفسه بنبارط جعل العهد لولده و سلّم له التاج، فلم ترض الملوک و جعلوه سلطانا علی مدینة إیاب بالإزعاج، و ذلک فی الحادیث عشر من إبریل تلک السنة المقرّرة المعیّنة.

الملک لویس الثامن عشر

و سبعونهم لویز الثامن عشر تولی فی ثلاثین مارس سنهٔ إحدی و ثلاثین من القرن المقرر . و من خبره أنه کان غائبا وقت المبایعهٔ فی المشتهر. فنصب أخوه للنیابهٔ عنه للحضور، فشرع فی التصرّف/ بمحل أخیه و أبرم الصلح مع الملوک فی المسطور، و لما قدم أخوه السلطان لملکه مع أهله ببریز فی ثانی میب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۷۹

تلک السنهٔ و افق علی ذلک. و جعل قانونا لحفظ حقوق أمته. و کان من جملهٔ الشروط بقاء افرانسا علی حدّها الأصلی برمته. و بینما الناس فی غفلهٔ إذ بنبارط خرج من جزیرته للوجلهٔ، و معه إحدی عشر مائهٔ مقاتل، مع شجاعته التی لیست لصائل، و ذلک فی أول مارس سنهٔ اثنین و ثلاثین من المذکور و قد انضم إلیه جمع فدخل بریزا و بایعته به الناس تنجیزا، ففرّ لویز الثامن عشر، و التجأ بمدینهٔ قان فرام الملوک خلعه عند ذلک فی السرّ و الإعلان، و جهّز جیوشا عظیمهٔ و زحف بها للعدیان، و قاتلهم شدیدا إلی أن هزمهم فی سادس عشر ینیه (کذا) من تلک السنهٔ المعنیهٔ، ثم انتصر علیه أعداؤه فی الثامن عشر من ذلک الشهر من تلک السنهٔ المبینهٔ. و سلّم تاجه لولده ببریز، فلم توافقه الملوک و رجع الملک للویز فی یلیه (کذا) سنته. و عقد الصلح مع المتحدین و أمته و سلّم بنبارط نفسه للانقلیز، ظنا منه الإوایهٔ لا- التحویز، فسجنوه بإیلیف (کذا) من بحر الظلمات، و بقی بها سجینا إلی أن مات. و لم تنقل جثته لمقبرهٔ الملوک إلا فی سنهٔ سبع و خمسین من المذکور بالبیان. و فی وقت لویز الثامن عشر مدّت طریق الحدید بأرضه و ابتدع عجلهٔ الدخان، و ذلک سنهٔ أربعین من الثالث عشر الظاهر البیان. و مات لویز فی سادس عشر شنتیر (کذا) سنهٔ إحدی و أربعین و المائتین و ألف و هو ابن ثمان و ستین سنهٔ بغیر الخلف.

الملک شارل العاشر و احتلال الجزائر

اشارهٔ

و حادی سبعینهم أخوه شارل العاشر، المستولی بلا ریب علی مدینهٔ الجزائر، المقصودهٔ للقاطن و الزائر. تولی یوم موت أخیه و هو عام إحدی و أربعین من الثالث عشر فی المشاهر و من خبره أنه لمّا تولی جعل ألف ألف ألف فرنک لحزب السلطان الذین اطردوه من افرانسا لمّا اجتمعوا لأخیه. و اتحد مع الانقلیز و الموسک و استولوا علی مدینهٔ نافرین من الدیار القریقیهٔ (کذا) بتصریخه. و فرّق عمارهٔ السلطان العثمانی الخاقانی و باشا مصر فی العشرین من اکتبر (کذا) سنهٔ خمس و أربعین من الثالث عشر بغایهٔ الوصف. و جهّز جیشا عرمرما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۰

فأرسله لأخذ الجزائر فی الخامس و العشرین من میب سنهٔ خمس و أربعین و مائتین و ألف. و لما بلغ الجزائر خیم بمرسی سیدی أفرج فی الیوم الرابع عشر من ینیه و هو جوان بالتحریز. و دخل المدینهٔ فی خامس یلیز و هو جلیت و هو الیوم الرابع عشر و قیل الثالث عشر من المحرم الحرام فاتح سنهٔ ست و أربعین و مائتین و ألف بالتحویز. و سبب ذلک أن حسن باشهٔ/ الجزائر، حصل الکلام بینه و بین القونصل الفرنسی و وقعا فی التحایر، علی بعض المطالب بینهما فلم یشعر الباشا بنفسه، إلی أن لطم وجه القونصل فی حال لبسه، فاغتاض السفیر من ذلک شدیدا، و اشتکی لجنسه بذلک لما رأی فعلا عنیدا فاشتغلوا بتجهیز الجیوش أربعهٔ أعوام، ثم أرسلوا سفنا مشحونهٔ بثمانین ألف مقاتل حزام، فانفصلوا عن البریز (کذا) قاصدین قبر الرومیهٔ، تجنبا عن مرسی الجزائر لما بها من الصواعق الردمیهٔ فنزلوا بقبر الرومیهٔ قرب الجزائر و هی مرسی سیدی أفرج الولی المشتهر، و خرجوا منها للبر و نزلوا به کأنهم الجراد المنتشر. و صار کبیرهم الجنرال دویرمنت المعبّر عنه باللغهٔ الترکیهٔ بصاری عسکر یکتب الرسائل لأهل الجزائر و یضعها بالطرق و یعلقها بالأشجار، لیجدها المسلمون فیأخذونها لیعلموا ما فیها بالاشتهار. و نصها بالعرف و التحقیق، من غیر إخلال ببعضها و لا نقلها بالمعنی لیلا یکون الخروج عن الطریق و العهدهٔ فیها علی الناقل الأول، لأنه الحارس لأمانته دون المتمول.

نص المنشور الذی وزّعه الفرنسیون علی سکان الجزائر غداهٔ الاحتلال

هذه منادات (کذا) من صاری عسکر الجایل، أمیر الجیوش الفرانسویهٔ إلی سکان الجزائر و القبائل. بسم اللّه المبدی المعید و به نستعین فی الإسرار و الإجهار، یأیها (کذا) سادات القضات (کذا) و الأشراف و العلماء و أکابر المشایخ و الأخیار، اقبلوا منی أکمل السلام، و أشمل أشواق قلبی بمزید العز و الإکرام، أما بعد اعلموا هداکم اللّه إلی الرشد و الصواب فقد حلّ أمره، إن سعادهٔ سلطان افرانسا مخدومی (کذا) و عزهٔ جنابه الأعلا نصره قد أنعم علی بتولیته إیای منصب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۱

صاری عسکر للمباعدهٔ و المقاربهٔ، و یا أعزّ أصدقائنا و محبینا سکان الجزائر و من ینتما (کذا) إلیکم من شعب المغاربهٔ، إن الباشا حاکمکم من حیث أنه تجرأ علی بهدلهٔ بیرق افرانسا المستحق کل الاعتبار، و أقدم علی إهانته و إزالهٔ ما له من الأسرار، فقد سبّب بجهله هذا کل ما هو عتید أن یحلّ بکم من الکوارث و المضرات، لکونه دعا علیکم الحرب من قبلنا للخسوات، فإن عزّهٔ اقتدار سلطان افرانسا دام ملکه و أیامه المسرورهٔ، نزع اللّه من قلبه مرحمته المعهودهٔ و رأفته المعروفهٔ المشهورهٔ، فلا بد أن الباشا حاکمکم من قلهٔ بصیرته و عماوهٔ قلبه و جلیه، قد جدث علی نفسه الانتقام المهول و قدّدنا منه القدر المقدر علیه، و عن قریب یحلّ به ما استحقه من العذاب المهین، أما أنتم یا شعب المغاربهٔ اعلموا و تأکدوا یقینا أنی لست آتیا لأجل محاربتکم فعلیکم أن لا- تزالوا آمین و فی أماکنکم مطمئنین، و تعلموا أشغالکم بجهر و سر، و کل ما لکم من الصنائع و الحرف براحهٔ السر، ثم إنّی أحقّق لکم أنه لیس فینا من یرید ضرکم بأحوالکم، لا فی مالکم/ و لا فی عیالکم، و مما أضمن لکم أن بلادکم و أراضیکم و بساتینکم و حوانیتکم و کل ما هو لکم صغیرا کان أو کبیرا عظامی، فیبقی علی ما هو علیه و لا یتعرّض لشیء منی ذاک جمیعه أحد من قومنا بل یکون فی أیدیکم دائما فآمنوا بصدق کلامی، ثم أننا نضمن لکم أیضا و نعدکم وعدا حقیقا مؤکدا غیر متغیر و لا متأوّل، أن جوامعکم و مساجدکم لا تزال معهودهٔ معمورهٔ علی ما هی الآن علیه و أکثر من أول و أنه لا یتعرض لکم أحد فی أمور دینکم و عبادتکم فإن حضورنا عندکم لیس هو لأجل محاربتکم، و إنما قصدنا محاربهٔ باشتکم الذی بدأ و أظهر علینا العداوهٔ و البغضاء بفعله المذموم، و مما لا یخفی علیکم غایهٔ تحکمه و قبح طبعه المشوم و لا ینبغی لنا أن نطّلعکم علی أخلاقه الذمیمهٔ، و أعماله الرذیلهٔ السقیمهٔ، فإنّه واضح لدیکم أنه لا- یسعی إلا- علی خراب بلادکم و دثارها، و تضییع أموالکم و أعمارکم بخسارها، و من المعلوم أنه إنما یرید أن یجعلکم من الفقراء المنحوسین لدیهم، الخاسرین المبهدلین أکثر من المسخط علیهم فمن أعجب الأمور بلذاته، کیف یغبی عنکم أن باشتکم لا یقصد الخیر إلّا لذاته، و الدلیل کون أحسن العمارات و الأراضی و الخیل و السلاح قد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۲

أجوده، و اللبس و الحلی و ما أشبه ذلک کله من شأنه وحده، فیأیها (کذا) أحبابنا سکان المغرب أنه عز و جل ما سمح بأن یصدر من باشتکم الظالم بما لدیکم، ما فعل من أعمال الخبث و الردا، إلّا إنعاما منه سبحانه و تعالی علیکم، حتی تحصلوا بهلاکه و بزوال سلطنته علی کل الخیر، و یفرج عنکم ما أنتم فیه من الغم و الشدهٔ و الضیر، و إذا الحال هذه فأسرعوا و اغتنموا الفرصهٔ فیه بالأخذ بالنواص، و لا تعمی أبصارکم عما أشرقه اللّه علیکم من نور الیسر و الخلاص و لا تغفلوا عما فیه مصلحتکم بل استیقظوا لکی تترکوا باشتکم هذا و تتبعوا شورنا الذی یؤول إلیه خیرکم و صلاحکم بمحضه، و تحققوا أنه تعلی لا یبغی قط ضرر خلیقته بل یرید أن کل واحد من برایاه یحوز ما یخصه من وافر نعمه التی أسبغها علی سکان أرضه، یأیها (کذا) أهل الصلاح إن کلامنا هذا صادر عن الحب الکامل، و إنه مشتمل علی الصلح و المودهٔ بغیر قول القائل، و أنتم إذا شیعتم مراسلکم إلی أوربدنا حینئذ تتکلم و إیاهم بما فیه نجاحکم، و المرجو من اللّه تعالی أن محادثتنا مع بعضنا بعض یؤل إلی ما فیه منافعکم و صلاحکم، و حشمناکم باللّه أنکم بعد ما تحققتم أن مقاصدنا و غایتنا الفریدهٔ، لیست هی سوی خیرکم و منفعتکم الجدیدهٔ، تشیعوا لنا صحبهٔ مراسلیکم کل ما یحتاج إلیه عسکرنا المنصور من الذخائر ما بین طحین و مسن و زیت و عجول و غنم و خیل و شعیر و ما یشبهه من فعل المشاکر، و حین/ وصلت مرسلاتکم هذه إلینا مجالا، ندفع الثمن نقدیهٔ علی ما تریدون و أکثر عجالا هذا و أما إن کان منکم معاذ اللّه خلاف ذلک تختاروا محاربتنا و مقاومتنا و ترکوا علینا أنفسکم اعلموا أن کلّ ما یصیبکم من المکروه و الشر إنما یکون سببه من جهلکم فلا تلوموا إلّا أنفسکم، فأیقنوا أنه ضدّ إرادتنا فلیکن عندکم محققا زیادهٔ علی ما لدیکم، إن عساکرنا منصورهٔ تحیط بکم بأیسر مرام و دون تعب و أن اللّه یسلطها علیکم، فاللّه تعالی کما أنه یأمر لهم النصر و الظفر بالمرحمهٔ و المسامحهٔ علی الضعفاء المظلومین فکذلک یحکم بأشدّ العذاب علی المفسدین فی الأرض العائثین علی البلاد و العباد المشومین، فلا بد لکم إن تعرّضتم لنا بالعداوهٔ و الشر هلکتم عن آخرکم هذا أیها السادات ما بدا لی أن أکلمکم به ولست بمفاخرکم، فهو نصیحهٔ منی إلیکم فلا تغفلوا عنه، و اعلموا بأن صلاحکم إنما هو فی قبوله و فسادکم فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۳

فرارکم منه، و أن هلاککم لا یرتّه أحد منکم إن أعرضتم عما نصحتکم به و أنذرتکم، و أیقنوا یقینا مؤکدا ألا مفخر به، إن کلام سلطاننا المنصور المحفوظ من اللّه تعالی و به مصون، غیر ممکن تغییره لأنه مقدّر و المقدّر لا بد أن یکون.

و السلام علی من سمع و أطاع، و بادر بالإذعان و ترک کل نزاع. فی ذی الحجهٔ عام خمسهٔ و أربعین و مائتین و ألف .

و لما نزل المریشال دو برمنت(DE BORMONT) بجیوشه فی یوم السبت الثانی و العشرین من ذی الحجهٔ الحرام، سنهٔ خمس و

أربعين و مائتين و ألف بغاية المرام، الموافق لرابع عشر جوان، سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف بالبيان، على مدينة الجزائر حاصرها، و حصل بينه و بين المسلمين من أهل الجزائر و قبائلها و العربان، و باى قسنطينة (كذا) و هو الحاج أحمد و باى تيطرى و هو أبو مزراق و برسالى خليفة باى وهران، كل منهم بجيشه بغاية ما كان. و قد كان الباشا و هو حسين داى سأل منهم الاقدام بجيوشهم كما سأل الإعانة للجهاد من أعيان المرابطين، و من له كلمة مقبولة فى ذلك الحين، و كان منهم بعمالة وهران ولى اللّه القطب العلامة السيد محى الدين، والد الأمير بالمغرب الأوسط السيد الحاج عبد القادر. و كان عمر هذا الأمير وقت ذاك عشرين سنة بالقول السائر، القتال الشديد حزما و جزما و عوما، و دام بين الفريقين عشرين يوما.

ثم حصل الخلل و الفلل و الفشل فى المسلمين، فتغلّب عليها المريشال بجيشه و دخلها عنوة ضحوة يوم الاثنين بالثمين فى ثالث أو رابع عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست و أربعين و مائتين و ألف، الموافق لخامس جليت سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف، و صارت البهجة و هى أم البهاء، من حينها تحت حكم الدولة، و شرعت فى التصرف فيها بالأمر و النهى و الإقبال و الجولة. و إلى ذلك أشار العلامة الماهر، السيد مسلم الكاتب بن عبد القادر الحميرى فى رجزه بقوله:

/ ثغر الجزائر به حلّ البلافانحلّ عقد النظم منه و خلا

قد جهّز الأصفر جيشا فاجتمعو جثّ فى السّير حثيث المنتجع

فى نقط ضاد من الفلك نوعامختلف فى الشكل كى ما صنعا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۴ فيه السفينة غراب فرقطةفيه السكونة بريك غليطه

أرسلها مثل الإبل الكليلةمشحونة بالجند و الزّاد العيله

بها امتلا الحوض و قال قطنى قطهذا عددَ الدّين فوق حطّ حط

فى نقط دال أعوام قد حرّجاو عندما تمّ كالنحل خرّجا

بأنواع عسكره منوّعه كل على شاكلة قد أبدعه

من أسود و أبيض و أصفراو أزرق و أحمر معكّرا

من البربز أمّ قبر الروميةخوف الصواعق الشّداد الردمية

باب الجزائر به الموت التزمأوجس منه حذرا من الحمم

حطّ فى كب من شهر العيد الكبيرأرسى بمرسى الولى القطب الشهير

بعسكر عدده من الألوفقالوا ثمانين بترتيب الصّفوف

جاءت من كل حدب المسلمونفرّق جمعهم غدو منهزمين

هبّت له رياح النصر فابتدرنحو المدينة الجراد المنتشر

كعاشق قد غلب الشوق عليهفاقتحم الأهوال و الحب لديه

فى يج من محرم بها ظفربعد قتال ذارع (كذا) نال الوطر

فاركب الأتراك فى اسطله (كذا)جميعهم و الباشا فى اكيله

أسلبهم من ملكهم و ذلّهمبعد العصيان و الطغيان جلّهم

أموالهم أخذها و الأسلحةقصّ لهم قصّا رؤوس الأجنحة

إلى أن قال:

أم الهبا فابكى عليها يا هذاقد كانت فى عين العدوّ كالقذا

كانت كسد ذى القرنين مثلاقامت بفتها ياجوج عجلا

ثارت بها نار الحروب الساكنهمن بعد ما كانت فى الكنّ كامنه

أوقدها الزند من قلب الحجرفأوقدت و اشتعلت بالبشر

عمّ شرارها للنّاس كلّهمعن دفعها قد عجزوا بكلهم

كانوا فى الأمن و الأمان أهلهاكالراس كان للدنيا محلها

أصابها العين لما تعجّبت‌ملوكها لمّا الأموال كثرت

/ فزحف الروم عليها بغتةأخذوها كالسيل هجما فجأة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۵

و قال قبل هذه الأبيات:

و هاك منى تاريخ اليوم الذىفيه وقائع تلى هذه ذى

يوم الاثنين فيه الروم قد نزلو كان فيه فتحه يوم الفشل

موقف الباى حسن بوهران من الاحتلال الفرنسى

قال، و كان حسن بن موسى باى وهران لما جاء النصارى للجزائر خرج بجيوشه و نزل بوادى تليلات و صارت تجتمع عليه أيضا الجيوش من كل جانب و مكان، ليغزو الجزائر، فبينما هو بذلك يحاول القدوم لناحية الجزائر، إذ الخبر العام جاءه بأن الجزائر قد صارت تحت حكم الفرانسيس، و جالت فيها أيديهم بكل المخاييس، فلم يصدق ذلك إلى أن جاءه الخبر الخاص على يد خليفته بأنها ملكتها الدولة و دخلتها بالفعل، و تصرفت فيها بما شاءت من العقد و الحل، فرجع فورا بجيوشه الخاصة لوهران و قال للناس من أراد الذهاب فله و من أراد المكث فله و ليعتصم بالرحمان. و لما دخل وهران أغلق أبوابها و صارت الناس ما بين القيل و القال. و حصلت العداوة بين الناس فى بعضها بعض و سدت الطرق بالويل و النكال.

الاستعداد لاحتلال وهران

ثم أن المريشال دويرمنت لما استقل قدمه بالجزائر و اتخذها قاعدة له و صار لا يلتفت لثورة الثائر، جهز شرذمة من جيشه لنظر القبطان دويرمنت المشاركه له فى الاسم و أمره بالذهاب بها لناحية وهران، و كان ذلك فى ثالث صفر و قيل فى آخر المحرم و الموافق لخامس عشرين جليت (كذا) فعبر البحر و نزل بالمرسى الكبير، فى خامس صفر الموافق لسابع عشر جليت (كذا) بالتحرير. و لما حلّ بها سأل من الباى حسن المداخلة بينهما بالبيع و الشراء و غيرهما فى كل الأحوال، فألقى الباى سبيلا لنجاته بأهله و ماله من المال، و صار البيع بينهما فى غاية الحال، و صار القبطان ينتظر لحوق (كذا) الجيوش به ليدخل وهران، و يصيّرها عمالة ثانية طائعة للدولة بغاية الإذعان. و انجلا أكثر أهل وهران فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۶

خامس صفر الموافق لسابع عشرين جليت بأحسن البيان، و تعرّضت الأعراب البادية لهم فى السّبيل لأخذ الأمتعة و الاهانة لهم بكل ما كان فى كل مكان. و إلى ذلك أشار العلامة الماهر، السيد مسلم الكاتب بن عبد القادر، الحميرى فى رجزه بقوله:

فى خامس من صفر حان الرحيللأهل وهران خوفا من التبديل

فرّوا بأنفسهم و خلّفوابها ملك الوقت عنه انحرفوا

فافترقوا شرقا و غربا و مجواو ساحوا فى كل الأوطان و عجوا

فارتكبوا و انتكبوا و انتهبواو انتهكوا و انهمكوا و انتشبوا

فى يوم ذى حرّ و الناس سكارىكيومهم فى الحشر صاروا حيارى

فكم و كم من المتاع تركوامن عدم الظهر عليه انهمكوا

و كم و كم من الأطفال تلفوامن شدّة الرجف و الخوف اختلفوا

/ و كم و كم من الشيوخ عجزواعن الفرار فى الفلل تحيّزوا

و كم و كم من غانية ما رأتالشمس قط بالحفا قد مشيت

و كم و كم من حاضر بباديهحرمته بعد التستور باديه

و كم و كم من عالم مدرّسفى مسكن من شجر معرّس

إلى أن قال:

ثم انتقالنا من وهران بدامن غير حرب حذار من الرّدا

خلع الملك شارل العاشر

ثم أن هذا السلطان المذكور قام عليه أهل دولته، لمخالفته لهم بإظهار صولته فاجتمعوا عليه و حاربوه، و بعد ثلاثة أيام غلبوه بعد ما ضاربوه، فخلعوه من الملك فى سابع صفر الخير، الموافق للتاسع و عشرين من جليت (كذا) بغير الضرير، من العامين المذكورين و

حرّموا المملكة عليه و على ذويه و أهل بيته، و تركوه مرمى فى زوايا الإهمال مخفضا من حينه لصوته. و لما خلعوه صار أمرهم بينهم شوريا، و فى أحوالهم حكموا حكما جمهوريا. و رجع القبطان دوبرمنت من مرسى وهران للجزائر، لما معه من الجيش فى ثالث أوت الموافق الثانى عشر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۷

صفر بالمشاهر و صارت تلك الأخبار تسمى عندهم بأخبار جليت، و تغيرت قوانينهم و علا أمرها و انتشرت فى الصيت و تشوش المريشال دوبرمنت تشويشا كثيرا من تلك الأخبار و ذهب فورا لافرانسا و خلفه الجنرال كلوزيل المأمور بإرسال الجيوش لفتح وهران من غير نظر لتلك الأخبار.

الملك لويس فيليب الأول

اشارة

و ثانى سبعينهم لويز فيليب الأول تولى فى تاسع أوت سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لثامن عشر صفر عام ست و أربعين و مائتين و ألف. و هذا السلطان من الفخذ السادس، بالتجاريس، من الطبقة الثالثة من طبقات ملوك الفرانسيس.

ثم نزعته دولته من الملك و تركته بعد ذلك فى الحالة الدالة على الحلك. و لا يخفى على أكثر الناس كيفية نزعه من ملكه الذى كان فيه بما هنالك، و ما جرى له من الوقائع فى أثناء ذلك.

الفرنسيون يحتلون وهران

و لما تولى هذا السلطان جاءت الجيوش الفرانسوية للمرسى الكبير، فى أول و قيل فى ثانى ربيع الأول الموافق للعشرين أو الحادى و العشرين من أوت من العام و السنة الواضحى التشهير. و كانت تلك الجيوش على أربعة أنواع، أحدها من ذوى المدافع المعلم بعدد اثنين و معه خمسون نفرا من أهل الشغور بلا نزاع، و ثانيها من أصحاب علامة الثلاثة، و ثالثها من أصحاب علامة الأربعة بغير الحلاثة، و رابعها من أصحاب علامة الإحدى و العشرين و كلها تحت رئاسة الكولونيل قندلفو/ بالتبيين، فعبرت البحر فى يومين و نزلت بالمرسى الكبير.

فأتاها كبراء المخزن بقصد الإذعان و الخدمة المسهلة للعسير، فأبى ذلك كبراء المحلة و ظنّوا فيهم لغشامتهم عدم الأمان، و خشية على أنفسهم من الوقوع فى شركة الهوان و لم يدروا أن هذا المخزن هو عين المراد، و أنه الذى به تفتح جميع البلاد، و لما رأى المخزن ذلك رجع كغيره عدوا للدولة و مظهرا لما له و فيه من البسالة و الصولة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۸

ثم أتت سفينة من سفن الدولة الكائنة بالجزائر أيضا للمرسى الكبير، مشحونة بالجيوش العديدة ذات العدد الكثيرة، و عليها موضوع صورة وثن، و بفور وصولها للمرسى الكبير شرعت فى هدم البرج المحصن لها من جهة البحر فنشوش كثيرا لذلك الباى حسن، و كان وصول هذه السفينة للمرسى الكبير، فى سابع عشرين جمادى الثانية الموافق لثالث عشر دسانبر (كذا) بالتحرير و قد خرجت من الجزائر فى خامس عشرين جمادى المذكور، الموافق لحادى عشر دسانبر (كذا) المسطور. و مكثت الجيوش بالمرسى إلى رجب الأصم، الموافق لدسانبر الأحكم، و هى تحت رئاسة الجنرال دمرموا و غرضه الدخول لوهران و الإبعاد عنها للباى حسان.

الباى حسن يستنجد بسلطان المغرب الأقصى

و لما سمع الباى بذلك بعث لسلطان المغرب و هو السيد مولاى عبد الرحمان بن هشام الشريف العلاوى بالقدوم، ليتولى على المغرب الأوسط و يضيفه للأقصا (كذا) و يكون هو من جملة نوّابه فهو الأولى به من الروم. فأجبَ سلطان المغرب ذلك لما بلغه الخبر لكنه خشى أن يقع له ما وقع لجدّه مولاى إسماعيل، و بعث له ابن عمه مولاى على ولد السلطان مولاى سليمان و معه خليفة السيد أحمد الحجوطى ليقوم مقامه فى الاستيلاء (كذا) على المغرب الأوسط بالتأويل، و أوصاه أن يبعث الحجوطى للمعسكر و يتخذ هو دار سكناه تلمسان، و أن ينتقم من جميع أهل المغرب الأوسط و لا يحاشى إلّا الشرفاء الأعيان.

انقسام مخزن وهران على نفسه

و لما وصل مولاى على لتلمسان انقسم المخزن على شطرين، فشطر صار تحت رئاسة الحاج محمد المزارى و تولى خدمة مولاى على بالنصيحة بغير مين، و شطر صار تحت رئاسة عمه مصطفى بن إسماعيل. و تولى خدمة الباى حسن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۸۹

كالعادة بالنصيحة بغاية التفاصيل. و أقسم مصطفى بمخزنه للباى حسن بأنهم فى خدمته بالنية و الصفاء ما دام بوهران كما أقسم الحاج المزارى بمخزنه للشريف مولاى على بأنهم فى خدمته بالنية و خالص المودة و الصفاء ما دام بتلمسان فصير مولاى على الحاج المزارى من أول وزرائه الأعيان، و جعله آغة المخزن حيث كان، فبذل عند ذلك جهده معه فى الخدمة بالنصيحة و تلك عادة المخزن سيما الأعيان سيما البحايثية المجتنبين للأحوال القبيحة. قال و أما الجنرال دمرموا فإنه لا زال بجيوشه بالمرسى الكبير. منتظرا اتيان الأمر له لدخول/ وهران بكل حال فى التحرير.

نفى الباى حسن إلى المشرق

ثم جاء جيش مولاى على لغنم المخزن الذى بوهران، فأخذها عن آخرها و قصد بها تلمسان. فسمع مخزن وهران ذلك و لحقوا مالهم، و سألوا الله أن يجبر حالهم، فبينما هم غائبون عن البلد، و إذا بالجنرال دمرموا لما سمع بذلك اغتنم الفرصة و جاء بجيشه عازما فدخل من حينه غفلة للبلد، و لم يتكلم فيه وجه واحد من البارود، و لئا حلّ بها لم يتعرض لأحد بالضرر من أهل البلد و الوفود. و كان دخوله لها فى رابع جانفى سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لتاسع رجب سنة ست و أربعين و مائتين و ألف. و قال بعضهم دخل فى أول رجب سنة ست و أربعين و مائتين و ألف، الموافق لسابع عشرين دسانبر (كذا) سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف. و كان الجيش الذى دخله بها معلما بعدد إحدى و عشرين و معه بعض الطبجية و واحد من أصحاب الشغور، و كل من كان من المخزن فى غناء، فربّما عنده ليلا لملاقة و غيرها من النواحى فى المسطور. و لما دخل النصارى وهران بعد الجزائر، أخذوا السلاح لأهلها و تركوا الحكم كعادته بيد من كان بهما من الأكابر، ثم أركبوا الباشا بمن معه من الأتراك، و الباى حسن بما عنده أيضا من الأتراك و أوصلوا كلا منهم للمحل الذى أراده، و لم يتعرضوا لهم بسوء، و لا لكل واحد منهم الشيء الذى أراده، و ما ذلك إلّا من كثرة الشفقة و العدل، و كل دولة ملة يدوم ملكها بما عندها من العدل.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۰

الأمير على يقود زعماء المخزن إلى فاس

ثم إن مصطفى ابن إسماعيل لما خرج بمخزنه من وهران، قصد بأعيانه فى ذهابه لناحية مولاى على بتلمسان، و لما مثّلوا بين يديه بشّ فى وجوههم بغاية البشاشة، و أدناهم منه دنوا تظهر به مودة البشاشة. و كان الحجوطى قد جمع ما بخزنة المعسكر من المال و أتى به لمولاى على بتلمسان كما جمع مولاى على أيضا ما بخزنة تلمسان، و من الغد ارتحل مغربا لناحية فاس، حاملا لمصطفى بن إسماعيل و ما (كذا) معه من الأعيان بحايثية و غيرهم دوائر و زمالة مغولين على البغال إلى مدينة فاس، و هو بأحد لا يبال، و لا عبرة له إلّا بما جمعه من المال. فتبا له من العامل الشرير، الذى فعل بالأعيان ما فعل من غير ذنب صغير فعلوه فضلا عن الذنب الكبير. و لما وصل لفاس و مثل أعيان المخزن بين يدى السلطان مولاى عبد الرحمان. نظر لهم بالنظرة الدالة على الخير و الإحسان، فألفاهم فى الحالة الدالة على الذل و الهوان سأل عنهم و عن إتيانهم و ما دليل ذلك بالعبارة أو الإشارة، فلم يجد شيئا فانتقم منه و عزله من حينه من تلك الإمارة، و قال له يا خسيس العقل من سياسة الملوك إن الأعيان الذين يكون بهم الحل و الربط و التشهير، لا تكون المؤاخذة لهم إلّا بتكرر الذنب الكبير، و هؤلاء لا ذنب لهم أصلا، فكيف تؤاخذهم بكلام الوشاة و تأتيهم إلى هنا على هذه الحالة فلا قوة إلا بالله و لا حولا.

و أما آغة الحاج المزارى/ فإنه لم يأخذه معهم بل تركه على الخدمة و أوصاه بالجهد فيها و لم يفعل به شيئا من الأشياء التى تكون له الملامة عليها، بل أبقاه فى محله على الخدمة التى كان عليها. غير أنه كان فى الحيرة و الجزع، من جانب عمه و قرابته و أعيان محله الذين ذهبوا للمغرب على تلك الحالة من غير سبب وزاد فى القلق و الفزع، إلى أن قدموا عليه بغاية العز و التوفير و التمكين، و حصل

بذهابهم للمغرب الارتباط الشديد بين المخزن و العلاويين، فلقد أحيا (كذا) الفريقان ما درس من الارتباط الواقع بينهما من الأسلاف، حال قدوم مولاى إسماعيل بن على لوهران و المغرب الأوسط من غير الخلاف و الاختلاف، و أعطاهم هدايا جليلة و خلع عليهم سيما مصطفى خلعا جميلة، و بعث معهم خليفة آخر يقال له السيد أحمد بن العامرى بالبيان، و معه مائة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۱

وصيف من عسكر السلطان، و لما وصل مصطفى بن إسماعيل بذلك الجيش، أسكنه المعسكر و صار يجلب له الرعية من كل ناحية و هو فى غاية الفيش.

الحماية التونسية على وهران

قال و فى غيبة مصطفى للمغرب اشتغل النصارى بتنظيم جيش تونسى و أتوا به لوهران، تحت رئاسة خير الدين التونسى و معه رجل من الزمالة ذهب فارا لتونس اسمه على ابن التازى و سماه النصارى باى وهران، و دخل من بقى من كبراء المخزن من غير الحاج المزارى و رحل المخزن ما بين الدوائر و الزمالة من قرب تلمسان و أتوا إلى قرب وهران، و دخل من بقى من كبراء المخزن من غير الحاج المزارى عند الجنرال دمرموا و تكلموا معه على الدخول تحت حكم التونسى خير الدين، و لكنهم يبقون ساكتين بملاتة فقبل منهم الجنرال ذلك و صاروا تحت حكم التونسى فى الحين، و لما رأى المخزن حكم مصطفى بن إسماعيل و ابن أخيه الحاج المزارى مع المغربى السيد أحمد بن العامرى صاروا يتأخرون عن مخالطة التونسى بوهران و يدخلون تحت حكم مصطفى و ابن أخيه الحاج محمد المزارى الذين لهما الحرمة الوافية مع السيد أحمد بن العامرى.

و لما بلغ الجنرال دمرموا ذلك بعث للدولة بافرانسا و أخبرها بفعل سلطان المغرب مولاى عبد الرحمان، و ما وقع بسببه من الخلاط فى مخزن وهران، فبعث الدولة لسلطان المغرب ليكف نفسه عن هذا الفعل و لا يعود له أبدا، و إن عاد سيرى ما لا سمعه و لا رآه أبدا. و كان بالعامرى قد استقل بالتصرف دون مشاورة أعيان المخزن و غيرهم، بل كان اعتماده على شرذمته التى لا أمن لأحد من مكرهم، و ظهر فى الوطن عبث المغاربة بالفساد، و الجور و الظلم و عدم الرفق بالعباد. و لما رأى أهل الوطن ذلك فزعوا من فعلهم تفزيعا و عنّوا بالوقوع بهم و قتلهم جميعا، فشعروا بذلك و رأوا أنه لا ريب توقيعا، و وافق ذلك أمر سلطانهم لهم بالقدوم، و يتركوا المغرب الأوسط لمن هو من غيرهم موصوف بالمكروم فهرب كبيرهم السيد أحمد بن العامرى لتلمسان و منها زاد لفاس، و هرب أصحابه لوهران و منها زادوا، فى الفلك لطنجة فى شدة إياس. و لما حصل لهذا الوطن بالمغاربة الإذلال، أنشد بعض الأدباء من أهله فى ذلك أبياتا فقال:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۳ آها للمغرب الأوسط ضاعاو بان وهنه من به جاعا

تراكمت أهواله و زادت‌به الدّهائد الفساد ذاعا

جاء به للحكم أهل فاس‌فجاسوا خلال دياره سراعا

و حلّوا و أبرموا الحكم بظلم‌و دبّت فيه اجراء ضياعا

كأنه على التحقيق ليست‌به رجال قد قهروا سباعا

لا غرو يا علاويين يحلّ‌بكم ما بينى سعد قد شاعا

فإنهم قبيلكم قد جاء و (كذا)لمغربنا و قد ذهبوا جزاعا

رأوا من يأسنا ما ليس يرى‌و أسيافنا للحمهم بضاعا

بنادقنا رصاصها مصيب‌لهم بكلّ حالة وقّاعا

هزمناهم إلى فاس و زدنافى أثرهم قتلا و سبيا إيقاعا

حالة باباليك الغرب بعد رحيل الأتراك و المغاربة:

و لما ذهب الأتراك من وهران، و المغاربة من المعسكر و تلمسان، و ذلك فى عام ستة و أربعين من الهجرى، و عام ثلاثين و إحدى و ثلاثين من المسيحى الحبرى، قامت العرب على بعضها بعض فى كل ناحية و مكان، و عمت الفتنة و عظمت البلوى فى أقطار المغرب الأوسط مدة من زمان. فقام المخزن و رئّسوا عليهم مصطفى بن إسماعيل و ابن أخيه الحاج محمد المزارى و اعتمدوا فى ذلك على أهل ملاتة، و تليلات، و سيق، و هبرة، و ميناء، و شلف فى القول الحارى، و وقع القتال ما بين الأعراب و القرى و المدون (كذا) و صار كل واحد من رؤساء العرب يروم إرث مملكة الترك إلى أن وقع الخلاط الكبير فى البوادى و المدون (كذا)، و خرج أهل تليلات وسيق من دائرة المخزن و دخلوا فى دائرة الأعراب النائية التى لا تطيق على الكر و الفرّ فى ما كان و يكون و كثر الجزع و الهرج، و الفزع و الحرج، و أطرد النصارى التوانسة من وهران و أبعدوهم من الدواوين لما رأوا سيرتهم مخالفة للأحكام الخصوصية، و العمومية و سائر القوانين و راموا مخالطة العرب بأنفسهم، إلى أن يصيروا بالسياسة من أبناء جنسهم، فاستقلوا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۴

برئاسة وهران، و حضنوها بالعسس المفترقة فى أماكنها المخوفة فى كل حين و زمان، و ذلك كشعبة رأس العين و غيرها من الأماكن المخوفة و رفعوا بالمدينة ما لهم من البنود و ضربوا النواقيس، و أمروا الحراس بضرب من صعد السور بغير إذن بالبارود. و قبل طردهم للتوانسة نادوا بالأمان لكل خارج و داخل، و أباحوا المخالطة لرائمها (كذا) منهم من/ غير تعرض بسوء لكل فارّ و قابل، فجاءتهم العرب لبيع الخيل و البغال و الحمير و مباح الحيوان، و شراء السلع بأنواعها من العطرية و الكتان فاتسعت الدولة فى دخول الأرزاق عليها من كل جهة و مكان، و عاشت جيوشها فى الأرزاق الجديدة من اللحم و غيره بحسب الإمكان، و عينت المكلف بشراء الخيل لجيوشها فاشترى إلى أن ركب المحتاج، و فرح الضعيف و كثر النتاج.

حاكم وهران الفرنسي يثير الفرقة و العداوة مع المخزن

طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۹۴

حدثنى من أثق به ممن كان بوهران، إنّ التونسى كان أول عمله خرج بجيشه و غزى بالساحل دواوير حميان، فغنم منهم كثيرا و أسر و سبا (كذا) و قتل و اجتز خمسين رأسا أتى بها على الأعمدة لوهران. و فى إبريل من سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لست و أربعين و مائتين و ألف، جاء الجنرال فداس حاكما بوهران بغاية التحكيم، فأول عمله أنشأ العداوة مع الدواوير و الزمالة الذين هم المخزن بوهران و عليهم العمدة من الزمان القديم، فكل دولة معتمدة عليهم فى الحركة و السكون، و بهم تتوصل لكل مطلوب و مظنون، فصار القتال بينهم و بينه شديدا، و وقع الحرب بين الفريقين مترادفا مزيدا. و فى تاسع عشر ستانبر (كذا) من العامين المذكورين جاء الجنرال بوافى حاكما بوهران و كان ممن حضر لفتح مصر و استلاء (كذا) الدولة عليه، و علم خدمة المسلمين و صارت محفوظة لديه، فزعم أنه سيلقى على مسلمى وهران بعض المخوفات

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۵

التى ألقيت على مسلمى مصر و ما قاربها من المشارقة، و لم يعلم أن مخزن وهران لا خشية لهم من شىء، و إنما شيمتهم الشجاعة و المبارزة و التقدم للطعن و الضرب و الوفاء بالعهود الصادقة ذات الأحوال المبارقة. و نار الفتنة ثاقبة بين المسلمين بواديها و الحواضر، منذ دخل النصارى لمدينتى وهران و الجزائر.

ظهور الشيخ محي الدين

فقام لإطفائها العلماء و الشرفاء و المرابطون سيما القطب الكبير، الذى كان يخشاه الباى حسن إلى أن سجنه و هو السيد محى الدين بن السيد المصطفى ابن المختار المختارى الحسنى الراشدى الغريسى والد الأمير، و افترقوا على تخميدها بكل مكان و ناحية، و كل جهة و ضاحية، و الشيطان اللعين الطريد، لا يزيدها إلّا إيقادا بين الأحرار و العبيد. فشمّر السيد محى الدين المذكور عن ساعديه و ساقيه لإطفائها بغاية التشمير، لما له من العناية بالخلف خصوصا المخزن و تفضيله له عن النائبة التحرير و صار يروم الصلح بين الفئتين بحسب القوة و الطاقة، و يزيل ما بينهما من الأمور الضارة و الشاقة. و لما رأى أن إطفاءها لا يكون إلا بجمعهم للجهاد، أتى القطب السيد الحاج عبد القادر ابن زيان الزيانى كثير الأنوار و الأسرار واحد الأفراد، و سأل منه أن يعينه على ذلك بالتحقيق فألفى للسيد الصلاح فى ذلك فوافقه و شمّر من حينه عن ساعديه و ساقيه بالنية و التوفيق، و اندبا ابتداء قيل الغرابة على ذلك، بعد أن دعيا اللّه على التوفيق لذلك، و قالا فى دعائهما اللهم اجعل كيد المسلمين فى نحر عدوهم، و أبعد عنهم الإذاية و تسلّطها على عدوّهم/ اللهم وفقنا و إياهم لهذا السبيل اللهم اهدى العباد اللهم اجمع كلمة الأمة المحمدية و وفقها للجهاد، فلبّاهما القبيل المذكور، و وافقهما على الجهاد الذى هو بكورة السعد المبرور و جمع جيشه و أتى به إليهما. و كان الشجاع الكرار خليفة ولد محمود يحرض قبيلة الغرابة بذلك لديهما. قال فصلّى الشيخان و معهما الأمير السيد الحاج عبد القادر بذلك الجيش العصر و ذهبوا من سيق لوهران، و تمادوا على سيرهم ليلا بفرح و سرور و خلاص نية إلى أن صبحوا وهران.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۶

معرکة خنق النطاح الأولی بوهران

و لما وصلوا خرج لهم العدو بجیوشه کأنها الجردان، و تصافّ الفریقان للقتال بوادی خنق النطاح من أول النهار، و اشتد القتال بینهما و دام إلی العشیة بالاشتهار فمات من النصاری خلق کثیر، و من المسلمین کذلک فضلا عن الجریح بالتکثیر فکان ممّن مات من الغرابة ستة من الأعیان، و هم الفقیه الخوجة السید الطیب بن المشری، و الشجاع زیان بن سهیلة، و سلیمان بالهرشی، و قدور بالعابد، و الحاج الأخضر بن عیرة، و قدور بن المغراوی، و من تحلایت الحبیب ابن رحّ بغایة البیان، و انجرح (کذا) من کبرائهم ثلاثة فی المعدود، و هم الحبیب بو علام بن الحبوشی، و ابن یعقوب بن سهیلة و خلیفة ولد محمود. و کان ذلک فی سابع إبریل و قیل فی السابع عشر منه سنة اثنین و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، المطابقة لعام سبع و أربعین و مائتین و ألف . و إلی هذه الواقعة أشار الفقیه السید الحاج عده بن علی الشریف التحلایتی فی عرویته بقوله:

بسم اللّه أبدیت نشدی و الصلات علی الهادی
راکب البراق سیدی من نرجا و شفاعته یوم المیزان
بإذن اللّه إسقام سعدی فی بوفاطما أحمد شارح الأدیان
لا غزو نغد الوهران یا سایل رانی انعظّم
فی ذا الجیش الی تلایم امشا للبهجا ایزادم
و عمل خصایل ضارب عدای الرحمان ستر اللّه علیه دایم
ذا النجع الغربی أخباره فی البلدان إلی أن قال:
سیدی محی الدین دیّر فی ذا الرای وجا امزیّر
فی سیق انزل یالحاضر هو المبروک الأفحال بن زیان
من ثم رکبوا العصر الأقطاب اجتمعوا اتفقوا فی دیوان
خلیفا للجهاد لباو اجمع قومان الغرابا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۷ قال لهم ما کان هربامن یهدر فی الغیب واک الیوم ابیان
للمیمر نعطوا امکیاو الّی مات امنازله جنّت رضوان
إلی أن قال:
الهذا الناس القول واتامن زادوا للرّوم بهتا
ماتوا ما لابطال ستاسربا مذکورین غیر فلان فلان
ما همشی هذون موتاعالم الغیب امرخهم فی القرآن
إلی آخر القصیدة.

و کانت الدولة عینت من جیشها فرقة یقال لها قراندی و أسکنتها للحراسة بخنق النطاح، و لتمییز بعض الأمور، ففشا فیها النقص بالقتل و غیره و أدخلتها للمدینة بغیر الجناح. و ذلک فی إبریل من العامین المذکورین، الموافق لذی الحجة العربی بغیر المین .

معرکة رأس العین بوهران

ثم اندبا (کذا) الشیخان رضی اللّه عنهما بعد ذلک جمیع المخزن الذی هو الدوائر و الزمالة و الغرابة و البرجیة، و غیرهم من رزیو و حمیان و العبید الشرافة و بنی شقران و الحشم و بنی عامر و سائر الجهة الغربیة، فوافقوه علی الجهاد، و رغبوا فیه و هم فی الفرح و السرور بغایة ما یکون من الازدیاد. و لما اجتمع الجیش العرمرم ذهب به الشیخان للحرب و الأمیر علیه هو السید محی الدین، و نزلا به أولا بوادی الحمام، و ثانیا بسبیق، و ثالثا بتنازات من أریاض تلیلات و کتبا بطاقة للطاغیة علی أحد الخصال الثلاثة التی هی الإسلام أو الجزیة أو القتال فی الحین و بعثها الشیخ السید محی الدین مع رجل یقال له علی بن زرفة من أصحاب وادی الحمّام، فذهب بها علیّ و لم یظهر له خبر للآن بالاحتکام. و لمّا انقطع خبره و طال أمره جدّا تقدم السید محی الدین بالجیوش و نزل بها فی سیدی معروف و به جاءه المخزن مجتمعا فی غایة الترفّه بما لهم من الملابس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۸

و الفروش، و عتاق الخیل تحتهم کأنها النعام أو العرلان، و لباسهم منوع بسائر الألوان، و سروجهم مزوقة مرونقة و جلود النمر مسدولة مع الخیول، و هی فی سیرها منهمدة کأنها السیول، و سلاحهم فی غایة الصفاوة له شعاع و بروق، و علی تلک الخیول رجال فی الشجاعة کأنها الأسود و ألوانها لها نور و شروق، فبات المخزن تلک اللیلة معوّلا علی القتال و طالبا للمکافحة و النزال، شائقة أنفسهم للقاء الرحمان، سائلة منه الشهادة للفوز بجنة رضوان، و من الغد تفرق المخزن بالجیش و قدّمه رایات باشتهار، و انتشر ممتدّا من الحافة للمروج لکدیة الخیار، و ضرعوا فی قتالهم فی ذلک الیوم، فلا تری من شدة الوطیس و کثرة القتلی من الجانبین إلّا الطیور لها علیهم الحوم، و افترق الفریقان عشیة، و أخذ کل موتاه أخذة قویة، و قد تمادی المسلمون فی هجومهم، فی ذلک الیوم بغایة الجهد و القوة إلی أن وصلوا لوسط المحلة الفرانسویة و للحفیر الذی ببرج صنطاندری فی غایة القوة، ثم من الغد ارتحلت محال المسلمین و نزلوا بالضایة ، و ابتدأ القتال بین الفریقین من الزوال/ إلی ظلام اللیل (کذا) بالغایة، و المخزن له تقدّم للنزال، و حرص علی دوام القتال، ثم انفصل الفریقان و رجع کل لمحلّه بالتحقیق، و انجرح من الدوائر الحاج المزاری من سبّابته الیمنی لنیل التوفیق، و عدة ولد عثمان من صدره، و انکسر الحاج بن کاملة من رکبته و سلم فی أمره ثم المختار بالتریکی، و المولود بالبرغوث، و أخذ النصاری فرسه الأزرق شدید الرغوث، و یحیی بونوة، و المختار بن ساردی، و هم فی غایة تقدّم و تمادی، و کان ذلک فی ثالث و رابع و خامس و سادس مای سنة اثنین و ثلاثین من الأعوام العجمیة المسطورة، الموافق لسنة ثمان و أربعین من الأعوام العربیة المشهورة و إلی هذه الواقعة فی الأربعة الأیام المتوالیة أشار السید الحاج عده بن علی الشریف المذکور فی عرویته بقوله:

یا سایلنی نعید للشکر هدیاللجیش الّی مشرب للکفر الامرار

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۹۹

إلی أن قال:
یا سایلنی نعید لک هذا الغیوان یوم انحرکوا انجوعنا لبلاد الرّوم
الأقطاب اثنین جمع فی ذا الدیوان و انصرهم یا لطالب الحی القیّوم
حمر اللحیا الشیخ الأفحل بن زیّان یبغی الجهاد قدها عز المظیوم
محی الدین الوقیح زیفط للعربان جاته الإسلام کافّه تراس و قوم
أمحال قویّا التمت یا فرسان لا من یحصی أعدادها هیلات اطموم
إلی أن قال:
کمجیونی اغرابتی عز علیاعلی الاعلاج یا ملاح احملهم جار
اخیرهم راه شاع فی کل اثنیادمّارین الجهول و شوب الّی بار
بطّیو ناس قدها ذوک اجزایایوم الدّبلا أعلامهم صاعب غزار
تعقر من لا اتجیب کیف البرجیاناس الشیعات و الشنا و أهل التفخار
و بنی شقران واکدین اعمومیایزهوا خوتی منین حضر فی المشوار
جات امطافیل مالمعسکر یا خیاخلجوا الاعلاج زینهم کباب- لار
یا عجب شوف ما اضنات الحشمیاطفیل اغریس لیس ما فیهم تعیار
الاعرج صبّار جابها للکلباوات قولی علیه شباب الی بار
ناس الحمّام ثانی لاقوا بیاذ کروهم من قبیل للعاد زنجار
و بنی عامر قدها ما صلیا کالخل إذا اعتاو یهدم الأسوار
و ادوایرنا أهل الشنا و العشویامن ناس قبیل ها الخوا یسروا الاشکار
أهل امشاطی یوقدوا أهل اجزایاأهل ارکبات بیض و امراکیب احرار
یوم الحیها اتصیبهم فی لولیایقتحم الاصفوف ما فیهم توخار
/ قطّاعین الروس نقم للعدیاأولاد اسماعیل قدها رهج الکفّار
و ازمالتنا امدمرین الکفریامن یتکلف یشطر عظمه تشطار
إلی آخر القصیدة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۰

الشیخ محی الدین یقترح مبایعة مصطفی بن إسماعیل أمیرا

و فی هذه المرة قام الشیخ السید محی الدین بین الناس خطیبا، فشوّق للجنّة و حذّر من النّار و ذکر فضائل الجهاد و الشهداء، و فضل الإمارة و رغب الناس فیها ترغیبا، و قال لهم أیها الأمة ینبغی لکم أن تنتخبوا أحدا منکم توفرت فیه شروط الإمارة فتعقدون له البیعة علی أنه أمیر علیکم یقوم بأموورکم فی الجهاد و فصل الدعاوی بالتأویل، و إنّی لا أری تلک الشروط مجتمعة إلّا فی ولدنا الشجاع آغة مصطفی بن إسماعیل، فهلمّوا معی و امدوا أیدیکم لعقد البیعة له من الآن، و أکون له واحدا من جملة الأعوان، فأبی ذلک مصطفی غایة و نفر، و هرب منها هروبا خوف من سقر، و قال له أیها الشیخ اتّق اللّه فإنها لا تصلح إلّا لک دون غیرک، لشرف نسبک و علوّ همتک عند اللّه و خلقه و قبول کلمتک و ظهور سرّک و قوة علمک و کثرة خیرک، فأباها أیضا الشیخ المذکور، و قال إنی کبرت و لا أطیق علی النهوض فی القول المشهور، و إن کان غرضکم فی ابنی الحاج عبد القادر و قبلتموه فهو بین أیدیکم، و أنتم أعلم بأمورکم و بما من النار یفیدکم.

و انفصل المجلس فی تلک المرة من غیر اختیار، و ترک ذلک لوقت آخر بغایة الاختیار.

معرکة خنق النطاح الثانیة

ثم جمع الشیخ محی الدین جیش الحشم و بعثه لغزو وهران تحت رئاسة ابنه الأمیر السید الحاج عبد القادر، و معه فی الرفقة أخوه السید محمد سعید و ابنه السید أحمد ذو العز الوافر، و کان فی انتظار ذلک الجیش الشیخ السید عبد القادر بن زیان، و معه قبیل الغرابة و اجتمع المخزن علیهم بوهران بحیث جدّ الجمیع فی التیر لیلا إلی أن أصبحوا بالمقابر بوهران، فکمنوا إلی أن خرج النصاری بمالهم للرعایة غفلة فلم یشعروا إلا و جیش المسلمین أخذ المال بأجمعه فعند ذلک خرج جیش النصاری و حصل المصاف بجنان بنی مزاب المفسر عنه بلغة النصاری بغابة عسة الأصنام، و اشتد القتال و عظم النّزال و قوی الحرب و کثر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۱

الطعن و الضرب و صار الناس فی الازدحام، ثم انحدر النصاری لناحیة خنق النّطاح، و المسلمون فی أثرهم یریدون نیل النجاح، فمات من جیش المسلمین فی الصدمة الأولی أربعة من الأعیان، أحدهم السید أحمد ولد سیدی محمد سعید المختاری بالاتقان، فتقدّم له عمّه الأمیر، حمله من بین الصفوف رغما علی أنف النصاری و هو فی الغیظ الکبیر، ثم تبارز الأمیر بعد ذلک مع أحد النصاری فضربه النصرانی بحربته لیده الیسری بوسط راحتها و لم تحصل للأمیر منها رعیة و لا حیاری، فجذبها قرنه و هم بضربه بها ثانیا، فاختطفها الأمیر فورا من یده و جاء بها لجیشه ساریا، و هو علی فرسه الأزرق، بعد ما قتل قرنه و ترک النصاری فی الوجل و الفلق، و دام القتال بین الفریقین و المسلمون فی غایة التقدم للقتال، و لیس فیهم متأخر عن الضرب و النّزال/ و تمادی الأمیر فی هجومه إلی أن وصل للحصن یرید الدخول، و رصاص الدولة یصبّ علیه کأنه المطر و هو تحته لا یشعر به رائما من مولاه الفوز و القبول، و انفصل القتال بینهما عشیة، و رجع کل لمحله و صارت نیة المسلمین خالصة قویة، و إنما تأخر سیدی محی الدین عن الحضور بهذه الواقعة لأمر عاقه عنها کالصاعقة، و کانت هذه الملحمة فی الحادی و الثلاثین من شهر أوت من السنة المسیحیة المقررة الموافق لجمادی الأولی من السنة الهجریة المحرّرة .

ثم غزاها المسلمون تحت رئاسة الأمیر قبل التولیة، و لیس معه الشیخان فی القولة الحولیة، و اجتمع لهذه الواقعة المخزن و غیره، و هم سائلون من اللّه فتحها فلم یتم لهم خیره، فحصل المصاف بینهما بالکرمة، و صار القتال العظیم و المدفع یصب علی المسلمین کأنّه المطر من برج الفرمة، و دخل النصاری الرعب العظیم، مما رأوا من القتال الجسیم، و کان ذلک فی شهر أکتبر (کذا) من المسیحیة المسطورة، المطابق لجمادی الثانیة من الهجریة المذکورة .

ثم غزاها الأمیر بجمیع المخزن و الحشم و غیرهم قبل تولیته أیضا یرومون

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۲

فتحها من اللّه تعالی و الاتمام لخیرهم نفلا و فرضا، فحصل المصاف بناحیة عسة سیدی شعبان، و کثر القتل و حمی الوطیس و ظهر الشجاع من الجبان و وقع بین الفریقین القتال العظیم، و افترق المسلمون علی وهران ما بین خنق النطاح و رأس العین و غیرهما من أریاضها بالتلتریم، و جال الأمیر فی هذه الواقعة و صحبته الحاج المزاری بأریاض وهران إلی أن صعد لهیدور إلی أن حاذی المایدة بغایة الإتقان فقال المزاری فی الأمیر هذا هو الرجل الشجاع، و لا ریب أنه یکون منه ما یکون إن دام بهذا المصراع، و دام القتال الشدید الأکبر، بین الفریقین إلی أن مات تحت الأمیر فرسه الأشقر، و نادی جهرا للإعانة لما سقط بین الصفوف، فأنقذه الحشم فورا من ید العدّو و أتوه بفرس آخر فرکبه بین الصفوف، و تعجّب النصاری من فروسیته و شجاعته و بسالته و براعیته، و انفصل القتال بین الفریقین، و رجع کل لمحلّه بغیر المین، و إلی هاتین الواقعتین أشار السید الحاج عدة بن علی الشریف المذکور فی عرویته بقوله:

أبدیت نشدی باسم الجلیل بالحاضرو الصلاة علی النبی بالسامعین
شفیعنا بکلتوم الصادق المتوّرو الرضی لأصحاب عشر الفایزین
بعد صلیت علی النبی نعود نشکرفی الفارسین الّی خلعو الکافرین
ابطال و کد خلّوا جیش العد مدترما یملوش الحرب لبدو العین
إلی آخر القصیدة.

و کانت هذه الواقعة فی حادی عشر نونبر (کذا) من العجمیة المسطورة، الموافق لعشرین رجب من العربیة المزبورة و إلی هؤلاء الوقائع (کذا) أشار الأمیر/ فی قصیدته الواویة التی من بحر الطویل بقوله:

و نحن سقینا البیض فی کل معرکدماء العدا لمّا وهت منهم القوی
ألم تر فی خنق النطاح نطاحناغداة التقینا کم شجاع لهم لوی
و کم هامة ذاک النهار قددتّهابحدّ حسامی و القنا طعنه شوی
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۳ و أشقر تحتی کلّمته رماحهم‌ثمانا (کذا) و لم یشک الجوی بل و لا التوی
یوم قضی نحب ابن أخی فارتقی إلیجنان له فیها نبیّ الرضی آوی
فما ارتدّ من وقع النهام عنانه‌إلی أن أتاه الفوز رغما لمن عوی
و من بینهم حملته و هو قد قضی‌و کم رمیة کالنجم من أفقه تهوی
و یوم قضی تحتی جوادا یرمیٰو بی جمعوا لولا أولوا البأس و القوی
و أسیافنا قد جردت من جفونناو لا ردّ إلّا بعد ورد به الرّوی
و لمّا بدا قرنی یبمناه حربٰو کفّی بها نار من الکبش قد شوی
فأیقن أنی قابض الروح فانکفّایولّی فوافاه حسامی بما هوی
شددت علیهم شدة هاشمیٰو قد وردوا ورد المنایا علی الغوی
نزلت ببرج العین نزلة ضیغم‌فزادوا بها حسرا و غمهم الجوی
و ما زلت أرمیهم بکل مهنّدو کل جواد همّه الکرّ لا الشوی
و ذا دأبنا فیه حیاة لدیننا و روح جهاد بعد ما غصته ذوی
جزی اللّه عنّا کلّ صقر مولّع‌من أهل غریس إذا أتان و ما انزوی
إلی آخر القصیدة، و انظرها إن شئت فی عقد الأجیاد و غیره و قال السید الحاج محمد بن الشریف المعسکری ثم الغربی دارا فی قصیدته جوهرة الرضا، التی هی من الطویل أیضا:

لقد بان فضله فی حال جهادهلمّا الأب غزی وهران فأسمع الخبر
بوهران دار الشرک جزب جوبهفحلّ برأس العین ما له من مفر
رقی لهیدور حتی حاذا مائدهو لم یخش مرجاج و ما به من ضرر
و کم له یخنق النطاح من کرةو باعوجه ۴ جراحات فابتدر
لنجل لصنو شاهد لمعرکةحیث لجنان الخلد کان به السّفر
فأخذه رغما لأنف عدوهو لم یخش مدفعا و لا رصاصا أضر
فیا له من بطل نهیک و باسل‌کمیّ و شهم و المقسّم و الذمر
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۴ و عاد لقومه فی غایة عزّهبنصر من ربّه جلّا علا المقتدر
و صارت جمیع الناس تحکی لحزمهو ضبطه ما رأوا من الضرب و الکرر

مبایعة الأمیر عبد القادر أمیرا للجهاد

/ و بسبب هذه الوقائع الجهادیة التی بانت فیها شجاعة الأمیر، و طار صیته و انتشر فی الآفاق بغایة التحریر، حصل الکلام مع الشیخ السید محی الدین والد الأمیر من الأئمة علی أن یکون هو الأمیر، فأبی ذلک و قال لهم علیکم بابننا الحاج عبد القادر فهو الموافق لکم

فی أمرکم و هو الجدیر.

قال العلّامة شیخ شیخنا السید الحاج أحمد بن عبد الرحمان البوشیخی ثم الشقرانی، أسکنه اللّه بفضله دار النهانی، فی کتابه: القول الأوسط، فی بعض أخبار ما حلّ بالمغرب الأوسط، و لما یجدوا لذلک المنصب الجلیل، و المقام الجزیل، إلّا ذا النسب الطاهر، و الکمال الباهر، رایس الملة و الدین، القامع لأعداء اللّه الجاحدین، الفقیه البارع، المفضال الجامع، علّامة المحققین، و صدر الأفاضل المبرّزین المدققین، شیخ الطریقة، و إمام أهل الحقیقة، سلالة المختار، الحسنی السید الحاج محی الدین بن السید مصطفی بن المختار، لکونه أهلا لها و أصلح، و أولی بها و أنجح، فامتح منها و فزع، و أعرض عنها و جزع و ما ذلک إلا لعظمتها عند اللّه و خطرها و شقوقها، و خوف الإفراط و التقصیر فی حقوقها، و أشار بها إلی ولده الأمجد، و طلعته الأسعد، بدیع زمانه، و أدیب عصره و أوانه، و أشجع وقته، و أفرس آنه العاری عن مقته، ذی المقدار النامی، و المقام السامی، ناصر الملة و الدین، المخلص فی أحواله لرب العالمین الإمام السید الحاج عبد القادر بن محی الدین، لکونه ذا حزم و شجاعة، و رأی و تدبیر و طاعة، فأذعنوا له و أنفذوا أمره، و أتهموا غرضه و أکملوا فخره، و عقد له البیعة أهل الحل و العقد من العلماء و الشرفاء و الأولیاء و الأعیان ففاز بها بحول اللّه و قوته علی غیره من الأقران.

و اختلف المؤرخون فی وقت إمارته علی أقوال، فقال بعضهم أنها وقعت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۵

فی حکایته للأقوال، فی ثانی عشرین نونبر (کذا) سنة اثنین و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافق لسابع عشرین جمادی الثانیة سنة ثمان و أربعین و مائتین و ألف، و قال بعضهم أنها وقعت فی سابع أو ثامن العشرین دسانبر (کذا) من تلک السنة العجمیة، الموافق لثالث أو رابع شعبان من تلک السنة العربیة و قال آخر أنه تولی فی اثنین أو ثلاثة و ثلاثین و ثمانمائة و ألف الموافق لثمان أو تسع و أربعین و مائتین و ألف.

و قال غیره أنها کانت من عام اثنین و ثلاثین إلی أربعة و ثلاثین بإدخال الغایة من القرن التاسع عشر المسیحی، الموافق لعام ثمان و أربعین إلی خمسین بإدخال الغایة من القرن الثالث عشر الهجری الصریحی. و الصحیح أنه تولی یوم الأحد ثانی عشر رمضان سنة ثمان و أربعین و مائتین و ألف، الموافق لثالث فبری (کذا) سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، ببطیحة من مزارع غریس یقال لها الدردارة فی المشتهر، محلّ وعدة رجال غریس من أحواز المعسکر و حضر لهذه البیعة من هو من أهل/ التجارب، والده العلامة السید الحاج محی الدین و عمّه السید علی أبو طالب، و القطب الربانی الغوث الصمدانی، أبو الفتوحات و المنازل، و الارتقاء إلی مشرب مناهل أهل اللّه الأفاضل کامل الذکاء و الذهاء و القریحة، السید الأعرج بن محمد بن فریحة، و الولی الناسک الأشرف، السید محمد بن حواء بن یخلف، و حافظ العصر، و علامة الدهر، الملقب سقاط بالعادة و المعرفی السید محمد بن عبد اللّه سقاط بن الشیخ المشرفی و العلامة النحریر، السید أحمد ابن التهامی والد العلامة السید الحاج مصطفی بن التهامی صهر و خلیفة الأمیر، و العلامة البارع من المساوی، السید عبد الرحمن بن حسن الدحاوی، و العلامة الدراکة الشهیر، السید محمد بن آمنة بن عبد القادر بن دوخة العمراوی خال الأمیر، و العلامة ذو البال الصحیح، الفرغی، السید بالمختار بن عبد الرحمان الورغی، و العلامة ذو الرأی المتعاطی، السید محمد بن الثعالبی الزلماطی و غیرهم من السادات، و جملة الأعیان ما بین المخزن و غیره الذین قد جل عددهم عن الحصران، و کان أوّل من مدّ یده فبایعه من هؤلاء السادات السید

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۶

الأعرج بن محمد بن فریحة، من أولاد سیدی محمد بن یحیی مقرّی الجان ذکی القریحة، فأتبعه الناس علی ذلک و هم فی فرح و سرور بذلک.

الغمز و اللمز فی البیعة

و لمّا عقدوا له البیعة بالتغریس، قال بعض علماء و أولیاء اللّه بغریس، سبحان اللّه هذه البیعة لا یستقیم لصاحبها حال، و لا یهنأ له قرار و مال، و لا شفقة له و رحمة فی الأعیان و غیرهم من النساء و الرجال، و إنما هو سفاک للدماء، و لیس من السادات الرحماء، لکون أول من بایعه أسمه الأعرج و المحل المبایع فیه اسمه الدردارة، فلا ریب أنّ أیامه و أحکامه و أحواله عرجا و لا تستقیم و إنما تبقی مدردارة، و هلّا کان اسم و محل غیر هاذین، من الأسماء التی یکون بها التفاؤل و لا تدل علی الریب و البین.

قلت و کأنه أخذ فی فراسه من قضیة المبایعة للإمام سیدنا علی بن أبی طالب کرم اللّه وجهه و رضی عنه الذی هو لیث الکتائب، لأنه أوّل من بایعه سیدنا طلحة بن عبد اللّه، أحد العشرة رضی اللّه عنه و عنهم فإنه من ذوی الفضل و الجاه، و کانت یده قد شلّت فی قضیة أحد فیما اشتهر، فقال حبیب بن ذؤیب رضی اللّه عنه: إنا للّه و إنا إلیه راجعون أوّل من بدأ بالبیعة ید شلا لا یتم هذا الأمر. و لمّا سمع الأمیر الراشدی تلک المقالة (کذا) أسرّها فی نفسه و أضمر الفتک بمن سیظفر به من علماء و أولیاء غریس، فکان بعد ذلک بینه و بینهم من العداوة الواضحة التغریس، و إلی کون وقائعه مع أبیه فی وهران، هی سبب تولیته أمیر بالمغرب الأوسط بغیر بهتان، أشار الأمیر فی قصیدته الواویة بقوله:

لذاک عروس الملک کانت خطیبتی کفجأة موسی بالنبوة فی طوی

و قد علمتنی خیر کف، لوصلهاو کم ردّ عنها خاطب بالهوی هوی

/ فواصلتها بکرا لدی تبرّجت‌ولی أذعت و المعتدی بالنوی نوی

و قال صاحب جوهرة الرّضی:

لذا انعقد الإجماع من آل راشدعلی بیعة الإمام فهو بها أجدر

فأوّل فاه صاح بالبیعة التیبدت سلیل النجادی أعرجها الأبر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۷ و أتبعه السادات فی محفل الرّضیفنادوا بأعلا الصوت إنک ذو نصر

هنیئا مریئا یا أمیر بلادنالک الطاعة الکبری لک العز و النصر

فأمر بما شئت و انه عمّا تریدهفیحصل الامتثال بلا ریب لا وزر

فکل الذی یطیع یدرک ما یرضیو کل الذی یعصی یحلّ به المکر

فأنت الأمیر الراشدی لک العلاو أنت الذی حقا قد ابنا بک الجفر

و فی بکّه (کذا) المشرّفة و بغدادقیل لأبیک هذا لا شک ینتصر

و أنت فی محفل الفضلاء جالسمع الأب حیث قیل ما قیل فافتخر

الأمیر یطلب من مصطفی بن إسماعیل المبایعة

و قد حجّ الأمیر فی صغره مع والده مرتین، و حفظ القرآن فکان یقرأه علی ظهر قلب بلا مین، و کان له تدبیر حسن و شجاعة باشتهار، لکنه فی نفسه جنة و حوائطه نار، و صارت سیرته عند من أطاعه حسنة، و أحواله عندهم مستحسنة، و سمّه (کذا) أهل غریس بالسلطان، و سمّاه المخزن بولد المرابط محی الدین کثیر الإحسان.

و لمّا انعقدت له البیعة خاطب مصطفی بن إسماعیل بمخزنه بالإذعان له بالطاعة، و الدخول تحت حکمه لیکون واحدا من الجماعة، فأبی ابتداء و لبّ ثانیا لمّا رأی الناس بایعته جهارا، و قال امتناعنا لیس فعلا مختارا، مع قول أخیه الحاج بالحضری و ابن أخیه الحاج المزاری و أخیه لأمّه محمد ولد قادی له، إنّ امتناعنا یلحقنا منه لوم کثیر من الحاضر و البادی، فتوجّه الحاج بالحضری و المختار ولد عدّة له بخیول القادة و السّلاح و العبید و الهدایا، و هم فی فرح و سرور باجتماع الکلمة فی الأواسط و الزوایا، فولی من حینه الحاج بالحضری آغة علی المخزن و هو الدوائر و الزمالة و الغرابة و البرجیة، و ولّی المختار قائدا علی الدوائر فی القولة المرجیة، و أمر الحاج بالحضری بالسّکنی بالمعسکر، کما هی العادة فسکنها ممتثلا للأمر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۸

شروع الأمیر فی الجهاد و حروبه حول وهران

قال، ثم خرج الأمیر بعد أیام بجیشه للناحیة الشرقیة للتدویخ، فنزل بمینا و خلّف علیه السید محمد الأحمر ولد سیدی عربیی روما للتصریخ، ثم رجع مغربا فنزل ببلاد البرجیة، و الناس معه فی غایة الأحوال المرضیة، ثم ارتحل و نزل ببلاد الغرابة، و زاد لرزیو فقبض علی قاضیها العلامة السید أحمد بن الطاهر بإغراء الحبیب أبی علام و أتی به مکبّلا علی حالة الاستغرابة، فسجنه بالمعسکر ثم قلع عینیه معا بالشبیر، فهو أوّل من قتله من الرعیة و الحکم للّه/ الواحد القدیر.

ثم صارت الناس تأتی له أفواجا أفواجا بقصد الإذعان إلی أن تم أمره و زاد فی الظهر و الإعلان.

و لمّا تولی الجنرال دسمشال (کذا) بوهران فی رابع عشرین إبریل سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ثمان و أربعین و مائتین و ألف، غزی علی (کذا) دوار السید قدور الدبی الغربی و هو نازل بموسی الطویل بإزاء سیدی التورکی من مزارع تلیلات علی مسافة الثمانیة و العشرین کیل میتر (کذا) من وهران و ذلک فی ثامن ماى من السنة المذکورة الموافق للسابع عشر من ذی الحجة

من السنة العربية المسطورة، فقتله و زوجه عائشة و ثمانية عشر نسمة من دواره و غنم غنيمة كبيرة، و حصل بينه و بين المسلمين قتال شديد فاز فيه بالشهادة رجال من الغرابة لكونها مقتلة كثيرة.

ثم توجّه الأمير لتيّا سمع بذلك بجيشه مخزنا و غيره لوهران، فحلّ بها و قاتل العدوّ في الثلاثة الأيام المتتابعة في الزمان، و هي الخامس و السادس و السابع و العشرين من ماى من السنة المذكورة، الموافق لسادس المحرم فاتح تسع و أربعين من العربية المسطورة، و كان المصاف بعسة الأصنام و هي جنان بني مزاب من خنق النطاح، فأحاط الأمير بها و نال منها نيلا جليلا لكون القتال الصادر من جيشه كان بالقلب و النية الخالصة فأظهر من الشجاعة ما دل على الفوز و نيل النجاح.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۰۹

ثم جاء الأمير بجيشه غازيا على وهران، و انقسم الجيش على محلتين أحدهما (كذا) بالكرمة تحت رئاسة الأمير بغاية الاتقان، و الأخرى بمسرقين تحت رئاسة مصطفى بن إسماعيل، و وقع القتال الشديد و بانت فيه مقاومة العدوّ للأمير بغاية التأويل.

و كان والد الأمير السيد محي الدين حاضرا في غاية المرض مظهرا للتجلد و القوة، و متوكلا على من به الحول و القوة، و قد مات من البرجية بمسرقين الشجاع أبو نواشة، و غيره فضلا عمّن انجرح من الأعيان الذين لهم طواشة، فبينما الناس في ذلك الحال و إذا بيني عامر من جملتهم بني مطهر، غاروا على إبل الدوائر و أخذوها بإغراء الحشم فيما اشتهر، و لمّا سمع الدوائر (كذا) بذلك، رفعوا أمرهم للأمير بمحضر والده الناسك، فقال لهم سيدي محي الدين عليكم بهم لطغيانهم و تعديهم و أنا ضامن لكم عليهم النصر، و الغنيمة و الظفر، و قال لولده الأمير، إياك أن تنزع المخزن من يدك فإن نزعته فأنت الحقير، و قال للدوائر إنني ذاهب لتلمسان لأزور ثم ارجع للمعسكر، و إن زاد اللّه في عمري على ما رأيت فلأقطعن لبني عامر و غيرهم الأثر، ثم التفت لولده الأمير و قال له يا عبد القادر إياك أن يغرك الزمان، فتنزع من يدك جنود النحل و تمسك جنود الذَّبَّانَ، فمات رحمه اللّه بتلمسان في شعبان من السنة المذكورة قبل إتمام ما تمنّاه جعل اللّه الجنة منزله و مأويه (كذا) و أوسع ضريحه، و أسكنه بحبوح الجنة في غاية فسيحه.

ثم غاز (كذا) المخزن بأجمعه/ على بني عامر فألفوهم بالسبخة، التي وقعت فيها المكافحة بالرضخة، فأخذوا منهم الإبل، و ذهب بنوا عامر، بعد أن مات من الفريقين من تمّ أجله القاصر، و انجرح كذلك من الأعيان و غيرهم و تمادى المخزن مع الأمير، ماشيا إلى أن وصل للمعسكر بالتحرير، و رجعوا لتيا أمرهم بالرجوع، و استقر هو بالمعسكر و مهمى أراد شيئا إلا كان عنده المخزن قبل جملة النجوع.

ثم أمر الأمير الناس بإعطاء الزكوة (كذا) و العشور المأمورين شرعا بإخراجه و جمعه بمحل معيّن لتعمر بيت المال بإدراجه، فأبى بنوا عامر بين سائر الناس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۰

من ذلك، فأمر الأمير مصطفى بن إسماعيل على يد آغة الحاج بالحضرى بمقاتلتهم بمخزنه و لا يدعهم إلا بدفع ذلك، فقاتلهم مصطفى بالمخزن شديدا، و قاهرهم عنيدا، و لازمهم إلى أن أدوا ما وجب عليهم من الزكوة (كذا) و العشور، و أذعنوا بالطاعة و أبوا من النفور، و اشتكوا للأمير بأن يأمر المخزن بترك قتالهم، فكاتب المخزن بما يظهر منه الغضب على قتالهم.

قال: و في رابع جليت (كذا) سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لرابع عشر صفر من سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف، ظفر الجنرال دسمشال (كذا) بمرسى رزيو عنوة، و منها ركب لمستغانم فظفر بها أيضا عنوة، و ذلك في ثلاثين جليت من العام المذكور، الموافق لحادى عشر ربيع الأول من العام المزبور ، و ألقى بها إبراهيم أبا شناق كبيرا فولاه عليها لإزالة كل شقاق.

و في خامس أوت من تلك السنة الموافق لسابع عشر ربيع المذكور بعامه هجم المخزن على وهران إلى أن لحقوا بسورها، و قتلوا كمندارها (كذا) بليسا و تمادوا على حصورها (كذا)، و بها الجنرال فتاس جاص و صار النصارى يسئلون (كذا) النجاة و الخلاص.

ثم في تلك الأيام غزى الكولونيل لتاف على (كذا) الزمالة بوادى التافراوى، و هو دوار آغة الحاج المرسلى نازلا بأبى ستار فألفاهم متأهبين لقتاله بضعيفهم و القاوى، فكان القتال شديدا، و رجع العدو خائبا لا يريد مزيدا، و قد مات لمحمد ولد قادى فرسه و انجرح عدة أناس، فضلا عن الذى مات باحتراس، و رجع الكلونيل لمستغانم فغزاه الأمير بجيشه و هو بمزغران، فكان القتال شديدا مات به جملة من الأعيان، ثم جاءت شرذمة من افرانسا و ذهبت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۱

لمسرقين، و دخلتها مسايفة بحسب التمكين و ذلك في ثامن أكتبر (كذا) من السنة المقررة، ثم غزى النصارى دوار الشماليل من الزمالة بأسفل الشواكى فلم يحصلوا على طايل و ذلك في ثالث دسانبر (كذا) من السنة المحرّرة، و قد كان القتال كثيرا، و النزال عسيرا.

قضية الشيخ بالغماري و بني عامر

و لمّا دخل الشيخ بالغماري المسمّى بزليون رايس (كذا) انقاد تحت الطاعة و حصل منه الإذعان، الذى هو سبب العداوة بين الأمير و المخزن في الزمان و المكان، و أحسن الأمير مثواه في السر و الإعلان طلب من الأمير في أثناء الكلام أن يأذن له بالنزول في التل بالقولة المديمة خشية من بني/ عامر لما بينهما من العداوة القديمة، و أن يكون محاذيا بنزوله للدوائر و الزمالة و أن يكاتب الدوائر، و يوصى كبراءهم عليه ليكونوا منه ببال في الجايل و الغائر، يحمونه من أعدائه بغير ملتغي، فأجابه لذلك و كاتب الدوائر لكن حكمه و قضاءك ليس بنافذ كما يبتغي، و لما دخل انقاد في حماية الدوائر، رأوا في حال ارتحالهم اجتماع بني عامر فأعلموا بذلك مصطفى بن إسماعيل و غيره من أعيان الدوائر، و قالوا لهم ما نظن في اجتماعهم خيرا، و إذ رأينا ما يدل على الحركة نجحوا (كذا) نحوكم للتعضد نفعا لا ضيرا، فأجابهم مصطفى بمن معه من الأعيان بما يسرهم و أنهم لا خشية عليهم من السر و الإعلان.

و صارت الأخبار عند ذلك خارجة و داخلة و الآذان لها صاغية، بأن الأمير يريد غزو البرجية و الزمالة و الدوائر فبدأ بالبرجية ثم الزمالة ثم الدوائر لأن جميعهم فرقة باغية، أو يعكس الأمر على ما أراده باختياره من الأحوال، و كثر عند ذلك القيل و القال، و أوقد النار بين المخزن و الأمير شياطين الأنس و الجن، و تغيرت الأحوال و سيء الظن.

هذا و أنّ الشيخ بالغماري لا زال بالمعسكر جالسا عند الأمير، فزحف بنوا عامر بإغراء الحشم أيضا لقتال أنقاد بالكبير و الصغير، و أعان المخزن أنقاد للعهد و الرعاية لما به كاتبهم الأمير، تكون طاعته مطلوبة و هو الذى أمر بالذب عن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۲

العزيز و الحقير، و حصل المصاف بينهما بمحل من بلاد بني عامر يقال له قرقر، انجلا (كذا) فيه الأمر بقتل الحاج المزارى لأبي شويشة ولد العسرى رايسهم (كذا) فيما هو مشتهر، بعد تجاولهما في السروج، و روم أبي شويشة اقتلاع الحاج المزارى من سرجه و كل منهما كأنّه الأسد الهيوج، فاستخرج الحاج المزارى بشطولة (كذا) من حزامه و ضرب بها أبا شويشة فتركه يتشحط في دمه، و انجرح بالحاج المزارى فرسه و جاء به بلا ندمه.

و لمّا سمع الشيخ بالغماري بالواقعة قال للأمير قد ظهر ما قلته لكَ في بني عامر و سأل منه التسريح، فجاء صحبة آغة الحاج بالحضرى في القول الصحيح، و ألقى ابنه و ابن أخيه قد ماتا في تلك الواقعة، كما مات البعض من الدوائر و الخلق الكثير من أنقاد بنزول الصاعقة، فمنها بنوا عامر رجعوا لمحلهم منهزمين بكلهم لا بعضهم، و منها الدوائر و أنقاد خيموا على حالهم بأرضهم.

ثم وقع قتال آخر بين الدوائر و أنقاد و بين بني عامر بجميع أحلافهم و أجنادهم، فانهزم فيه بنوا عامر و أطردوا من بلادهم، حتى أن كبيرهم الزين بن عودة نهبت محلته، و حل في الغضب و سلبت حلته، فذهب بنوا عامر للحشم و استنجدوهم بالمال الكثير، و سألوا منهم أن يقولوا فورا للأمير، أن الدوائر، و من انخرط معهم في عقد السلك، إن لم يبادرهم بالغزو و تشتيت الشمل لا محالة ينغزلون عليه و ينتزعون من يده الملك، و أنهم قد ارتبطوا بأهل سبق و هيرة و مينا و شلف و تيارت، و راموا تشتيت شمله و التوصل لملكه بالقول الثابت.

/ و لما قال الحشم ذلك للأمير، رسخ ذلك بباله وظن صحته و نسى وصية والده و لم يدر ما يفعله الشيطان العدوّ من التنفير، و بعث مكاتبه للنواحي الغربية ذات الغوغاء و الصياح، مثل و لهاصة، و نزارة، و الغسل، و مديونة، و أولاد رياح، قائلا لهم اعلموا أني في يوم كذا اغزو الدوائر و الزمالة و أنقاد، ثم أعود للبرجية و بطيوه فكونوا أمامهم و أنا خلفهم لأمحو أثرهم من الأرض و أقطع ذكرهم من البلاد و أريح منهم العباد، فإنهم كأصحاب مينا و شلف لا زالوا على سلف التركَ سالكين، و للمشى في سبيلنا تاركين.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۳

محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت طاعة الفرنسيس

و كان في تلك الأقوام المكتوب لهم صديق لمصطفى بن إسماعيل، فأطلعه على ما في مكتوب الأمير و أنذره بالتأويل، و لما تحقق مصطفى بذلك أخبر مخزنه و ذهب فورا للجنرال دسمشال(DES MICHEL) و سأل منه الدخول تحت الدولة و يكفيه أمر الأمير بكل حال، فأبى ذلك و حصل بين المخزن و الدولة المقاتلة الفادحة بمسرقين، و حيث تحقق مصطفى بأنه سدت عليه الأبواب البحرية التجأ للناحية الغربية و رام الدخول في طاعة سلطان الغرب بالترقين، و أمر الدوائر و الزمالة و أهل أنقاد بالانتقال للنواحي الغربية للصيانة و الحماية بالعناية، فجدوا السير باليل (كذا) و النهار إلى أن نزلوا أسفل تلمسان بالحناية، و فيها لحقهم الأمير بجيوشه صباحا، و طعن بعض الدواوير و الزغاريت عليه باختلاف ألحانها من نساء تلك الدواوير صياحا، فرحا به وظنا منهم أنه لم يرد شيئا من

الشرور، و هم معه فی غایة الفرح و السرور و الأعیان فی بعد منه بجیشهم و بأیدیهم خیول القادة، ینتظرون ما یکون به الحال مصاحبین لسلاحهم من البنادق و البشاطیل (کذا) و السیوف اللامعة الصقیلة الهندیة الوقّادة، فابتدأهم الأمیر من قلّة عقله بالحرب، و لم یترقب العواقب فعوّلت لذلک الشجعان علی الطعن و الضرب، و اشتد الحرب و حمی الوطیس، و غاب الحاجز و قوی الحش و الحسیس، و ذهب المسامر و الأنیس المنادم و صاحب الجلوس، و دارت رحا (کذا) الحرب و شعلت نارها فوق الرؤوس، فلم یک (کذا) غیر ساعة إلا و انتصروا علیه و هزموه هزیمة شنیعة، و هجم علیه مصطفی فی خمسین فارسا شجاعا إلی أن أنقله من محلّه الثابت به و غنم المخزن منه الغنیمة العظیمة سریعة، و ضربه الشجاع الحاج محمد ولد عبد اللّه بن الشریف الکرطی التلاوی ملامسة بمکحلته فأتت رصاصتها فی فرسه فسقط میتا، و فرّ الأمیر راجلا و لو لا مبادرة جیشه إلیه و إردافهم إیاه خلف فارس لحصل الظفر به حیا کان أو میتا.

و حدّثنی بعض من حضر للواقعة أن ابن عمّه سی المولود بو طالب کان واقعا علی رأسه فقال لخزناجیه سی بن عبّ انزل علی فرسک و ارکب علیه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۴

الأمیر، فأجابه بقوله لا أنزل لأنه یوم عسیر، و إن أراد النجاة فلیشتری فرسا بخلخال أختک زوجه کما فعلته فی القول الجدیر، فغضب/ لذلک سی المولود و ضربه بشطوله (کذا) فأتته رصاصته بین الخدّین، و ذهبت للأنف فصار خنّا بغیر المین، ثم فرّ الأمیر بقیة یومه و نزل بوادی سکّاک و هو أبو جزار، و قال له قدّور بالمخفی انظر أیها الأمیر لرأی الحشم و بنی عامر أصحاب الخداع و جر الهزائم علی الملوک فی السر و الإجهار، إلی أین أوصلک بجیشک حتی هزمنا بالتحقیق، کیف بک تغزی الدوائر و الزمالة و قد أوصاک أبوک علی المخزن بوصیة التوفیق، ألم تعلم یا سیدنا إن خمسة أعراش یکون الغزو بهم لا علیهم، و هم الدوائر و الزمالة و الغرابة و البرجیة و المکاحلیة و ما من أولاد سیدی عریبی قد انضاف إلیهم لأنهم المخزن الحقیقی و غیرهم أتباع لهم فی القولة الشریفة، فالأربعة الأولی مخزن الباي و الخامس مخزن الخلیفة، هذا هو الترتیب فی دولة الأتراک.

قبائل المخزن و أوصافهم

و المخزن هم الأعیان بالإجماع، و استقامة الملک إنما تکون بالمخزن الأعیان لا بالأتباع، و هل سمعت أحدا من الملوک السالفة، غزی هؤلاء الأعراش قط و من لهم فی الحالفة، و لو أعلمتنا أوّلا أنک ترید الغزو علی أخوتنا، لقلنا لک ما هو صادر فی قولتنا، و ترانا قد مات منّا معک جل أعیاننا منهم الفارس الذی لا ینزل ساحته ضیم و لا کشف یغبی، و هو الشجاع الکرار الشریف الحسنی الزیانی محمد ولد القاید البشیر بن یخلف البلغی، فقال من حضر بالمجلس من الحشم و بنی عامر للأمیر، و هم من کلام بالمخفی فی الغیظ الکبیر یا سیدنا لا تسمع لکلام قدور، و لا تلتفت إلیه لا فی السر و لا الجهور، لأنک خبیر بأنّ البرجیة یحبون الدوائر و ینعرون علیهم، کما أن الدوائر کذلک لا یحبون علیهم، لکونهم أخوة من العهد القدیم، و وجاق واحد نعرة لبعضهم بعض فی الجدید و القدیم، فاجذبهم الأمیر مع ما فیه من الغیظ أیها الناس إن کان هؤلاء إخوة لبعضهم بعض فهم لنا أیضا إخوة، و منا و إلینا و ذاتنا و قرابتنا فهم لنا و نحن لهم أسوة، و قد أوصانی والدی کما قال قدّور علیهما و الغرابة و سائر المخزن عیانا، فکفوا عن کلامکم و لا تعیده (کذا) لنا لأن رأیکم قد أفسد علینا دیننا و دنیانا، ثم قال لهم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۵

قدّور یا هؤلاء إن کلام العرب المقول فی الأعراش هو الفرق بین أهل الجودة و الرداءة و الشجاعة و الجبانة و النصیحة و الأغشاش، فقالوا ما هذا الکلام، کأنهم لا علم لهم به فی کل محفل و مقام، فقال: قد قالت العرب فی الدوائر، من کان له فی الإعانة الدوائر، فلا یخشی من صولة الماشی و لا الطّایر، و لا یطیق علیه الساير و لا الغایر، و قالت فی الزمالة من کانت أعانته الزمالة، حصل منه لأعدائه النکالة، و لا یخاف من القاطن و لا الجوالة. و قالت فی الغرابة من کان صدیقه الغرابة، زالت عنه النکایة و الکرابة، و وقعت منه لأعدائه الأمور العطابة. و قالت فی البرجیة من کانت حمایته البرجیة، حلّت به الأشیاء المنجیة، و لا یخشی الأضرار القولیة و الفعلیة. و قالت فی مجاهر من کان عونه مجاهر، نال الذی یبتغی من المسافر و الحاضر، و أطرد عن نفسه المذمة فی المناقر/ فهم أهل النجدة و النعرة و ما به انضاح الأمر، فکل من جاء منهم فإنه علی فرسه یهر.

و قالت فی المکاحلیة من کان فی رفقته نجع المکاحلیة، فإنه لا یری الأضرار المواحلیة، و ساکنهم فی الأمان بغایة الفلاحیة. و قالت فی صبیح من کانت نعرته بعرش صبیح، نال السرور و الرفعة و قهر عدوّه بارود الفیج. و قالت فی عکرمة من کان فی حلافة عکرمة، أطرد عن نفسه کل مذلة و مذمّة. و قالت فی بنی شقران من کان فی ذمة بنی شقران، فقد نال کل ما کان لأنهم قیل العز و الأمان، و المنتصر بهم لا یخشی الهوان.

أوصاف قبائل الحشم و الأحرار و بنی عامر

و قالت فی الحشم: الحشم أهل الظلم و المکر و الشتم، فالحشمی ینکرک، و عوده یعرفک و هو لا یعرفک، إن أتته خدعک، و إن آویته صدعک، لسانه فی الشر موافق لقلبه، و هو یعید فی الطاعة من ربه، و یؤذی من ظفر به و لو ولد صلبه، شأنهم البخل و الجبانة، و المکر و الظلم و الخیانة، و قال فیهم سیدی أبو زید التجینی صاحب الفتح بمینا الکلخ و الحشم، و الحمری و الدسم، و البخل و الذم، و اللّه لا رجع أبو زید أبدا إلی، ثمّ، و قال أیضا حشم الدشیش، أهل البغض و العشیش، و الخداع لأهل الصلاح و الریش، لا یصدر منهم إلا الدفیش، و محبتهم للطمع کمحبة دوابهم للحشیش. و قالت فی الأحرار، الأحرار هم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۶

الأقشار، لا یلادیهم ملاد فی الکفاح و الجود و الأصعار، نصرتهم کاملة، و نعرتهم للخیر شاملة. و قالت فی عرب أنقاد من کان فی نعرته أنقاد، نال الذی أحبّ و بلغ المراد، و قالت فی بنی عامر بنوا عامر هم بنوا دامر، أهل الخدیعة الکثیرة و فعل المناکر، و جز الهزیمة علی الملک و لو کان هو الطایر، ربّلین (کذا) البقرات بادنین العورات، هاتکین الحرمات، داخلین الظلمات، لا یحصل منهم فرق بین ما فیه النفع و ما فیه المضرّات، و یفرحون بفعل ما فیه المعرّات، أشجعهم الأعور، و مدبرهم الأجهر، و جوادهم الأکول الأحقر، ألم تعلموا یا هؤلاء إن کل دولة سورها الحصین المخصوص هو المخزن لأنه بنیانها المرصوص، و أنتم دائما شأنکم الخلاط، و حرفتکم الخدیعة و العیاط، و فی القتال من شدة الخوف یکثر فیکم الهروب و الضراط فالمخزن هو المخزن، و به تعز الدولة أو تهن (کذا)، و یقوی ساعدها أو یوهن، فتبسّم الأمیر من قوله ضاحکا، و قبل کلامه و صار لکلام غیره تارکا، و انفصل المجلس فی الساعة و الحین، و صار الحشم و بنوا عامر یدبرون الحیلة لإیقاع قدور بالصحراوی و قدور بالمخفی فی شبکة التخزین.

الحرب بین الأمیر و قبائل المخزن

قال ثم أن الأمیر بدا له أن یهجم لیلا علی المخزن، و المخزن بدا لهم فی الهجوم لیلا علی الأمیر، و صار کل یترقب وقت الحاجة لاغتنام الفرصة و نیل التیسیر و لما جنّ اللیل (کذا) جمّد الدوائر و الزمالة الغارة علی محلة الأمیر بغتة و داموا علی ضرب البارود برصاصه و السیف إلی أن غنموا أخیبته و أثاثه و ما فیها من الأثقال، و ألویته و طبوله و دوابّه و فرّ هاربا بنفسه کواحد من جیشه سائلا/ للنجاة من القتال، مستمرا فی هروبه إلی أن بات لیلته بمکرّة و ألقی الضدّ الکلام مع الأمیر، و قالوا له انظر لکلام البرجیة کیف أوصلک إلی هذا الأمر العسیر، فأخذ بقولهم و سجن قدورین مدة ثم سرّحهما لما زال غضبه، و حلّ به سروره و طربه، و إلی هذه الواقعة أشار قدور بالصحراوی البرجی ثم التقایبی بقوله فی عرویته:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۷ ما شفنا سلطان جاما لزوایاما شفنا حضری اتقید

هلّکها زلبون باتت داویاعشت فی مکرا اتورّد

إلی آخرها و قال أیضا فی أخری:

امحلّت الروین قعدت بأوتاقهاو سبابها المخزن و عرب زلبون

بین الخدودسی بن عبّ ممکون و لم تحضرنی واحدة منهما.

مصطفی بن إسماعیل یسعی للخضوع للفرنسیس و یفشل

ثم أنّ الأمیر لمّا رجع للمعسکر، بعث مصطفی بن إسماعیل للجنرال (کذا) دسمشال (دیمیشال) بوهران، یخبره بأن العداوة قد تمت بین المخزن و الأمیر و أنهم یریدون الدخول فی حمایة الدولة بغایة الإذعان، و بنفس وصول رسل مصطفی للجنرال سجنهم و ظن أن ذلک مکیدة من المسلمین، لیستعین به علی مقاومة المخزن بغایة التمکین، و لما اتضح الأمر بعد ذلک حصلت للدولة الندامة، لما لم تقبل المخزن من أول وهلة إلی أن قامت القیامة، و کانت هذه الواقعة فی عام ثلاثة و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام تسع و أربعین و مائتین و ألف.

و لما رجع الأمیر للمعسکر بقی أیاما و غزی وهران، فکمن الجیش بضایة المرسلی و تقدموا للدار البیضا (کذا) فأفسدوها کثیرا و کان

القتال بين السرسور و العرب فى غاية ما كان، و قال بعضهم إن تلك المعركة كانت بين الغرابة وحدهم، و بعد ذلك الأمير أمدّهم، و ذلك فى سادس جانفى سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة و ألف الموافق للتاسع و الأربعين و مائتين و ألف .

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۸

قبائل المخزن تسعى للخضوع لسلطان المغرب الأقصى

و لمّا انفصل المخزن من المقاتلة مع الأمير بالحناية، ذهبوا مغربين و أرسلوا رسلهم لمولاى عبد الرحمان سلطان المغرب فأمرهم بالمكث ببلادهم و هو يمدهم بما تكون لهم به العناية، ففهم مصطفى بأن تلك مكيدة من سلطان المغرب ليكون ناجيا من الكلام، و أنه يروم الصلح بين الفريقين بما يزيل للخصام، فبقى فى الحدود نازلا، و للكواعب حائرا و بازلا.

ثم خرج الأمير حاركا بجيشه على وهران، و وقع بينه و بين الدولة شديد القتال بتمزوغة يشيب له الرضيع فى وقت الآمان، ثم اصطلح مع الدولة على مدة على يد جنرال وهران، و هو دسمشال على أن لا يتعرض واحد منهما للآخر بشىء من الحرب، و تمد الدولة الأمير بما يحتاج إليه من آلة الحرب، و هو يمدها بما يحتاج إليه الجيش/، و لا يكون بينهما لغوب و لا طيش، و بعث الأمير من عنده رهينا سفيرا يقال له بن يخ (كذا) يمكث مدة الصلح بوهران، و بعثت الدولة رهينا سفيرا من الممالك القدم يقال له دسون و تسميه العرب عبد اللّه اكمادار (كذا) يمكث بالمعسكر مدة الصلح بلا توان، و ذلك سادس عشرين فبرى (كذا) سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافق لخامس عشرين شوال و قيل رابع عشر ذى القعدة سنة تسع و خمسين و مائتين و ألف و لمّا تم الصلح قال الجنرال لرسول الأمير سلم على سيدك من عندى و قل له ينظم جيشه من العسكر و الخيالة و لا يتكل على المطاوعة فإنهم بمثابة النخالة، لأنه لا طاقة له على مقاومة المخزن إلّا بهذا المطلوب، و إلّا فليترك محاربته من المخزن لأن شكوته صعبة لقيامهم على البارود، و معرفتهم بمكائد الحروب، فلذلك شرع الأمير فى تنظيم الجيش من العسكر و الخيالة، و عمل بأمر الجنرال دسمشال بغير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۱۹

المحالة، لما رأى شوكة المخزن عظيمة، و مقاومته لم يكن له عليها طاقة لكونها جسيمة، فنظم جيشه من الرّكاب و المشات (كذا) و لم يتكل على المطاوعة فإنهم ما بين الطاعة و العصاة، إن رأوا فيه الفرصة اغتنموها، و إن رأوها له من فورهم احتكموها، سيما القوم الضالة و هم الحشم و بنوا عامر، فإنهم كالمنسج منهم الحائر و النائر.

الأمير يصطدم بالدوائر و الزمالة

و لمّا جمع عنده ما أحبّ من العسكر، و تيقن فى نفسه أن يكون له به الظفر فى الكر و المفر، سأل من البرجية الغزو معه أيضا على الدوايرفأبوا و قالوا له لا يحصل منا ذلك و لو آل أمرنا إلى سكنا المقابر، و لنا خبرة بأنك تحب مقاتلتنا طاعة منك للحشم و بنى عامر، فافعل ما شئت و ما ظهر لك فيه بادر، فجمع جيشا من الحشم و الغرابة و بنى شقران و بنى عامر و عسكره و غزاهم، فقاوموه شديدا مدة من أيام بعد أن أتوه بالقادة فرغب عنها و بالقتال جزاهم، و كان لهم الظفر به لولا جر الهزيمة الواقعة من أهل الجهة الشرقية، و هم الذين فى طاعة ولد سيدى عريبى فحلت الهزيمة بالجميع فى غاية الترقية، ثم كرّ البرجية فى آخر النهار لقتاله، و دام الحرب فجرّ الشراقة الهزيمة أيضا فانجلا أهل البرج منه و أضرمه نارا و تكرر منه ضرب المدفع فى حال قتاله، و غنم البرج و فرّ أهله لناحية القلعة، فاتبعهم بها و فروا لرؤوس الجبال الشاهقة و الغيب المانعة فاستخلصوا منه و هم فى الولعة، ثم زادوا لمينا و بها نزلوا، إلى أن أذعنوا له باختيارهم و بالطاعة جزلوا.

و لما تمّ أمره و رأى نفسه أنه اشتد بالإقامة، زحف للدوايرو الزمالة و هم ما بين ثافنة و واد الزيتون بالمقامة، و نزل بمحلته فى سيدى أبى الأنوار، و حصل المصاف بملتقى الوادين بموضع يقال له المهراز بالاشتهار و غرض الأمير أن يخلف يوم الحناية/ و ليلة سكّاك، و لم يدر أنّ اللّه فعّال لما يريد من غير شرّاك، فدارت رحا الحرب بين الفريقين و حمى الوطيس، و اشتعلت النار و فقد الأنيس، و دام القتال من أول النهار إلى العشية، و قد انجرح فيه الأعيان من البحايثية، فمنها مصطفى بن إسماعيل من كلتا يديه بلا نزاع، أحدها فى الأصبع و الأخرى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۰

فى الذراع، و أصيب فى ثيابه بما يزيد على السبع رصاصات، و أنجاه اللّه فى ذلك اليوم من الممات، كما انجرح الحاج المزارى محمد ولد قادى، و كذلك انجرح إسماعيل ولد قادى، و غيرهم من الأعيان، و مات نحو الثلاثين نفرا منهم بالعيان، و مات من جيش الأمير العدد الكثير، و انجرح ما لا يضبطه العدّ بالتحرير، و كان يركب من الدوائر ستة عشر مائة، و يركب من الزمالة ثمانمائة.

و يحكى أن الحاج المزارى لمّا تألم و هو محمول بالجراح، نزل بقرب المعركة طالبا للاستراح، فقيل له اركب و بعد (كذا) من العدوّ فإنك منه لقريب، فقال إن كان عمى مصطفى حيا فلا أخشى لا من العدو البعيد و لا القريب، و كلامه يدل على أن عمه بلغ النهاية فى الشجاعة و البسالة و البراعة.

الأمير يطلب الصلح مع الدوايرو الزمالة

و لما رأى الأمير هذه الواقعة بالمهراز، و أنه مع كثرة جيشه لم يجد لهم سبيلا للانتهاز، آل إلى الصلح و بعث رسولين أصلهما من الدوائر، لأعيان المخزن يرغبهم فى الصلح المأمور به شرعا و الكف عن القتال المحرّم شرعا المفضى بالفناء للرجال من الفريقين بسجال القتال و إدارة الدوائر، قائلا لهم نحن إخوة فى الإسلام بغير المين، و السلم بيننا أولى من إهراق دماء المسلمين من الجانبين، لأنه وصف ذميم لا يحبه اللّه و لا رسوله، فمنى الايجاب و منكم قبوله، فامتثل لهذا الكلام مصطفى بن إسماعيل و الحاج بالحضرى و الحاج المزارى و محمد ولد قادى و غيرهم من الأعيان، و بعثوا محمدا ولد قادى فى رفقة من الأخوان، و بعث الأمير خليفته سى محمد اليوحيدى خليفة تلمسان، فى رفقة التقى الفريقان ملاقة مشروحة و هما فى ميدان الحرب و الأموات بينهما مطروحة، فتكلم كل بما يقتضيه الحال من غير المغاير، فكان من كلام محمد ولد قادى أيها السيد إننا قبلنا ما أراده الأمير فأنت الضامن عليه فيه كما أنا الضامن فى ذلك على الدوايرغير أنه لا يخفاكم حال مصطفى بن إسماعيل و ابن أخيه الحاج المازرى و سائر الأعيان، و حماستهم و ما هم فيه من القوة و العناية و المداومة على القتن لمن أرادها و الفرح بمن أراد الإحسان، و أنه يقول لنا و لكم إذا تراضيتم بالتّسليم و عليه وقع الاتفاق، فليخرج الأمير بجيشه من ميدان الحرب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۱

و يرجع إلى محلته ليزول الشقاق، و نحن نرجعوا (كذا) لوطننا و يكون الاجتماع بتلمسان، و بها يكون الكلام على موجبات الخير و إزالة الشر و بالملامة يذهب ما فى القلوب من الضغائن و يندمر الشيطان، غير أن العرب تقول فى وقت الصلح لا تكون ملاومة، لتطمئن النفوس و تكون لها ألفة مع بعضها بعض (كذا) و مقاومة، فعند/ هذا ارتحل الأمير بمحلته فى الحين، و رجع المخزن بقومه لمكانهم فى أمن رب العالمين.

ثم استبطى (كذا) الأمير إنجاز الوعد و ما وقع به الانفاق، فى ميدان الحرب و حصل عليه الافتراق، فبعث صهره و خليفته الحاج مصطفى بن التهامى خليفة المعسكر و ابن عمه سى أحمد أبا طالب إلى الناس الذين كان معهم الكلام، لتنجيز الوعد و عدم إطالة المقام، فتوجّه من المخزن عند الأمير أربعة من الأعيان، و هم الحاج بالحضرى، آغته سابقا و ابن عمّه محمد ولد قادى، وعده ولد محمد كبير الزمالة، و الشيخ بالغمارى كبير أنقاد بالاعلام، فنصب فسطاطه و أدخلهم فيه و أجلس بعضهم عن يمينه و البعض عن اليسار، و استخرج فورا صحيح البخارى و وضعه بين أيديهم فى صحيح الأخبار، فقال له الحاج بالحضرى ألم تعلم أن العرب تقول فى كلامها أن القوم إذا تحالفوا تخالفوا، فقال له صدقت و لكن لا بد من التحالف الذى لا يكون بعده التخالف، فتحالف الجميع على الطاعة و الإذعان، و عدم الإذاية منه للمخزن فى السر و الإعلان، و وقع الصلح التام من الجانبين، و تسامح الفريقان فى الدماء التى اهرقت بين الفريقين، و اتفقوا على أن يكونوا إخوة فى الدين، و لا يعود أحدهم للفتنة و لا يتسبب فيها و لا يتفكر ماضى و من خالف فهو المارق من الدين، و تكرر القول بينهم و بينه بالمعاهدة، و هم يقولون نحن طاعة و أنت أمير و هو يقول أنتم الذين اغتنم بكم مرادى و عليكم نعتمد فى المصادر و الموارد فبعد هذه المعاهدة التى علا قدرها و لا ترى فيها بخسها، نهض الدوايرو الزمالة و أنقاد و نزلوا على تلمسان نفسها، و حين عاين الأمير ذلك تيقن بانبرام (كذا) الصلح بينه و بينهم و بعث من انتخبه من كبراء النجوع لتلمسان، منهم خليفته بالمعسكر السيد الحاج مصطفى بن التهامى و الحبيب بوعلام آغة المخزن و الهوارى آغة الحشم و الزين بن عودة آغة بنى عامر مراهين للمشور على يد القرغلان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۲

اللقاء بين الأمير و مصطفى بن إسماعيل

ثم بعث لمصطفى بن إسماعيل يأتيه آمنا مطمئنّا ليجتمع به بمجلسه و يكون الكلام بينهما منفردين، فجاءه و اجتمع به وحده بغير مين، و لما اجتمع به مصطفى و تأمّل فى أحواله ألفاه لا زال من جملة الصبيان، و أنه بعيد عن الملك و مرتبة السلطان، فكان أوّل ما فاه

(كذا) به مصطفى بأن قال له أيها الأمير إذا تصفى لكلامى بأذنيك و ترسخه فى قلبك و أردت الراحة لنا و لنفسك فانعم على الدوابر بأرض غير ملاتة يعمرونها، و أحسن إليهم بالاحسان التى يشكرونها، أمّا أن تبقيهم بنواحى تلمسان، و هم فى قبضتك على كل ما كان، و أمّا أن تنقلهم لنواحى تيارت، فتجعلهم بين أولاد الشريف و أولاد الأكرد و لك الأجر الثابت، فإن فعلت ذلك فأنا ضامن لك إن شاء اللّه تعالى/ الطاعة و الاذعان، و إن خالفت فأنا برىء مما يؤدى إلى وقد النيران، لأنهم مخزن و أعيانهم تولّعوا بلبس الملف و الحرير و الكتان، و شرب الدخان و شمّه و الأتاى و القهوة، و إن رددتّهم إلى ملاتة و أنزلتهم بها كالعادة و هى قريبة من وهران فربما تحصل منهم بعض المخالطة مع بعض أعيان النصارى بذهابهم لها و تحصل لنا و لك القهوة، و لا يخفاك الحال أن النصارى أهل سياسة و فطانة و كياسة، لا سيما الفرانسيس، فإنهم أشد الأجناس فى الفطانة و الكياسة و الرغبة فى الخلفة و بذل المال و السياسة و المسامرة و التأنيس، و مع طول المدة تتعقد بينهم و بينهم المحبّة و المودّة، و المخالطة التامة فى الرخاء و الشدة، و تحسب الظلم لنا جميعا، و ها أنا لك الآن مذعنا مطيعا، لا نخالف لك أمرا، و لا أركبك وزرا، و ربما بعض الوشاة يلقى بمسامعك ما يضرك به فيتغير خاطرك ممّا يستقر فيه، فتغضب عليهم و نرجع معك للحال الذى كنّا فيه، و أنا أعلم بك أنك مثل الصبى الصغير فى عامه الأول، كل من يوّص لك و يقول لك أغ تضحك له ظنا منك أنه لك هو النصاح الأعدل، فالأحسن أن تفعل ما ذكرته لك فإن أرضاك الرأى فنعما هى، و إن بعثتهم لوطنهم فأنا أبقى هنا بتلمسان و لا أدخل فى سوقك و لا سوقهم بشىء، و لمّا سمع الحشم و بنوا عامر كلامه، قالوا للأمير لا تثق به فقد سأل المواضع التى تكون بها كلمته مسموعة و يده قوية فيرسل عليه انتقامه، و كان مراد الأمير يدخل الدوابر و الزمالة لبلادهم و لا يضف (كذا) أحدا إليهم و يبقى بنى عامر دونهم مجاورين له كالعسة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۳

عليهم و تخيل له و لأهل دائرته من الحشم و بنى عامر و من انخرط فيهم من كلام مصطفى بن إسماعيل أنه إذا أبقى المخزن بنواحى تلمسان يكون له الضرر الجزيل، لكونهم لهم ارتباط مع سلطان المغرب و ذويه، فإذا أساءهم و جار عليهم فى الحكم يصبحون فى الحدود و يفسدون ملكه و ينزعونه من يديه، كما أنهم إذا نزلوا بالجهة الشرقية أو بتيارت يقوى عضدهم بأهل تلك الواحى للأخوة التى بينهم و يضرونه بالقول الثابت.

رأى مصطفى بن إسماعيل فى الأمير

قال: و قال مصطفى بن إسماعيل أنى لمّا اجتمعت به تيقنت أنه من الأمراء الغادرين، و الملوك الباغضين الماكرين، فقيل له و بما عرفت ذلك، حتى تحقّق الأمر عندك بما هناك، فقال لأنى لما جلست معه و صرت أكلّمه ألقاه لا يجتمع بصره ببصرى قط و إنّما ينكس بصره إذا أنظرته و ينظر بالأرض، و إذا نكست رأسى و نظرت بالأرض ينظرنى ببصره و يزننى بالطول و العرض، و تلك عادة الغادر، و الباغض الماكر، الذى لم يكن من أهل الأمن و الأمان، و من كان هكذا لا تكون معه معاشرة و لا خدمة بطول الزمان.

ثم اتفق مصطفى مع أخيه الحاج بالحضرى على بقاء ابن أخيهما الحاج محمد المزارى و محمد ولد قادى عند الأمير بالعرش و هما و نحو الخمسين إنسانا و فى رواية عشرين ما بين الدوابر و الزمالة من أعيان العرش، يسكنوا (كذا) تلمسان فبقوا بها مدة ثم رجعوا دون مصطفى لبلادهم، و صاروا من جملة أخوتهم فى كل/ مرادهم.

الأمير يعين الحاج محمد المازى آغا على المخزن

و حيث أذعن المخزن للطاعة، جعل الأمير الحاج المزارى آغة المخزن و رايس الجماعة، بدلا من عمّه الحاج بالحضرى الذى كان عنده سابقا آغة المخزن و قبل الواقعتين سلّم فى الوظيف، و جلس ببيته تاركا من حينه لعدم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۴

التصرّف و التصريف، لمّا رأى الأمير مصيغا جدا لكلام الوشات (كذا) و أنه لا يريد اجتماع الكلمة بل يريد لها الشتات، لكون الحاج بالحضرى سجن نحو الثلاثين رجلا من الغرابة بالمعسكر لمّا سمع تسوّقوا خفية لوهران، و كان الحبيب أبو علام خليفة عليه فذهب للأمير و أدخل فى أذنيه ما لا يوافق من الكلام و سأل منه تسريح المساجين المتهومين بسوق وهران، فقال له الأمير اذهب للسجن و انقدهم، و لأهليهم فانفذهم، و لما رأى آغة الحاج بالحضرى تلك (كذا) المساجين قال لهم من أخرجكم من السجن، فقالوا له خليفتك الحبيب أبو علام هو الذى أزال ما حلّ بنا من الغبن، فذهب للأمير و قال له كان اللاتق فى إخراجهم من السجن أن يكون ذلك فى علمى، لأكون على بصيرة فى خدمتك كى لا أكون معك فى اللومى، و أنا لا أردّ للخليفة قولا و لا فعلا، و لا أبطل له عملا و لو عمله جهلا، و حيث كان التخالف فى الأمور بالتوصيف، فها أنا سلّمت من حينى فى الوظيف، فاجعل فيه من شئت أيها الأمير، فأنت أدرى بالأحوال و ستعلم الأعمى من البصير، و جعل الأمير قائدا على الدوابر على يد آغة المزارى و هو محمد ولد قادى، لكنه أبى و جعل بموضعه سى خمليشا ولد قادى، ثم توفى محمد ولد قادى بعد ثلاثة أشهر و خلّف ابنه سى أحمد ولد قادى باش آغة فرندة، الذى صار للدولة عليه فى تلك الجهة القبلية العمدة.

فانتقل الحاج المزارى بأهله للمعسكر، و سكنها بجيشه من المخزن بالعرقوب إلى أن حل به منها مع جملة من بها المفر، و دخل المخزن بأسره فى قبضة الأمير و تحت طاعته، بعد واقعتى الدوابر و الزمالة و مقاتلته للمرجية و إجلائهم من أرضهم حينا و قتله لقاضى رزيو و الحاج محمد بن عربيى و الحاج المداح الخويدمى و الشيخ بالغمارى و النقادى و ابن أخته و الحاج عمّور الزمالى و غيرهم من الأعيان و لم يخرجوا عن حكم الجماعة لرواج بضاعته، و إطاعة أهل المغرب الأوسط ما بين الرضى و الجبر، و استوسق له الملك بغاية الأمر، و حصل بهذا الصلح بين الأمير و الدولة المحبة العظيمة، و المعرفة الجسيمة، حتى أنّ روميا اسبنيوليا كان مسجونا بالمعسكر، ففرّ منها لوهران و كتب الأمير برده فردّ من وهران مكبلا من يديه و رجليه إلى المعسكر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۵

الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطى فى المدية

ثم غزى الأمير بجيشه و معه المخزن بأجمعه مدة الصلح لناحية المدية، لما سمع بالثائر أبى حمار موسى بن الحاج اللغواطى الدرقاوى قادما عليه بالجيوش القبلية، و كان آغة الحاج المزارى متهيئا للقتال، رائما للمكافحة معه و النزال، و لمّا حلّ الأمير بجيشه بيلاد صبيح تعرّضوا له فى الطريق و منعوه من المرور ببلادهم و سألوا منه الرخاطة، كما هى عادة العرب الذين لا حكم عليهم و دأبهم الخلاطة، فتشاور مع آغة المزارى و قدور ابن المخفى و قدور بالصحراوى/ لا غير، هؤلاء الثلاثة فيما قال الراوى، فقالوا له الرخاطة هى وضع السيف فى رقابهم و الرصاص فى أجسادهم بالزيادة، و الانتقام منهم بكل وجه لينتهوا هم و غيرهم عن هذه العادة، و بادر الثلاثة لقتالهم مع جيش المخزن و هم الأغراش الأربعة المتوالية، فلم يكن غير ساعة إلا و صيح ولّت الأدبار و التمت القرار بالهزيمة الشنيعة المتوالية و حلّ بهم الهوان، و صاروا يقولون الأمان الأمان، و قد أثخن فيهم المزارى برفيقيه المذكورين إثخانا عظيما، و أوقعوا بهم إيقاعا جسيما، و غنموا منهم غنيمة كبيرة، و قتلوهم مقتلة عسيرة، و كان من جملة المخزن باش آغة السيد أحمد ولد قادى، تابعا لآغة فيما يأمره به من الأشياء التى يكون منه (كذا) له بها التنادى، و تمادى الأمير بجيشه و النصر يلوح أمامه بسبب المخزن إلى أن وصل لجندل، فحطّ به عند ذلك و نزل، و تقدم جيش أبى حمار للقتال، و سأل الطعن و النزال، و كان ذلك الجيش كالجراد المنتشر، بحيث غطّ بكثرته السهل و الوعر، فوقع لجيش الأمير من غير المخزن عند ذلك الفزع، و دخلهم الرعب و الجزع، لا سيّما الحشم و بنى عامر فإنهم قد حلّ بهم شديد القلق، و اعتراهم الدهش و الخفق، و قالوا للأمير إنّ هذا السيد لا يتكلم فيه البارود و لا يضرّه الرصاص المزيد، و لا يجرحه لا هو و لا جيشه، الحديد، فقال لهم الأمير إن كان هذا حقا فالأمر للّه الحليم الكريم، و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم، فضحك المزارى من قولهم بعد ما تبسّم، و تيقن جبنهم و ما هم فيه من الوهن، فتقدّم قدور بالمخفى للأمير و قال له يا سيدنا ما قاله لك الحشم و بنوا عامر فإنما هو قول الجبان، الذى من شدة الخوف يبدل العزّة بالهوان، فقلوبهم خائفة مخوّفة، و ألسنتهم راجفة مرجّفة، فلا تخش من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۶

حليل و حقير، و لا من قليل و كثير، فإن مخزنك الباسل معك و لك مطيع و آغتك الشجاع الكامل رايسهم (كذا) لقولك سامع و لقتالهم سريع، كيف تصغى لكلام من لا يعرف مكائد الحروب، و إنما له المعرفة بطريق التخويف و الهروب، فآغتك الشجاع الفاضل يمينك بجيشه واقفا، و يريد منك الاذن للقتال ليؤمّن من كان من جيشك خائفا، كيف يعتريك شىء من الفزع و تسمع لكلام الخائفين المخوّفين فيصيبك شىء من الجزع، و أنت على أعدائك المنصور، ما دام المخزن معك سيما البحاثية أولاد إسماعيل و أخوتهم التقاييبة فأنت الأمير الآمر و آغتك بمخزنه هو المأمور، فعليك سيدنا بالمخزن الذى عند تراكم الأهوال و اشتداد القتال يقتحمون الصفوف، و يرون الموت على الفروش من موت حتف الأنوف، و هؤلاء خلط العرب، عند التزاحم يحصل منهم الهرب، و القول لا بد له من فعل و الربط لا بد له من حل.

فعند ذلك قال آغة المزارى للأمير نعم القول ما قاله قدور، و الشجاعة و المعرفة و الكرم و الثبات إنما تكون فى متسعين الصدور وصح فيه بلا ريب قول الشاعر، الحاذق اللبيب الماهر:

إذا قالت حذامى فصدقوهافإن القول ما قالت حذامى

دور رجال المخزن فی هزیمة الثائر الحاج موسی الأغواطی

/ و حصل المصافّ بین الفریقین فی وادی و امری بالتحقیق، و لمّا جاء البعض من محلة أبی حمار لمحلة الأمیر و ضرب البارود و الناس فی جزع مما سمعوه بالتوفیق، اغتاظ آغة المزاری و معه قدور بالمخفی و قدور بالصحراوی کثیر التدبیر، و قالوا للأمیر کیف یأتوا (کذا) لمحلتنا و یضربوننا بالبارود حتی صرنا فی التحییر، فقال لهم الأمر لآغة المزاری و أنتم فی أتباعه، و ما اقتضاه نظره یکون لنا و لأشیاعه، فقال بعض الحشم و بنی عامر للأمیر هم یقولون لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه فما یکون قولنا أیها الأمیر الأکبر، فقال لهم المزاری نقول

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۷

لتذکیتهم کالیبوش باسم اللّه و اللّه أکبر، فقال الأمیر صدق المزاری معلنا، فقولوها و النصر لنا.

و کان آغة المزاری راکبا علی فرسه الأشهب الطویل الوافی، و قدور بالمخفی علی فرسه الأشقر الخلافی و قدور بالصحراوی علی فرسه الأدهم الحلافی، بهذا حدّثنی بعض من حضر و هو البرادعی ابن عتّ الزمالی، هو ممّن یوثق به فی أفعاله و الأقوالی (کذا)، ثم أمر آغته بالإعلان، علی مخزنه و هم الدوایر و الزمالة و الغرابة و البرجیة و اندرج فیهم بنوا شقران، و هجم علی محلة أبی حمار و ساعده قدور بالمخفی فی الهجوم و اتبعهما المخزن إلی أن أثخنوا فی تلک القوم إثخانا کبیرا، و زادوا فی الحملة بالهیجان زیدا (کذا) کثیرا، فلم یک (کذا) غیر ساعة إلّا و أبو حمار قد انهز بجیشه و ولّی الأدبار، و رکب المخزن ظهورهم و هم فی حالة الفرار، و صار یقتل و یأسر (کذا) و یسبی، و یأخذ ما شاء فیهم من النهبی (کذا) إلی أن أخذهم أخذة جلیلة، و قتل منهم کثیرا قتلة جمیلة، فلا تری إلّا رؤوس جیش أبی حمار أکواما عدیدة بین یدی الأمیر، و هو فارح بالمخزن الفرح الکثیر، و غفل عن جیشه من العسکر و الخیالة و المطاوعة، و لا تری إلا بصره شاخصا بنظر المودة البالغة نحو المخزن بنظر المساطعة، و بعث سناجیقه و نواغره و غوائطه و طبوله زاعقة بالضرب و إطراب النّغم باللحن الوافر للقاء المزاری بمخزنه، و اشتد عضد الأمیر من بعد وهنه، و قال الآن صحت وصیة والدی، و تحققتها بقلبی و جوارحی و موالدی.

قال: و کان آغة المزاری فی حالة القتال یقول لقدور بالمخفی لمّا رآه یجول فی وسط جیش العدوّ و کأنه الأسد الهایج، یا أخی و ابن أخی و رفیقی هکذا نرید منک أن تکون سلعتنا هی الرایج، فأنت لها أهلا، و مرحبا بفعلک و سهلا، فلقد أطلت لنا الرقاب، فی نطفک حضرة الأمیر بالصواب و أعلیت لنا الرؤوس بالعمایم، بفعلک فی العدو لقطع الجماجم، فلا ریب أنّ الدرة من الجوهرة، و الورقة من الشجرة، و التمر من النخلة، و العسل من النحلة، و اقتحام الحروب حال التزاحف إنما یکون للشجعان، و الفرار من العدو و عند الملاقة أو الرؤیة إنما یکون للجبان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۸

و مات فی ذلک الیوم من المخزن محمد بالصحراوی، و مات فرس محمد ولد قاسم الونزاری و انجرح فرس قدور بالمخفی من الرقبة فیما قاله الراوی، و کانت الضربة به سالمة، و جولته ناعمة، فاستخرج قدور فوطة/ و شدّ بها حلقوم فرسه، و قال کلا منا لا بدّ من مآله إلی رمسه.

قال فالمخزن یحبّ الحروب و المکافحة، و یفرح بالمبارزة و المناطحة، و یرید الجولان بین الصفوف، و یقتحم الحرب بالبنادق و الرماح و السیوف و ینتغی الکفاح و القتال، و غیره یحب الراحة و جمع المال، و المخزن لیوث الحرب، و رجال الطعن و الضرب، و غیره حضائر الاصطبلات، و عرائر الخصب و النبات، فبین المخزن و غیره بون، کما بین الضب و الثون، فالمخزن فی المثل کبنی هاشم و بنی مخزوم، و غیره کبنی أمیة و أخلاط العرب فی الفرار و عدم الهجوم، و فی المخزن یصدق قول الشاعر بالبیت الواحد الفریدة ذات المفاخرة:

قوم إذا حاربوا شدّوا مآزرهم‌دون النساء و إن باتت باطهار

و کانت هذه الواقعة سنة تسع و أربعین و مائتین و ألف، الموافقة لسنة أربع و ثلاثین و ثمانمائة و ألف .

تریزیل و قضیة الدوایر و الزمالة

و لمّا تولّی الجنرال ترزیل(TREZEL) رئاسة وهران بدلا من الجنرال دسمشال فی ثامن فبری سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة خمسین و مائتین و ألف أبقی الصلح لأجله علی حاله، و استقبحه من دسمشال الذی أوقعه و نسبه لفساد حاله، لا سیما رده للصبنیولی (کذا) الفار من الأمیر لوهران لحضرة الأمیر، و جاءه ذلک من الأمر المضرّ العسیر، و کان الجنرال دسمشال جزم بإبطال فعل الجنرال ترزیل و صار یروم نقض الصلح و یتسبب فی طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۲۹

صیرورته من الجزیل لیظفر بمراده الجزیل و حصلت المخالطة بین أعیان الدوائر و الزمالة و الفسیانات و صاروا یجتمعون معهم فی بعض الأحیان فی الصید، و یظهر بعضهم لبعض المودة بإزالة الکید، فکتب بن یخّ للأمیر من وهران کتابا یخبره فیه بکل ما کان، قائلا له فیه أن إسماعیل ولد قادی و عدة ولد عثمان و الحاج الوزاع بن عبد الهادی الزمالی هؤلاء الثلاثة الأعیان، تری بعض النصاری من وهران یترددون علیهم بالشدة و الحرص، فیرافقونهم للصید و القنص، و إن کبراء الدوائر و الزمالة مالوا إلی النصاری بغایة الإثبات، و خالطوهم و اصطحبوا شدیدا مع بعض الفسیانات، و قالوا لهم نحن نحبکم و لکن نخاف من الأمیر إذا سمع بنا، فإنه یغزو علینا (کذا) و یهلکنا، و لما سمع الجنرال ترزیل قال لهم لا خوف علی المخزن من أحد و أنتم الأصل فی التنزیل، فصار الناس تارة یدخلون وهران باطنا و تارة ظاهرا و باطنا، و تلاقوا بالجنرال لتصحیح المقالة، فقال لهم لا تخشوا أحدا و إن مسکم غیرکم بسوء، فقاتلوه و أنا معین لکم علی تلک الحالة، و لما ثبت عند الأمیر الخبر، أمر کبراء المخزن بأن یأتونه برؤوس من یأتیهم من الفسیانات فأجابوه بأنهم لا یطیقون علی فعل ذلک لأنه ینشأ منه له و بهم الضرر، و لما وصله مکتوب الدوائر و الزمالة، اغتاظ شدیدا و نسبهم لقبیح الحالة، و جعل دیوان المشورة بالمعسکر، فاتفقوا علی رفع البحایثیة من بلادهم و تنزیلهم/ بالمعسکر، لأنهم رؤساء العرب، و إذا بقت بلا رؤساء حل بها الوصب، لا سیما إذا افترقوا بکل ناحیة، و لکل جهة و ضاحیة.

الأمیر یأمر باعتقال کبراء المخزن

ثم بعد الاتفاق کلّف الأمیر آغة المخزن الحاج المزاری و قال له اذهب فی حفظ الباری، و اقبض إسماعیل ولد قادی، و عدة ولد عثمان، و الحاج الوزاع ابن عبد الهادی، و ایتنی (کذا) بهم مقیدین، و لک الأجر من اللّه المبین، و أعطاه کتابا یتضمّن ذلک، کما کتب له بترحیل البحایثیة للمعسکر من جملة ذلک، فجاءهم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۰

آغة المزاری فی رفقه من الحشم الأعیان، و لما حل بوسط الدوایر مکنهم من کتاب الأمیر بغیر توان، و قال لهم بفیه (کذا) أن الأمیر یسلم علیکم سلام الرضی و الأمن و الرضوان، و یقول لکم أمّا أنتم بالدوائر، فاشتغلوا بخدمتکم من الفلاحة و کسب المال و الدواب التی تناسبکم و أعظمها الإبل و الخیل و البغال و بالخیل تکون الغوایر، و أمّا أنتم بالبحایثیة أهل المفخرة فنحکم تقدموا عندی بأهلکم و تسکنوا بالمعسکر، لأنکم المخزن الذی علیه الاعتماد، فیولی منکم الآغوات و القیاد، و قد أمرنی أن آتیه بإسماعیل ولد قادی، و عدة ولد عثمان، و الحاج الوزاع ابن عبد الهادی، کل واحد منهم مکبولا، و علی بغلة محمولا مغلولا، فإن کنتم طاعة فأجیبوا بالإذعان، و ارضوا بالأمر الذی أحبّه السلطان، فإنّی کبیرکم و رسول أمیرنا و أمیرکم، و هؤلاء الأعیان من الحشم، شهداء علی من یصدر منه المدح أو الذم، و المطلوب منکم أن لا تمیلوا للنصاری، و اجتنبوهم فإنهم أعداء، و ما المیل لهم إلا خسارا، و هؤلاء الرجال الذین أمرت بالذهاب بهم علی الحالة الموصوفة، المبینة لکم المعروفة، لیس من غرضه معاقبتهم بالقتل، و إنما غرضه توبیخهم لینتهوا عما هم علیه من فعل الوحل، فإنه سمع بهم أنهم تمازجوا مع بعض أعیان النصاری، و أنهم لا یفارقونهم فی الصید و غیره لیلا و لا نهارا، و هذا یا معشر المخزن لیس من شأنکم، و أنتم بالبحایثیة هذا الفعل لا یناسبکم و لیس من شأنکم، فاتقوا اللّه فی السر و الإعلان، فإن فعلکم هذا یؤدی إلی غضب السلطان، و فی غضب السلطان یکون غضب الرحمان، و من غضب علیه الرحمان کان فی الهوان، ألم تنظروا إلی فعل أسلافکم کیف ازدادوا به فخرا، لما فعلوا المیح و اجتنبوا القبیح و أطاعوا الملک سرا و جهرا، فعند ذلک أجابه الأعیان من الدوائر، و قالوا له قولک نعم القول و هذا شأن النصیحة فی الخدمة مع الملوک أهل السرایر، و لکن أنت ضامن علینا هناک و نحن فی قبضتک بعد قبضة الأمیر بالقولة الیقینیة، فبقوا (کذا) فی وسط العرب کعادتنا بالسکنی و لا طاقة لنا علی سکنی المدینة أیرضیک و یرضی الأمیر أن تکون حرفتنا بیع القهوة و السکر و الکتان و العطریة، و اشتغالنا بالحرفة التی عند غیرنا من الأمور الجیدة و عندنا من الردیة، ثم استخرج کتاب الأمیر، و قرأه علیهم علانیة بالقول الجدیر فقالوا/ له أرح نفسک الیوم فلقد أتعبتها بالمزید، و غدا إن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۱

شاء اللّه یفعل اللّه ما یرید، ثم افترقوا و بات کل منهم بمحل، و هم من کلام الحاج المزاری فی خجل.

قال و من الاتفاق العجیب، الذی لا یعلم به إلّا السمیع القریب، إن إسماعیل ولد قادی صاحب الحالة الفریدة، کان تخلّف عن الدوایر و جاء إلی الحاج المزاری من غیر علم بالمکیدة، فبمجرد دخوله علیه تقبّض به و أوثقه فی الحدید، و صیّره فی حالة الذل الجدید، و

أركبه على بغلة بالتحرير و انتقل به إلى ملاتة بكرة كأنّه الأسير، فاتفق إذ ذاك البحايثية على التعصّب و أنف من الدوابر و الزمالة جميع الأعيان، و جدّوا في السير في أثر الحاج المزاري لتخليص صاحبهم من يده بغير توان، فتعرّضوا له بالتعرّض المنيف، و بعثوا له فارسا شجاعا من عندهم يقال له الحبيب بالشريف، و هذا الرجل من الكراطة أهل الرياسة، الذين لهم نوبة مع البحايثية أهل السياسة، فقال له على لسانهم ما فيه تسييله، يا آغة لا بد لك أن تطلق إسماعيل من قيده و تترك سبيله، فإنا لا نتركه يذهب معك لا على هذه الحالة و لا غيرها لدى الأمير، إلّا إذا أتى الفناء لنا على الكبير و الصغير، فأجابهم الحاج المزاري بقوله، يا هؤلاء القوم اتقوا اللّه في الأمر و ارجعوا لقوّته و حوله، أتحسبون أنكم لا زلتم قائمين على أذرعتكم و كل منكم في استطاعته، أفلا تعلمون أنكم في حكم السلطان و تحت طاعته، ثم بعث للعرب أعيان الدوائر يحرضهم بقوله في الإعلان، أنّ البحايثية و الكراطة أرادوا أن يستخلصوا من يدي مربوط الأمير و أظهروا العصيان، فإن كنتم على الطاعة الواجبة عليكم فاحملوا أسلحتكم و انصروني على البحايثية و قاتلوهم معي و أنا أولكم فإني لا أقدر عليهم وحدي للفراغ، و إن كنتم عصاة مثلهم فأخبروني فأنا رسول الأمير إليكم و كبيركم و ما على الرسول إلّا البلاغ، و هؤلاء الحشم السادات، يشهدون عليّ و عليكم في الحياة و بعد الممات، فقالوا له أكتب للسلطان أو اذهب إليه و أخبره بأننا لا نعطوه إسماعيل ولد قادي و لا غيره حتى تبقى لنا سولة و أسوة، و إن شاء اللّه الفداء فنزنه له ذهبا فنحن مع البحايثية يد واحدة و كلنا أخوة، و قد عرفنا أن الأمير يحوم علينا دائما حومة الأطيار، و مراده أن يخلف منا بانتقامه الثار، فلا تتخلص منه نحن و لا أنتم، و هو يترقب أحوالكم ليطلع على ما أسررتم و ما أعلنتم، و قد سلّطه اللّه تعالى بغير ريبي، على الدوابر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۲

و الزمالة و أنقاد و البرجية و بطيوة و القرغلان و أولاد سيدى عربيى، و أراح منه غيرهم من القرى و المدون (كذا) و النواجع، فالأمر للّه وحده المرجو حلمه في المفازع، و لما أيس الحاج المزاري منهم و تحقق لديه عصيانهم، و خشي على نفسه و من معه الهلاك قال لهم أنتم أعرف بصلاحكم و صرتم كمن ذهب رضوانهم، و انصرف مغاضبا راجعا للمعسكر لدى الأمير، و هو في الغيظ الكبير، و رفقاؤه يصبرونه و يقولون له ليس هذا من شأن الوزير، و تركَ لهم إسماعيل في قيده على ظهر بغلته، فما مشى إلّا قليل و إذا باسماعيل تبعه على بغلته، و قال لإخوانه إن كنت/ أنا سبب الفتنة و جر البلاء إليكم بهذا الجرسي، ها أنا نلحق (كذا) بآغة الحاج المزاري و نذهب معه لدى الأمير كي أفديكم بنفسي، و لا يكون بينكم و بينه فتنة و لا هول، و لا يحصل بغض و لا نصب و لا صول، فتعرّضوا له و أنزلوه رغما عليه من فوق بغلته و كسّروا من رجليه الحديد، غير أنّ أحد الحجالتين تعسّر عليهم كسرها فتركوها في رجله بالتحديد، و توّجهوا به في الحين إلى الجنرال ترزيل بوهران، و أثر الحديد برجله و حكوا له القضية برمتها و قالوا له مخزن الدوابر و الزمالة قد خرج عن طاعة السلطان، ففرح بذلك و ذهب ما به من الحصر في وهران، و كان ذلك في اليوم الخامس عشر من جوان، سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و ألف الموافق لثامن عشر صفر سنة إحدى و خمسين و مائتين و ألف، و قد كان الجنرال خرج في اليوم الرابع عشر من جوان من السنة المذكورة و هو اليوم الذي كان به الحاج المزاري هناك، لمسرقين، لتوقع تعيين الجيش رغبة في دخول الحاج المزاري عند الدولة و تحصينا لمسرقين.

ترزيل يوقع معاهدة مع الدوابر و الزمالة

ثم دخل الدوابر و الزمالة في طاعة الدولة، بعد خلعهم لطاعة الأمير بما له من الصولة، في تاسع عشر صفر سنة إحدى و خمسين و مائتين و ألف الموافق لسادس عشر جوان سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و ألف، و ذلك أن الجنرال خرج في جيش قدره ألفان و أربعمائة و أربعون مقاتلا- بالتحقيق، فمن مسرقين ألف و ثمانمائة و أربعون مقاتلا صحبتهم خمسة مدافع لها اثنان و ثلاثون عمارة للتمزيق، و من وهران ستمائة مقاتل من عدد ست و ستين، صحبتهم ثمانية مدافع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۳

نصفها كبير لها مائة عمارة و عمارة كل مكحلة من الأربعين إلى الثمانين، و نزل عشية بالكرمة على مسافة اثنا عشر كيل ميتر (كذا) من وهران فاجتمع بها بكبراء الدوابر و الزمالة و أذعنوا له بالطاعة، و اتفقوا معه على اثنا عشر شرطا بالاستطاعة، و هي: أن يرضوا بعمل الدولة في جميع أحكامها. و أنّها تعيّن عليهم رانسا (كذا) منهم لإبرامها. و أن يدفعوا لها ما كانوا يدفعونه للترك بغير الزيادة. و أن تكون المودة بين الجانبين بغاية الزيادة. و أنّ من أراد التجارة في حاجة لا يحجّر عليه، إلّا أنها في البحر لا تحمل الا من المحل المعيّن إليه. و أن لا تجارة لهم في السّلاح و البارود و سائر آلة الحرب، و إنّما ذلك من أمر الدولة خشية من العطب، و أن الدولة متى افتقرت لشيء يبرّ الجزائر تأخذه منهم بغير امتناع. و أنّ من ذهب من المخزن مع الدولة راكبا و ماشيا سالقا أو قائدا لا يفارقها بشبر واحد بياع، و لكل فارس فرنكان في اليوم، و للراجل فرنك واحد بغير اللوم، و أن لا ينشى أحد منهم الفتنة من الجار. و إذا تعدّى عليهم الجار فالدولة تزيل العار، و أنّ أمراءهم و قضاتهم هم الذين يفصلون دعاويهم كل منهم فيما يليه. و أنّ الدولة إذا مرّت بعرش و افتقرت للدواب و غيرها فإنها تأخذ ذلك بالثمن بالفعل لا بالتقوية، على أن يكون الأخذ و العطاء من الجانبين، بالصدق و النية الخالصة بغير المين.

و أن يكون على كل عرش كبير منتخب منهم للدولة، و يسكن بأهله بوهران إلزاما لدفع الصولة .

رسالة الدوك دورليان إلى آغا الدوابر و كبراء الزمالة

ثم بعد دخولهم في الطاعة، و رضاهم بالشروط المطاعة، صيّرت/ الدولة على الدوابر آغة عدة ولد عثمان البحثاوي، و على الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادي كما حكى الراوي، و دليل كون آغة هو عدة ولد عثمان، ما كتبه له في رسالته من الجزائر ولد الزي و هو ولد السلطان، و نصّها: الحمد للّه وحده و كفى من سعادة الكلّي الشرف و الاحترام سيادة مولانا و سيدنا المعظم موسينيور الديك

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۴

دورليانا وليد سعادة الجزيل المعظمة و الرفعة سلطان الفرانسيس أدام اللّه نصره و عزه، آمين إلى حضرة السيد الحاج عدة ولد عثمان آغة الدوابر و كافة كبرائهم و كبراء الزمالة أمنهم اللّه تعالى، آمين يليه إعلامكم خيرا على شأن أنّه قد وصلني كتابكم، و سرّني لذيذ خطابكم، و ساغ لي نثني عليكم مديحا على شأن المصادقة و الخدمة و النصوحة اللتين (كذا) عندكم لجانبنا الرفيع و ها أنني قريبا نقدم لعندكم و نشاهدكم و نفاوضكم فيما وجب و حينئذ نظهر لكم الفرح الذي يكون لي حين مشاهدتي بينكم و اعلموا أن أخيكم (كذا) سي قدور بن داوود حصل قدومه أمامي و قبله نظر رجل مرسل من عندكم هذا و لا زائد و السلام بتاريخ الخامس و العشرين من رجب الأصم الذي هو من عام إحدى و خمسين و مائتين و ألف كتب عن إذن و سعادة المذكور أعلاه .

فدلت هذه البطاقة ذات التعظيم و التبجيل، على أن الدولة لها اعتناء بأمر المخزن الوهراني و هو الدوائر و الزمالة و لذلك تراهم في البطاقة يعظمونه و يثنون عليه بالثناء الجميل.

نفاق الحشم و بني عامر

قال: و لما ذهب الحاج المزاري للمعسكر لدى الأمير و صحبته الأعيان من الحشم و هو في غضب شديد و كثرة الغم و الهم، من الأمر الصادر من الدوائر و الزمالة، و استخلاصهم من يده المربوط بالقهر الدال على ضعف الحالة و النحالة، و حكى جميع الواقع للأمير، قال له أهل مشورته من الحشم و بني عامر و غيرهم كل شيء من تحت رأسه و يظنّك كالصبي الصغير، فقال له من كان مع الحاج المزاري حاضرا من الرفقاء الأعيان، قد كذب هؤلاء القوم فيما قالوه لك و إن كان كلامهم معك في سائر الأمور هكذا فإنّ ذلك لمن البهتان، و اللّه ما هم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۵

لك بنصحاء، و إنما هم لزوال ملكك لفرحاء و أنه ليس لك مثل المزاري نصوحا، و لا عمادا تعتمد عليه شروحا، و أنّ المزاري لمّا شاهدناه في هذه المرّة لمن السادات الذين يحبون للأمير المكرمة و يفرّون من المعرّة، و لو حضرت أنت بنفسك لم تعمل عمله، و لا طاقة لك على ما أراد عمله، و لو وجد معه الجيش لقتالهم لقاتلهم القتال الشديد، و لفعل بهم الفعل العتيد، فقال له تلك الوشاة يا سيدنا لا تصغي لكلامهم، و لا تعتقد فيهم صحة كلامهم، فإنهم لا محالة أرشاهم بماله، و لا جرم أنهم عاشوا في نواله، فقال لهم تلك الرفعة يا أيها الفساق، أهل المكر و الخديعة و الوشي و النفاق، ألم تخشوا اللّه في المزاري و أضرابه فكل ما يصدر منكم من القول/ للأمير في المزاري فذلك من الاختلاق، ألم تنهوا عن هذا الشقاق، و تجنبوا أنفسكم من الشيطنة و النفاق، و مع هذا لمّا قلنا الحق و الصواب، اتهمتمونا بالارتشاء، و أنتم فعلكم باطل و كذبكم محض و ليس فيكم من يقول الحق و الصواب، و أنت أيّها الأمير إن بعثتنا لقتالهم فنحن و إياه لشرذمة قليلة، و لا يخفاك بأسهم و لهم قوة جليلة، و إن بعثتنا شهداء على الواقع، فما قاله لك المزاري هو عين الصدق و الواقع، و نحن من الآن نكونوا (كذا) من جلساتك ببال، لما سمعناه و رأيناه منهم قالوه و فعلوه في عظيم النوال، و أنت يالحبيب بوعلام و من معك من الغرابة، ناشدناكم اللّه أن تقولوا القولة التي ليست بالاستغرابة هل غزاكم الدوابر و الزمالة و البرجية حتى مرّة، و أنتم كم غزوتموهم من مرّة، و هل غزاكم الحشم تعديا أو غزوتموهم فقال الحبيب و من معه أمّا الثلاثة أعراش المخزن، فقد غزوناهم تعديا و نحن منهم في الأمن (كذا)، و أمّا الحشم فغزونا تعديا مرّة بعد المرة و كان الزمالة لنا من النعرة، و نحن لم نغزهم أصلا، و لا يخطر ببالنا ذلك كلا، ثم قالوا له و ناشدك اللّه أيضا، هل الأمان و الثبات في الأعراش الثلاثة أو في الحشم و بني عامر

محضا، و هل أنتم من جملة أعراش المخزن أو من أعراش النائبة، و هل الحشم و بنی عامر من المخزن أو من جملة النائبة، فقال إن الأمان و الثبات و علو الکلمة فی الأعراش الثلاثة، و أن الحشم و بنی عامر لمن الحلائة، و أن عرشنا الذی هو الغرابة لمن المخزن فهو رابعهم، و سبب التفریقة (کذا) و انشاء العداوة بیننا هو الشاذلی بن جبور الحسناوی الشقرانی و الزین بن عودة العلیاوی العامری و من هو تابعهم،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۶

و أنّ الحشم و بنی عامر لمن النائبة، و هذا من المعلوم لا ینکره ذو الرایة الصائبة و اللّه لا یستحیی من الحق، و یحب من هو من أهل الصدق، و إنی لتابع لخالی الزین فی جمیع الأحوال من الجملة و التفصیل، و اللّه یقول الحق و هو یهدی السبیل، فأصغی الأمیر لکلام هؤلاء الشهداء الأعیان، و أسرّ ذلک فی نفسه و لم یظهره للإعلان.

و لمّا سمع الحاج المزاری جمیع ذلک الکلام نبذه کله من وراء ظهره و اشتغل عنه اشتغالا کلیا، و أخرجه من قلبه و صیّره نسیا منسیا، و بقی جادا فی خدمة الأمیر بالنصیحة الوافیة، و النیة الصادقة الکاملة الشافیة، إلی أن حصل الافتراق، و قال عند اللّه یکون التلاق.

حملة ترزیل و معرکة المقطع فی جوان ۱۸۳۴

ثم أنّ الدولة لمّا أذعن لها المخزن بالطاعة، تیقنت أنها تستولی علی الوطن بغایة الاستطاعة، فشمرت عن ساق الجد لغزو الوطن، و زال ما بها من الضعف و الوهن، و جهز الجنرال ترزیل جیشا محتویا علی نحو الألفی و خمسمائة مقاتل و أربعین کروسة لحمل الآلة فضلا عن قرابط التجارة ذات المحافل، و کان المخزن نازلا من السبخة ناحیة مسرقین إلی البردیة، فأکثرهم جلس لحراسة وهران و أقلهم جاء مع المحلة لنفعها النفعة الکلیة، فالذی جاء من أعیان الدوائر عدة ولد عثمان، و إسماعیل ولد قادی صاحب المیدان، و الصحراوی ولد علی، و الحاج الناصر بالطاوی و العربی ولد یوسف، و قادة ولد شقلال، و عبد القادر البوعلاوی/ و الحاج محمد ولد قاره، و أبو مدین ولد بلوط فاهم کل إشارة، و من الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادی، و الحاج مخلوف ولد امعمر الشجاع المعدود، و الحاج الشیخ ولد عدة، و العربی ولد أحمد، و لیته قدور بالمولود.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۷

و کان خروج المحلة من وهران فی الیوم الثامن عشر من جوان سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة و ألف، الموافق للحادی و العشرین من صفر سنة إحدی و خمسین و مائتین و ألف، و لما نزلت بتلیلات بعد جولانها خیمت للمبات (کذا) و شرعت فی حفر المتاریز الحائطة بها من کل جهة لتطمئن النفوس فی حال المبات (کذا) و فی الحادی و العشرین من جوان رأت المحلة خیالة العدوّ لقصد الحمام، و فی الرابع و العشرین منه سمعت بأن الأمیر خرج من المعسکر بمحلته و هو نازل بوادی الحمّام، و فی الخامس و العشرین منه انقطع عن المحلة ماء وادی تلیلات، فذهبت شرذمة لعنصره لإرساله فأحاطت بها توارق المقاتلة من کل الجهات، إلی أن قتل فرس کبیر محلة الجنرال ترزیل و هو القیطان لقندی بغایة التعجیل، و فی صبیحة الیوم المذکور قدم بن یحّ (کذا) الذی هو قونصل (کذا) وکیل الأمیر بوهران للمحلة لیتبدل مع عبد اللّه الکمانذار، فیذهب کل لمحله من غیر خدیعة و لا إنکار، و فی الیوم السادس و العشرین ارتحلت المحلّة صباحا و مالت فی مشیها نحو أجمة مولای إسماعیل، الغابة الکبیرة التی هی مأوی الأسد و الأشابیل.

مقدمات معرکة المقطع فی غابة الزیوج المقیتلة

اشارة

و لمّا حلّ الأمیر بوادی الحمّام سمع بخروجها فجد السیر إلی أن بات بسیق، و لا زال لم یظهر له خبرها علی التحقیق، و صار یتجسس خروجها، و یستشعر خیالتها و مروجها.

قال العلامة، القدوة الفهامة، السید الحاج أحمد بن عبد الرحمان المداحی البوشیخی الصدیقی الذی من بنی شقران، فی کتابه و کان حاضرا للواقعة، ذات الأحوال الناصعة، فوجّه جیشا من صنادید القبائل و أبطالهم، و أهل الحزم فی أقوالهم و أفعالهم، أهل الخیول الجیاد، و الرّکاب الوقّاد، و أمّر علیهم وزیره و آغة مخزنه ذا النجدة و الشجاعة، و البسالة و البراعة، و الحزم و الحزم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۸

الشهیر، و الفراسة و النصیحة و المعرفة و الرأی و التدبیر، الذی لیس له یوقته الشبیه و لا المساوی، محمد المزاری ولد قدور بن إسماعیل الدایری البحثاوی، لیفتشوا سواحل البحر و أریاض المدینة، هل خرج جیش العدوّ أو لم یخرج من تلک المدینة، و واعدهم بالملاقات فی الکرمة، و بها یحصل الفوز بالنعمة و الحرمة، و کان هذا الموضع قریبا من وهران، علی نحو الاثنی عشر میلا و غالب مجیء النصاری معه فی السر و الإعلان، فذهبوا من سیق عشیة و أخذوا مع طریق الجیرة، و بات هو فی تلک الیلة (کذا) بالوادی المذکور بالمجیرة، بعساکره و بقیة جیشه الخیالة، ثم ارتحل من الغد بکرة یرید الجرف الأحمر بوادی تلیلات بغیر الحیالة، و منه یذهب لملاقة وزیره المذکور، و کان عنده من العسکر نحو الستمائة و ذلک مبلغ ما کتبه و من المطاوعة ما لیس بالمحصور، فینما هو ذاهب و العدوّ قابل، و لا علم لواحد بالآخر للاستعداد حیث یقاتل، و إذا بالفریقین/ التقیا غفلة بالزیوج بموضع یقال له المقیتلة، من بلاد الغرابة فبانت به المصائب ذات الحوقلة، و اجتمع البعض بالبعض من أهل البلاد ما بین الراجلة و الفرسان، لا سیما اللیوث منهم و الشجعان و أداروا بالمحلة إدارة السوار بالساعد، أو الخاتم بالخنصر للصادر و الوارد، و أرادوا أخذها و اشتعلت فورا نار الحروب، و ترادفت علی الناس من الجانبین الفتن بالصعوبة و الکروب، و صار من الفریقین السیف بالضرب یلمع، و البندق بیارودہ یفرقع، و التقت الرجال بالرجال، و الأبطال بالأبطال، و الفرسان بالفرسان، و الشجعان بالشجعان، و اشتبک الناس البعض بالبعض، و أراد کل فریق القضاء لما فاته من النفل و الفرض، و اشتد الزحام و کثر الاشتباک، و غاب الحاجز بینهما و الفکّاک، و حین دخلت المحلّة فی المواضیع المشعرة، أقبلت إلیها الفرسان من الفجوج المسهلة و الموعرة، و تشجعت و صالت صولا، و اتکیتها (کذا) بالضرب الدائم فعلا و قولا، و وقعت من الفرقین العین فی العین، و حان فراق الأرواح بالبین، خشیت من الفرار اللوم بغیر المین، و جدّ عسکر النصاری فی المقاومة بالالتزام و المدافعة عن نفسه و من معه بغایة الاحترام و هو مع ذلک فی التعب الشدید، و العطب الذی ما له من المزید، و کمن العرب فی الأماکن المغیظة التی تؤذی منها و لا توذا، و لا یجد العدو لها فیها بضربه نفوذا، و أهلک الخلق الکثیر من الفریقین و حصل العطب الشدید من الجانبین،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۳۹

فکم و کم مات منهم بالتصبّر و الثبات، و کم و کم من حصل منهم بعد الهلاک فی النجات (کذا) و دام القتال إلی أن قرب ذهاب النهار، و إقبال الیل (کذا) بما فیه من الاعتکار، و ثبت کل فریق لصاحبه و استقر بمرکزه، إلی أن فنا (کذا) الجلّ من الجیشین بمحرزه، و تعاظم القتل و عدمت النجات (کذا)، و اختلط من کثرة القتلی الأموات بالأموات، و کان للخلیفة الأعظم، و الوزیر الأنجم، صاحب الإیالة الشرقیة للتاجی، السید محمد بن أبی شاقور المجاجی، حملات علی العدو میمنة و میسرة و قلبا و جناحین، لا یأتی أحد من غیره بمثلها من غیر مین، و دام علی ذلک إلی أن استشهد بالتحقیق، کما استشهد الفارس الشجاع رایس (کذا) شواش الأمیر السید مصطفی ولد سعید المعروف بولد حموش الدنونی ثم النقایبی بالتوفیق.

قال ثم رجع الأمیر و الجیش الفرانسوی فی أثره تابعا له و کل فریق، یرید منهما النزول بوادی سیق فجاوزه الأمیر و نزل، و قابله العدو بجیشه و نزل، و صار الوادی بینهما هو الحاجز، و کل شجاع لقرنه مبارز.

ثم قبل النزول أتی الجیش الذی بعثه الأمیر، لما سمع رعد المدافع و فرقعة البارود خلعهم و هم فی غایة التشمیر، فألفی النصاری بقرب وادی سیق، الذی کاد أن یغص فیه الإنسان بالریق، و صار القتال بینه و بینهم فی فضا سیرات بقیة النهار، إلی أن غشیهم ظلام الیل (کذا) بالاشتهار، فکم للمزاری فی ذلک الوقت من الحملات، و کم له من الضرب الکثیر و الجولات، و هو تارة یغیب فی وسط العدو و تارة یظهر، و مدیما علی الکرّ و لا یظهر منه المفر، و العدو بین یدیه کأنّه الزرزور، یقلبه حیث شاء، و لا یخشی من الرصاص و الکور، و ساعده علی ذلک رفیقه فی الجولان قدور بالمخفی، فکم له أیضا من ظهور و تخفّی، و لا زال المزاری علی ذلک إلی/ أن انجرح به فرسه الأشهب، فأوتی له بفرس آخر و بقی فی میدان الحرب یکافح إلی أن انجرح به فرسه الثانی الأنجب، فبعث له الأمیر فرسه الأدهم المسمی بیاش طبلة، فجال علیه فی المیدان، جولان عظیما و تمادی علی الجولة و هو ملازم للکرّ، و مجانب للفر إلی أن انجرح تحته فرس الأمیر من الظهر، کما انجرح هو أیضا علیه من رجله الیمنی ذات الفخر، فأمر الأمیر فورا بقدومه، و تحیّر منه کثیرا خشیة علی عدومه، لاطلاعه یقینا علی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۰

صدقه، و خلاص نیته و قلبه فیه بحدقه، ثم أرسله فورا لبیته بالمعسکر و بقی الأمیر بمکانه فی المقر و بعد رجوعه للمعسکر صار یتعاهده (کذا) بالوقوف علیه، مرتین فی الیوم ماشیا علی رجلیه، بهذا حدثنی الفقیه السید الحاج محمد بن الشریف ناظم جوهرة الرضا، و کان حاضرا للواقعة و ساکنا بالمعسکر أیضا.

قال، و یحکی أن الأمیر کان یبعث للمزاری و قدور بالمخفی حال القتال لما رأی ما وقع منهما من شدة النّزال، أن یترکا الحرب و یقدما إلیه فیقول الذاهب لهما من الحشم أن الأمیر یقول لکما تقدما للعدو و علیکما بالإقبال علیه، فلیست هذه عادتکما فی الحروب، و إنما عادتکما الاقتحام علی العدوّ إلی أن یصیر فی الهروب، و مراد الحشم بذلک الراحة منهما بالقتل، و التهنئة من رفعتهما

وصولهما بالخيل إلى أن سمع الشجاع النصوح خليفة ولد محمود، مقالة الأمير و مقالة الرّسل من الحشم لهاذين الشجاعين الفارسين حال الوفود، فتعجّب كثيرا و أخبر الأمير بكل ما رأى و سمع، و قال لا- ريب أنّ ما وقع من الحشم لهاذين البطلين فلنا معهم تحقيقا سيقع، فعند ذلك جزم الأمير بإخراجهما من المعركة، و قال قبح اللّه من لا يستحيي و يريد أن يلقى أخاه في المشركة، و ما فعله هذان الشجعان (كذا) في ذلك الوقت من اقتحام الصفوف، لا يحصى و لا يقع إلّا من أجاويد العرب الذين يرون الموت على الفراش إنما هو من حتف الأنوف، و ما ذاك إلا من شدة الخدمة و قوة النصيحة، و الإذعان التام لمن هما في خدمته و التجنّب عن الفضيحة، و شأن أجاويد العرب و شجعانها الإذعان، و بذل الجهد و النصيحة في الخدمة لكل دولة كانوا في حكمها و تحت أمرها و نهيها في السر و الإعلان.

ضحايا معركة المقيتلة في غابة الزبوج

و قد مات من جيش الدولة خمسة و عشرون نفرا و مائة و ثمانون مجروحة، و من جيش الأمير ما لا يحصى قولة مشروحة، و من جملة أموات الدولة بمولاي إسماعيل، رايس الرجيمة الثانية من سرسور لفريق أدينوا الكرنيل .

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۱

يقال أن الذي قتله من جيش الأمير الشجاع الباسل، الفارس الكامل السيد الحاج محمد بن أعوالي، و هو من أعيان الغرابة قيادة و أغواتا فليس في قتاله بأحد يبالي، و أصله من ذرية سيدي الناصر بن عبد الرحمان، و لذلك حاز الفضل عن الأقران، و في عشية ذلك اليوم وقع التبديل، بين بن يخّ و عبد اللّه أكماندار (كذا) فحصل التوصيل.

قال، و بات الأمير شرقي الوادي و النصارى غربه، و هو بينهما كالحاجز، و اشتغل النصارى من حينهم لتحصين أنفسهم في محل النزول، لجعل المتارز، و تفرّق عن الأمير الكثير من جيوش القبائل، ظنا منهم/ بتلك الواقعة أنه لا- يستقيم أمره و لا- يجمع شمله كالشمايل، و لم يبق إلا- في القليل من الناس و عسكره و هو لابث لمحلّه و مقرّه، و لو لا أنّ اللّه أيّده بقبيل الغرابة المزيل لما به من الضيم و اللّوم، لتفرق جمعه و انقطع ملكه من ذلك اليوم.

ثم رجع الناس بعد المكاتبة، و صار جيشه كأنّه لم يفترق للمضاربة.

معركة المقطع و ضحاياها

و في سابع عشرين جوان حصلت المكاتبة بين الجنرال و الأمير، على شأن مصالح الجرحى من العسكر بالتحرير، و قد حصلت للنصارى الحيرة الكبيرة، و ضاعت للأمير المنفعة الكثيرة، حيث تأخر عنهم عن القتال، و لو اطّلع لنال المراد بأقرب حال، و استمر الفريقان بالوادي المذكور ليلتين، و الحرب بينهما متصل و الناس في تزايد بغير مين.

ثم رحلت محلة النصارى صباحا في اليوم الثامن و العشرين من جوان، الموافق لليوم الثاني من ربيع الأول بالثيان، قاصدا مرسى رزيو لقربها و يكون ذلك سببا لخلاصها من العدو و نجاتها، أحسن من رجوعها مع الزبوج البعيد المسافة عن وهران المكثّر لأمواتها، فدارت (كذا) المسلمون بالعدو و ركبت أكتافه، و اشتدت فتنتهم له و رامت انكفاءه، و محو أثر تلك المحلّة، التي مع كثرتها صارت مع هذا القتال في غاية القلّة، و لا زال منادي الحرب ينادي بالقتال الأبادي إلى أن ملّت القلوب و عيت النفوس و كلّت الأبادي، و قد تعاظم القتال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۲

و اشتد في أرض حميان، و تداولت الحملات من المسلمين على المحلّة من كل جانب و مكان، و كان ذلك في فصل الصيف فاشتد على الفريقين القيظ الحار، و المحلّة ماشية كأنها داخلة في وسط النار لكون قدور بالمخفى تقدّم إلى المرجة فأوقدها بالنار، فكم من ميت مات في ذلك اليوم بالرصاص و النغش و كم من آخر مات بالعياء و العطش، و أسرف جيش الأمير في تلك المحلّة بالقتل و الأسر و سبي الأموال، و هي مبادرة في مشيها للبحر ناحية المقطع بغير الانفصال و اتفق الأمر أن الأدلة الذين يمشون بالمحلّة قد ذهلوا عن الطريق، فتركوها ميسرة و مشوا ميمنة إلى أن دخلوا في المرجة فحصلت العجلات في الوحل لفقد الطريق، و قد مسّ و قتلة البعض من عسكر النصارى الرعب و الهول، و تضاعفت العرب و اشتد لها الصول، و هجمت على المحلّة هجوما عنيفا، و تقدّمت لها تقدّما كثيفا، و تسارعت لها بالقتل و النهب، و شدة الطعن و الضرب و تبيّرت لها سائر الوجوه، و عظم الأمر على ذي العقل و أحرى المعتوه، و دارت طواجين المنايا على رؤوس الرّاجلة و الفرسان و تطايرت الرؤوس بذلك عن الأبدان، و صارت القتلى من الجانبين تحت أرجل الخيل متدائرة، و زهت العرب و صارت عقولها مستنيرة متكاثرة، و قذف اللّه الخوف في قلوب من بقي حول العجلات، ففرّوا هاربين لاحقين بمتقدم المحلّة من غير التفات، إلى أن لحقوا بها بقصد المسالك و كانت المحلّة مفترقة/ على ربوات هناك، و صارت كبراء المحلّة في غم و لم يجدوا سبيلا للنجات (كذا)، و كل من مات من النصارى قطعت العرب رأسه، و نهبوا المحلّة و لم يمنع من قرايطها إلا واحدة و نكّس كل واحد من النصارى رأسه.

قال العلامة السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمان الصديقي في كتابه، و كان من الحاضرين للواقعة بغير ارتيابه، و و اللّه إني رأيت الحجلة تطير يمينا و شمالا في أرض حميان، و لا تجد منفذا و لا مسلكا حتى تنزل في حجر الراكب أو على رأسه بالعيان، و الأرنب و الذئب (كذا) ليجريان كذلك و لا يجدان مأوى يخلصهما من الأسر و القتل، حتى يقفان رأسا من غير ممسك بتحقيق النقل.

قال: ثم بعد هنيئة من الزمان حصل الكلام من كبراء النصارى لبعضهم بعض فتقرت ما لهم من الطبول، و غنت ما لهم من المزامر بحنينها المقبول، و نهضت المحلّة قائمة مجتمعة على ساق، و برزت للقتال جميعا من غير تراخ و لا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۳

افتراق، و امتزج فرقعة البنادق مع صوت المدافع، فكانت موقعة بوقعات التتابع، إلى أن أخذت العرب في القهقراء و رجع كل متقدم منهم إلى الوراء، إلى أن بان للمحلّة صوب الذهاب، و فرارها إلى المحل الذي لا- تصاب فيه بالعطاب و هي جهة المقطع، فعنت الربوات المتلاسقة (كذا) بالمقطع، و جنحت بعد ذلك للبحر في المحقق، و وصلت إلى رزيو ليلا لما أعطاها اللّه من الصبر و عدم القلق، فانبجر لها بالمرجة خمسة عشر نسمة، و مات لها ما بين الزبوج و المقطع ستمائة نسمة، و مات في ذلك اليوم من أعيان الغرابة البطل المفقود، الشجاع القايد خليفة ولد محمود، و انبجر الشجاع الباسل قدور بالمخفى و مات فرسه الأشقر، و هو مع الأمير من جيش آغة الحاج المزاري الأفخر، و قد صحّ في هذه الواقعة قول الشاعر:

و كم من فرقة في الحرب جأت‌تركت كأنّها طعم الشباع

تركت ليوثهم في الحرب صرعى‌على الرمضاء في تلك البقاع

قال و اكتفى الأمير في ذلك اليوم بالغنيمة و لم يرد لحوقهم، و لو لحقهم لفعل اللّه ما أراده في غيبه و ترك سيوقهم.

و لمّا بلغ الخبر لوهران، أتى الدواتر و الزمالة بجيش حافل من وهران و قصدوا إلى رزيو مع الساحل، متأسفين على عدم الحضور لتلك المعارك و المقاتل، فرجعوا في يوم ثلاثين جوان بالخيالة و أهل المدفع و القرابط الذين وجدوهم بالمرسى مع البر لوهران، كأنهم لم يقع بهم شيء من الهوان، و أمّا الجنرال و الأعيان و باقي العسكر ركبوا في البابور من مرسى رزيو لوهران، فشكر الجنرال ترزيل و أعيان الدولة الذين معه فعلهم، و قالوا لهم لمّا أتيتم بالمحلّة مع البر كأنّها لم يقع لها شيء، و أزلتم عنهم جهلهم، هكذا قاله بعض المؤرخين.

و قال آخران الجنرال ترزيل و العرب الذين معه صارت لهم معرة و ملامة كبيرة من القبرنور في التبيين، و سمي بالأعور، لأنه أصيب بعينه في بعض الحروب فضاعت له و صار/ كالأخفر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۴

و لمّا جاء الأمر إلى الجنرال ترزيل بالدخول لافرانسا بالتصديق، و ذلك في ثاني عشر جليت (كذا) من السنة المسطورة بالتحقيق، طلب منه المخزن من الدواتر و الزمالة أن يجعل لهم بايا يكونون تحت أمره و نهيه بالحسن، لكون من عليهما الاعتماد غالبين من المخزن، و هما الحاج المزاري فإنه آغة الأمير بالمعسكر، و عمه مصطفى بن إسماعيل فإنه يتلمسان في حكم الأمير أيضا بالمشتهر، فجعل لهم إبراهيم أبا شناق التركي بغير المتن، لأنه كان مستقرا بمستغانم وقت ذهاب الباي حسن، فذهب الجنرال ترزيل و جاء بمحلّه دارلانج جنرالا بوهران، و استقرّ بها للغزو بغاية ما كان، و لما رأى الأمير النصر له في واقعتي الزبوج و المقطع، ظن أن الظفر له ليس بالمنقطع، و لم يدر أنّ الدنيا يوم بيوم، و الدهر قاض ما عليه لوم، جاء بجيشه لوهران حاركا، و للمكث بقاعدته المعسكر تاركا، و حين حل بساحتها خرج لقتاله الدواير و الزمالة، لأنهم نازلين بخيامهم تحت سورها رابيين خلف ما فات من واقعة الحتالة، و قد أغلقت النصارى أبواب المدينة من ورائهم، لكون بعض الوشاة المكرهين لأفعالهم و آرائهم، قالوا لهم أنهم يريدون إدخال جيش الأمير عليكم، و يكون إنفاق العرب بأجمعهم عليكم، فقاتلوا وحدهم الأمير بحسب الاستطاعة، و قاوموه مقاومة العناية لرواح البضاعة، من أول النهار للعشية، و رجعوا بأمواتهم و مجاريحهم بالكلية، و لمّا رأى النصارى ذلك خرجوا بالمدافع، و تيقنوا أن تلك شيطنة المخابع، فقاتلوا معهم بقية اليوم، و المخزن معهم كأنّه الطير الحائمة على البوم، و رجع الأمير لمحلّه، و استقر بمكانه لكلّه، و قد مات من المخزن في ذلك اليوم الشارف ولد خليفة الداير، و من الزمالة الحبيب بن شايلة، و انجرح الحاج الوزاع بن عبد الهادي من فمه برصاصة صائلة، و مات لمحمد ولد قدور فرسه الأزرق، و للحاج الجيلاني بن العمري فرسه الأكحل الأسبق، و لعلي أبي تليليس فرسه الأشهب، و لبن سعد بالعيشوش فرسه الحماري الأركب، و من جيش الأمير ما لا يحصى، و من المخزن ما لا به نقصا.

ثم نزل الأمير في ثامن أكتبر (كذا) من تلك السنة بتليلات، فسمع به أبو

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۵

شناق و هو بمسرقين فدخل وهران بالإثبات، و كان دخوله بأمر دارلانج الجنرال، و من الغد غزى الأمير مسرقين فحلّ بينه و بين المخزن شديد القتال، مات فيه من جيش الأمير الكثير، و من المخزن اثنا عشر شجاعا منهم أبو حفص، و سى غانم الدايران فى القول الشهير، و محمد ولد عدة، و قدور بوطمية الزماليان بغير التنكير، و انجرح ثلاثون رجلا حالة التكرير، كما انجرح فرس بن عيسى بن عودة الأشهب و هو فوقه يقاتل بالأرهب، و ذهب الأمير بأمر عسير/ و المخزن فى فوح كثير.

ثم بعد واقعة مسرقين، جمع الأمير جيشه و نزل به بأغبال بالتيين و بعث صديقه آغته المزارى البحثاوى فى جيش من جملته الزين ابن عودة آغة بنى عامر بقومه بالتعيين، لأخذ مطمر الزمالة و هو مطمر أبى تليليس الذى بمسرقين، فسمع به أبو شناق و أتاه بالمخزن حاركا من وهران إلى مسرقين، و كان القتال بينهما شديدا ثم انفصلا بعد ذلك و رجع كل لمحلّه فى الحين، و فى هذه القضية جاء الحاج المزارى ظافرا بقلايع، و الزين بن عودة حصل فى بلايع، فاشتكى الزين للأمير المزارى، بأنه رجع سالما بجيشه و هو ذرته المدارى، فأراد الأمير أن يتحقق بالخبر، هل كان من المزارى الكر أو هو فى الفر، فأخبره من حضر للواقعة من الحشم و الغرابة، بأن الضرب كان شديدا من المزارى بجيشه و كان الفرار من الزين بجيشه مريدا الاستراحة، و أنّ المزارى أتى بعدة قلايع من أبناء عمّه، و الزين أخذت منه القلايع و رجع فى همّه، فعند ذلك قال الحاج عبد القادر بن ونان آغة الغرابة للزين بن عودة غلطت فى قولك يا مغرور، كيف تنازع المزارى بقولك الذميم و تضاهيه بفعلك الرذيل و أنت وليت الأدبار و لست بصاحب السعي المشكور، فشأنك المضاهة لى و لأمثالى، لا- للمازرى يا من لست بذى المنزل العالي، فقال الأمير لابن ونان كيف تقول هذا لخالي الزين و هو أكبر منك سنا بإعلان، فقال له ابن و نان يا سيدى لا تنظر لسمنه فإنه كبقرة بنى إسرائيل، لأنى أكبر منه سنا و إنما امتلأت بطنه من أكل مواشى بنى عامر فعظمت لذلك و صار يضاهى سليل إسماعيل، فتبسّم الأمير ضاحكا، و قال للزين لقد صار قولك حالكا، بهذا حدثنى الفقيه السيد الحبيب بن الموفق و كان مع الأمير حاضرا، و من جملة الغرابة سامعا و ناظرا.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۶

و فى أوّل نونبر من تلك السنة حلّ بوهران جيوش افرانسوية لحماية وهران، و إعانة لمن بها ذات أصناف ثلاثة بالبيان، أحدهم من علامة إحدى عشر، و ثانيهم من علامة سبعة عشر، و ثالثهم من علامة سبع و أربعين، فذهبت من حينها و نزلت بالكرمة و جعله خندقا محيطا بها كما جعلت بيوتا من التراب فى الحين، ثم جاءت محلّة أخرى من الجزائر من علامة الاثنين، تحت رئاسة القبطان شنقرنى بغير المين، و تعاظم الجيش الفرانسوى بوهران، و صار يريد الغزو بكل ناحية و مكان، و لمّا نزلت الجيوش التى أتت من افرانسا بالكرمة، ألفت بها محلّة كبيرة مخندقة على نفسها جاعلة طابين من التراب لنيل الحرمة، و فى نصف نوانبر (كذا) و قيل فى الرابع و العشرين منه جاء المريشال كلوزيل(CLAUZEL) و معه دوكه دليان من الجزائر لوهران و جيوش عددها اثنا عشر ألفا، بقصد الغزو على المعسكر مدينة الأمير قصد اشضفاء (كذا) فعيّن له المخزن ألف جمل لحمل الأثقال، و ركبوا معه فى خمسمائة فارس من الأبطال، فاحتوت المحلّة على/ ثلاثة رؤساء و هم المريشال كلوزايل و الجنرال دارلانج و الباى إبراهيم أبو شناق، مع جملة الجيش العرمرم ما بين النصارى و المخزن الحدّاق، فكان حلولهم بتليلات فى اليوم التاسع و العشرين من نوانبر (كذا) من سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و ألف المسيحى المشتهر، و وقعت مقاتلة عظيمة ما بين الكرمة و تليلات، مات فيها خلق كثير و صارت العرب تقطع رأس العاجز عن المشى من العسكر فدخله الخوف و لحق بعضه بعضا بإثبات، و فى ثلاثين منه باتت المحلّة بسيق، و حصل القتال الشديد بين المحلّة و البوحميدى خليفة الأمير بتلمسان بالتحقيق، و ذلك بقرب ضريح سيدى أعمر امهاج المهاجى، و كان للخليفة الظهور فلم يعنه الأمير بالجيش لأمر حصل فيه التناجى، و كثر باليل (كذا) على المحلّة نوح الذياب و اختلست اللصوص من المحلّة ما حل به الارتهاب، و أقامت المحلّة بسيق إلى أوّل دسانبر، و قد قتل منها نحو المائة فرحلت و نزلت بهيرة فى القول النابر، و لما وصل الفريقان لغاية سيدى مبارك بن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۷

بخياخ، كثر القتال بينهما و ظهر الوبال و اشتد الصراخ، و لم يفترقا من المقاتلة إلّا بعد الشفق، فجاوزت المحلّة الوادى إلى الجهة الشرقية و نزلت بالرميلية أسفل مدينة باريق الآن فى القول المحقق . قال بعض مؤرخى النصارى و انجرح المزارى فى هذه الواقعة، لكنه جرح سلامة لا جرح الصاعقة و أخذوا للأمير مدفعين و قتلوا منه كثيرا بلا مين.

كلوزيل يحرق مدينة معسكر

ثم ارتحلت المحلّة من الغد و ذهبت مع طريق سجرارة، و باتت بالعين الكبيرة مبيتة مختارة، و صار الحرب كبيرا لما حلت بجبل البرج، و كثر الهم و وقع الهرج، و أمر الأمير أهل المعسكر بالانجلا (كذا) فانجلوا عنها، و دخلها المريشال بجيوشه من الغد عند الغروب دون قتال فلم يجد بها أحدا منها، و كان ذلك فى الخامس عشر من شعبان، الموافق لسادس دسانبر باليبان ، و أقام بها ثلاثة أيام و خرج منها مختارا، بعد أن أخربها (كذا) و أضرمها نارا، و رجع فى راحة لمستغانيم، مستبشرا بالفتح و نيل المغانيم، و فى حال رجوعه اشتد البرد الشديد، و كثر المطر العتيد، لكون الفصل فصل الشتاء فى صحيح الأقوال، و قد مات للدواثر وحدهم فى تلك الرجعة ماتتا جمل فضلا عن الخيل و البغال و انقطعت محلّة دارلانج مع الكونفة و غلب العدو الجيوش، إلى أن رجع له المريشال فأطرده، و صيّره المهن المنفوش.

الآغا المزارى ينضم للفرنسيين

و لمّا انجلا (كذا) الناس من المعسكر، و رأى آغة المزارى أن الأمير قد غض منه البصر، و صار لا يوافقه لا فى النهى و لا فى الأمر، و سعى الوشاة بينهما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۸

و كثر القيل و القال و تفكّر العداوة السابقة فخشى منه النكال، مع ما سمعه يوما حال دخوله/ لمجلس الأمير غفلة، و ألقى الحشم يقولون له كل شيء سألناه منك فقضيته لنا إلّا حاجة لم تقضها و لنا و لكن فيها وجلة، فقال لهم الأمير أنى عارف لما تريدونه منّى، و أجابوكم بما تأخذونه عنّى، فقالوا له و ما الذى عملت به من قولنا، فقال لهم إنكم أردتم قتل المزارى و قدور بالمخفى قبل تمام حولنا، فقالوا له و اللّه لقد اطلعت على ما فى قلوبنا من الأسرار، و إنك لأنت حقا الشريف بن المختار، فقال لهم من الآن تيقنوا بأنى لا أقتلهما و لا واحدا منهما، و لا أتعرّض لهما بسوء و لا لواحد منهما، و إنى لأعتقد أنهما يموتان، علىّ فى المعارك، و لا لى مدافع من غيرهما فى كلّ المعارك، فكفّوا عن قولكم فيهما، و انتهوا عمّا تقولونه لى فيهما، فإذا أثبت اللّه يقينى فلا أصغى لما يقال فيهما، فو اللّه لهما عندى أعز من كل عزيز و أحبّ من كل حبيب، و أولى من كل ولى و أقرب من كل قريب، و لا أسمع فيهما أبدا لكل واش، و لا للأندال و الأوباش، و لا غش فيهما و لا خديعة و أنهما لفى الحالة المرضية المطيعة، و أنّ الخديعة و الغش فى غير الدوابر و البرجية، بل فى جميع المخزن أهل النية الصادقة و الأحوال المرضية و الأفعال الجيدة المرجية، و أنهما لعضد من أعضادى، فلا أقطع لرضائكم أعضادى.

قائمة جنود الآغا محمد المزارى

جزم بالذهاب لمستغانيم فقصد بأهله و جيشه لبنى شقران، و كان عدة جيشه و قتذاك الذين فى خدمته اثنين و تسعين مقاتلا بالبيان، و هم قرّة عينه ولده إسماعيل و عبيده الأربعة الملازمون له فى الحضر و السفر أصحاب الحقوق، و هم: البركة، و محمد، و مسعود، و مرزق، و أبناء عمّه الثلاثة النافعين له فى الرخاء و الشدة، و هم: قدور الأقرع، و أخوه محمد، و الحبيب أولاد عدّة، و أولاد بالفرّاق الثلاثة بالّتفاق، و هم: قدور، و على، و ابنه محمد بالفرّاق، و أولاد بالغول الثلاثة فى صحيح المقول، و هم: الحاج قادة و ابنه محمد، و مصطفى بالغول، و أولاد بن عاشت الأربعة فى الثابت، و هم: قدور، و محمد، و المولود، و مصطفى بن عاشت، و الأربعة أولاد بالشيخي، و هم: أبو زيان، و عبد اللّه،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۴۹

و عبد اللّه أيضا، و محمد بالشيخ، و شاوش آغة الحاج عدّة بالمولود، و ابنه محمد، و صنوه محمد بالمولود، و ربيبه الحاج العربى قارولد قدور، و محمد الشرفى بالانتعاش، و أولاد بن دعلاش الاثنان و هما: محمد، و مصطفى بن دعلاش، و محمد بن دحّ، و قدور الأكحل، و على بن عايد، و بن دحّ بارتفاق، و عبد القادر بن بركات، و عابد بن بركات، و بن عبد اللّه بن صواف، و قدور بوزيد، و السنوسى ولد عبد الرحمان، و الحبيب ابن مقايز، و أولاد التيجيني الاثنان و هما:

محمد وصنوه عدّة بن جريرة، و الحبوشى صاحب بالغول المناهز، و الحاج قانة و الرويعى بن كزوم، و أبو خديمى و صهره البغدادى و قويدر صهر قدور بوزيد العكروم، و عدة بالبكوش الحميانى و خالة بن سونة و قادة بالمغنى فى غابة البيانى، و على أبو عمامة/ و الصايم ولد العرجة و الحاج محمد بالوهرانى، و الشارف بن عبيد، و العربى بالقايد، و صهره محمد بالضياف كثير المزاحة، و سى المدانى، و قدور بوروبة و سليمن (كذا) بن زيدور البوشيخى و عبد الرحمان بالمصابيح ولد بن ساحة، و قارة محمد و أخوه عدة و الحاج عبد القادر بن عبد اللّه و الحاج الهاشمى بن محلّة و خاله بن شعشوع، و أحمد بن يخلف و البكوش و عبد القادر التّماتى و

الجیلانی بن الخالدی و صهره محی الدین المشنوع و الشیخ بن دخ و بالخیر قهواجی الیای، و سی التامی و محمد ولد البرقی و بن یوسف الشرقی، فهؤلاء السبع و السبعون کلهم من الدوائر.

ثم من الزمالة خمسة عشر بغیر التدابیر، و هم سی الحبیب بوزندار الخوجة و محمد ولد قاسم و شاوشه بن تبینة و أبو لوفة بن و نزار و محمد ابن و نزار، و الحاج محمد ولد إبراهیم الونزاری و صهره محمد السنی باشتهار، و البشیر بالزبیر و بن یحیی بالزبیر و أبو معیزة و حسن ابن فریحة و محمد بالعیشوش، و محمد بن شملول و محمد یونیف و عبد القادر بالعیشوش. و جدّ السیر مع خلیفه محمد ولد علی بن حمیدة کبیر بنی شقران بجیشه أیضا، إلی أن نزل بعقال من مزارع بنی شقران فبات به لکثرة المطر المتزاید فیضا، ثم انحدر لفرقوق من تلک البلاد فخیّم به قلائل أیام، و اقتضی نظره أنه لا یلیق به المکث بذلک المحل بإلزام، فارتحل و نزل بعریش طویال من بلاد البرجیة، فأتاه البرجیة و رائسهم (کذا) قدور بالمخفی بالضیافة و الهدیة، و فرحوا به بغایة الفرح و السرور، «و قالوا الحمد لله

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۰

الذی أذهب عنا الحزن إنّ ربنا لغفور شکور»، فاطمئنّت (کذا) نفسه لمّا حلّ بأخوته و عرشه، ثم تشاور معهم علی الانتقال لمستغانیم و الإذعان للدولة لإزالة وحشه فوافقوه علی ذلک و قالوا رأیک أصوب، و تدبیرک أعز و أطرب، لاکنّا (کذا) لا نذهب حتی نقتسموا (کذا) إبل الأمیر، فإنها بقیرنا فقال لهم معاذ الله أن نفعلوا (کذا) ذلک و لا نأخذ لأنفسنا شیئا من رزق الأمیر، ثم بعث مکتوبه خفیة للیای إبراهیم أبی شناق، بمستغانیم، و سأله الأمن له و لمن معه فی حال الإذعان و نیل المغانیم، فأجابه الیای بأهلا و سهلا، و مرحبا بک و بمن معک و قولک أفضل و أولا (کذا)، و کان معه من البرجیة تسعة أنفار بغیر التخفی و هم: قدور بالمخفی، و ابنه محمد، و أخوه المجاهد بالمخفی، و عبداه أبو عبدلة و باهی، و شاوشه الحبیب بالغماری، و أبناء عمّه الثلاثة و هم محمد ولد قیشة، و محمد الکبیری، و سی محمد بالصحراوی فی القول المختاری.

فارتحل بهم لیلا فی العشرة الأخیرة من شعبان، سنة إحدی و خمسین و مائتین و ألف الموافقة للسنة المسیحیة المسطورة فانصدع علیه الفجر بمزغران، فألقی بها من رزیو ثلاثة أنفار و هم سی محمد بالماحی، و سی محمد بالحاج، و الریب، فاجتمع جیشه مائة و أربعة فیه غناء لکل محتاج، فتلقاه الیای إبراهیم أبو شناق بالفرح و السرور، و الترحب و الانبساط الکثیر الحبور.

و لمّا سمع بقدومه المریشال کلوزایل و هو بوهران بعثت (کذا) الکماندار (کذا) یوسف العنّابی لیامنه (کذا) و یأت (کذا) به وهران فجاءه یوسف و ذهب به و بالیای إبراهیم أبی شناق و قدور بالمخفی فلمّا حلّ الجمیع بوهران، و مثلوا بین یدی المریشال بشّ فی وجوههم و فرح بهم کثیرا و أثنی علی المزاری و قدور بالمخفی/ بخیر و إحسان، و جعل له راتبا سنویا مؤقّتا شهریا للإنفاق، و صیّره آغة وطن وهران و خلیفة علی الیای إبراهیم أبی شناق، کما جعل لقدور بالمخفی راتبا یوافقه، و ولّاه آغة المزاری منصبا یطابقه، فمنها الیای إبراهیم أبو شناق و قدور بالمخفی رجعا لمستغانیم بأمر المریشال، و منها آغة المزاری مکث بوهران أمدا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۱

لترتیب الأحوال، فأخّر من المنصب عدة ولد عثمان و جعل بدله آغة علی الدوایر الحاج الحبیب بالشریف الکرطی التلاوی و جعل له قائدا محمدا بالبشیر البحثاوی بإتقان، و أخّر علی الزمالة من المنصب الحاج الوزاع بن عبد الهادی و جعل بدله آغة محمد بالمختار و جعل له قائدا قدور بالصحراوی المعروف بولد درباک للاشتهار.

مصطفی بن إسماعیل یستنجد بالآغا المزاری

قال فبینما هو جالس فی بعض الأیام، و یتدبر فی أحوال الأمر کیف یکون لغایة الاحتکام، و إذا برسولین أحدهما یقال له العربی بن حطاب و الآخر غاب عنی اسمه لکنّه من المقان علی ید الحاج محمد بن عبد الهادی المقنی جاءاه من عند عمّه مصطفی بن إسماعیل، بکتاب یقول له فیه أخبرک بأن تلمسان انجلا عنها أهلها و هم باعلا (کذا) عوشة و لم یبق فیها إلا القرغلان و هو و إیاهم مع الأمیر فی أرذل الأجاویل، و أنّ أکثر القرغلان اتفق مع الحضر علی تسلیمی للأمیر، و لم یبق معی فی الکلمة و النعرة و النصرة إلا أبو جنان بحومته و إنی أخشی علی نفسی حینئذ من فتک الأمیر، فلا بدّ من قدومک لأخذی بمن معی من غیر التأخیر، کما بعث مصطفی و القرغلان کتابا للمریشال کلوزیل أیضا، و سألوه القدوم لتلمسان فرضا، فبعث المزاری لعمّه رسولا یعلمه بأنه قادم للإتیان به بالجد لا الهزول فأکل التبع الرسول بشبعة اللحم قبل الوصول.

کلوزیل یغزو تلمسان

ثم ذهب للمریشال و أخبره بذلک، فقال له قد بلغنی الخبر و ما تراه الآن فی ذلک فقال له المزاری لا بد من الذهاب لتلمسان و لو وحدی، و سأری إن شاء الله ما یکون فی قصدی، فإنی آخذها مع غیرها عنوة، و لا یکون إلا الفتح بإذن من به الحول و القوّة، ففرح المریشال بکلامه و أثنا علیه خیرا و علم أن ذلک سیکون فورا، فجهّز المریشال محلّة من ستة إلی سبعة إلی ثمانیة آلاف مقاتل،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۲

و کانت الإقامة علی المخزن بأمر آغة الحاج المزاری و هی اثنا عشر مائة دابة ما بین الخیل و البغال و الإبل لحمل المؤنة (کذا) بلا قول لقائل، و خمسمائة من البقر و أربعون فرسا من عتاق الخیل و صحب معهم من المخزن من یعرف الطریق للسیر فی النهار و اللیل (کذا) و لمّا سمع کبراء أنقاد و من جملتهم أولاد الشیخ بالغماری الذی قتله الأمیر شنقا بالمعسکر و هم بقرب تلمسان، بقدوم المحلّة صحبة المزاری أتوها مسرعین بقصد الإذعان، و لمّا بلغ الخبر للأمیر و هو بالمسید من بلاد أولاد سلیمان، جمع جیشه من الحشم و بنی عامر و من فی سلکهم بالإتقان، و هجم به من الغد علی أنقاد غفلة و هم بالمنصورة، فحرق خیامهم و قتل کل من اتصل به بالقتلة المقهورة، و لمّا سمع القرغلان ضرب البارود المترادف بناحیة أنقاد الذین فی حالة الکروبة، أدرکوهم للإغاثة فأتی الأمیر من ورائهم و قتل منهم خمسا و سبعین مقاتلا و اجتز رءوسهم (کذا) و بعثها للمعسکر فعلّقت بالأسوار و تعرف تلک الواقعة بقصّة عوشة.

ثم بعد ثلاثة أیام دخلت المحلّة/ تلمسان، و خیمت بدیار الحضر منها لانجلائهم لبنی ورنید و بنی صمیل و لم یبق بها إلا القرغلان، و کان ذلک فی الیوم الرابع عشر من رمضان من السنة العربیة المقررة البیان، الموافق لثالث عشر جانفی سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة و ألف بعد ما خرجت فی ثامن جانفی تلک السنة من وهران، و قتل العلامة الأفرد السید محمد بن مزیان، صبرا بعد الظفر به بالعیان، و کان الدخول لتلمسان من غیر قتال و جعلوا بها بابا یقال له مصطفی ولد المقلش، إلا أنه ضعیف الرأی و حکمه فی التعش.

ثم خرج المریشال (کذا) بعساکره و معه الحاج المزاری و مصطفی بن إسماعیل کل منهما بقومه أیضا، و الیای بجیشه من الترک و القرغلان محضا، و قصدوا الأمیر و هو بالجبل الذی بین الصفصیف و عمیّر، و وقع القتال الذریع الذی للأرواح مغیّر، انجلا فیه الأمر بفرار الأمیر و سؤاله للنجات (کذا) بعد ما سبی من جیشه خلق کثیر بالثبات.

و اختلف مؤرخوا النصاری فی عدد المخزن الحاضر لتلک الواقعة فقال بعضهم جملته أربعمائة مقاتل تحت رئاسة المزاری الذی فی الحرب بمنزلة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۳

الصاعقة، لنظر یوسف العنّابی کثیر الطعن و الضرب، و بذلک کتب المریشال فی عرض حال لوزیر الحرب، قائلا له من کثرة زعامة العرب الذین معنا من الدوایر و الزمالة، و خفتهم فی القتال و شدتهم فی الطعن و محبّتهم فی التقدم أمامنا لم یضرب أحد من عسکرنا فی هذه المقاتلة راثمین للجمالة، و قال بعضهم کان عددهم ألفا و ثلاثمائة فارس مقاتل و فی أقل من لحظة العین فتکوا بجیش الأمیر من غیر مقاتل، و خرجت المحلّة من تلمسان صباحا و معها المزاری و مصطفی بن إسماعیل فقطعت واد یسر و وقفت بروة (کذا) هناک، دون قبة سیدی محمد بالأحسن لنیل المسالک، و کانت تحت رئاسة الجنرال دارلانج و مصطفی و المزاری، فلم تر شیئا و رجعت بغیر الثماری.

ثم خرج الجنرلان دارلانج و باریق (بیریقو) الذی تسمیه العرب بأبی القباب، لکونه مهمی نزل بقرب قبة إلا و یبیت بها بغیر الارتیاب، و القبطان کافیاک(CAVAIGNAC) کل منهم بالمحلّة العظیمة، و قصدوا الأمیر و هو بینی ورنید فاطردوه من هنالک بالطردة الجسیمة، و أتوا بجمیع التلمسانیین فادخلوهم لتلمسان، و حصل منهم من وقتهم للدولة الإذعان، و تلاقی المزاری و مصطفی فی ذلک الیوم بالأمیر بجیشه، فقتلوا منه کثیرا و داموا علی ذلک إلی أن هزم و اتبعوه لجبل تیزی و قد أبطل من فیشه، و رجعوا فی أمن و أمان، ظافرین بالغنائم و الأسارى بلا توان.

قال و فیها اجتمع المزاری مع المریشال کلوزیل و قال له من عادتنا أن لا یتقدم الصغیر مع وجود الکبیر بکل الموزیل، و الآن إنی خلعت نفسی لعمی مصطفی فیبقی هو الکبیر بالجهة الغربیة، و أنا أرجع إلی مستغانیم کبیرا لتدویخ الجهة الشرقیة، فوافقه المریشال علی ذلک الرأی السدید، و أثنی علیه بالثناء الجمیل الذی لیس علیه من المزید و بقّی عمّه/ و المریشال و أرباب الدولة علی خیر، و رجع لمستغانیم فمکث بها مع الیای إبراهیم أبی شناق لإزالة کل هول و ضیر، و صار تارة یجتمع مع عمّه لتدویخ الأعراش، و تارة یبقی کل بجهته بالعز و الافتراش.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۴

معرکة تافنة

ثم خرج المريشال فى أربعة آلاف رجل و معه مصطفى فى خمسمائة مقاتل من مخزنه من تلمسان لرشقون، و كان ذلك فى اليوم الرابع و العشرين من جمادى سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة و ألف بعد ما تركت بتلمسان محلّته تحت رئاسة الجنرال الباريق (بيريقو) الناظر بها لكل ما كان و ما يكون، و غرض المريشال أن يجعل طريقا تمر له من تلمسان و مدينة به بحرية لأنه مرسى و يسهل القدوم له من البحر و به المراكب ترسى، و فى الخامس و العشرين منه نزل بملتقى يسر و ثافة، و فى السادس و العشرين منه تقاتلوا مع الأمير بكل حافة، و آل الأمر إلى انهزام الأمير، بعد ما قتل المخزن من جيشه عشرين نفرا و أتى برءوسهم للمارشال (كذا) بالحال الهزير، و كان النزول بالجهة الغربية من الوادى عشية، و فى السابع و العشرين منه تكرّر القتال، و تعاظم الحرب و النّزال و تيقن المريشال بعدم الخلاص، و صارت الناس فى هول كيوم الأحذ بالنواص، فبعث للجنرال باريق (بيريقو) بتلمسان ليأتيه بالعجلة، فجاءه فى تلك الليلة (كذا)، فألقى الأمير بقبائله و جيوشه متكاثرة و كانت المحلّة غالبة فصارت مغلوبة متداثرة، و قد هجم مصطفى على الأمير غفلة فى نصف النهار فهزمه و قتل منه كثيرا، و أخّره من مكانه تأخيرا كبيرا، و حازه فى ذلك الوطاء بالمتوز الكبير (كذا) و لم يتيسّر للأمير عبور الوادى إلا بالتعب الكثير، و دخلت المحلّة تلمسان بالفرح و السرور، و لعبت العرب كعادتها بضرب البارود بغاية المسابقة و العبور، و قبل واقعة ثافة وقعت المقاتلة بين الأمير و المحلّة، بمحل يقال له بيدر إلى أن صار الأمير فى المحلّة.

ثم ضرب المريشال (كذا) غرامة حربية على التلمسانيين الذين ظفر بهم، و ترك ستمائة مقاتل مع خمسة أو ستة آلاف ما بين تركى و قرغلى بالمشور تحت رئاسة القبطان كافنياك و زاد ستة أشهر لذلك الجيش الفرانسوى بكلهم، و ترك له المرضى و أخذ لجيشه زاد خمسة أيام و رجع لوهران، فخرج فى سابع فبرى (كذا) من تلك السنة من تلمسان، و معه مصطفى بمخزنه و مصطفى ولد المقلش مع بعض القرغلان فمرّ بأولاد الزاير و ملاتة إلى أن دخل وهران فى اليوم الثالث عشر فبرى (كذا) بالليان، و لما حلّ برجم العيساوى فى حال رجوعه فى عاشر فبرى (كذا) المذكور، وقعت له مقاتلة به مع الأمير فى غاية ما يكون إلى أن حل

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۵۵

بالأمير القرار المشهور، فنالت المحلّة من جيش الأمير و هو لم ينل منها شيئا، بل أخذت منه غنيمة و فيئا.

قال، و كان المريشال معينا ثلاثة أناس من العرب، يأتون له بالبراوات (كذا) من وهران لتلمسان مدة مكثه بها لنيل الأرب، فاثنان منهم أكلهما السبع بجبل كريولس بالتحقيق، و الثالث صار يأتى بالبراوات (كذا) على رجليه فى غاية التوفيق.

و فى التاسع عشر من فبرى (كذا) المذكور، سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة و ألف المسطور، ذهب المريشال للجزائر، و ترك بمحلّه الجنرال دارلانج كبيرا على عمالة وهران للتراير/ قائما مقامه فى الأمور الحربية، و التصرف بما شاء لإزالة الأمور الكريهة، و أمر الجنرال باريق بالذهاب بمحلّته لنواحى هبرة و مينة، لكون أهل تلك النواحى طلبوا فى القولة المبينة، من البانى إبراهيم أبى شناق، أن يدعنوا به على شرط أن تأتيهم محلّة من ناحية شلف ليزول عنهم كل شقاق، فخرج الجنرال بريق فى رابع عشرين فبرى (كذا) من السنة المذكورة، من وهران ليلا و قصد ناحية خروف فى القولة المشهورة غازيا على الغرابة النازلين بوطاسيق، و هم فى غفلة من هذا الأمر الوثيق، فوقع القتال الشديد، و الحرب الكثير العتيد، و كان فى جيش العدو و خيّالة لهم حرص كثير على القتال، و فيهم طفل صغير السن يراهق البلوغ، من أبناء الشيوخ أشد اجتهادا على النزال، إلى أن أصابته رصاصة أشرفته على الهلاك، فأخذه عبد له و حمله على سرجه و هرب به بقصد الأسلاك، فباتت المحلّة فى ذلك اليوم بسيق، و من الغد باتت بتيلات بالتحقيق و هجم عليها العدو فى وقت السحور، و اشتبك هذا بهذا و صار القتال فى غاية الأمور و دخلت المحلّة لوهران.

ثم جهز الجنرال باريق محلّة أيضا بقصد الذهاب للنواحى الشرقية للتدويخ و الإذعان، فخرج فى ثالث أو رابع عشر مارس من السنة المذكورة، و معه مصطفى بن إسماعيل فى خمس أو ستمائة فارس مقاتل من مخزنه أهل العناية المشهورة، و مرّ بالساحل على رزيو و قديل فى الأحوال الخرّاقة، و فى اليوم الثانى وصل لقرناكة ببلاد العبيد الشراقة، و جاءت أيضا محلّة مستغانيم تحت رئاسة

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۵۶

الجنرال و البانى إبراهيم أبى شناق، و الشجاع الكرّار المزارى الذى لا يضاهيه كل نطّاق، و كانت هذه المحلّة ضعيفة، فاجتمعت بمحلّة وهران بفرناكة و اندرجت فيها قولة وصيفة، و فى الغد بينما المحلّة تحمل أثقالها قاصدة للفراطيس من بلاد البرجية بالتحرير، و إذا بالحشم و الغرابة و كافة أهل غريس أتوها سرعة و هم تحت رئاسة السيد بن فريحة بن الخضير المهاجى خليفة الأمير، و كان مسموع الكلمة مشهورا فى الحشم كأولاد سيدى قادة بن المختار، فحصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين و مات من جيش الخليفة قايد القلعة السيد محمد بن الجيلانى و كان رجلا طويلا ضخما من الأخيار، ثم انهزم جيش الخليفة و اتبعه المخزن و السرسور إلى نواحى شارب الريح، قرب مدينة بريق الآن من بلاد بنى شقران فى القول الصريح، و غنم المخزن منه غنما كثيرة، ثم فى صبيحة الغد أخذت المحلّة العيد الشراقة بجبل أبى زيرى قولة شهيرة، و مات من المخزن العربى بالقايد و انجرح محمد المحلّى و مات له فرسه، كما مات لكل واحد من محمد ولد عدة ولد عثمان و الشارف بن عبيد و محمد ابن جريوة التجينى و العربى قار كلهم من جيش المزارى فرسه، ثم ذهبت المحلّة بأجمعها للجهة الشرقية/ قاصدة تدويخها و إذعانها بالأحوال الحقيقة، فمرت بهبرة و نزلت بحاسى الغمرى ببلاد بنى غدّ فمكثت به للاستراحة يومين، و زادت ليّلا ثم لمينا بغير مين، و بها اجتمعت بمخزن شلف و هم أولاد سيدى عربى و السحارى، و المكاحلية، و المحال، فأذعنوا كما أذعن القلعية و غيرهم على ما يقال، و لما خرجت المحلّة من أولاد سيدى السنوسى بقرب الملتقى تلاقت بنى زروال و أولاد خلوف و أولاد بورحمة فى نار ما بين مينا و كلميت و حصل القتال، فخرج مصطفى و المزارى كل بجيشه و أنخنوا فيهم غاية و عظم على العدو النّزال، و انجرح المزارى و الحبيب ولد عدة ولد عثمان، كما مات الشجاع أبو زنيل بغير بهتان، و كان وصول المحلّة لمينا فى ثالث عشر مارس، و مجىء بن عبد اللّه ولد سيدى عربى لها فى ثالث عشرين منه فى غاية البيان، ثم رجعت المحلّة لمستغانيم و دخلت فى أول إبريل لوهران، و ذهبت الجيوش للجزائر فلم يبق منها إلا ثلاثة آلاف بوهران، ما بين المخزن و النصارى بتوضيح البيان، و صارت الجهة الشرقية تحت المزارى تنظر للمكافحة و الجهة الغربية تحت مصطفى ترتد المناطحة، و لما بلغ الخبر

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۵۷

للأمير بقلّة الجيش، شرع فى جمع جيشه من الجهة الغربية لإمرار العيش، و خرج الجنرال دارلانج إلى البريدية ليجول و يطلع على الأمور فلم ينتج له شىء من الأمور الجديدية، فجهّز العساكر التى جمعها الجنرال بريق و ذهب بها فى سابع إبريل من سنة ست و ثلاثين المارة لأخذ حب بنى عامر الذى بتاسلة و تدويخهم، و كان جملة جيشه ألفين و أربعمائة مقاتل بتصريخهم، و معه من الزاد مسيرة خمسة أيام أو ثلاثة عشر بالتحقيق، و ذلك للدوران و بعد الطريق، و قد أخذت محلّته على السبخة و قدمها له رسوخ، فسمع الأمير بذلك و اجتمع بجيشه فى سبعة شيوخ، و فى الثانى نزلت أعلا (كذا) واد الحمير بملاتة لكل عابر، فأقامت به أربعة أيام و فى الخامس رحلت لتاسالة لتدويخ بنى عامر، و المخزن أمامها و قد أفرج له بنو عامر للجواز، و خشية من حصول الانتهاز، و أخذت حبّ المطمر بكل مالها و رجعت على حمّام أبى حجر إلى أن دخلت لوهران من غير متعرّض لها.

معارك واد ثافنة

ثم فى الثالث عشر من الشهر المذكور بالسنة، خرجت المحلّة من وهران و المخزن أمامها إلى أن نزلت بوادى سنّان و لم تخش الفتنة فكانت بالرابع عشر منه بالقطّارة، و فى الخامس عشر منه للواد الغازر كثير العطّارة، و به تلاقت مع العدو خارجا من الجهة الغربية من سبعة شيوخ فتقاتل معه من الصبح إلى الظهر بالقتال المزيل لليفوخ، و مات من المخزن أكثر من ثلاثين نفرا، و نزل الجنرال بمحلّته عشية الواقعة بمشرع مسعودة جهرا، و مات من المحلّة خمسة عشر نسمة، و انجرح سبعون نسمة، و ذلك فى أقل من رمشة العين، و نادى المنادى بالفراق و البين، ثم من الغد نزلت المحلّة بشاطىء البحر يمين ثافنة من غير قتال/ و لا زال الأمير بسبعة شيوخ بجيشه رائما لغز و إقبال، و كتب لطاعته بالجهة الغربية و الصحراء على القدوم لديه قائلا لهم أنى حصرت العدو بشاطىء البحر فلم يطق تقدما و لا تأخرا و لا ريب أتاهم منا القهرا، فأتته النجوع بقوتها من كل

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۵۸

جهة لنيل الأحور، و نزل بهم قرب واد يسر وراء الجبل الذى بوسط الوادى المذكور.

ثم رحل الجنرال دارلانج من محله بجيشه بمخزنه قاصدا تلمسان لتبليغ المؤنة (كذا) لها بحسب الإمكان، و كان جملة الجيش ألف مقاتل زيادة على اسكدرونين (كذا) و مدفعين، و ذلك عشية فى الرابع و العشرين من الشهر المذكور بغير مين، فصعد لموضع مرتفع بسيدى يعقوب، ليرا (كذا) قوة العدّو وضعفه و يكون بيال فى المطلوب، فلم ير شيئا وظن أنه فى أمان، فبينما هو كذلك و إذا بالعدّو أحاط به غفلة من كل جانب و مكان، و لم يخلص منه لا مدفع و لا بارود، و لا قيام و لا قعود، و تكاثرت منه الحملة، و اختلط الفريقان إلى أن أخذ الأمير مدفعا من المحلّة، و كان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه فى جهة أخرى يقاتل العدو إلى أن دخل بجيشه فى وسطه، و لما سمع بأخذ المدفع هجم بجيشه و زاد فى تقدمه إلى ردّ المدفع بعد القتال الكبير فله (كذا) در المخزن و رايسه (كذا) مصطفى ينشطه، و كادت محلّة الجنرال دارلانج تنول (كذا) للانهزام، بعد انجراحه (كذا) و تفويضه الأمر للكولونيل كومب(COMB) على المحلّة خشية الانهزام، و لو لا مصطفى بمخزنه و الكولونيل كومب لحصل الفشل للنصارى جهرا، فإنه بعد رده للمدفع هجم بمخزنه عشر مرات و فى كلها يهزم العدو و يقتل منه خلقا كثيرا، و كانت مدة المقاتلة أربعة سوانح (كذا) و نصف بالأقوال ذات الترجيح، و لمّا رجع المخزن لمحلّة الكولونيل كومب أتوا معهم بثمانية و ثلاثين نفرا منهم ما بين الموتى و المجاريح، فمن الموتى المولود بن خدة و بن زايد، و غيرهما من كل متزايد، و من المجاريح محمد بن الحضرى و الحاج بن الشريف، و الحاج الجيلانى بالعمرى و الصحراوى ولد على و غيرهم مما لا يحصى اسمه للتعريف، و مات للحاج ابن عودة ولد القادرة و محمد بن

صواق، و الصايم ولـد علّال خيولهم باتفاق، و كان العدو مهمى وجد أحدا من المحلّة طائحا (كذا) إلا ذبحه و غنم ما أراده و صبحه، و مات من المحلّة صباحا ستون نفرا منهم ثلاثة من الأعيان، و انجرح (كذا) ماتتان و ثمانون منهم سبعة عشر من الأعيان، و هلك من جيش الأمير ما لا يحصى، و لا يقدر عليه أحد فى الاستقصى و هجم العدو فى بعض الليالى (كذا) على المحلّة غفلة فأنخن فيها

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۵۹

إلى أن أيقنت الناس بالهلاك، و ضبط المخزن برائسه (كذا) نفسه للخلاص من ذلك و السلاك، فدفع العدو بقدر ما له من الطاقة، و قد ارتكب فى تلك الليلة (كذا) أمورا شاقة، و مكثت المحلّة بتافنة نحو الشهر إلى أن انقطع عنهم الزاد و قلّ ما بأيديهم لصوابهم، فصاروا فى نصف الشهر الأول قوتهم نصف الأكل و فى النصف الآخر قوتهم ربع الأكل و كذلك لدوابّهم/.

قال باش آغة السيد أحمد ولد قادى فى كتابه و كان حاضرا لتلك الواقعة ذات الويل، ثم رجعوا إلى المحلّة يرشقون فمكثوا بها نحو الشهرين منحصرين حتى اضطروا لأكل لحوم الخيل، و قال بعض مؤرخى النصارى و كان من الحاضرين للواقعة المذكورة، و صبرت الجيوش على هذا الامتحان الذى به الواقعة المشهورة، و فى العشية ذهبوا يلتمسون الحشيش فى الموضع الذى صار فيه الحرب، و لذلك حصلت الإقامة بتافنة حيث تكرر العطب، و صارت الجيوش بعضها يخدم و بعضها يحارب، و كل يوم هى فى الهلاك و الذهول المنجارب، حتى ظننا ليلة من الليالى أننا هلكنا فى مواضعنا، و من ذهب للحشيش أتى بسرعة للمحلّة و مكثنا بمواضعنا، و منع هيجان البحر المراكب من اتيان الزاد و تعاظم الرعد و المطر على العباد، و ضاعت المراكب بزادها، و وقعت المشاجرة على لحوم الخيل الذين قتلهم العدو أو عطبها و تركها فى نفادها و حصل الاذن فى قتل خيول المدفع و تفريقة (كذا) لحمها على الجيش، و ضاعت الدواب من قلة الأكل وطالت الشدة على الجيش، و ذلك من خامس عشر إبريل، إلى عشرين ميب (كذا) بالترتيل. ه .

و بعد هذه الواقعة بشهر وقع بين المخزن و الأمير معركتان إحداهما يمنة تافنة و الأخرى ميسرتها تسميان بواقعتى الشباك، لكون المعركة تقع بينهما على أخذ التين من الاندر فى الشباك، و فى الرابع عشر من ميب (كذا) جاءهم شىء من الزاد، و فى تلك المدة كان البعض من جيش الأمير يأتى من وراء فساطيط المخزن و يقول لهم أن نساءكم و أولادكم هم فى السجن عند الأمير و ما تركتموه من أموالكم بنجعكم أخذناه و قسمناه بيننا فموتوا جوعا و حسرة لا نال منكم أحد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۰

للمراد، و كان الكلام الصادر صحيحا، لأن الأمير أو خليفته اليوحيدى ذهب ليلا لناحية وهران و جال بشاطىء البحر جولانا صريحا، فخرج بالحفرة و المسيلة و هجم على بعض الدواوير من الدواثر فأخذ نساءهم و صبيانهم و أموالهم و نال للوطاير، و كانت ثلاثة دواوير بالمعتبر، و هم أهل الموقق و أهل الحبيب بالشريف كانوا نازلين فى خروبة أولاد الباى فى المشتهر، و أهل قادى كانوا نازلين بعين النعجة فى الحفرة قرب العنصر، و قد مات من أهل قادى سى زلاط بالطاوى، و من غيره بن عبيد بالهاشم الخضراوى، و الشيخ بوعافية بالنبى و الحاج الحبيب بن عودة المعروف بولد القادرة، و مجاهد بالسنوسى و عدة بن سعد بالمشاهرة.

قال و لنرجع بالكلام إلى الناحية الشرقية فإن أهل مينا و شلف التحتانى السابقين الذكر لما أذعنوا حصل لهم الخوف من العدو و راموا للبرقية، سألوا من الباى و آغة المزارى أن يجعلا لهم تأويلا، و كانا لم يكن عندهما أمر على ذلك و خشيا أيضا على أنفسهما فارتحلا من مزغران لمستغانيم و راما تجاويلا، غير أنّ الجيش الذى عندهما ما بين النصارى و المخزن ليست فيه كفاية، لكون أكثره،/ بالجهة الغربية من أول الأمر لأخذه و جيشها ليست به وقاية.

قال و لنرجع بالكلام على الجنرال دارلانج بالجهة الغربية فإنه بعد واقعة سيدى يعقوب أراد أن يأخذ نصف الجيش و يدخل به لوهران و يترك النصف الآخر عسة بسيدى يعقوب إلا أنه لم يأته أمر على ذلك و تشاور مع مصطفى بن إسماعيل على السفر هل بالبرّ أو البحر فى حال رجوعهم لوهران، فقال له لا أعرف لا أنا و لا مخزنى البحر و معرفتنا البرّ على ظهور الخيل، و لا عبرة بالعدو و لو كان عدده كالسيل، و إنما الذى يذهب فى البحر الأمراض لا غير، و كانوا مائة و أربعين فركبوا مع العسكر و سافروا لوهران فى البحر بالمحقق لا ضير.

ثم جاء الخبر بقدوم أربعة آلاف و خمسمائة عسكرى فى البحر للحماية و النصرة، و إدراك المراد من العدوّ و حصول الظفرة، فذهب الجنرال فورا لوهران، ليتحقق بالخبر و على ما وقع من الغرابة و كان، لكونهم لهم تسلط على وهران عظيم، و لا فرق عندهم بين النصارى و المخزن و لهم تلصّص جسيم، ثم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۱

رجع لتافنة محل الخوف، ليزيل ما به من الرعب و الخوف، و فى سادس جوان من تلك السنة رسّ البابور بالجند القادم للنصرة و إزالة الشرور، ففرح الناس بذلك بعد ما كانوا فى أشد الجوع و التعب و الألم ثلاثة من الشهور، و كان رايس (كذا) المحلّة الواردة الجنرال بيج فنزلت بتافنة لنيل الفرح و السرور، و فى ثانى عشر جوان خرجت المحلّة من الحصار، و زال ما بها من الضنك و فازت بقضاء الأوطار، و بعد استراحة الجيش أياما رجعت المحلّة لوهران مع الطريق القديمة التى مرّت عليها محلّة الجنرال دارلانج المذكور، و كان ذهابها ليلا على و لهاصة فى المسطور، فبنفس صدودها من تافنة بدأها العدوّ بالمقاتلة و كثر عليها بالواد العازر، و فى صباح الغد تشجعت المحلّة و تجهدت للقتال و نيل الوطاير، و برز للعدّو الشجاع مصطفى بمخزنه و شفى بقتاله العليل و أبرد الغليل و قتل منه خلقا كثيرا بالمشاهر، و مات (كذا) من المحلّة نحو العشرين و لا لحقها خوف و لا ضنين، فلله درّ المخزن بأعيانهم سيما ما ولد إسماعيل، فلقد كان العدّو بين أيديهم يتقلّب كالزروز خوفا أن يكون فى العذاب الجليل، قال و من ذلك اليوم بدأ العدّو فى النقص مما كان فيه من التزايد (كذا)، و فى سادس عشر جوان دخلت المحلّة وهران فى أمن و أمان و لم يتكلم فيها بعد ذلك وجه واحد من البارود.

ثمّ بعد يومين أمر/ الجنرال بيج (بيجو) بإحضار خمس أو ستمائة دابة من المخزن لحمل الأثقال فأتته و حمل أثقاله و خرج بمحلته و المخزن أمامه من وهران، فمرّ بالكرمة و تليلات و أولاد على و ما بعدهم من بلاد بنى عامر إلى أن دخل تلمسان فى اليوم الرابع و العشرين من جوان، و ألقى المحلّة التى تركها عنة فى غاية الراحة و لا يخصها إلا الزاد، و قال مرطيلى: ألقى الثغر محصورا و لا علم لأحد بذلك فى غاية المراد، فذهب بمحلّته لتافنة ليأت (كذا) لها بالزاد، قال مرطيلى و لا يظن أحد أن يزّ الجزائر ليس به رجال و لا أبطال، و إنما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۲

به ما لا يحصى و لا يعد من الأبطال و الرجال، و لولاهم لم يفسد هذا الوطن على الأمير و لا يملكه أحد بالعنان و النصال، قلت و مراده بذلك المخزن، الذين بهم تعز الدولة أو تهن. و فى الغد أتت المحلّة إلى بسر، و كان يوما شديد الحر، و هجمت فى ثلث الطريق فرسان الأمير على مؤخر الجيش، و كثر الصياح بصواعق الطيش، و هجمنا على العدّو و معنا مصطفى بمخزنه، و تزايد العدّو و لا زال عن وهنه، و لا زال القتال متزايدا بين الفريقين بغاية ما كان إلى أن دخل الجنرال بجيشه مدينة تلمسان، و كان صدود المحلّة من تافنة لتلمسان، فى رابع جليت (كذا) من السنة المذكورة، و فى عشية ذلك اليوم خرج جيش الأمير على ثلاث بطيونات الذين فى رئاسة الكولونيل كومب وشدد عليهم بأحواله المشهورة، فارتحل الكولونيل بجيشه فى أول النهار خفية و سار إلى أن نزل بسبعة شيوخ، على مسافة نحو العشرة كيل ميتر (كذا) من موضعه الأول المرسوخ، و لم يخلص من ذلك الجيش إلا بالمحلّة التى كانت تأتى من تافنة بالزاد المرضوخ، فإنها وصلتهم بعد ساعة من نزولهم بسبعة شيوخ، و من الغد بعث ألفى فارس ليمين الواد، و نزل هو بجيشه أسفل المحلّة نحو الأربعة كيل ميتر بتحقيق المراد، و حصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين فانجرح مصطفى بن إسماعيل برصاصة من خنصر يمناه إلى أن تكسرت بغير المين.

قال باش آغة ولد قادى فى حكاياته و لم يتضعضع مصطفى من ذلك بل لا زال يقاتل على ذلك الحال، و لما همّوا بمعالجته أبى و قال الدّماء حنّاء الرجال، و زاد العدّو فى هجومه و زاد جيش الدولة فى ضربه بلطومه، إلى أن مات و انجرح من جيش الدولة ثلاثين نفرا، و أخذ من جيش الأمير مائة و خمسون أسرا (كذا) و بعد المقاتلة جمع الجنرال المحلّة و قام فيهم خطيبا، فمدح مصطفى و مخزنه الذى قدره أربعمائة فارس ترتيبا/ و ذكر فى خطبته إسماعيل ولد قادى الذى جرح فى خامس عشرين إبريل المار، و كان فى خامس جليت (كذا) من المتقدمين فى الصف الأول إلى إتمام القتال بالاشتهار، و قد كان السرسور موجودا فهرب العدّو و تركت مجاريحه و موتاه، و بعد القتال بعث الجنرال بيج على

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۳

عشرة من علامة الافتخار لمكافات (كذا) المخزن على جميل فعله فى أوله و أخراه، و أتى الجنرال إلى حذو سيدى أبى الأنوار و من الغد دخل تلمسان و هو سابع الشهر المذكور، و أمر الجنرال فى ثامن الشهر المقرر بأخذ زرع و قمح مطامير بنى ورنيد لتتزود به محلّة تلمسان فى المسطور، و فى ثانى عشر ذلك الشهر مرّ الجنرال بمحلّته و أمامها المخزن على يسّر و تالوت و سائر بلاد بنى عامر الذين فى طريقه و الجمعة و مكدرة و تليلات، و الكرمة و دخل وهران فى الثامن عشر منه بعد ما أخذ حبّ جميع الأماكين (كذا) التى مرّ عليها و أتى بعدة أسارى (كذا) فبعثهم للجزائر ثم لافرانسا بإثبات، ثم ذهب الجنرال بيج للجزائر و منها لافرانسا لتجهيز الجيوش لاسبانيا بغير التحاير.

هذا و أنّ الأمير بعد واقعة سكّاك ذهب لقاعدته و استقر، و ذهب الجنرال بيج لافرانسا كما مرّ و ترك للجنرال دارلانج الأمر، فبقى هذا الجنرال بوهران أياما، و أتاه الأمر بالذهاب لافرانسا إلزاما، فذهب و خلّف بموضعه الجنرال ليطان، فمكث أياما لاستراحة الجيوش و خرج من وهران فى أول أوت، من سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة و ألف فى قول ثابت، و المخزن أمامه لأنه عليه الاعتماد، و غرضه التوجّه إلى تاسالة فمرّ بتليلات و الجرف الأحمر و جنين مسكين و أخذ ما فى مطمر مكدرة من حب أولاد على أحد بطون بنى عامر و صار ذلك الحب للمحلّة من جملة ما لها من الزاد، و فى الغد حصل الكلام مع أولاد سيدى غانم و غيرهم من المرابطين، و اشترت

الدولة منهم مائة ثور و كان الوطن خرابا لا راحة فيه لمسكين، و فى هذه الغيبة أخذ الغرابة من وهران غنم البايلك، و وهران محصورة بغاية ما هنالك، و فسد سوقها و حلت بأهلها المصائب و الكروبة و صار الخبز و الدقيق و اللحم و القمح و الشعير و الحشيش و جميع الأشياء لا تأتيها إلا من أوروبة (كذا) و مع ذلك لا يصلهم هذا الزاد إلا بشق الأنفس بالمشقة الفادحة، و من خشية انقطاع الزاد صاروا يبدلون الخبز بالزوز و هم فى الأحوال القادحة.

ثم بعد انصراف حرّ الصيف خرج الجنرال ليطان بمحلّته و المخزن أمامه، و علامة النصر وراءه و قدّامه، فمرّ بتليلات و مكدرة و ثنية ماخوخ التى ببلاد أولاد على فأخذ كلّ من وجده فى طريقه، و بقى يجول بها اثنا عشر يوما و رجع بما غنمه مع طريقه، و قد خرج الدواير فى ثالث الأيام فى فج أولاد على على فرسان

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۴

بنى عامر، فهربت تلك الفرسان كأنّ قلوبها فى جناح الطاير/ و لما وصل الجنرال لوهران جهز جيشا لنظر مرطيلى لجواس غابة المسلة، فذهب و رجع من غير ملاقات شىء بغابة المسيلة، و فى ثانى أكتبر (كذا) من السنة المذكورة، خرج الجنرال من وهران فى ستة آلاف من العسكر، و معه مصطفى فى خمسمائة من مخزنه المعتبر، فمرّ بتليلات و سبق و هبرة، و اجتمع بها مع الباى إبراهيم و المزارى فى محلّة لاكتها (كذا) ضعيفة فى صحة الخبرة فصار هو و المخزن يمشون أمام المحلة إلى أن وصلت لماسرة باشتهار، فأخذوا مطمر أولاد سيدى عبد اللّه بن خطاب ثم زادوا لمعذار، و لما كانت المحلة بين كلميت و معذار من بلاد مهاجر، أتاهم الأمير فى ثلاثة أو أربعة آلاف فارس فقتل منهم عشرة فوارس و زاد لموضع آخر لكونه يريد الهجوم على أهل مينا و شلف التحتانى، الذى أذعنوا للدولة و حصل لهم التهانى، و فى ذلك اليوم جاء الأمر للجنرال ليطان و هو بماسرة بالقوة اليقينية، ليبعث أربع بطايونات لغابة للمريشال كلوزيل الذى قدم من افرانسا ليذهب بهم إلى قسمطينة (كذا) فبعث له ذلك و رجع لمستغانيم ثم دخل وهران فى حادى عشرين أكتوبر من السنة المقررة، و ذهب بما عنده من الجيش لتلمسان فى ثالث عشرين نوانبر (كذا) و وصلها فى الثامن و العشرين منه فى القولة المحررة، و أمر مصطفى بمخزنه بالذهاب لأخذ الحب القريب، فذهب و أخذ بتمامه و أتى مسرعا فى أمر عجيب، و فى ليلة التاسع و العشرين من ليلة نوانبر (كذا) المذكور، دخل الجنرال وادى يسر من غير متعرض له بشىء من المشهور. و فى صبيحة تلك الليلة (كذا) ألقوا بعض العدو بناحية نخلة أبى غايط، فأخبر ذلك البعض الأمير و معه خليفته البوحميدى و معهما الخلق الكثير المتعايط، فكان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه فى الجهة اليسرى للعدو، و الكولونيل كومب فى الجهة اليمنى و الجنرال ليطاق دار بالعدو و حصل القتال الشديد بين الكرار فى الجروب مصطفى بمخزنه و بين الأمير و ظهر عليه مصطفى بمخزنه غاية الظهير، و قد وقع محمد ولد قدور البحثاوى فى يد العدو فأخلصه الجنرال بجيشه، و أطرد العدو على نحو العشرة كيل ميتر (كذا) بغرب تموشنت و رجع العدو لإمرار عيشه و بطل من عنده البارود و ذهب للموضع الذى كان به نازلا، فجاء الجنرال بكبراء المحلة إلى فسطاط مصطفى بجيشه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۵

عاجلا، و أثنى عليه و على مخزنه بما صدر منهم من الفعل الجميل و القتال الوافر فى ذلك اليوم، و أنهم من أهل الشجاعة و البسالة و النجدة و الكرم لا من أهل الجبن و الخوف و البخل و اللوم، و فى أول دساتير (كذا) من تلك السنة جاء الأمر بأن المريشال قدم من عنابة للجزائر بالبيان، و رجع الجنرال لطان من سفره فى رابع ذلك الشهر لوهران، و ذهب كل من المريشال و الجنرال ليطان لباريز بالاشتهار، و جاء جنرال آخر لوهران بدلا من ليطان يقال له ابروسار و ذلك فى ثالث عشر جانفى سنة سبع و ثلاثين و ثمانمئة و ألف، موافقة لسنة اثنين و خمسين و مئتين و ألف، و معه يهودان (كذا) أخوان/ من الجزائر أحدهما اسمه مسعود بن دران كانا عدوان للمخزن و صديقان بزعمهما للأمير بحسب البيان، لكون المخزن ألفاهما المرة بعد الأخرى بالدار البيضاء بسوانح وهران، ذاهبين بالقرابط المشحونة بالحديد و الكبريت و الذكير و ملح البارود و كل ما فيه الضرر للدولة بالمشاهدة و العيان، فأخبروا الجنرال بذلك و تغافل عنهم بالسريعة. لكونه له علم بذلك و موافقهما فى الخديعة، و كان الغرابة فى بعض تسلطهم على وهران أخذوا الغنم المعينة للمحلة كما مر فاختصت المحلة للحم المورث للغبن، فاتفق الجنرال ابروسار مع ابن دران اليهودى على أن يأتيه من عند الأمير بما يخص المحلة من الغنم و بما يخص الذين بتلمسان من الحب و غيره و يعطيه فى نظير ذلك جميع أسارى سكاك الذين بافرانسا أو يدفع له إن شاء الثمن، فنشر الأمير الخبر قبل أخذه الثمن، و لما سمع المخزن ذلك حصل لهم القلق و الهول و شدة التعسير، و صار من ذلك الحال فى الانحصار الكثير، و لما بلغ الخبر لافرانسا أخروه عن وهران و بعثوا بدله الجنرال بيج بالبيان، فاستراح المخزن و زال ما به من الضيق و القلق و حصل فى السرور و الأمان، و أتى الجنرال بيجو معه بالجيش و الزاد و الخيل و ستمائة بغل لحمل الأثقال فى النهار و الليل (كذا).

ثم فى أوائل إبريل من سنة سبع و ثلاثين و ثمانمئة و ألف، الموافقة لعام اثنين و خمسين و مئتين و ألف ذهب المريشال كلوزيل و جاء بمحله الجنرال دمريم بغاية التبديل و فى أول ماى توجه الجنرال بيج بجيشه لتلمسان، و وعظ

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۶

العرب كثيرا على التقصير فى الخدمة فلبوه بالقبول و الإحسان و سار نحوها من غير رعب و لا خوف و لا هول، بل اعتمد على جيشه و مخزنه و ما رزق اللّه من القوة و الصول، فضاع له فى اليوم الثالث من البغال خمس و سبعون بغلا لصغر سنهم، فأفزعته تلك الخسارة الفادحة الواقعة فى كنهم، و لما حل بقرب البريج هجمت على المحلة فرسان من أولاد الزاير، لكن هجومهم كان كهجوم الرجل الخائف الحائر و وصلت المحلة لتلمسان و واد تافنة فى أمن و أمان، و قد حصل من كبراء المحلة بعض التراخى فى الطريق حال هجوم أولاد الزاير فاستوجبوا عقوبة لتقصيرهم فى العمل و تفريطهم فى الخدمة فى صحيح المخاير، و لما حل الجنرال بيجو بتافنة ألقى بالتحقيق قيمة ما بنيت به تلك المدينة، و هو ستمئة ألف فرنك فى القولة الصحيحة المبينة. و فى أثناء ذلك الحال بعث الجنرال الكبير/ من وهران للجنرال بيجو ليقدم عنده من النواحى الغربية فقدم لديه لوهران بمحلته التى فيها ثمانية آلاف إنسان، و لما وصله تشاورا بينهما على الصلح مع الأمير بواسطة ولدى بن دران، اللذين كانا فى التجارة بين الفريقين التى ليس للبهود فيها خسران، فبعثا معا بن دران الكبير للمعسكر فذهب و أتى معه بالمولود بن عراش آغة الشرق و سفير الأمير بكل ناحية على شان الصلح فوصلا لوهران و تكلم معه الجنرال على الصلح فأجابه بأنى نائب الأمير و لا يكون الصلح إلا بالشروط التى تبان، منها أن يكون الدواير و الزمالة كغيرهم على حكم الأمير، فعظم هذا الشرط على الدولة لكونهم من صدقائهم (كذا) و حضروا معهم للمعارك كلها قلت أم جلت و تقدموا قبلهم للموت للدفع على أنفسهم و عليهم و جاءهم من الأمر الشديد العسير، و منها أن الأمير لا يدع لهم يبقى على أيديهم من البلاد فى عمالة وهران و الجزائر إلا ما كان بسواحل البحر بالتحرير، ففى وهران من البريدية للمقطع لمستغانيم، و ألحّ عليه فى سائر الأمور.

و لما رأى الجنرال طول الأمد و أن الخبر بينهما ذاهب و آت و انتشر الخبر بأن الصلح سينعقد بين الدولة و الأمير، و سيصير المخزن تحت حكمه فيخلف منه الثأر تقلق المخزن بالتقلق الكثير، و صار مصطفى يضحك من ذلك و يسلى مخزنه و يخاصمهم على الجزع، و ينهيهم على ما حل بهم بلا فائدة من الفزع، خرج من وهران فى الخامس عشر ماى من السنة السابقة، و معه مصطفى بمخزنه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۷

بالمصاحبة، الموافقة اللاحقة، فنزلت المحلة بالبريدية بالتحرير، و فى تلك الليلة (كذا) هجم الأمير على دواوير المخزن النازلين بالهوايج الكبير، فسبا (كذا) أربعة دواوير أحدهم دوار قدور بن إسماعيل محفون و كان الجنرال قد ذهب معه فى تلك السفرة يهودى من وهران لتلمسان يقال له مخلوف خلفون و قد كتب هذا اليهودى للجنرال لما كان بافرانسا بأنه ألفى للصلح بابا مفتوحا أسهل من الأول بغاية الاقتدار، و لما وصل الجنرال لتلمسان سأل منه اليهودى خلفون تسريح السى حمادى السقال قايد الحضر فى أيام الأمير و قد سجنه لما ظفر به الكوماندار، فأخرجه الجنرال من السجن و تكلم معه بواسطة خلفون على الصلح و بعثه فورا للأمير، و هو نازل بتالوت القصبات من بلاد أولاد الميمون فى القول الشهير، فذهب الصقال فورا و رجع من الغد للجنرال برضاء الأمير بالصلح على شروط أسهل من الشروط التى حضرها اليهودى بن دران، قال فبنفس ما وصل الخبر للجنرال بيجو ذهب للمحلة التى هى بتافنة بعد ما أرسل مرة ثانية سى حمادى الصقال للأمير بالعيان.

إبرام معاهدة تافنة و شروطها

ثم جاء الأمير و نزل بمحلته فى سيدى على الزناقى غربى تموشنت/ بالتقرير، و بعث سى حمادى السقال و خليفته اليوحمدى و حبيبه الحاج محمد بلخروبى القلعى مصاحبين للوكالة عند الجنرال إلى تافنة لإبرام الصلح بغاية التشهير، و حين تفاوضوا رضوا بالشروط التى صدرت من الجنرال إلا شرط واحد أنكره أصحاب الأمير يكون فى حماية الدولة و قالوا له أن شريعة الإسلام تنهى عن هذا من غير التخيير، و كانت الشروط المقبولة من الجانبين ثمانية، و هى: أن تفرغ الدولة للأمير تلمسان، و أن تفرغ له تافنة علانية، و أن تسرح له فورا جميع أسارى سكاك. و أن يدع الأمير بيد الدولة وهران و نواحيها من طريق صلاد إلى سبخة وهران إلى المرجة إلى سيدى سعيد و منه للبحر بغير اشتراك و أما ملاتنة دايرية و زمالية فهى للأمير، و أن يدع لها بنواحى مستغانيم ما فعله بوهران و لا حد فى ذلك إلا بإذن الأمير، و أن يدع لها ما بيدها من نواحى الجزائر و أن يكون البيع و الشراء بين الفريقين فى غاية التسريح، و أن يدفع الأمير للدولة الحبوب و الدواب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۸

المباحة الأكل التى تفتقر إليه موصلة إلى محل الاحتياج بغاية التبريح، و كانت هذه الشروط قد عزم عليها الجنرال أبروسار حال

قدومه، فذهب قبل إتمامها و صار فى عدومه.

ثم اجتمع الجنرال بالأمير بفج العطش فى أول جوان، و كان الأمير معه كبراء عسكره و خلفائه الاثناعشر و جيوشه الخمسة عشر ألف بالبيان، و هو راكب على فرسه الأدهم لابسا برنوسا أبيض جاعلا قلموته على رأسه و عليها خيط من الوبر، و كان فارسا شجاعا بطلا مطاعا و له أربعة عبيد تابعة له بالأثر، فجلسا معا على الأرض و حذاءهما الترجمان أراهشة فى المضمون و اليهودى مخلوف خلفون، فذكر الجنرال ما أراده و به فاه، و أجابه الأمير بقوله إن شاء اللّه. فوقف الجنرال و قال له قد سؤت الأدب (كذا) لما لم تجاوبنى و أنا وكيل الدولة، و جذبه من يده و أوقفه بسرعة للجولة، فاستفاظ الأمير و ركب فرسه و دخل جيشه و ذهب إلى سبيله، و ترك الجنرال واقفا بسبيله ففطن الجنرال لفعله و ذهب لمحله بتافنة باعتبار البيان، و فى رابع جوان المذكور رجع الجنرال بجيشه لوهران و كان هذا الصلح فى ثالث عشر صفر من السنة العربية المذكورة، و يعرف بصلح سكاك و بتافنة المشهورة، و قد كان مصطفى بن إسماعيل لا خبرة له بهذا الصلح و لم تشاوره عليه الدولة إلا بعد إبرامه فقال لهم أنتم أعلم بما ينفعكم و يليق بكم غير أن الذى يظهر لى أنكم غلطتم كثيرا و ستندموا على رأيكم و الصدوق يظهر صدقه من كلامه.

ثم بعد انبرام الصلح بتافنة بعث الجنرال بيج للجنرال دمريم بوهران، و قال له لا تبعث للمعسكر اليهودى بن دران، لأنه فى فعله يخلط و يزيد الهوان، و لما وصلت المكاتب للجنرال الكبير بوهران، ألقى اليهودى بن دران قد ذهب للمعسكر، و بفور وصوله للمعسكر، كتب للمولود بن عراش و الأمير أن ينكر الصلح الذى فعله خليفته/ بمن معه فى المستين لأنهم تركوا من الشروط ما شرطه الأمير على الدولة من أمر المخزن، و كان الجنرال قال مرة أخرى للأمير انزل بمحلتك فى مقطع أم الربيع نيشان العنصر بالتحرير، لأنى نازل بفم تافنة فقبل منه ذلك الأمير و لما سمع اليهودى بن دران بذلك بعث مكتوبا للمولود بن عراش يقول له فيه بالقوة و الجهد، احذر نفسك من النزول فى الموضع المعين

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۶۹

و لا تأمن فى أحد، و حين سمع الأمير ذلك لم يرد النزول به فى المشتهر، و لما سمع الجنرال أتى بنفسه ليتحقق بالخبر، و لما أراد الانصراف أتى المولود بن عراش بينهما و مكن للأمير بطاقة و هو مكنها من الجنرال، و أمره أن لا يطلع ما فيها إلا إذا وصل لمحله و كان فارغا من الأشغال، و كان الأمير شرط فى تلك البطاقة على الجنرال أن ينفى اثنا عشر رجلا من المخزن و يبعدهم عن الوطن، منهم رايسهم (كذا) بالجهة الغربية مصطفى ابن سماعيل و رايسهم (كذا) بالجهة الشرقية المزارى بغير الوهن، و اسماعيل ولد قادى، و محمد ولد قدور البحتاوى، و عدة ولد عثمان، و الحاج الوزاع بن عبد الهادى، و غيرهم ليحصل للجميع الراحة مع الأمن، و ينفى من مستغانيم إبراهيم أبا شناق، ليكون الارتباط بينه و بين الدولة بغاية ارتفاق، و لما أطلع الجنرال على ما فى البطاقة ترك الجواب عنها و صير نفسه كأنه غفل عن حلها.

ثم بعد أيام جاء الأمر لمصطفى بأنه تسمى جنرالا و معناه رايس (كذا) الجيوش المخزنية و كبير قسمة وهران بكلها، و لما سمع الأمير بارتقائه لذلك المنصب و مكافأت الدولة للمخزن بإعطاء الجوامك أيس من ذلك و أمره تلف، و لم تنقطع تلك المكافآت على خيالة المخزن إلا فى المعركة الواقعة فى عام خمس و أربعين و ثمانمئة و ألف، و كان انبرام الصلح بالنسبة للشهور المسيحية فى ثلاثين مای المتقدم الذكر، و فى رابع جوان من تلك السنة فى القول الشهير خرج الجنرال بجيشه من تلمسان و تافنة و دخل وهران فى تاسعه و دخلت تلمسان فى طاعة الأمير.

الأمير ينظم دولته بعد صلح تافنة

قال مرطيلى فى تاريخه و فاز الجنرال بيجو بافتخاره و همته على سائر الأقران، كما فاز الأمير بدين الإسلام و ناربه المكان، قال و اشتد الأمير فى شراء السلاح و الخيل و كل ما يفتقر إليه من الآلة، و كتب كثيرا من العسكر و الخيالة، و ضبط أمره بحسب استطاعته، فهو شجاع لكن (كذا) الخديعة فى جماعته، مع شدة رأيه العسير، و عدم إنصاته لأهل الرأى و التدبير، بل كان رأيه فى يد بنى عامر و الحشم، فهو مصغ لهم إلى أن أورثه ذلك للتلاشى و الفصام، و لو مشى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۰

برأى السيد الحاج عبد القادر أبى كليخة و السيد الحاج محمد بن الخروبى و المولود بن عراش، لكان مستقيم الأمر و مستديم الملك لكنه (كذا) كان مصغيا للأنذال و الأوباش.

و صير رعيته على تسعة أقسام، و جعل على كل قسم خليفة عليه لتدبير الأمور و الأحكام، و نقل كرسى مملكته لمدينة تاقدمت و صيرها قاعدة ملكه لكونها بلد أسلافه بالاحتكام/ و ضرب بها السكة و السلاح و دام الصلح بين الفريقين أربعة أعوام و صار سلطان الفرانسيس يهاديه بأتحف الهدايا التى لديه، و هو يمنعها لمولاى عبد الرحمن سلطان المغرب الأقصى (كذا) و صير نفسه كأنه الخليفة عليه.

قال فى جوهرة الرضى:

و بدا له فى نقل أهله دخرهلتاقدمت الغد أحل بها و استقر
لكونها كانت مسكنا لأسلافهفصيرها دارا للتعش بها أجدر
و عاد بها الإيوان للخير و الرضىو أتواره تلوح بالعز و النصر
و أهل التلول و الصحارى بنصرهتنادى جهارا رائمة نيل الوطر
و عدد الخلفاء لضبط أمورهفى سائر ملكه فحق له الوقر
كما عدد الآغات ثم قيادهو رتب ملكه ترتيب من انتصر

و قال فيها أيضا:

و رتب جيوشا لدفع عدوهمن ركاب و المشاة يضبطها الدفتر
فركابها سياقة و خيالهو مشاتها هم المسمون بالعسكر
و كل فريق اسم رايسه آغافحيذا من جيش و حيذا من أمر

قال و لنرجع بالكلام إلى اليهودى بن دران الذى كان سببا فى الصلح لدخوله تحت رأس الجنرال و المكلف بتبليغ الهدايا للأمير، فإنه قال للجنرال مرة كان اللائق بك أن تهادى أعيان دولة الأمير و أهل دائرته و حزبه كما تهادى الأمير، لتكون كلمتك عنده و عندهم مسموعة و عالية، و بذلك يدوم الصلح فى قولة جالية، فوافقه الجنرال على ذلك و بعث هدية من الدراهم لأم الأمير و زوجته

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۱

و الحاج الجيلالى بن هاوية صاحب الأمير و الحاج البخارى أبى زيد قائد المعسكر و غيرهم من أهل صحبته، و كان هذا اليهودى انتقم اللّه منه سمسارا عظيما، و جعل بين الدولة و المخزن و بين الأمير خلاطا جسيما، من جملته أنه أتى ذات يوم إلى مصطفى و المزارى، و صار يعطيهما فى الرأى الذى نظرهما فيه أحسن و يقول لهما لو ذهبتما لبيت اللّه الحرام لأداء الفريضة لكان لكما أحسن من كل شىء بغير التمارى، فأجابه مصطفى بقوله أيها اليهودى قد على شأنك إلى أن صرت مدبرا لنا (كذا) اذهب فى حالك عنا فإن الدولة إذا أرادت نقلنا لمحل آخر فلها ذلك، و إنى بحمد اللّه لمتهىء لذلك، و أما الحج فهو من دينا إذا يسره اللّه علينا/ فلا أشاور فيه أحدا سوى رأسى و لا مدخل لأحد فى ما هو اختيارى، و وافقه على ذلك ابن أخيه المزارى و لما لم يجد حيلة لتفريقة (كذا) بين مصطفى و المزارى و المخزن فى جميع ما قد انتخب، ذهب للحاج الوزاع بن عبد الهادى الزمالى و قال له أنى وجدت لك منصبا فى عمالة الجزائر إذا أردته و تستريح من مصطفى فخذه فأجابه لذلك و ذهب، و أما الباى إبراهيم أبو شناق ذو الرأى الجاير، فإنه لما رأى ذلك سلم فى الوظيف و دخل للجزائر، و لما رأى الأمير جيشه قد زاد فى القوة و الكثرة و استراح، وقع منه الاعوجاج على ما كان عليه لكونه كان لا يأخذ المكس المعبر عنه بالقمرث من الذاهبين لوهران بالمبيع و الآتيين (كذا) منها به حال الصلح بانشراح، و كل ذلك بسبب بن دران، ليحصل له الربح بكل ما كان.

و لما رأى الجنرال بيجو كثرة الخلاط الذى سببه الجنرال بروسار رفع أمره لشريعتهم بافرانسا بالتحقيق و كان بروسار ذهب لاسبانيا و منها رجع لافرانسا فأدخل فى السجن لغاية التحقيق، و حين سمع اليهودى بن دران بأن صاحبه فى الشرع حشى أن يقر بفعله الأمير، و يكون فيه من أهل الصدق الكثير آجر فورا رجلا من الزمالة بمائة دور و أمره أن يذهب عجلا، للمعسكر ببطاقتين أحدهما للأمير و الأخرى لبنى عراش فأخذهما و ذهب ليلا، و لما سمع اليهودى عنّ أمسلم المطلع على أسرار الأمير بفعل بن دران، و كان بينهما التنافس أخبر الدولة بالبطاقتين و ما فيها قد كان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۲

الفرنسيون يحتلون قسنطينة

و لما شرعت الدولة فى البحث على هذا الأمر فى بلد بربينا، حصل القتال بقسمطينة (كذا) بين الدولة و الباى أحمد حتمينا، و بها مات المرشال دمريم بالكورة فى الحادى و العشرين من اكتوبر من سنة سبع و ثلاثين و ثمانمئة و ألف الموافقة لعام اثنين و خمسين و مئتين و ألف و تولى بموضعه فالى مريشالا و ذهب الجنرال بيج لافرانسا فى السابع من ديسمبر من العام المار، و تولى بموضعه الجنرال أوفرى الذى كان بموضع الجنرال أبروسار إلا أنه لم يطل لكونه ذهب للجزائر عند المرشال فى الخامس و العشرين من جانفى سنة

ثمان و ثلاثين من القرن المسيحي المذكور، و تولى بموضعه ليتنة جنرال و هو رفتيل الذى كان يروم إبطال الصلح إلا أنه مرض و ذهب لافرانسا فى أوت من تلك السنة فى المشهور.

المولود بن عراش يسافر إلى فرنسا

و كان المولود بن عراش ذهب سفيرا لافرانسا فى الخامس و العشرين من جويلية من تلك السنة و صحبته هدايا عظام من عند الأمير لسلطان افرانسا باشتهار، و قد ذهب مصطفى بن إسماعيل قبله إلى مدينة بريبنيا فى افرانسا فى الثانى و العشرين من جوان شاهدا فى قضية الجنرال أيروسار و لما ذهب الجنرال رافتيل لافرانسا مريضا تولى بموضعه الجنرال فينوى/ فى أول سنتابر (كذا) من السنة المحاصلة، و حين رأى الأمير غشامة الجنرال و غيبة مصطفى أخذ فى الاستعداد لإبطال الصلح و الشروع فى المقاتلة.

تقرير ابن عراش للأمير عن حالة فرنسا

و لما رأى بن عراش افرانسا و أحوالها و جيشها و ما هى عليه من القوة و التنظيم، قال للأمير حال رجوعه أنكَ لا تطيق على محاربة هذا الجنس لقوته

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۳

و ما عليه من التحتيم، و إذا أردت ذلك فينبغى لك أن لا تشرع معه فى العداوة و القتال و جميع ما الأمر يؤل (كذا) إليه، حتى تعين لنفسك و تابعك مكانا بعيدا محصلا لتمتع به إذا غلبت و فررت إليه.

الأمير يهاجم حصن عين ماضى و يخربه

فاختار الأمير عند ذلك عين ماضى بالصحراء التى غزتها الأتراك المرة بعد الأخرى (كذا) ظنا منه أنها ليعدها من وهران و حصنها محل المنع، فذهب لها بجيشه و حصرها ثمانية أشهر و عشرين يوما إلى أن قل ما بيده من الزاد و امتنع من النفع، و لم يطق عليها و لا وجد سبيلا لكبيرها التيجينى، و هو السيد محمد الصغير بن القطب المكتوم العلامة السيد الحاج أحمد بن سالم التيجينى و كان نزوله عليها فى اليوم الرابع من ربيع الأول سنة أربعة و خمسين و مئتين و ألف، الموافق لسنة ثمان و ثلاثين و ثمان مئة ألف.

و لما لم يطق على الدخول إليها، استعمل الحيلة التى توصله لدخولها و الاحتواء عليها فبعث جماعة من العلماء و المرابطين و معهم صهره خليفته الحاج مصطفى بن التهامى و هو الخليفة بالمعسكر ذات الانتظامى فدخلوها بالإذن من صاحبها و قالوا له أن الأمير المجاهد فى سبيل اللّه لم يرد مقاتلتكَ و لا العتو عليكَ، و إنما أنت أبيت من دخوله عليكَ، لأن النصارى إذا سمعوا بمقاتلتكما يضحكون عليه و عليكَ، و إنما أراد الملاقاة (كذا) معكَ للتبرك بكَ و الاقتباس مما لديكَ، لما سمع بكَ أنكَ شريف النسب ناسكَ متعبد و أنكَ موصوف بالفضل و الخير و قد ستر اللّه عليكَ و على من معكَ فى بلدكَ مما أنظم إليكَ، فلذكَ أراد الدخول لمدينتكَ بجيشه و يمكث بها أياما بالتعبد و الصلاة بمساجدها، و يسأل اللّه (كذا) فيها أن يعينه على النصارى مع مشاركتكَ له فى الدعاء بذلكَ و تأمين جيشكَ و جيشه عليكما بأورادها، ثم يذهب لمقاتلة العدو، الذى بغى عليه و شرع فى العتو، فرضى التيجينى بذلكَ و أذن له فى الدخول و ذهب لموضع آخر من الصحراء و تركه دخلها فى السابع و العشرين من شوال من السنة المذكورة، الموافق للثانى عشر من شهر جانفى فاتح سنة تسع و ثلاثين من المسيحية المشهورة، و بمجرد دخولها شرع فى هدم صورها و تخريبها، فلم يطل بها بل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۴

أخرج منها جبرا بقيام أهل الصحراء عليه مع ولد التجينى فى تخريبها، و رجع لبلده تاقدمت و استقر فيها بحسب الإمكان، و رامى نقض الصلح بينه و بين الدولة و الدخول فى حالة الميدان، فأمر خليفته اليوحميدى بالذهاب للدوايز و الزمالة يتكلم معهم على نقض الصلح فى السر و الإعلان، و ذهب هو لناحية بجاية فى تلكَ السنة فى شهر جوان، و اشتغل بجمع الجيش بقصد المحالاة و الافتان:

و لما رجع من الجهة الشرقية استيقض من نومه و فطن من غفلته التى بها قد كان، و اطلع يقينا على أن الخلاط الواقع إنما هو بأسره من اليهودى بن دران، فسقاه/ كأس سم بمليانة و استراح من هم اليهودى كثير البهتان، فيا ليته لو تمادى على الصلح و تعضد بالمخزن بأجمعه من أول حاله لكان من أهل الإحسان.

نقض معاهدة تافنة

قال و لنرجع بالكلام على البوحميدى فإنه لما وصل إلى الدوايز و الزمالة سأل منهم الإذعان للأمير، فلم يقبل كلامه منهم إلا من كان نازل بقرب طاعة الأمير لما واعدهم بتبليغ مرادهم لدى الأمير فممن أذعن له من الدوايز الحاج قادة بالغول و يحيى بن رحو و الحاج يختى ولد الحشمية، و ممن أذعن له من الزمالة السى أحمد بن مختار و بن يحيى ولد يوسف و قدور بن شايلة قولة مروية.

ثم قدم الدوكَ دورليان ابن سلطان فرانسا لوهران فى نصف سنتابر (كذا) من سنة تسع و ثلاثين و ثمانمئة و ألف و ذهب للجزائر، و استولت الدولة على البيبان و مزابة فى ثامن عشرين أكتبر (كذا) من تلكَ السنة بالتصاير. و فى العيد الكبير من تلكَ السنة نادى منادى الأمير بالجهاد، فاجتمعت عليه خلفاؤه و أغواته و قياده بمليانة من سائر البلاد، ثم هجم على متيجة فقتل كل ما فيها من عسكر الدولة و أضرمها نارا، و لم يراع لها حرمة و لم يخش عارا، و جاء البوحميدى ثانيا بمحلته لقرب وهران، فتقاتل المخزن معه فى ناحية و فى الناحية الأخرى مع الغرابة فى صحيح البيان.

و فى الثانى و العشرين من شهر جانفى سنة أربعين و ثمانمئة و ألف الموافقة للعام السادس و الخمسين و مئتين و ألف، حصل القتال الشديد بين المخزن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۵

و خليفة الأمير بالمعسكر و هو الحاج مصطفى بن التهامى فى أبى التشيش، فانتصر المخزن عليه و هزمه إلى أن فر فى حالة تفيش و من ثانى فابرى (كذا) إلى سادسه من السنة المتقدمة البيان، ذهب هذا الخليفة بجيشه إلى مدينة مزغران، فحاصرها أولا و انصرف عنها بإلزام، ثم رجع لها فى تلكَ المدة فحاصرها ثلاثة أيام، ثم أقلع عنها بعد ما ضاع له الكثير من محلته على ما قيل باحتكام، و مات من المخزن قدور بورقية و سى التامى، و بلفراق دواير، و سى محمد بالصحراوى النقايبى البرجى فى قول من كان حاضرا و ليس بحاير، و من القرغلان خمسة و عشرون نفرا منهم بن عودة ولد المازونى و محمد بن دواجى و الزواوى ولد الحاج أحمد تريكى إلى غيرهم جهرا، و رومى فرانساوى (كذا) و عبد يقال له القرم.

و سبب قتله أنهم دخلوا دارا و اشتغلوا بالقتال و الذب عن أنفسهم و غيرهم إلى أن انقضى لهم البارود فى القول غير المرم، ثم رجع لها مرة ثالثة ففتكَ بها كثيرا، و قتل أهلها قتلا عسيرا و ذلكَ أن العسكر الفرانساوى دخل جامعها و صيره حصنا للقتال، و شرع فى الدفع بغاية الأحوال فمن التجأ له نجى و من عجز أو لم يلتجأ (كذا) له قتله بتمامه، و فاز بنيل غرضه و مرامه و كان رجل من رزيو يقال له الزيب راميا، فجعل بشارا إلى أن قتل من جيش الخليفة أربعة عشر نفرا قولا حافيا و لما انقضى له البرود قتل مع أمه و هو كالطود، و قد قتل العدو امزايا بقبر العود، و كان العدو هجم على مستغانيم/ فى الخامس عشر ديسمبر من سنة تسع و ثلاثين التى قبل هذه السنة، و حصل القتال بينه و بين أهلها و لذلكَ جعلت الحماية بمزغران فى القولة البينة، و كانت الحماية بها فى السادس عشر منه بتحقيق، و فيها من الشجعان المزرى و قدور بالمخفى و غيرهما من ذوى البأس و التوفيق، و لولاهما لنال جيش الأمير مراده، لكنه ذهب خائبا عن جميع ما أراده.

قال القبرنور مرطيلى فى تاريخه و لما رجعت من مستغانيم لوهران أتيت برجل معى من أشجع العرب و أبغضهم للأمير فى غاية ما كان، و هو الشجاع قدور بالمخفى البالغ النهاية فى قتل الفرسان، و بقينا بوهران فى حصار شديد،

.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۷۶

و ضيق مساحة بما ليس من مزيد و مواشى الدوايز و الزمالة قد ضاعت لهم بغاية النفاذ، لقلة الخصب و الكلأ و هى تحت حيطان البلاد، و هم معنا فى الضيق الشديد، و الحصار الذى بلغ الغاية فى المزيد، و فرسانهم مع سيدهم مصطفى مكابدين على القتال، و قد ظهرت شجاعته حال المبارزة و النزال و كان مسندنا عليه فى غالب الأحوال، فلقد شاهدناه بأنفسنا بجيشه فى الغاية الصغيرة مبارزا للجيوش الكثيرة ذات الويال، و أعانته خيالتنا من السرسور الثانى، و قد كان العسكر قريبا منهم و لو أحاطت بهم تلكَ الجيوش لهدمت لهم ساس (كذا) المباني.

و فى الثالث مارس من العام المذكور، هجم البوحميدى خليفة الأمير بتلمسان على المشور على الدواوير و هم بقرب المرسى الكبيرة، فلم يلحقه منه ضرر و دفعوا (كذا) عن أنفسهم بغاية التحرير و فى خامسه هجم عليهم غفلة و هم بمسرقين فلم يخلصوا منه إلا بالتعب الشديد و العذاب المهين، و كان الكورنيل يوسف العنابى بناحية تنسانمت، فأتاهم للإغاثة و اشتد القتال إلى أن مات من السايسى خمسين و رجع الأمر للفايت.

و فی سابعه جاء البوحمیدی بجیشه من الألفین إلی الأربعة آلاف حارکا لأخذ غنم الدوایر و الزمالة و هم بین مسرقین و المرسی الکبیرة، و قد جمع هذا الجیش بالوادی المالح فی القول الشهیر، فخرج له مصطفی بمخزنه المؤید بالنصر و قاتله إلی أن رجعه لورائه هاربا، و للنجاة من فتک المخزن به طالبا.

و فی عاشره جمع البوحمیدی أیضا جیشا کبیرا ما بین أولاد سیدی یحیی و غیرهم و نزل به فی سیدی عبد اللّه بن ابرکان من أولاد الزایر و صار یختلس به کأنه السامت (کذا) و لم یشعر المخزن به إلی أن صبحهم فی الثانی عشر من ذلک الشهر و هم بتسانمت، فقاتلهم شدیدا و اجتز منهم سبعا و أربعین رأسا، و ذهب مسرورا و ترک المخزن تعسا.

و فی الرابع عشر منه جاء البوحمیدی أیضا بجیوشه فاجتمع بالمحلة و معها

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۷۷

المخزن ما بین البریدیة و مسرقین و کان القتال شدیدا، آل فیه الأمر إلی انهزام البوحمیدی بجیشه بعد موت الکثیر منه و ذهب فی هم و تخزین.

قال و لنرجع بالکلام إلی الجهة الجزائریة، فإن فی سابع العشرین من إبریل سنة أربعین و ثمانمائة و ألف أیضا الموافقة للسنة السادسة و الخمسین و مائتین و ألف محضا، وقع القتال الذارع (کذا) بین الدولة و الأمیر بعفرون/ و دخلت المدینة فی یدیها فی سابع ماى و قیل فی السابع عشر منه فیما یروون.

و فی السابع عشر منه وقع القتال الشدید بین محلة الدولة و محلة البوحمیدی بالبریدیة آل فیها الأمر إلی انهزام محلة العدو بالکلیة، و فی ثامن جوان اخذت الدولة ملیانة عنوة و فازت بها علی الأمیر و ذهب هو حنوة (کذا) و فی الثامن و العشرین منه قدم البوحمیدی لناحیة الحفرة فمر بطریق سیدی حمادی و خرج لعین خدیجة بغرب المرسی الکبیر، فلقیه فی تلک الواقعة المخزن خاصة و وقع القتال الشدید من الصبح إلی نصف النهار بالتحریر بعد ما أدخلوا خیامتهم و أموالهم للبلد، و قتلوا منه خلقا کثیر لا یحصی فی العدد.

قال و کان البوحمیدی جاء فی الرابع ماى الذی قبل هذا الشهر من سنة أربعین و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة ست و خمسین و مائتین و ألف، و هم بخت البریدیة بواسطة المسیلة، ما بین البریدیة و الجبل فی القولة الجلیلة، و کانت الدولة بلغها الخبر علی ذلک فذهبت له فی ثلاثة آلاف فارس و معها المخزن تحت رئاسة الشجاع الکرار المزاری کثیر المدارک، فهجم علی العدو فی ذلک الیوم بلا أمر من الحکام، لما هم فیه من الغیظ من تسلطه علیهم بهؤلاء الأقوام و قتلوا منه کثیرا لا یحصی فی الکلام و لا تری فی القتال إلا المزاری کأنه الأسد الهصور، أمام جیشه متقدما للطعن و الضرب و فی أثره جیشه المنصور، ففتکوا به فتکا شدیدا قد خلفوا به الثأر، و أزالوا عن أنفسهم اللوم و العار، و اشتغل المخزن بجمع السبی و الخیول المترکة من جیش العدو الغریقة فی السبخة غاثثة فی الوحل عدة أیام بالعز و النفخة، و أثنی حکام الدولة علی المزاری و مخزنه فی تلک الواقعة بالثناء الجمیل، و شکروا فعلهم بالشکر الجزیل.

ثم جاء البوحمیدی إلی الدوایر و الزمالة و سأل منهم الإذعان للأمیر و قال

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۷۸

لهم أنتم مؤمنون و أبناء المؤمنین و رجوعکم للأمیر أفضل و أنا أعطیکم بلاد أولاد الزایر و ما حاذاها بالتحریر، فوافقه علی ذلک عدة أناس و ذهبوا معه بخیامهم، و جمیع ما فی ملکهم کدوابهم و أغنامهم، و هم دوار أولاد بو علی و المغان راثمین بزعمهم لخیرهم، و الفراطسة، و أولاد البهلیل، و الوشاشنة، و الکرادسة، و غیرهم، و کلهم دوایر بالقولة التی لیست ذات الاستغرابة، و لما رأی الزمالة ذلک سألوا من خلیفة الأمیر بالمعسکر أن یدعهم ینزلون بسیق بوسط الغرابة، و هم قیزة و الشوایلیة و الطوایلیة و القدادرة و الشمالیل و الرواونة و غیرهم بالمشتهر، و کثر الخلاط بین الدوایر و الزمالة و بین الفرانسیس فغضوا عنهم البصر، و بعد خدمتهم بالنیة و الصدق اتهموهم بالکثیر، و صار المخزن یذهب کل یوم فوجا فوجا عند الأمیر، و لما زال ذلک الضرر و أبطلوا عنهم الشک ألفوهم ذهب منهم عند الأمیر ستة عشر دوارا من الدوایر و سبعة عشر دوارا من الزمالة فی قولة الخایر و من بقی منهم بقی فی الرزیة الکبیرة الحالة بهم فی شدة الأمور و باعوا کسبهم للمعیشة و طال بهم الحصار جملة من الشهور، و صار المخزن من شدة/ الضیق معیشتهم فی طبخ الدقیق بالزیت و أکل ما لا یوافقه من أرذل العیش فی قصر الصیت، و لا زالوا علی ذلک إلی أن قدم الجنرال لمرسیر الذی تسمیه العرب أبا هراوة لوهران، فاستراح المخزن من ضیقه و زال ما به من الضیم و الهم و الأحزان.

و لما تسمی الجنرال لمرسیار بوهران فی عشرین أوت سنة أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ست و خمسین و مأتین و ألف أمر (کذا) بإبطال محلة البریدیة و اعتنی بأمر المخزن غایة الاعتناء و أحبه کثیرا و ألفاه العمدة فی کل شیء، و صار یمونه بالمقنع و الشعیر و الحشیش للدواب و کل ما یفتقر إلیه و بالزاد للتغر، و أمر العسکر أن یجعل علیه خندقا یمنعه من العدو فکم من مرة دخل علیهم العدوّ فی الخندق المحتفر.

و لما رأی المخزن ذلک الاعتناء بهم و حصونهم فی العز امتنعوا بعد ذلک من القرار عند العدوّ و رجع الجنرال یبعث الجواسیس کل لیلة للإتیان بالخبر من کل جهة عل العدو، و الأمیر محاصر لوهران بجیوشه من ناحیة الغرب و القبلة، فالبوحمیدی بمحلته من جهة الغرب و الحاج مصطفی بمحلته من جهة القبلة، و الغرابة فی غایة ما یکون من التسلط علی وهران، و لا فرق عندهم بین النصاری

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۷۹

و المخزن فی إرسال الذل و الهوان، و کان المخزن تحت رئاسة مصطفی و ابن أخیه المزاری الذین لهما أصل جید و لهما الحکم من أول الحال إلی آخره بغیر التداوی. قال مرطیلی فی تاریخه و کان مصطفی فی حکمه فی شد و حزم، و ضبط و عزم له تحلیلات فی القتال عظیمة و لم یبلغها إلا قلیل من الرجال و له کلمة مسموعة جسیمة، و کان بطلا معاندا شدید الثبات فی القلب و لا یرجع علی عدوه إلا بحصول الغلب، و له توفیر و شجاعة کبیرة و لا یفرق بین الموت و الحیاة و له معرفة کبیرة، و کان لا یحب الانحصار فی دائرة الحفیر، و یقول الفوز و العز یحصل (کذا) بالتقدم للعدو و لا بالتأخیر و کذلک ابن أخیه المزاری فإنه مرادفه فی الأمور، و مضاهیه فی الأحوال و ربما فاقه فی بعض الأمور.

قال و لما سمع الجنرال بأن البوحمیدی بجیشه و منه بنی عامر، جاء و کمن بالعین البیضاء یازاء السبخة الکبیرة فی قولة کل عامر، یقصد، نهب المواشی، و لم یعلم أنه سیکون فی التلاشی حاله فی الرضخة، و قد کان مصطفی توجه بمخزنه فی ذلک الیوم بکرة لناحیة الکرمة و رجع علی دیخة، فاجتمع بقوم الغرابة فظهر بهم و قتل منهم و اجتز کثیرا من رؤوسهم و یعرف ذلک الیوم بیوم القرناع و أزال لهم ما کان بهم من الطیسة و النفخة، و کان ذلک فی ثالث اکتبر (کذا) من السنة المذکورة بالتحقیق و صار المخزن یمنع العدوّ من المجیء إلیه و یدافع عن نفسه و ملازم للتصدیق، و فی الثانی و العشرین من الشهر المذکور، الموافق للخامس و العشرین من شعبان فی المسطور، خرج الجنرال بجیشه و مخزنه غفلة قبل أن یکون الخبر عند خلفاء الأمیر و غزی (کذا) علی دوار بن یعقوب بن سهیلة الغربی آغة الأمیر و هو یجبل المحقن بنواحی جنین مسکین بغرب/ مکدرة فوق تلیلات، فأخذ کل ما وجده عنده من السلاح و الحلی و القش و الدواب و غیرها بغایة الثبات، و ألفی بخیمته مال الأمیر و هی اللزمة قدرها اثنا عشر ألف ریال بوجهه و سبا (کذا) المخزن نساءه و حلائل أولاده و کان آغة (کذا) غائبا بالمعسکر لنیل أوراده و لم یشعر العدوّ بالمحلة إلی أن دخلت وهران، فانتشر الخبر و للناس ظهر و بان و بهذه الواقعة تشجعت (کذا) العساکر و صار للجنرال فسحة فی خدمته و دخل الخوف قلوب الأعراش المجاورین لوهران و جلس کل واحد بخیمته. و فی ثامن نوانبر (کذا) من سنة أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لثالث عشر رمضان من

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۸۰

عام ست و خمسین و مائتین و ألف، خرج الجنرال لیلا بجیشه و أمامه مصطفی بمخزنه الأسود و هم فی سیرهم کأنهم الفهود إلی أن وصل لیلا لمطمر أولاد علی الذی هو یمین وادی تلیلات، فأخذه فی نصف اللیل (کذا) و رجع لناحیة مدینة تلیلات، فبینما الجیش سائر و إذا بالعدوّ غشی المحلة من کل جهة رائما للافتیات و کانت هناک شعبة فصلت بین عساکر المحلة فصلا کبیرا، و أبعدتها عن بعضها بعض إبعاد کثیرا و حصل القتال الذریع و الناس فی القتال ما بین خائف و سجیع، و دام القتال إلی أن صارت الناس فی الهلاک، و رجع کل واحد یطلب لنفسه النجاة. و السلاک (کذا) إلی أن مات من المحلة الکرنیل (کذا) مسیون مع ستة من أعیان السرسور و مات من المخزن إسماعیل ولد بالمختار ولد أعمر البحاوی فی المسطور، و عدة ولد بلاحة الزمالی فیما للراوی و مات فرس محمد بالبشیر البحاوی. و تعرف هذه الواقعة بواقعة الجوف الأحمر و کدیة الغندول و باتت المحلة تلک اللیل (کذا) بتلیلات و ذلک فی تاسع الشهر المذکور و فی عاشره وقع القتال الشدید بین المحلة و جیش البوحمیدی فی المشهور، و ذلک بموضع یقال له دیخة و ذهب العدوّ مفلولا و دخلت المحلة لوهران بمخزنها فی نفخة.

ثم خرجت المحلة و صحبتها المخزن بالتبیین، إلی أن لحقت البعض من بنی عامر نازلین بشعاب تمزوعة فی غایة التعیین بأعلا (کذا) وطاء ملانة فی المنقول فأخذت لهم حب مطمر أبی شویشة الذی أخذوه سابقا من الدوایر و الزمالة، و بهذا صار الانحصار یزول عن الدولة و مخزنها من الدوایر و الزمالة و ظهر بیع الأشیاء من العرب بسوق وهران و اشتغلت الناس بالبناء فی کل زمان و مکان و کان ذلک فی الشهر المذکور.

ثم غزی بجیشه و مخزنه المشکور أولاد جبارة و أولاد خالفة فی ثامن العشرین من نوانبر (کذا) المذکور فأخذهم، أخذة رابیة و غنمهم غنیمة جابیة و کل ما ظفر به من السبی قسمه علی مخزنه إلی أن خلفوا ما ضاع لهم و لم یبق واحد منهم فی مخزنه. قال و لنرجع بالکلام إلی جهة الجزائر بالقولة المبینة، فإنها فی الحادی و الثلاثین من دساتیر من السنة المعینة، حصل بینها و بین العدو قتال شدید بما لا مزید علیه، بین الشفة و الیلیدة فکان النصر لها علیه.

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۱۸۱

ثم خرج الجنرال من وهران و معه مصطفی بمخزنه یمشی أمامه، و النصر یلوح وراءه و أمامه، فی الثالث عشر/ جانفی سنة إحدی و

أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق لعشرين ذى القعدة سنة ست و خمسين و مائتين و ألف، و قائده بالطريق الحاج محمد زيدون الذى كان قاطعا للطريق بغابة مولاى إسماعيل فيما ينشدون، و كان جملة الجيش اثنا عشر بطيون (كذا)، و عشرة اسكدرونات (كذا) فيما يتربون فضلا عن المخزن قاصدا لغريب الغرابة بعريش سبق، و ليس مع المحلة إلا مدفع واحد كبير بالتحقيق، فمرت بسيدى الشحم (كذا) إلى أن حلت بحسيان أبى فطيس، و هى فى غاية من الأمن و التأنيس و لما وصلت المحلة لأبى فطيس رأت كثرة النيران، فظنت أن ذلك عسا (كذا) لاكنها (كذا) لم يشوشها أحد فى كل مكان ثم استراحت بقرب الملح من أرض الغرابة، و هى طامعة فى نيل الغنيمة و سرعة الاجابة، ثم ركبت و سارت. و بعد مرورها بالحيرة زهت و طارت و حين فارقت المحلة ليلا مصطفى بجيشه تحيرت من ذلك ساعة، إلى أن حصل الاجتماع رجعت طاعة، فأشرفت على واد واسع الجهات، و كثير الخصب و النبات، فافترقت العساكر يمينا و شمالا بالاثنات، و حام أمامهم قوم الدوايز فى فضا سيرات و كان الوصول فى ثمان ساعات، و قصدت الصبايحية لعريش سبق، و العرب مجتمعة بقرب بلاج شلايى من ديور سبق، فأخذتهم أخذا ذريعا بالتبيين. و رجع القوم و العسكر و غيرهم سالمين غانمين، و سبت الدوائر فى ذلك اليوم ما بين الخيل و الأمهار نحو الأربعين، و كذا السروج و السلاح و الأثاث فى التعيين، و بيوت الشعر و ثلاثمائة رأس من البقر، و سبا (كذا) الصبايحية ألف و خمسمائة شات (كذا) من الغنم و ستمائة من البقر، و سبا (كذا) السرسور أربعمائة نصفها من الغنم و نصفها من البقر، و مات من الدوابر فارسين بعد الظفر بهما فى المشتهر، ثم ذهبت المحلة و نزلت بسيدى عبد الرحمان الصماش للراحة و إزالة التعب و الانتقاش.

قال و كان خليفة الأمير بالمعسكر و هو الحاج مصطفى بن التهامى نازلا بمحلته برج شلايى، أو برج الشيخ بن زيان الزيانى بأعلا سبق من غير ترامى، و لما سمع بالوقائع التى قبل هذه الواقعة خرج من برج شلايى بسبق بجيشه فى الهلة (كذا) الثالثة عشر من جانفى المارة من سنة المذكورة بقصد الغزو على

المخزن بوهران، و قد ذهب مع طريق مولاى إسماعيل و تليلات فى الرواية المسطورة فأدركه الخبر بطريقه بأن المحلة غزت على الغرابة الذين بسبق و قتلت من وجدته و أخذت الأموال بالتحقيق، و أنها نازلة بسيدى عبد الرحمان الصماش و حين سمع ذلك غلغل فى سيره إلى أن تلاقا (كذا) بها بوطا (كذا) سيرات بالانتغاش، و قد أمر جيشه بأن تلقى الفرسان العدو فى المشتهر، و العسكر و من/ انخرط فيه من المشاة يكمن بالجبال و الغيب (كذا) و الأودية التى بقرب سيدى الأخضر، فحصل بعد الملاقة بين الفريقين ذريع القتال، و اشتد و كثر الضرب و النزال، و صار الحرب بينهما سجالا ثم صار جيش الخليفة فى الاضمحلال، و مات له فيه فى ذلك اليوم ثلاثمائة من العسكر، و سبا (كذا) المخزن كثيرا فقسم الجنرال أبو هراوة السبى بين المخزن و السبايس و السرسور بالمشتهر. و أثنت الدولة على المخزن كثيرا و كافت (كذا) كثيرا منهم على ذلك اليوم الذى ظهروا فيه على العدو كفاء شهيرا، و رجعت لوهران مع رزيو فى الأمان و الأمن، و بهذه الغزوة على ما قيل انفتح باب عظيم للدولة فى الوطن.

قال و لنرجع بالكلام إلى مستغانيم فإنها نزل عليها بجيشه الطيب ابن قرنية آغة القوم الحمر أمتاع الأمير فى ذلك التاريخ، و صار يقتل كل من ألفاه خارجا من المدينة أو داخلا. لها إلى أن سالت الناس للصاريخ و لما رأى الكولونيل تمبور(TEMPOUR) الذى بمستغانيم ذلك الفعل خرج له بالجيش الذى عنده و معه عدد قليل من خيالة المخزن الذين تركهم المزارى لما ذهب لوهران بالجد لا- بالهزل، و حصل بين الفريقين القتال الشديد فى الفاروغ، آل فيه الأمر إلى انهزام العدو و بعد ما قتلوا كثيرا من الشرفة و حشم داروغ، و أثنى كل من بالمحلة على ذلك القدر القليل الذى كان معهم من المخزن، فلقد صاروا به فى قوة بعد ما وقعوا فى الوهن.

و لما ذهب المريشال فالى فى تاسع عشرين ديسنبر من سنة أربعين و ثمانمائة و ألف المتقدمة لافرانسا، و جاء بمحلة الجنرال بيجو فى اثنين و عشرين فبرى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف تحقيقا لا قياسا، أمر الجنرال لمرسيار بالذهاب لنواحى بنى عامر فذهب بجيشه و مخزنه فى وسط مارس من السنة المذكورة لبنى عامر فمر على السبخة شمالا إلى الواد الحمير (كذا) و منه صعد

لتاسالة بالتحقيق إلى أن وصل لمكرة بعد ما مر برجم العساوى و عين الحجر ثم رجع لوهران، بعد جولته اثنا عشر يوما للتوقية، و فى أوائل إبريل ذهبت الجيوش من وهران لتأسيس مستغانيم، فمرت بتليلات و سبق و هبرة و ماسرة إلى أن حلت بمستغانيم، و ذهب الجنرال بيجو فى ثانى عشر ماى فى البحر للجزائر. بقصد المقاتلة و تبليغ الزاد لأهل ملينة و المدية من غير التخاير، لكون جيوش الأمير قد قتلت كثيرا من جيش الدولة بالغوالى، فأفنت كثيره من الأسافيل و الأعالى، و فى سادس أو ثامن عشر منه الموافق بحسب الرواية الأولى للثالث و العشرين من ربيع الأول فى الوصف، من عام سبعة و خمسين و مائتين و ألف، خرج الجنرال بمحلته و معها المخزن أمامها فباتت بالكرمة و فى الغد باتت بتليلات، و فى الخامس و العشرين من العربى باتت بالسبق و فى السادس و العشرين بهبرة و فى السابع و العشرين منه باتت ببلل بإثبات و خرجت محلة مستغانيم فى السابع و العشرين من العربى المذكور، و به باتت أيضا ببلل فى القول المشهور، و لما اجتمعت المحلتان و صارتا محلة واحدة مجهودة/ رحلت فى الثامن و العشرين من ربيع الأول و باتت بسيدى محمد بن عودة و فى التاسع و العشرين منه باتت بعقبة الابغال، و فى الثلاثين منه نزلت بوادى المناصفة بالاحتفال، و فى اليوم الأول من ربيع الأول الموافق للرابع و العشرين من ماى باتت بعين الكرمة و يقال له واد العلق و خنوق، من بلاد فليتة فوقعت به المعركة الكبيرة بين جيش الأمر و المحلة إلى أن انجرح الشجاع قدور بالمخفى من ذراعه الأيمن و لم يبل (كذا) بذلك و هو ملازم للحقوق، و أسر منهم المخزن سبعة رجال أخوة، يقال لهم القرايعية بغير فهود، و فى اليوم الثانى من ربيع الثانى الموافق للخامس و العشرين من ماى خيمت المحلة بتاقدمت و وقع القتال بينهما و بين الأمير إلى أن قضت المحلة للفايت ثم دخلتها عنوة و خربتها و أضرمتها نارا، و أزالت رونقها و صيرتها دثارا، و أفسدت ما بها من معالم السلاح و تركتها خاوية على عروشها تنادى بالفواح و كان القتال بوادى القنجار و ألفت المحلة بقوس البرج كلبا و قطا معلقين بالاشتهار، إشارة من العرب إلى أن دولة الأمير كالكلب مع القط متقابلين للفتنة و توريث القحط، و لما حلت المحلة بتاقدمت تبين لها أن أقاليم الجزائر على ثلاثة أنواع، تل يصلح للفلاحة و الغراسة (كذا) بلا نزاع، و وطاء عالى يليق لتربية

المواشى و الحلفا، و صحرا (كذا) محتوية على قصور لا غير هذا يلفا، و باتت المحلة بتاقدمت فى الهلة (كذا) التى دخلتها، و جالت فيها لما وصلتها، و فى اليوم الثالث من ربيع الثانى سنة سبع و خمسين و مائتين و ألف، الموافق للسادس و العشرين من ماى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف، ارتحلت المحلة من تاقدمت و باتت بمشرع الصفى. و فى الرابع منه باتت بسيدى الجيلالى بن عامر بمينة بغير التخفى. و فى الخامس منه نزلت بفرطاسة، و فى السادس منه باتت بتغنيف التى بماوسة و العدو تابع لها جواسة. قال بعض من حضر و لما كنا بالتات أطلق الأمير علينا بجيوشه السيوح المعبر عنها بالسواقى، ظنا منه أنها لنا مهلكة و له فى التواقى، فتلقاه المخزن و قاتله إلى أن هزمه و اتبعه منهزما إلى المناور، فرجع عنه بعد ذلك للمحلة فرسان الدوابر، قال و بتغنيف و (كذا) و ماوسة تقاتل المخزن من الحشم إلى أن انهزم الحشم هزيمة شنيعة، و صال المخزن عليهم صولة عظيمة منيعة. و فى السابع/ من ربيع الثانى من عام سبع و خمسين و مائتين و ألف، الموافق لثلاثين ماى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف وصلت المحلة للمعسكر، و دخلتها فى أول جوان بالنيل و الظفر، فألفتها خاوية على العروش و لم يبق بها إلا من أذعن للدولة، و أنجا (كذا) نفسه من الفروش فمكثت بها يومين ثم تركت بها حامية تحت رياسة الكماندار جيرى(JERY) و ارتحلت لمستغانيم فأخذت طريقا موعرة (كذا) و هى عقبة خدة من بلاد بنى شقران، و ذلك فى اليوم الثالث من جوان، الموافق للعاشر من ربيع الثانى، فوقع القتال الشديد فى تلك العقبة الذى يذهب بالعيان، و كان الأمير خرج للمحلة من ناحية البرج فى القول الشهير، فترادف القتال بين المحلة و جيش الأمير و كانت المحلة قليلة، لبقاء جلها بالمعسكر حامية جليلة، فعند ذلك برز الطود العظيم مصطفى بن إسماعيل بجيشه خاصة للعدو، و قاتله قتلا شديدا آل فيه الأمر إلى انهزام الأمير لناحية المعسكر انهزاما عتيدا، و قد مات الخلق الكثير من الفريقين، فمن جملة من مات من المخزن الحاج عبد القادر، ابن شاعة الزمالى بلا المين، و لما تزايد العسكر مع المخزن زادوا فى قتال العدو إلى أن انفرجت الطريق للمرور، فانحدرت المحلة مع الطريق و القتال مستمر بين الفريقين إلى العرجة البيضا و شاطىء هبرة، المسمى الآن بمدينة باريق فى المشهور، و باتت المحلة بباريق

و دخلت لمستغانيم فى رابع جوان، فمكثت بها ثلاثة أيام للراحة و إزالة الهتان.

ثم بعد ما نظمت الدولة جيشا عرمرما خرجت المحلة من مستغانيم فى السابع من جوان تلك السنة، و فى ثقلة عظيمة قاصدة للمعسكر المعتية، فحلت بها فى راحة كاملة و نعمة وافية شاملة و فى نصف جوان الموافق للثانى و العشرين من ربيع الثانى كلاهما من العامين المذكورين خرجت المحلة بالمخزن من المعسكر لوطا غريس فحصدت ما به من فلاحة و درستها و حملتها حيا و تينا للمعسكر بغير المين فجعلت الحب فى البيوت و التين أندرا، فكان زادا لها مدة بغير شراء ثم رجعت المحلة لمستغانيم فدخلتها فى العشرين جوان الموافق للسابع و العشرين من الربيع الثانى، و فى ذلك اليوم ذهب الجنرال بيجو للجزائر بالاعتبار فمكث بها أياما ثم بعث إلى الجنرال لمرسيار و أمره/ أن يبعث محلة أخرى لتحصين المعسكر، و كان القبرنور (كذا) فى حال رجوعه للمستغانيم من المعسكر أخذ على البرج فوقع فيه بينه و بين العدو قتال عظيم و ذلك فى العشرين جوان بغير تنظيم، ثم مر بوادى القلعة فقبض على عدة أسارى من المسلمين و بات بحاسى الغمرى فى غاية التسمين. قال ثم إن الجنرال ارتحل بمحلته التى جمعها فى المشتهر و ذهب بها و تركها بالمعسكر، و أمر المخزن و العسكر و جميع الجيوش بخدمة جميع الفلاحة الدائرة بالمعسكر فى المشهور، فكان ما جمعه من حب العدو و تبنه زادا كثيرا لجملة عديدة من الشهور، و كان الكولونيل المقيم بمستغانيم قد بلغه الخبر بأن العدو وصل إلى فم الشلف فخرج بالمحلة القليلة القائمة بمستغانيم المحتوية على اثنا عشر مائة نفر و أربعين فارسا من المخزن بغير خلف، و كان الأمير نازلا

بمحلته فی وطامینا، و یحب الهجوم علی محلة المعسکر قولا- مبینا و لما بلغه الخبر علی تلک المحلة الضعیفة، التی خرجت من مستغانیم لجبر التلیفة هجم علیها ورام أن یمحو لها الأثر، و کان المصاف بسور کلمیت فی القول الأشهر، و طالت المقاتلة بینهما یومین بالشدة و الوهن، و کان الکولونیل تمبور رایس المحلة معتمدا علی تلک الأربعین فارسا من المخزن فکان یحرضهم علی قتال العدو و نیل المنن، و ظهرت النجابة الکثیرة من الأربعین فارسا فی ذلک الیوم، بحیث قاتلوا قتالا کثیرا قاوموا به العدو تقویما جمیلا و أزالوا عن أنفسهم و أبناء جنسهم و تلک المحلة البخس و اللوم، و لما رأی الکولونیل قوة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۶

العدو دخل بجیشه لمستغانیم و أتا (کذا) علی تلک الأربعین فارسا من المخزن بالثناء الکثیر و قال لهم لقد حزتم للمغانیم، و کانت تلک المقاتلة فی السابع و الثامن من جلیت (کذا) بالبیان و کان دخول الجنرال بالمحلة المتقدمة للمعسکر فی الرابع و العشرین جوان. قال و لنرجع بالکلام علی الجنرال برقی دلی الذی کان یقاتل بالنواحی الشرقیة فإنه دخل فی الثالث و العشرین من ماى لأبی غار و طازة فهدمهما و کانتا معتدا (کذا) للأمیر فی حدود التل بکل الحیثیة، و هذه طازة قد اختطها الأمیر فی سنة خمس و خمسین و مائتین و ألف، و لما دخلها أشهد اللّه علی فعله بهذه الأبیات الثلاث و أمر بکتبها (کذا) برخامة و علقت علی برجها بغیر خلف:

اللّه یعلم هذا لم یکن‌منی علی طول الأمال دلیل

کلا و إن مبنیتی لقریبةمنی و أصبح فی التراب ذلیل

و قصای ما أبغی رضاء إلا هناو بقا نفعی للخلف بعدی طویل

و کان فتح الدولة لها فی التاریخ المذکور، من عام إحدی و أربعین المسطور قال و لنرجع بالکلام إلی ما کنا بصدده من أمور مستغانیم، فإن الجنرال بیج بعد دخول المحلة ذهب للجزائر لنیل المغانیم و ذهب الأمیر بعد معرکة کلمیت بجیشه لناحیة فرطاسة یمینا و جلس ینتظر خروج محلة المعسکر لیهجم علیها، و یغتنم منها ما أراده إذا وفقه اللّه و قدره علیها، و جاء الخبر بأن مجاهر قد راموا للطاعة و ترکوا التعب و راموا/ الرواح للبضاعة.

و فی ثالث عشر جلیت (کذا) سنة إحدی و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافقة لعام سبع و خمسین و مائتین و ألف، هجم الخلیفة الحاج مصطفی بالتهامی علی الحاصدین للحب بسیدی دحوا (کذا) و خرجت له المحلة فی نصف النهار و داموا علی القتال، و له لحوا إلی نصف اللیل (کذا) و کان الموت من الفریقین کثیرا، و صار الحرب عتیدا کبیرا، ثم خرجت المحلة من المعسکر فی نصف جلیت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۷

الموافق للثانی و العشرین من جمادی الأول، و باتت بتلوانت فی سابع عشر جلیت الموافق للرابع و العشرین من جمادی الأول، و بها هجم العدو فی نصف اللیل (کذا) علی المحلة بغتة فتعدد منه ضرب البارود نحو ساعة و نصف، و بارود متراد الضرب بغیر خلف، و ارتحلت المحلة من الغد و لما وصلت لسیدی المقداد بیلل بدأها جیش الأمیر بالقتال و دام بقتاله بما یکون به النکل، و لم تدخل تلک المحلة لمستغانیم إلا بعد یومین، فدخلتها و زال ما بها من التعب و البین، و مکثت بمستغانیم أیضا یومین بالبیان ثم ذهب الجنرال بمحلته و معه مصطفی بمخزنه لوهران، فمرت بحسیان الفلالی و هبرة و سیق و منه دخلت لوهران فی الخامس و العشرین جلیت بالبیان، الموافق للثالث من جمادی الثانیة بغایة التبیان، و لما ذهبت المحلة لوهران هجم الأمیر علی مجاهر الماکثین بشلف التحتانی و مذعنین للدولة أو راثمین الإذعان، و أنقلهم من محلهم إلی أنزلهم (کذا) باعلا- (کذا) مینا من بلاد فلیتة ما بین ملعب قربوصة و غلیزان، و لم یدعهم یرجعون لمحلهم حتی أخذ منهم ثلاثمائة فرس بسروجها و بنادقها محمولة فی القرابیس، و لما رجعوا أعلموا بذلک الفرانسیس، ثم خرج الکولونیل تمبور لمحلة مستغانیم خرجة لیست بالمامنة و هجم علی أحمد بن کزداغ کبیر أولاد أبی کامل و العمارنة، فقتل منهم کثیرا و أذعن الباقی، و نزل أسفل سور مستغانیم للتواقی و بعد مضی أیام للتفاروغ أذعن الشرفة و حشم داروغ، و لما سمع بهم الأمیر و هو بفلیتة أتاهم لیردهم فألفی الأمر قد انقضا (کذا) لکون المحلة بشطوط شلف علیهم وقایة فصبر للقضا، و لما بلغ الخبر للکولونیل تمبور خرج من مستغانیم بمحلته و مخزنه فاقتتلوا معه و کان الظفر للمخزن علیه، و قتلوا منه کثیرا و فر بما لدیه، و لم ینج الأمیر إلا بنفسه؛ بسبب سبق فرسه و قد کاد أن یقع فی الشبکة و یدخل فی وسط الشبکة، فأنقذه الإلاه (کذا) الکریم فإنه السمیع العلیم، و لما عبر النهر وقف بجانبه و أمعن النظر بعینیه فألفی رعیته مذعنة للدولة و هی متکالبة علیه، تأسف و لحقته الغیبة ثم صفق بیدیه.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۸

تعیین الحاج مصطفی بن عثمان بایا علی مستغانم

و لما طار الخبر للجهة الشرقیة قدم المریشال من الجزائر لوهران و منها و معه الجنرال لمرسیار لمستغانیم بالبیان، و اتفق رأیهم أن سقوا الحاج مصطفی ولد الیای عصمان حفید الیای محمد الکبیر بایا بمستغانیم و المعسکر و سموا المزاری آغة و ذلک فی تاسع أوت سنة إحدی و أربعین المارّة بالمشهر، الموافق للسابع عشر من جمادی الثانیة من تلک السنة فی المتحرر، و رجع کل من المریشال و الجنرال لمحله، و بعث/ أولاد حمدان و أولاد مالک و أولاد سیدی عبد اللّه و أولاد أبی کامل إلی أبناء عمهم بالإذعان و لیرجع کل إلی محله فأذعن مجاهر بأجمعهم فی نصف ستانبر (کذا) الموافق للرابع و العشرین من رجب الفرد من السنتین المذکورتین بما هو متواتر.

ثم قدم الجنرال لموریسیار بمحلته و معه مصطفی بمخزنة لمستغانیم فی المشهور و فی الیوم التاسع عشر من سبتانبر (کذا) سنة إحدی و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للثامن و العشرین من رجب سنة سبع و خمسین و مائتین و ألف، قدم لمستغانیم أیضا القبرنور (کذا) و اتفق الکل علی الخروج لمراقبة العدو و الوصول للمعسکر المعمور فانقسموا علی محلتین أحدهما تحت رئاسة القبرنور و معه المزاری و الأخری تحت رئاسة الجنرال أبی هراوة و معه مصطفی بالقول الجاری.

فمنها محلة القبرنور (کذا) توجهت شرقا فمرت بوطا مینا و شلف و فاتت فوق یلّل فسمعت بالأمیر نازلا فی فلیتة بسیدی طیفور، فهجمت علیه لیلا بغتة و سبت منه نساء و صبیانا و رجالا أتوا بهم أساری لمستغانیم فی المذکور، و قد ترکت الکولونیل تمبور عسة فی معسکار. و منها محلة الجنرال أخذت الزاد الکثیر و ذهبت به للمعسکر باشتهار، و لما وصلت بحسیان الغمری سمعت بالأمیر فی جیش کثیر نازلا- بالعین الکبیرة من بلاد سجرارة، یروم مقاتلة تلک المحلة الوارد جهارة. و رأی الجنرال ثقلة المحلة و وعر الطریق المعطشة ذات الشرور، مکث بمحله و بعث فورا للقبرنور (کذا) و لما بلغه الخبر خرج عزما بمحلته و اجتمع بالجنرال فی سیدی المقداد بنواحی یلل و وصلوا فی سابع اکتبر (کذا) للعین الکبیرة الموافق للسادس عشر من شعبان فی الروایة الشهیرة، و بالغد و هو الثامن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۸۹

من اکتوبر (کذا) و السابع عشر من شعبان تلاقوا بالأمیر بجیشه بقرب البرج و حصلت المعرکة الکبیرة ذات البیان، و اختلط الخیالة بالسرسور، و کثر القتل المعمر للقبور، و دام بغایة ما یکون إلی أن حمی الوطیس، و غاب الحاجز و الأنیس، فانجرح من المخزن آغة محمد بالبشیر البحثاوی کما انجرح آغة السید محمد بن داوود بالجرح الذی لا یفتقر فیه لضعفه للتداوی، و قتل باش آغة (کذا) السید أحمد ولد قادی رجلا من أعیان خیالة الأمیر یقال له ولد شاقر، الذی ضرب مصطفی بن إسماعیل و لم یصبه فی قول شاهر، و کان فی الکرة الأولی هجم مصطفی بمخزنه و صحبته ابن أخیه المزاری بمخزنه علی العدو أیضا، و معهم محلة الدولة التی کانت فی اتباع المخزن فقتلوا کثیرا و انهزم العدو بجیشه و باتت المحلة بماوسة میتا مرضا بعد ما اتبعوا العدو إلی وادی أعبادی علی ما قال ولد قادی، و إلی واد العبد علی ما قال مرطیلی فی قوله الوقادی، و قبل دخول المحلة للمعسکر بلغ الخبر للجنرال و معه مصطفی بالبیان، بأن البوحمیدی غزی بغتة علی وهران و اقتحم الخندق المحیط بدواویر المخزن بناحیة رأس العین من وهران و کان ذلک فی الیوم الثانی من اکتوبر (کذا) الموافق للحادی عشر من شعبان و أخذ جملة من نساء المخزن و الصبیان و أوصلهم إلی العامریة ثم فرقهم علی دواویره الذین بتاسلة نازلین. و کانت امرأة من تلک النسوة یقال لها بدرة أبت من الذهاب/ معهم و شرعت فی شتمهم بغایة المبازلین، و قالت للخلیفة البوحمیدی بمحضر جیشه لا تعتقد فی زعمک أنک فارس شجاع و إنما أنت سارق لیل، تأتی للنساء خفیة من رجالهم فتأخذهم و تهرب بهم فی اللیل فالشجاع هو الذی یأتی علانیة للأبطال و یکافح الفرسان و الرجال و أنت لا طاقة لک علی الوقوف أمام مکاحل الدوایر و الزمالة، و اعلم أنک حیث ما ذهبت یتبعک سیدک مصطفی بن إسماعیل بجیشه المخزن المؤید بالنصر و یخلف منک الثأر بالقوة فی نساء الدوایر و الزمالة، فبعث غضبا تلک المرأة لندرومة و حیث أذعنت تلک الجهة و ذهب المخزن لندرومة کان أول ما طلب مصطفی منهم، بأن قال لهم نحیکم تأتونی ببدرة الداریة علی بلغة جیدة مکفلة بالکفل المخیر عندهم و فی أتباعها جمیع کبراء تلک البلاد و إلا فلا ترون إلا ما یفسد للمراد.

قال و بعد ما دفنت المحلة موتاها بمواسة دخلت دخولا معلوما للمعسکر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۰

و ذلک فی الیوم الثامن عشر من شعبان الموافق للتاسع من اکتوبر (کذا) و قد وقع قبل هذه الواقعة مقاتلة بالمعسکر، و لما وصلت المحلة الزاد للمعسکر زادت إلی وادی أفکان فحل بها الحرب الکثیرة ثم انقسمت علی محلتین بالبیان، فمنها محلة القبرنور (کذا) ذهبت لناحیة الزفیزف بلاد أولاد سلیمان فوجدت القطارنیة و الشرفة فأخذتهم بتشتوین و تعرف الواقعة بالشناقیر و انحدرت لناحیة وادی الحمام فوصلت بالتحریر لقیطنة سیدی محی الدین فی خامس عشرین شعبان الموافق لسادس عشر اکتبر (کذا) فخربتها تخریبا

بليغا و أضرمتها نارا و أخذت حبها و ذهبت للمعسكر، و معها أربعمائة و ستون امرأة أسارى ما بين القطارنية و الشرفة و غيرهم فى المشتهر. و منها محلة الكولونيل جيرى و الجنرال لفسور أتت بجميع حب مطمر نخلات و غيره و رجعت للمعسكر فى المشهور و اجتمعتا معا بالمعسكر فى سابع اكتبر (كذا) الموافق لسادس العشرين من شعبان.

ثم صارت المحلتان محلة واحدة و ذهبت من المعسكر فى تاسع عشر اكتبر الموافق للثامن و العشرين من شعبان لناحية سعيدة التى هى آخر الأمكنة الباقية للأمير بآخر التل، و المخزن أمامها يلوح نصره و لم ير شيئا من الوابل و الطل، و لما وصلت لسيدى بن مانوا و هو واد الخراريب هجم جيش الأمير على المحلة ليلا و كان القتال الشديد إلى أن وصل جيش العدو و مجامير المكاحل بغير التخاريب، و مات من المحلة خمسة عشر نفرا و ارتحل القبرنور (كذا) بتلك المحلة فى الليل (كذا) جهرا، و كان فى الحادى و العشرين اكتوبر من سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق لأول رمضان من عام سبع و خمسين و مائتين و ألف، و بعد طلوع الشمس و قبل الوصول لسعيدة بأن للمحلة عجاج الدخان، و سمعوا بأنها حرقت و لم تصلها المحلة حتى ألفتها خرابا كالدكان، و قد ضاع للمحلة ما بين سيدى عيسى بن مانوا و سعيدة أناس فى تلك الغابة العظيمة العتيدة و صار لها بها ما صار لها بتاقدمت و لما حلت بها هدمت سورها فى الحين، و ذلك فى الثانى و العشرين من اكتوبر (كذا) الموافق لثانى رمضان بالتبيين.

و فى الغد بعد الظهر أتى الحساسنة/ و أمامهم شيخهم الخمسى و أظهروا أنهم فى المضادة مع الخليفة الحاج مصطفى بغاية التقسى، و أنهم للدولة فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۱

غاية الإذعان و المقاتلة للأمير و سائر جيشه بغاية ما كان، و فى عشية ذلك اليوم تفرقت جواسيس المحلة على اليعقوبية و الصحراء شرقا و غربا، بعدا و قربا، و فى الغد غزت الحساسنة بالمحلة على واد فوفط بأشد الواد فأخذوا به قافلة حاملة للبأس على الجنس الواحد، لاكن (كذا) القبرنور (كذا) لم تعجبه تلك الغازية، و أنها ليست بالكافية و ليست الجازية، فصار يلوح للخمسى و فيه يلوم، و يقول له فقد أظهرت شطارتك و أنت لا معرفة لك و تضاهى بزعمك من لهم أفلاك فى البحر الكبير تعوم و حصل بين أهل الوطن مشاحنة عظيمة، و مقاولة كبيرة جسيمة و واعدوا الدولة بإتيان الهدايا العظيمة التى لم تكن فيها لغيرهم القيمة و زادت المحلة فى سيرها مع وادى فوفط إلى شرقه فنزلت بتخمارت بواد العبد و ذلك فى اكتبر (كذا) الموافق لرمضان بغير النقد، و بها هجمت القوم الحمرا من جيش الأمير على المحلة غفلة، و منعتها من الحشيش منعة حفلة، فلقيتهم خيالة الكولونيل يوسف العنايى و السرسور و المخزن و كان القتال شديدا بين الفريقين إلى أن قتلت المحلة بمخزنها من القوم الحمرا ما خلفت به الثأر بغير المين، و أتت بعدة أسارى مقيدين بالأحبال، داخلين فى الويل و النكال، و لما سمعت الأعراش بذلك أسرعت للطاعة، و نيل المراد و رواح البضاعة، ثم زادت المحلة لوطاء غريس بحيث أخذت ما بين واد تازوطة و كاشرو بالتحقيق.

و ذهبت على سيدى على بن عومر ليلا، و فى تلك الليلة (كذا) جاء الخبر من عند القبطان فلسن المتربص (كذا) على العسة بأنه ظفر بآغة و هو فى أسره فى غاية التوثيق، و دخلت المحلة للمعسكر، و هى فى الحالة الدالة على الفرح للمستبشر، ثم بعث الكولونيل جيرى الذى هو بجيشه عسة فى كاشرو بأن الحشم تسلطوا عليه، و قد قتل منهم ما قدره اللّه و وفقه إليه، فخرجت المحلة نحوه و جاست خلال تلك الديار، و مزارعها و بساتينها و رجعت بعد قضاء الأوطار.

قال ثم رجع الجنرال بيجو و معه الجنرال لمرسير بمحلته و المخزن معه لناحية مستغانيم، فأخذوا على واد الحمام طريق وهران بالتغانيم، و مروا بالفراقة وهيرة فبينما هم بها و إذا بفارس عربى أتى ببطاقة و وضعها بخشاب و ذهب خشية النفرة، و لما وصلت بيد القبرنور ألفاها مبعوثة من عند الأمير لقايد مرسى الجزائر المشهور مضمنها: أيها الفرانسيس أنتم تحبون الخيل الذين لهم (كذا) ذيل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۲

قصير، فنرجوا من رمكاتنا أن تلد لنا مثل ما تحبونه فنأتى بها لكم قادة علامة لإذعاننا لكم بقول بصيرة، و دخلت المحلة لمستغانيم فى خامس نوفمبر (كذا) الموافق للسادس عشر من رمضان المعتبر، و منها ذهب المخزن بوهران، فوصلوها فى أمن و أمان، و فى نوفمبر (كذا) أيضا خرج الكلونيل تمبور بمحلته لكلميت فأخذته صدمة عظيمة، و حلت بمحلته خسارة جسيمة، و رجع مسرعا لمستغانيم، سائلا الفوز بنجاته و التغانيم.

و كان الكلونيل الذى بوهران خرج بمحلته مغربا لناحية الواد المالح و لما وصل للبردية/ خرج فيه العدو و تكالب عليه، و لما رأى أنه لا طاقة له على العدو رجع لوهران بما لديه لكون مصطفى بمخزنه مع القبرنور غائبا، و سيعود لوهران أيبا، و لما دخل مصطفى لمستغانيم وصلته الرسائل ليرجع لوهران ليزيل ما بها من الكدور، و يكون فى رفقته الجنرال لفسور فذهبا بالعزم الشديد، و السير الذى ليس عليه فى العزم من المزيد و لما حلا بوهران ألقى مصطفى أمامهُ الجواسيس و هما الحاج الشيخ البوعلاوى، و وديعه، و إبراهيم ولد عدة و سى الحبيب بالزواوى، فأخبروه بأن العدو و من جملته الدوايز المصادقين، هم بالنزول ما بين حمام أبى حجر و سيدى عبد اللّه بن أبركان، و لا علم لهم بالمحلة و هم فى أمن من حالة المترافقين، فخرج لهم الجنرال لفسور بمحلته و معه مصطفى بمخزنه فى رابع عشر نوفمبر (كذا) عام إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق لخامس العشرين من رمضان سنة سبع و خمسين و مائتين و ألف، و أخذ بشاطىء البحر إلى أن خرج على سيدى البارودى وراء جبال غمرة، فنزل بمحلته و زاد فى سيره فى الليل (كذا) سير شهرة إلى أن خرج فى العدو قبل الفجر فى الموضع الذى ذكره له الجواسيس، فأنخن فيهم بغتة و ظفر مصطفى بعدة أناس من الدوايز فقطع رؤوسهم و تركهم تصيح عليهم النواقيس، و هم القايد المولود ولد الحساسنة و بخدة، و ابلوفة بالحاج، و كان يحتال كثيرا على القاضى سى سليمان بالترادى و القايد الشيخ البوعلاوى و محمد بن خليفة و العيد بالحتصالى الذين أفلتوا له هاربين و خلصوا منه فى صفحة المحتاج، ثم زاد مصطفى بالمحلة و بما بيده من السبى ليلحق المحلة التى نزلت بوادى المزمومة ثم زاد الجنرال لفسور إلى البريج أمام تلمسان المحتمة و رجع على بلاد بنى عامر و دخل وهران من غير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۳

ملاقة عدو و لا أرى شيئا من القتال، و ذلك فى الثالث و العشرين من نوفمبر (كذا) الموافق للرابع من شهر شوال.

و لما ذهب القبرنور (كذا) للجزائر بعث للجنرال لمرسير ليذهب للمعسكر بالمحلة، فذهب لها فى السابع و العشرين من نوفمبر (كذا) الموافق للثامن من شوال بالقولة التى ليست بذات القلة. و معه قليل من قوم المخزن الذى عليه الاعتماد، لمكثهم كثيرا بالمعسكر فى القول المراد بعضهم من مخزن مستغانيم و بعضهم من مخزن وهران، تحت رئاسة قدور ولد عدة و مصطفى بالضيف بالبيان و قد اتخذ الجنرال محمد بالحضرى و إسماعيل ولد قادى بمنزلة فسيانين معه فى كل شىء ملازمين، و أخذ رجلا جاسوسا يقال له جلول الحضرى الحشمى كان بأهله فى غاية الإهانة فقر لمستغانيم فاتصل بالجنرال فصيره جاسوسا على الوطن الحشمى و كانت له حيلة و معرفة كبيرة و طول باع، لا يحاشى أحدا من مطامير الحشم و محل نزولهم فكان للدولة به غاية الانتفاع، بحيث اطلعت به الدولة على سائر المطامير فأخذت ما بها من الحبوب و اطلعت على الأماكن المخفية التى يكون (كذا) للحشم و غيرهم السكنى و تعد للهروب، و أتى للدولة بالحمير و أراهم بما فيها من المنافع فكان الاعتماد عليه فى الجولان و ما يكون من المضار و المنافع، و فى حال صدود المحلة من مستغانيم للمعسكر لم يكن بها شىء فى الطريق إلى أن وصلت للمعسكر فألفتها فى غاية ما يكون بها من الراحة الكثيرة و التوفيق و هم/ فى انتظار الجيش بالاشتياق لشدة ما حصل من ألم الافتراق، و كان جلول الحضرى وعد الجنرال بالاطلاع على مطمر كاشرو و المعروف بالمطمر الأبيض و شاق (كذا) الجنرال لأخذه إلى أن أخذه بالنقل و الفرض، ثم غزت المحلة على (كذا) أولاد سيدى دحّ (كذا) فأخذته أخذة شنيعة، و صيرتهم صيرورة فضيعة، و كان ذلك فى ثامن من دسانبر سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافقة لعام سبعة و خمسين و مائتين و ألف، و سبب هذه الغزوة أن جيش الأمير غزى المعسكر و أخذ لها جميع المواشى، و أسر ليتال (كذا) مراندول و تركه فى التلاشى و جاء رجلان من عرش مجاهر ببطاقة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۴

للجنرال، و باتا بأولاد سيدى دحّ فأضروا بهما إضرارا مفضيا للنكال و لما أخبرا الجنرال بذلك استغاط مع ما فيه من الغضب على ما حل بجيشه من جيش الأمير، فغزى أولا سيدى دحّ نكاية لهم بالأمر المدبر، ثم وقع قتال شديد بين الدولة و خيالة الأمير بماوسة، كان الظهور فيه للدولة و أسرت آغة الخيالة و هو بن عيسى بواقعة مطمر كاشرو و ماسة، كما حصل الظفر بخيالة بن عيسى و أتوا معه أسارا، و صارت الدولة تروم البراز جهارا، و بماوسة حصل للدولة خسران كبير، لشدة المطر المترادف الغزير، ثم رجعت الدولة للبرج و دخلت محلتها للمعسكر، بعد القتال الذريع بالبرج فى المشتهر، و كان ذلك فى الثامن و العشرين من دسانبر المذكور، و أتى بالزاد من وهران الجنرال بيدو(BEDEAU) للمعسكر و معه الكولونيل طنبور: و ذلك فى آخر جانفى من سنة اثنين و أربعين و مائتين و ألف الموافقة لعام ثمانية و خمسين و مائتين و ألف، و أخذ الجنرال جميع الأسارى و ذهب لمستغانيم، فحل به الوحل الذى مات به القبطان مرزور فى خضخاض ذميم.

ثم خرجت المحلة من المعسكر و ذهبت لجبل نسمطى فألفت به بارودا كثيرا مدفونا به للأمير، فأخذته بالفرح و السرور الكثير، و حصلت المخالطة بين الدولة و الحساسنة و الجعافرة بالإذعان، حتى أن مرابطهم العربى جاء بأهله بأمر عرشيه للمعسكر و سكن فى الأمن و الأمان، و بعد غازية أولاد سيدى دحّ أذعن بنوا شقران، و سائر الأعراش الحائطة بالمعسكر و صارت فى الراحة و الأمان، و عمر سوق المعسكر و غيرها و كثر البيع و الشراء بين النصارى و العربان، و استقام الخطّ الممدود من مستغانيم للمعسكر بغاية ما كان، و كان الجنرال بيدو: غزى فى اليوم الثامن من دسانبر المار الذى وقعت فيه الغازية من المعسكر على أولاد سيدى دحّ ذات الأحوال الشراقة، غزى غزوة عظيمة على مجاهر و البرجية الذين بسرات و غيرهم و العبيد الشراقة و أذعنوا له بالطاعة إذعانا عظيما، و تركوا الجنوح للأمير تركا جسيما، و صارت المراسلة بين هؤلاء و الجنرال ليست بمنقطعة، و لا مبتوتة و لا منصدعة، و كانت طاعة جل الأعراش فى شهر فبرى (كذا) سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ثمانية و خمسين و مائتين و ألف.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۵

ظهور الشریف محمد بن عبد اللّه

قال ثم ظهر بعض التشویش و التخلیط، بالنواحی الغربیة بغیر التعلیط، بسبب و لهاصة و ترارة و الغسل و بنی عامر، و ذلک أنّ مولای الشیخ بن علی الذی کان آغة و أزاله الیوحمیدی لمّا/ تولی امتلأ غیظا و نوی الفتک به و صار یدبّر الحیلة للتوصل لإزالته من کل غامر و عامر، فعمد إلی رجل یقال له السید محمد بن عبد اللّه من أولاد سیدی الشیخ الزین بالتل کان شیخ طلبة القرآن مجبویا عند الناس متعبدا ناسکا یزور سیدی أبا مدین المغیث فی کل جمعة ماشیا إلیه بالحفا بمرآت الناس و قال له قم للتولیة علینا فأنت المنصور، و أنّ الیوحمیدی هو الذلیل المحقور، فخرج بن عبد اللّه ذات یوم و صار ینادی فی وسط الناس کونوا لنا فی الإذعان و الطاعة، فإنّ الحکم من الیوحمیدی و أمیره قد زال و أنا إن شاء اللّه مولی الساعة، و لمّا سمع الیوحمیدی ذلک بعث شواشه و أعوانه للتفتیش علیه، و حین یتصلون به یأتوا به إلیه، و لمّا رأی بن عبد اللّه ذلک فرّ إلی ترارة و بنی ریمان، و مکث هناک بریهة من الزمان، فجّدت علیه الجنود، و أتته الحشود و الوفود، و زحف له الیوحمیدی فلم یطق بن عبد اللّه علی مقاومة الشقاق، ثم أنف بقومه، فلم یظفر به و حلّ فی لومه، و لما تضایق الأمر علی بن عبد اللّه و لم یقدر علی مقاومة کثیر الشقاق، اتفق مع أصحابه الذین نصروه و أشاروا علیه بالوفاق، أن یتقصد بمصطفی بن إسماعیل و الدولة فتصیر له الوقایة و یکون من أهل الصولة، فبعث رسولا من عنده لمصطفی بن إسماعیل بغایة الاشتهار، و من و لهاصة یقال له أحمد ولد مروان المکنی بأبی الأنوار، و کان شجاعا حیولا ذا سیاسة، و تدبیر و معرفة و قنابصة (کذا) و ریاسة، و لما اجتمع بمصطفی سأل منه علی لسان بن عبد اللّه الإعانة و النصرة، بمخزنه و جیش الدولة علی الأمیر و خلفائه بغایة الرسوخ، و قال له فی مکتوبه إذا خرجت المحال فانی نجتمع بها فی سبعة شیوخ، فخرج للقائه مصطفی بن إسماعیل بمخزنه و معه الکولونیل تنبور بمحلّته من وهران فی ثالث دسانبر من السنة المذکورة، الموافق للرابع عشر من شوال من السنة المزبورة، و مرّ بحمّام أبی حجر و وصل لیلا لمحل الاجتماع، فبات به و ظل به من الغد و لمّا لم یظهر له خبر خشی من الخداع، لاکنّه (کذا) لم یبرح من مکانه، و لا خالف الوعد، بزمانه، فبینما هو بذلک المکان و إذا ببعض

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۶

الجواسیس أتوه من عنده و قالوا له أنه لقادم للقائک بغیر التوان، و لمّا مرّ بمدیونة لم یترکوه یأتی بلا ضیافة، فسمع الیوحمیدی و هجم علیه و أبطلهم من تلک الضیافة، و حرق لهم الخیام، و لم یخلص منه بن عبد اللّه إلا بالفرار لترارة بأشد الزام، و لمّا سمع مصطفی ذلک انقلب راجعا لوهران، فتلاقی به فرسان من الأغواط مذعنین له لما سمعوا به فی ذلک المکان، فبعث معهم شرذمة من مخزنه لخیامهم بأغلال من بلاد أولاد الزایر، لینقلوهم من ذلک المحل و یتزلوهم بوسط مخزن الدوایر.

ثم بعث بن عبد اللّه مرّة أخری للاجتماع، فخرج له مصطفی کعادته بالمحلّة و معه الکولونیل المذکور بلا تزاع، فی ثامن عشر دسانبر، الموافق للتاسع و العشرین من شوال بلا مخابر، و نزلت المحلّة بسیدی أحمد أبی کراع، قرب حمام أبی حجر بلا نزاع، و أذعن له بذلک المحل عدة نجوع، ففرح بهم و ذهبوا فی نفوع.

ثم فی ثامن العشرین من الشهر المذکور، الموافق لتاسع ذی القعدة الحرام من الشهور، ذهب الکولونیل طنبور: و معه فسیالات (کذا) و مصطفی بن إسماعیل، بمخزنه بعد ما ترکوا المحلّة بموضعها إلی کدیة الدّیس، لملاقاة بن عبد اللّه بقرب عین البریج فی غایة التحدیس، و لمّا رآهم بن عبد اللّه ترک قومه فی رأس الحمّار، و أتاهم بصحبته آغته مولای الشیخ ذو الافتخار، و قصد مصطفی بمن معه من الدولة، فترجّل الجمیع و جلسوا حذاء دومة للاتفاق علی ما یقول (کذا) للصولة، فأتی الکولونیل و أهدی بن عبد اللّه هدیة جلیلة، و جعله فی حمایة الدولة قولة جمیلة، و عیّن له خراجا سنویا یأخذه مفضوضا مشاهدة قدره ثمانیة عشر ألف فرنک و بما وقع بینهما الاتفاق حصل علیه الافتراق، فمنها الکولونیل رجع بأمر القبرنور لوهران، و منها مصطفی ذهب و فی صحبته بن عبد اللّه لناحیة تلمسان لیعطیه (کذا) المحلّة التی اتفق معه علیها لقتال الأمیر و أتباعه حیث کان، و بقی مولای الشیخ فی محلّته، متأمّرا علیها و یجول فی جولته.

ثم قدم القبرنور من الجزائر و وصل لوهران فی العشرین من جانفی سنة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۷

اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لثانی ذی الحجة من عام سبع و خمسین و مائتین و ألف، و خرجت المحلّة التی تحت رئاسته من الجزائر فی الرابع و العشرین هذا الشهر من السنة المشهورة، الموافق للسادس من ذی الحجة المار من السنة المزبورة و وصلت لتلمسان فی ثلاثین من الشهر المذکور، الموافق للثانی عشر من ذی الحجة المزبور.

ثم خرجت إلی أولاد ریاح فی ثانی فبری (کذا) من تلک السنة، الموافق للخامس عشر من ذی الحجة من السنة المعنیة، و فی هذه الأیام هجم الیوحمیدی علی بعض خیام الدوایر الذین بالخندق لیلا و أخرجهم من الخندق، و هذه بلیة صارت الناس من أجلها فی غایة القلق. قال و لنرجع بالکلام إلی الأمیر الذی أمر خلیفته الحاج مصطفی بمقاتلة النجوع التی بدائرة المعسکر، و أتی هو لناحیة تلمسان لجمع الجیوش فی المعتبر، فإنّه فی رابع فبری (کذا) تلاقی بمحلّة القبرنور: فأمر القبرنور مخزنه بقتاله فانتضوا علیه کالصقور، و أثخنوا فیه بالقتل الکثیر و هزموه إلی أن بلغ لأولاد سیدی المجاهد، و سبوا منه ستا و ثلاثین فرسا و أتوا بأسری کثیرة فی المصافد، و هذه المقاتلة قد انفرد بها المخزن وحده، فبلغ بها الثناء الجزیل و مجده، و دخل القبرنور: بکافة محلّته تلمسان، و استقرّ بها برهة من الزمان.

ثم خرج القبرنور: بمحلّته من تلمسان إلی سیدو الذی هو فی حدّ التل من بلاد أولاد ریاش، لکونه من أوتاد الأمیر کسعیدة و تاقدمت بعمالة وهران و طازة (کذا) بعمالة الجزائر بالارتیاش، و لمّا وصله هدمه فی تاسع فبری (کذا) علی مالسزیاری (کذا) الموافق للثانی و العشرین فی ذی الحجة. و علی ما لمرطبلی فی الرابع و العشرین من الشهر المذکور، الموافق لثامن محرم فاتح ثمان و خمسین و مائتین و ألف فی المسطور، و أذعنت الناس بالجهة الشرقیة إذعانا تاما من شلف للمعسکر، و منها لرزیو فی المعتبر و لم یبق خارج عن الطاعة إلا لغریبة، قد تحیزوا بأماکن یرون أن لا تکون لهم بها الاستریبة، و لما رأوا الدولة قد أحاطت بهم من کل جهة، و لم یجدوا سبیلا للوجهة/ بعثوا للقبرنور:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۸

بالإذعان، و معهم طرف من بنی عامر و الحشم و أحبّوا أن یکونوا من الدولة فی الأمان، فقبل کلامهم القبرنور: و أذعنوا، و أزال ما بهم من الخوف و تامّنوا، حدّثنی آغة الغریبة الحاج عدّة ولد الموسوم، أن الغریبة لما أذعنوا و صاروا من جیش مصطفی بن إسماعیل قال الحمد للّه الذی جمع الخیمة التی کانت مفترقة بالرسوم، حیث الأعراش الأربعة المخزنیة صارت فی قبضة واحدة و ذهب ما بهم من التیهة الحائدة.

ثم بعث القبرنور: للجنرال بیدو: بمستغانیم و أمره بالذهاب لجهة تلمسان، لیفتش علی محلّة الأمیر و یقاتلها حیث ما وجدها و فی أی مکان، فذهب فورا لما أمر به و وصل لتلمسان فی رابع عشرین فبری (کذا) من سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للتاسع من المحرم الفاتح لسنة ثمان و خمسین و مائتین و ألف. ثم خرج علی الغسل و وصل لندرومة فأذعنوا له من غیر اختلاف، ثم زاد مصطفی و ابن أخیه المزاری بمخزنهما إلی قریة الکاف، فأمر مصطفی المخزن بالنزول و الدخول علیهم فی الغیران، ففعلوا و أخذوهم عن آخرهم أخذة شدیدة الأحزان، و لمّا رأت الدّشور (کذا) التی بحواظ الکاف ذلک النکال، بادروا للإذعان من غیر القتال، و لما

تـــــــــــــــــــــولی الجنرال داربـــــــــــــــــــــــــو فیـــــــــــــــــــــــــــــــــل D'ARBOUVILLE

) علی مستغانم و الذی ارتقی لتلمسان، جمع جیشا عرمرما و خرج به لترتیب فلیتة بحسب الإمکان، ثم ذهب لتاقدمت و لما صار بمدغوسة وقع الثلج العظیم، فذهب لفرندة و بموروه غزی غزوة کبیرة ظفر فیها بالسّبی الجسیم، فبینما هو کذلک و إذا بالمطر السائل کأفواه القرب تزاید فدخل محلّته للغابة لنیل الأرب، و فلت من یده کثیر السبی و الأسارا (کذا)، و مات الکثیر من باقی الأسارا، و مات له أربعون فرسا ما بین خیل الطبجیة و لتران (کذا) و التجأ إلی کهوف افرندة للنجاة، و قدم فی تلک اللیلة (کذا) صدامة لمحلّة دولیتی و کان لیتتان (کذا)، لکون تلف بالنهار مع بعض الخیالة، و أرادوا التغلظ علیه ثم أذعنوا فی حالة الجیالة و بقیت تلک المحلّة نصف شهر لا تأکل إلا حبوب المطامیر، و لما انجلا الحال جاءت تلک المحلّة مع طریق أم العساکیر (کذا) و کان ذلک فی شهر مارس سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ثمان و خمسین و مائتین و ألف، و ذهب الحشم لجبل البرج فی المشهور، و ذهب الغرابة و القطارنیة و أولاد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۱۹۹

سلیمان لوهران لملاقات القبرنور: و لمّا اجتمعوا به سألوه أن یجعل لهم حدود النجوع، و لا یدعها مهملة لیلا (کذا) یتولد منها بعض الصدوع.

قال و لنرجع بالکلام علی بن عبد اللّه فإنه لما رأی أنه لا فائدة له فی المقاتلة للأمیر مع الدولة، و رام أن یحصل له الثناء و المزیة وحده و یفوز بالصولة و کان الأمیر أراد أن یرد لنفسه من رعیته کل من أذعن للدولة، فجمع جیشا لقتال الأمیر بالنکایة، فسمع به الأمیر و هجم علیه لیلا و أخذ محلّته ففرّ هاربا لعین الحوت سائلا للوقایة، ثم قدم عند الجنرال بیدو: فجعل له صلة بغایة الوصف، إلی أن ذهب للحجاز فی سنة ست و أربعین و ثمانمائة و ألف.

ثم هجم الأمیر علی من کان بقربه/ من أولاد سیدی الخوان و أولاد عومر من الغسل فأخذ أموالهم غنما و غیرها، و مرّ علی حمام بن زمرة و تافنة غانما خیرها، فسمع به مصطفی بن إسماعیل صباحا فلحقه بمخزنه فی ذلک الوقت وفک له الغنیمة، و لم یخلص منه بالفرار لترارة باکیا نواحا، و کانت مدة العیة ثلثی الیوم، و دخل لتلمسان بتلک الغنیمة و الأمیر حل فی اللوم.

ثم جاء السرسور لوهران لإزاحة المخزن فی سابع إبریل سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لثانی عشر صفر سنة ثمان و خمسین و مائتین و ألف، و جاء الجنرال داربوفیل: لمستغانیم کما مرّ فی البیان، فبعد أیام خرج علی شلف و زاد لدار آغة بن عزّاش بالبیان، و صحبته المزاری و قدور بالمخفی بمخزنهما جهارا فبمجرد حلوله بها خرّبها و أضرمها نارا، و بذلک المحل أذعنت العرب من مینا لأولاد خویدم، و أذعن للجنرال لمرسیار: بعد المحلّة الکبیرة غیر ما مرة طرف من فلیتة و جمیع صدامة و الحوارث و الحشم و الکثیر من أهل الیعقوبیة بغیر عویدم.

ثم أمر القبرنور بانتظام محلّة بمستغانیم فی أول یوم من مای الموافق للسادس عشر من ربیع الأول تکون تحت رئاسته، لیغزوا (کذا) بها علی النواحی الشرقیة إلی أن یربصها بسیاسته. و لما سمع الجنرال أبو هراوة صمّم علی الجولان بتلک المحلّة المنتظمة للقبرنور: و خرج من المعسکر لمستغانیم و جمع الزاد و أمر الأغراش المذعنین بالخروج مع المحلّة فلبّوه لذلک بغایة السرور،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۰

و ذهب للنواحی الغربیة بشلف لتدویخ العصات (کذا). و قد خرج الجنرال شانقرنی:(CHANGARNIER) بمحلّته من ملیانة مغربا لتدویخ البغات، و غرضه الاجتماع بأبی هراوة بوادی الروینة الذی یحصل به الفرح حین الملاقات (کذا) و تذهب کل الغبینة، لکون أبی هراوة کان معه قبل هذه الجولة الجیش العظیم، الذی فیه مصطفی بن إسماعیل و ابن أخیه المزاری بمخزنهما و قوم کثیرة من بنی مطهر و أولاد بالغ المذعنین سابقا فی القول العمیم، و جال بهم تثیرة وضایة بخراج و کرسوط، و الوهایة و أولاد سیدی یحیی و ذوی ثابت و بنی مریانن إلی أن دخل المعسکر فی غایة البسوط و رجع مصطفی بمخزنه لحمایة وهران، و بقی أبو هراوة بالمعسکرة و ظنّ شانقرنی: أنّ المخزن لا زال معه مجتمعا فأتی لیراه لما یسمع عنه من بسالة الشجعان، و فی تاسع مای الموافق للرابع و العشرین من ربیع الأول دخلت المحلّة للمعسکر، و جلس لمرسیار: بها و للأمر بالمنتظر.

ثم خرجت المحلّة من مستغانیم تحت رئاسة الجنرال برجلی: و فیها ثمانیة فواس (کذا) من العرب تحت رئاسة قدور بالمخفی منهم بالمصابیح بن ساحة، فجالت یمینا و شمالا و رجعت و لم تر جناحه.

ثم خرج القبرنور: فی خامس عشر مای الموافق لثلاثین ربیع الأول بالمحلّة التی کانت فی انتظاره مقیمة بسیدی بالعسل، فجال بها یمینا و شمالا و رجع لمحلّه الأول، و فی ثامن عشر مای الموافق لثالث ربیع الثانی، خرج القبرنور بیج أیضا بمحلّته و معه من المخزن ألفی/ فارس تحت رئاسة الحاج المزاری و مصاحبا له قدور بالمخفی فی غایة التبیانی، و ذهب لتدویخ بنی زروال و غیرهم من الأغراش، الذین أذعنوا ثم حصل منهم التخالف و التشاوش، فأطاعوه قهرا، و دخلوا فی حکمه قسرا، و انجرح بالمزاری فرسه بغیر قول قال، و تعرف هذه الواقعة بواقعة سبت بنی زروال.

و أخذ المزاری فی ذلک الیوم علامة الافتخار، کما تعرف تلک الواقعة أیضا بغازیة الکاف الأصفر فی السر و الإجهار، و قد أثخن المخزن فی العدو إثخانا عظیما، و نال من الدولة ثناء جمیلا و شکرا جسیما، و مات من جیش الکولونیل لتورجین فی تلک الواقعة خلق کثیر، و فاز بعده بالظفر الکبیر، و تمادا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۱

(کذا) ماشیا للجهة الشرقیة من غیر متعرض له إلی أن وصل لجبل مزایة، فحل به الانتقام، و کان ذلک الیوم کبیرا مات فیه جیش کثیر عزّته فیه نائحة العزایة.

ثم جاءت محلّة الجنرال بیجو لمتیجة فهدمت سورها و زادت المحلّة للبلیدة و أزالت للأعداء نفورها.

قال و کان الجنرال أبو هراوة خرج بمحلّته فی خامس عشر مای سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لثلاثین ربیع الأول عام ثمان و خمسین و مائتین و ألف، من المعسکر قاصدا النواحی تبارت رائما لقضاء ما کان له فی الغایت، فمرّ بمنداس و وصل إلی تاقدمت فأضرم نوایلها نارا، و لقی بطریقه العدو مرتین فقاتله جهارا، فالمرة الأولی مع الأمیر بخیاله فقتل المخزن من الخیالة ثلاثة أو أربعة رجال و أخذ خیولهم، و المرة الثانیة فی عین الکرمة من بلاد عکرمة مع الأمیر و خلیفته قدور بن عبد الباقی فهدم المخزن سیولهم، و کانت هذه الملحمة فی غایة ما یکون من القتال، مات فیها من جیش الأمیر خلق کثیر من خلیفته بن عبد الباقی و خزندارة بن عبّ الخن من کثرة النزال، و کان القاتل لبن عبّ آغة الزمالة محمد بن المختار، و منهم من یقول قتله آغة الغرابة الحاج عدة ولد المرسوم و الصحیح أنهما اشترکا فی قتله کما فی صحیح الأخبار، و نهب المخزن للعدو جملة من الخیول، کما نهبت المحلّة ما أرادته من التبعی بالقول المنقول، و مات من المخزن بن عبد اللّه ولد البهلیل و مسعود ابن شهیدة، و العربی بن یحیی فی القولة الثی لیست برویدة، و تمادی الجنرال سائرا بمحلّته إلی أن خرج علی الکاف، و زاد علی بنیان الرومان جهة (کذا) تبارت ثم زاد لعین تاودة بناحیة الأصنام بغیر الخلاف، و قد أذعن له أولاد الشریف و أولاد الأکرد و الأحرار الشرافة و حلویة فی سابع عشرین مای المذکور، الموافق لثانی عشر ربیع الثانی بالمشهور، و لمّا رجع بمحلّته للمعسکر بلغه الخبر فی حادی ثلاثین مای الموافق لسادس عشر ربیع الثانی، من عند مدغوسة بأن الأمیر هجم علی الحشم الشرافة فی واد العبد بغیر التوانی، فبلغ الخبر فورا لمصطفی بن إسماعیل و هو بوهران، فخرج بمخزنه حارجا إلی أن وصل للکرط بقرب المعسکر فی ثالث جوان، الموافق لتاسع عشر ربیع الثانی بإیضاح البیان، و کان الجنرال أبا هراوة/ ترک محلّة صغیرة بحوائط المعسکر وقایة بها بالعیان، و زاد علی سعیدة و عین الحجر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۲

و تمطلاس و خرج فی حسیان سفید، و به أذعن بعض الجعافرة فی القول المفید، و کان الأمیر بذلک الوقت فی غریس، و معه شرذمة قلیلة یروم بها التخلیس، و فی ثانی عشر جوان سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق للثامن و العشرین من ربیع الثانی سنة ثمان و خمسین و مائتین و ألف، خرجت المحلّة من مستغانیم بقصد فلیتة فی الجولان، و التقت فی زمورة بخلیفة الأمیر الحاج مصطفی صاحب واقعة مزغران، و حصل القتال الذریع ثم انفصل عن بعضهم بعض الفریقان، و قد حصل التناء الجمیل فی ذلک الیوم لمخزن المزاری بالغایة لکثرة قتاله و هجومه علی العدوّ بما بلغ به للغایة. قال و بعد استراحة أبی هراوة بالمعسکر ثلاثة أیام، خرج بمحلّته و معه المخزن لنیل المرام، و ذلک فی عشرین جوان الموافق لسابع رجب، و ذهب لفرطاسة و واد التات دون وصب، و مکث به إلی خامس جلیت الموافق لثانی عشرین رجب الأصم، و اشتغل جیشه بحصاد حب فلیتة و الحشم.

قال و أما الجنرال داربوفیل: الذی کان بنواحی شلف، فإنه دخل بمحلّته لمستغانیم فی أوائل جلیت الموافق لأوائل العشرة الثالثة من رجب بغایة وصف.

ثم ذهبت محلّة المعسکر بمخزنها من فرطاسة فی خامس جلیت الموافق للثانی و العشرین من رجب الموصوف بالفضل و الصیت، لتلک النواحی فمرت بعرجة القطف و سیدی الجیلالی بن عمّار، و سیدی بلقاسم إلی أن خرجت لمن أذعن من الأحرار و زادت لبلاد قجیلة التی فیها زاد الأمیر و ما له من السلاح، فبحثوا عن ذلک و أخذوا ما وجدوه و هم فی غایة الافتلاح، قال و لمّا وصلوا لقجیلة تأمّل مصطفی بن إسماعیل فیها غایة و لما أعجبته تلک البلاد، فاه متکلما بهذه الأنشاد:

یا ولاد محی الدین الکاثرین الإفسادالساکنین ذا البلد الزین فی السحری

ما تستهلوش یا سراق الهذا البلادیستاهلها الفرانسیس و نخدمهم التال عمر

حین وصلتهم للصحرا زولوا الانکادنقدر نموت مطرح حین خلفت ثاری

و منهم من یقول أنه لم ینشد شیئا و إنما قام خطیبا بأعلا (کذا) صوته بمرآت الناس، قائلا الحمد للّه الذی خلفت ثاری من أولاد محی الدین و نحیت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۳

ملکهم و أطردتهم عن البلاد و وصلت فی أثرهم بجیش الفرانسیس إلی قجیلة و لا زلت تابعا لهم إلی أن أمحی آثارهم بالکلیة و یحصل لأنفسهم الإیاس، و من بلد قجیلة افترق المخزن مع الجنرال أبی هراوة بالبیان، فمنها الجنرال زاد للتل و منها المخزن رجع لوهران، فدخلها فی أوائل أوت سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لأواسط العشرة الثانیة من شعبان سنة ثمان و خمسین و مائتین و ألف، و فی ثامن ستانبر (کذا) الموافق للسابع و العشرین من رمضان، جمع القبرنور جنرالاته و أمرهم بالتفتیش علی الأمیر و جیشه و الباعة أین ما کان، فمنها/ الجنرال دربوفیل: أثناء الأمر بأن یرجع لفلیتة البحریة، و یبحث فی سائر أماکنها من ملعب قربوسة و غیب الشرفة من جهة العمارنة بالکلیة، و منها مصطفی بن إسماعیل یخرج بستمائة فارس مقاتل من مخزنه و یجتمع بالجنرال أبی هراوة فی السادس عشر من ستمبر سنة اثنین و أربعین و ثمان مائة و ألف الموافق لخامس شوال سنة ثمان و خمسین و مائتین و ألف، فی عین الکرمة ثم یخرج علی الطریش و عین تاودة و واد سوسلم و قصر بن حماد إلی أن یصل إلی رأس عین طاقین و لما سمع الأمیر ذلک خرج من الصحراء و دخل التل فأخذ علی رهیو و الشلف و هجم علی أولاد خویدم و أولاد العباس الذین کانوا للدولة مذعنین، فأخذهم کثیرا و ذهب لناحیة المعسکر فوصلها فی ثلاثین ستانبر (کذا) الموافق لتاسع عشر من شوال و هو الیوم الذی وصلت فیه المحلة لطاقین و لما مر الأمیر بالبرج أضرمه نارا، و ترکه رماد یتمامه جهارا، بعد ما انجلا (کذا) عنه أهله لسجرارة و بنی شقران، و منهم من وصل إلی سیرات رایمین له عدم الإذعان و فی ثامن أکتبر (کذا) الموافق لسابع العشرین شوال سمع الأمیر بأن الکثیر من الأحرار أتوا بأمر الجنرال لمرسیار أبی هراوة إلی مطمر أولاد الشریف المذعنین له لأخذ حبه بتمام و هم له فی الاضطرار فهجم علیهم معتقدا أن المحلة لم ترجع من طاقین و کان ذلک قرب الطریش باللوحة بالتعایین فسمعت المحلة النازلة هناک و رکبت بمخزنها القساور، و هجمت علیه فنزعت له جمیع ما سباه من الأحرار و قتل منه المخزن مائة نفرا فی حالة المضاجرة، و غنموا له مائتین و ثمانیة من الخیول، و أسروا خمسین نفرا من جیشه و أتوا بهم فی الکیول و قد حاز المخزن فی ذلک الیوم للثناء الجمیل و شکرته الدولة بالشکر الوافر الجلیل، و لما رأی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۴

الجنرال أبی هراوة صفاء خدمتهم و کثرة تعبهم و شدة صدمتهم أذن لهم بالرجوع إلی وهران، للراحة و إزالة الأوساخ و الأدران و ذلک فی اثنین و عشرین اکتبر (کذا) سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للحادی عشر من ذی القعدة الحرام سنة ثمان و خمسین و مائتین و ألف، و زادت المحلة إلی فلیتة و منداس و هجم الأمیر أیضا علی فلیتة أیضا الغربیة و الشکالة و حلویة، و الکرایش و بنی نسلم بغیر التباس، و ذلک ما بین جانفی و فبرایر من سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لشهر صفر من عام تسع و خمسین و مائتین و ألف و هجم فی مارس الموافق لربیع الأول علی شرفة فلیتة و لم یدع لهم تفلیتة، و لما سمع بدخول محلة الجزائر بالقوة المعینة افترق علی جبال و انسریس و شلف و الظهر بجیشه و أقام مدة الشتاء ما بین جدیویة و واد الروینة.

ثم تلاقت المحلة التی هی فی مستغانیم تحت رئاسة الجنرال جانتی مع العدو فی أولاد خلوف، و حصل القتال الذریع فیه بین الفریقین المفرق بین الألف و المألوف، و شمر فیه المزاری و صحبته قدور بالمخفی و المخزن عن ساعد الجد وصال علی العدو إلی أن أذاقه النکال و أزال ما به من القوة و الجد، و هزم العدو هزیمة شنیعة وقع بها فی الفلل، و هذه الواقعة تسمی بواقعة سیدی الأکحل/ و ذلک فی عشرین مارس سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لثانی عشر ربیع الثانی سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف و کثر القتل فی بنی زروال، و رأوا من المخزن غایة العذاب و النکال ففاز المخزن فی تلک الواقعة بالثناء الجمیل و الشکر الکثیر الجلیل و هو آغة بالجهة الشرقیة تولاها فی تاسع أوت سنة إحدی و أربعین و ثمانمائة و ألف تولی بایا بمستغانیم مصطفی ابن عصمان و تولی أخوه إبراهیم خلیفته بالمعسکر بالقولة الفرقیة. قال و لنرجع بالکلام إلی نواحی تلمسان فنقول و باللّه الاستعان، أن الجنرال بیدو الذی کان مترشا بتلمسان، خرج فی شهر نوفبر (کذا) بجیشه فجاس بلاد بنی عامر، و رجع لتلمسان فی حالة زاهر، ثم خرج أیضا فی مارس و إبریل من السنة المذکورة الموافقین لربیع الثانی و جمادی الأول من السنة المسطورة و جاس غربی تلمسان، لجیال بنی سنوس و بنی أبی سعید و لما وصلت المحلة للمحل المسمی بشجرة بزافراف تکلم فیها وجوه البارود من مخزن الأمیر و لم تکن فیهم فائدة بکل ما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۵

کان، و فی خامس إبریل الموافق للثامن و العشرین من ربیع الثانی اجتمع الجنرال بیدو بقائد وجدة و اتفق معه علی الصلح و جعل الحدود فأبی ذلک المغاربة و قاموا علی قائد وجدة و رموا المقاتلة مع المحلة بالشدود و لما رأی الجنرال ذلک الخلاط و کونه فوق مقدور القائد ترک ذلک لوقت آخر خشیة من بعض العیاط.

قال و لنرجع بالکلام علی القبرنور فإنه بعد المقاتلة فی السنة المذکورة بالاتزام ذهب بمحلته إلی بلاد الأصنام، و ذهب الجنرال أبو هراوة إلی تیارت.

و کانت محلة معسکر تجمعوا فی خدمة البناء بها بالقول الثابت.

ثم خرج الأمیر من محل الشتاء و مر لمحلة قبرنور ثم زاد للجعافرة و أولاد إبراهیم و الیعقوبیة فی المشهور ثم انحدر لوطاء غریس فی ألف و ثمان مئة فارس، و هجم علی الحشم فی تاسع عشر أبریل الموافق لثانی عشر جمادی الأول من غیر حادس. و لما سمعت الدولة بذلک بعثت لمصطفی بن إسماعیل بوهران، لیقدم بمخزنه و معه المحلة تحت رئاسة الکلونیل جیری لناحیة المعسکر لدفع العدو عن الأعراش المذعنة لها بغایة الإذعان، و لما وصل ذلک المعسکر ترک الجنرال أبو هراوة الکولونیل جیری بذلک المکان و ذهب بالمخزن للیعقوبیة عند أولاد خالد و الحساسنة بالعیان، ثم زاد قاصدا لتیارت، و لما وصل إلی أسفل فرندة فی الحادی و العشرین من أبریل الموافق للرابع عشر من جمادی الأولی بالنقل الثابت، مکث هنالک لتلحقه المحلة الثانیة من المعسکر، و فی ذلک الیوم هجم الأمیر علی صدامة و خلافة فی مدغوسة فی القول المشتهر، فاجتمع العرشان علی قتاله إلی أن لحقتهم المحلة للإعانة فقتلوا من جیشه خمسین فارسا فی حال الإعانة، ثم ذهب و نزل فوق وادی مینة، و هو فی حالة الکربة و الغبینة، و بعد أیام افتقر للزاد فخرج علی المناصفة بناحیة منداس، و ذهب إلی فلیتة الفواقة المذعنین للدولة بغایة اقتیاس، فقاوموه عتیدا، و قاتلوه شدیدا إلی أن قتلوا منه ثلاثین فارسا/ و غنموا منه ستة و خمسین فارسا حارسا.

و کان من جملة القتلی سیاف جیشه علی بن عومر و أتوا للمحلة برأسه مجزوزا، و ذلک بقرب سیدی محمد بن عیسی قولا مفروزا. و أما آغة بن رباح فقد أسر باللوحة و هذان الرجلان قد اجتمع (کذا) بالجنرال أبی هراوة بوادی الناغیة بنیة الصلح مع الأمیر فی شهر جانفی سنة اثنین و أربعین و ثمانمائة و ألف بالتحریر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۶

و فی رابع میب (کذا) سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لسابع و العشرین من جمادی الأولی سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف خرج الجنرال لمروسیال و معه الکولونیل جیری و المخزن من المعسکر إلی واد العبد بمحض اختیار، و حیث سمع بمقاتلة صدامة و خلافة أولا- و فلیتة ثانیا للأمیر و مقاومتهم له فرح کثیرا و تحقق بأن الرعیة أذعنت للدولة و قال الآن علمت ببغض العرب للأمیر. و فی سابع میب المذکور، الموافق لثلاثین جمادی الأولی المسطور خرج من سیدی الجیلالی بن عمار صباحا و وصل إلی الأحرار و هم بأعلا (کذا) مینة. و کان صدامة و خلافة مجتمعین و لهم قوة علی محاربة الأمیر من غیر افتقار لمعینة. و بعد ذلک ذهب لناحیة الدوک دومال (LE DUC D'AUMAL) المقاتل للعدوّ غربی ذلک المکان بغیر محال و ذلک فی عاشر مای الموافق لثالث جمادی الثانیة کما ذلک محقق فی السر و العلانیة. و فی ثلاث عشر مای الموافق لسادس جمادی الثانیة وصل للناظور بالتعین، و بعد المقاتلة الکثیرة دخل للوسخ و الرغای بناحیة طاقین و حاز العدو لجبل العمور، و لما خشی الجنرال علی محلته من انقلاب العدو علیه و یحل به بعض الألم رجع علی أعین سیدی منصور. و فی الرابع عشر من مای الموافق لسابع جمادی الثانیة تلاقی الجنرال جانتی(GENTIL) بمحلته بالعدو و الذی تحت رئاسة الحاج محمد ابن الخرویی فی سیدی راشد، فوقع بین الفریقین القتال الشدید المتزاید.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۷

معرکة عین طاقین و نتائجها علی الأمیر

اشارة

قال و فی لیلة عشر مای الموافق لثانی عشر جمادی الثانیة جاء الخبر و هو بتیارت، بأن دائرة الأمیر أخذها الدوک دومال بطاقین فی عاشر مای الموافق لثالث جمادی الثانیة فی القول الثابت و ذلک أن عیدا من أهل الدائرة المأسورین هرب و قبض فأخبر الجنرال و هو بتیارت و أن خلقا کثیرا من الحشم هربوا و ذهبوا للکرایش بنهر واصل. و لما سمع الجنرال ذلک رکب بمحلته و مخزنه فورا و سار إلی أن لحق بهم بالخمیس علی مسافة أربعین کیلومتر (کذا) من تیارت بالتواصل فصار القتال الشدید بین الفریقین بالتشرید و غنم منهم إبلا- و غنما و زادا کثیرا و نزل بمحلته فی ذلک الیوم بعین التربد. و من الغد و هو الیوم الثالث و العشرون من مای الموافق للسادس عشر من جمادی الثانیة نزل بمحلته فی الثانت، و من ذلک المحل انقسمت المحلة فذهب قلیلها للمعسکر و دخلها بالإثبات و ذهب الجنرال لمحلته إلی تیارت بحالته الزینة.

مقتل مصطفی بن إسماعیل

و أراد مصطفی بن إسماعیل بمخزنه المرور علی فلیتة إلی أن یصل لوطا مینة، فذهب علی جبال المناصفة و له الزهو، و لما وصل واد تامدة خرج له العدو و کان مخزنه فی غایة الثقل بما سباه من الحشم. فقاتلوا العدوّ إلی أن أخروه عنهم بالعزم ثم تمادی مصطفی بمخزنه إلی أن وصل وقت العصر ما بین المناصفة و مینة فخرج العدو علیه فی ضیقة العقبة البیضاء المورثة للغبینة و کثر ضرب البارود فی أول محلته/ فأخذ مکحلته (کذا) و تقدم لیر (کذا) ما بمحلته.

و بفور وصوله لوسط العدو أصابته رصاصة فی صدره من عند العدو فسقط میتا فی الحین و افترقت محلته شغر بغر (کذا) و بقیت جثته فی ید العدو بالتبین.

و اشتغل العدو بأخذ السعی من المحلة الفارة عن ما کان بیدها. و خلفت رایسها (کذا) منفردا وحیدا بیدها، و لم یعلم أحد من العدو بأن الجثة هی جثة مصطفی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۸

أصلا إلی أن سمع قربوصة بالمقاتلة و أتوا لمحل المعرکة و نظروا للجثة فعرفها رجل أجنبی من الشرفة و أخبرهم بأنها جثة مصطفی بن إسماعیل الذی کان کهفا وصولا و أراهم الجرح الذی بیمناه الحال به فی واقعة سکاک بالتحریر، فجزوا رأسه ویده الیمنی و ذهبوا بهما للأمیر فلم یقبل منهم الأمیر ذلک، و قالوا لقد فعلتم عظیما بذلک، فإنی لا أحب أن یکون مصطفی بهذه الحالة و إنما أحببته أن یأتینی علی فارسه حیا مزیل عنا للنکالة. ثم أمر الأمیر بدفن الرأس و الید بعد التقسیم و التکفیف لهما و الصلاة علیهما. و تأسف کثیرا من ذلک و عاتبا قلیتة بما صدر منهم و مال إلی ناحیة الرأس و الید متأسفا ملتفتا إلیهما و کان موته فی الثالث أو الرابع و العشرین من مای سنة ثلاث و أربعین و ثمان مائة و ألف الموافق للسادس أو السابع عشر من جمادی الثانیة سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف .

و بقیت جثته مدفونة هنالک إلی أن جاء ابن أخیه الحاج المزاری من الحج فنقلها بالتحقیق و دفنها بمقبرة سیدی البشیر بوهران فی النقل الحقیق. و توفی و هو ابن ثمانین سنة و قلما یوجد بوقته من الرجال و لا یضاهیه أحد من الشجعان الأبطال و رثاه الکواش أبو عبد اللّه محمد ولد قدویر (کذا) الزمالی بقصیدة من الملحون فقال :

محمد شاش یا بابایین القومان

یبکی یبکی ما شافشی صافایجری لهفان
اخرج محمد الدانی‌رأس امحانی
یلقی مرباع الأعیانی‌عوده عریتان
قال لهم یا اعمومیاوین بویا
عز المضیوم بابا یافیکم ما بان
فی بالی مات لا شکازین الحرکا
روح للدایم برکازهو العربان
روح للدایم دنش‌ذا المنفحشش
و أبقیت أنا الاندفش‌بین الأقران
ظنیت اطفا و مصباح‌عز املاح
و الحق رفاقه راح‌تحت المدران
دبلونی ارفاقه جاح‌ضاع أسلاح
بین الویدان یلتاح‌رهبت الأعیان
سید ما بانش حزنی‌و اخبرونی
یا ناس اللوم ما جانی‌سرطة ثعبان
نبکی حزنی علی بابامولا الرهبا
زین التحزام و الرکباغیب ما بان
قالوا له ناس یکاباو اعمومیا
لا تحزن یا بن خویاربی رحمان
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۰۹ صفا نبکوه بالدمعاعام و ساعا
ما دام الناس مجتمعاو اللّه رحمان
واجب نبکوه بالجملایا رجالا
من موته جاتنا غفلارد البیان
/ کلی ما شافته عینی‌یا مقوانی
یهمر فی القوم سیسنی‌یوم المیدان
ما شفت الیوم ما نحکی کانک شبکی
ترانی ها ابنی نبکی‌بکی الحیران
یرکب ما لدوب بالخفائم یلفا
و تجیه القوم بالعلفائلغا باعتان
ارکب ازرق مزغتم‌باعلامه ثم
طیقیل اخداه تتحزّم‌مثل العقبان
ارکب اکحل سودانی‌سرجه تغنی
تحلف تقول ذاجنی‌و لا ثعبان
روح الفاس بالکلماوازها ثما
و اجلس مع الکرماطیب الإحسان
عرفوه أصلان من جدّثم شدّ
و أعطاه امکافته وحدعبد الرحمان
زاده قدات ینقادوابلا عود
و اعمل معاه مرادتسریح أمان
أعلاه القوم ملتماقلت زعما
تخلف صاحب القیمامن دار الشان
منه الناس مهتمازین الهما
و اعشر الالحاد فی الظلماتحت المدران
أفلیت یا بنی طاغوراهم زاغوا
قتلوا المشنوع باقراغواناس البهتان
صفا قتلوه بالزهداقوم الاعدا
أرذال الناس ذی نکدااکثرت الامحان
حین أن قتلو لنا صفاقالوا کفا
فرحا و سرور و وقایذا الثعبان
قطع راس مع یدبهم صدّ
لابن الزهرا و میعادیبغوا الإحسان
لما وصلوا البشّرالابن الزهرا
حصلت له یا بن عبراو ابقی زعفان
حین أوصل رأسه و یدزاد اکماد
و ابقی مردوف تنهدهذا السلطان
قاللهم ما هنا صنعافی الطمعا
أفلیت یالخداعاغیر أبلامان
ما عندی ربح فی موت‌کون أهدیت
مصطفی حین و جیت‌به تعیان
لو جیت لی البحثاوی‌حی مساوی
نفرح و نزید الازهاوی‌یحصل الأمان
و تعود الناس فی خوابه الدوا
و یزول الهم بالسواو تزول أحزان
و تصیر الناس فی شرحازهو و فرحا
و اقلوب الناس منطرحاجاهم رمضان
و یعود الصلح و الفدالا تحیذا
و یکون الخیر من وجدالأرض الزبان
و اطیع الناس مجموعاغیرا بساعا
و الحکم یکون بالصنعاتطفا النیران
و النصاری ایخاووناو یهتونا
و الصلح یکون بیننافی کل امکان
اللّه الحد ذی شمتاقوم فلیتا
تقتل عالم النهتاصفا السجعان
حزنی حزنی علی صفازین الصفا
ولد اسمعین‌ما یخفا
ساکن مدران‌کلی ماعش فی الدنیا
رهج العدیاما شاف
أتراک و ندیاهم الأعیان
حزنی حزنی علی الرقیامولا الرهبا
صفا صندید یوعذباغز الفرسان
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۰ عز الفرسان ما جانی‌راه أهدانی
أکثر همی و تشطانی‌من ولد فلان

/ من بوعرنین بوهدباوقعت غلبا
من موته یا بنی صعبارحمه رحمان
ابقا عرش مع ناس‌فی تدناس
و اقراره کامل انطمس کلی مکان
مرکاح الناس فی الشداسور العمدا
مولا النطحا مع الهداسع الافتان
صفا صفا ابن الوکداناس الشدا
أهل أقواطین مقصوداناس الزنزان
ضیمی ضیمی علی سبعی‌یا تبوعی
صفا المشنوع بالنفع‌و امس دکان
ضیمی ضیمی علی الرقبازین الرکبا
صفا قلاع للغلبامنه حیران
ضیمی ضیمی علی صفازین العلفا
إذا هو ابنی یلفاتیقی دکان
ضیمی ضیمی علی الجیدرآه المرمد
ولد اسماعیل بو و الجدعاش مدران
أفلیت به کشاعواعاد ارتفعوا
قتلوا صفا الی سمعواعابوا ما کان
اللّه الحد مادرت‌یا من جیت
و لصفا قاع خلیت‌بید العدیان
امحمد یالمزاری زهوأبصاری
عمک متروک فی القفرنحک ما کان
طل طل المزاری‌یا جبار
خلاص انقام متحذری‌رهیت الأعیان
ارجع برکاک من حجک‌و اعمل جهدک
و اقطع الکل لا تترک‌حتی النسوان
فی افلیت حط باوتاقک‌یا بن عمک
و اخلص الثار من عمک‌یا عال الشان
محمد یا بن یشکرولد اقویدر
ناس الخصلا أهل الحیمرعز العربان
محمد شاش یا بابابین القومان
یبکی ما شافشی صافایجری لهفان

و مات رحمه اللّه بعد الظهر بالمریرة التی بغابة سیدی حراث، بالعقبة البیضا المحاذیة للعشبة الکبیرة التی ببلاد الرقایقیة ذات الاکتراث، و هم بأرض منداس، التی حصل بها الهم الجزیل و صارت الناس بموته فی الأحداس، و تأسف لفقده کل من له معرفة به من النصاری و المسلمین حتی الأمیر. و حل بالجنرال أبی هراوة من الغضب ما حل إلی أن صار علی فلیتة فی الغیظ الکبیر.

ثم کتاب الجنرال أبو هراوة للجنرال تیری بوهران و قال له تعلم کافة الدوایر و الزمالة و سائر المخزن بأنه صار علیهم بموضع المرحوم آغة محمد بن البشیر، و تأمر أبناء عمه و کافة المخزن بأنی لا أحب واحد منهم لما ترکوا سیدهم بأرض العدو و غنموا سلامة أنفسهم بالفرار. و ذهب الجنرال للنواحی الغربیة لیهدن روعتها و یمهدها بسائر الأقطار.

ثم إن الأمیر لما رأی الجنرال توجه للناحیة الغربیة هجم بجیشه علی الأحرار، و سبا (کذا) لهم جمیع ما یملکونه و ترکهم فی حاله الأشرار، و ذلک فی

ثامن جوان سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لثالث رجب سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف .

و لما اتفق قدوم الحاج المزاری من الحج بأثر موت عمه مصطفی بن إسماعیل ولته الدولة بمحله بل بموضعه فی القول الراجح الشهیر. و جعل علیه خلیفة ابن عمه محمدا بالبشیر.

ثم أمر الجنرال الکبیر، المخزن بالخروج من وهران و الإتیان عنده بلا أخیة و لا یرجعون إلا بأخذ الثأر، و إزالة اللوم و العار، و الأفهم من جملة النائبة أهل المذلة و النیة الخائبة. فامتثلوا أمره و خرجوا تحت رئاسة آغة الحاج المزاری القادم من حجة یوم موت عمه مصطفی فی قول التماری، فی ثالث عشر جوان سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لسابع رجب سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف و لحقوا به و هو فی الرحویة من بلاد قلیتة، و جزموا بأن لا یدعوا لأحد منهم تقلیتة. و کان الأمیر نازلا بالکرایش ثم نزل و معه الکرایش و قلیتة و حلویة برهیو، و هم فی صولة عظیمة لا عبرة لهم بمحلة الدولة و مخزنها بغایة الترهیو.

و حصل القتال الشدید فی ذلک الیوم، و ظهرت من الحاج المزاری الشجاعة التی أزال بها للعار و اللوم، و أتبعه المخزن فی فعله بغایة المراد، و ظفر بالعدو و هو فی الازدیاد. و قد کان العدو حمل أمتعته علی الإبل و قاوم المحلة بما أراد، فخیب اللّه له ما تمنی و أراد، و صارت أمواله صارخة. و من شدة القتل عادت ناتخة. و کان رجل فی غایة الشجاعة علی فرسه و هو کبیر بنی لومة، و معه آخرین فی غایة الشجاعة التی صیرتهم عدومة. یقاتل و هو حصن العدو المنیع و کهفهم الحصین المنجی لهم من التوقیع، فلاقت علیه خمسة فوارس من الدوایر فی میدان المعرکة بغایة التلاق، و هم محمد بالبشیر، و السید محمد بن داوود آغة. و السید أحمد ولد قادی باش آغة، و بن عودة بن إسماعیل، و الحاج قدور بالشریف الکرطی، و صار بینهم کتعلب بین السلاف، إلی أن قتله باش آغة

المذکور. و بموته دخل الرعب قلب العدو و ساعده الفرور. فغنمت أموالهم و أتلادهم، و سبیت نساؤهم و أولادهم. و مات منهم خلق کثیر. و مات من المخزن ثمانیة فوارس ما بین الدوایر و الزمالة منهم قائدان قول شهیر. فحصل فی ذلک الیوم للمخزن من الجنرال و أعیان الدولة التاء الکبیر. و بالغوا فی شکر المزاری بجیشه و حل بالمخزن المدح الکثیر، قائلا لهم الجنرال هکذا أیها المخزن نعرفکم لما أشفیتم لنا و لأنفسکم العلیل، و أبردتم لنا و لکم الغلیل، و أخذتم الثأر فیمن تسبب فی هلاک أبینا و أبیکم مصطفی بن إسماعیل، الذی لحقنا الحزن منه بجزئه و کله، و سنجدد الانتقام من العدو لأجله. ثم انتقلت المحلة و نزلت بالکرایش، و کانت دائرة الأمیر نازلة فی الرشایقة من بلاد أولاد خلوف لحمل أثار الأحرار الباقیة بمحل المعرکة بغایة الترایش. و فی رابع جلیت من السنة المسطورة، الموافق للثامن و العشرین من رجب من السنة العربیة المذکورة ، نزلت المحلة بتیارت و سمعت بأن البعض من محلة الأمیر أتوا لأخذ حب المطامیر الذین هم للمذعنین. فرکب المخزن ذو الغل و الحقد علی قاتل مصطفی، و السرسور و اتبعوهم إلی أن جاوزوهم اللوحة و أوصلوهم لسیدی العابد بالتیین، و قتلوا منهم أکثر من مائة و خمسین فارسا، و غنموا مائة و تسعة عشر من الخیل أغناما حارسا، و وقف الجنرال أبو هراوة هناک علی ربوة/ و عرض علیه رایس المخزن الحاج المزاری الخیول المغنومة فصفقت أمامه فی صحیح المنقول. و لما تأمل فیها بتمامها نزل من فوق فرسه للأرض و أمر المخزن بالنزول، ثم قام فیهم بنفسه فی الحین خطیبا، رافعا لصوته ترغیبا لهم و تطریبا.

و قال أیها المخزن السادات الکرام، الشجعان الفرسان العظام، یا جملة مخزن الدوایر و الزمالة و من انخرط فیکم، أنتم سادات الناس و لیس لنا شک فیکم.

فإنی ما أمرتکم أن تأتوا بلا أخیة إلا لتأخذوا من العدو القاتل لمصطفی ثأرکم، و تزیلوا عنا و عنکم العار الذی حل داترکم. و ذلک مما هو واجب علی أن آمرکم به و أعمی عنکم البصر لکون مصطفی قد أحزن الجمیع، و هو الذی دوخ الوطن و لو لا هو و ابن أخیه بکم لم یکن لنا أحد بالمطیع. و قد لحقنی لأجله الغضب

و الغیظ الشدید، الذی زادنا بفقده ترادف الهم العتید. و ما تکلمت معکم به إلا لما نعرفه فیکم من الحماسة و البسالة، لکونکم لستم من أهل الجبن و الجزاعة المفضیة للبطالة، فغرضی بذلک أن أحرک لکم الانافة باعلا (کذا) الأنوف، لتموتوا عن آخرکم أو تخلفوا الثأر بغایة القتال الکائن بالبنادق و السیوف. و لما خلفتم الثأر و أزلتم عنا و عنکم البخس و العار. فقد زال غضبی، و ذهب عطبی، فإنکم الیوم عند الدولة بأعیانها فی غایة العز و المکانة العالیة أکثر مما کنتم فیه.

و ذلک شأن الرجال فی مکائد الحروب السجالیة فعلیکم بالصبر علی قضاء اللّه تعالی بالحکم له وحده منفرد به فی ملکه و هو المتصرف فیه، و أن الموت لازمه لکل مخلوق، و الفراق لا یخلوا (کذا) منه مخلوق.

قال الشاعر:

و من لم یمت بالسیف مات بغیره‌تعددت الأسباب و الداء واحد

و فی الیوم المذکور و هو رابع جلیت (کذا) سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للثامن و العشرین من رجب سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف تلاقی الجنرال بورجلی بالشریف بن عبد اللّه المتریس علی الجیش الکثیر فی غیب زمورة، فحصل القتال الذارع بین الفریقین و انهزم بن عبد اللّه بجیشه بعد ما قتل منه الکثیر و صارت حالته مدمورة. ثم فی الرابع عشر من جلیت (کذا) الموافق لثامن من شعبان اجتمعت المحال مع محلة الجنرال أبی هراوة بفرطاسة، و تفرقت علی غیب قریوسة و فلیتة و أودیتها للتفتیش علی العدو صاحب الحالة الغطاسة. فخرج الدوایر و الزمالة فی الشرقة و أولاد سیدی یحیی و أولاد سیدی الأزرق، فأسرفوا فیهم بالقتل و سبوا من نسائهم و أولادهم نحو الألف نسمة و أثخنوا فیهم إلی أن أذعنوا بالطاعة فی القول المحقق، و ذهبوا بالسبی فی عشرین جلیت (کذا) الموافق لرابع عشر شعبان لوهران، و ذهب الأمیر للناحیة الغربیة بالانقیان. و فی الحادی و العشرین من جلیت الموافق لخامس عشر شعبان، تلاقی به الکولونیل جیری بعیوت البرانس و وقع بینهما القتال بغایة ما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۴

کان. فقتل منه الکولونیل مائتی و إحدی و خمسین رجلا منهم واحد مترجلا و الباقی فوارس، و أسر أربعة رجال و سبا (کذا) له جمیع الزاد و مائة و إحدی/ و عشرین فرسا من خیل الفوارس.

و لما رأی الأمیر ذلک تقدم لغریس فی اثنا عشر مائة مقاتل ثلثها رواجل، و ثلثها فوارس فی غایة التواجل، ما بین أنقاد و الجعافرة و بنی مطهر، و هجم بهم علی الحشم الذین یازاء المعسکر، و هم نحو السبعة دوایر فی حکم آغة بالمصابیح، ثم زاد إلی دخل (کذا) العرقوب و بابا علی فی غایة التصاریح، و حصل القتال بینه و بین أهل البلاد إلی أن أجلوه للکرط بالاحتکام، ثم زاد للعسة التی تخدم فی القنطرة و المدینة بواد الحمام، فأثخن فیهم بالقتل الشدید، إلی أن ترک الموتی أکواما بغیر المزید، و جملة من العسة ماتتان و خمسون نفرا، فلم ینج منهم إلا من أطال اللّه عمره جهرا. و کان ذلک فی السادس و العشرین من جلیت (کذا) سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لعشرین من شعبان سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف و فی الیوم السابع و العشرین من جلیت (کذا) الموافق للحادی و العشرین من شعبان ذهب الجنرال أبو هراوة بمحلته و المخزن أمامه کأنهم العقبان إلی أن دخل بحلوبة و اجتمع بالقبرنور بأعلاه (کذا) رهیو فجالوا فی بنی وراغ و جبال و انسریس بالتحریر، و أذعن لهم بنوا مسلم و الشکالة و حلوبة و الکرایش و جمیع الأعراش التی هی فی مصادقة الأمیر قال و بعد واقعة واد الحمام ذهب الأمیر للجعافرة و استقر، و صار یغتنم الفرصة إذا ألفاها و افتقر، و اشتغل الجنرال بترتیب الأعراش و إدخالهم إلی التل و صیر محمد بالحضری الملازم له آغة علی الأحرار بالمرتل قال و فی أوائل أوت الموافق لأواخر شعبان و أوائل رمضان ذهب من عند الجعافرة الأمیر بجیشه إلی المرابطین أهل المسید الذین بملغیغ ثم زاد للعین الصفراء بتاسلة و هو فی التفریغ فسمع الکلونیل تمبور لیلا بلعباس فخرج له بجیشه و قاتله إلی أن هزمه و قتل منه کثیرا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۵

و بقتاله لزمه. و لما بلغ الخبر للدوایر و الزمالة خرجوا فورا من وهران و نزلوا بالجرف الأحمر بتلیلات، رائمین القتال الذین یصلو به لأعلی (کذا) الدراجات و فی سادس عشر أوت الموافق لثانی عشر رمضان أتاهم الأمر بالذهاب ببلعباس لیکون أمام محلة الجنرال یبدو التی أتت من تلمسان فذهبوا و تلقوا بزیتونی أبی شارب خلیفة الأمیر علی الجعافرة بوادی سفیون و وقع القتال إلی أن أسروه بنفسه و قتلوا منه کثیرا و فر الباقی فی حال المغبون.

و أذعن دوی ثابت و الأقل من الجعافرة و فر الکثیر بعدما أخذوا ما بمطامیر التل من الحب و حرق التبن فی القول الشهیر. و فی هذا الیوم نفسه خرج ستمائة فارس من المخزن فی الجعافرة بواد الخشیبة المتخرج من سفیون، فأثخنوا فیهم بالقتل و غنموا غنمة کبیرة و أتوا بالسبی للمخزن فکفاهم الجنرال مکافئة علی ذلک بما هو مکنون. و حصل الثناء الجمیل للمخزن علی فعله، و ما ذلک إلا لکون الفرع فی الخصال تابع لأصله. و فی العشرین أوت الموافق للسادس عشر رمضان نزلت المحلة بحسیان نود موت، و تلاقت بالعدو فقاتلته کثیرا إلی أن هزمته و سبت منه کثیرا و أتت بعدة أساری و الزاد فی المشوت. و فی السادس و العشرین من أوت الموافق للثانی و العشرین من رمضان خرج الجنرال لموریسیر بمحلته/ فلقی محلة من محال الأمیر التی کانت نازلة بوادی بربور.

فقاتلها إلی أن قتل منها کثیرا و غنم أخبیتها و سائر بارودها و سلاحها و کسوتها و غیر ذلک من أمتعتها و صار بفرح و سرور. و أما الأمیر فإنه ذهب بالمحلة التی کانت معه إلی الحساسنة و هجم علی محلة الکلونیل جیری باشتهار، فقاومته تلک المحلة کثیرا و أثخنت فیه بالقتل و السبی إلی أن رجع إلی الفرار و خلص فی تلک الواقعة من الدخول فی الحبالة و لما رأی ذلک و تحقق بأنه و إن طال أمره لا بد من وقعة فی الحبالة، و بعث إلی جیشه الذی کان تحت رئاسة خلیفته السید محمد بن علال أحد أولاد سیدی علی بن مبارک الشجاع المشهور. و کان هذا الخلیفة یحب الصلح مع الدولة کثیرا و لیس کأهل الشرور. و فی السابع عشر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۶

ستانیر (کذا) سنة ثلاث و أربعین و مائتین و ألف (کذا) الموافق للرابع عشر من شوال سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف خرج الجنرال لموریسیر أبو هراوة بمحلته من وزغت قاصدا للیعقوبیة دون علم له بالمحال التی فیها الأمیر نازلا بفوفط من أرض الیعقوبیة فترکها الأمیر إلی أن وصلت لسیدی یوسف و حلت بالوعر، هجم علیها فی أربعمائة فارس مقاتل فی المشتهر و أثخن فیها بالقتل الشدید سیما من السرسور فإنه أفشا (کذا) فیه بما ما له من مزید، و غنم من المحلة ما لیس له إحصاء، و لا انتها (کذا) و لا استقصاء، و أخذ عددا کثیرا فی أسره و فرح بنهبه و أمره. و لما رأی رجل من المحلة الجنرال یقال له اسکوفی من أهل الزمار، ما وقع بالمحلة و تفرقه و موته و حلوله بالایسار، و ضرب زماره علی باقی الجیش، و هو فی الافتراق و الطیش فاجتمع و هجم علی الأمیر، و قاتله إلی أن قتل منه کثیرا و من جملة القتلی ابن خلیفته ابن عبد الباقی الذی مات بالنوحة و رجلا کبراء الحشم الغرابة بالتحریر، یقال له أبو زیان ولد باسیت، و أخذ للأمیر لواءه و صار فی التشاتیت. و ذهب الأمیر فی ثلاثة مائة فارس و ترک بقیة جیشه مع المحلة التی فی رئاسة السید محمد بن علال مفترقة فی غیب الیعقوبیة فی صحیح الأقوال و لم تصل محلة الجنرال إلی سیدو إلا فی عشرین من ستنمبر (کذا) الموافق للسابع عشر من شوال فی القول المتحابر .

و لما رأت الدولة ذلک خرجت فی محلتین إلی المعسکر إحداهما (کذا) تحت رئاسة الجنرال تمبور و الأخری لنظر الکولونیل جیری فی المشتهر، لاتباع الأمیر حیث کان و قضاء نحبه بالسر و الإعلان و کان الکولونیل جیری هو الذی خرج بجیشه أولا و حیث رأی الخلیفة بن علال ذلک التجأ إلی غیب الحساسنة فرجع الکولونیل جیری للمعسکر و أعقبه الجنرال تمبور و لحقه القبرنور جنرال الذی قدم لامتحان المحال فی المشهور. و کان ذلک فی خامس نوفمبر (کذا) بالتحقیق، الموافق لرابع ذی الحجة بالتوفیق و لما سمع الأمیر باتباع المحال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۷

لخلیفته بن علال، أتاه و ذهب به إلی قور أنقاد فیما یقال و کانت محلة المعسکر فی أثرهم فاجتمعت بمحلة الخلیفة بن علال فی الواد المالح. و حصل القتال الشدید بین الفریقین بالقتل الذی وقعت به شدة المنایح/ و من تلک الواقعة لم یظهر للأمیر خبر بالبیان إلا بواقعة بنی اهدیل بنواحی تلمسان. و کانت واقعة الواد المالح فی حادی عشر نوفمبر (کذا) سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لعاشر ذی الحجة سنة تسع و خمسین و مائتین و ألف .

و فیها مات الخلیفة ابن علال و اجتز رأسه و أوتی به لوهران فی شکارة من الجلد فیما یقال. فطرب الجنرال أبو هراوة لما رأی رأس الرجل المحسن فتأسف کثیرا، و قال هذا واحد من الأصدقاء الراغبین فی الخیر من جیش الأمیر قد صار میتا حقیرا.

قال ثم انتقل الأمیر بدائرته من مسیون و نزل بطاعة سلطان المغرب مولای عبد الرحمان، و صار یشن الغارات علی أهل المغرب الأوسط فی کل وقت و مکان. و کان الجنرال تمبور فی ذلک الوقت بمحلته غازیا علی الجعافرة الذین بسیدی خلیفة، و مسلطا علیهم بقصد الإذعان فی القولة المنیفة. کما کان الجنرال بورجلی بمحلته محاصرا فلیتة، و مدوخا لهم بحسب الکفایة إلی أن لم یدع لهم تفلیتة، و الجنرال بیدو محاصرا للقبائل الذین بتافنة و هم معه فی العذاب الشدید و العافة.

ثم إن آغة الحاج المزاری سأل من الدولة التقاعد، فوافقه القبرنور جنرال علی ذلک و عین له خراج و صار فی بیته مقبول القول مسموع الکلمة مطاع الأمر فی جمیع التراصد. و حصل البغض بین قرابته علی التولیة بمحله فلم تعطی لواحد منهم و جعل بها فسیانا یقال له فلصة سزاری لکی لا یقع الخلل بسبب ذلک منهم.

ثم خرجت المحلة من وهران لنظر القبطان المذکور و معه من المخزن المؤید بالفتح قاصدا محلة الجنرال بیدو بتافنة فی المسطور. ثم محلة من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۱۸

تموشنت (کذا) فیها ستمائة فارس و أجمعوا فی أمرهم إلی أن وصلوا لمحلة الجنرال بیدو بغایة البیان فقاتلوا و لهاصة قتالا ذریعا إلی أن رجعوا إلی الإذعان.

و فر عنهم البوحمیدی خلیفة الأمیر و ترکهم حیاری فی ترک التدبیر. فأحسنت الدولة لهم فی غایة الاحسان و ندم و لهاصة علی ما صدر منهم وجدوا فی الإذعان و قد تلاقوا معهم بتافنة بالموضع المسمی بأبی روبیة و لو لا تأخر الدولة عنهم لتلاشوا فی الحرویة. و قد حصل التناء الجمیل بالمخزن فی هذه المعرکة، التی صارت بها و لهاصة و غیرهم فی المترکة. و کانت هذه المقاتلة فی الخامس و العشرین من دیسمبر من السنة المسیحیة المذکورة الموافق للخامس و العشرین من محرم سنة ستین و مائتین و ألف فی القولة المشهورة و فی شهر جانفی سنة أربع و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لصفر سنة ستین و مائتین و ألف أخذ غانم بن فریحة آغة بنی عامر الشراقة، و بعث مسجونا لافرانسا مدة ثم سرح فی القولة البراقة.

قال و صار الدوک دومال فی هذه السنة مشتغلا بتدویخ الجهة الشرقیة من بر الجزائر. و تقاتل کثیرا مع خلیفة الأمیر محمد الصغیر بتلک النواحی سیما بیسکرة إلی أن أخرجه من الزیبان فی قولة الحاذق لا الحایر. و اشتغل الجنرال ماری بالمقاتلة بتلک النواحی إلی

أن وصل غربی عین مهدی من تلک الضواحی کما کان المرشال مقاتلا لخلیفة الأمیر و هو ابن سالم، و زاد إلی أن دخل علی/ زواوة بجرجرة و نال للمغانم. و بعد معرکتان کبیرتان (کذا) أذعن له من یمین یسر إلی الصفصاف و دخل فی الطاعة وزال ما به إلی الاختلاف. قال و لنرجع بالکلام إلی الجهة الغربیة بالتحقیق، فإن الأمیر لما دخل طاعة المغرب و استقر بدائرته ذات التصدیق، و کان جملة جیشه ثلاثة آلاف و مائتان و أربعة عشر مقاتل، شن الغارة علی أولاد سلیمان إحدی بطون بنی عامر للقتائل و ذلک فی جانفی سنة أربع و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لصفر سنة ستین و مائتین و ألف . و فی أول مای من السنة المذکورة، الموافق للخامس جمادی الثانیة من السنة طلوع سعد السعود ؛ ج ۲ ؛ ص۲۱۹

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۱۹

المسطورة ، ضربت محلة الدولة مدافعها فی خراب الرومان و هو المسمی بلالة مغنیة فی هذا الزمان، و کان ذلک الیوم عند المحلة هو عید السلطان و أسست به مدینة سمیت باسم المراءة التی کانت به ساکنة و هی لآلة مغنیة البلاحیة ذات البرکة الظاهرة و الکامنة. و قررت حدود إقلیم الجزائر الذی فی طاعتها و أسسته لرواح براعتها و کان من الجهة الشرقیة مملکة بای تونس، و من الجهة الغربیة مملکة سلطان المغرب الذی آخره ضریح سیدی یحیی بن تونس.

و فی ثالث العشرین مای من تلک السنة الموافق للسابع و العشرین من جمادی الثانیة من سنته المبنیة بعث قائد وجدة و هو السی علی القنوای جسوسا من عنده لیحقق له الخبر علی البناء بالخراب المذکور، لقربه من وجدة علی نحو الستة عشر کیلومتر (کذا) فی المسطور. و فی ثلاثین مای الموافق للخامس رجب غزت بغتة محلة المغاربة علی محلة الدولة التی کانت بمغنیة فتلقتهم المحلة بغایة المنال و لما رأت المغاربة ذلک رجعوا لمحلهم و لم یحصل بین الفریقین قتال. و لما سمع القبرنور جنرال لذلک و هو بجرجرة أتی فورا لوهران و خرج منها فی السابع جوان الموافق للثالث عشر من رجب للبیان بمحاله و معه أربع مائة فارس مقاتل ما بین الدوایر و الزمالة. وجد السیر إلی أن وصل لمغنیة فی ثلاث عشر جوان الموافق للتاسع عشر رجب بغایة الزمالة. و فی الخامس عشر من جوان الموافق للحادی و العشرین من رجب اجتمع قائد وجدة بالجنرال بیدو بغرب وادی المولحة بقرب سیدی عزیز و حصل الکلام بینهما علی الصلح فلم یتم و تکلم البرود من عند المغاربة الذین بمحلة المأمون لغایة التبریز و وقعة الملحمة العظمی بین الفریقین التی بقیت بها القتلی قوتا للوحوش و الطیور. و أتا (کذا) القبرنور فی ذلک الیوم علی المخزن الثناء الجمیل الذی فی غایة السرور. و فی التاسع عشر من جوان الموافق للخامس و العشرون من رجب دخلت محلة الدولة وجدة بغیر قتال، و قد انجلا (کذا) أهل وجدة

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۲۰

لسیدی ماخوخ فی تحقیق المقال ثم رجعت المحلة للناحیة البحریة و اختطت مدینة الغزوات، لأنها مجمع الطوق الآتیة من وجدة و مغنیة و ندرومة بالإثبات و الآتیة من بنی یزناسن و سیدی أبی جنان، لترسّ (کذا) بها المراکب البحریة الآتیة من کل وقت و زمان و بعد ذلک دخلت المحال فی أول جلیت (کذا) الموافق لسابع شعبان لوهران. و فی ثالث جلیت الموافق لتاسع شعبان هجم المغاربة علی المحلة التی بمغنیة فوقع بین الفریقین شدید القتال آل فیه الأمر إلی انهزام المغاربة بعد ما مات بینهم کثیر و ذهبوا/ فی أرذل الحال. و لما رأی المریشال ذاک قال لا یلیق لهؤلاء إلا المخزن المقیم بوهران، لشجاعتهم و معرفتهم بالأرض و ما فیها من الطرق و البلدان، و أمر بقدومهم لمغنیة من وهران.

و فی الیوم التاسع عشر من جلیت (کذا) سنة أربع و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للخامس و العشرین من شعبان سنة ستین و مائتین و ألف اجتمع المخزن بالمریشال فی مغنیة، و جال جولة حصلت بها راحة و تهنئة و لما سمع القائد الجدید بوجده و هو سی أحمیدة بقدوم المخزن خشی من الحرکة علیه صار یکاتب الدولة بأن سلطان المغرب یروم الصلح و تکرر منه ذلک لتحصل العافیة فی زعمه إلیه لکن المخزن قال للدولة أن هذه المکاتب لا أساس لها و أنها هی مبنیة علی الغش و الخدیعة و غرض القاید بذلک الاجتماع بالجیوش المغربیة السلطانیة القادمة للزریعة لا لسد الذّریعة.

قال فذهب المریشال لتدویخ امسیردة و السواحل، و هو علی بال من المغاربة و لیس بالمغافل، فینما هو سائر و إذا به تلاقی بمحال المغاربة، لنظر السید محمد ولد سلطان المغرب بالجیوش القاطبة و حصل القتال الشدید بین الفریقین بموضع یقال له واد سلی، فصار المغاربة فی الضرار و صارت الدولة بمخزنها فی غایة التخلی، و سیت محلة المغاربة سبا جسیما و أخذت أخذا عظیما، و حصل الثناء الجمیل للمخزن الذی لیس علیه فی ذلک الیوم من المزید لکونهم قاتلوا شریفا و ابن أمیر کبیر و لم یخشوا منه و لا حصلوا فی التنفید. و کانت

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۲۱

تلک الواقعة فی الیوم الرابع عشر من أوت من السنة المسیحیة المقررة الموافق للثانی و العشرین و قیل الرابع و العشرین من رمضان من السنة العربیة المحررة .

ثم بعد أیام غزت مراکب الدولة بالبحر علی طنجة و أقادیر بسوس و حصل القتال الشدید الذی لا یطیق وصفه بالمزید، و آل فیه الأمر إلی الصلح بین الفریقین و ذلک فی الخامس عشر من ستانبر (کذا) من السنة المذکورة. الموافق للرابع و العشرین من شوال من السنة المسطورة .

و کان من شرط الدولة علی أمیر المغرب أن یطرد الأمیر من طاعته، و إلا فلا صلح و لا رواج لبضاعته. و قد حصل لعساکر الدولة علی عساکر المغرب الفوز فی البر و البحر، و انتصرت علیهم بالانتصار المشتهر. و لم یحصل قتال من الأمیر بجیشه فی واقعة سلی، لکون المرض بجیشه فی غایة التعلی.

ثم فی ثلاثین جانفی سنة خمس و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق للرابع عشر من ربیع الأول سنة إحدی و ستین و مائتین و ألف ، ثار درقاوة بمدینة بلعباس فی یوم سوقها و هو الخمیس، و شرعوا فی القتال فلم یفدهم شیء إلی أن قتل کبیرهم شیخهم عبد الرحمان الطوط البراهیمی و صاروا فی الحال التحیس.

و حصل للمخزن غیظ و تخمیم شدید، لکون من أذعن بالطاعة بعدهم صارت له الجامکة بحسب ما یرید. و هم منعوا من ذلک، و دخلهم الریب فیما هنالک.

ثم استیقظت الدولة من غفلتها فی شأنهم، و صیرت منهم أغوات لإزالة خزنهم. فبعضهم بصدامة، و البعض بفلیتة، و البعض بسعیدة، و البعض بتیارت إزالة للفلیتة.

قال: و کان الأمیر نازلا بالمولیحة، و یستخیر فی هذا المحل علی القبیحة و الملیحة، و یعرف من هو للدولة فی خدمته بالنصیحة و بالسیرة الصحیحة/ و صار یبعث للذین أذعنوا للدولة لیرجعوا لطاعته، لتعلو کلمته، کما کانت أولا،

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۲۲

و یصیر الرواج لبضائعه، ففر المنصح للدولة من مقالته، و لم یلتفت لأمره و لم یعمل برساله و مال إلیه غیر المنصح ظنا أنه أدرکته الحیوة (کذا) بعد الموت.

و لم یدر أنه لا رجوع لشیء إلی محله بعد الفوت. و خرجت محلة الدولة غازیة علی صحراء وهران فی أول مارس سنة خمس و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة إحدی و ستین و مائتین و ألف فجالت بها عدة أشهر إلی أن وصلت بها لکسال و الغاسول، و ستین و البرزینة، و المشریة، و غیرها من تلک النواحی، و هجم علیها العدو لیلا بالغاسول، فلم تلتفت له إلی أن ظهرت بالمأمول، و وقع القتال بینها و بین أولاد سیدی الشیخ فی تلک الجولة فی أوائل مای من السنة المذکورة، فانهزم العدو بالهزیمة الشنیعة المشهورة و لا زالت جایلة إلی أن دخلت لفرندة فی شهر جوان، راجعة بالغنیمة لناحیة وهران.

و قد جاء الأمیر بجیشه لطلبها بالصحراء فلم ینل شیئا، و لم یأخذ فیئا، ثم افترقت محال الدولة لنظر أمرائها بعمالة وهران للتدویخ و الحراسة، و سیرها فیها مع أهلها بغایة السیاسة، فذهبت محلة الکلونیل مرت لحدود سعیدة بأرض الیعقوبیة و مرت محلة الکلونیل قشوت لوادی الشولی بنواحی بلعباس، و ذهبت محلة الجنرال کافیناک للغزو علی بنی أبی سعید، و بنی سنوس، و سائر الجهة الغربیة فی غایة الشدة للاحتراس. و مرت محلة الجنرال برجلی لناحیة فلیتة و شلف، و الظهرة، و هؤلاء (کذا) المحال لنظر الجنرال الکبیر أبی هراوة، و شرعت فی تدویخ الوطن و تمدینه ببناء القری و المدن (کذا) و القناطیر (کذا) و تنجیز الطرق و تحجیرها لمشی الدواب و الکراریط و الکراریس و غیرها و تفجیر المیاه و جلبها لمحل النفع من الأماکن البعیدة و القریبة من القری و غیرها و غرس الأشجار الدالة علی العمارة و الأحیاء و کثرة السراوة.

ظهور الثائر بومعزة

فینما الناس فی راحة و عافیة، و نعمة شاملة وافیة، إذا بأبی معزة و یقال له أبو یوسف، و أبو غزالة، رجل من أولاد خویدم ثار بنواحی الأصنام، و اشتهر ذکره عند الخاص و العام.

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۲۳

ثم أتی علی ما یحکی غفلة إلی المخزن الذی علیه العمدة فی سائر الأمول النافعة و الناکلة، و هم الدوائر و الزمالة فی شهر جلیت (کذا) من السنة المذکورة، فألفاهم فی مهرجان الشوفان و سأل منهم الإذعان و النصر له فأبوا ذلک و رجع فورا خفیة إلی بلدته المسطورة ففتل الموسوس آغة صبیح غیلة، و جمع جیشا للغزو و أظهر الحیلة. ثم ثار بفلیتة رجل اسمه بالصافی، و بصدامة رجلان لنیل الوافی أحدهما اسمه السی قدور بن جلول، و الآخر سی بن حلیمة فی القول المقبول، و هؤلاء الثلاث خلفاء علی أبی معزة، و جعل آغة علی بنی نسلم اسمه بن رغیوة و رام فوزه.

و ارتبط الأمير مع الجهة الغربية من بنى يزناس و أولاد ملوك و بنى واسين و الأعشاش، و التراة و السواحلية و ندرومة و الغسل و بنى وارسوس و غيرهم من الأعراش فعند ذلك خرج عن الطاعة الغسل و تراة و ولهاصة و سائر بنى عامر و لما نزل بتافنة حرق قنطرتها و قنطرة يسر/ وسدت الطرق عن مرور العابر و قتل أولاد و رياش كمانـدار (كذا) سيدو حاكم بير العرب و ما معهما من الجيش و قتل جعافرة الضاية الكمانـدار شراس و قتل قايد سعيدة بعرشه الجيش الذى بسعيدة و أفسد البلد و حرق ديارها و أندرها و قطع سبل الاحتراس، و قتل بنوا مدیان حاكم تيارت بما معه من الجيش، بعد تمكينه بيد الأمير على ما قيل. و انجلا (كذا) أولاد الشريف و الأحرار و غيرهم عن أماكنهم و أذعنوا للأمير و كثر فى العمالة الطيش، و حرق بنوا مريانن ما بوزغت من الحشيش و نهب الفرقة الأمنعة الذاهبة من وهران للمعسكر، و حرقوا القناطير (كذا) و القراريط إلى أن صارت تلك السنة تعرف بسنة القراريط، و خرج عن الطاعة بنوا شقران و صار القتال بينهم و بين محلة المعسكر ثلاث أيام بغاية التحريش، كما خرج البرجية الجبلية من مدينتهم للأماكن الموعرة، و من بالوطا منهم تحصن بالعريش، و ثار بالحشم الشراقة سى عبد القادر بو طالب المختارى ابن عم الأمير بأمر آغة الحشم قادة بالمختار.

و قتل من بحانطة المعسكر من الناس و لم يخشى من الواحد القهار، و ثار بالقلعة محمد بن حسن، و بسجرارة الحاج محى الدين بن مخلوف و عمت البلوة من الأصنام إلى مغنية إلى أن فر الألف من المألوف، و لم يبق على نصيحة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۴

الدولة إلا الأعراش الثلاثة المتوالية، و هم الدوائر و الزمالة و الغرابة فى القولة الجالية.

معركة سيدى إبراهيم و نتائجها

و تفصيل ذلك أن فى الثالث عشر سبتمبر (كذا) سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة واحد و ستين و مئتين و ألف خرج الجنرال برجلى النائب عن الجنرال الكبير أبى هراوة من مستغانيم بحملته لتمهيد فليتة فلم يحصل على طائل، و لا ظفر بنائل. و فى ثالث العشرين منه وقعت المقاتلة العظيمة بين الدولة و فليتة بسيدى الطيفور. و لما سمع الأمير حال ارتباطه بالنواحى الغربية بواقعة سيدى طيفور، و بثوران من ذكر فى القول المشهور. و كان بجيشه ذاهبا للناحية لأنقاد لنيل الاستدراك، رام التوجة لنواحى الشرقية فبلغه الخبر أن محلة الفرنسيس خارجة من الغزوات لنظر الكولونيل الذى تسميه العرب القرينى و اسمه مونتاناياك قاصدة لناحيته أو لناحية تلمسان، فتوجه نحوها لغنيمتها و نيل الرضوان، و معه جيش عظيم فيه من طلابة (كذا) المشارقة المسافرين للقراءة بتلك النواحى، نحو الثلاثمائة طالب فى غاية الصحاحى. فريس على الأولى سى المولود الصبيحى، و على الثانية سى المختار براهمى، و على الثالثة سى محمد بن اعمارة التحلايتى المعروف بالسوسى كثير المراهمى، فنزل من يومه بشراعة و بها بات. و من الغد نزل بأغبال الغربى و به بات. و فى اليوم الثالث نزل بمناصب كيس و بهم بات. ثم بعث أمامه خليفته اليوحميدى الولهاصى لتجسس الأخبار بغاية الثبات. فبينما خليفته سائرا بجيشه و إذا به رأى محلة الدولة بنواحى سيدى إبراهيم من نواحى زاوية بن ميرة. فبعث رسولا للأمير ليخبره بذلك فى القولة الشهيرة و لما بلغ الخبر للأمير و قد رأى الحشم السرسور و معه الكولونيل رايس (كذا) المحلة متقدما بعيدا عن العسكر و الثقلة غاروا عليه من غير إذن من الأمير إلى أن أدركوه بغتة و غفلة، فوقع القتال/ بينهم و بين السرسور. و كثر الازدحام و تباعدت الناس عن النفور، إلى أن أتى الحشم على آخر السرسور فى القتل. و لم يخلص منه إلا- فسيان واحد فلقيه خيال فقتله فى صحيح النقل، و جز رأس الكولونيل و حمل على عمود للأمير. فتهيأ الأمير للقتال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۵

و اجتمع باليوحميدى و قسم جيشه على ثلاثة: مقدمة و ميمنة و ميسرة فى القول الشهير، فجعل فى الميمنة خليفته الحاج مصطفى بالتهامى بجيشه. و فى الميسرة خليفته اليوحميدى بجيشه، و بقى هو فى المقدمة بجيشه. و حصل القتال العظيم بين الفريقين، مات فيه خلق عظيم من الجانبين. و لم يفلت من محلة الدولة إلا سبعون عسكريا دخلوا فى قبة سيدى إبراهيم، و جعلوا بها شارات، و جعلوا دوابهم أمام القبة ترسا لهم و صاروا يدافعون عن أنفسهم بغاية المدافعات بحيث قتلوا بذلك من جيش الأمير و جرحوا كثيرا، و قد جرح الأمير من أذنه اليسرى فى ذلك اليوم جرحه فسيان فى المعركة قولا شهيرا، بحيث ضربه الفسيان برصاصة بشطولة، فالتفت إليه الأمير و ضربه بسكينه للجبهة ثم للخد الأيمن فجرحه من الموضعين و خلصه منه الخيالة و هو بدمه فى هطوله.

قال و لما رأى الأمير لحوق الضرر بجيشه من الذين فى القبة، أمرهم بعدم التقدم لناحيتهم و جعل جيشا غزيرا عسة على القبة، و أمرهم بعدم المقاتلة إلا إذا خرجوا منها و صاروا على بعيد، و أن لا يبرح أحد من مكانه و لو بقوا مدة و ذهب لولهاصة و بات بها فى القول المفيد، فمكث العسكر بالقبة ثلاثة أيام، و لما لحقهم الجوع و العطش خرجوا ليلا و ذهبوا لناحية الغزوات، فظفرت بهم العسة و قتلتهم و لم ينجوا منهم إلا خمسة دخلوا لمدينة الغزوات. و اتفق المحدثون على أن هذه الواقعة كانت فى العشرين من رمضان، و أن الأمير خرج بجيشه من دائرته فى السادس عشر من رمضان ، و ربكم أعلم بالصواب، و إليه المرجع و المآب.

ثم أمر الأمير بإحضار العسل فطبخ على النار اللينة (كذا) إلى أن علا (كذا) زبده. و زفت به محل القطع من الرؤوس (كذا) المقطوعة، و إنما فعل ذلك خشية تغيرهم و فساد رائحتهم فى الحكاية المسموعة، و جعلهم فى الأخراج و حملهم على البغال و بعث بهم لدائرتهم مع الذين أسرهم و المجاريح بالتحقيق.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۶

و كتب لنائب دائرته أن يذهب بهم إذا وصلوه ليلا لسوق الأحلاف ليشاهدهم كل عدو و صديق، و كتب كتابا وضعه فى جعبة نحاس و جعله مع رأس كبيرهم القرينى (مونتاناياك) فى المنصوص، مضمنه السلام على المغاربة، عموما و على العلماء و الأولياء و الوزراء و الأكابر خصوصا. و على مولانا السلطان خصوص الخصوص.

و بعد أن كتتم خصصتم لنا الإسلام دونكم قبلناه و رضيناه و الحمد للّه على ذلك إذا العبد فارح بما منحه به مولاه. و إن كان دين الإسلام لنا و لكم، و نحن فيه أخوة و الجهاد فرض علينا و عليكم فكيف بكم لم تحصل منكم إعانة لنا لا بنفس و لا بمال و نحن ببلدكم. ه.

و لمّا جاء الناس للسوق رأوا تلك الرؤوس (كذا) تعجبوا كثيرا و لما رأوا تلك الجعبة فتحوها فألفوا بها ما ذكر تحريرا، فبعثوا (كذا) بها للسلطان مولاى عبد الرحمان، و لما وصلته و علم مضمنها/ جمع العلماء و الأولياء و الوزراء و أكابر التجار و قرأه عليهم بالإعلان. و قال لهم أن الحاج عبد القادر الحشمى قد لزمكم فى كتابه بأكبر التلزيمات فبماذا تجاوبونه فى هذا الأمر. فاتفقوا على جوابه بما سيذكر، و هو أنكم يا أهل المغرب الأوسط حاضركم و باديكم، و سائر من هو من أهل ناديكم، قد رزقكم اللّه القوة بالإثبات، فأنتم على حد السواء فى الصبر و الثبات عن الفرار و لكم القرار و الطاقة على سائر النوائب و البلايات، و لذلك عظمت شجاعتكم، و ظهرت براعتكم، و نحن أهل المغرب الأقصى لا يطيق حاضرنا و بادينا، و سائر أهل نادينا على شىء من غير المهادنة على أنفسنا و أولادنا و مالنا و بلادنا، فلا تطيق على إعانتكم لا بنفس و لا مال، لأن ذلك يؤدى بنا لنكال، و إن كنا إخوة فى دين الإسلام، فعليكم بأنفسكم خاصة و السلام. ه.

و حدثنى الفقيه الربانى السيد إبراهيم (كذا) بالبخارى الشقرانى و كان من الحاضرين لواقعة سيدى إبراهيم (كذا) و جرح بها فى الغزاية، إن واقعة سيدى إبراهيم لا يماثلها إلا واقعة الزبوج و المقطع و سكاك و مزاية.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۷

الأمير يستولى على قافلة تموين بعين تموشنت و رجالها

قال ثم ارتحل الأمير فى تلك الغزوة من ولهاصة و نزل بتافنة و بها بات ثم ارتحل من الغد و نزل ببلاد أولاد الزاير ثم ارتحل و نزل ببلاد أولاد قانة من أولاد خالفة بالإثبات. فبينما هو بذلك المحل و إذا بالخبر بلغه أن محلة صغيرة قادمة من تلمسان إلى تموشنت بالزاد، و عددها مئتان و خمسون نفرا فى تحقيق المراد، و أول من سمع الخبر و أشرف عليها و هى واقفة بسيدى موسى البربشى خليفته اليوحميدى بجيشه، فأراد جيشه المقاتلة فمنعه خشية لطيشه و بعث للأمير بذلك بالبيان، فقدم و بعث لكبيرهم و هو قبطان واحد فى غاية التبيان.

و قال له أيها الكبير لكم محلة صغيرة، و جيشنا عدته كثيرة، و لا محالة أنكم تقاتلون على أنفسكم كما هى عادتكم و ذلك يؤدى إلى فنائكم بالكلية و فناء أكثر جيشنا فى مقاتلتكم.

و كان المترجم شخصا من قرغلان، قدم مع المحلة من تلمسان، و الذى أخبر بها عبد هرب من السخارة فظفر به الأمير. هذا هو القول الصحيح الشهير.

و لكن الرأى الذى يليق بنا و بكم أن تقدم عندى لأتكلم معك مشافهة و عليك بالأمان. و ها أنا أبعث لك صاحبى قادة بالهاشمى الحشمى آغة الخيالة ليمكث بمحلتك حتى يحصل بيننا الانفاق على الأمر و يرجع كل منكما لمحله فى أمان.

و لما فهم القبطان ذلك و رأى قادة بالهاشمى و تيقن أنه من الأعيان، استشار محلته على ذلك فأشاروا عليه بالقدوم عند السلطان، فجاءه و مكث قادة بالهاشمى بالمحلة فيما انجلاه (كذا). و لما اجتمع الأمير بالقبطان و تكلم معه ألفاه من العقلاء النبلاء. فقال اختر لنفسك و جيشك أحد الأمرين الذهاب بجيشك معى لدائرى (كذا) و تبقى على ما أنت عليه بجيشك من الاحترام. و أنت الكبير على جيشك إلى أن يحصل الفداء و الصلح بيننا و بين الدولة يأذن المالك العلام أو القتال لكنه فيه الضرر للفريقين، و لجيشك أكثر

من جيشنا لقلتكم و لا- محالة إنى أعرفكم أهل شجاعة و ضرب على لواء الدولة إلى أن يحصل الفناء بغير مين فأجابه بأنه اختار الذهاب على شرط رضاء الجيش بذلك. فتركه ذهب للمشورة إلى أن اتفق رأيهم على ذلك و لما/ حصل الاتفاق جاء للأمير فقال له لا بد من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۸

وضع السلاح. فوضع فى الحين حتى السكين الصغير فى الأقوال الصحاح.

فجعلها الأمير فى الإخراج على الدواب. و قال للقبطان من كانت له حرفة من صناعتكم فليأتى بها كالعادة على الصواب. فضربت الطنابير و تكلمت بألحانها المزيقة (كذا). و صوتت بنغمها المورثة للشريقة. و أدخل الأمير ذلك الجيش فى جيشه، و بعثه لدائرته و هو فى فيشة. و كان أخذه لتلك المحلة صباح اليوم السابع و العشرين من سبتمبر (كذا) سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافق للثامن و العشرين من رمضان. على ما قيل سنة إحدى و ستين و مائتين و ألف ، و كانت الدولة وقع بينها و بين عدوها فى اليوم الرابع و العشرين من سبتمبر (كذا) المذكور قتال شديد فغنمت منه مائتى و خمسين أسيرا فى المشهور و حاز المخزن فى هذه الواقعة لغاية الثناء الجميل لكونه لا- يخشى فى المصادقة من شىء و لا- يرى أن الفرار من الفعل الجميل. و فى هذا اليوم نفسه بعث الأمير و هو بالجانب الأيسر من يسّر الغربى بثافنة لأولاد خالفة و غيرهم من بنى عامر، صحبة خياله بأنه هو الغالب لا محالة و أنه هو الضافر.

و فى السادس و العشرين من المذكور جاء البوحميدى بجيشه قبل الأمير لحصار تموشنت (كذا) و بها محلة قليلة فنزل بأغلال فى المشهور و هدم ما ألفاه بطريقه من البنيان فبلغ الخبر لمخزن وهران فاجتمعوا بالسبخة و ألزموا أنفسهم بالحراسة فى كل مكان. و أتى الأمير بجيشه فنزل بحسيان أبى رشاش، و رام الغنيمة و الرفعة و كثرت الفتن و توارد الكلام بالأخبار الذميمة. و كان أولاد الزاير و أولاد خالف هم و غيرهم متهيئين للذهاب عند الأمير لنيل الكريمة، و ذلك فى الثامن و التاسع و العشرين من الشهر المذكور، و كان للمخزن و الدولة خبرة بذلك فلم يشعروا بأنفسهم إلا و المخزن أحاط بهم من كل جهة و لا وجدوا عند ذلك سبيلا للنفور، و صارت مدينة تموشنت (كذا) فى غاية الانحصار. و بعث الأمير لرائسها (كذا) بالإذعان و قد انقضى لهم البارود و تيقنوا بالايسار، فذهب لهم المخزن فى التاسع و العشرين و الثلاثين من الشهر المار فى مائة و خمسين فارسا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۲۹

من الأنجاد، و فى صحبتهم بغلة حاملة لصناديق البارود إغاثة لهم و إزالة لهم من الأنكاد.

و لشدة شجاعة المخزن و ثباته و نجدته، تعرض لهم العدو فى الطريق بجيشه الكثير من عدته و هم فى ذلك العدد القليل فقاوموه و قاتلوه شديدا إلى أن أطردوه عنهم و وصلوا للقرية بتلك البغلة الحاملة للبارود ففرح بهم القبطان كثيرا و أثنا (كذا) عليهم جميلا، و نال المخزن فى تلك الواقعة شكرا جليلا.

قال و لما بعث الأمير تلك (كذا) الأسارى لدائرته، كتب رسالة لنائب دائرته، على أن يستوصى بهم خيرا و يجرى عليهم اليازيف (كذا) فى كل شهر و يكون القبطان هو الكبير عليهم، و المتولى لأمورهم و الكلام معه فى كل شىء من غير متعرض إليه و إليهم.

كما بعث الفسيان (كذا) الذى جرحه مع أصحابه و كتب لأمه كتابا، مضمنه إياك و الحقر (كذا) للذى جرحنى/ أو تدعى أحد يتعرض له بسوء على التحقيق، و ناوليه الأكل و الشرب و الدواء و اخدميه بنفسك على التوفيق. لأن شأن الملوك و أجواد العرب و شجعانها لا يتعرضوا لمن وقع منه شىء فى حالة الحرب إذا أسروه. و إياك ثم إياك أن تغفلى عن جملة الأسارى و القبطان الكبير عليهم فى أمورهم و تتكلى على نائبى فى الدائرة بل ابذلى جهدك فى كل ما حاوره (كذا) فإن هؤلاء فى الحقيقة ليسوا بأسارى، و ابذلى جهدك فى الفعل الجميل مع القبطان و خلفائه لأنهم أعيان يجب الاهتمام بهم حتى يجعل اللّه الفرج لنا و لهم جهارا.

ثم ارتحل الأمير من نواحى تموشنت (كذا) مغربا لدائرته و بات بسكاك من ثافة لنيل المسالك. ثم ارتحل و نزل بحمام أبى غرارة فأمر الجويدات بالضيافة فأبوا ولجئوا (كذا) إلى كهف هناك، و لما رأى ذلك غزاهم و هم فى ذلك الكهف فلم يستطع على ضررهم بشىء من الأضرار، فأمر خياله بالنزول و اتيانه من الجانب الآخر لقضاء الأوطار، و لما رأى الجويدات ذلك خرجوا من الكهف فكان القتال بينه و بينهم شديدا، فدام عليهم إلى أن هزمهم و غنم أموالهم و ذهب بها لدائرته سائلا مريدا.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۰

و لما وصل للعين الكبيرة من بلاد ترارة بالتبيين، أحاطت به محال الدولة فى الساعة و الحين، لكون الجنرال أبى هراوة قدم من الجزائر لوهران فألفى المخزن فى غاية التعب و شدة النصح للدولة فى السر و الإعلان، و كان ذلك فى ثالث أكتبر و (كذا) من سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة إحدى و ستين و مائتين و ألف و لم تحصل الراحة للمخزن من سادس العشرين سبتانبر (كذا) إلى ثالث أكتبر (كذا) الذى قدم فيه أبو هراوة فزال التعب عنهم و حصلت لهم الراحة ذات الثراوة فكتب الجنرال المذكور فى رابع أكتبر (كذا) لوزير الحرب بأن المخزن ازداد فى صلاح حاله و حسن نيته و خلوص قوله و فعله و لولاهم لم تقم للدولة فى هذه المرة و غيرها قائمة و لدخل العدو لوهران بالجيوش، و صير من بها كالمهن المنفوش، و حكى له الواقع بالتمام، و أثنى على المخزن بثناء الكرام و أنه هو النافع للدولة فى الليل و النهار و أنه هو الباذل جهده لحمايتها و جلب المنافع لها و دفع المضار عنها فى السر و الإجهار و أن الدولة بغير مخزن وهران تكون كالجسد بلا رأس فى صحيح البيان، و بعث بذلك لوزير الحرب و شكر المخزن بالشكر الجالب للنفع و الدافع للوصب و الكرب و أمر الجنرال المخزن بالمكث بوهران للاستراحة و الاتيان له بدوابهم لحمل أثقال المحلة لإضاعة دوابها فى القولة الصراحة، فأتوه فورا بما طلب و سأله منهم و فيه رغب و خرج بجيوشه العديدة ذات الأعداد المديدة. وجد السير إلى أن نزل بالعين الكبيرة من بلاد ترارة. و حصل القتال الشديد بين الدولة و الأمير و تلك القبائل إلى أن دخل (كذا) القبائل فى خسارة و افترقت الأمحال على تلك الجبال، و نزل الأمير بتاجرارة، و رأى ما حل بالقبائل من الويل و النكال/ و صارت مقاتلة شديدة بالعين الكبيرة و أخرى بباب الحديد و أخرى بباب المسمار و ذهب جل محلة الدولة لناحية الغزوات و جال الجنرال لناحية سيدى الخوان و صارت القبائل فى الحالة العسيرة. ثم ذهب الأمير لدائرته و مكث بها أياما كثيرة و فى ثالث عاشر أكتبر (كذا) سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة إحدى و ستين و مائتين و ألف، قام سى عبد القادر بوطالب المختارى بن عم الأمير بالحشم الشرافة، و محمد ولد حسن بالقلعة، و الحاج محى الدين المخلوفى بسجرارة قاصدين للفتنة البراقة، فأخذ الأول بعض دواوير الحشم النازلين بغرب

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۱

المعسكر بالبيان و حصل القتال من الأخيرين مع الدولة فى واقعة بنى شقران.

و جاء المريشال بيجو من افرانسا بالجيوش العديدة لمّا بلغه خبر هذه الفتنة و عمومها بهذا الوطن بالبلوة و المحنة فقصد الجهة الغربية بالمخزن فى خامس عاشر الشهر المذكور.

و لا زال المخزن يفترس فى العدو و يغنم منه إلى أن أذعنت تلك الجهة الغربية بالإذعان الماحق للنفور كما أذعنت نواحى المعسكر بغاية الإذعان، بعد المقاتلة القادحة بالتمازنية و أولاد رياح و البرج و القلعة و تلوانت و بنى شقران. و فى الثامن و العشرين من الشهر المذكور جمع أبو معزة بالجهة الشرقية جيشا فيه نحو الثلاث أو الاربعمائة فارس فضلا عن العسكر و هجم على حشم داروغ بقرب مستغانيم، فخرج له الكمندار سيربور الذى بها بمحلته القليلة و قاتله إلى أن هزمه بغاية التهازيم.

قال ثم أن الأمير جمع جيشه بزاده و توجه للمشرق غازيا غزوته الطويلة، فارتحل و نزل بشراعة و بها بات بينيته الجليلة، ثم ارتحل و نزل بأغال الغربى و به بات، ثم ارتحل من الغد و نزل بمناصب كيس و بهم قد بات، ثم من الغد فنزل بثافنة و بات بها تحقيقا، و منها ارتحل قولا و ثيقا، فزاد لنواحى تموشنت (كذا) و بها بات ثم توجه لناحية الضاية فبدا (كذا) له فى الرجوع من طريقه و رجع لعين لحجر و بها قد بات ثم من الغد توجه لناحية بلعباس فألفى جنود الدولة مشمرة به و هى فى غاية الاحتراس، ثم ارتحل و نزل بالمسيد، و به بلغه خبر التحقيق بقيام أبى معزة و اجتماع الجيوش عليه للتبديد.

و أن بنى شقران و سائر الجبلية قد خرجوا عن طاعة الدولة و تقاتلوا مع حاكم المعسكر، و قد حرقوا القناطير (كذا) و القراريط و قطعوا الأشجار و خربوا الدور فى المشتهر و أن ابن عمه سى عبد القادر بوطالب و الحاج محى الدين السجرارى و محمد ولد حسن القلعى كلهم قد ثاروا فقال بعد تبسمه أما ابن عمى و القلعى و السجرارى الثائرون فلم ينتج منهم شىء و هم فى أمرهم قد حاروا، و أما عصيان بنى شقران فليس بصوان، لأنهم فى حلق الأسد و لا طاقة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۲

لهم على الفرار و الذهاب، و قطعهم للأشجار و هدمهم للديار، و حرقهم للقناطير (كذا) فذلك من الفساد بالاعتبار، لأن هذه الأشياء، نفعها للمقيم بها هم أو غيرهم، و أما أبو معزة فاللّه أعلم به/، غير أن أهل الشر سيظهر شرهم و أهل الخير سيظهر خيرهم، ثم ارتحل و نزل بوزغت إلى أن سار فى الاسترّاح، فزاد لذراع الرمل و به قتل اثنا عشرة رجلا من أعيان بنى مريانن بإغراء الغير بعد ما ضيفوه فصاروا فى الاقتراح بعد الاقتراح.

ثم ارتحل و نزل بأم الرخايل برأس عين سعيدة و بها كان المبات. و من الغد غزى قائد أولاد خالد ليقتله فألفاه بالمعسكر فأخذ ماله و له الاقتيات. ثم ارتحل فبات بعين الحجاج بقرسيف، ثم رجع لصدامة فضيفوه و لم يتعرض لهم بسوء بالتعريف، ثم ارتحل و نزل بقرب فرندة لحصرها و بات، و من الغد سار لعين لحديد فنزل بها و بات، ثم ارتحل جازما وجد السير للناحية الجديدة و هو قبلة العمور و سار له من عين الحديد خمس ليال متتابعة إلى أن أصبح على عرش العبيد و هم الأجواد فلم يتعرض لهم بشر فى المذكور، و زاد إلى أن وصل لأولاد شعيب و هم عرش الجديد، فألفاهم نازلين مع أولاد خليف فى محل واحد فلم يفر منهم فى القول المفيد، فأخذهم أخذة رابية و قتل منهم خلقا كثير.

و فر الجديد فى سبعين فارسا من قرابته و أعيان عرشه هاربين بالنساء و الأولاد فرارا شهيرا، فأتبعهم فى ثلاثة عشرة فارسا من جيشه

بالتحقیق، و هم خلیفته و الطیب بن قرنیة آغة القوم الحمرا (کذا) و محی الدین ولد الحاج قدور السایس الحشمی و آغة الحشم الشراقة عدة ولد محمد ولد التفنشی مع ابنی أخیه أبی خنونة فی القول الحقیق، و ابنی بختی الاثنان و الشریف التایلی مع ابنی عمه و محمد ولد عبد الرحیم البرجی الخیال و قادة ولد عیسی الحشمی الغربی ثم الموساوی.

و حصل القتال بین الفریقین إلی أن قتل ابن عم الجدید الطیب بن قرنیة لما رآه ضرب الجدید فیما قال الراوی، و تلاقی الجدید مع الأمیر فی الحرب فضربه الأمیر و کسره من ترقیته الیمنی، و لم یسقط بها للأرض و هرب جریحا من غیر الیمنی فضرب شخص من أبناء عم الجدید الأمیر و جاءت غیر صائبة،

فضربه عند ذلک قادة ولد عیسی الموساوی فکسره من ترقیته و خر میتا لتلک الضربة الصائبة. ثم زاد الأمیر للسواقی الحمر و نزل عند سیدی عیسی و أمر لفتح القبور لدفن الأموات. فدفن الطیب ابن قرنیة بملبوسه و کذلک غیره من الأموات.

و به جاء الجدید مذعنا للأمیر، فباع له الغنیمة، بالنقد المعجل من الثمن الکثیر، ثم ارتحل وزاد إلی أن وصل لطاقین، و شهد بها محل الأخذ لدائرته و هو من الشاقین.

ثم غزی أولاد عیاد و هم بالوانسریس، فمر بالشلف وجد لهم السیر لیلة کاملة بالتوارسریس، و لما دنی منهم أخبر بأن محلة الدولة هی بوسطهم نازلة لأجل الشرایش، فکر راجعا علی عاقبیه للصحراء و صار یتابع المحلة و هی جائلة علیه إلی أن وصل للقطیفة فرجع للکرایش.

قال فسأل منه أهل الوانسریس أن یدع عندهم خلیفته سی قدور بن علال و هم ضامنون فیه و فی جمیع ما یقع من الأعلال، فترکه عندهم و زاد إلی الجهة الشرقیة/ إلی أن وصل لجبل الصحاری، فأقام به یومین للراحة و قدم أمامه أبا زید بن أحمد آغة البویرة و غیره فی القول الجاری. ثم سار لیلا و نهارا إلی أن وصل للحمام فنزل به و بات. و من الغد ارتحل و سار لیلا و نهارا قاصدا للغزو متیجة إلی أن یذعن له کما قد فات، و رایس (کذا) تلک الناحیة سی محمد بن محی الدین.

فقال ذلک الرایس لمن کان بقربه إذا رأیتم الدخان بمتیجة فلتأتونی فی الحین. و لما وصل الأمیر لموضع یقال له تمضیقت بلغه الخبر بأن محلة الدولة نازلة بثنیة بنی عائشة قادمة إلیه فرجع إلی بنی سالم و أهل یسر الشرقی و نهبهم نهبا شنیعا من غیر وقوع دائرة علیه، و رجع من بتیر الشرقی إلی شمذر و به بات و ارتحل من الغد و نزل بموضع یقال له بغّال بإثبات، فغزته محلة الدولة و أخذته أخذا عظیما، و فرقت جمعه بذلک المکان تفریقا جسیما، و هذه الواقعة تعرف عند أصحابه بواقعة واد سیاو، و بها مات باش سانسه محمد ولد مصطفی ولد عون اللّه العدانی الغربی و کاتب إنشائه سی محمد بن عبد الرحمان التیجینی الحشمی الغربی من بنی مقضاو، و صار النهب فی محلته فی تلک الیلة (کذا) من جیشه لبعضهم بعض و هم فی قلق و وجل فی نفلهم و الفرض. ثم ارتحل من

بغّال و نزل بواد الروافع و أقام به یومین، و أمر برد ما نهبه کل واحد لصاحبه فرد بغیر مین، و به أتاه نجع الدروع بفرس من عتاق الخیل قادة للإذعان و لما سمعوا بأخذ محلة الدولة له نکثوا فی الإذعان، فغزاهم و أخذهم أخذا و بیلا، إلی أن ترک عزیزهم ذلیلا، ثم ارتحل و نزل بثلاثاء الطاید فی أملیل من بلاد فلیسة، و هو جبل جرجرة من بلاد زواوة و أقام بها ثلاثة أیام و ذهب لضریح سیدی محمد بن عبد الرحمان الجرجری فزاره لإزالة ما به من التفلیسة.

و لما سمع بمحال المریشال و هو رایس الجزائر نزلت بتمضیقت و رامت فوزة، رحل من ثلاثاء الطاید و نزل علی بنی أبی معزة، و تهیأ للحرب و سأل من المریشال الخروج معه للبراز، فأبی المریشال ذلک و قال هذا الفعل انقطع منذ أمد جاز، فلم یقع قتال فی تلک المرة و لا حصل لفریق منهم شیء من المعرة.

و فی هذا المنهل جاءه الخبر من عند خلیفته البوحمیدی بأن دائرته انتقلت من صبرا و نزلت بعین زورا، و أن الحشم و بنی عامر و الجعافرة ذهبوا بأهلهم للمغرب و جعلوا أمرهم بینهم شوری. و أن ابنی عمه أحمد بوطالب و المولود بوطالب و آغته المولود بن عراش، ذهبوا بأهلهم إلی فاس و ترکوا المکث معه سائلین للاقتراش و أن المکاتب تکررت من عند الدولة لسلطان الغرب مولای عبد الرحمان علی أخذ الأساری الذین بالدائرة رغما علیها و اطراد الدائرة من طاعته لأن أمیرها قد أکثر الفساد بالمشرق و إن أبی لا بد من حربه بالإعلان، و أن أهل الدائرة لما تحققوا بذلک جزموا بقتل هؤلاء الأسری لینفصم الحبل و تحصل الراحة من النفقة و ذلک صحبة المکاتب التی بعثتها الدولة للغرب و لما اتصلت ید الوزیر سی محمد بن إدریس/ بعثها لخلیفة الأمیر للشفقة، و لما قرأها الأمیر تأسف و قال یا عجبا من الدولة کیف تکاتب أهل المغرب بذلک، و هو لا طاقة له علی شیء من ذلک فکان المراد منها تکاتبا علی ما تحبه. و أما سلطان المغرب فهو جالس علی کرسیه سائلا للنجاة من المهالک. ثم کتب لخلیفته البوحمیدی کتابا، مضمنه أما الذین ذهبوا من عندنا لغیرنا فلا نفع فی بقائهم و لا ضرر فی ذهابهم و لا نزیدک علی هذا جوابا.

و أما کون سلطان المغرب یأخذ من أیدینا الأساری قهرا، و یطردنا من بلاده و طاعته جهرا، فلا طاقة له علی شیء من ذلک و إنما أمره و أمر الأساری و سائر الخلق بید اللّه تعالی الواحد المالک.

و أما کون أهل الدائرة قد اتفقوا فی غیبتنا علی قتل العسکر الأسیر، فإن اتفاقهم کالعدم بقدرة اللّه القدیر، و أن هؤلاء الأساری لیسوا عندهم و إنما هم عندنا بالیمان. و هم فی الحقیقة لیسوا بأساری و إنما هم أهل أمان. و أن مؤنتهم (کذا) لیست من عندهم حتی یتضرروا بها و إنما هی من عندنا من بیت مال المسلمین، الذی یجمع فی الغزو و غیره بالتعیین، فمؤنتهم (کذا) و مؤنتنا (کذا) و أهل الدایرة کلها من عند اللّه. و نؤکد علیک أن تکف أعیان الدائرة المجتمعین علی هذا الرأی الفاسد المتکلمین به الشائع فی الأفواه. و إن هم قتلوا شخصا واحدا فإن من ظفرت به منهم ننتقم منه بإذن اللّه انتقاما جامدا. و احذر نفسک من خدیعتهم لک بقتلهم لیلا و إن راموا ذلک فبادرهم بالقتل قبلا. و مکن الأساری من سلاحهم لیکونوا لک عونا و دعهم فی محلهم حتی یفتح اللّه علینا و علیهم و یجعل لنا و لهم صونا و أنی سأقدم نحوکم بإذن اللّه و الأمر کله بید اللّه.

قال ثم ارتحل إلی بنی مدوّر بوادی تاسالة الشرقیة و أقام به یومین، ثم انتقل إلی مطمر الخرابشة فنزل به و بات و قلبه متعلق بالأساری بالدائرة بغیر مین.

ثم ارتحل من الغد و جدّ السیر لیلا و نهارا لنجع آغة شورار. و کان بناحیة المسیلة بالصحراء فی القول المختار. و لا زال سائرا إلی أن بلغه فأرسل جیشه علیه و أخذه أخذة رابیة. و لما رأی شورار ذلک سأل الإذعان و أذعن قولة وافیة و کانت خیول جیش الأمیر قد کلّت من السیر المترادف و عجز نحو الثلث من السیر، و تخلف الأمیر بمخزنه عن سرعة السیر فبینما هم فی تلک الحالة و إذا بمحلة الدولة قد ظهرت و له قاصدة فنکث شورار فی فعله و أذعن للدولة و صار بعرشه معها و هی علی الأمیر وافدة و حصل القتال الشدید بین الفریقین فی صحیح الأخبار فانهزم الأمیر بجیشه و کانت الدائرة علیه و اتبعته تلک المحلة إلی وادی أبی حمار و قد ظفرت بالعاجز منه و بنصف الغنیمة التی أخذها من عرش شورار و نجا فی فل جیشه فبات بوادی أبی حمار، ثم ارتحل من الغد مغربا بما معه من الجیش رحلة الإیاس من المشرق و لا یزال یتنقل من محل لآخر فی الأشهر إلی أن اجتمع بخلیفته سی قدور بن علال و الثائر أبی معزة بأصحابهما فی الخضر لکون أبی معزة فر من الظهرة لما تکاثرت علیه محال الدولة، کما فر/ سی قدور بن علال المذکور من وانسریس لما تکاثرت علیه محال الدولة و قد عجز

عن الصولة و وقت اجتماعه مع من ذکر بالخضر بلغه الخبر القطعی من المغرب بقتل الأساری و هو بالسواقی الحمر فتأسف کثیرا وجد السیر مرادفا للمراحل إلی أن وصل إلی دائرته فی حالة الهوان و الخسر. قال و لنرجع إلی وقائع عمالة وهران مع الدولة، و کیفیة جولانها بها و إظهارها الصولة، ففی جانفی من سنة ستة و أربعین و ثمانمائة و ألف مسیحیة جاءت الحوادث طائعة بعد انهزام أبی معزة و المقاتلة مع خیالة الأمیر بحافة مدغوسة قولة ساطعة، ثم سأل صدامة الإذعان لما نهبت مطامیرهم الدولة و لحقهم الجوع الفادح فلم یقبل منهم الجزال ذلک إلا بعد إعطاء خطیة کبیرة فی القول الواضح، و هدم سور فرندة و جعل بها حامیة للدولة، و أخذت أربعة دواویر من مرابطی الأحرار و هم فی حالة المذلة. و رجعت محلة الدولة لسعیدة و کان الفصل شاتیا، فأخذت من بطریقها و أذعنت الحساسنة للدولة بمشتت مایه و صار حالها وافیا، ثم غزت المحلة علی بنی مریانن فی شهر فبری من تلک السنة فأخذتهم بغتة أخذة معینة و فی شهر مارس من تلک السنة رجع أبو معزة من مدغوسة لناحیة الظهرة. و هجم علی الکثیر من دواویرها (کذا) و أعراشها إلی أن هجم علی أولاد سیدی عربیی فی بالعسل فی القولة ذات الشهرة فتلقاه لیتنان کلونیل (کذا) ملینی بجیشه من مستغانیم و قاتله شدیدا إلی أن هزمه أبو معزة و رجع فی تسلیمه فریدا. ثم جدد جیشا لقتاله فکان الفوز للکلونیل و خلف ما ضاع له و کثرت علیه المقاتلة، و لم یبق صدوق للدولة إلا أصحاب الشط الشمالی من أهل الشلف صدوقة المیاتلة. و فی شهر أبریل من تلک السنة غزت الدولة علی الشلافة و الهرارسة و هجمت علی مجاهر و الأمیر بشرق قبلة العمالة فی القول الظاهر. فأخذت الهرارسة و من کان عدمیا بقربها أخذة رابیة، و أشفت غلیلها منها شفوة شافیة، و نزلت بسور کلمیت فألفت به مطمرا کان لها فیه کافیة من الشعیر، ثم جعلت قنطرة علی شلف و عبرت علیها فأخذت الشرفة أخذة أورثتهم للتدمیر، ثم اتبعت فورا أثر الأمیر بالأماکن التی فیها، فلم تشعر به إلا أن مربوطاه مینا و عرجة القطف و صدامة و توجه للناحیة الشرقیة و قد خفا (کذا) سیره علیها فحارت فی أمره للسطارة التی هو فیها، فاتبعت أخباره و توجهت لناحیة قجیلة إلی أن وصلت للوسخ و إلی غای و لم تجد لذلک حیلة، و تمادت فی سیرها إلی أن لحقت بالأحرار و أولاد خلیف فغنمت

منهم نحو تسعة آلاف من الغنم و أذعنوا للطاعة، و جعلت علیهم خطیة عظیمة تودی بالاستطاعة.

و فی شهر مای من السنة المذکور/ الموافقة لسنة اثنین و ستین و مائتین و ألف من الهجرة المبرورة، صارت الکلون (کذا) متفرقة بالسکنی فی الاقلیم الجزائری لاحیائها، و إزالة مشعراتها و تمدینها و تفجیر مائها.

و فی شهر جوان من السنة نفسها اطمأنت نفوس الکلون بالسکنی و قسمت علیهم الأراضی للتمدین، و رأوا الاقلیم یوافقهم للمکث و زال ما بنفوسهم من الحدس و التخمین، و رتبت الدولة قوانینها علی أن تجعل الأحکام سبیلا و منتیرا، و حکاما جزالات و ابریفیات للتصرف بالاقلیم تصرف جمیلا شهیرا. و جهز الکلونیل رنول(RENAULT) محلة ذهب بها للشلالة لکونه سمع بأن الأمیر مدّ یده علیها فی تحقیق القوالة، و کان المریشال لم یرضی بنزع الأرض من ید العرب و إعطائها للأوروبیین و لا ما استعمل فیها من القوانین، لکونه رأی العرب قد تضرروا من ذلک و أعطاهم الحق فی الضرر و قال اللاتق بالدولة الرفق بالعرب فی الحرکة و السواکین لکن الدولة أبرمت أمرها و صار فعلها قانونا مؤرخا بتاسع دیسانبر سنة ثمان و أربعین و ثمانمائة و ألف بالتحقیق، و أبرز العمل به بهذا الاقلیم بعنایة التوفیق، و أن العرب تؤخذ منهم البلاد للمعمرین لها بالثمن بلا ریب. و قد کان آغة مصطفی عین للدولة أرض البایلک التی کانت فی حیازة الأتراک فدخلت فی ید الدمین بلا ریب و ذلک فی سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة و ألف باشتهار، فجری ذلک العمل فی سائر الأقطار.

ثم فر بنو عامر عن بلادهم و بقی جبل تاسالة و جبل القعدة بما فیها من الوطاء إلی رأس الماء خالیا من أهله، و أما وطاء ملاتة فهو عامر بأهله لکون کل واحد ملاحظ بشکله.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۸

و بعد أمد قدم أولاد بالغ و بنو مطهر و نزلوا بالتل مع الأغواط، و انضاف إلیهم أولاد عبد اللّه الذین لم یقروا لمجاورتهم للدواویر و هم معهم فی الاختلاط. و فی دیسانبر من سنة ستة و أربعین و ثمانمائة و ألف جعلت الدولة قدور ولد عدة البحثاوی الذی هو قریب النسب لآغة مصطفی و ابن أخیه الحاج المزاری آغة علی بنی مطهر و أولاد بالغ بتاسالة، و کان رجلا شجاعا له تجدة کثیرة و شدة و حزم موصوفا بالبسالة فرضوا به و فرحوا، و سیسهم بسیرته الحمیدة إلی أن نجحوا.

و فی مدة ستة أشهر من تولیته اجتمعت علیه منهم أربعمائة خیمة، و رکب منهم ماتتا فارس و أزال عن کل منهم ما کان به ضیمة و حل بملاتة و أهلها العافیة و الراحة و حصل بینی مطهر و أولاد بالغ السرور و الفراحة و شرعت الدولة فی غزو أعراش الصحراء و بانت نجاحة آغة قدور ولد عدة فأمن أهل التل و صار یغزو بجیشه أمام جیش الدولة و تارة وحده علی أهل الصحراء و صار الأمیر بالمغرب فی الزیادة إلی أن امتدت دایرته لملویة و أهلها فی الانقیادة ثم أنه غاب بالمشرق غیبته الطویلة فقتل أهل دائرته ما عندهم من عسکر النصاری الذی/ أخذ فی واقعة سیدی إبراهیم و تموشنت (کذا) و لم یخلص من القتل إلا الفسیانات و الکماندار و کان ذلک فعلا ذمیما من الدائرة عند العبید و الأحرار. و قد مر الکلام علی قتل هؤلاء الأساری و تأسف الأمیر علیهم سرا و جهارا. و لما سمع الجنرال کافنیاک بقتل جیشه الأسیر و هو بتلمسان أراد الذهاب بجیشه لأخذ الثأر من أهل الدائرة و یدخل فی حدود المغرب فی السر و الإعلان، لکون سلطان المغرب لیست له طاقة و لا یستطیع للأمور الشاقة لأنه تأخر لما نظر لأمر الصلح الواقع بطنجة بین سلطان المغرب و الدولة و أنه یطرد الأمیر من بلاده و یزیل ما له من الصولة.

ثم أن الأمیر ظهر له فی التوجه بجیشه لناحیة الصحراء بعد ما أیس من الجهة الشرقیة فی واقعة شورار جهرا، فغزی حمیان فی وقت الربیع سنة ستة و أربعین و ثمانمائة و ألف الموافق لسنة ثلاث و ستین و مائتین و ألف و قد جد لهم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۳۹

السیر فلم یحصل علی طائل و رجع لدائرته فی غایة الطائل.

ثم أخذ الفسیانات (کذا) و الکماندار (کذا)، و بعثهم لملیلیة لیعبؤا لافرانسا بالعز و الافتخار و فی روایة أنه ذهب بهم بنفسه لملیلیة فی خمسمائة فارس من الجیش، و معه خلفاؤه و هو علی فرسه الأصفر المزیل للطیش. و حصل بینه و بین الاسبانیین مداخلة و مخالطة، و رجع لدائرته و هی بعین زورا من بلاد المطالسة بغیر خلاف، ثم رحل منها و نزل بحمار العرعار المعروف بواد زلاف، فأقام به أیام ثم ارتحل و نزل ببلاد بطیوة بالبیان. و أقام أمدا ثم ارتحل و نزل بسیدی وردان، فمکث به أمدا و فی وقت الربیع بعث خیاله و أهل الدائرة بخیولهم و جمیع دوابهم إلی واد قارت، لکثرة خصبه و بقیت الدائرة بما فیها من الأعیان و العسکر مفترقة حللا مطمئنة و فی أمر المغرب حارت، فبینما الأمیر غافلا و إذا بسلطان المغرب مولای عبد الرحمان جهز جیشا لقتاله و نفیه من بلاده تحت رئاسة باشته هشام الأحمر مشتملا علی تسعة آلاف مقاتل فنزل بمدشر تفرسیت من مداشر الریف و مکث أیاما بالبیان فتناقس الکلام بأنه جاء لأخذ الدائرة و نفیها و قبض الأمیر و قتله، فسمع بذلک طالبان من الغرابة أحدهما یقال له الحاج محمد بن أبی خالفة من دوار أهل العید بتصحیح نقله و الآخر یقال له سی الأخضر بالقاضی من دوار العمایمیة کانا متزوجین هنالک. و کان سی الأخضر شجاعا و الحاج محمد ذا رأی و تدبیر فجاءا للأمیر و أخبراه بذلک. و لما تیقن الأمیر لکلامهما خزنه فی سویداء قلبه و سکت. و لما سمع الأحمر بانتشار الخبر نهی الناس عن ذلک ودس الخدیعة و مقت، و صارت المکاتبة بینه و بین الأمیر متداولة علی التواقق و کل منهما من صاحب علی حذر و الخیالة لا زالوا بقارت فی القول الأشهر.

ثم إن الأحمر انتخب من جیشه کتیبة تشتمل علی خمس مائة فارس مقاتل من الأنجاد، و بعثهم لیلا للدائرة و أمرهم بأن یجعلوا أنفسهم زائرین إذا وصلوا لخیمة الأمیر فإذا ظفروا به حیا یأتونه به و إلا قتلوه و أتوه برأسه لأن الحرب خدعة و به یبلغ للمراد و لکم عنده الاحترام و التوقیر، فجاءوا بقصد ذلک و هم فی الطمع بالظفر فی الفرح الکثیر و لما/ وصلوا للدائرة کان وقوفهم نهارا علی خیمة الجیلانی ولد السایح القصیری فی حلته، لأنهم رأوها بیتا من الشعر کبیرة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۰

محترمة و هی فی بطحاء وادی فظنوا أنها للأمیر و هو فی حلته. و لما سمع ابن السایح حس المهامیز و حوافر الخیل خرج مسرعا فألفاهم قرب بیته فقال من هؤلاء فقالوا جیش الأحمر جئنا للتبرک بالأمیر و نیل حرمته و بیدینا مکاتب الباشا الأحمر بعثها له فقال لهم هو أمامکم و تلک بیته و أراهم إیاهم فظنوا أن ذلک خدیعة لهم و تکلم البارود من عندهم بالقوة فی قولة من رواها. فبعث ابن السایح للأمیر و أمر من معه بالضرب و رکب فرسه. و کان من الشجعان فجال بأصحابه فی وسط حومة المیدان إلی أن فرقهم و ساروا فی فلولهم و لما سمع أهل الدائرة تراکم البارود اجتمعوا علی خیولهم و کان الأمیر معهم فقاتلوهم شدیدا سریعة و هزموهم هزیمة شنیعة و رکبوا أکتافهم و هم منهزمون من غیر التفات، فلم یرجعوا منهم إلی أن أوصلوهم لقرب محلتهم فرجعوا معهم بعدما أتوا منهم لثمانین فرسا غنیمة قتلوا أهلها بالإثبات، و لما حل هذا الأمر بعث الأمیر لخیاله بأن یأتوه و یدعوا بقارت الرعاة بدوا بالدائرة، و لما اجتمع بخیالته بعث للطالبین المذکورین بالإتیان لیجعل جیش الأحمر بیاشته فی شبکة الدائرة و لما جاآه أمرهما بالذهاب لیلا مع العسکر لمحلة الأحمر لمعرفتهما بالطریق و هو بخلفائه و خیالاته و قوم الدائرة فی أثرهم بالتحقیق، و أمر رایس (کذا) کبراء العسکر. و العسکر و هو سی الحبیب بن التراری الحشمی بأن یأمر کل کبیر بأمر عسکره بأخذ السلاح و الذهاب مع الطالبین لمحلة الأحمر و من أعانه من القبائل لمقاتلهم (کذا) مقاتلة الفلاح فامتثل الکل أمره و ذهبوا مع الطالبین لیلا، وجد الطالبان بالعسکر السیر سیرا عجلا ثم رکب الأمیر فی إثرهم بخیالاته و خلفائه و أغوانه و المطاوعة و سار و کانت لیلة ممطرة لا یطیق فیها أحد علی المنازعة فسبق الطالبان بالعسکر و تربص الأمیر بمن معه لما حل به من المطر و الظلام بحیث صارت قوائم الخیل تسوخ بالأرض من شدة المطر و هم فی الظلام ثم سأل الأمیر رایس (کذا) العسکر المذکور عن العسکر فقال له أنه لمعنا و الحال أنه لا علم له بشیء من سرعة سیره مع الطالبین لشدة المطر و الظلام فی المشتهر و لا زال الأمیر متربصا فی سیره بجیشه یترقب ظهور الضوء لکون الفجر قریبا من الطلوع فبینما هو فی المکالمة مع الجیش و إذا به رأی شفق البارود و تعدد ضربه بناحیة الأمیر فقال الرایس (کذا) العسکر غررتنی إلی أن هلک جیشی و انقطع عسکری و صرت فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۱

حالة المخدوع، ثم أسرع فی السیر بجیشه إلی أن وصل للمدشر و به أحاط، فوجد الأمیر قد تم إتمام نشاط بأن قتل العسکر من محلة الأحمر ثمانمائة و أخذوا المحلة بأجمعها و ظفروا بالأحمر بغایة التحصیل. فقتله محمد بن الخیر الذی هو آغة بموضع المیمونی الذی هلک و اجتز رأسه و جعله علی رمح طویل. و هذا محمد بن الخیر قد کان ارتکب ذنبا یعاقب به و تضرر بذلک الأمیر، فأمر بعقوبته إذا ظفر به لکونه فر، و لما قتل الأحمر عفی عنه الأمیر، و ترکه/ فی رتبته و ظفروا بابنی الأحمر و جاریته و فرسه الأشقر بسرجه ذهبا و جمیع ذخائره.

و دخل الطلبة المشارقة الذین مع العسکر لغرفة الأحمر و شرعوا فی تلاوة القرآن جماعة لهم دوی عظیم نکایة لنظرائه. و فی وقت المقاتلة افترق العسکر علی المحلة فلم یهتدوا بعد الفراغ من قتلها لبعضهم بعض لشدة الظلام. فقال أحد الطالبین لصاحب الترتیبط (کذا) و هی الموزقة (کذا) الذی معهما اتبعنی لجمع العسکر و الانتظام. فصعد به لمحل مرتفع و أمره بضربها و لما سمع العسکر صوتها أتوها إلی ان اجتمع الجمیع عندها بالتحریر. ثم ذهب الطالبان بالعسکر لقصبة الأحمر إلی أن علا النهار فذهب الجمیع مع الطالبین عند الأمیر، فجاء الأمیر و دخل إلی القصبة ثم ارتحل راجعا بجیشه بما فی أیدیهم من الغنائم لدائرتهم إلی أن استقر بها فی فرح و سرور. ثم أن الحشم و بنی عامر و الجعافرة المضافین لهم الذین ذهبوا سابقا من عند الأمیر کانوا الأمیر بالقدوم إلیهم لأنهم صاروا مع المغاربة فی المقاتلة ذات الشرور. و لما بلغه الخبر (کذا) سار لناحیتهم خمس لیال متتابعة إلی أن بلغ لمکناسة بإزاء غیاثة. و لم یبقی بینه و بین الذین بعثوا له إلا یوم واحد فبلغه الخبر ثانیا أنهم رفضوا القدوم لناحیتهم و راموا البقاء بالمغرب فرجع الأمیر لدائرته و ترک الإغاثة. فبینما هو بدائرته و إذا به أتاه الخبر مرة أخری من عنده و ذکر بأنه إذا لم یدرکهم هلکوا لا ریب و أنهم قادمون إلیه، فرکب و سار لنجدتهم فأدرکه الخبر بالطریق بأنهم أخذوا و شتت شملهم فلم یحصل له تصدیق إلی أن لقی فلّهم قادمین علیه، و کانت واقعة الحشم بموضع یقال له المزاریة حذاء زرهون، و واقعة بنی عامر بوادی ورغة و جبالها فیما یروون، فأخذوا شنیعا،

و قتلوا قتلا ذريعا، بحيث ملكت بناتهم و نسائهم و بيعت بالأسواق. فسبحان المعز المذل العظيم المالك الخلاق. و سبب ذلك أنهم لما

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۲

أرادوا الرجوع للدائرة و قد كانوا في غاية الراحة و التوفير، فشرعوا في نهب الأموال و حرق الأندر و الأشجار و قطع السبل و وقع ذلك منهم من الكبير و الصغير.

و لما سمع سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان بذلك، أمر القبائل كأولاد جامع و الشراقة و غيرهما من القبائل و البرابر بالتسلط عليهم لذلك. فتسلطوا عليهم بالأخذ و القتل و الأسر و السبي و الإجلاء في كل زمان و مكان، فحل بهم ما وقع و وقعت لهم الإهانة الكبيرة و شأن العز و الذل يتعاقبان. و لما وصل للدائرة من خلص منهم كان ذا مال أم لا أكرمه الأمير بما عنده و صار في عز و علو كلمة، بعد أن كان في ذل و إهانة.

ثم انتقل الأمير بدائرته من سيدي وردان و نزل بكهف سيدي الحاج بالغربة بلا نكث. فمكث أياما ثم ارتحل و نزل بقصبة سلوان و يقال له أوزيّ و هي عين تخرج من جبل كبدرانة و تصب في واد سلوان و مكث. فبينما هو في ذلك المكان و إذا بطالب اغرسي كان متزوجا بمزوجة (كذا) أحد بطون قلعية جاءه فورته، و قال له أيها الأمير إن الوطن و الإقامة لم يدعيا لي صبرا على ما سمعته، و ذلك أن قبائل الريف الشلحية/ من بني يزناسن إلى صنهاجة الأخماس، قد اتفقوا مع سلطانهم مولاي عبد الرحمان ابن هشام على قتلك و نهبك و سبيك و اجلائك من رعيتك بالعلانية و الاختلاس، و أنه سيجهز جيشا عظيما لنظر خليفته ولده مولاي محمد يقدم به لقتالك، و أن قلعية هم الذين يبتدئون (كذا) كما ستراه بقتالك، فقال له الأمير جزاك اللّه خيرا، و أعد لك مثوبة و أجرا، فإني لا أكذب طلبة المشارقة في قولهم من قضية الأحمر، و لا أنسا (كذا) خيرهم معي في واقعة سيدي إبراهيم و ما سمعته الآن منك و واقعة الأحمر، و أنه لم يكن لي صدوق من طلبة الشلح إلا الفقيه السيد جدّ بن محمد التمساني (كذا)، و غيرهم أعداء لا خير فيهم و لو كان البعض فيهم أصله تلمساني. و كان الأمير قد أراد القبض على الفقيه السيد محمد الحضري السعيدي لما سمع بأنه يغري (كذا) أهل الريف على الفتك به. فوجده هرب لمدينة تيطاون لما بلغه الخبر بأنه وقع في شبكة الأمير و لا محالة يظفر به.

ثم أن قلعية صاروا في كل يوم يجيشون الجيوش و يريدون الهجوم على الأمير. و لما رأى الأمير ذلك جمع جيشه لغزوهم و بعث إلى قبائل العرب الدائرة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۳

به في المنزل كالأحلاف و المطالعة و السجع و غيرهم بالتحرير. و لما جاءته قال لهم ما عندكم من الرأي في شأن قلعية فإنهم أرادوا الهجوم علىّ و أني أريد الغزو عليهم. فأما أن تكفوهم عنا و نحن أخوة في الدين و مهاجرون بأرضكم و أما أن تكونوا لنا عونا عليهم.

فقال له الأحلاف أيها الأمير أما الكف فلا سبيل لنا إليه. و أما الإعانة فنحن لا نعينك و لا نعينهم فيما مآل أمركما إليه. و إنما ننتظر الغالب لنشاركوه (كذا) في الغنيمة، سواء كنت أنت أو هم في القولة العميمة. فضحك الأمير و قال صار حالكم كسلوقي الفارس بلا محالة، إذا مات الفارس أكل منه و إذا مات الفرس أكل منه فهو آكل على كل حالة. فجهز الأمير جيشا لنظر خليفته اليوحميدي و أمره بالذهاب ليلا- للوادي من ناحية زغنغان أحد بطون قلعية و لا- يظهر لهم و لا يبدأهم بالقتال إلا إذا بدوه به و ما وقع يخبره به بغاية البيان. فذهب اليوحميدي ليلا إلى أن وقف بجيوشه بالمحل الذي عينه الأمير إليه و إذا بأهل أزغنغان و غيرهم من أهل قلعية جاءوا بجيوشهم عسكرا و خيلا لدائرة الأمير بقصد الهجوم عليه فألقوا بطريقهم اليوحميدي فبدؤه (كذا) بالقتال. و لما رأى اليوحميدي ذلك أمر جيشه بالقتال و بعث للأمير فارسا على الواقع، فذهب و أخبره بالأمر الواقع، فلم يك (كذا) غير ساعة و إذا بالأمير بجيشه ركابا و مشاتا قد وصل لليوحميدي و قد ارتفع النهار، فشرع في قتالهم و أثخن فيهم إثخانا عظيما و حلت بهم الهزيمة شديدة القرار. و اتبعهم الأمير و ركب جيشه أكتافهم ارتكابة قطيعة. فلم يك غير ساعة إلا و انفصل القتال عن قتله لسبعمائة و خمس و سبعين من قلعية.

يحكى أن أربعين امرأة من الذين (كذا) مات أزواجهم (كذا) بها أسماؤهن عائشة فضلا عن أسامي النساء الأخرى (كذا) بالتمة.

و رجع الأمير لدائرته فارحا مسرورا ظافرا بالغنيمة/ ثم صارت القبائل و الأعراش ثانية بالهدايا و الخيول المسوّمة قادة. و هو يقول لهم ما كان زيارة و هدايا فأخذه عادة. و ما كان قادة فلا تأخذه لأني لست عليكم بسلطان. و أنا و أنتم كلنا في طاعة السلطان مولانا عبد الرحمان و أن الأقوام الذين حل بهم الانتقام إنما ذلك لما تعدوا علينا و اجترءوا و بدأ منهم الظلم و الخصام، و لو كفهم السلطان عنا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۴

لم يصدر منا شيء، و لا- يكون منا و لا منهم شيء. قال فاستحسن كبراء العرب كالأحلاف و المطالسة و هوارة و السجع و غيرهم كلامه و كتبوا بذلك لمولاي عبد الرحمان مخبرين له بأن الأمير معترف له بالفضل و المملكة و أنه كواحد من خلفائه و نحن نشهد له بذلك فإنه لا يريد مقاومته و لا خصامه، و لما بلغ لمولاي عبد الرحمان مكاتب العرب حوقل و قال الناس ما بين مادح و قادح، و زام و مازح، و اللّه أعلم بمن هو أهدى سبيلا، و أصدق قيلا، و بقي الأمير بسلوان أمدا و قد أذعنت له الشلح و أجرى حكمه عليهم، بحيث أمر بحفر مطمورة قدر ما يجلس ثلاثة ثلاثة بلا مزيد عليهم، ثم صار كل من يسجنه منهم يدخله لتلك المطمورة و يناوله القفة و الفأس بتحقيق الأمر، و يقول له احفر لنفسك فيها محلا لجلوسك إلى أن عظمت تلك المطمورة بالحفر، ثم أن المولود بن عراش و سي المولود بوطالب و أخاه سي أحمد بوطالب الذين فروا من الأمير لفاس، اجتمعوا بمولاي عبد الرحمان على وزرائه و قالوا له لنا علم بجيل الأمير و حربه فجهز لنا جيشا نذهب به لحربه لاجلائه عن طاعتك أو الاتيان به حيا أو برأسه ميتا لك فوافقهم على ذلك بغاية الاقتباس.

فأشار عليه بعض وزرائه بإبطال ذلك و قال له هذا من خبث فعلهم و قبح نعوتهم، لأنهم لما أرادوا خديعة أميرهم و قريبهم الذين كانوا في نعمته و حرمته لا ريب أنهم يخدعونك أو جيشك فأطردهم مولاي عبد الرحمان و أمرهم بإلزام بيوتهم.

ثم أن كبراء الأحلاف و غيرهم من العرب أتوا للأمير و حنوا عليه في إرسال الهدية التي كان جهزها لمولاي عبد الرحمان و توانى عن إرسالها بسبب واقعة الأحمر و قلعية فتشاور مع خلفائه و أعيان دائرته و جيشه على ذلك فأشاروا عليه بإرسالها، فانتخب من جيشه فرسين ذكرين من عتاق الخيل أحدهما للجيلاني ولد السايح، و ثانيهما لمحمد ولد العزري الحشمي فتيين بفرس الثاني عيب مفرط فتركه في القول الراجح. و أخذ فرس السيد أحمد بن الشريف المعسكري و كان كميتا و بأرجله الأربعة سواد خلقة سار بهم في غاية الجمال يقال له البصري لكونه اشتراه من قبيلة بإزاء تبارت يقال لهم البصرة و هو في غاية الكمال. و جعل عليهما سرجين جيدين من ذهب خالص مع أشياء جليلة في الهدية و بعثها مع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۵

خليفته اليوحميدي و كان غرض هذا الخليفة السكنة في فاس و الراحة من التعب إلى أن يموت في القولة المحكية، بعد ما كتب له الأمير المكاتب لمولاي عبد الرحمان/ و مكنه من المكاتب التي كان يكاتبه بها الوزير السيد محمد بن إدريس وزير مولاي عبد الرحمان، و أمر بأنه إذا لم يتعرض له أحد من الوشاة بشيء فلا يظهرها للسلطان، و إلا فليظهرها و الأمر كله للمالك الديان. ثم شيعه و رجع و قلبه في فلق من فراقه. و أما السيد محمد البركاني خليفته أيضا فكان قدم سابقا بالإذن لفاس بقصد السكنى فأكرم مثواه مولاي عبد الرحمان و عين له خراجا لاتفاقه. ثم جدّ اليوحميدي السير بتلك الهدية. و صحبته أعيان الدائرة و أعيان العرب المريدين للهدية.

و لما وصل لفاس اجتمع بالسلطان فدفع له الهدية و وقع الكلام بينهما على الأمير بالإحسان فبالغ اليوحميدي في الثناء على الأمير، وزينه في قلب السلطان فأصغى له السلطان غاية الإصغاء بالتحرير. فقام الوزير ابن ادريس و قال له يا سيدنا لا تصغى لكلام هذا الخلاط الشيطان، فإنه هو و أميره و جميع الخلفاء شياطين مفسدين في الأرض و أن كلامه هو البهتان، قد أفسدوا المغرب الأوسط بفعلهم و قولهم و عثوا فيه إلى أن فر أهله منهم للفرانسيس فإنهم لأولاد إبليس لصلبه. ثم جاءوا لمغربنا و شرعوا في الفساد فغزوا الأحلاف ثم الأحمر و قتلوه و أخذوا محلته ثم قلعية و قتلوهم و أخذوا أموالهم و تصرفوا بالحكم فيهم فقد وقع هذا كله منهم و ظفرت بواحد منهم و لم تبادر بالفتك به. فعلا- الغضب على وجه مولاي عبد الرحمان، و لما رآه اليوحميدي قال له يا سيدنا نعم السلطان إن ما نسبه لنا من الشيطان و الخلاطة ليس ذلك من شئننا و إنما ذلك من شأنه الغادر اللئيم. و أنت خبير بأن أميرنا هو بايالته و في أيامه و هو مذعن لك بالطاعة و معترف لك باليعة و مرسل لك بالهدايا الجليلة و مكاتبه لا تقطع عنك فما تأمره به يفعله و ما تنهاه عنه يتركه بمحله ففضلا عن هذا المحل العظيم. و إنما الذي جعل الخلاط الجليل، و أبعد بينك و بين الفعل الجميل، و صار بينكما شيطان، و أوقد للحرب بينكما النيران، هو الغادر لك و الماكر بك فرخ إبليس، و هو وزيرك هذا محمد بن إدريس لأنه كان يكاتب الأمير بغير قياس، و يقول له في مكاتبه جدّ السير لتملك المغرب بأسره و تسكن مدينة فاس، فإن بابها من كل ناحية لك مفتوح، إن شئت فادخل من باب القيسة و إن شئت من باب الفتوح،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۶

و أني متفق مع الكبراء من التجار و الأعيان و العلماء و أهل الديوان، على تمليك المغرب لك على حسب ما تريد، و تكون أنت سلطانه الطود العظيم و الليث الشديد. فإن وطئة العلاويين و ظلمهم قد عظمت عجل اللّه بمحقها على يد الأدارسة. فالغرب لا يسعد إلا على الأدارسة و أنت واحد من الأدارسة. و إن أكذبتني يا سيدنا في مقالتي، و أصدقته في تغير حالتي، فمكاتبه تحتي خذها و اقرأها ثم قل له اقرأ كتابك ليزول/ عنك الريب و يحل لك الانتقام منه لأنه عدو غادر ماكر لك و بك في الشهادة و الغيب.

ثم استخرج المكاتب من جيبه بسرعة و ناولها للسلطان، و لما قرأها الأمير مولاي عبد الرحمان، اشتد الغضب به على وزيره الغادر، ابن ادريس الخادع الماكر، و قال له اقرأ كتابك يا خادع، لنعرف أنك أنت الماكر و هو الصدوق الذي بأمره مصادع. ثم أمر مولاي عبد الرحمان كل من حضر بقتل ابن ادريس بالنعال و لا يدعوا له بابا للمفر. فاشتغلت الناس بضربه بالنعال. لكل ناحية من جسده إلى أن مات بأشد النكال. و أمر بطبع أبواب ما يملكه من الدور، و نزع الملك من يد الجسور، فنزعت في الحين، و صارت ورثته من جملة

الفقراء و المساكين.

و قرب البوحميدى و أدناه. و لأحسن الدور بفاس ملّكه و أعطاه، و زوجه من ابنة العلامة السيد محمد بن عبد اللّه سقاط، و تولى مئونه (كذا) و جعل له راتبا شهريا و أعطاه من يخدمه من الإيماء فصار فى عز و انبساط. و لا زال كذلك إلى أن سأل الزيارة لدار و ازان، و ضريح القطب مولاى عبد السلام فأذن له السلطان. و لما تمت زيارته و رجع لأهله بفاس قبض عليه السلطان لكون الوشاة قالوا له أن جولانه ليس للزيارة و إنما هو للتجسس و الاختلاط و الاتفاق مع الناس، و سجنه إلى أن سقاه سما به مات ثم ندم السلطان على ذلك. و علم أن تلك شيطانة حلت به إلى أن ارتكب تلك المهالك.

قال و لما رجع أصحاب البوحميدى المصاحبين له لفاس، اعلموا الأمير فتأسف كثيرا و حصلت له الندامة على إرساله و قال يا ليتنى لم أتركه ذهب (كذا) عند الظالمين البخاس.

ثم ارتحل الأمير بدائرته من سلوان، و نزل بملوية و مكث بغاية الاطمئنان

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۷

(كذا). فبينما هو بها و إذا بالخبر بلغه أن سلطان المغرب جهز جيشا لنظر ولده مولاى محمد خليفة عهده محتويا على سبعة محال كل محلة لا- طاقة على إحصاء عددها بلا- محال. و أمره بالغزو على الأمير ليأخذ دائرته و يقتله إن ظفر به أو يجليه من طاعته، فجاء ابن السلطان بجيوشه و نزل بقارت، ثم بسلوان، ثم بملوية، بالارتحال و المكث على عادته. و لما رأى الأمير ذلك انتقل من الجهة الغربية فعبر ملوية و هى (كذا) حاملة و نزل بالجهة الشرقية، و هيأ نفسه و جيشه للقتال و ذلك سنة أربعة و ستين و مائتين و ألف. الموافقة لسنة سبع و أربعين و ثمانمائة و ألف، و لما كان اليوم الرابع من محرم تلك السنة كما للقائل، زحف الأمير ليلا للمغاربة فلم يحصل على طائل. و كانت الدولة الفرانسوية واقفة فى الحدود، و لها جيش عظيم لتنظر من هو الغالب ممن هو فى الصدود، فصار الأمير بين الجيوش فجيش الدولة من جملته المخزن من الجهة الشرقية إن اتصل (كذا) به قتله بجيشه و أخذ محلته، و جيش المغاربة من الجهة الغربية، إن اتصل به قتله/ بجيشه و أخذ محلته. و كان رانس (كذا) الجيوش الفرانسوية كبيرين (كذا) أحدهما ولد الزى صاحب الدراوة، و الآخر الجنرال أبى هراوة، و استدارت جيوش المغاربة بالأمير و اتبعته من البعد و خشيت أن تقربه فتحل فى الأمر العسير. و كان ابن سلطان المغرب قد فتح طريقا للأمير ليخلصه من الأهوال إلى جانب الظهرة. فلم يلتفت الأمير لذلك لأمرين: أحدهما خشية أن تكون تلك مكيدة. و الثانى لقربه من الجنرال أبى هراوة بجيوشه وظن أنه إن فعل يحل فى الحسر. و كان الواحد من جيش الأمير يقابل العشرين من المغاربة، الذين لا خير فيهم بالقاطبة. و لشدة شجاعته و ثباته فى الحروب، لم يلتفت لكثرة المغاربة و لم يظن أصلا أنه فى الكروب.

قال ثم إن الأمير مكث إلى اليوم التاسع من المحرم و دبر حيلة لعله يظفر بابن سلطان المغاربة، و يخلص نفسه من الأهوال القاطبة. فعقد إلى جملين من خيار الإبل و جمع الحلفاء و جعلها حملين مشدودين بالغاية، و طلاهما بالقطران

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۸

و وضعهما على أظهر الجملين و أحسن ربطهما فى البداية و النهاية، و أمر أصحابه أن يعبروا بهما وادى ملوية ليلا و يضرمون الناس فى حملى الجملين بوسط محال المغاربة ليلا، ثم يرتكبون ظهور المغاربة بالقتل حال الفرار. و كان ابن سلطان المغرب سمع بذلك فصار مرتقبا للأخبار. ففعل جيشه ذلك غير أنهم أتوا بالجملين من الجهة الغربية لنيل المراد، و لو فعلوا ذلك من الجهة الشرقية لنالوا المراد لكون المغاربة لما فروا للمغرب وجدوا الخيالة أمامهم، فرجعوا لناحية البحر فنجوا و بلغوا ذمامهم، و لو كان فرارهم لناحية المغرب لم تقم لهم قائمة.

و وقع الرغاء بالجملين و الصدود من مكان إلى مكان و أحوالهما سائمة. و صار جيش الأمير يقتل فى المغاربة شديدا إلى أن أصبح اللّه بخير الصباح. و نادى المؤذن بحيى على الفلاح. و غنموا من فسطاط ابن السلطان نحو المدفعين.

و لما علا النهار اجتمعت الأمحال من الفريقين، و كثر القتل من جيش الأمير فى المغاربة و هم ابن سلطانهم بالفرار فتبته ولد البشير بن المسعود كبير بنى يزناسن و قال لا بد من المحاربة. و كان للأمير فى حال القتال زهير كزهير الأسد: و هو من شدة الشجاعة لا يخشى فى الحرب من أحد. و قد ضاع له النصف من الجيش. و صار فى حالة الغضب و الطيش. ثم تقدم مولاى محمد بجيشه لناحية الأمير. فازداد الأمير فى الغضب و الزهير. و لئا رأى الحشم و بنوا عامر ذلك فروا و جاءو (كذا) بأموالهم و دوابهم لناحية الدولة و خدعوا. و تلك عادتهم من أسلافهم ففبحهم اللّه على فعلهم و بئس ما صنعوا.

ثم بعث الأمير خليفته الحاج مصطفى للحشم و بنى عامر ليردهم إلى الجهاد فى سبيل اللّه. و لما وصلهم أمرهم بالرجوع فأبوا فشدد عليهم فضحكوا منه ثم سألهم يرفق فأبوا فتركهم و رجع/ له و لم يرجع منهم عنده إلّا من لحقه الحياء أو دخله خوف اللّه. و لمّا لم يبق الأمير إلا- فى قليل الجيش تأخر عن الوادى و صار ابن السلطان يعبر فيه بجيوشه فأكمن له الأمير شرذمة من جيشه ما بين العسكر و الخيالة. فشعلت نار الحرب و تقدم الأمير للحرب ببقية جيشه و هو فى غاية العيالة. فالتقت الأبطال بالأبطال، و الفرسان بالفرسان و الرجال بالرجال.

و طلع لجو السماء الغبار، و عظمت المصيبة و كبر النهار، و اشتد القتال، و كثر الطعن و الضرب و النزال. و صارت الحرب بين الفريقين تارة فى الغلب و تارة فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۴۹

السجال. و حمى الوطيس، و غاب الأنس عن الأنيس و بقى الحرب بينهما من أول النهار إلى أن قرب الليل (كذا). و فشت الجراحات فى جيش الأمير و كثر القتل فى جيش المغاربة مع الويل. و دخل الأمير للحرب بنفسه و هو فى غيظه و عبوسه، بمكحلته و سيفه و كبوسه، و انحرقت ثيابه بالبارود، و انجرح من ساقه و مات تحته ثلاثة من الخيل فى المعدود، و خلصه أصحابه من يد العدو، و هو كالأسد الغضبان، و تغير وادى ملوية من دم الفريقين، فرجع مختلف الألوان و كان ذلك عند الموضع الذى مات فيه كبراء الدولة. و ضعف حاله و نقص جيشه من الصولة. و هرب كثير أصحابه إلى وادى كيس، و دخل كثير دائرته إلى وطن الدولة للراحة من الطيش. و قد مات من المغاربة نحو الألف و ستمائة فى صحيح الرواية. و لما رأى الأمير قلة جيشه صعد ليلا لبنى يزناسن. و من الغد أخذ عياله و صار بمن معه فى التردد هل يرجعون لناحية الدولة أو يذهبون على وجدة لناحية توات فى غاية الدراية. و قد سدت الدولة عليه طرق المجاز و هو لا علم له بذلك. ثم أسرع السير بقصد أن يأخذ أسفل الجبل، و يصعد على وجدة، و يذهب لصحراء المغرب إلى أن يصل إلى توات، و يستريح من جميع المهالك.

فبينما هو سائر إذا به وجد نفسه قد دخل بعسة الدولة. و كان فى تلك العسة رجلان أحدهما يقال له محمد بن خوية الزمالى، و الآخر يقال له أحمد بن حطّاب الدايرى، و هما من أهل السياسة فى الفعلة و القولة فاجتمعا به و عرفاه بأنفسهما (كذا) و قالا له أيها الأمير أين تريد الذهاب، فأخبرهما بالواقع فقالا له نحن لا طاقة لنا على إهلاككك و لا تسريحك للجواز بغير ارتياب. و لكن الرأى عندنا الذى لا ندلّاك (كذا) عليه هو أن تسلم نفسك للدولة و تكتب لهم بأنك رجعت لهم برضائك و نحن نضمن لك إن شاء اللّه تعالى أنه لا يقع لك شيء و تريح نفسك من هذا التعب. و نحن من تلامذتك فخذ رأينا لأنه لك مصلحة و تصير من أهل الراحة لا من أهل الوصف.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۰

الأمير يستسلم و ينقل إلى فرنسا

قال فوافقهما على ذلك و كتب لهما كتابا للجنرال لمنسير يطلب فيه من الدولة الأمن و الأمان لكون الدولة فى غاية تأسيس البنيان. فأخذ محمد بن خوية الزمالى تلك الرسالة و ذهب مسرعا لولد الزى و أبى هراوة. و لما وصلهم ذلك حصل بهم السرور للمقيمين و أهل السراوة./ و قد ذهب مع خوية طائفة من كبراء الأمير لاتمام الأمر و إزالة التعسير. فبعث الجنرال سيفه للأمير علامة الأمان على القدوم. فقدم الأمير و سلم نفسه للجنرال و كان غائبا فعرض خليفة الجنرال و هو الكلونيل منتوبه للأمير فاجتمع به بسيدى إبراهيم المعلوم. و لما أقبل الأمير عليهم، جاز على الفرسان و حياهم بغاية التحية و توجه إلى جامع الغزوات و قلبه مائل غاية إليهم. فوصل إليه عشية فألقى هناك أهل بيته، فأتى الجنرال فى أثره مع الباقين من ناس الأمير فى وقته. و فى ثانى يوم اتفق الجنرال مع الدولة على بعث الأمير و كبراء دائرته لمكة أو عكة و كان يوم دخول الأمير فى حماية الدولة يوما مشهورا بإقليم الجزائر. و ضربت المدافع بجامع الغزوات الدالة على سرور القاطن و الزائر.

و كان الأمير لما دخل الغزوات دخلها حاملا لسيفه، علامة على أنه لم يؤخذ قهرا و إنما أسلم نفسه للدولة و ليس به شيء من خوفه. و لما اجتمع الجنرال بالأمير أهدى له الأمير سيفه و تأسف و أخذه البكاء و الحزن و بات هو و خلفاؤه فى غاية من الحزن. و من الغد صباحا ركب فرسه و ذهب معه أصحابه إلى محل ولد الزى و هو الدوك دومال فنزل بالبعد و أخذ فرسه بيده و أقبل على ابن السلطان فرحب به وهنأه و أظهر له جميع الكمال. ثم رجع الأمير ماشيا إلى قيطونه، و عند الزوال ركب ابن الزى و الجنرال و الأمير البحر فوصلوا للمرسى الكبير بوهران فى نصف الليل (كذا) و أزال الأمير ما كان بقلبه من حزونه (كذا)، و فوض أمره للّه و توكل عليه. فكان مآله الصلاح فى كل ما عول عليه.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۱

ثم كلفت الدولة بحفظ الأمير و خدمته من كان مريشالا مرطمبرى صاحب التأليف المشهور. فطلب منه الأمير أن يأتيه بطبيب لدواء ساقه المجروح منه فى المسطور. فأتسه و أجابه بلذيذ الخطاب. و قال له لا تجزع فلقد نلت على دينك ما نلت من الملك الوهاب. و

إنک فی عام خمس و ثلاثین و ثمانمائة و ألف حصل لک الرج فی ثافنة، و فیض العطش، و الزبوج و المقطع، لما کانت صولة ملککک لأنبی حضرت لتلک الوقائع و الآن لما زال ملککک فلا تکن من أهل الجزع. لأن الأیام جعلها اللّه متداولة بین عباده. و کل منهم یبلغ منها بإذن اللّه ما شاء من مراده. و کان الأمیر منکبا لرأسه لا یتکلم بشیء من الکلام. و إنما هو مشغل بالکتابة و حوله خلیفته صهره السید الحاج مصطفی بن التهامی یملی علیه فی بعض الأحیان بعض الکلام. و عند الثمانیة جاءت الفرقاطة لحمله بأصحابه و خلفائه و أهلهم و هم فی غایات الجراح. فرکبوا بقصد الذهاب لمرسیلیة و لزموا أنفسهم بالانشراح. و عند العشرة توجهوا لافرانسا بمراء (کذا) العیون. و وقت الاثنا عشر غابت بهم فی لجة البحر عن العیون. و لما دخل ولد الرّی لوهران ذهب و معه الجنرال و الحکام أهل النظام. للکنیسة و أنشدوا أشعار السلطان/ لوی(LOUIS) و بالغوا فی الثناء علی إزالة الفتنة بعد هطل الدماء الکثیر و علی قیضهم للأمیر و بعثهم إیاه لافرانسا و علی تملک الوطن و العلو علی الإسلام. و لما أثبتت الدولة للجنرال أبی هراوة قبض الأمیر هنوه (کذا) علی ذلک بغیر الحدسة.

فأجابهم بأنه قبضه علی وجه أن یبعثه للمشرق هذا وجه القبض لا مطلقا فقالوا له هذا منک وقع علی وجه الهندسة، فإنه لا یخرج من افرانسا أبدا لأنه إذا خرج بأهله لا محالة أنه یأتی من صحراء القبلة و یعود لما کان علیه. فقال لهم الجنرال الشرط لازم و قد ذکرته لکم من غیر میل منی إلیه. ثم إن الدّوک خرج من وهران لمسرقین و منها زاد لسیق. ثم لمستغانیم ثم رجع للمقطع و رکب البحر من رزیو لوهران ثم توجه للجزائر بالتحقیق. ثم توجه الجنرال لمنسیر (کذا) لافرانسا لیتکلم فی قضیة الأمیر مع أهل القامرة. و لما ذهب الأمیر لافرانسا رجع بنوا عامر من المغرب لبلادهم بعضهم برا و بعضهم بحرا و هم فی سوء حال و قلة عیش و الکثیر منهم ضاع فی القولة القامرة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۲

إطلاق سراح الأمیر و ذهابه إلی ترکیا ثم دمشق و وفاته

و مکث الأمیر بافرانسا بعد مروره بمدینة طولون بمدینة یقال لها أنیواز فیما یقولون من سنة سبع و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة أربعة و ستین و مائتین و ألف إلی سنة اثنین و خمسین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ثمانیة و ستین و مائتین و ألف. فاتفقت الدولة علی تسریحه للمشرق و سرح لمدینة برسا و هی ابروس فحل بها و صار فی غایة الهناء و علت کلمته عند جمیع الرءوس (کذا)، ثم انتقل إلی دمشق الشام فی سنة خمس و خمسین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام اثنین و سبعین و مائتین و ألف، فحل بها و استراح، و نال العز و الأفراح و صار مقصودا عند الخاص و العام لقضاء الأوطار، و جعلت له الدولة راتبا جلیلا سنویا شهریا للإنفاق بغایة الاشتهار. و ارتفعت رتبته عند جمیع الدولة، و علت کلمته علی الآخر و الأول. و صار لا یضاهیه فی الرتبة من أبناء جنسه عند الدول إلا القلیل و لا یرقا (کذا) لسماته إلا بضوء المصباح و القندیل. و لا زال علی ذلک إلی أن نشبت فیه المنیة أظفارها لما دعاه داع الارتحال، و الإقبال فی قدومه علی الکبیر المتعال. فتوفی فی منتصف لیلة السبت من آخر رجب سنة ثلاثمائة و ألف، الموافق لخامس عشرین مبی (کذا) سنة ثلاث و ثمانین و ثمانمائة و ألف.

و دفن بالصالحیة جیرة ضریح ولی اللّه الأکبر الشیخ محی الدین بن العربی الحاتمی داخل القبة بالإیصاء منه، فنفذت وصیته من غیر إحالة عنه. و لما توفی أخبرت الدولة بموته فی الورقة الخبریة التی یقال لها المبشر المؤرخة بثالث شعبان سنة ثلاثمائة و ألف فی المشتهر، المعلمة بعدد ۲۴۳۸ بالتحقیق. و هاک نصها بالحرف فی الأمر الحقیق، قد صار/ إلی رحمة اللّه السید الحاج عبد القادر بدمشق و کان ازدیاده بالمعسکر سنة ۱۸۰۶ و أما سبب موته فهو مرض بقلبه لازمه مدة سنین حتی أن أقاربه کانوا یتوقعون وفاته فی کل وقت فأخبرنا بوفاته ولده السید محمد برسالة تلغرافیة وجهها إلی رائس (کذا) الحکومة الجمهوریة فی یوم ۲۷ می (کذا) و نص عبارته: ها أنا أخبر أیها السید بما قد لحقنی من

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۳

الحزن بوفاة والدی فی منتصف لیلة السبت و أنه أوصانی وقت وفاته أن أکون متصرفا علی عائلته و رضی بی جمیع العائلة فاقبل منی أیها الحضرة السنیة مزید السلام لجنابکم و تأکید محبتی للدولة الفرانسویة، ففی سنة ۱۸۸۰ کان المظنون أنه قد قضی نحبة لورود رسالة أشاعت وفاته و نقلتها الأوراق الخبریة و رثوه بما علموا من سیرته فذکروا بطولیته (کذا) و حسن أخلاقه إلی غیر ذلک فعربت تلک البلدات و أطلع علیها المذکور فی حیاته بعد أن شفاه اللّه مما کان اعتراه فاضطرب قلبه عند قراءتها اضطرابا عظیما و تفکر هنیئة ثم قال: الحمد للّه الذی أجری الوهم فی افرانسا بوفاتی حتی تحققت بذلک أنه لا ینقطع احترامی لدیها بعدی و هذا المؤمل من البخت و مقالته هذه لا ریب فیها لأنه بعد أن قاومنا مدة خمسة عشر سنة ودارت علیه الدائرة سلم للقضاء و القدر و أحب الأمة التی قهرته و تمت (کذا) اعترازها بتعظیم من ألزمته بالطاعة و الإذعان و صار یستحیل التغلب علیها حتی أنه فی سنة ۱۸۷۰ لما تحتم انکسارنا لم یصدق بالواقع و عندما تحقق لدیه ما لحقنا من الانهزام اعتراه حزن شدید و رأی ذلک مما یستهون به فشله و فی ذلک الأیام (کذا) قدم إلی دمشق عدة من المسافرین الأجنبیین فزاروه و ظهر لهم أنه یشفی غلیله بذکرهم له ما حاق بافرانسا فاعتذر إلیهم بمفارقته إیاهم برهة ثم عاد إلیهم و هو متقلد بنیشان الحرمة فأعلمهم بذلک سماحة کلامهم و من ذلک الیوم صار یتجنب من الزائرین و لا یقبل إلّا من قدمه القنصل بل رغب منه أن یخفف عنه مشقة الزائرین و لازم المکث بداره الموجودة فی حومة کان تملک لدیارها شیئا فشیئا و کل من تلک الدیار مختصة لشأن من الشئون (کذا) فبعضها لجمیع حریمه و نحو عشرة منها لولدیه الذین (کذا) هما من زوجته التی أخذها بالمعسکر فی صغره منذ سنة ۱۸۳۰ و أعظم الدیار التی فی الوسط صیرها مسجدا للعبادة و دیارا صغیرة جعلها سکنی لأهل الجزائر الذین رحلوا معه و هم ما بین ۳۰۰ إلی ۴۰۰ نفر فکان الحاج عبد القادر فی وسطهم شیخا مالکا بل أبا و سلطانا و کان یلقبه بالسلطنة کل من قصده و قبل یده و بایعه و لم یزل وجهه إلی آخر ساعة من حیاته فی سماحة و بشاشة و من طبعه أنه دائما یکتحل بالإثمد کعادة العرب و یخضب لحیته و أنه قصیر القامة نحیل الجسم منطلق فی حرکته کالسهم و ذلک مما یذکر کل من رآه فی فروسیته و حزمه و ضربه بالحسام/. و من ثیابه أنه یلبس

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۴

عباءة زرقاء مفتوحة اللون و علی رأسه عمامة بیضاء و مما اتصف به خلاف ما هو فی عادة العرب أنه لم یتعاطی الفروسیة و أهمل العلم بل أنه جمع بینهما کما قال رحمه اللّه فی قصیدته التی کان أنشدها فی أیام سلطنته:

فإن شئت علما تلقانی خیر عالم و فی الروع و الوغا أحادیثنا تروی

نشاط الأمیر فی دمشق

هذا و له خوض فی جمیع الفنون لم یقتصر علی الفقه فقط، لا سیما علم الأدب و الشعر کما شوهد من عدة رسائله، فقد قال أهل دمشق أنه حصل سرور عظیم حین صادف فرصة فی حمایة النصاری من الفتک بهم حیث الثورة التی وقعت فی سنة ۱۸۶۰، و فرح بإعادته لما کان متحلفا به من الحومة فی میدان الحروب بعد التخلی عنها زمانا لا سیما إذا کان ذلک دون نقض المعاهدة مع الدولة الفرانسویة فوثب علی الفاتکین بالنصاری کالأسد الضاری و لا زالت دکانه فی دمشق تشهد علی جلوسه علیها متحزما ثلاث لیالی لدفع کل هجوم یقع علی المساکین الملتجئین إلیه فینما کان و الی دمشق أحمد باشا لم یبرز منه أمر بکف ذبح النصاری تریس (کذا) الحاج عبد القادر علی عدة من الجزائریین المصادقین له، و قصد دار قنصل افرانسا و منها خرج سبع مرار للتفتیش علی النصاری الفارین فی الأزقة الفازعین من شدة الرعب لیوآهم (کذا) فی داره حتی اجتمع عنده ثلاثة آلاف نفر.

کما أمن فی القلعة عشر آلاف و جعلهم تحت حمایة جزائریة قمات من خدامه یزانه سبعة أنفس ثم إن شیخ الإسلام أمر بمقاتلة الأمیر عبد القادر فی داره و هو تأهب للمدافعة عن نفسه إذا بألف نفس من دروز حوران دخلوا البلاد تحت أمر أسعد عمر الذی هو محب لقنصل الیونان و وعده بنصرته کلما حل الخطر و حمی الوطیس و کان الأمیر کذلک فجاء أسعد إلی الأمیر و قال له ها أنا بین یدیک فأمرنی بما شئت؛ و بمساعدته أمکن للأمیر تخلیص الثلاثة آلاف من الفتک.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۵

و اعلم منذ یوم ۲۲ دسمبر (کذا) ۱۸۴۷. الذی طاع فیه الحاج عبد القادر لافرانسا و سلم نفسه إلیها التزمت أوربا (کذا) بصرف النظر إلیه مراقبة لما یصدر منه. ففی سنة ۱۸۶۳ مرّ بمصر و شاهد أعمال خلیج السویس و صعد إلی الحج و قضی مناسکه. ثم فی سنة ۱۸۶۷ حضر المعرض العام المتخذ بباریز. و فی شهر نونبر (کذا) ۱۸۶۹ کان فی محفل من حضر افتتاح خلیج السویس . و لما اتقدت الحروب بین افرانسا و المانیا طلب هذا الهمام من سلطان افرانسا فی شهر جلیت ۱۸۷۰ أن یعطیه التریس علی العساکر الافریقیة، و فی شهر سبتمبر (کذا) السنة المذکورة و کذا فی شهر جانفی ۱۸۷۱ جدد طلبه من أرباب الدولة. ثم فی شهر جوان ۱۸۷۱ اتفق أن ولده الکبیر تحزب مع بعض الأشرار الساعین (کذا) فی الفساد کی یفتن أهل الجزائر فأنکره والده و تبرأ منه، و فی سنة ۱۸۷۳ أثبت ثانیا محبته لافرانسا بإرساله ثلاثة آلاف فرنک لفقراء أژاس لورین. هذا و قد/ وقعت جنازته یوم ۲۶ ماى ۱۸۸۳ حضرها جمیع الحکام من الأهالین و العسکریین بخلعهم الرسمیة و کذلک قناصل الدولة و خمسة جنرالات فبلغ عدد من شیعها ما ینیف علی ستین الف نسمة و قد دفن بضریح هناک مراعاة لشرف قدره کأنه ولی من أولیاء اللّه رحمة اللّه علیه ه.

العودة للحدیث عن الجزائر

و لنرجع بالكلام على أحوال الدولة بإقليم الجزائر فنقول: و من اللّه أسئل (كذا) تمام المأمول، أن فى سابع مارس من سنة سبع و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق للرابع و الستين و مائتين و ألف، سأل المخزن من أمراء الدولة تقسيم البلاد عليهم بالتمليك. و يبنى كل منهم فى المحل الذى يريده فوافقهم على ذلك بغير التحليك. و فى مى (كذا) من السنة المذكورة جال الجنرال كفنياك بالقبلة جولانا عظيما. و زاد لأهلها تدويخا جسيما. و فى أوت منها حصل الجولان من الجنرال طاربوفيل(D'ARBOUVILLE) بمسيرة و بنى سنوس فدوخها تدويخا، و ألزمها بالإذعان و العقوبة و وبخها توبيخا. و فى دسانبر من السنة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۶

المارة وقع بين الأمير قبل تسليمه نفسه لافرانسا و بين الكماندار (كذا) مليلة مخالطة عظيمة. و سعى له فى الصلح لكنه لم يتم سعية جسيمة. و فى الثانى و العشرين منه سلم الأمير نفسه للدولة كما سبق الكلام، و حصل الخلاف بين الدولة على شأن الأحكام صارت جمهورية إلى أن لحق ذلك العرب الذين ببر الجزائر بالتمام. و ذلك فى شهر فبرى (كذا) سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة خمس و ستين و مائتين و ألف. ثم بعد ذلك حصلت الراحة الكثيرة لجميع الناس و صار كل منهم مشتغلا بما ينفعه بغير الاختلاس و فى سنة تسع و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لسنة ست و ستين و مائتين و ألف: غزت الدولة على مدينة زعطاشة ففتحها عنوة، و هى فى عمالة قسمطينة (كذا) و ليس هفوة .

الامبراطور نابوليون الثالث

ثم ثالث سميهم نابليون الثالث بنبارط القائم بالدولة قيام الارتباط، تولى فى ثانى دسانبر سنة اثنين و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة تسع و ستين و مائتين و ألف. و من خبره أنه تولى أول رئاسة الحكم الجمهورى الواقع فى عاشر دسانبر سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام خمس و ستين و مائتين و ألف. ثم تولى ثانيا رئاسة الحكم الجمهورى على عشرة أعوام فى ثانى دسانبر سنة إحدى و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام ثمان و ستين و مائتين و ألف.

ثم تولى ثالثا السلطنة بافرانسا فى السنة المتقدمة أولا المقررة، الموافقة للسنة الهجرية المذكورة سابقا المحررة، و تسمى باسم نابليون الثالث فأذعنت له الأمة الفرانسوية بأجمعها من غير المناكث. و لما على (كذا) الملك احتوى و تولى،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۷

و رسخ به قدمه و استقلّى (كذا) سرّح الأمير للمشرق كما سبق عليه الكلام، و حط كلكله على كل أحد و تم له المرام.

حركة الشريف محمد بن عبد اللّه

و فى وقته حركت الدولة بجيوشها و معها المخزن الفخيم، لصحراء الجزائر و وهران لفتح مدينة الأغواط، و لها النصر الجسيم، و لما وصلت الجيوش لموضع يقال له الحويطة، بقى الجنرال أبو سكران بالمخزن و جل الجيوش بالحويطة، و سبق المريشال بليسى(PELISSIER) و الجنرال دولينى(DELIGNY) بالشاسور و الصبايحية و نحو الستمائة عسكرى محمولة على الإبل فى صحيح المقال، فأسروا ليلا نحو الاثنا عشر ساعة لناحيتها لتمييزها بساحتها و محلّ النّزال. و من الغد لحقت الأثقال و اجتمعت الجيوش، و خيمت المحلة على البلد قبالة سيدى عيسى الأغواطى و عظم الحال على أهل البلد و زال الفشوش. و فى اليل (كذا) أمر المريشال بليسى الجنرال بوسكران بالاستيلاء على سيدى عيسى فنصبت المدافع، و اشتد الأمر و زال المدافع. و من الغد شرع العسكر فى القتال، و إرسال المدافع على البلد و اشتعلت نار الحرب و اشتد حال النزال، و جاء الجنرال يوسف العنابى بمحلته من المشرق فنزل من ناحية الخير، و جاءت محلة من جهة أبى سعاد فنزلت قبلة بغير الطير.

و دام القتال إلى أن انهدم السور و صعد العسكر بالسلاليم و الحبال المعدة للصعود. فلم يك (كذا) غير ساعة و إذا بالمدينة فتحت عنوة بعد ما مات من أهلها نحو ألف و نصف فى المعدود. و كان الهجوم عليها على السبعة (كذا) صباحا فى اليوم الرابع من دسانبر سنة اثنين و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة تسع و ستين و مائتين و ألف. و كان الإنهدام للسور وقت العشرة (كذا)، فبانهدامه حصل الدخول للمدينة، فدخلها المريشال بليسى بجيوشه. و كانت الأغواط على مسافة مائة مرحلة من الجزائر فى القولة المدينة. و فى سنة ثلاث

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۸

و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة سبعين و مائتين و ألف، وجه المريشال راندون(RANDON) محلة لمدينة ورقلة و معها المخزن الباسل، لتفقد أحوالها و أحوال سى حمزة البوشيخى فيها و سيرته لنظر الكلونيل دوريو(DURIEU) الكامل و محلة ثانية من المعسكر لنظر الكلونيل نيكو(NICOT) ، و محلة ثالثة من المكيّة لنظر الكمنانداث (كذا) دوربای و أمرهم بالاجتماع فى متليلى فى بادى الرأى. فلما وصلوه فى ذلك الحال ألفوا به رسول سى حمزة جاءهم بأنه وجه لهم من ينتظرهم فى باروخ، و باروخة، ليكون قائدا لهم فى جميع الأحوال فزادت المحال الثلاثة فى سيرها إلى أن وصلت لورقلة و بها جاءهم سى حمزة مع أعيان ورقلة، و سعيد عتبة، و المخادمة، و شعانبة متليلى، فزادوا جميعا للأغواط و اجتمعوا بالمريشال راندون، فكافأهم بالهدايا، و خاطبهم بخطاب التمرتيلى.

المشاركة فى حروب القرم شمال البحر الأسود

و فى سنة رابع و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة إحدى و سبعين و مائتين/ و ألف، اتحد السلطان المذكور مع الانجليز على إعانة السلطان العثمانى على قتال الموسكوا فأعانه إلى أن انعقد الصلح لديه بباريز ما بين سلطان التركه و الموسكوا (كذا).

ثم فى سنة تسع و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ست و سبعين و مائتين و ألف، جهز جيشا عظيما لقتال لتريش (كذا) و الطليان. فانتصر عليهم إلى أن صيرهم فى الهوان، و استولى على مدينة منجيب من بلاد الطليان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۵۹

أحداث بنى يزناسن

و فى هذه السنة جهز جيشا محتويا على مائة ألف من المقاتل (كذا) لقتال بنى يزناسن أحد قبائل الريف الذين بالحدود الغربية من بر الجزائر لتغير المشاكل، فكان الصلح بين الفريقين بلا كبير قتال، على أن يعطوا بنى يزناسن قدرا معينا للدولة من المال. و تم قتاله لبر الجزائر فى عام الستين و ثمانمائة و ألف الموافق لسنة سبع و سبعين و مائتين و ألف.

نابوليون يزور الجزائر

و فى هذه السنة قدم نابليون بأهله مرة أولى لمدينة الجزائر، التى هى مأوى للقاطن و الزائر، فتلقته الرعية بها من العرب و النصارى و اليهود من كل جهة بغاية القبول. و اجتمعت عليه الجيوش من الفروع و الأصول، و جاء لملاقته (كذا) باى تونس محمد الصادق فأجابهم السلطان بالترحب الذى ذهلت منه العقول، و أبذل العطا (كذا) بحسب عادة الملوك للكافل و المكفول. و فيها جهز جيشا لفتح لزية من إقليم الصين، فاستولى على مرسى يقال لها كنشالشين (كوشنشين). و فيها جهز أيضا جيشا لبلاد لمريك (كذا) الشمال (امريكا الشمالية) طالبا للفخارة، فاستولى على بلد يقال لها المكسيك و ذلك للتجارة.

ثورة أول سيدى الشيخ

و فى سنة أربع و ستين و ثمانمائة و ألف. الموافقة لسنة إحدى و ثمانين و مائتين و ألف، خرج عن الطاعة أولاد سيدى الشيخ رابسهم (كذا) سليمان بن حمزة مع الأحرار و حميان، و فليتة تحت رئاسة السيد الأزرق بالحاج فدام القتال عليهم إلى أن حصل منهم الإذعان. و قد مات القبطان (كذا) بوبريط بعوينة أبى بكر على ما قيل.

و عظم الأمر و اتسع الخرق على الراقع و صار كل واحد من الخارجين

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۰

كالفيل: وحل بآغة إسماعيل ولد المزارى ما حل من قتل أصحابه و نهب العدو لأموالهم، و الكثير منهم جرح و هم فى الحالة الرذيلة الدالة على فساد أحوالهم و خلص إسماعيل من الموت، و نجا من الفوت. و مات سى الأزرق بالحاج قتيلا، و تشتت أمر فليتة بحيث صار الوجيه فيهم لا يساوى فتيلا، كما مات فى الصحراء (كذا) من أولاد سيدى الشيخ سليمان بن حمزة أيضا قتيلا. و جاء المريشال مرطمبرى(MARTIMPREY) و الجنرال ليسيط (لاباسى) لفليتة فمهدوهم (كذا) تمهيدا و أمكرت الدولة بفليتة مكرا عتيدا، و صار

سی محمد بن حمزة و عمه سی العلا یترددان فی صحرا (کذا) وهران و الدولة تجهز لتدویخهما الجیوش فی کل زمان و مکان، ثم افترق العلاء مع محمد بن حمزة. فمنها العلاء غرب بمحلته لناحیة راس الماء بنواحی بلعباس، و منها محمد بن حمزة بقی یجول فی نواحی البیض إلی أن حل کل منهما فی الإقلاس/.

و فی شهر اکتبر (کذا) من سنة أربع و ستین و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة إحدی و مائتین و ألف غزت محلة الدولة و معها المخزن الذی به یکون الفتح فی کل معرکة، و یحصل له الثناء فی مقحمة و محرکة، علی دواویر محمد بن حمزة و هو بالبنود، فلم یشعر بنفسه إلّا و أحاط به المخزن و لم یجد سبیلا للصدود.

فقاتل. إلی أن جرح و سقطت به رمکته میتة، ثم حمل جریحا بآخر رمق إلی فقیق فمات بها قولة محیتة.

زیارة نابولیون الثانیة للجزائر

و فی سنة خمس و ستین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة اثنین و ثمانین و مائتین و ألف، قدم نابلیون (الثالث) مرة ثانیة إلی بر الجزائر، فجاله لتفقد الرعیة، و حصلت منه الصلة العظیمة للمخزن خاصة و إعطاء الهدیة، و لشدة محبته للعرب و رغبته فیهم خاطبهم بالخطاب المقبول، بأنه سلطانهم کما أنه سلطان النصاری بغیر الملل. ونص خطابه و فصاحة جوابه:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۱

إعلان نابلیون لسکان الجزائر

إعلان من حضرة لمبرور سلطان الفرانسویین إلی کافة المسلمین أهل المملکة الجزائریة أن الدولة الفرانسویة لما وضعت قدمها بوطن الجزائر منذ خمس و ثلاثین سنة لم یکن مرادها فی اندثار شمل سکان الوطن المذکور بل المراد فی خلاصهم من الظلم المترادف علیهم منذ أحقاب. و قد جاءت بحکم أحلم و أعدل و أبلغ رشدا مما کانت علیه التصرفات الترکیة أخلفناها. و مع ذلک فإنکم فی السنین الأولی من الاستیلاء حصل لکم قلق حیث رأیتم أمة أجنبیة تتصرف فیکم فلذلک قاتلتم من خلصکم من الظلم فمعاذ اللّه أن نظن أن ما صدر منکم وقتئذ کان ذنبا یوجب الملام علیکم بل نوقر ما جبلتم علیه من الخصال الحریة التی حملتکم علی رفع السلام ساعتئذ حال کونکم منتظرین قبل الإذعان إلینا إجراء حکم اللّه و لکن قد نفذ حکمه بما أراد فلیس إلا الرضی بما قدرته الحکمة الإلاهیة (کذا) الخفیة عنا أسرارها التی تبلغ المرء إلی الخیر فی الغالب و یضطر المرء إلی نیل مراده مع خیبة قصده و عکس اجتهاده، فمثل ما وقع بکم حل بأسلافنا منذ عشرین قرنا بأن هجمت علیهم أمة أجنبیة فلم یرضوا بطاعتها و قاتلوها ثم هزموا و من یومئذ تجددت حالتهم إلی ما کان أحسن منها و هو مبدؤا (کذا) تاریخ ارتقائهم، و إن القولوة (کذا) أی أسلافنا لما انهزموا تخلقوا بأخلاق الرومانیین المنتصرین علیهم و بالاتصال الملازم مع اختلاف فضائلهم الأدبیة و مضادة عادتهم تولدت منه علی مرور الأزمنة هذه الأمة الفرانسویة التی وفقت اللّه لها وقتا لتنشر فی الدنیا ما ألهمها اللّه به من زرع محاسنها فمن یعلم أنه لا یأتی یوم تجد أمة العرب فیه مساعدة علی الاستقلال بتصرفات أمورها کما کانت قبل فی القرون الماضیة مالکة لبعض سواحل البحر الأوسط و لا یکون ذلک/ إلا بعد صلاح أحوالها و اختلاطها بالأمة الفرانسویة فارضوا أیها العرب بما حکم اللّه، و قد قال تعالی فی سورة البقرة «وَ اللَّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ» علی هذا الملک بقدرته، نرید أن نصرفها فی جلب فوائدکم و خیرکم و أن مرادی لا یخفی علیکم فقد قررت لکم ملکیة الأراضی التی کنتم تستغلونها تقریرا بتا (کذا) مستمرا و وقرت مقام کبرائکم، و مرغوبی أن تزید فی رفاهیتکم و نشرککم معنا فی تصرفات الوطن زیادة عما أنتم علیه الآن. کما أن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۲

مرغوبی فی مشارکتکم فی أنواع خیرات التمدن، لکن ذلک مقرون بشرط و هو أن تطیعوا و تحترموا أنتم کل من ینوبنی فی الحکم و التدبیر و أخبروا إخوانکم المغرورین بأن تکرار سعیهم فی النفاق یعود بالنحس علیهم، فالملیونان من العرب لا یقدر (کذا) علی مضادة أربعین ملیونا من الفرانسویین و من الحمق أن یتعنت الواحد علی العشرین و ذلک ظاهر. و مع هذا فقد حلفتم لدی علی الوفاء بالعهد و ذمتکم توکد علیکم المیثاق بالوفاء، و التمام حسبما هو مذکور فی کتابکم الشریف بسورة التوبة، و نستکثر خیر جماعة کثیرة منکم الذین لم یغیروا صدقهم باتباع الآراء الفاسدة المتولدة من الجهل و التعمق و الغلو فی الدین حیث تحققتم بأنی سلطانکم فاعلموا أنی حام لکم و أن کل من عاش طائعا فی ظلم حکمنا فله حق مساوی فی اعتنائنا. و اذکروا ما هو مرسوخ بأذهانکم من انتسابکم إلینا إذ کنتم منذ عشرة أعوام أخذتم حظا من صیت نصر جنودنا و وقف أولادکم بإزاء أبنائنا فی المعارک الواقعة بالکرم و الإیطالیة (کذا) و الصین و المیکسیک، و لا ینحل الارتباط المنعقد فی میادین الحروب. و قد شاهدتم ما أمکنکم التحقق به من طاقتنا و ما نفعل مع عدونا وقت عداوته و محبتنا وقت محبته فاعتمدوا یا معشر العرب علی الدولة الفرانسویة حیث أن أحوالکم و أحوالها متحدة و اعترفوا بأن من یهدی اللّه فهو المهتدی حسبما نطق به القرآن فی سورة الأعراف. کتب بالجزائر فی الخامس من شهر مای سنة ۱۸۶۵.

و لما جال السلطان بإقلیم الجزائر و وصل إلی وهران، و نظر إلی مخزنها الفائق للأقران، أعجبه غایة الإعجاب، و أکثر من الثناء علیه وصاله بالصلة التی تحیر فیها أولوا الألباب. و فی سنة ست و ستین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ثلاث و ثمانین و مائتین و ألف حرکت الدولة بمحالها و مخزنها علی فقیق، و صممت علی ذلک فی القول الحقیق. و سبب ذلک أنه لما مات سی محمد بن حمزة کما سبق قام مقامه أخوه سی أحمد بن حمزة فجیش الجیوش و غزی بهم علی فرقة من أولاد زیاد، کانت قادمة للبیض فأخذها و أضافها إلیه و ارتحل بها لناحیة الغرب للترداد فلحقه الکلونیل دکلوب بمحلته و قاتله شدیدا و قاومه عتیدا.

و لما سمع الجنرال الکبیر بوهران، جهز الجیوش لقتاله فی کل زمان و مکان، فأدرکت نجوع دراقة و الکثیر من أولاد/ ازیاد و ظفرت بالمخالفین، و أخذتهم أخذة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۳

رابیة و غنمت الغنیمة التی لیست فی وصف الواصفین، و أتبعت أثر أحمد بن حمزة إلی أن ترکت مدینة فقیق خلفها. و أخذت عرب الظهرة کعرب الطرافی و غیرهم و ألزمتها بالرجوع لمحلها و لا تعرف حلفها، و ذلک فی المحل المسمی اثنا عشرة قارة و قارة و بلاد المحروق. و دخل للبایلک من تلک الغنیمة خمسة و عشرون ألف فرنک فی القول المصدوق. قال، و لما رجع السلطان من جولانه لباریز أعقبه الشر العظیم و الوفاء المفرط للجائز و المجیز.

مجاعة عام ۱۸۶۷

و فی سنة سبع و ستین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة أربعة و ثمانین و مائتین و ألف، حصلت المجاعة العظمی بسائر البلاد، و وقعت تلک المسغبة الکبری التی أفنت کثیر العباد.

جلب الماء لمدینة وهران

و فی تلک السنة جلبت الدولة لوهران ماء یفری فی الموازب الحدیدیة .

ثم فی أعوام السبعین و الثمانین المسیحیة جلبوا لها أیضا ماء البریدیة. و فی سنة سبعین و ثمانمائة و ألف الموافقة لسنة سبع و ثمانین و مائتین و ألف، جهزت الدولة جیشا للصحراء الغربیة من وهران فجالوا بها بالتحریر، و حصل القتال بینهم و بین أهل عین الشعیر، و وادی قیر، و لم یحصلوا فی ذلک علی طائل، و لم یدرکوا النائل. و مرا لمدینة القنادسة، و صاروا فی جولاتهم بالحالة الحادسة.

الحرب الفرنسیة البروسیة عام ۱۸۷۰

فبینما هم فی تلک الجهة یموجون، و إذا بالبروس و هم الألمان فاضوا علیهم فی برهم و صاروا لهم من کل ناحیة یخرجون، فترکوا حال الإقلیم الجزائری و توجهوا لقتال البروس. و دام القتال الشدید بینهم إلی أن سلم نابلیون

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۴

نفسه و ألقی سلاحه للبروس، و ذلک فی أول ستانبر (کذا) من السنة المذکورة الجروس. ثم حصل الصلح بین الفریقین، بعد القتال الشدید و موت الکثیر من الجانبین. و صار أمر الدولة جمهوریا شوریا. و لم یبق لهم الحکم السلطانی من ذلک الوقت للآن تحقیقیا، و هو سنة تسعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ثمانیة و ثلاثمائة و ألف. و لوفاء المسلمین بالعهود، لم یحصل منهم شیء من نقض المواثق و العهود. فلم یکن منهم نفاق و لا مخالفة و لا شق للعصا بل بقوا علی ما کانوا علیه من المؤالفة.

الجنرال أتراش:TROCHO

ثم تولى الجنرال أتش أبرزدان (كذا)، و معناه رائس (كذا) الدولة الجمهورية للاتقان. فى رابع ستانبر (كذا) سنة سبعين و ثمانمائة و ألف، و تسمى بكل عمالة من افرانسا عامل، و كثر القتل و الهرج الغير المشاكل.

الرئيس تيير

ثم تولى اتيارى (تيرTHIERS) رئاسة الجمهور (كذا) فى الثامن و العشرين من جانفى سنة إحدى و سبعين و ثمانمائة و ألف الموافقة للثامن و الثمانين و مائتين و ألف. فهدن افرانسا بأسرها و عقد الصلح بينها و بين الألمان على أن تركت لهم للزس (كذا) و لرين (كذا) بالبيان. و نقد لهم إثر القتال خمسة ملايير، و ابرم الصلح ابرام التخايير.

و فى هذه السنة اتفق أولاد سيدى الشيخ الشرافة برئاسة سى أحمد بن أحمد بن حمزة و الغرابة تحت رئاسة الحاج العربى ولد سيدى الشيخ بن الطيب مع نجوع الغرب على الدخول للتل من ناحية سبد (كذا) للهجوم على الذين فى طاعة الدولة. و أرادوا إظهار ما بهم من القوة الكاملة و الصولة فخرج لهم الكلونيل مالواز(MELOISE) بمحلته من تلمسان، و صمم على قتالهم فى كل مكان و زمان: فكان المصاف بينه و بينهم بمحل يقال له ماقورة. فألزمهم بالقتال إلى أن أطردهم و كانت تلك الواقعة تعرف بواقعة ماقورة. و فى التاسع و العشرين

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۵

من أوت سنة اثنين و سبعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ثمان و ثمانين و مائتين و ألف، دخل أهل التل بأجمعهم مخزنا و غيرهم تحت الحكم العمومى و هو السبيل و خرجوا عن الحكم الخصوصى و هو الملتير (كذا) فسمى عام التبديل. و انتقل الحكم الخصوصى للصحراء، و هما بمنزلة الجناحين للطائر فلا يطير بأحدهما دون الأخرا (كذا).

الرئيس جول قريفى:JULES GREVY

ثم تولى جول قريفى الرئاسة فى سنة تسع و سبعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ست و تسعين و مائتين و ألف، فلم يستقم له الأمر من عام توليته إلى رابع عشر جليت سنة ثمانين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة سبع و تسعين و مائتين و ألف، فاستقام له الأمر و تقرر، و تمكن من الملك و تحرر.

ثورة الشيخ بوعمامة و الحملة على تونس و غزو الطونكان

و فى سنة إحدى و ثمانين الموافقة للثامن و التسعين من القرنين المذكورين، جهز جيشا للثائر بالصحراء و هو أبو عمامة البوشيخى الدرقاوى تلميذ السيد محمد بن العربى العلاوى الفلالى بغير المين، فأجلاه من الأرض و جعل بالصحراء مدونا (كذا) جليلة بها الحكام. و صيرها أمهد و أمدن من التل بغاية الاحتكام و أصل القضية من شهر مارس من السنة المذكورة، اتفق الأحرار الشرافة و الطرافى و الأغواط على التخليط و الخروج عن الإذعان مع أبى عمامة فى القولة المشهورة فثارت الفتنة و حل القتال بين الفريقين إلى أن حل ما حل بالفسيان (كذا) فانبرونير(WEINBRENER) بمحل يقال له الجرامنة، فجهزت الدولة الجيوش و معهم المخزن لإجلائه من الأرض إلى أن أجلى و لم يبق له أثر بالصحراء ذات الجرامنة. و فيها جهز جيشا لغزو تونس فوقع القتال بين تلك

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۶

الجيوش و خمير إلى أن انهزت خمير. و حل بهم ما حل من الضرور و ذهاب الخير. ثم تقدمت الجيوش لتونس فاستولت عليها بسائر ضواحيها، و كافة بواديها بنواحيها. ثم فى سنة الثلاث و الثمانين الموافقة لسنة ثلاثمائة و ألف بالتعيين، جهز جيشا. لغزو طونكان فاستولى عليها بغاية ما كان. ثم اطلعت الدولة على تخليط كبير فعله زوج ابنته، فشددوا إلى أن سلم فى الوظيف جبرا عليه بغيته، و ذلك سنة ثمان و ثمانين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام خمسة و ثلاثمائة و ألف.

سعدية كارنو:SADI CARNOT

ثم تولى سعدية (كذا) كارن(CARNOT) فى عام التسليم/ و هو العام المار بغاية التحكيم، و هذا الرائيس (كذا) هو الموجود الآن فى عام التسعين و الثمانمائة و الألف، الموافق للعام الثامن و الثلاثمائة و ألف. و هو من بيت الرئاسة و العلم، و السياسة و الحكم، فكان جده الأول وزير الحرب بوقت البوليك (كذا) الأول و كان فى غاية الربط للأمور و التدريب، بحيث نظم العسكر غاية التنظيم إلى أن غلب عدوه بالشجاعة و السياسة و الترتيب. و كان جده الآخر فى غاية من العلم لكونه هو الذى ترجم ما أتى به الشاعر سعدية الفارسى، من تلك اللغة إلى لغة الفرانسى (كذا) و لذلك سمى بسعدية كارن لترجمته لقصيدة سعدية قارن.

تكميل و تذييل جليل

- أول مرشال (كذا) تولى بالجزائر فاتحها الكنت دوبرمون(DEBOURMONT) تولى فى خامس العشرين ميب (كذا) سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف مسيحية، و بقى حاكما بها إلى ثانى ستانبر (كذا) من تلك السنة قولة صريحية.
- ثم الكنت كلوزيل(CLAUZEL) فى المرة الأولى تولى فى ثانى ستانبر (كذا) سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لسنة ست و أربعين و مائتين و ألف، و بقى بها إلى حادى عشرين فبراير من تلك السنة، المقررة المبينة.
- ثم البارون برتيزن(BERTHEZE ?NE) تولى فى ثانى دساتير من السنة المذكورة، المقررة المشهورة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۷

- ثم دوك دورفيقوا (كذا)(LEDUC DEROVIGO) تولى من سنة إحدى و ثلاثين إلى سادس جوان من سنة ثلاث و ثلاثين.
- ثم الكنت دورى درلون(DROUET D'ERLON) تولى من سادس جوان سنة ثلاث و ثلاثين إلى ثامن أوت من خمس و ثلاثين.
- ثم الكنت كلوزيل(CLAUZEL) فى المرة الثانية تولى من ثامن أوت سنة خمس و ثلاثين إلى ثالث عشر جانفى سنة سبع و ثلاثين.
- ثم الكنت دنى دودترمون(DENIS DE DAMRE ?MONT) قولة مقتضبة، تولى من ثالث عشر جانفى سنة سبع و ثلاثين إلى ثانى عشر أكتبر (كذا) من تلك السنة و قتل بقسنطينة.
- ثم الكنت فالى(VALLE ?E) تولى من ثانى عشر أكتبر (كذا) سنة سبع و ثلاثين، إلى عشرين جانفى سنة إحدى و أربعين. و هو الذى انتقض فى وقته الصلح الثانى بالتحائر، بسبب مروره فى البر من قسنطينة على البيان إلى الجزائر.
- ثم ييجوا (كذا)(BUGEAUD) تولى فى عشرين جانفى سنة إحدى و أربعين و بقى فى تصريفه إلى حادى عشر ستانبر (كذا) من سنة سبع و أربعين فسلم فى وظيفه.
- ثم الدوك دومال(LEDUC D'AUMALE) قولة حليفة، تولى فى حادى عشر ستانبر (كذا) من سنة سبع و أربعين و بقى إلى ثالث مارس من سنة ثمان و أربعين فأخر و بقى نائبا بمحله سنقرلى (كذا) لأنه خليفة .
- ثم كفيناك(CAVAIGNAC) تولى من ثالث مارس سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف إلى حادى/ عشر مای من تلك السنة و حكم شهرين بالوصف.
- ثم شنقرلى (شانقارنى) تولى من حادى عشر مای سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف، إلى ثانى عشرين جوان من تلك السنة فأخر و بقى مارى(MARIE) خليفة عنه فى غاية الوصف.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۸

- ثم شارون(CHARON) تولى من ثانى عشرين جوان سنة ثمان و أربعين، إلى رابع نوانبر (كذا) سنة خمسين.
- ثم الكنت دوتبول(D'AUTEBOULE) تولى من رابع نوانبر سنة خمسين إلى ثالث عشرين أبريل من سنة إحدى و خمسين، و بقى بمحله بليسى(PELISSIER) خليفة، إلى أن تسمى الحقيقى بغاية التوصيفة.
- ثم رندون(RANDON) . تولى من ثالث عشرين أبريل سنة إحدى و خمسين، إلى سابع عشرين جليت من سنة ثمان و خمسين.
- ثم نابليون جروم(JE ?ROM NAPOLEON) عم السلطان بالخرايرية، تولى من سابع عشرين جليت سنة ثمان و خمسين إلى رابع عشرين جوان من تلك السنة.

و جلس بباريز و هو يحكم على الإيالة الجزائرية.

- ثم الكنت دو شاسلوا لوبة(CHASSELOUP -LAUBAT) تولى فى الرابع و العشرين من جوان سنة ثمان و خمسين و ثمانمائة و ألف، إلى رابع عشرين مارس من سنة تسع و خمسين. و مكث بباريز و يحكم على إقليم الجزائر كالذى قبله فى الوصف.
- ثم بيليسى دوك دومالاكوف(PELISSIER DUC DE MALAKOFF) تولى فى رابع عشرين مارس سنة تسع و خمسين، و

بقی متصرفا فی الحکم به إلی أن مات فی ثانی عشرین مای سنهٔ أربع و ستین.
- ثم دوک معون (ماکماهون). تولی فی الثانی و العشرین مای سنهٔ أربع و ستین و بقی إلی سادس عشرین جلیت سنهٔ سبعین.
- ثم البارون دوری (دوریو:DURIEU) خلیفهٔ فی تلک السنهٔ.
- ثم السان خلیفهٔ.
- ثم لیشمتین(LITCHLIN) خلیفهٔ.
- ثم دوبوزی(DU BOUZET) الذی کان بریفی (کذا) بوهران. تولی علی ید الحکم الجمهوری و بقی ثلاثهٔ أشهر غیر ثمانیهٔ أیام فی التحریری.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۶۹

- ثم ألکسیس لامیر(ALESIS LAMBERT) الذی کان بریفی (کذا) بوهران أیضا، و بقی شهرین غیر تسعهٔ أیام محضا.
- ثم الکنت دوقیدن(DE GEYDON) و هو میراند صغیر تولی فی الحادی و العشرین من مارس سنهٔ إحدی و سبعین و ثمانمائهٔ و ألف، و بقی إلی سابع عشر جوان سنهٔ ثلاث و سبعین و ثمانمائهٔ و ألف.
- ثم شانزی(CHANZY) تولی فی سابع عشر جوان سنهٔ ثلاث و سبعین و بقی إلی ثامن عشر فبری (کذا) سنهٔ تسع و سبعین.
- ثم ألبیر قریفی(ALBERT GREVY) صنورائس (کذا) الدولهٔ الجمهوریهٔ تولی فی ثامن عشر فبری (کذا) سنهٔ تسع و سبعین، و بقی إلی سادس عشرین نونبر (کذا) سنهٔ إحدی و ثمانین.
- ثم ترمان(TIRMAN) تولی فی سادس عشرین نونبر (کذا) سنهٔ إحدی و ثمانین و ثمانمائهٔ و ألف، و هو الموجود الآن سنهٔ تسعین و ثمانمائهٔ و ألف.

الضباط الذین حکموا وهران

- و أول جنرال دفزیون (کذا)(GENERAL DIVISION) بوهران، و معناه رایس (کذا) القسمهٔ لعمالهٔ وهران، داریمن(DAMREMONT) تولی بالمرسی الکبیر فی رابع جانفی سنهٔ إحدی و ثلاثین و ثمانمائهٔ و ألف مسیحیهٔ بالتحریر و لم یجلس بالبرج الأحمر و إنما کان ماکثا بالمرسی الکبیر/.
- ثم خیر الدین التونسی و جلس بالبرج الأحمر، تولی سنهٔ إحدی و ثلاثین و ثمانمائهٔ و ألف فی الأشهر.
- ثم المرکیز دوفوداواس تولی سنهٔ إحدی و ثلاثین أیضا بتقیید القرطاس.
- ثم بوی(BOYER) تولی فی سابع عشر أوت تلک السنهٔ المقررهٔ المعینهٔ.
- ثم دیمیشل(DESMICHELS) تولی سنهٔ ثلاثهٔ و ثلاثین.
- ثم ترزیل(TREZEM) صاحب الزبوج و المقطع تولی سنهٔ خمس و ثلاثین.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۰

- ثم دولیتان(DELETANG) تولی سنهٔ ست و ثلاثین.
- ثم ابروسار(BROSSARD) الموافق للأمیر فی أحواله تولی سنهٔ سبع و ثلاثین.
- ثم قهنک(GUEHENEUC) تولی سنهٔ ثمان و ثلاثین.
- ثم لمرسیار(LAMORICIERE) المکنی عند العرب بأبی هراوهٔ تولی سنهٔ أربعین.
- ثم کفنیاک(CAVAIGNAC) تولی سنهٔ ثمان و أربعین.
- ثم بلیسی(PELISSIER) تولی بعده بشهرین سنهٔ ثمان و أربعین.
- ثم منطوبان(MONTOBAIN) و تسمیه العرب بن طوبهٔ، تولی سنهٔ خمس و خمسین قولهٔ مکتوبهٔ.
- ثم دو منطانبری(MARTIMPRY) و تسمیه العرب مرطبلی تولی سنهٔ سبع و خمسین و ثمانمائهٔ و ألف، الموافقهٔ لعام أربع و سبعین و مائتین و ألف.
- ثم دولیني(DELIGNY) و تسمیه العرب أدلی تولی سنهٔ تسع و خمسین و ثمانمائهٔ و ألف.
- ثم ومفان(WIMPFFEN) صاحب وادی قیر تولی سنهٔ تسع و ستین و ثمانمائهٔ و ألف.
- ثم هسترازی(WALSIN ESTERHAZY) تولی سنهٔ سبعین.
- ثم وسمون(WISMON) تولی سنهٔ إحدی و سبعین.
- ثم سریس(CERIZ) تولی سنهٔ ثمان و سبعین.
- ثم دلیک(DELBIC) تولی سنهٔ إحدی و ثمانین.
- ثم طوماسة(THOMASSIN) تولی سنهٔ ثلاث و ثمانین و ثمانمائهٔ و ألف فی القول الأشهر.
- ثم دیتری(DETRIE) تولی سنهٔ أربع و ثمانین و ثمانمائهٔ و ألف و هو الموجود الآن بالبرج الأحمر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۱

الحکام المدنیون لوهران

و أول حکام السبیل بوهران و هو الحکم العمومی بإیضاح البیان:
- الدیرکتور (کذا) سبیل مرسی لکب.(MERCIER LACOMB) تولی فی أول ستانبر (کذا) سنهٔ سبع و أربعین و ثمانمائهٔ و ألف، الموافقهٔ لسنهٔ أربعهٔ و ستین و مائتین و ألف.
- ثم الدیرکتور (کذا) سبیل پرینی تولی فی سابع عشر مارس من سنهٔ ثمان و أربعین.
- ثم صار البریفیات (کذا) بوهران و أولهم قری تولی فی اثنین و عشرین فبری من سنهٔ تسع و أربعین.
- ثم دفیل درمیت تولی فی حادی عشرین جوان سنهٔ خمسین.
- ثم ماجوریل تولی فی الحادی و الثلاثین من اکتبر (کذا) سنهٔ إحدی و خمسین.

و صدر الأمر السلطانی فی سنهٔ أربعهٔ و ستین بغیر قول قال، علی أن یکون البریفی (کذا) علی ید الجنرال.
- ثم ابروسلار(BROSSARD) تولی فی خمس و ستین. ثم دیرزی، ثم لانتیری. ثم دلونک، بالتبیین، ثم میاس. ثم نوفی. ثم بتریل.
- ثم لوزی ماتی ثم دونقیر(DENE ?GRIER) و هو الموجود وقتئذ بوهران الموانی.

تولی فی مارس سنهٔ ثلاث و ثمانین و ثمانمائهٔ و ألف/ الموافقهٔ سنهٔ ثلاثمائهٔ و ألف.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۲

مساحهٔ عمالهٔ وهران

و اعلم أن مساحهٔ عمالهٔ وهران بأجمعها أحد عشر ملیونا من الهیکتارات و خمسمائهٔ ألف هیکتار. و اثنان و سبعون ألف هیکتار و سبعمائهٔ هیکتار و اثنان و سبعون هیکتارا باشتهار. منها للحکم العمومی و هو السبیل ملیونان من الهیکتارات و تسعمائهٔ ألف هیکتارا، و تسع و سبعون ألف هیکتار و تسعمائهٔ و اثنان و سبعون هیکتارا بغیر اختصار. و منها للحکم الخصوصی و هو الملتیر (کذا) ثمانیهٔ ملاین (کذا) من الهیکتارات و خمسمائهٔ ألف هیکتار (کذا) بالعیان، و اثنا و سبعون ألف هیکتار (کذا) و ثمانمائهٔ هیکتار (کذا) و هیکتاران بالبیان.

الطبقات الفرنسیهٔ الحاکمهٔ بالجزائر

و هؤلاء النصاری هم فی الحکم علی ثلاثهٔ أقسام، خصوصی، و عمومی، و شرعی، فیهما (کذا) بالتزام، فالخصوصی هو الحربی و هو المتیر (کذا) سمی بذلک لتصرفه فی الجنود و أمور الحرب فی القول الشهیر، و العمومی هو السیاسی و هو السبیل، و له التصرف فی الأمور السیاسیهٔ و الترتیل. و طبقات الخصوصی سبعهٔ فیما یقال، و هی الکبلار (کذا)، و المرسلوجی (کذا)، و الفسیان (کذا)، و القبطان (کذا)، و الکمانذات (کذا)، و الکلونیل، و الجنرال. و طبقات العمومی أربعهٔ فی غایهٔ التوظیفی و هی المیر (کذا)، و الدمنسترتور (کذا)، و السوبریفی، (کذا)، و البریفی. و الشرعی هو المتصرف فی الأمور الشرعیهٔ لا غیرها، سواء کانت مالیهٔ أو بدنیهٔ جنایهٔ أو غیرها، و طبقاته أربعهٔ باعتدال و هی: الجوج، (کذا) و وکیل الدولهٔ، و البرزدان، (کذا) و البرکرور (کذا) جنرال. و أما الضبطیهٔ و سائر أصحاب الشرطهٔ من البلیسیهٔ (کذا) و غیرهم باتقان، فهم تحت تصرف الأحکام الثلاثهٔ التی هی الشرعی و الخصوصی و العمومی لأنهم لهم أعوان. و جمیعهم تحت نظر والی الولات (کذا) بالجزائر، و هو تحت نظر رائس (کذا) الدولهٔ بافرانسا فی القول الثاقب النایر.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۳

المقصد الخامس مخزنها و هو عين المراد

اشارة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۵

المقصد الخامس فی ذکر مخزنها و هو عين المراد، و التعرض إلی سيرته التی لا يکون فيها الانتقاد.

اعلم أنار اللّه قلبی و قلبک بأنواره و أفاض علينا و عليک ما يکون به النفع فی الدارين من علومه و أسراره، أن المخزن هو الناصر للدولة کيف ما کانت و حيث ما وجدت و تملّکت و بانت و النسبة إليه مخزن و مخازنی مفرد المخازنية فی تحقيق المبانی، سمی بذلک لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلی وقت الظفر و حصول الانتقال، فيفعله بصاحبه و به يلزمه. و قد يطلق المخزن (کذا) مجازا علی دار الحکم نفسها فی المستين، و منه قولهم إنی ذاهب إلی دار المخزن.

أقسام مخزن وهران

و مخزن وهران علی قسمين، و هما: المخزن الشرقی، و المخزن الغربی بغير مين، فالشرقی هو نجع المکاحلية و أولاد سيدی عربيی، و صبيح، و أولاد العباس، و غيرهم من أهل النواحی الشرقية من مينا لشلف بغير التباس،/ و الغربی هو نجع الدوايز و الزمالة و الغرامة، و البرجية، لا غير هؤلاء الأربعة فی القولة المحکية. فمنها الدوائر و البرجية فهم أخوة بالتحقيق و الخدمة بينهما متفاوضة فی القول الحقيق، و جميعهما الفريق الکبير، و غيرهما هو الفريق الصغير، و أصل الرياسة فی الدوايز إنما هی للبحايثية.

ثم فی إيالة الترک صارت تدول علی ثلاثة و هم: البحايثية و الکراطة (کذا)، و البناعدية. و صارت فی إيالة الدولة للدوايدية ذات المحايثية، و هی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۶

نوبة بين هؤلاء الأربعة فرق بالترتيب و أکثرها للبحايثية بينهم نوبة أيضا بحسب الترتيب. و أصل الرئاسة فی البرجية نوبة بين فريقين فی إيالة الترک، و هما التقايبية و البلاغة الزيانيون بحسب الشّرک. و فی إيالة الأمير صارت لغيرها إلی وقت الدولة صارت لها دين الفريقين. ثم تمخضت للتقايبية بغير المين.

أصل قبائل البحايثية و نسبها

فأما البحايثية فهم من أولاد المسعود و هم من سويد بلا خلاف، و إنما اختلف فی سويد علی قولين بغية الائتلاف فذهب ابن خلدون فی تاريخه الکبير فی الخبر علی أولاد مالک بن زغبة بشجرتهم إلی أنهم من قبائل العرب الهلاليين و أنهم من المحال. و ذهب ابن الخطيب التلمسانی و أبو مهدی بن موسی بن عيسی المغيلی المازونی، و أبو راس الحافظ فی أحد قوليه: إلی أنهم من بنی مخزوم و يقال لهم المضارب لا من المحال. و اختلف فی هذا القول أيضا علی قولين: فقال ابن الخطيب التلمسانی أنهم من ذرية خالد بن الوليد بغير مين. زاد ابن خلدون فی نظمه أن جدهم للأب هو خالد بن الوليد، و أن جدهم للأم هو الزبير بن العوام بغير التوليد. و قال الشيخ موسی بن عيسی المغيلی المازونی فی تاريخيه، و الحافظ أبو راس فی عجائب الأسفار، أنهم من ذرية صعصعة بن حادثة الذی هو من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومی و نصه بالاشتهار. و الإمام المازونی المذکور هو الذی جعل کتابا فی نسب قبائل المغرب الأوسط بغاية ما يکون، و قد ذکر فيه أن المحال أهل البطحا من بنی هلال، کما قال ابن خلدون، و أن الذين يقال لهم المضارب کأولاد دفيش و أولاد حميدة العبد، و أولاد و زمار، و أولاد عريف، و أولاد أبی بکر، و أولاد المسعود الذين منهم البحايثية کثير الأعراج، هم من بنی مخزوم من ذرية صعصعة بن حارثة من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومی، و قد أجمل ابن خلدون، و المشاهد الآن من إقرار المحال للمضارب بالسيادة و التعظيم و التسليم لهم بشهد للمازونی لا لابن خلدون. و قد کانوا قبل ثلاثيهم و رکود ريحهم لا يزوجون بناتهم للمحال، مع

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۷

أن المحال لا يتوهمون ذلک و لا يطمعون فيه تعظيما لهم و لا يخطر لهم بيال. قد أخذا ذلک عن آبائهم. فهم علی ذلک بأولادهم/ و أحفادهم.

و من المضارب نفر بقيلة الشکالة، و نفر بأولاد فارس، و نفر بوادی سلی، و غيرهم، و کلهم درس ذکرهم و عفت مراسمهم و صارت مظلمة کليل دامس. و لم تبق لهم الصولة إلا فی البحايثية الذين بدوايز وهران. فإنهم للآن فی غاية الرئاسة فی کل زمان و مکان. قال و قد يقال أن الولی الصالح سيدی أحمد الناصر بن عبد الرحمان کثير المسالک المدفون بالصحراء بالوادی المشهور، أنه من بنی مخزوم و اللّه أعلم بحقيقة ذلک. و قال الحافظ أبو راس فی القول الآخر فی کتابه: سلسلة الذهب، فيمن ثبت له الشرف بالمغرب الأوسط باشتهار النسب، أنهم شرفاء الآل، و هم من ذرية عبد القوی النصيبی فهم إخوة التقايبية و المخاتية بغير الإشکال. ه. فشجرتهم علی أنهم من المحال، أحد بطون بنی هلال، هم أولاد البشير الباحث الثالث بن أحمد نجد الملقب بحث الباحث الثانی بن أحمد الباحث الأول بن عودة بن محمد بن عبد اللّه بن عطية بن نور الدين بن سعيد بن يحيی بن عثمان ابن عمر بن مهدی بن عيسی بن عبد القوی بن حمدان بن مقداد بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالک بن زغبة بن أبی ربيعة بن هلال بن صعصعة بن معاوية بن بکر بن هوازن بن منصور بن عکرمة بن يزيد بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

و شجرتهم علی أنهم من المضارب من ذرية صعصعة، هم سويد بن مضرب بن عمر بن ربيعة بن عمر بن يزيد بن صعصعة بن حارثة بن حفصة بن هشام بن إسماعيل بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر و هو قريش بن مالک بن النضر بن کنانة بن خزيمة بن مدرکة بن إلياس بن مضر بن نزال بن معد بن عدنان.

و علی أنهم من المضارب من ذرية خالد بن الوليد فهم سويد بن عامر بن ربيعة بن اعمر بن سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر، و هو قريش بن مالک بن النضر بن کنانة بن خزيمة بن مدرکة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۸

و شجرتهم علی أنهم من الآل من جهة أبيهم فهم البحايثية أولاد البشير بن أحمد نجد بن أحمد بحث بن بن عودة بن محمد بن عبد اللّه بن عطية نور الدين بن المسعود بن يحيی بن عثمان بن اعمر بن مهدی بن عيسی بن عبد القوی الثالث بن علی بن أحمد بن عبد القوی الثانی بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوی الأولی بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأکبر بن عبد اللّه الکامل بن الحسن المثنی بن الحسن السبط بن علی بن أبی طالب کرم اللّه وجهه و رضی عنه و ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم. و علی الشرف من جهة أمهم هم البحايثية أولاد البشير بن أحمد نجد بن کاملة/ بنت أحمد بن حنظلة الزيانی بن أبی يقور محمد بن داوود بن أحمد بن يحيی بن فارس بن يوسف بن أبی زيان بن عبد اللّه بن عبد الرحمان بن محمد بن أبی حمّ (کذا) موسی بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيی بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوکس بن طاع اللّه بن علی بن يمل بن يزوجن بن القاسم بن محمد بن عبد اللّه بن الربس بن عبد اللّه الکامل بن الحسن المثنی بن الحسن السبط بن علی کرم اللّه وجهه و ابن فاطمة بنت محمد رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم و شرف و کرم و مجد و عظم.

و کان جدهم المسعود علی کل قول من مشايخ العرب فکانت له الرئاسة علی سويد فی الدولة المرينية و الزيانية بالبيان. فکانت سويد شيعة لبنی مرين کما کانت بنوا عامر شيعة لبنی زيان. و کان المسعود يأخذ نوبته مع ابن عمه و زمار بن عريف. و لما حرک أبو الحسن المرينی علی الزيانيين بتلمسان و نزل بتاسالة فی القرن الثامن بغاية التعريف وفد عليه المسعود مع ابن عمه و زمار بن عريف و قومهما فی القول المشهور فعقد أبو الحسن لوزمار عليهم دون المسعود فی المذکور. و لما رأی ذلک فر منه و لحق ببنی عامر فی الفقر فی السر و الإعلان.

و أجلبوا علی و زمار بدعاء ابنه صرارشة أبی عبد الرحمان، فجمع لهم و زمار الجموع و قاتلهم إلی أن هزمهم بعد القتال الشديد الطويل.

و فيه مات المسعود فی ثامن القرون بالترتيب. و خلف أربعة أولاد بغير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۷۹

اشتباه، و هم: نور الدين عطية، و عيسی، و سعيد، و عطاء اللّه. فتسل من عطية البحايثية، و تسل من عيسی العوايسية: و تسل من سعيد السعايدية بالإثبات.

و تسل من عطاء اللّه العطوات، ثم تولی ابنه عطية رئاسة قومه مزاحمة لوزمار إلی أن مات محضا. فقام ابنه عبد اللّه مقامه فی رئاسة قومه إلی أن مات أيضا. فقام بعده ابنه محمد برئاسة قومه سويد مع تجين. ثم قام بعده بالرئاسة ابنه بن عودة بالتبيين. و لما مات قام بعده برئاسة قومه ابنه أحمد بحث، الذی فی العطاء لا بعدّ و أنا بحث، فهو بفتح الباء الموحدة من تحت و سکون الحاء المهملة و ضم الثاء المثلثة فی صدورها. و معناه المفتش فی الأمور، الباحث عليها غاية لاستخراجها و ظهورها. لقب بذلک لشدة بحثه علی الأمور الدينية و الدنيوية فی جميع أحواله و احترامها، إلی أن يعرف حقها من باطلها، و صحيحها من فاسدها، و حلالها من حرامها. و جاء

لملاتة فی وسط القرن الحادی عشر.

و سبب مجیئة علی ما اشتهر، أن أخاه لأمه و هو سعید بن محرز الهلالی لما قتله المهدی بن یعقوب العامری غیلة و فر هاربا خشیة علی نفسه فی الأیام و اللیالی، جاء أحمد بحث بن عودة المسعودی فی إثره یبحث علیه فی الأمکنة و الأزمنة لیقتص منه فی رسمه، فسمی بالباحث و یبحث و اشتهر به إلی أن غلب لقبه علی اسمه، فقیل لذریته البحایثیة جمع باحث، و توارث/ ذلک خلفا عن سلف فهذا سبب تسمیتهم بالبحایثیة بالتوارث، و لما وصل أحمد بحث لملاتة ألفی المهدی بن یعقوب العامری قاتل أخیه لأمه سعید بن محرز الهلالی بغمرة خلف جبل هیدور و هو جبل وهران فقتله أحمد بحث المسعودی أخذا بثار أخیه حینذاک و لذلک حصلت العداوة بین البحایثیة و بنی عامر و صارت مطردة للآن و کل زمان غابر. ثم أن أحمد بن حنظلة الزیانی لما رأی أحمد بحث فی غایة الثبات و الشجاعة، و الفروسیة و القوة و العقل و المعرفة الکاملة و البراعة و علو القدر و الهمة و الأنافة (کذا) و البسالة و الغایة القصوی فی اللبابة و الظرافة، سأله عن نسبه، و منصبه، و حسبه، فأخبره بأنه هو أحمد بن بن عودة من أولاد المسعود بن سعید بن یحیی بن عثمان السویدی المضریی، المخزومی بغیر فرار من الحربی. و حین تحقق ابن حنظلة بنسبه، و اطلع علی مقامه و منصبه، زوجه من ابنته السانیة القدر الفائقة فی الجمال و الفخر، و هی الحرة العذراء أمة اللّه کاملة،

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۰

المحذرة فی بیت رئاسة أبیها بنعمة شاملة. و کانت فی غایة الحسن و الجمال، و القدّ و الاعتدال، فاقت نساء وقتها فی المعرفة و جمیع الأحوال و تخلی له عن رئاسة القوم و الجلوس بالتختی، فمکث بها بضواحی وهران رافلا فی عدل الرئاسة إلی أن مات فی عام ثمانین و ألف فدفن فی سیدی یحتی، فهو الباحث الأول من جدود البحایثیة بغیر مین، و قد ترک زوجه حاملا فأتت بولدین ذکرین توأمین، و هما مصطفی أبو کاملة، و أحمد الصغیر نجد محضا، و منه تنسل البحایثیة أیضا.

فتولی مصطفی رئاسة قومه مزاحمة لأخیه أحمد نجد، و خلف بعد موته ابنه بن عودة، و هو خلف ثلاثة أولاد: الصحراوی، و أبا کاملة، و عابد الجعد.

فخلف الصحراوی علیا و أحمد، و قد خلف علیّ عبد القادر، و الصحراوی، و لم یعقبا بولد. و خلف أحمد ابنه القاید، ثلاثة أولاد: سی أحمد، و البشیر، و علیا، بغیر الزاید، فسی أحمد هو حی الآن، و خلف البشیر ولدین: عامر، و قدورا، کلیهما فی الحیوة (کذا) الآن. و خلف علی ابنه أحمد و هو حی بالبیان، و خلف أبو کاملة خمسة أولاد و هم: عبد الرحمان، و اعمر، و عامر، و عبد اللّه، و الموفق الکبیر، بالبیان. فخلف عبد الرحمان ولدین: محمد، و منصورا، فمنصور هو حی للآن، و محمد خلف محمد و هو حی أیضا قولا محصورا. و خلف اعمر محمدا و مات و لم یعقب شیئا. کما أن عامرا لما مات لم یعقب شیئا./ و خلف بن عبد اللّه ولدین: دالی، و الحاج، فخلف دالی ابنه علیا و هو حی من أهل الإنتاج. و خلف الحاج ابنه عدة و هو خلف المولود، و بن عثمان، و مات بلا عقب بغایة البیان. و الموفق الکبیر لا عقب له أصلا، و عابد خلف أربعة أولاد:

أبا عزة، وعدة، و الأکحل، و أحمد، حررناه نقلا. فخلف أبو عزة ابنه عدة و هو حی الآن، و الثلاثة الباقون و هم عدة و الأکحل و أحمد لم یعقبوا شیئا بغایة البیان.

و هذه صفة شجرتهم بالوصف السابق، و إنما فیه زیادة الإیضاح لاتصال کل من اللاحق بالسابق:

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۱

شجرة قبائل البحایثیة

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۲

قال و أحمد نجد و یقال له أحمد الصغیر سمی علی أبیه بحث فهو الباحث الثانی من جدود البحایثیة. فإنه لما کبر و بلغ مبلغ الرجال صار من أهل النجدة فی القولة البحایثیة. فلقب بنجد لحصول النجدة منه فی جلب خیرها و دفع شرها و ضیرها و بانت شجاعته و ظهرت رئاسته و علت کلمته عند الأتراک بتلمسان و غیرها. تولی رئاسة قومه بمزاحمة أخیه مصطفی له فیها فی بعض الأحیان، و کثر غزوه علی الإسبانیین بوهران./ و صار فی رئاسته بغایة الارتفاع. و عدل فی سیرته بأحسن ما یکون إلی أن صار فی أعلا (کذا) درج الارتفاع. و تزوج بابنة خاله الکامل ابن أحمد بن حنظلة الزیانی، و هی الدرة الفائقة نساء وقتها أمة اللّه العالیة ذات القدر و الحسن و الصیت المنتشر عند القاصی و الدانی. و لا زال یزید فی الفضل و النجابة، و إصابة الرأی و التدبیر و حصول البسالة فی غایة الإصابة، و العطاء المدید فی الرخاء و الشدة، و الذب عن قومه بغایة الدره و العدة إلی أن جاء سلطان المغرب و هو مولای إسماعیل بن علی العلاوی الشریف، بجیشه العرمرم الذی جمعه من أقاصی سوس إلی بنی یزناسن، و وجدة غازیا علی وهران لقتال الاسبانیین بها فی اثنا عشر من القرن الثانی عشر بالتعریف. و حل بجبل هیدور، و قد افتقر لزبد و تمر للفطور، فأتاه به أحمد نجد مع الضیافة الجلیلة. و دام یإتیانه له کل یوم مع الضیافة الجمیلة. ثم أن الشریف لما اطمأن بذلک و نظره بالإحسان، سأله عن اسمه و نسبه فعرفه به بأوضح البیان. فقال له الشریف لک النجدة و الرئاسة المؤبدة لست بالباحث و إنما أنت الباحث بالبحث و الرئاسة و الفضل و النجدة و الجمال وحب الفاخت یتوارثون فیک و فی ذریتک إلی قیام الساعة مهما غاب نجم من ذریتک طلع الآخر فی غایة الضوء و الشعاعة.

فقال له أحمد نجد یا سیدی إنی لا ذریة فی هذا الوقت بلا تشکیک. فقال له الشریف أن زوجک حاملا و عن قریب یأتیک البشیر بابن مطاع مهاب مترئس یکون فی ذریته اسمی و یلقب بلقب أبیک.

و أخبرنی بعض الطاعنین فی السن، من أهل الفضل و الکمال و المن، أنه لم یقع له ذلک مع الشریف حال الإقدام علی وهران، و إنما وقع له بعد الصدود عنها و حال رجوعه من التشریف و هو فی جوعة و تعب من أعراب الأوطان، فأتی له بالضیافة و فیها الزبد و التمر. فنال منه الدعاء الصالح المخلد فی ذریته بطول

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۳

الدهر. قال و لما رحل الشریف بقصد الجزائر فیما قد اشتهر، حیث أیس من وهران و قال أنها أفعی (کذا) تحت حجر تضر و لا تضر، ذهب معه أحمد نجد بأهله و کافة مخیس و استقر بابناء عمه أولاد المسعود، إلی أن حدث عنده الابن فسماه البشیر لما قال له الشریف سیأتیک البشیر المسعود. و لما کبر البشیر و بلغ مبلغ الرجال تنازع مع ابناء عمه، فقتل منهم أشجعهم میمون بن العباس ابن سعید المسعودی و ترکه ملقی بلدمه. و بحث فی الأرض فارا منهم فقالوا فیه قد بحث فیه البشیر صحیحا. و قد أحسن فی فراره و لم یفعل قبیحا، فقدم لفلیتة، ثم زاد للمعسکر، ثم لمستغانیم، ثم زاد لضواحی وهران عند أخواله و استقر.

و قد مات أبوه بأولاد المسعود فلقب بالباحث أیضا، فهو الباحث الثالث من جدود البحایثیة محضا، فقیل لأولاده البحایثیة/ و توارث ذلک فیهم للآن، بل النسبة باقیة فیهم إلی آخر الزمان.

و لما مکث بضواحی وهران و بانت شجاعته و حاز الرئاسة عند الأتراک بغیر الجحودی، تزوج بابنة عمه عائشة بنت مصطفی أبی کاملة بن أحمد بحث الباحث الأول المسعودی. و زاد فی علو الکلمة و الرئاسة إلی أن صار فی وقت مصطفی أبی الشلاغم المسراتی آغة المخزن بأسره فی عمالة وهران. و لا زال فی المنصب الکبیر إلی أن مات بمزغران، ثم حمل إلی مستغانیم فدفن بها بمدینة المعطر بالقبة التی فیها البای مصطفی أبو الشلاغم المسراتی، بای مازونة و تلمسان، و الجامع بین الإیالة الغربیة لکونه لها هو الموانی. و تقدم تاریخ موته و سیرته و ما قیل فیه من الأشعار، فی ترجمة أبی الشلاغم بغایة الاشتهار.

و لما مات خلف خمسة أولاد ذکور، و هم بن عودة، و إسماعیل، وعدة، و یوسف، و الموافق الصغیر، فی المشهور. فأقام بعده ابنه بن عودة بالرئاسة الکبری و هی آغة مخزن وهران بأسره فی حیاة والده لکونه تخلی له عنها باختیاره فعلت کلمته عند العرب و الأتراک، لا سیما أتراک الجزائر أهل الریاسة و قاعدة الملک فی غایة الاشتراک، و کان فی وقت المسارتیة الثلاثة أهل التراجی، و هم یوسف، و مصطفی الأحمر، و محمد أبو طالب المجاجی. و انتشر صیته فی المشارق و المغارب إلی أن تخوف منه المجاجی فقتله غدرا کما تقدم الکلام علیه لما خشی منه من المعاطب. و لم یخلف عقبا لا من الإناث و لا من الذکور،

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۴

و دفن مع أبیه بالمطر من مستغانیم المذکور، و تقدم ما کان من سیرته و ما قیل فیه من الشعر، بما یغنی عن إعادته فی الذکر.

ثم قام برئاسة المخزن بأجمعه أخوه إسماعیل و سکن المعسکر. کما سکن أخوه و أبوهما مستغانیم فی القول الأشهر، و احتط بالمعسکر دارا بالعرقوب بأحسن التأویل، فنسب ذلک إلیه و قیل عرقوب إسماعیل. و من خبره بالاختصار، لکون الکلام تقدم علیه بغایة الاشتهار، أنه لما مات أخوه آغة بن عودة قدم بأمه و إخوته إلی الغرابة بغایة المرام، و سکن عند القاید أبی علام ابن الحبوشی فأحسن مثواه و بربه غایة البرور و أکرم مثواه، و تزوج دموش بأمه فصار عنده من جملة الأولاد، مقدما له علی الأزواج و الأفراد، و بقی عنده فی غایة الإکرام، إلی أن تولی الخدمة عند الأتراک بالمعسکر بحسن المرام، فتولی أولا خلیفة علی الشریف الکرطی التلاوی، فی زمان الحاج عصمان، و حسن باي، ثم ارتقی آغة المخزن بأجمعه لما بانت شجاعته فی وقت الباي إبراهیم/ المیانی فانتشر ذکر البحثاوی، و صیر أخاه عدة خلیفة علیه، کما صیر أخاه الموفق الصغیر قایدا علی الدواثر وضم کل شیء إلیه. و کان من أهل الفضل و الإحسان، محبا للعلماء، و الأولیاء، و الفقراء، و المساکین، و ضعفاء الزمان. و لا زال آغة إلی أن مات بالمعسکر فدفن بها علی التحقیق و تقدم الکلام علی تولیته و حاله من أوله إلی آخره بالتدقیق.

و هذه صفة شجرة أولاد البشیر بحسب الوصف الشهیر:

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۵

شجرة نسب أولاد البشیر

طلوع سعد السعود، ج ۲، ص: ۲۸۶

طبقات أولاد البشير

اشارة

و اعلم أن الكلام على أولاد البشير ينحصر فى أربع طبقات بالتحرير.

الطبقة الأولى

اشارة

الطبقة الأولى أولاد إسماعيل و هم سبعة فى القول الحرى و هم: قدور الكبير، و عثمان، و قدور الصغير، و مصطفى، و عدة، و محمد، و الحاج بالحضرى. و ذكر فروعهم بشجراتهم/ للآن. و نبتدىء بوضع شجرة إسماعيل فى البيان.

و هذه صفتها بالتحقيق. و اللّه الموفق لسواء الطّريق:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸۷

الآغا قدور الكبير

ثم اعلم أن إسماعيل لما مات قام بعده بالرئاسة ابنه قدور الكبير، و صار آغة المخزن بأسره فى القول الشهير. فسار سيرة حسنة. و صارت أحواله مستحسنة. و عدل فى سيره بغاية المراد. و أظهر العدل للحاضر و البادـ. و كان محبا للعلماء و الأولياء و جميع أهل الصلاح، و كافلا لليتامى و الأرامل و سالكا سبل النجاح. و مشفقا بأحوال المساكين (كذا) و الضعفاء و معظما للطلبة و الشرفاء، و كان يميل مع الحق حيث مال، و مدحضا للباطل و لا يتبع فيه قول من قال. و كم له من حملات على العدو و فى فتح وهران، حتى دهش منه العدو فى كل زمان و مكان. و كان بطلا شجاعا، و محبا للخير و مهابا مطاعا، لا تأخذه فى اللّه لومة لائم. حتى كانت عمامته فوق جميع العمائم. و لما أراد الباى محمد الكبير فاتح وهران إجلاء الطلبة من المدرسة لما تكررت بهم الشكاية من أهل البلد بادر إلى إطفاء ذلك و قال للباى لا تطرد الذاكرين اللّه المكلمين له بكلامه فى كل وقت بهذه المحدثة. و إنما اجعل نظرك عليهم و عاقب من جاوز الحدود، و اكتفف أهل البلد عن الشكاية بحاملين كلام الالاه (كذا) المعبود. فسر الباى بقوله و فرح، و اطمأن قلبه و انشرح، و عمل برأيه السديد، فكان الثناء الجميل عليه من كافة الناس على ذلك القول المفيد. و صارت الناس من فعله الجميل فى غاية الهذيان إلى سارت (كذا) الركبان بجميل فعله لسائر النواحى فى كل زمان و لقد كان محمود الأفعال و الأقوال، و مقبول الكلام و مطاع الأمر فى سائر الأحوال. فلا تجد مثله فى زمانه من علا صيته و انتشر، و فرحت الناس بسيرته غاية الفرح و كل منهم/ به قد استبشر. و لا زال فى علّو الهمة و رفع الكلمة و الارتفاع فى الرئاسة و بذل الجهد فى فعل المعروف مع الكبير و الصغير، إلى أن توفى فدفن بوهران بمقبرة سيدى البشير. و تقدم الكلام على سيرته و ما قيل فيه من الأشعار فى ترجمة الباى محمد الكبير بالزيادة، بما يغنى عن الإعادة. و لما مات خلف أربعة أولاد باشتهار، و هم: الحاج محمد المزارى، و الحاج عبد القادر، و الموفق، و محمد الفار.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸۸

الآغا الحاج محمد المزارى والد المؤلف

فالحاج المزارى تربى عند كافلته الغولية و كافلة العربى بن نعمة إلى قرب الاحتلام و زار ولى اللّه الضرير سيدى محمد أبى دية فدعا عليه بالخير و نيل علوّ المقام، فرجع لأهله عند أعمامه و تدرب بالخيل إلى أن صار فى غاية الفروسية و النيل لمرامه. و قد ولد بالمعسكر فى عام واحد و مائتين و ألف الموافق لسنة أربعة و سبعين و سبعمائة و ألف، و لما صار فى عمره ستة عشر سنة دخل خدمة المخزن بالتحقيق، و بانت شجاعته إلى أن بادت للعدوّ و الصديق. و حين قام رايس (كذا) درقاوة و هو السيد عبد القادر بن الشريف، على الباى مصطفى بن عبد اللّه فى ولايته الأولى ليتزع منه الملك و يدع الترك فى صورة التحريف، و هو عام تسعة عشر و مائتين و ألف، الموافق لسنة ثلاثة و ثمانمائة و ألف، اجتهد هذا الشجاع المزارى و هو مع عسكر الأتراك فى القتال البديع على لواء الباى، و اشتهرت شجاعته عند الغى و بادى الرأى، و ما ذلك إلا لكونه من أبناء البيوت الكبار ذات النجم النير، و كبير القدر و الجاه و قد ظهر منها آغوات عديدة فى عرش الدوايرـ. و لا زال ملازما للقتال إلى أن تعجب منه سائر الناس و هو لا يعبؤ (كذا) بالعدوّ و كثرة الحراس. ثم تولى الخدمة المخزنية فى وقت الباى محمد المقلش فى عام إحدى و عشرين و مائتين و ألف، الموافق لسنة خمس و ثمانمائة و ألف، و لما رجع الباى مصطفى إلى منصبه مرة ثانية رجع المزارى لخدمته سيارا علانية، أى مختصا بالسير من وهران للجزائر، واسطة بينه و بين الباشا مالكا بر الجزائر. و هذا المنصب فى ذلك الوقت كان من أعلا (كذا) المناصب، المعتبرة عند الأجانب و الأقارب. فابتدأ فى خدمتها من عام ستة و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام اثنين و عشرين أو ثلاث و عشرين و مائتين و ألف:

ثم ارتقى قايدا على بنى مطهر و ذلك فى أيام محمد أبى كابوس فى عام ثمانية أو تسعة و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام أربعة و عشرين و مائتين و ألف، و مكث فيها إلى سنة سبعة عشر و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام اثنين و ثلاثين و مائتين و ألف فى وقت حسن باشا. فصار خليفة على عمه مصطفى بن إسماعيل آغة الدوائر، و ظهرت نجابته و علت كلمته عند القاطن و الزائر. فلم يك (كذا) إلّا أمد قليل و إذا به ارتقى لمنصب آغة الدوائر. و صار يأخذ نوبته مع عمه مصطفى بن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۸۹

إسماعيل، و مضاهيا له فى النواهى و الأوامر، فارتفع على أقرانه و فاز بالخصائل الحميدة. و ظهرت صولته و انتشر صيته و طلعت نجومه بالسعادة/ الجديدة.

و حين جاء التجينى حاركا من عين ماض على الباى حسن آخر بايات الأتراك، و حل بغريس و دخل بابا على من المعسكر و خرج الباى حسن لقتاله بجيشه من وهران فكان المصاف بأسفل خصيبية من بلاد غريس و وقع الفريقين (كذا) فى الاشتراك، قاتل المزارى إلى أن انجرح (كذا) من ساقه الأيمن فى عام اثنين و أربعين و مائتين و ألف الموافق لسنة ستة و عشرين و ثمانمائة و ألف ثم انجرح ثانيا فى واقعة السيد محى الدين بوهران. و ثالثا فى واقعة السيد قدور الدبى بتليلات و كليهما فى الجهاد باليان. و رابعا فى وقعة (كذا) عين تموشنت حال مقاتلة المخزن مع بنى عامر. و خامسا بالمهراز من تحت سرته حال المقاتلة مع الأمير فى الأمر الظاهر. و سادسا فى الجهاد و هو مع الأمير فى وطى سيف فى واقعة الزبوج و سابعا فى الجهاد مع الأمير فى وقعة سيدى مبارك حاملا على العلوج و انجرح (كذا) تحته أربعة من الخيول فى صحيح المقال، ثلاثة فى واقعة الزبوج اثنان منهم له، و الثالث للأمير، و الرابع له فى واقعة السبت بنى زروال و قد مات له الجواد فى واقعته مع بنى عامر و قتل فى تلك القضية أبا شويشة ولد العسرى رايس (كذا) بنو عامر و لم يزل مضاهيا لعمه مصطفى و عضدا له فى الحكم على الدوايرـ، من وقت حسن باشا إلى وقت استلاء (كذا) الدولة الفرانسوية على الجزائر. و لما تولى مولاى على بن سليمان، بأمر مولاى عبد الرحمان. حكم المغرب الأوسط و استقر بتلمسان، تولى الحاج المزارى آغة المخزن وجد فى العمل الصالح المزيل للمحن و لما دخل المخزن تحت طاعة الأمير سكن عمه مصطفى تلمسان و تولى المزارى آغة المخزن عند الأمير و سكن بأهله بالمعسكر إلى أن فتحها المريشال كلوزيل فحينئذ دخل هذا الشجاع تحت الدولة و أذعن بغاية الإذعان و سمى آغة بمستغانيم عند الباى إبراهيم أبى شناق فألزم نفسه الذب عن الدولة بغاية جهده و بقى بذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم فى منصبه فانتقل هذا الشجاع لوهران و لم يفتح بابا للشقاق و حضر عند ذلك كل معركة وقعت هناك إلى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ست و خمسين و مائتين و ألف، و فى تاسع غشت (كذا) من السنة المذكورة،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۰

أرسل بمثل وظيفه لمستغانيم عند الحاج مصطفى ولد عصمان لما تسمى بها بايا فى القولة المشهورة. و لما توفى المرحوم عمه مصطفى بن إسماعيل بفليتة فى ثالث العشرين من مای سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة للعام التاسع و الخمسين و مائتين و ألف، تولى السيد الحاج المزارى بعد رجوعه من الحج فى المرة الأولى حكم أعراش المخزن و لم يزل مع الدولة الفخيمة فى سوق الطعن و الضرب، مع القبائل و العرب و هو فى الغاية القصوى من أنواع الحرب، و كان على يديه العسكر و القوم، و جواده مخزوما بالذهب و هو لا يخشى أحدا و لا يفعل ما يؤديه للوم، و زناده مكحولا، و سيفه للقتال مسلولا، و صار شوكة فى عين الأعداء، كعمه و أسلافه إلى أن خففت على الدولة الألوية و البنود، و ضربت الطبول و نغمت النغاتر من الجزائر إلى أقصا (كذا) عجرود، و قام مقام ليث الحروب الأوفى، و هو عمه المرحوم مصطفى و بقى على ذلك فى العز و الإقبال، و الهزم للعدو يضرب النضال، إلى أن سلم فى وظيفه فى شهر دسامبر (كذا) من السنة المذكورة، لدى المريشال بيجو و هو بوهران فقبل منه ذلك و استعفاه لما سأله فى المقالة المشهورة و من كثرة فواعله الذاتية الباهرة، و التى كشمس الآفاق الظاهرة أنه قد تشرف من عند الدولة بالحاشية الوردية الزاهرة، ثم رجع ثانيا إلى مكة المشرفة و مكث بها إلى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام أربعة و ستين و مائتين و ألف رجع إلى بلده فسكن أولا بالجزائر، و بقى بها نحو السنة مجاورا للباى أحمد باى قسنطينة (كذا) فى القول النير ، ثم قدم إلى ملاتة و سكن بها أمدا ثم ظهر له أن البادية لا توافقه، و لا تجانسه و لا ترافقه، فانتقل لوهران و بنا (كذا) بيتا برأس العين باليقين و سكن بها إلى أن أتاه اليقين و قد جعلت له الدولة ستة آلاف فرنك سنوية و يأخذها مشاهرة و اشتغل بالعبادة و لازم قراءة المصحف إلى أن ختم فيه عدة ختمات و تركت المفاخرة، و لا زال يأخذ شهريته إلى أن توفى بداره برأس العين من وهران، فى يوم الأربعاء

الموفى عشرين من شعبان، عام ثمانية و سبعين و مائتين و ألف، الموافق لتاسع عشر فبرى (كذا) سنة اثنين و ستين و ثمانمائة و ألف، و له من العمر ثمان و ثمانون سنة، فى الرواية الصحيحة المبينة و دفن يوم الجمعة ثانى عشرون

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۱

شعبان، الموافق للحادى و العشرين فبرى (كذا) باليان من الستين المذكورتين، بمقبرة سيدى البشير بن يحيى بوهران بغير المين و قد وافقه صاحبه قدور بن المخفى فى يوم الموت و الدفن أيضا فلشدة محبتهما كانت الموافقة بينهما محضا و شيع جنازته عدد لا ينحصر و حضر لمواراته بقبره أمة لا تحصى تعديدا، ما بين المسلمين و النصارى و اليهود رجالا و نساء كبارا و صغارا أحرارا و عبيدا، فكان التأسّف عليه كثيرا و الثناء جميلا- و التفجع جليلا- و حضر لجنازته جميع المخزن و أرباب الدولة الذين بوهران ما بين عمومها و خصوصها و فعلت به ما فعلت بعمه مصطفى و قام الجنرال رايس (كذا) القسمة الوهرانية خطيبا بنفسه على قبره فبالغ فى الثناء عليه فى خطبته و ذكر جميع سيرته من حين ولد إلى أن توفى و الناس واقفة تسمع من المخزن و جميع أعيان الدولة و من نالوا للرئاسة و الصولة و لما طار خبر موته للوالى العام و هو والى الولايات (كذا) بالجزائر، تأسف كثيرا و عزى أولاده و قرابته بما يسليهم و أدرج أخباره كلها بسيرته المحمودة من حين ولد إلى أن مات فى الرسم الخبرى المعبر عنه بالمبشر المستعمل بالجزائر و ذلك الرسم لا يستعمل إلا على يد الدولة بمكتب و اليها العام بالجزائر، مكتوبا فى ورقتين أحدهما (كذا) بالخط العربى و لغته، و ثانيهما بالخط الفرانسوى و لغته، فى سابع عشر مارس سنة اثنين و ستين/ و ثمانمائة و ألف الموافق لحادى عشر رمضان عام ثمانية و سبعين و مائتين و ألف و قد نسيت رقم عدده لطول العهد بالوصف، و نصه بالحرف:

هذه سيرة المرحوم السيد الحاج محمد المزارى ولد قدور بن إسماعيل آغا عرش المخزن كان: إن السيد الحاج محمد المزارى ازداد فى المعسكر سنة أربعة و سبعين و سبعمائة و ألف مسيحية و أنه ابن خيمة كبيرة ذات قدرة و جاه ظهر منها أغوات فى أعراش الدوابر فهذا الرجل دخل فى خدمة مخزن وهران و هو ابن ستة عشر سنة، و فى سنة ثلاثة و ثمانمائة و ألف حيث قام ابن الشريف على الباى مصطفى ليفكك له منصبه اجتهد الحاج محمد المزارى فى قتال ابن الشريف مع عسكر الباى و اشتهرت شجاعته. و فى سنة خمس و ثمانمائة و ألف كان فى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۲

الخدمة المخزنية تحت أمر الباى محمد المقلش. ثم فى سنة ست و ثمانمائة و ألف و سنة ثمان و ثمانمائة و ألف حين رجع الباى مصطفى إلى منصبه عاد المزارى إلى خدمته و كان وقتئذ سيارا مختصا بالمسير إلى الباشا و هذا المنصب كان فى ذلك الوقت من المراتب المعتبرة فخدمها نحو السنة.

و فى دولة الباى محمد أبى كابوس سنة ثمان و ثمانمائة و ألف و تسعة و ثمانمائة و ألف تولى قيادة بنى مظهر فمكث بها إلى أن تولى حسن باشا المملكة سنة سبعة عشر و ثمانمائة و ألف فعند ذلك ارتقى إلى منصب خليفة عند عمه مصطفى بن إسماعيل آغة الوايز، ثم ما كان إلا قليلا و إذا به نال منصب عمه فى العرش المذكور و فاز بالخصايل الحميدة و انتشرت صولته و لما ظهر النفاق من التجيني و أراد معاندة الباى و وقع قتال بينهم انجرح فيه السيد الحاج محمد المزارى كما انجرح أيضا فى وقعة (كذا) عين تموشنت حين وقع القتال مع بنى عامر و مات جواد تحته هذا و لم يزل واقفا مع عمه مصطفى بن إسماعيل فى الحكم على الدوابر من زمان حسين باشا إلى وقت استيلاء الدولة الفرانسوية على الجزائر و لما دخل مخزن الدوابر تحت طاعة الحاج عبد القادر و كان وقتئذ عمه مقيما فى مشور تلمسان تولى المزارى آغا الدوابر على يد الأمير الجديد ثم لم يزل مقيما بداره فى المعسكر إلى أن فتحها المريشال كروزيل (كذا) فحينئذ دخل تحت طاعة الدولة الفرانسوية و سماه آغة عند الباى إبراهيم أبى شناق فى مستغانيم فمكث فى ذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم المذكور فى منصبه فعند ذلك دخل وهران و حضر فى كل حركة كانت هناك إلى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف و فى اليوم التاسع من غشت (كذا) هذه السنة أرسل فى مثل وظيفه إلى الحاج مصطفى والد عصمان باى، و لما توفى المرحوم السيد مصطفى بن إسماعيل فى اليوم الثالث و العشرين من مای سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف تولى السيد الحاج المزارى بعد رجوعه من الحج حكم أعراش/ المخزن لاكن (كذا) فى شهر ديسمبر (كذا) من هذه السنة سلم وظيفة لدى المريشال بيجوا الذى كان وقتئذ فى وهران فقبل منه ذلك ثم رجع ثانيا إلى مكة و مكث فيها إلى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و ألف و فى تلك السنة رجع إلى إقليم الجزائر و سكن فى داره التى بناها برأس العين فى ناحية وهران و كانت الدولة تتفضل عليه بستة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۳

آلاف فرنك سنوية إلى أن توفى رحمة اللّه عليه فى اليوم التاسع عشر من فبرى (كذا) سنة اثنين و ستين و ثمانمائة و ألف و هو فى سن ثمان و ثمانين سنة فمات و هو ثابت العقل و قد كانوا يشهدونه (كذا) مرارا يركب جواده إلى وهران لقضاء مشاربه (كذا) فخلف خمسة ذكور و ثلاث بنات أكبرهم السيد إسماعيل و السيد الحاج مصطفى فأما الأول فإنه آغا بتيارت و الثانى آغا بنى مسلم من دائرة عمّ (كذا) موسى. ه.

و قال فى ظهور سعود الدرارى، فى أخبار المرحومين قدور بالمخفى و الحاج محمد المزارى، ما نصّه: تنبيه وافق هذا المرحوم الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب رضى اللّه عنه فى شيئين: أحدهما أن الإمام رضى اللّه عنه دفن يوم الجمعة بعد الصلاة و كذلك هذا المرحوم دفن يوم الجمعة، ثانيهما فى كثرة حضور الناس للجنازة فقد روى أن الامام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه حضر جنازته ثمانمائة ألف رجل و ستون ألف امرأة و أسلم يوم موته و دفنه نيف و عشرون ألفا من (كذا) النصارى و اليهود و المجوس، و كذلك هذا المرحوم حضر جنازته العدد الكثير الذى لا ينضبط حصره ما بين النصارى و المسلمين و اليهود رجالا و نساء كبارا و صغارا أحرارا و عبيد.

و اعلم أن كثرة العدد فى حضور الجنائز مما يدل على صلاح حال الميت لأن الجنائز هى الفرق بين أهل السنة و غيرهم فقد روى أن الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه كان يناظره المعتزلة قبحهم اللّه و أقلّ عددهم و أخلا منهم الأرض و لما يفعهم (كذا) يسدلون لقولهم بكثرة أتباعهم و قلّة أتباعهم فيقول لهم رضى اللّه عنه الفرق بيننا و بينكم الجنائز. و لمّا مات حضر جنازته و أسلم ما مرّ، و لا ريب أنّ الثناء على الميت و الشهادة له بالخير مما يدل على صلاحه، و نجاته و نجاحه، لقول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى حق أمته أنتم شهداء اللّه فى أرضه من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة و من أثنيتم عليه شرا وجبت له النار. رواه الإمام أحمد و البخارى و النّسائى، و روى مسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال مرّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بجنازة فأثنى عليها خيرا فقال نبى اللّه صلى اللّه عليه و سلم وجبت وجبت وجبت و مرّ بجنازة فأثنى عليها شرا فقال وجبت وجبت وجبت. فقال عمر فداك أبى و أمّى مررت بجنازة فأثنى عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت. فقال صلى اللّه عليه و سلم من أثنيتم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۴

عليه خيرا وجبت له الجنة و من أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء اللّه فى أرضه. و قوله شرا و خيرا بالنصب كذا فى كثير الروايات و هو منصوب على نزع الخافض و فى رواية بالرفع قاله النووى.

هنا يوجد بتر ثماني صفحات من المخطوط: ۵۳۸- ۵۴۵

/ عليك بتقوى اللّه العظيم فى الحركة و السكون، و الأداء لما فرضه اللّه عليك من قواعد الإسلام الخمسة التى هى نقطة الظل و الحركة و السكون، و ملازمة الطهارة مائية أو ترابية، لبدل الثانية عن الأولى فى حالة الأعذار المصابية، و عليك بالمداومة لذكر اللّه حتى يكون لسانك رطبا بذكر اللّه، و إياك و التراخى أو الغفلة عن أداء فرض اللّه ودع الظلم فإنه ظلمة يوم القيامة، و الزم العدل فإنه يكون صاحبه فى أعلا (كذا) الدرج فى الجنان و لا يخشى فى مواقف القيامة، و كن محبا للعلماء و الأولياء و سائر الطلبة و الشرفاء، و راحما بالفقراء و المساكين و الأرامل و اليتامى و الضعفاء و كن كافلا لليتامى و الأرامل، و مرفقا برعيتك و مشفقا من حالهم فى سائر المسائل، فإنك راع لهم و كل راع مسئول عن رعايته، و الزمهم الصدق تخلص من رذائل الشيطان فى بديانه (كذا) و وسطه و نهايته، ومل مع الحق حيث مال و اجتنب الباطل و لا تلتفت فيه لقول من قال، و اخفض جناحك لجملة العباد، و إياك الكبر و التجبّر فإنه هو عين المضرة و الفساد، و عليك بزيارة ذوى الفضل أحياء و أمواتا، و ادع لنفسك و نسلك و قرابتك و كافة المومنين عندهم بما فيه النجاة يوم تصير الناس عظاما رفاتا، و لا تملل (كذا) من مطالعة الكتب سيما كتب الفقه و التفسير و الحديث، فإنّ فيها النجاة من البلاء القديم و الحديث، فهذا ما أوصيك به و إذا عملت بهذه الوصية الباهرة، نجوت من سائر الأضرار و المهلكات فى الدنيا و الآخرة. و كتب محمد بن يوسف الزياني، رحمه اللّه و رحم أبويه و كافة المؤمنين و أسكن الجميع دار التهاني، ولى فى هذا الوقت ولدان بلا مين، أكبرهما إسماعيل و الآخر الحسين.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۵

و خامسهم عبد الدايم أمّه أم ولد مكية تسمى بالزعفران، و اسمها دال على المسمى الدال على الصدق و الايقان و قد ولد بوهران، و لمّا شبّ أعجبته الخدمة الجندية فصار جنديا، ثم انتقل للاصباحية (كذا) فصار إصباحيا، ثم تولى قايدا بالدوايز، ثم انتقل قائدا بأهل الواد من عمالة تلمسان فى القول الناير، ثم تولى قايدا أيضا بتلك الناحية بعين إفزاء و هم بنوا أصميل فازّ عدوّه من حينه ازّاء، و سار فى جميع ذلك بالسيرة الحسنة، و راضهم بالرياضة المستحسنة، إلى أن فرحت به رعيته و الدولة، و غنم السياسة و بانت له الصولة، و لا زال قائدا للآن بالحالة المرضية المصابة، و له معرفة باللسان الفرانسوى تكلّما و قراءة و كتابة فى غاية الانتخابة، و له من الأولاد اثنان فى صحيح تحقيق و إعلام و هما الشابان المكرّمان الحبيب و شقيقه أبو علام.

و الحاج عبد القادر ولد قدور الكبير بن إسماعيل، كان سيارا ثم صار رائس (كذا) السيارة ثم خليفة آغة ثم قايدا بالدوابر بأحسن التأويل، و كان من أهل العدل و السياسة و العقل الوافر و المعرفة و الكياسة، و كان نصوحا فى الخدمة/ بغاية النصيحة، و صدوق القول و حسن الفعل فى القولة الصحيحة، و لمّا مات خلّف ثلاثة أولاد ذكور، و هم: الحبيب و لم يتولّ، و لم يعقب شيئا فى المشهور،

و محمد و لم يتولّ أيضا، و خلف ولدين: علي، و عبد القادر، هما في الحياة محضا، و الحاج قادي و لم يتولّ و خلّف خمسة أولاد، و هم: بن عودة هو رائس (كذا) الدوار و الأخضر، و محمد، و أبو مدين كان شاوشا (كذا) بمحكمة تموشنت ثم تقهقر بأخياره إلى حراسة ضاحية الصياح لنيل المراد، و الحبيب كان شاوشا (كذا) بمحكمة تموشنت ثم انتقل بمثل وظيفه لسعيدة، ثم انتقل بذلك الوظيف لغرنداة و بها مات و كانت خدمته جيدة سعيدة، و له ثلاثة أولاد في القول الباهر، و هم: بن عودة، و محمد، و عبد القادر.

و الموفق ولد قدور الكبير، فكان قايدا بالدوابر و كانت سيرته جيدة مستحسنة بغاية التدبير، و خلّف بعد موته ولده عبد القادر، تولى قيادة عرش الدوابر في الأمر الظاهر، و كانت سيرته مقبولة، و أحواله بالإحسان مجبولة، و خلّف بعد موته ثلاثة أولاد و هم بالحضرى لم يتول و لم يعقب شيئا، و محمد و لم يتول أيضا و خلّف بعد موته ابنه عبد القادر هو حي الآن و يطلب من مولاه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۶

فيئا، و مصطفى و هو قايد بالبرجية، و له سيرة حسنة و أحوال مستحسنة بالغاية المرضية، و هو حي للآن في غاية الحالة المستحسنة المحكية.

و محمد الفار ولد قدور الكبير بن إسماعيل، و لم يتولّ و مات و لم يعقب شيئا في تحقيق المقيل.

و هذه صفة شجرتهم كل فرع ملحق بأصله اتجد الفرع أو تعدد فافهم حقيقة ذلك، و ميز جميع ما هنالك، تنل صوابا، و تحسن خطابا و جوابا:

شجرة نسب عائلة المؤلف الآغا المزاري

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۷

/ ثم بعد موت قدور الكبير، تولى أخوه عثمان آغة المخزن في القول الشهير، و من خبره أنه كان خليفة على أخيه الكبير بن إسماعيل، ثم ارتقى قايدا على الدوابر ثم ارتقى آغة بدولة الترك بتحقيق التفاصيل، و كانت سيرته محمودة، و أحواله مرفودة، و أوقاته مسعودة، فكان ذا رأى و تدبير، و نجاحة و تيسير، مقبول القول عند القريب و البعيد، مطاعا في الأمر و النهي بغاية المزيد، و لما مات خلّف ابنه عدة فكان خليفة على ابن عمه آغة المزارى في إيالة الترك، و حاله في الأقبال دون التركّ، ثم صار آغة في وقت الدولة، و هو أوّل من صار آغة في أيام الدولة، لما أذعن المخزن للدولة و نشر لعرشه و من في معناه العدل و العز و الأمان، و نال علامة الافتخار الفضية المسكة (كذا) بالشيعة و النيشان، و حين توفي خلّف سبعة من الأولاد، و هم: قدور الملقب الأقرع، و محمد، و الحبيب، و علي، و عبد القادر، و إسماعيل بغير الازدياد .

فقدور الأقرع كان في غاية الشجاعة، و الزعامة و البراعة، فتولّى أوّلا خليفة على إسماعيل ولد المزارى لما غاب والده المزارى للحج و أداء الفريضة، ثم ارتقى قايدا بالدوابر ثم ارتقى آغة تاسالة على بنى مطهر في القولة العريضة، ثم انتقل بمثل منصبه لتيارت ثم للضاية في القولة المفيدة، ثم انتقل بمثل منصبه لسعيدة، و كان مقبول القول محبوبا عند الناس، لا يخشى بأسا و ليس من أهل الإياس، بارعا في الشجاعة و البسالة، قاصما في خدمته للأمور البطّالة.

و حدّثني محمد بن الشيخ الدايرى أنه كان حاضرا معه في المقاتلة بين الدولة و جيش الأمير بفليتة، أنّ آغة قدور بن المخفى لما تلاقا (كذا) مع الطيب بن قرنية آغة القوم الحمراء، و صار القتال بينهما حصلت الضربة من الطيب لفرس قدور بن المخفى فكسرت رجله الأولى اليسرى و رام التفليتة، و وقع الانهزام بسبب مجاهر، جاء قدور الأقرع إلى بالمخفى و قال له ما صيّرك لأمر الحاير، فقال له أنت ترى المقاتلة، و الهزيمة بعد المقاتلة إياك أن تدعنى وحدى و أنا في هذه الحالة، فقال له يا بن عمّى كيف ندعك وحدك و أنت على هذه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۸

الحالة، ثم أنه من فوره أمر الجيش بالرجوع للقتال، و كان هو السابق للنّزال، فردّ من حينه الهزيمة، و خلّص بالمخفى من حالته الذميمة.

قال المحدّث، و قلت يوما لقدور بالمخفى حال رئاسته بفليتة و أنا عنده خيال، يا سيدى لم أر شجاعا مثلك في وقتنا هذا من الرجال، فقال لي يا محمد لست بشجاع في صحيح المقال، و إنما الشجاع الذى خلّصنى من العدو و لما كان فرسى على ثلاثة و أنا خائف وداوى، و هو الباسل الكامل قدور ولد عدة البحشاوى، و لا- زال آغة بالمخفى يراعى له تلك المزية إلى أن مات هذا الشجاع بالمعسكر في القولة الموقانية، فحمل لوهران و دفن بها بالمقبرة الوازانية.

و لما سمع بموته والي الولات (كذا) بالجزائر، أدرج سيرته المحمودة في الورقة الخبرية المسمة (كذا) بالمبشر المستعملة على يد الدولة بالجزائر، المؤرخة بيوم السبت/ أول ذى القعدة الحرام عام واحد و ثلاثمائة و ألف، الموافق للثالث و العشرين من أوت سنة أربعة و ثمانين و ثمانمائة و ألف، المعلّمة في القول الوثيق، بعدد أربعة و ستين و خمسمائة و ألفين بالتحقيق، فقال ما نصه.

مرثية في حق المرحوم آغة قدور ولد عدة المتوفى في السابع و العشرين من جليت (كذا) سنة أربعة و ثمانين و ثمانمائة و ألف أنّ هذا المرحوم كان من بيت البحايثية التى كبيرها و عمدتها الآن ابن عمّه السيد أحمد ولد قادى و لا يخفى أنّ هذا البيت هى (كذا) من منابع الأبطال في الإيالة الوهرانية فكم أبرزت من فوارس مشتهرة بالبأس و الإقدام و النصيحة لافرانسا الفخيمة فبمجرد دخولنا بإيالة وهران كان المرحوم فارسا يحوم حول كتائبنا الجرارة و هو من جملة الستين فارسا الذين ثبتوا في الرباط حماية لمستغانيم حين عاد آغة المزارى إلى وهران فيا له من فتى وارثا لشجاعة عمّه مصطفى بن إسماعيل و شهامته حتى امتاز بشدة البأس في سائر الغزو المتجدد نهارا بعد نهار في نواحى مستغانيم، و لاشتهاره بالحزم و العزم انتخب قائدا على الدوابر بعد واقعة اسلى كما أنه لنصيحته و بذل نفسه مع الدولة أوقف أخاه عن الافتتان، و عابه عن العصيان، حين وقائع سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و ألف فتولّى آغة على تاسالة ثم الضاية ثم تيارت و سعيدة مكافأة له لحسن عمله و كرم سجيته و من تمام فضائله أنه كان لا يقع حرب إلا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۲۹۹

و حضر ميدانه فكلما وقعت معركة إلّا و نهض إليها مغضبا كالليث في الساعة معزّة لافرانسا و قد حضر حروب المقطع و البرج و معركتنا الأولى بالمعسكر و هو إذ ذاك ابن سبعة عشر سنة كما شاهد قتال مزغران و رشقون سنة أربعين و ثمانمائة و ألف و كذا تاقدمت و أصيب بجراحة (كذا) حالة استلائنا (كذا) على المعسكر ثانيا و لمّا فكّ راية من يد العدوّ في يوم تاخمارت سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة و ألف امتاز بنيشان الحرمة من رتبة شوفايلى يعنى الركاب على الخيل. و كما حضر سنة اثنين و أربعين و ثمانمائة و ألف في معركة سعيدة. و سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و ألف في معركة مستغانيم و أصيب فيها بجراحات ثلاثة. ثم يوم اسلى سنة أربع و أربعين و ثمانمائة و ألف لما غنم حصان ولد السلطان و أسلحته استحق الرئاسة بشجاعته المستوجبة الالتفات إليه فنال باليوم المذكور في ميدان الحرب نفسه منصب القيادة على الدوابر، ثم بعد ارتقائه إلى رتبة آغة بتيارت عاركت الأحرار مرارا حين تعصّبوا مع الأرباع و فاز بنيشان الحرمة من الرتبة الوردية المنعم بها عليه بعد معركة مزاب و متليلى كما بدت لنا منه المزايا الجميلة المعتبرة بأخذه حظا وافرا تحت إمارة السيد أبي بكر بن حمزة في تشتيت جموع الشريف محمد بن عبد اللّه قرب ورقلة. و كما أنه قاتل حميان المتعصبين مع فرق من المغاربة عندما انتقل بمثل/ وظيفة آغة على الضاية و هزم حشودهم هزيمة شنيعة قرب الجبل الأخضر، ثم أنّ في يوم الثالث و العشرين من ديسمبر (كذا) و أربعة و عشرين منه سنة إحدى و سبعين و ثمانمائة و ألف جدّ في الأرداف مع خيالته على حشود قدور بن حمزة و لم يزل متبعا أثرهم إلى أن بلغ منه ما بلغ في ردّ جلّ البيوت المفتنة في الفتنة الآخرة للطاعة نذكر منها زاوية السيد قدور بن حمزة الذى صيّره مكسور الشوكة إلى اليوم و لذا نعم عليه بنيشان الحرمة من رتبة التطويق و لاكن (كذا) في سنة إحدى و ثمانين و ثمانمائة و ألف لمّا أدركه الهرم و اعترته الأسقام، خانه الدهر و ولّت عليه الأيام، فهجم على الطرافى بين الخضرا و الصفيصيفة بشجاعته المعتادة كما هو دأبه إلا أنه لم يبلغ المراد فيا حسرتى على هذا الأنجب السيد قدور ولد عدة و يا أسفى على فقده ضاع لافرانسا بوفاته أحد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۰

نصحاء خدامها، و أحد مشاهير فتيانها، الذين عضّ دونا و ثبتوا لنا الاستيلاء على إيالة وهران بمقاتلة الأعداء في مقدمات جيوشنا، و أيّدونا بالانتصار النافع لنا، هذا و لكرم سجيته و تهذيب أخلاقه أحبّه رؤساء جيوشنا و ولّات (كذا) بلادنا محبّة بالغة فأبقوا معه زمانا بالمخالطة الحسناء و المعاشرة الطيبة و لا ريب أن اسم هذا المرحوم و أصحابه يبقى (كذا) على الألسنة بالخير مذكورا، و في الدفاتر المحفوظة بالقلم مسطورا، لأنهم كانوا أبطالا يعتمد عليهم في النوائب لم يشاهد مثلهم قبل و لا بعد رحم اللّه من مات منهم عزيزا و لم يمت اسمه، و أسعد من بقى في قيد الحيوة (كذا) تحت ظل الدولة متصاعدا نجمه، فلله درّ أولائك الأعلام، الذين سطّرت الأقلام محاسنهم في طروس الأيام، رجال و ما أدريك من رجال، أنشد فيهم لسان الحال و قال:

إنّ الفتى من يقول ها أنا ذاليس الفتى من يقول كان أبى

و قد قال من قال:

رحلت فضائلهم و سارت بسيرهمو مضت بهم أيام تلك الوقائع

أيامهم و حروبهم لالها ثناولدوا و ما ولدوا بتلك المواضع

فازوا على أقرانهم و تمتعوابمحاسن و محامد و منافع

و لمّا مات خلّف ستة أولاد بالبيان، و هم: محمد، و عبد القادر، و الحبيب، و إسماعيل، و أبو مدين، و أبو زيان، فتولى محمد القيادة بسعيدة في حيات (كذا) أبيه إلى أن مات بالمعسكر و حمل لوهران فدفن بالمقبرة التى بها والده، و خلّف ابنه عثمان بل خلّف عثمان، و عبد السلام، و محمد، و كلهم في قيد الحياة لا من يجاحده (كذا) و تولى بعهد القيادة بمحلّه أخوه الحبيب و هو في قيد الحياة كباقى إخوته هم في الحيوة (كذا).

و محمد ولد عدة كان رجلا موصوفا بالزعامة، و القوة و الدعامة، مشهورا بالفضل عند الناس، مقصودا فی النوائب لإزالة الباس، و كان قائدا على الدوایر، محمود السیرة بغایة البوادر، و لمّا مات خلّف ثلاثة أولادهم فی قید الحیوة (كذا) بالتقریب، و هم مصطفی/ و عثمان و الحبیب.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۱

و الحبیب ولد عدة كان فی غایة البسالة، و الشجاعة و الكمالة، و تولی القیادة على الدوایر، و سار السیرة الحسنة المزیلة للمغایر، و لمّا مات خلّف ابنه عبد القادر، فهو فی قید الحیوة (كذا) لا من أهل المقابر، و علیّ ولد عدة كان اصبایحیا بالإثبات، و خلّف ثلاثة أولاد و هم: عدة، و المولود، و قدور، و كلهم فی الحیاة، كما أنّ إسماعیل ولد عدة كان اصبایحیا و هو أوّل من قرأ من أولاد المخزن بالدولة الفرانسویة، و عثمان ولد عدة لم یتول شیئا، كعبد القادر ولد عدة أیضا فی القولة الخانسویة، غیر أنّ عبد القادر خلّف ابنا اسمه محمدا هو فی الحیاة، و عثمان و إسماعیل لم یعقبا شیئا بالإثبات، و هذه صفة شجرتهم المحرّرة، المحققة المؤسّسة المقرّرة.

شجرة نسب قدور ولد عدة البحثاوی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۲

ثم قدور الصغیر بن إسماعیل البحثاوی، تولّی آغة و كان طاهرا من سائر المساوی، و من خبره أنه كان فی ابتداء أمره سیارا و المراد بالسیار هو السفر، الواسطة بین البای و الباشا صاحب التحریر، ثم ارتقی قائدا على بنی مطهر، و كانوا خرجوا عن طاعة بای وهران/ و لما تولی علیهم هذا الصنادید فرحوا و رجعوا للإذعان، لما لهم من الرغبة و البحث فی تولیة البحایثیة علیهم، و السعادة الطالعة لهم إلیهم، أتی بكیرانهم لباس وهران فأكرم مثواهم، و فرح بهم لما أذعنوا له و هم تحت رئاسة هذا الشجاع الذی هو كهفهم و مأویهم (كذا). ثم سعا (كذا) فی مصاهرة الباای مع شیخ انقاد، فتزوّج الباای بابنة الشیخ علی ید هذا الباسل و صارت رئاسته فی الازدیاد، ثم سلّم فی هذا الوظیف و رجع لما كان علیه قبل سفیرا، لأنها من أعلا (كذا) المراتب و أجودها شهیرا، و كان الباای مصطفی یحبه كثیرا، حتی أنه من شدة محبته إیاه یخاطبه بقوله یا ولد الحلال خطابا كبیرا، ثم ارتقی لمنصب آغة بالتحقیق فكان مقبول القول و مطاع الأمر بالتوفیق، و سبب تولیته أنّ ابن عمه علی ولد عدة ولد البشیر تولی آغة فقال له هذا الباسل نرغبك یا بن عمّی أن تقید تحتك علی الدوایر ابن عمّك بالحضری، و لك الأجر و الرفعة علی الغیری، فقال له لا نقید إلا ولد عدة فلما رآه هذا الشجاع مصمما علی ابنه و له فی ذلك قوة و شدة، طلب ذلك من الباای فقال الباای لآغة علی نحبك تجعل ابن عمّك بالحضری قایدا، فأجابه بأنه إذا كان آغة لا یولی إلا ابنه و إلا فهذا الكلام كله زائدا، فأمره الباای بنزع البرنوس و عزله فورا من التولیة، و ولّی هذا الشجاع آغة فی القولة المرویة، و قال له: و اللّه یا ولد الحلال ما كنت أنطق إلّا بأنك أنت آغة بلا ریب، فسبقنی لسانی لعلی و اللّه شاهد علیّ فی أمری فی الحضور و الغیب، و كان هذا الشجاع محمود الأقوال و الأفعال، و جامع لسائر خصال الكمال، كثیر الشجاعة و السیاسة، و البراعة و الكیاسة، توفرت فیه شروط الكمال، و نال العز و الرفعة و الإقبال، و قد تقدم الكلام علیه و ما قیل فیه من النثر و النظم مستوفیا فی ترجمة الباای المقلش و المسلوخ و علی بما یغنی عن الإعادة، و قد مات بینی مناد فی المعركة. و كم به من الجراحات فی سائر المعارك بغایة الزیادة، و لمّا مات خلّف ابنه الوجیه البارع أبا مدین خزنة الحفظ و الفهم، و كثیر المعرفة و الحفظ للنثر و النظم، و لم یتول شیئا إلی أن مات فخلّف

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۳

ابنه إسماعیل، و لما توفی دون خدمة خلّف ابنیه و هما: الحبیب، و محمد، كلاهما فی قید الحیوة (كذا) بغایة التأویل.

و هذه شجرتهم بحسب المراد، و من اللّه نكون فی الإعانة بالاستمداد:

شجرة قدور الصغیر بن إسماعیل

/ ثم تولی مصطفی بن إسماعیل البحثاوی آغة، فنال العزّ و الإقبال و الوجاهة و البلاغة، و كان رجلا موصوفا بالشجاعة و الزعامة، و البسالة و النزاهة و القیادة، ذا رأی سدید و تدبیر، و طلاوة و معرفة كبیرة و تحبیر، قد اجتمعت فیه خصال الكمال، و العنایة البالغة و أوصاف الاكمال، مسموع الكلمة مقبول القول مطاع الأمر، مهابا معظما مبجّلا كثیر الفكر، فقد نال الاحترام الجلیل مع الأتراك، ثم مع سلطان المغرب مولای عبد الرحمان بغایة الاشتراك، ثم بلغ النهایة القصوی فی الرئاسة و التبجیل مع الدولة، بحیث لم یدرك أحد مقامه

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۴

الذی بلغ به غایة الصولة، فقد كان آغة أغوات بالتحقیق، و ما ذلك إلا لعلمه الصحیح الخالی من التویق، و كانت به جراحات عظیمة، صارت له بها رفعة جسیمة، فأحدها (كذا) بصدره قد انجرح به بعین البرانس، بحیث أصابته الرصاصة بصدره و مشت فی جسده إلی أن سكنت منه باللوحة الیسری فی غایة التجانس، و ثانیها قد انجرح من رأسه فی واقعة الحد بلاد أولاد الزایر، فی واقعة الباای المقلش مع درقاوة و بنی عامر، و وجه ذلك فی المنقول من صحیح الأخبار، أنّ هذا الباسل هجم علی فارسین من أولاد المیمون فألقی فی المعركة أحدهما قد كلّ فرسه و عجز عن الفرار، فتركه و ذهب للآخر و حصلت بینهما المضاربة، فأخطأ كل منهما صاحبه فی تلك المضاربة، فجاء صاحب الفرس الكال من وراء الباسل و ضربه للرأس بالسكین فسجّه، و قد ضربه آغة بالكابوس فأغطأه ثم ضربه بموخر المكحلة فشجه، و لما حل الجرح العظیم برأس الباسل غشی علیه، فرآه ابن عمّه علی ولد عدة علی تلك الحالة من بعید، فخشی أن یخلص العدوّ الضارب له رماه من بعید، و كان رامیا فأصابه بضربته للصدر و الید التی بها السكین فخر میتا بغیر تفنید، و ثالثهما قد انجرح من اصبعه و ذراعه الأیمن فی واقعة المهراز، و هی الواقعة بین المخزن و الأمیر إلی أن صار الأمیر فی غایة الانحیاز، و رابعها قد انجرح من یده فی واقعة سكاك بغیر الاحتیال، و هی الواقعة بین الدولة و الأمیر حال كون المخزن مع الدولة و فیها قال هذا الباسل الدماء حناء الرجال، و قد تقدم الكلام علیه مستوفیا فی دولة الترك و الدولة الجمهوریة بما فیه الكفایة، فلیراجعه من أراده فإن فیه الوفایة، و قد ذهب لافرانسا و جلس بها مع سلطانها و رؤسائها و أكل علی موائد سلطانها و سائر رؤسائها، و لمّا مات خلّف ثلاثة أولاد ذكور.

أحدهم آغة محمد بن إسماعیل المشهور، و من خبره أنه كان قائدا علی الدوایر، ثم ارتقی آغة بنی مظهر فی القول النایر، ثم انتقل بمثل وظیفه لعین تموشنت ثم جمع له ما بین العریشة و تموشنت ثم انفرد بتموشنت، و نال علامة/ الافتخار الفضیة، و سیدرك بحول اللّه و قوته العلامة الوردیة، و قد ذهب لافرانسا غیر ما مرّة، و جلس مع كبرائها و سلطانها و أكل معهم علی موائدهم و نال الهدایا منهم بغایة مسرّة، و هو رجل موصوف بالعقل و الثبات، و لا زال فی قید الحیوة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۵

(كذا) من خیار عباد اللّه الثقات (كذا) مشتغل بتلاوة القرآن فی اللوح و المصحف، مطالع لكتب الحدیث و القصص التی بها الارتقاء للمغترف.

و ثانیهم قدور و لم یدرك شیئا من الخدمة فی المذكور، و لمّا مات خلف ابنین فی القول المتواتر، هما فی قید الحیاة مصطفی و عبد القادر، و ثالثهم مصطفی أمّه حرّة جزائریة و كان قائدا أوّلا بفلیتة ثم انتقل بمثل وظیفه لبنی زنطیس، ثم انتقل لعرشه الدوایر بمثل وظیفه، من غیر تحدیس، ثم انتقل به لأولاد خالفة من بنی عامر، ثم انتقل به لعرش أولاد الزایر، ثم سلّم فیه و سكن وهران، فهو بها فی غایة الاحترام و الأمان.

و هذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من شهرتهم:

شجرة نسب الآغا محمد بن مصطفی بن إسماعیل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۶

ثم عدّة ولد إسماعیل و محمد ولد إسماعیل، و لم یتول منهما إلّا عدة فی القول الجلیل، و ماتا و لم یعقبا شیئا، فكان حالهما جمالا وفیّا.

ثم تولی الحاج بالحضری بن إسماعیل البحثاوی، فكان رحمه اللّه فی غایة الصفاوة من الأدناس و المساوی، و تولی أوّلا قایدا على الدوایر، ثم صار ثانیا خلیفة على أخیه آغة مصطفی فی القول النایر، ثم ارتقی ثالثا إلی المنصب الكبیر، فصار آغة المخزن بأجمعه فی دولة الأمیر، و كان موصوفا بالكرم و السیاسة، و الأدب و المعرفة و الشجاعة و الكیاسة/ محبا للعلماء و مجالسا لهم، جمع خزنة من الكتب ممارسا لهم، و ذلك كله بالسماع دون المناظرة، حتی صار إذا حصل سؤال عن القضیة بمحضر العلماء یقول انظروها فی الباب الفلانی من الكتاب الفلانی فقد سمعتكم تقرءونها فیه فی الوقت الفلانی حال المذاكرة، و لم یجمع أحد الكتب من البحایثیة ما جمعه هو إلّا ابن أخیه الحاج المزاری و أولاده، فإنهم مثله فی ذلك و قد فاقوه فیها فی بعض أفراده، و مات رحمه اللّه بمصر حال ذهابه لحجّه، فأتمّ اللّه له المراد بنیل المكارم التی أفضت لضجّه، و خلّف محمدا بالحضری و كان من خبره فی قول الحضری، أنه تولی قائدا بعرش الدوایر، و تمّ حزمه و صار فی الحال البارق النایر، ثم ارتقی آغة بتیارت، ثم انتقل بمثل وظیفه للدوایر فی القول الثابت، ثم انتقل بمثل ذلك الوظیف إلی بلعباس، فنال الاحترام و طاب بطیب الأنفاس، ثم انتقل إلی تلك الریاسة بفلیتة، فنال بزمّورة الافتخار الذی لم ینله مقن تولی بفلیتة، و لا زال آغة بزمّورة إلی أن مات بها فی عام سبع و سبعین و ثمانمائة و ألف، الموافق لعام أربعة و ثمانین و مائتین و ألف، ثم حمل لمستغانیم و منها لوهران، و دفن بها بمقبرة سیدی البشیر جیرة أعمامه و قرابته فی غایة البیان، و قد نال علامة الافتخار المسعفة (كذا) بالتطویق، فكان فی سمائه بدرا كامل الهالة و النور إلی أن ناداه منادی الارتحال و النفریق، و لمّا مات خلّف عشرة أولاد ذكور، و هم: بالحضری، و بلقاسم، و مصطفی، و محمد، و أحمد، و یوسف، و عبد القادر، و البشیر، و محمد، و الحبیب، و ما عدا الآخر (كذا) أحیاء و هو لم یعقب فی المشهور، و قد تولی بالحضری قیادة الدوایر و لا زال بها للآن، و بلقاس تولی قیادة الدوایر و تأخّر

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۷

عنها فی هذا الزمان، و مصطفی هو من أعضاء مجلس المشورة الصغیر بوهران، و غیرهم لم یتول خدمة بالبیان.

و هذه صفة شجرتهم، بغیر نقص من شهرتهم:

شجرة نسب الحاج بالحضری و أولاده

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۸

الطبقة الثانیة [أولاد عدة ولد البشیر البحناوی]

/ الطبقة الثانیة أولاد عدة بالبشیر أهل التأویل، کان جدهم عدة خلیفة علی أخیه آغة إسماعیل، موصوفا بالشجاعة و الکرم و الکفالة للیتامی و الأرامیل (کذا) و تقدّم الکلام علیه مستوفیا نظما و نثرا فی دولة الباای إبراهیم، بما یغنی عن الإعادة للتفاهیم، و لمّا مات خلّف ستة أولاد ذکور بالتحریر، و هم علی و منصور و قدور، و اعمر، و الحاج، محمد، و البرادعی الکبیر.

فعلی ولد عدة تولی آغة بدولة الأتراک، و کان موصوفا بالفضاضة و الشجاعة و الرمایة و الغلظة البالغة للاشتراک، حتی کان لا یدخل علی الباای علی ما حکی إلّا بسلاحه، حاملا لکوابسه معه غیر خافض لجناحه، فتضرّر بای وهران من غلظته و رفع لباشا الجزائر أمره فی شکیته (کذا) فاغتاظ علیه الباشا و سجنه بالجزائر حولا کاملا ثم عفا عنه لشجاعته و قال له اتق اللّه و لاکن (کذا) علی الباای صائلا، و لمّا مات خلّف ثلاثة أولاد، و هم عدة، و أحمد، و قدور، بغیر الازدیاد، فعدّة تولّی قائدا علی الدوایر فی تولیة والده، و علیه وقع الخصام بین بای وهران مصطفی و والده، و مات و خلّف ابنه الحاج علی و لم یتول شیئا، و لمّا مات خلّف ابنه محمدا حمیة (کذا) فمات و لم یعقب شیئا، و أحمد بن علی لم یتول شیئا، و لما مات خلّف ابنه الحاج فمات و لم یعقب شیئا، و قد ولد علی البحناوی، فإنه لم یتول خدمة فیما للراوی، و لمّا مات خلّف ابنه محمد الکبیر، فتولی قیادة الدوایر فی دولة الأتراک فی القول الشهیر، و لمّا جاءت الدولة الغولیة تولّی خدمتها بالرکوب، فکان محبویا عند رائسها (کذا) یبجوا بغایة المطلوب، و کان فی غایة الشجاعة، و الفراسة (کذا) و البراعة، لاکنه (کذا) کان فضا غلیظ القلب کجده علی لیس بذی المراعة، و قد أخذ علامة الافتخار الوردیة، فکان بها فی غایة الأحوال المرضیة، و مات سنة تسع و أربعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ست و ستین و مائتین و ألف، و سبب موته علی ما قیل أنّ ابنه البهلول غاب نهارا علیه، فرکب فرسه لیلا و ذهب للتفتیش علیه، فوثب فرسه مطمورة ألقاها بالطریق، فأصابه قربوس سرجه المقدّم للصدر فتألّم به و مات بالتحقیق، و لمّا مات خلّف ثلاثة أولاد ذکور، و هم محمد الصغیر الأحول و عبد اللّه البهلول المفقود و الحبیب الکفیف بالمشهور، فکان محمد الأحول قایدا بعتبة فی وقت

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۰۹

الدولة، و کان فضا شجاعا کأبیه وجده فی الفضاضة و الصولة، و سبی فی واقعة فلیتة التی مات بها مصطفی بالتحریر، ثم رجع من سبیه فی الشهیر، و مات دون عقب سنة تسع و سبعین و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ست و تسعین و مائتین و ألف، و عبد اللّه البهلول مات بلا عقب فی البیان، و الحبیب الکفیف هو حیّ الآن/.

و منصور ولد عدة بالبشیر، لم یتول الخدمة فی القول الشهیر، و مات و خلّف ابنه محمدا و هو خلّف ولدین، و هما علی و مصطفی فماتا بلا عقب بلا مین.

و قدور ولد عدة بالبشیر، لم یتول الخدمة بالتحریر، لاکنه (کذا) کان موصوفا بالبشالة (کذا) و البراعة و البطالة، و خلّف ولدین بالإثبات، و هما مصطفی لم یعقب و خملیش فی الحیاة.

و اعمر ولد عدة بالبشیر، لم یتول الخدمة فی غایة التشهیر، و کان شجاعا زدّاما، هجّاما فی المعارک عوّاما، جوادا کریما، أدیبا فهیما، و خلّف ثلاثة أولاد، و هم بالمختار و محمد المکنی بن إسماعیل و أبو مدین فی صحیح الإسناد، فبالمختار کان قائدا بالدولتین ثم آغة فی الدولة موصوفا بالشجاعة و البسالة محمود السیرة مسموع الکلمة بغیر المین، و نال علامة الافتخار الفضیة، و لشجاعته کانت به جراحات (کذا) فی القولة المحکیة، و مات مریضا و خلّف أربعة أولاد و هم محمد و غاب للآن، و إسماعیل لم یعقّب و قد مات بواقعة تلیلات فی البیان، و أحمد و خلّف ابنه إسماعیل فی الحیاة، و الحبیب و خلّف ابنه عبد القادر فی الحیاة، و محمد ولد اعمر المکنی بن إسماعیل، لم یتول الخدمة و لم یعقب فی التأویل، و أبو مدین ولد اعمر لم یتول خدمة أیضا، و خلّف ابنه محمدا محضا، و هو خلّف المولود، لا زال فی الحیوة (کذا) و الوجود.

و الحاج محمد ولد عدة بالبشیر، فکان قایدا بالدوایر مشهورا بالعز و التوقیر، شجاعا مقداما، کریما فهاما، زداما عواما، بطلا هجاما، و قد خلّف ولدین، و هما السید اعمر و البرادعی الصغیر بغیر مین، فالسید اعمر کان حاملا لکتاب اللّه العظیم، حافظا له علی ظهر قلب فاهما له بغایة التفهیم، بحاثا فی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۰

العلوم غواصا، محقّقا لدینه حرّاصا، موصوفا بالشجاعة و الرمایة، و الکرم الذی لا یضاهیه فیه غیره و الحمایة، و لشدة بأسه هجم علی بنی مطهر حال مقاتلتهم مع الدوایر، فدهمهم بالهجوم إلی أن فرّقهم یمینا و شمالا فی القول النایر، و صار یشتمهم شتما کثیرا، و لم یرد قتلهم بل قصد بضربه خیلهم فقتل منهم کثیرا، و لو رام قتل رجالهم لقتلهم عن آخرهم شهیرا، و ما ذلک إلا من شدة الرمایة، و قوّة الشجاعة و الحمایة، و کان قایدا علی الدوایر و نال علامة الافتخار الفضیة، و له فهم دقیق فی العلوم و الأقوال المحکیة، فلقد حدّثنی عنه شیخنا العلامة الصمدانی، الدراکة الربانی، الحسنی السیدی محمد بن یوسف الزیانی، أنّ هذا المرحوم سأل بمحضره العلامة الربانی الشیخ السید الحاج بن عبد الرحمن البوشیخی الشقرانی، عن قوله صلی اللّه علیه و سلم أکرموا عمّتکم النخلة هل هذا الحدیث صحیح أو باطل، و علی صحته فما وجه تسمیتها بالعمة فی أکرم الأقاول، فأجابه الشیخ بأنه لم یسمع بهذا الحدیث إلّا منه فی هذه الساعة/ و أنه فی فهم معناه لقلیل البضاعة، فسأل شیخنا من شیخه الإذن فی الجواب، فأذن له فقال له شیخنا إن الحدیث صحیح مذکور فی غیر ما کتاب، و قال صاحب المزیدة فیه النخل هو شجر البلح و هی أول شجرة استقرت علی وجه الأرض، و أنها شجرة مبارکة توجد فی کل مکان فی النقل و الفرض، قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم أکرموا عمّتکم النخلة، و إنما سمیت عمّتنا فی واضح القولة، لأنها خلقت من فضلة طینة آدم علیه السلام و لأنها تشبه الإنسان بالاحتکام، من حیث استقام قدّها و طولها بالإثبات، و امتیاز ذکرها من بین النبات، و اختصاصها باللقاح، و رائحة طلعها کرائحة المنی بالإنشراح، و لطلعها غلاف، کالبُدّمة (کذا) التی یکون فیها الولد للاغتلاف، و لو قطع رأسها لماتت، و لو أصاب جمارها آفة (کذا) لهلکت و فاتت، و أنّ الجمار من النخل کالمخ من الإنسان، و علیها اللیف کشعر الإنسان، و إذا تقارنت ذکورها بین أنائها ألقحتها بالریح لاشتراقه، و ربما قطع آلفها من الذکور فلا تحمل بفراقه، و إذا دام شربها للماء العذب تغیرت و إذا سقیت المالح و طرح الملح فی أصولها حسن ثمرها و تحررت، و یعرض لها أمراض مثل الإنسان، منها الغم و العشق و منع الحمل و سقوط الشر بعد الحمل کما ذلک فی الإنسان، فأخذ السائل ید شیخنا و قبلها، و شرّفها فی التقبیل

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۱

و جبلها، و سأل منه صالح الدعاء المزیلة للکروب و فرح الشیخ البوشیخی بالجواب المحرر النقل المشفی للمطلوب، و هذا دلیل علی غوص السائل فی العلوم، و اطّلاعه علی المنطوق و المفهوم، و خلّف أربعة أولاد ذکور، و هم:

محمد، و خلّف أربعة أولاد ذکور، عبد القادر و بقدور و الحبیب و بالمختار الصغیر، ثم بالحضری و خلّف ثلاثة أولاد اعمر و قدور و بغداد أحیاء بالتحریر، ثم الحبیب و البرادعی و هما فی الحیاة، لم یتول واحد منهم الخدمة بالإثبات، و البرادعی الصغیر بن الحاج محمد کان قایدا فی وقت الدولة، موصوفا بالشجاعة و الصولة، مشهورا بالسخاء و الجود، مذکورا فی المجالس بقصد الوفود، و خلّف ولدین ذکرین، و هما أحمد لم یعقب و عبد القادر حی بلا مین.

و البرادعی الکبیر ولد عدة بالبشیر، کان خلیفة علی ابن عمّه قدور الکبیر، و کان موصوفا بالنجدة، مقصودا للناس فی الرخاء و الشدة، مشهورا بالشجاعة و البسالة، مذکورا بالبراعة و الکمالة، و لم یعقب شیئا، و هذه شجرتهم أصلا و فیا.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۲

شجرة نسب عدة بن البشیر البحناوی

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۳

الطبقة الثالثة

الطبقة الثالثة أولاد یوسف بن البشیر البحناوی،

کان جدهم یوسف موصوفا بالبسالة و النجدة و التشمیر، تولی قیادة الدوایر فی دولة الأتراک، و ظهرت شجاعته و جوده بغایة الاشتراک، و خلّف ولدین ذکرین و هما عدة، و علی، بلا مین.

فعدة ولد یوسف کان موصوفا بالشجاعة و الفطانة و البراعة و خلّف ولدین و هما الموفق و یوسف بالترتیب، فالموفق لم یتول الخدمة و خلّف ولدین أحدهما المولود، و کان قایدا بالدوایر فی الدولتین شجاعا و مات دون التعقیب، و ثانیهما العربی و لم یتول الخدمة و خلّف ابنه عدة، و هو خلّف العربی فی قید الحیوة (کذا) موصوفا بالنجدة، و یوسف ولد عدة کان قاید الدوایر بغایة الخدمة، و کان موصوفا بالشجاعة و الزدمة، و خلّف أربعة أولاد و هم عبد القادر و غاب للآن، و الحاج قدور و تولی قیادة أولاد سوید فی وقت

الدولة بالبيان، و كان موصوفا بكثرة التّراث، و حجّ بيت اللّه الحرام لنيل الاكتراث، و لم يخلّف ذكرا، و عبد اللّه/ و خلّف ابنه بن عبد اللّه هو حى مشتهرا، و بن عبد اللّه و لم يعقّب شيئا.

و على ولد يوسف لم يتول الخدمة شيئا، و خلّف ولدين محمدا. و خلّف ابنه بالحضرى و لم يعقّب ذكرا، و عبد الرحمان و خلّف ابنه عبد القادر و لم يعقب مشتهرا، و هذه صفة شجرتهم المحررة، الموضحة المقرّرة.

شجرة نسب أولاد يوسف بن البشير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۴

الطبقة الرابعة

الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشير البحثاوى

، كان جدهم الموفق قايدا على الدوابر فى وقت أخيه آغة الكبير إسماعيل بن البشير البحثاوى، موصوفا بالأخلاق الجميلة، و الأقوال الصادقة و الأفعال الكاملة الجليلة، و لمّا مات خلّف ابنه قادى، فلم يتول الخدمة و خلّف أربعة أولاد ذكور للتعدادى، و هم محمد الكبير و يقال له المولود، و محمد الصغير، و قدور، و خمليش بالتحرير.

فمحمد الكبير لم يتول خدمة، و خلّف ولدين: المولود، و سى خمليش.

و ماتا بلا تعقيب صدمة، و قد كان سى خمليش قايدا على الدوابر وقت الدولة، فنال غاية الاحترام و التوقير و الصولة.

و محمد الصغير كان قايدا على الدوابر بدولة الأتراك و الأمير، و خلّف أربعة أولاد ذكور بالتشهير، أوّلهم السيد أحمد تولى أوّلا قيادة الدوابر ثم آغة الدوابر ثم آغة فرندة، ثم ارتقى باش آغة فرندة و لصفاء خدمته نال علامة الافتخار الفضية، ثم الوردية ثم الطوقية، ثم علامة الافتخار الكبيرة، و له شيعة التوقير من جنس آخر كما روى فى القولة الشهيرة/ و كان حافظا للقرآن، موصوفا بالفهم الثاقب، ذا شجاعة و نجدة و بسالة ناصرا للمظلوم و المغلوب قاهرا للظالم و الغالب، و قد جلس كأعيان بنى عمّه على موائد الملوك و أكابر الدولة، و كان ذا مال جزيل قد أزال به همّه و غمّه و صار به فى الصولة، و لمّا مات سنة خمس و ثمانين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام اثنين و ثلاثمائة و ألف، بداره برأس العين بوهران، و حمل لمقبرة أسلافه بالعامرية من جبال ملاّلة البحرية بمقبرة سيدى على البسيسى فدفن بها بغاية البيان، بعد أن شيّع نعشه أئمّة من المسلمين و النصارى و اليهود، و هم فى الحزن الشديد لفراقه دون الجحود، خلّف ثمانية أولاد ذكور هم: بالحضرى و كان قايدا بصدامة و الشلف و غيرهم من دايرة فرندة، شجاعا جوادا فى المذكور، و له الشيعة الفضية فى المشهور، و قد خلّف ابنه عبد القادر هو من أعضاء مجلس العامرية من عرش الدوابر، و علّى و هو قايد بعرض المحاميد من الحشم الشراقة بدون التخاير، و له علامة الافتخار الفضية، و من جملة أعضاء مجلس المشورة الكبير بوهران فى القولة المروية، و محمد و كان قايدا على فرقة من عرش الدوابر، و محمد و هو قايد بعرش الأحرار بالتخاير، و الزبير، و أبو مدين كلاهما قايدان بافرندة للأول منهما علامة الافتخار التونسية، و عبد القادر و محمد الصغير

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۵

التوأمان لم يتوليا شيئا من الخدمة الجونسية، جميع الأولاد السبعة فى الحيوة (كذا) بالانتخاب، ثانيهم سى الحبيب و كان من حمالة (كذا) الكتاب، فكان قايدا على أهل الوادى من تلمسان ثم انتقل بمثل وظيفه للمحاميد من عرش الحشم الشراقة بغاية الصواب، و مات و خلّف ستة أولاد ذكور، و هم عبد القادر، و أحمد، و المولود، و أبو مدين، و الجيلانى، و أبو عزة. كلهم أحياء، و لم يتول واحد منهم الخدمة فى المشهور، ثالثهم أحمد الصغير لم يتول الخدمة و لم يعقب شيئا، رابعهم قادى هو حى و لم يتول خدمة و لا نال فيئا.

و قدور لم يتول الخدمة و خلّف ابنه محمد المعروف بولد الخوات، و يقال له محمد بالبشير، فكان موصوفا بالفروسية و الشجاعة و تدريب الخيل بالتحرير، و تولى أوّلا قايدا على عرش الدوابر، ثم ارتقى آغة بالدوابر ثم بعين تموشنت، فى القول النادر، و نال علامة الافتخار الفضية من الدولة، فصال بها على غيره بغاية الصولة، و لمّا اعتراه المرض تركّ الوظيف و جلس ببيته لمعالجة داته إلى أن مات، و خلّف أربعة أولاد ذكور و هم محمد التلمسانى و كان قايدا بأولاد خالفة، و أبو مدين و عبد القادر الكفيف لم يتول واحد منهما الخدمة و كلاهما فى الحياة، و الموفق و كان قايدا على الدوابر المرة بعد المرة، و نال علامة الافتخار الفضية المزيلة للمعزّة، و خلّف أربعة أولاد، و هم محمد و بن عودة و أحمد كلهم أحياء، و عبد القادر/ و مات بلا عقب بغير انتقاد.

و خمليش لم يتول شيئا من الخدمة، و لا نال شيئا من التوقير و الحرمة، و لمّا مات خلّف ابنه إسماعيل، فكان أولا ليتانا بالمجاميل و التفاصيل، ثم صار قايدا مع وظيفه بالمدينة الجديدة بوهران، ثم قايدا بأولاد خالفة بالبيان، و نال علامة الافتخار الوردية فكان موصوفا بالسخاء، و الشجاعة المرضية، هو الذى اشتد الأمير فى قبضه على يد وزيره الأعظم الحاج محمد المزارى، فأتاه و قبضه و أوثقه كتابا كرفيقه محمد بالحمام إلى أن خلصوهما من يده الدوابر فى القول الحارى، و لمّا مات سنة أربع و ستين و ثمانمائة و ألف الموافقة لعام ثمانين و مائتين و ألف، و دفن بمقبرة سيدى البشير من وهران خلّف ابنه محمدا أبا الانفاض، فكان فى غاية الرياسة بالأصول و الأنفاض، فتولى أوّلا قايدا على الأغواط بالدوابر، ثم انتقل بمثل وظيفه لأهل الوادى من تلمسان بالتخاير، ثم ارتقى قايد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۶

القياد بولهاصة، ثم ارتقى آغة الحشم الشراقة بالمعسكر فنال لهاصة، ثم انتقل آغة الخشنة، ثم صار آغة بتقرت و وادى ريغ بدلا من الخشنة، و كان ليتانا، و له علامة الافتخار الفضية باليبان، و لمّا مات خلّف ابنه إسماعيل، فهو بقيد الحيوة (كذا) قد تمهّر فى اللغة الفرانسوية قراءة و كتابة و تكلّما بها بغاية التأويل.

و هذه صفة شجرتهم، بحسب شهرتهم:

شجرة أولاد البشير البحثاوى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۷

/ و هذا آخر الكلام على البحاثية، مبيّنا فى القولة الحاثية، بحسب طبقاتها الأربع و أصولهم و فروعهم، و حسبهم و نسبهم و شجراتهم و سيرتهم و خدمتهم التامة و حرمتهم و توقيرهم فى نهايتهم و شروعهم.

الكراطة أو الكرطية

و أمّا الكراطة فهم أولاد الشريف الكرطى، و اسمه عبد اللّه بن عبد الرزاق التلاوى الفرطى، من شرفاء الراشدية الأعيان، الثابتين الشرف بغاية البيان، نسبة لمدينة الكرط، و من نسبهم لأولاد الأكرد فقد غلط بالفرط، و أصلهم من مدينة الكرط أحد مدن غريس الغربى، فهم بطن من بنى تالة أحد شرفاء بنى راشد بغاية النجبى، و سبب توليتهم رئاسة المخزن أن جدهم الشريف الكرطى لما مات أبوه ذهبت به أمّه إلى عرش أولاد الأكرد، فتزوجت هناك بأحد الأندال و بقى معها ولدها إلى أن كبر فجاء إلى محل أسلافه الأفرد و سكن بحومة بابا على من مدينة المعسكر، و اشترى فرسا ذكرا من عتاق الخيل أشهب اللون قد لحقه الضعف و اندبر ظهره و حلّ فى المكر، فعالجه بالدواء و جعل لظهره الحناء إلى أن صار فى غاية الجودة، فصار يركبه و يذهب عليه للدواوير بالبادية ليبع العطرية و يدوس عليه بالجودة، و لمّا يرجع لمحله يربطه بالفندق المقابل لمحكمة الباى، و هو على تلك الحالة فى الجولان و تدبير الرأى، إلى أن رأى فرسه باى المعسكر فأعجبه و قال لمن هذا الفرس الذى على هذه الصفة، فقيل له أنه للحضرى الشريف الكرطى و هو الذى صيّره على هذه الصفة، فأمر بإحضاره لديه، و لما مثّل بين يديه، قال له نجيبك تذهب ببطاقتى لمستغانيم و ترجع فورا، و كان الخبر قد انقطع على الباى لخوف الطريق و كثرة اللصوص و السباع فذهب و أوصلها و جاء بالجواب فورا، فجعله الباى من جملة الاصبايحية (كذا) ثم صيّره خليفة البحثاوى آغة بن عودة بن البشير فى القولة الموافية، ثم صيّره آغة المخزن و غيره، لمّا مات بن عودة و صار الغير فى ضيره.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۸

يحكى أنه وقعت بحضرة الباى عصمان بالمعسكر المفاخرة بين إسماعيل بن البشير البحثاوى، لما كان خليفة على الشريف الكرطى، و بين الكرطى كما قال الراوى، فقال الشريف الكرطى لخليفته إسماعيل يا إسماعيل قد طال أمرك، و ازداد علينا فخرك، فقال له إسماعيل أيها الشريف إنما ذلك بحسب ما نشأت أنا و أنت عليه، فأنت تزوجت أمك بأحد أندال أولاد الأكرد فكبرت عنده و تعلّمت الحيلة عليه، ثم صرت حضريا تجول فى الدواوير و تقول أيّاو الحضرى يا بناتى، أبوكم بن هطّال قد جاء ليبع ما يواتى، إلى أن صرت إلى هذا المقام العظيم، و لا أصل لك فى الرئاسة فى المخزنية و إنما لك الأصل فى الشرف الجسيم، فدرّبك أخى بن عودة لما كنت خليفة عليه إلى أن علت لك الكلمة، فاحمد اللّه على ما أولاك لما جاءتك الحرمة، و أنا خالطت أوّلا الماجد الفاضل الشيخ أبا علام بن الحبوشى، صاحب الأقوال المسموعة و الأفعال المحمودة و الأموال المبذولة و الآراء السديدة النافعة و الشجاعة الكاملة المهزمة للجيوشى، ثم خالطت ثانيا الفاضل الماجد/ الشجاع الواكد، الشيخ دموش ولد الشحط رئيس أولاد على و أحد أجوادهم و أعلامهم كلمة و رتبة بأزواجهم و أفرادهم، صاحب الأموال المنقودة، و الأحوال المحمودة، و الأقوال الكاملة و الأفعال الجليلة، و الرماية و الشجاعة و الفضل العميم و الأخلاق الجميلة، فتزوّج بأمّى و كبرت عنده بكبر أولاد البيوت الكبار، و سرت بسيرته الحميدة إلى أن بلغت الخلافة عليك على يد سيدنا و مولانا عصمان باى الإيالة الغربية بأجمعها المجاهد فى سبيل الغفار، كما بلغت أنت الخلافة على أخى بن عودة بعد أن كنت دواسا، و جائلا فى الدواوير و القرى جواسا، فانظر أينا أحق بالمفاخرة أنت أم أنا و سيدنا مع أهله مجلسه لهم معرفة كاملة بالمسامرة، فضحك الباى و أهل مجلسه و قال للشريف إنك لمغلوب، و إن إسماعيل لغالب

بغاية المطلوب، و لما مات خلّف ثلاثة أولاد بغير اعتساف، و هم: على اليسير، و بن سالم، و محمد الزحاف.

فعلىّ اليسير لقب بذلك لكونه أسَرَه الاسبانيون بوهران من الكرط لوهران، ثم فدى و تولى قيادة المعسكر فى صحيح البيان، و خلّف ابنه الحاج محمد فتولى قيادة المعسكر، و خلّف ابنه الحاج أحمد فتولى قيادة المسعكر، و خلّف ولدين

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۱۹

أحدهما السيد الطاهر ابن أمة و هو المؤذن بجامع سعيدة، و الآخر السيد محمد و خلّف ابنه بالمختار و هو خلّف أحمد لم يعقب فى القولة المفيدة، و بن سالم لم يتول على ما قيل الخدمة و لم يعقب.

و محمد الزحاف تولى آغة المخزن فى الأصوب، و خلّف ثلاثة أولاد قولا فيًا، أحدهم المعزوز و كان قايدا على الدواير و لم يعقّب شيئا و ثانيهم الحاج قدور الأطرش قولة موجودة كان آغة المخزن و كانت سيرته محمودة، و خلّف ابنه الحاج الحبيب كان آغة المخزن بوقت الدولة، ثم صار آغة فليتة و نال للصولة، ثم سافر للحج و به مات بالبيان، و خلّف ابنا زميتا اسمه أبو زيان، و ثالثهم الحاج عبد اللّه و كان أوّلا قايد الدواير ثم ارتقى آغة المخزن محمود الأقوال و الأفعال، و له سيرة محمودة و موصوف بالمال، و لمّا حجّ بنا (كذا) سقاية ماء بالحرم الشريف، للشرب لوجه اللّه تقبّل اللّه منه و جعل عمله مقبولا من العمل الظريف، و خلّف ولدين أحدهما الحاج محمد الذى قتل الفرس بالأمير حال مقاتلته مع المخزن بواقعة الحناية بالبيان، ثم سافر للمشرق و لم يرجع منه للآن، و ثانيهما الحاج قدور الصغير صاحب الأقوال المرضية، كان قايدا ببنى مديان بناحية تاقدمت فى وقت الدولة و له علامة الافتخار الفضية، و خلّف ستة أولاد بغير لفظى، و هم أحمد و الزبير و النعيمى و محمد و عبد اللّه. و السادس ابن أمة غاب اسمه عن حفظى، و هذه صفة شجرتهم المقررة المبينة المحرّرة:

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۰

شجرة أولاد الكرطى

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۱

البناعدية

و أمّا البناعدية فجدّهم يقال له بن عودة بن حدّة، النافع لهم فى الرخاء و الشدة، و هو من ذرية الشيخ الممدود، و هو من ذرية الشيخ السنوسى الموصوف بالشجاعة و الجود، و أصلهم من أجواد واد الحمام، من أجواد الحشم بغاية الانتظام، و كانت لهم الرئاسة على الحشم بالتحقيق، فتولى الرياسة جدهم الشيخ السنوسى فى القول الحقيق، ثم تولى الرئاسة حفيده الممدود، فطالت صولته و فاز بالكرم و الجود، و كان جدهم بن عودة بخدة شاوشا على آغة قدور الكبير بن إسماعيل البحثاوى، فتزوّج آغة ابنته و صيّره خليفة عليه فيما للراوى، ثم صار خليفة على البحثاوى آغة عثمان بغير انتقاد، ثم ارتقى آغة المخزن إلى أن مات بواقعة انقاد، و خلّف ابنه بن عودة و هو خلّف ابنه عبد القادر و لم يعقب/ فى القول الظاهر، و هذا وصف شجرتهم، بحسب شهرتهم:

شجرة نسب البناعدية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۲

الدوابدية أو الدواودية

و أمّا الدوابدية فأصلهم من هبرة، و كان أبوهم من داوود ابن الحاج المختار بن محمد بن يحيى بن العربى بن تجين بن قدور بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الحسين بن مالك بن أحمد بن محمد بن داوود بن هبرة، وكيلا على آغة عثمان بن إسماعيل البحثاوى بهبرة، فانتقله (كذا) إلى ملاتة بعرش الدواير، و استقر به إلى أن مات آغة عثمان و تولى آغة قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوى فى القول الظاهر، فصار عنده شاوشا، و لأموره ذابّا و حانشا، فلا زال على تلك الحالة إلى أن أرسل جيشه آغة و هذا الشاوش مع الجيش لواقعة الحشم، فى وقت الباى أبى كابوس فمات بوادى الحمّام قتله به الحشم، و خلّف ولدين، و هما عبد القادر، و السيد محمد بغير مين.

فعبد القادر كان سفيرا بين آغة عدة ولد عثمان البحثاوى، و ابن السلطان افرانسا لمّا كان مقيما بالجزائر كما للراوى، ثم صار آغة بسعيدة و غيرها بالتحقيق، و له علامة الافتخار الوردية فى القول الحقيق، و كان موصوفا بالرأى و التدبير، و الكياسة الدالة على الغوص للخبير، و لمّا مات خلّف ابنه بن عبد اللّه فكان قائدا على أهل الوادى بنواحى تلمسان، و له علامة الافتخار الفضية بغاية البيان.

و السيد محمد كان أوّلا كاتبا عند آغة السيد الحاج محمد المزارى، ثم صار كاتبا عند عمّه رايس (كذا) الأغاوات السيد مصطفى بن إسماعيل البحثاوى فى القول الحارى، ثم ارتقى كاتبا بمحكمة الدولة لدى حاكم البير (كذا) بوهران، ثم صار آغة الدواير بغاية البيان، و هو موصوف بالمعرفة و التحديس، حامل للكتاب العزيز بغاية التدريس، و نال علامة الافتخار/ التطويقية و الحمالة الكروشية، من الدولة القولية و التونسية، و له ولدان أحدهما الحبيب، كان قايدا على الدواير و له علامة الافتخار المسمة (كذا) بالمداى فى القول المثيب، و الآخر محمد قد قرأ بالمدرسة الكبرى بافرانسا إلى أن تعلم بها اللغة الفرانسوية قراءة و كتابة و تكلما بها بغاية التعليم، و منها خرج للخدمة الخصوصية كبيرا

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۳

فحضر لوقائع لطونكة و الطليان و غيرهما و فاز بالتعليم، ثم حضر لوقائع عمالة وهران كلها من سنة تسعة و خمسين و ثمانمائة و ألف، الموافقة لعام ست و سبعين و مائتين و ألف، إلى عام التاريخ بالبيان، و صار فى الارتقاء إلى أن نال منصب كلونيل كبير على الاصباحية و نال علامة الافتخار التطويقية بغاية البيان ثم سأل التقاعد فأجيب للمراد، و هو فى غاية التوقير المتم للمراد.

و هذه صفة شجرتهم المقررة المحققة المحرّرة:

شجرة نسب الدواويدية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۴

تنبيه وجيه: و من جملة الدواير مخزن وهران أولاد محمد بالضيف و هما مصطفى و الحاج و لم يتوليا الخدمة و الرياسة بوهران و إنما توليها بمستغانيم، فمصطفى كان قايدا على/ الوكلة ثم صار خليفة على حاكم الدايرة بمستغانيم، ثم صار آغة على فليتة و نال علامة الافتخار الفضية، و خلّف ابنه عبد القادر ليس من أهل الأفعال المرضية، و الحاج تولى أوّلا خليفة على حاكم دايرة مستغانيم، ثم صار آغة على عرش مجاهر فنال غاية التغانيم، و نال علامة الافتخار الفضية، و صار من جملة أعضاء مجلس وهران الكبير الذى لا يسمّى فيه إلا أهل الأفعال المرضية، و هذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من أهل شهرتهم:

شجرة نسب أولاد بالضيف

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۵

البرجية

و أمّا البرجية، فإنهم ليسوا بملتقطين و إنما هم عمومية فى القولة المرجية، و منهم قايد العرش بالتحقيق، و يندرج تحت رئاستهم فى دولة الأتراك سجرارة و خلافة و الحوارث و جلّ صدامة فى القول الحقيق، و كانت الرئاسة مأصّلة (كذا) فيهم فى النقابية و البلاغة، و أكثرها فى النقابية فى الرواية البلاغة.

النقابية

فأمّا النقابية فجاء جدهم من خلافة و هم أبناء عم الأمير، يجتمعون معه فى شجرة النسب فى أحمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوى الثالث بن على بن أحمد بن عبد القوى الثانى بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوى الأول بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد اللّه الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى اللّه (عنه) و ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بغاية التحرير، لكون أحمد بن عبد القادر بن خدة المذكور، خلّف ولدين فى المسطور، و هما عبد القادر و محمد، فعبد القادر خلّف ابنه المختار فى القول المفرد، و المختار خلّف عدة أولاد، منهم محمد خلّف المصطفى و هو خلّف ولدين عليا أبا طالب و محى الدين و هذا الثانى خلّف عدة أولاد منهم الحاج عبد القادر الأمير بغير انتقاد، و محمد خلّف/ ابنه الأصغر و هو خلّف ولدين أحدهما بغداد، و هو جد ستّار و الحاج المخفى الذين (كذا) كانت لهما القيادة على الحيطية فى دولة الأمير و الدولة، و نالا غاية الاحترام و أدركا معا للصولة، و كان ستار أيضا خليفة على آغة الشاذلى فى وقت الدولة، و انقطعت ذريتهما بالكلية بغاية الحولة و الآخر محمدا أبا نقاب، و منه تفرّع النقابية بغاية انتخاب، قال وجدهم الأصلى و هو عبد القوى الثالث المعروف بالنصبى، و هو مدفون بمدشر تفرسيت من بلاد الريف فى القول المجتبى، و لما مات خلف عدة أولاد منهم عيسى و محمد بغاية المراد، فانتقلا من المغرب الأقصا (كذا) إلى المغرب الأوسط و نزلا منه فى المسطور، بقبة سيدى أبى زيد بجبل العمور، إلى أن ماتا و دفنا هناك، و قبراهما مشهوران للاستبراك.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۲۶

فعيسى بن عبد القوى خلّف ابنه المهدى فانتقل لتيارت و سكن بها فى القول المفيد، و كانت له الرئاسة على سائر سويد، و خلّف ابنه اعمر فحاز رئاسة قومه بعد موت أخيه يوسف الذى اقطعه يغمراسن الزيانى البطحاء و سيرات، و استخلفه فى سفره على تلمسان و ما

والاها من المشرق بالاثبات، و هو خلّف ابنه عثمان، و تولى أمر الطاعنين من سويد بعد أبيه فى البيان، و هو خلّف ابنه يحيى و هو خلّف ابنه سعيدا و هو خلّف ابنه المسعود، و يقال لذريته أولاد المسعود و هم بقم العقبة فى الموجود، و هو الذى فرّ من أبى الحسن المرينى لما نزل بتاسالة و عقد للشيخ يعقوب بن و زمار بن عريف دونه على سويد، فاجتمع بنى عامر بالقفر و جنحوا للزيانى و صاروا شيعة له بالتسديد، و أجلبوا الغارة على و زمار ياغراء ابنه صراشة و هو عبد الرحمان ياجهار، و كانت بينهم و بينه المعركة الكبيرة التى مات فيها المسعود، و خلّف عدة أولاد منهم عطية صاحب الكرم و الجود، و هو خلّف ابنه عبد اللّه و هو خلّف ابنه محمدا و هو خلّف ابنه بن عودة، صاحب الخصال الكثيرة المحمودة، و هو خلّف ابنه أحمد بحث، الذى لا يعد المال فى العطاء و إنما فيه يحث، لقّب بذلك لشدة بحثه على أمر دينه و دنياه، و بحثه على قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز و هو المهدى بن يعقوب من بنى عامر إلى أن ألفاه بهيدور بغمرة كما مرّ الكلام على ذلك فى الأمر الظاهر، فهو جد البحاثية فى المشهور، و هو خلّف ابنه أحمد و هو خلّف ابنه البشير جد البحاثية المذكور.

و محمد بن عبد القوى خلّف ابنه أحمد و هو خلفه ابنه عبد القادر، فانتقل لخلافة و سكن بهم و هو فى الحال المنتظر و تزوج منهم بامرأة يقال لها الياقوت، و خلّف معها ولدا يقال له أحمد و صار فى الظهور بغاية النعوت، و تزوج من أخواله بامرأة يقال لها النفيسة، و كانت من الصالحات ذات الأحوال النفيسة و خلّف معها ولدين و هما/ محمد و عبد القادر، و لما كبرا انتقلا من خلافة للراشدية فى القول الظاهر، فسكن محمد بجبل المناور، و سكن بوادى العبد أخوه عبد القادر، و تزوج كل منهما بمحل سكناه، و بلغ بذلك مراده و ما يتمنّاه، فخلّف محمد ابنه الأصفر جد التقابيية، و خلّف عبد القادر ابنه المختار جد المخاترية، ثم انتقل المختار للمعسكر فشنّعوا عليه، و انتقل بعدها لكاشرو إلى

أن قضى اللّه عليه، و انتقل الأصفر إلى بلاد أولاد رياح، و سكن إلى ولد (كذا) له ابنه محمد أبو نقاب جد التقابيية و صار فى السرور و الافتراح، و كان الأصفر فى غاية الشجاعة و الفروسية و حوز الرئاسة، و كان المختار فى غاية التعبد و المعرفة باللّه كثير الكياسة.

قال و كان للأصفر مخالطة و مصاحبة مع أبى بكر الملّى رايس (كذا) سويد، ثم انتقل لمدينة البرج و سكنها و علت كلمته فى القول السديد، و سبب تكنية جدهم بأبى نقاب، أنه كان متطبعا بجعل اللثام و هو النقاب، فجاء ولى من الراشدية الواصلين يقال له سيدى أبو جناح لسوق البرج ليبع جلبه فنهب له و صار فى غير انشراح، فقيل له إذا أردت أن لا يفع لك شىء من جليك فعليك بالرجل الجالس فى الكدية الواضع النقاب على أنفه فإنه لا يعصى فى القول، و له على أهل البلد من محبتهم إياه شدة الصول، فقصده و حكى له القضية بالالتزام فأمر فورا برد الجلب أو ثمنه فأخذ الولى الثمن من حينه بالتمام، فدعا له بالخير بأن قال يا أبا نقاب، جعل اللّه أنفك فى النّقاب، و رجلك فى الرّكاب، و خضّع لك الرّقاب، و هوّن عليك الأمور الصّعاب، إلى يوم البعث للحساب، فقال له قبلت منك بغير ارتياب، ثم قال له الولى: البرجية بك و بذرينك يعمرون، و بغيركم يغمرون، و الرئاسة فيكم مؤيّدة، و التولية باقية مسرمدة، ما لم تظهر منكم مفسدة، و تحصل منكم الإهانة للأولياء و الأشراف و العلماء بنين و حفدة، فإن ظهر ذلك منكم فإنه يحل بكم الانتقام، و يبتليكم اللّه بدعاء الخاص و العام، فاقبل وصيتى، و احفظ دعوتى فإنها بتيتى، و من ذلك الوقت سمّى بأبى نقاب تغليا للكنية على الاسم، و يقال لذريته التقابية لمّا غلبت الكنية على الاسم.

قال، ثم اصطحب أبو نقاب مع دموش جد العربى أبى معزة السويدى و كان مسكن دموش بوطا (كذا) سوق الحدّ من نواحى البرج الحميدى، و اشتغل هذان الرجلان بالقنص و الصيد، و لا لهما التفات لما بيد عمر و لا زيد، و كانت لأبى نقاب طيور و سلاق فى غاية الجودة و التعليم، فطلب دموش أبا نقاب بعضها لنيل التعليم، فشاور والده على ذلك فقال له اعطه ما أحب و سئله (كذا) يطلب من أبيه يعطيك بلاد سيرات الشرقية، فشاور دموش أباه على طلب أبى نقاب

فوافقه/ على ذلك و أعطاه جهة الحسيان فى القولة المروية، كما أعطاه من خدامه رجلا بأهله يقال له يحيى (كذا)، لخدمته و ذريته يقال له بنوا يحيى، فانتقل الأصفر لسيرات البرجية و معه خديمه يحيى (كذا) ثم مات الأصفر و بقى ابناه أبو نقاب جد التقابيية و بغداد جد البغاديد، فبقى التقابيية بالوطاء و بقى بالجبل البغاديد.

تنبيه: أصل البرجية من مدينة برجة أحد (كذا) مدن الأندلس فى صحيح الأقوال، و جاء أسلافهم منها فى وقت السلطان الزيانى أبو يحيى يغمراسن بن زيان أول ملوك بنى زيان بالاستقلال، و ذلك فى القرن السابع من الهجرة النبوية، الموافق للقرن الثالث عشر من السنين المسيحية، فسكنوا بمدينة السمّار من نواحى يلّل ثم انتقلوا لمدينة تافسرة من نواحى القلعة، ثم انتقلوا لمدينة البرج فسكنوها و شيّدوا بها برجا، فسميت المدينة به خرجا، و كان الذى أتى من برجة و بنى البرج بقال له عياش، و أولاده يقال له (كذا) العيايشة و أولاد عياش، و استخرج به عينا لشرب المدينة فى غاية الحلاوة تسمى بعين عياش، و يقال لها بالرطانة زنادى و معناها عذبة الماء المهضمة للعاش، و مدينة البرج هى سدس هوّارة كما فى الصبّاغ و الحاوى، و أرضها رملة توافق الغراسة لبرودتها فيما للراوى، و لمّا جاء الأصفر و استقر بها ثم ذهب لسيرات، ذهب معه بعضهم و بقى البعض بالبرج فيما للروات، فصار نصفهم بالجبل و نصفهم بالوطاء للآن، و البرجية مهمى قيل بهم فهم أهل سيرات و الحيطية و أولاد رياح و التمازنية و جبوشة و أولاد سيدى أعمر و أولاد سيدى عبد الرحيم و حلوية و الكرارمة و الكرابشية بغاية البيان، و نسبهم الآن للبرج لا لبرجة، و منهم القاضى بالمغرب بقوت (كذا) الدولة المرينية كثيرة الخرجة، و هو العلامة أبو القاسم البرجى الذى جاء رسولا من عند المرينى لأبى حمّو موسى الأوسط الزيانى، على شان الصلح بين الدولتين فأبّر و وافقه على ذلك السلطان الزيانى، قاله السيد محمد الصغير فى كتابه: ظهور سعود الدرارى، فى أخبار المرحومين قدور بالمخفى و الحاج محمد المزارى. و لمّا مات أبو نقاب خلّف أربعة أولاد و هم دنون و الغرمول و المختار و الصحراوى بتحقيق المراد.

فدنّون تولّى من (كذا) ذرية مصطفى ولد سعيد و يعرف بولد حمروش فى

القول المفيد، كبير الشواش عند الأمير و مات بواقعة زبوج مولاى إسماعيل، و تولى بمنصبه أخوه قدور المعروف بأبى علام إلى أن مات فى صحيح الأقاويل، فتولى بمنصبه أخوه عبد اللّه إلى انقطاع دولة الأمير، و تولى ابن أخيهم بن فريحة و هو مصطفى، القيادة بالدولة بالفوز الكبير.

و الغرمول تولى من ذريته محمد القيادة بدولة الأمير، و تولى بمنصبه ابنه محمد فى وقت الدولة بالتحرير، كما تولى أخوه/ مصطفى فى محلّه منصبه بالدولة، و أدرك للتوقير و الصولة، و تولى الحبيب ولد محمد بالغرمول القيادة بالدولة، و افتخر بها على غيره بغاية الصولة.

و المختار كان قايدا بدولة الأتراك مشهورا بالشجاعة و النجدة، و الرأى السديد المزيل للإدراك، و تولى بعده ابنه مصطفى القيادة بالدولة المذكورة، و كان موصوفا بالكمال و الكرم و الشجاعة و النجدة و الرماية و الأخلاق الجميلة المشهورة، و من ذريته المتوليين الرئاسة، أهل الكمال و العناية و السياسة، قدور بالمخفى الشجاع، الشهم الكبير المطاع، تولّى أوّلا شاوش بنى عرب بدولة الأتراك، ثم ارتقى قايدا على البرجية بدولة الأمير فأزال للاشتراك، ثم ارتقى آغة فليتة بوقت الدولة، ثم آغة البرج، برعيّة (كذا) الكثيرة و بلغ نهاية الصولة، و نال علامة الافتخار التطويقية، و اتصف بالبسالة و الكرم و دحض مسائل التويبقية، و جلس على موائد أعيان الدولة بهذه العدوة و العدوة الأخرى، و أكل مع سلطان افرانسا على موائده و جلس معه الجلوس الذى نال به كأعيان المخزن المدركين لذلك الفوز و الذّخر، و تولى من بنيه الرئاسة الحاج محمد فكان أوّلا خليفة على أبيه ثم ارتقى قايدا على التمازنية و أولاد رياح، و نال علامة الافتخار الفضية الدالة على الفوز و الأرباح، و تولى المخفى قيادة الحيطية إلى أن مات، و نال الاحترام الجزيل فقطع به الثبات، و تولى محمد قيادة الحيطية فاتصف بالعقل إلى أن أحيا (كذا) به ما مات، فلا زال للرئاسة كاسبا، و لخيول الحكم راكبا، و نال علامة الافتخار الفضية، و اتصف بالأحوال المرضية، و تولى المجاهد الصغير قيادة أولاد عوف إلى أن سلم فيها رائما السلامة من كل خوف، و كان المجاهد الأوسط صنو (كذا) آغة قدور بالمخفى خليفة على أخيه المذكور، إلى أن مات و نال للسرور، و كان آغة قدور له مصاحبة بالغة المودة خالية من المساوى، مع رفيقه الشجاع

المدبر آغة الأكبر الحاج محمد المزارى البحثاوى، و لما مات هذا الشهم فى يوم الأربعاء سابع عشرين رجب عام ثلاثة و ثلاثمائة و ألف، الموافق لسابع إبريل سنة ست و ثمانين و ثمانمائة و ألف، بداره بالبرج، شيّع نعشه خلق كثير، و حضر لجنازته جمع غفير، ما بين المسلمين و النصارى و اليهود، و النساء و الصبيان و العبيد فى المشهور، فكان الثناء عليه جميلا، و التفجع عليه جليلا، و عمره تناهز التسعين سنة بالتحقيق و لمّا بلغ خبر موته الولى (كذا) العام بالجزائر عزّا (كذا) أولاده برسالة جليلة تدل على أنه عند الدولة فى سواد العين بالتوفيق، و أعلن بموته مع ذكر سيرته الجميلة فى الورقة الخبرية التى تسمّى بالمبشر، المستعملة على يد الدولة بالجزائر فى صحيح الخبر، و من أراد استيفاء سيرته و سيرة رفيقه الحاج محمد المزارى فليطالع كتاب ظهور سعود الدرارى فى أخبار المرحومين قدور بالمخفى و الحاج محمد المزارى، للفقيه الشريف الأمجد الفاخر، السيد محمد الصغير بن السيد محمد بن الجيلانى بن مصطفى بن عامر، و ممّن تولّى الرئاسة من ذرية المختار بن أبى نقاب المجاهد الكبير فإنه تولى قيادة البرجية و من فى سلكهم فى دولة الأتراك، و كان موصوفا بغاية الأخلاق المرضية الداعضة لجميع الأحراك، و تولى بعده بمنصبه ابنه قدور زرواط، فنال العزّ و الاحترام بدولة الأتراك و بلغ منتهى الامتياط، فكان موصوفا بالشجاعة و الرياسة و البسالة و الفطانة و الكرم و الكياسة، ثم تولّى ابنه الكبرى الصغير قيادة البرجية بوقت الدولة، و نال علامة الافتخار الفضية و بلغ لغاية الصولة، موصوفا بالعطاء و الكرم، و الأدب و البسالة و الشهم و تولّى بموضعه بعد موته ابنه أحمد قيادة البرجية، و اتصف بالأحوال المرضية، و من أولاده محمد بن الكبرى كان

فی الاصبایحیة و أدرک وظیف لیتنان (کذا)، ثم سلّم فیه و جلس للأمن و الأمان، و کان محمد الأکحل خلیفة علی أخیه الکمیری المذکور، و اتصف بالبسالة فی سائر الأمور، و من أولاد المجاهد الکبیر الذین تولّوا الرئاسة، الکمیری الکبیر الذی کان من أهل الشجاعة و السیاسة، فإنه کان قایدا بدولة الأتراک علی البرجیة و من فی سلکهم، إلی أن مات بواقعة عین السدرة، رابع أبناء عمّه منهم مصطفی والد قدور بن المخفی فی حال دور فلکهم، و من حفدة المختار الذین تولوا قیادة البرجیة، مصطفی ولد أحمد الذی هو قاید الآن بالقولة المرجیة.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۱

و الصحراوی کان قایدا بدولة الأتراک، و أدرک معالی المعانی و الرئاسة و أزال للاستدراک، و کان موصوفا بالرئاسة و غامض الفهوم، مشهور بالکرم و الشجاعة و مجالسا لأهل الأدب و العلوم، و تولّی من ذریته عدّة، فبلغ النهایة و أزال کل شدة، و تولّی منهم محمد بتّیخ، فکان موصوفا بالمعارف لاکنه (کذا) شدید الإنافة کثیر التوبیخ، و تولّی منهم قدور بالصحراوی المعروف بالسنینات، فکان رایسا (کذا) مطاعا بدولة الأتراک شاعرا فی الملحون مشهورا بالکرم و الأدب و إزالة النائبات، و تولّی منهم بن عامر قیادة البرجیة فکان من أهل الکمال، و الأخلاق الجمیلة فی الأقوال و الأفعال، و تولّی القیادة منهم بدولة الأتراک و الأمیر و الدولة الأدیب الجلیل قدور ولد محمد بتیخ فنال کل عز و أدرک کل صولة.

البلاغة أو البلغیة

و أمّا البلاغة فنسبة لجدهم سیدی أعمر البلغی الزیانی بن الناصر بن سعید بن محمد بن أحمد بن أعمر البلغی بن جبارة بن أبی حمّو موسی بن یوسف الزیانی بن عبد الرحمن بن یحیی بن یغمراسن بن زیان بن ثابت بن محمد بن یندوکس بن طاع اللّه بن علی بن یمل بن یزوجر بن القاسم بن محمد بن عبد اللّه بن إدریس بن إدریس بن عبد اللّه الکامل بن الحسن المثنی بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فهم من بنی زیان، من الأدارسة فی الصحیح و قیل من بنی سلیمان، و علی کل فهم من ذریة عبد اللّه الکامل، و إنما الخلاف فی کونهم أدارسة أو سلیمانیون للتواصل، و الذی تولی الرئاسة منهم فی دولة الأتراک محمد حمّور، کان خلیفة علی المسارتیة واحدا بعد واحد إلی أن قتله عصمان مع جملة المسارتیة فی القول المشهور، و تولّی منهم البشیر ولد أعمر بن تجلف جد الحاج قدور ولد الحاج سلیمان لأنه قیادة البرجیة بدولة الأتراک و الأمیر، و تولّی منهم أعمر ولد خلیل قیادة البرجیة بوقت الدولة إلی أن مات فی القول الشهیر، و صار ولده محمد خلیفة علی المخالفة قیاد الحیطیة للآن، و فوّضوا له الأمر فی السر و غایة الإعلان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۲

الزمالة و الغرابة

و منها الزمالة و الغرابة: فإنهم فریق صغیر، و هم أخوة لما بینهم من التناصر و القرابة و أمرهم ظاهر شهیر.

فأمّا الزمالة فمنهم آغة القسمة و قاید العرش/ و رئاستهم منحصرة فی ثمانیة بغایة القرش، و هم المخالیف و القدادرة و القرایدیة و یقال لهم المعایزیة، و الوراردیة و المخاتریة و الونازرة و الیساسفة و الشوایلیة.

المخالیف

فأمّا المخالیف فنسبة لجدهم مخلوف و أصلهم من بنی زروال، و جاء جدهم للمخزن فنال العزّ و غایة الکمال، و أوّل من تولّی منهم قدور بن مخلوف، فکانت له رئاسة الزمالة فی القول المعروف، و قتله بای المعسکر بدولة الأتراک، لمّا أکل الربطة المخزنیة و عجز عن الأداء و حلّ فی الإدراک، و تولّی من ذریته الحاج المرسلی بن محی الدین فکان آغة الزمالة و من فی حکمهم بالتعیین، و نال غایة الاحترام، و اشتهر عند الخاص و العام، و تولی قیادة العرش بالترک حسن بن فریحة بن محی الدین، و کان أبوه فریحة خلیفة علی أخیه الحاج المرسلی ولد محی الدین، و تولّی منهم قیادة العرش بالأتراک أیضا عدة ولد محی الدین و مات بواقعة ماسرة فی المقاتلة بین الباای المقلش و مجاهر فی فتنة درقاوة بالتبیین، فکان من أعیان المخزن قائدا مشهورا، و فارسا شجاعا مذکورا، و تولّی منهم قیادة العرش بالأتراک أیضا محمد ولد الحاج عدة بن مخلوف، فکان فی غایة الاحترام و الموصوف، و تولّی منهم قیادة العرش فی وقت الترک، محمد بن عبد الهادی فصار فی غایة العز و الحرک، و تولّی منهم بالدولة الحاج الوزاع بن عبد الهادی فکان أوّلا آغة الزمالة ثم صار آغة الحجاحیط ثم آغة سعیدة، و نال علامة الافتخار الفضیة و صارت أحواله سعیدة، و تولّی منهم بالدولة الحاج الشیخ، فکان آغة الزمالة و نال علامة الافتخار الفضیة و عرف بالفیخ، و تولّی منهم قیادة العرش بالدولة السید محمد بالصحراوی، فکان أوّلا قاید الوکلة ثم صار قاید الزمالة فیما قال الراوی، و کان منهم المختار ولد الحاج عدة قاید الضیاف بتیارت، و نال

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۳

علامة الافتخار المسمی (کذا) بالمدای فی القول الثابت، و کان منهم أحمد الهلالی لیتنان (کذا) و نال المدای ثم علامة الافتخار الفضیة و قضی للغایت.

القدادرة

و أمّا القدادرة فنسبة لجدهم قدور بن علی بن الحبوشی، فهم أخوة العلایمیة فی القول المنقوشی، و ذلک أن الحبوشی و أولاده ثلاثة بالتحقیق، و هم علی جد القدادرة والد قدور و أحمد أبو معزة جد المعایزیة و هم القرایدیة و أبو علام جد العلایمیة فی القول الوثیق، و لا تلتفت لغیر هذا التحقیق، و أوّل من تولّی من القدادرة جدهم علی بن الحبوشی ثم من بعده ابنه قدور فکان آغة الزمالة و قطب رحاهم الذی علیه تدور، ثم من بعده أولاد الخمسة و هم:

الوهرانی و عدة، و محمد، و صافة، و علی المکنی أبو علام، إلّا أن الثلاثة لکل منهم تولّی آغة، و صافة و علیا تولیا قیادة العرش بإلزام، و قد مات محمد مع آغة قدور بن إسماعیل الصغیر بالکرایش بواقعة بنی مناد فی المقاتلة التی بین الباای علی و بنی مناد، و تولّی منهم قیادة العرش قدور بن صافة و محمد بن علی المعروف بولد خودة فأزالا کل ضیم و سودة، و ذلک بدولة الأتراک، فنال کل منهما غایة العز و الإدراک.

القرادیة و المعایزیة

و أمّا القرادیة (کذا) و یقال لهم المعایزیة فتسمیتهم بالأوّل نسبة لجدهم أحمد أبی معزة بن الحبوشی والد قرادة/ فهم أخوة القدادرة و العلایمیة کما مرّ الکلام فی القولة الملایمیة، و أول من تولّی منهم بدولة الأتراک آغة أحمد أبو معزة بالتحقیق، ثم بعده ابنه قرادة فی القول الوثیق، ثم ابنه مصطفی بن قرادة و هؤلاء فی دولة الأتراک ثم الحاج مخلوف ولد امعمّر بالدولة و له علامة الافتخار الفضیة ذات الأعراک، و تولّی منهم قیادة الزمالة عدة ولد مخلوف، و تولّی منهم قیادة بنی تیغرین أخوه الحاج محمد بن مخلوف، و أصل القدادرة و المعایزیة من بنی مدیان، و سیأتی الکلام علیهم مستوفیا فی العلایمیة بغایة البیان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۴

الوراردیة

و أمّا الوراردیة فنسبة لجدهم وارد، و أصلهم بزعمهم من أولاد المسعود فی الوارد، و جاء جدهم موسی بن وارد لبلاد الغرابة لشیء ارتکبه بأولاد المسعود، فسکن بعرش سیق و بانت شجاعته و علت کلمته عند الأتراک فی القول المعهود، فتولّی مشیخة العرابة، فهو أوّل من تولّی منهم الرئاسة بهذا المحل إلی أن قتله أبو علام بالحبوشی جد العلایمیة بغیر الاستغرابة، فانتقل ابنه قدور للزمالة و بهم سکن، و تولّی بدولة الأتراک قیادة وجدة فحل بها و اطمأن، و بنا (کذا) بها قبة بمقام الشیخ عبد القادر الجیلانی تعرف للآن بقبة بن وارد، لکون وجدة کانت بعمالة الأتراک، و ندرومة بعمالة سلطان المغرب ثم وقعت المبادلة بالمدینتین بین الدولتین لینتظم الأمر فی القول الوارد، و تولّی حفیده قدور الصغیر و هو عبد القادر آغة الزمالة فکان موصوفا بالمعرفة و الحنانة مؤاخیا لآغة الحاج محمد المزاری البحثاوی فی القول الصادر، و تولّی ابنه الحاج جلول بن والد خلیفة علی آغة الحاج الشیخ ثم علی آغة محمد بن المختار، ثم تولّی قایدا علی الزمالة ثم قایدا علی البوازید فی القول المختار، و تولّی أخوه قدور خلیفة علی قاید الزمالة ثم صار حارسا للفاحیة، ثم هو الآن خلیفة المیر بتلیلات فی القولة الجالیة.

المخاتریة و الزوابریة

و أمّا المخاتریة و یقال لهم الزوابیریة، أما تسمیتهم بالأول فنسبة لجدهم القریب المختار و أمّا تسمیتهم بالثانی فنسبة لجدهم البعید الزبیر و یقال لهم أیضا أولاد یحیی بالزبیر فی القولة الجاریة، و جاء جدهم من صبیح و سکن عرش الزمالة و بانت شجاعته و علا أمره و سمعت کلمته فی القولة التی بالمزالة، فتولّی منهم قیادة العرش بدولة الترک یحیی بالزبیر ثم ابنه المختار، و تولّی منهم آغة الزمالة

محمد بالمختار، و كان أوّلا بدولة الترك مكاحليا ثم صار خليفة آغة بن

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۵

وارد بغاية الاشتهار، ثم تولّى بالدولة آغة الزمالة ثم انتقل آغة لتيارت ثم صار آغة يلعباس ثم رجع آغة بعرشه إلى أن مات فى القول الثابت، و أدرك الحرمة بغاية الوجدية، و نال علامة الافتخار الوردية و تولّى ابنه يحيى قيادة أولاد سيدى دحوّ بالمعسكر بوقت الدولة، و نال غاية الاحترام و الصولة، و تولّى أخوه بالقاسم بالمختار قياده الزمالة، إلى أن مات فى القولة الرمّالة.

الونازرة

و أمّا الونازرة، فنسبة لجدهم و نزار و هم يقولون أنّ جدهم جاء من السوس من الساقية الحمرا (كذا) و يؤيده قول ابن خلدون لما ذكر البرابرة ذكر من جملتهم و نزار و ذريته فهم على هذا برابرة مخلدون، و الذى فى بهجة الناظر لأبى المكارم الشيخ المشرفى أنهم من أولاد عبد اللّه أحد بطون بنى عامر، و هو الذى عليه المعوّل للوارد و الصادر/ و نصّه:

و من جملة جند النصارى الاسبانيين الذين بوهران من الأعراب بطن من أولاد عبد اللّه بن سقير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة يقال لهم الونازرة نسبة لجدهم و نزار بن عبد اللّه بن سقير بن عامر الزغبى و هم فرقة ذات بأس شديد، و حقد عديد، فيهم نحو الستة دواوير عظام، و أصل مسكنهم بوادى سنان بنواحى تموشنت من مزارع أولاد خالفة الخارجين كأولاد الزاير عن سلسلة بنى عامر فى النسب، ثم انتقلوا لنواحى تارقة فسكنوا بجبالها مع إخوتهم قيزة العامريين، ثم انتقلوا مع قيزة و سكنوا بالجبل المطل على وهران قبلتها من نواحى تمزوغة و استقروا بملاتة جبالا و وطا (كذا)، و تصرّفوا فيها بما شاؤوا و كانوا أهل شجاعة و بسالة. و لمّا جاء الإسبانيون لوهران كانوا من جملة جنودهم المعتمدة عليها منهم العيون و الجيوش و غير ذلك، ثم أن قيزة صاروا عند الاسبانيين لصوصا و الونازرة صاروا لهم زمالة أيضا و من ثمّ أطلق هذا الاسم عليهما دون غيرهما فمهمى قيل باللصوص فهم قيزة العامريون و مهمى قيل بالزمالة فهم الونازرة العبدلاويون و لا يقال لغيرهما من شافع و حميان و أولاد

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۶

عبد اللّه و أولاد على و سائر بنى عامر و كرشتل لخ (كذا) كلامه، و أوّل من تولّى منهم الرياسة بدولة الإسبانيين و نزار، فكان جنرالا كبيرا و عليه المدار، و هو الذى تنسب له العين بساحل وهران البحرى من ناحية المرسى التى يقال لها للآن عين و نزار، و تولّى منهم بدولة الأتراك عدة ولد أحمد بن و نزار، فكان أوّلا قايد المكاحلية ثم صار آغة الزمالة بوقت الدولة، و نال غاية الاحترام و الصولة، و تولّى ابنه المولود بن و نزار بالدولة قيادة الحساسنة بمينة، فنال المراد و أزال الغبينة، و ابنه ابلوفة هو الآن خليفة المير (كذا) بتمزوغة، و أدرك الأمور التى أرادها و أذهب الفروغة، و تولّى منهم العربى ولد أحمد بن و نزار، آغة بنى عامر فنال ما رام و اختار، و تولّى منهم محمد ولد قاسم قيادة المكاحلية بدولة الترك ثم صار بالدولة آغة بفرندة، و هو أوّل من تولّى من المخزن بها و نال غاية المراد و أذهب كل شدة، و له علامة الافتخار الفضية و كان من أهل الأحوال المرضية، و تولّى منهم بالدولة آغة على الزمالة بغفور، فنال المراد و بلغ لكل سرور، و له علامة الافتخار الفضية، و كان فى سيرته بالسيرة المرضية، و تولّى منهم محمد بغفور و هو ليتان (كذا) القيادة بأولاد سويد، ثم قيادة عرشه الزمالة مرتين فى القول المفيد، و له علامة الافتخار الفضية، و كان من أهل الخصال المرضية، و تولّى منهم محمد ولد محمد المشورة بمجلس ثانسانمت فنال المراد و الأمر الثابت، و تولّى منهم قيادة الزمالة الحاج قدور بالصحراوى المعروف بولد درياك، و له علامة الافتخار الفضية فهو من أهل الاحتباك.

اليساسفة أو اليوسوفيون

و أمّا اليساسفة فنسبة لجدهم يوسف، و لم يتول منهم إلّا العربى ابن يوسف، فكان أولا قايد الزمالة ثم صار آغة سعيدة و نال علامة الافتخار الفضية فيما يوصف.

الشوايلية

و أمّا الشوايلية فنسبة لجدهم أو جدتهم شايلة/ و جاء جدهم من الحشم بغريس فى القولة الجايلة، و تولّى منهم قدور بن شايلة قيادة الزمالة بدولة الترك

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۷

ثم تولّى منهم قيادة العرش بدولة الأمير الحاج بن قادة، و مات بعين الروينة بالجهاد فى القولة القادة، و تولّى منهم ابنه إبراهيم بن شايلة، فكان أولا شاوشا بوقت الدولة عند الجنرال ثم صار قايدا على الزمالة ثم صار آغة بنى مظهر فى القولة الجايلة، و تولّى منهم الحاج الحلوى بن قادة قيادة الزمالة و نال مرتبة و قادة، و تولّى قيادة العرش بوقت الدولة الحاج محمد بن عبد العزيز، و نال علامة الافتخار الفضية و كان بدولة الترك قايد الظليلة فى القول المجيز، و تولّى ابنه الحبيب خليفة على آغة الزمالة، ثم صار قايدا على فرقة من الزمالة، و تولّى قيادة العرش بوقت الدولة الحبيب ولد بلاحة و محمد بالنجادى، و ابنه سى جلول بغاية البيان، و الحاج محمد بقدور اديابلو (كذا) و ابن عمّه الحبيب ولد قدور بالمولود و هو المتولى الآن، و كان أبوه قدور ملازما لخدمة الجنرال بوقت الدولة ثم ارتقى لتنان (كذا) ثم صار قايد العسس (كذا) إلى أن مات بالتيان، و كان الحاج محمد اديابلو أوّلا اصباحى ثم صار شاوشا بالبير ثم ارتقى قايدا على الوكلة ثم قايدا على حميان، ثم صار قايدا على الزمالة إلى أن سلم فى الوظيف و ذهب للحج فحج و رجع لأهله فى أمن و أمان، و تولّى قيادة الزمالة بوقت الأمير الموسوم بن مفتاح، و تولّى من الزمالة القيادة بغير عرشه الكيحل بالشيخ، و أخوه الحبيب بالشيخ فالأول ببنى مريان أهل وزغت و الثانى بأهل كرسوط بغاية انشراح.

العبيد الغرابة

و أمّا الغرابة فإنهم عرش ملتقط كالزمالة و الدوابر، و يطلق لفظ العبيد على الشرافة و الغرابة و الزمالة دون الدوابر، و كان الغرابة و الشرافة فى الأصل دوار واحد فالسماط الغربى يقال له الغرابة و الشرقى يقال له الشرافة، ثم افترق الدوار و صار عرشين فالغربى صار عرش الغرابة و الشرقى صار عرش الشرافة، و رئاسة الغرابة منحصرة فى ثمانية و هم الوردية و العلايمية، و الخدايمية و الوناوية و السمالية و المحاصيد و الرفافسة و العوايلية.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۸

الوردية

فأمّا الوردية فجدهم موسى بن وارد كانت له الرئاسة على الغرابة، و تقدم الكلام عليهم مستوفيا فى رئاسة الزمالة بغير الاستغرابة.

العلايمية

و أمّا العلايمية فنسبة لجدهم أبى علام بالحبوشى و هو أبو علام ابن سى الجيلانى بن يوسف بالبيان، و أصلهم من بنى امديان الذين بناحية تاقدمت بالتيان، و جاء جدهم سى الجيلانى لفلية و سكن بهم إلى أن مات، فتزوجت زوجته رحمة برجل من حبوشة يقال له الحبوشى فكفل أولادها الثلاثة و هم أبو علام و هو الصغير و علىّ و أحمد أبو معزة فنسبوا إليه دون أبيهم بالثبات، و كان من جملة الأعيان، فدرّب الأولاد و ربّاهم أحسن تربية بتربية الأعيان، و لمّا مات جاءت زوجته رحمة بأولادها الثلاثة إلى سيق فسكنت بدوار موسى بن وارد شيخ القبيل بالتحقيق، و لمّا ترعرع أبو علام ذهب أخواه علىّ و أحمد أبو معزة للزمالة، و ترئس (كذا) كل منهما على القبيلة كما مرّ الكلام فى ذكر الزمالة، و بقى أبو علام بالغرابة فى غاية الانتظام، و كان رجلا ضخما خالص البياض طويل القامة غليظ الصوت أعور العين اليمنى شديد الفروسية كثير العطاء سريع الانتقام، و كان بدوار موسى بن وارد رجل محلّى يقال له غرتيل فتأمل فيه غاية و ألفاه لا محالة أنه ستكون منه كاينة الترتيل، فقال لموسى إنّ هذا الجمل/ الأعور الذى تراه فى ازدياد الشأن ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، و ستحير فى أمرها و يحل بك الانشقاق و الفراق، ثم تولّى أبو علام مكاحليا عند الباى بالمعسكر و بانت شجاعته و ظهرت كلمته فى فرده و جمعه، و تمازج مع رؤساء المخزن و هم البشير بن بحث، آغة المخزن بأجمعه و ابنه بن عودة آغة المخزن بعده بأجمعه، و اصطحب أيضا مع رايس (كذا) الزمالة و هو الشيخ قدور بن مخلوف صحبة بالغة، ثم أن قدور بن مخلوف أكل ربطة العرش و لم يجد سبيلا لدفعها و عجزا كليا فاستغاظ عليه الباى و همّ بقتله ففرّ فزة بالغة، و التجأ بضريح سيدى محمد ابن مخلوف فلم يطق الباى على إخراجه احتراما لضريح الولى المذكور، و قال من يقتله أو يأتينى به حيا فله عندى ما يريد من سائر الأمور، و كان قدور فى غاية

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۳۹

الشجاعة و القوّة و الرماية فألفى موسى بن وارد السبيل لقتل أبى علام بالحبوشى ليستريح و يخلص من العماية، فأتى للباى و قال إن لم يأتك بالشيخ قدور أو يقتله أبو علام بالحبوشى فلا طاقة لأحد عليه من غيره، فأمر باحضاره فجاءه قال له اقتل قدورا أو ايتنى به أو

اقتله بمحله و نستریح (کذا) من شرّه و خیره، فقال له علی شرط إن قضیت الأمر اقتل موسی بن وارد و املک رزقه، فقال لک ذلک إن فعلت و قضیت رمقه، فأخذ أبو علام جیشا و اکمنه و أمرهم بالمبادرة له إن اخرجه من الضریح، فقصده و ناداه، فقال له قدور ابطأت عنّی فدخل علیه بالقبّة ثم أخرجه منها إلی أن أبعده عن الضریح، فبادر الجیش لأخذه بعد ما قبضه أبو علام، فرکبه (کذا) علی بغلة و أتی به للمعسکر فقتله البای و وفی بالشرط لأبی علام، بأن صیّره رایسا (کذا) علی القبیل و أعطاه رزق موسی و أمره بقتله، فجاء أبو علام لموسی و قتله بکابوسه و احتوی علی جمیع رزقه و دخل فی حلّه، ثم قال لغرتیل إنک قلت الجمل الأعور ستظهر منه بعیثة عظیمة لا تطاق، فقال له غرتیل أ و کذبت فی قولی فقد ظهر ما قلته و الجمل لیس بعیب فعفی عنه و قال أصبت فی النطاق، و بقی فی الرئاسة إلی أن مات فدفن بسیدی هلال، فسمع البای خلیل بموته فبعث لأولاده الخمسة للحضور لدیه لیختار منهم من یولیه بموضع أبیهم الصایر لعفو المتعال، فجاءوه بأجمعهم و أعطی لکل منهم عددا من المال علی السویة و أمرهم بالذهاب للقهوة إلی حکومة العشیة، فأعطی أولاده الکبار الأربعة للقهواجی قدرا معینا من تلک الدراهم، و أعطی ابنه محمد و هو الصغیر للقهواجی جمیع ما أعطاه البای من الدراهم، و قد سأل البای القهواجی فأخبره بالواقع و لما مثل الأولاد بین یدیه قال لهم أیکم الکبیر نولیه بموضع أبیه قبل أن یتسع الخرق علی الراقع، فقال له محمد إن أردت کبر السن فهؤلاء الأربعة أکبر منی و أکبرهم قدور، و إن أردت کبر المعرفة فأنا خدیمک الصغیر منهم فولاه البای قایدا فی المشهور، و جعل له خلیفة یوسف بن المقداد، لأنه کان خلیفة أبیه و له معرفة بالخدمة و ابن خیمة کبیرة و ذو خیمة کبیرة بغایة المراد، فبقی قایدینا و به فیها الوناونیة بالتحقیق، و تولّی منهم ابنه أبو علام ولد محمد و کلهم/ فی دولة الأتراک فی القول الحقیق، و کان لأبی علام هذا کلمة مسموعة، و أمر نافذ و محبة فی القلوب مطبوعة، و تولّی منهم ابنه الحبیب بوعلام، فکان أوّلا بدولة الترک

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۰

شاوش بنی عرب ثم ارتقی قایدا علی العرش و ظهر أمره عند الخاص و العام، ثم تولّی خلیفة علی آغة المخزن الحاج بالحضری البحثاوی بدولة الأمیر، ثم ارتقی آغة المخزن أیضا بدولة الأمیر، و مات بأرض الحجاز، و قد نال المرام بالتطنیب و الإیجاز، و تولّی منهم من أولاده الحاج محمد قایدا علی العرش بدولة الأمیر، و ذهب للحج و لما رجع مات بالجزائر فی القول الشهیر، و تولّی منهم من أولاده محمد بوعلام الصغیر بوقت الدولة، فکان أولا خلیفة القاید ثم ارتقی قایدا علی عرش الغرابة إلی أن مات بالطاعون و قد نال للصولة، و تولّی منهم من أولاده قدور بوعلام فکان قایدا علی الغرابة بوقت الدولة و ظهر نفعه للخاص و العام، و تولّی منهم بدولة الترک سی عابد بن یوسف، فکان قایدا علی الغرابة و نال لکل ما یوصف، و تولّی منهم الصدیق بوعلام، فکان بدولة الترک شاوش بنی عرب مبلغا للمرام، ثم صار قاید العرش بوقت الدولة، ثم صار آغة بوقت الدولة، و کان له میل کثیر للدوایر و الزمالة، محبا لأعیانهم محبوبا عندهم فی القولة التی للهموم ذات المزالة، یحکی أن کبیر الأغوات مصطفی بن إسماعیل البحثاوی لمّا أذعن الغرابة للدولة و اجتمع المخزن علی و تیرة قال بمحضر الناس أیها الدوایر و الزمالة و الغرابة السالمین من المساوی، إنکم فی الأصل خیمة واحدة ثم افترقت لمانع حالک، ثم اجتمعت کعادتها فالحمد للّه علی ذلک، فکونوا إخوانا، و للحمایة أعوانا، و من له دین علی الآخر فلیسامحه فیه أو یخلصه منه فی الحیاة، فقال له الصدیق یا سیدنا و ابن عمّنا لا تقل هذا الکلام فإنه لا مداینة بیننا، بالإثبات، و إن کان غرضک ما فات من أمر الحرب فأمور الحرب منعدمة وقت الإذعان، و إن کان غرضک صداق أختی عائشة التی کانت تحتک زوجة و ماتت تحتک فلسنا ممّن یتبع المیراث لا من الرجال و لا من النساء فی المستبان، فقال له مصطفی معاذ اللّه أن یتصور بقلبی شیء من هاذین الأمرین، و إنما هو کلام جری علی اللسان من غیر مراعة شیء بغیر المین، و لو لا صداقتک (کذا) معنا و قرابتک لنا لم تقل ذلک، و لا زلنا نراعی لک کلام الخیر الذی کنت تقوله لأبناء عمّک حال المحاربة ذات المهالک، حیث کانوا یقولون فعلنا کذا و کذا و أنت تقول لهم لم یحضروا لکم من نعرفه من الرجال، و لمّا وقعت واقعة الحمول بتلیلات المعروفة بواقعة القرناغ و کان الظفر لنا و رجع موتی عرشک بعدد الرمال،

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۱

و رأیت بکاء النساء فی کل ناحیة علی الرجال، أمرت من تحجه من النساء بالزغاریت علی ذلک فی الحال، و قلت لهم ألم أقل لم یحضروا لکم الرجال، فانظروا ما حلّ بکم لم حضروا (کذا) لکم الرجال، و تولّی منهم بوقت الدولة قیادة العرش ابنه محمد ولد الصدیق، کما تولّی خلیفة علی القاید ابنه أیضا عبد القادر ولد الصدیق/ و تولّی منهم قیادة العرش بوقت الدولة، محمد بوعلام المعروف بزلیط و أدرک للصولة.

الخدایمیة

و أمّا الخدایمیة فنسبة لجدهم أبی خدیم و هم أوّل من عمّر الوطن من الغرابة، و جاء جدهم من شافع فسکن بحامول تلیلات بغیر الاستغرابة، و أوّل من تولّی منهم رئاسة الغرابة قار أحمد بواخدیم، فکان مرفوع الشأن مقبول القول عند الخویص (کذا) و العویم (کذا)، و تولّی منهم بعده ابنه عدیدة ولد قارة، فکانت له رئاسة العرش بدولة الأتراک نوبة مع العلایمیة فی قولة قارة، ثم کان بعده ابنه بن عودة ولد عویدة فکان شاوش بنی عرب بدولة الأتراک، و خلیفة قاید الغرابة بالدولة کثیرة الاعتراک، و کان شاعرا فی الملحون مشهورا، کثیر الهجاء للناس مذکورا، و تولّی منهم بالدولة قیادة العرش محمد المجاهد ولد أحمد بن محمد بن قارة أحمد بواخدیم، و هو الآن قاید بالحالة المزیلة للضیم. طلوع سعد السعود ؛ ج ۲ ؛ ص ۳۴۱

الوناونیة

و أمّا الوناونیة فنسبة لجدهم و نان بن العید، و أصلهم من ماقضة و هم أولاد سیدی العید، من التجاجنة من أهل غریس، و جاء جدهم و نان لسیق لشیء ارتکبه فصار فی غایة التعریس، و أوّل من تولّی منهم قیادة الغرابة بلقاسم الکبیر بن و نان بن العید، فأدرک المرام فی قیادته نوبة مع العلایمیة بغایة التفرید، و تولّی منهم بعده ابن أخیه بلقاسم الصغیر بن و نان الصغیر بن و نان الکبیر بن العید، فأدرک المرام بدولة الأتراک و وقت ابن الشریف الدرقاوی بجمیع المفید، و کان مشهورا بالبسالة و الشجاعة، و العطاء و الرئاسة و البراعة، و تولّی منهم بعد موته بدولة الترک أخوه قادة بن و نان، فبلغ للمرام و نال للإحسان و تولّی منهم

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۲

الحاج عبد القادر بن و نان، فکان بوقت الأتراک خلیفة علی عمّه قادة بن و نان، ثم صار قاید العرش بدولة الأمیر، ثم صار آغة العرش بوقت الدولة و هو أوّل من تولّی علیهم آغة بوقت الدولة فی القول الشهیر، و تولّی منهم قیادة العرش أخوه الحبیب ابن و نّان، فکان خلیفة علی أخیه آغة ثم صار قاید العرش بالدولة فی العز و الأمان، و تولّی منهم بعد موته ابن عمّه الحاج عبد القادر بالصغیر قیادة العرش بالاشتهار، فکان أوّلا خلیفة علی ابن عمّه الحبیب ثم ارتقی قائدا و هو للآن قاید فی صحیح الأخبار.

السهایلیة

و أمّا السهایلیة فنسبة لجدتهم سهیلة بالتحقیق، و جاء جدهم محمد بن شاعة من الصحاری فسکن الغرابة فی القول الحقیق، و سبب تسمیة جدهم بین سهیلة دون بن شاعة أنه نزل بقوم لا یحبون ذکر بن شاعة، و ذلک وقت نزولهم بالغرابة، فسأل النساء زوجته سهیلة عن اسم زوجها فقالت بن شاعة فقلن لها لا محالة أنه هالک فلا تذکری هذا الاسم فإن هؤلاء لا یحبونه و إنما قولی أنت و هو أن اسمه بن سهیلة باسمک بغیر الاستغرابة، فإن قلتما ذلک لا ریب أنه یسلم من المعاطب فقالا ذلک فاشتهر به و تنسی (کذا) اسمه فی المراغب/ و أوّل من تولّی منهم قیادة الغرابة قدور بن سهیلة صاحب الفرس المقرونة، و کان موصوفا بالفروسیة و الشجاعة و البسالة و الأحوال المصونة، و تولّی منهم قیادة العرش الحاج بن یعقوب ولد محمد ولد قدور بن سهیلة، و کان أوّلا شاوش بنی عرب بدولة الأتراک ثم ارتقی قایدا بدولتهم علی الغرابة نوبة مع العلایمیة بالغا لأمور الخیلة، و صار بعد ذلک آغة المخزن بدولة الأمیر، و کان موصوفا بالعقل و الثبات بغایة التحریر، و تولّی منهم ابنه محمد بن سهیلة قیادة عرشه و هو للآن فی القیادة بعرشه، و نال علامتی الافتخار المدایة (کذا) و القضیة، و نال الأمور فی أحواله المرضیة، و تولّی منهم ابنه المولود، قیادة العرش فسلم و صار من أهل القعود، و تولّی منهم قیادة العرش ابن عمّه عبد القادر ولد زیان، فکان من أهل الثبات بالبیان.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۳

المحامید

و أمّا المحامید فنسبة لجدهم محمود، فهم من المحامید الذین بالحشم الشراقة و أصلهم من حمیان کما فی الشماریخ للحافظ أبی راس بغایة الوجود، و جاء جدهم من بلاد غریس، فسکن الغرابة و نال العز و بلغ للتغریس، و أوّل من تولّی منهم قیادة العرش سی بن فریحة ولد عدة بن محمود، فکان قائدا بدولة الترک و نال لکل محمود، و تولّی منهم أخوه خلیفة ولد محمود قیادة العرش بدولة الأتراک، و کان موصوفا بالعقل و الرئاسة و الکرم و الشجاعة مدرکا لجمیع الإدراک، و توفی فی الجهاد بواقعة المقطع مع الأمیر، و کان محبوبا عند الناس مشهورا بالکیاسة و التدبیر، و تولّی منهم ابنه عدة ولد خلیفة قیادة عرشه بدولة الأمیر، و تولّی منهم عمّه محمد ولد عدة بن محمود بالدولة قیادة العرش، و کان مشهورا بالشجاعة فبلغ المرام و نال للقرش، و تولّی منهم بوقت الدولة قیادة العرش ابن أخیه سی العربی ولد خلیفة بن محمود، فکان أوّلا خلیفة علی الحبیب بن ونان ثم صار قایدا من جملة الأعیان. و بلغ للمقصود، و

تولّی منهم بوقت الدولة أیضا أخوه أحمد ولد خلیفة حراسة الضاحیة، فکان فی غایة المرام من الخدمة الوافیة الراحیة.

الرفافسة

و أمّا الرفافسة فنسبة لجدهم الرفاس، فهم من أولاد عوف من سیدی الرفاس، و جاء جدهم من أولاد عوف، فسکن بالغرابة و زال ما به من کل خوف، و أوّل من تولّی منهم قیادة العرش بدولة الأمیر، سی محمد بن فارس فی القول الشهیر، و کان فی وقت الترک شاوش بنی عرب التحقیق، ثم ارتقی بدولة الأمیر قایدا علی الغرابة فی القول الحقیق، و تولّی منهم الریاسة علی العرش ابن أخیه الحاج عدة ولد الموسوم، فکان أوّلا خلیفة علی عمّه المار ثم صار قائد العرش بدولة الأمیر فی القول المعلوم، ثم ارتقی آغة العرش بوقت الدولة، فبلغ کلّ مراد و نال للصولة، و تولّی منهم ابنه أبو علام قیادة عرشه، فنال به مرامه و اشتهر بفرشه، و تولّی منهم أخوه بالمختار ولد الحاج عدة المشورة بمجلس تلیلات/ فهو به للآن فی غایة الاثبات.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۴

العوابلیة

و أمّا العوابلیة و یقال لهم أولاد بن أعوالی، نسبة لجد بن عوالی أو جدتهم أعوالی، و هم من أولاد سیدی الناصر بن عبد الرحمان الذی بنواحی جبل العمور بالصحرا (کذا) و جاء جدهم لعتبة فسکن معهم بأرض هبرا، ثم انتقل للغرابة و سکن بوادی تلیلات بمشتی بنی زواغ، و اشتهر بالطاعة المزیلة لکل دنس و فراغ، و أوّل من تولی منهم الحاج مصطفی بن أعوالی المعروف بولد الکحلة، فکان خلیفة علی قاید الغرابة الذابح لکل سحلة، و تولّی منهم الرئاسة بعرشه السید الحاج محمد بن أعوالی، فنال المراد و أدرک لسائر المعالی، فکان أوّلا قاید العرش بدولة الأمیر، ثم صار قاید العرش بوقت الدولة ذات العز الشهیر، ثم ارتقی فی وقتها آغة عرشه، فنال العز و التوقیر و علت کلمته و قبل قوله و أدرک المراد فی عرشه، و کان موصوفا بالشجاعة و البسالة و الرئاسة و داحضا للبطالة، و نال علامة الافتخار الفضیة، و اتّصف عند الخاص و العام و الأحوال المرضیة، ثم رفض الخدمة و هاجر لتونس و استقر بها إلی أن مات، و کان محبوبا عند أهل تونس مشهور الذکر مقبول القول بغایة الاثبات و کان والده الحاج جلول بن أعوالی ساعیا بدولة الأمیر، مشارا إلیه بالفضل و الصلاح و الرأی و التدبیر، و تولّی منهم الحاج علی بن أعوالی فکان خلیفة علی ابن عمّه آغة المذکور، فاشتهر عند الناس بغایة الظهور، و تولّی منهم عبد الرحمان بن أعوالی فکان خلیفة علی ابن عمّه آغة المذکور أیضا، فبلغ المراد و قضی الأحوال نفلا و فرضا، و هو للآن فی قید الحیاة، غیر أنه اعتراه الفالج الذی صیّره و هو حی من جملة الأموات، فنسئل (کذا) اللّه أن یعافینا من سائر المضرات، و یبلغ لنا المراد بالغایة القصوی فی الحیاة و الممات، بجاه سیدنا محمد صلی اللّه علیه و سلم الشفیع غدا یوم القیامة فی سائر المخلوقات، و ممّن تولّی قیادة الغرابة عبد القادر بن بکار فکانت سیرته مضرة بالمکروه و المحبوب، و کان خلیفة علیه ابن عمّه بن صابر بن المجدوب، و تولّی ریاستهم أیضا لمرة بعد المرة، باهی بن مسعود، فکانت سیرته محمودة بغایة الشهود، و تولّی بعده الریاسة ابنه الحبیب ولد باهی، و هو الآن من أهل المشورة بمجلس تلیلات لتسلیمة فی الوظیف الأول فی غایة التباهی.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۵

و هذا آخر ما قصدنا جمعه، و ترکیبه و وضعه، فجاء بحمد اللّه کتابا جلیلا، و تألیفا بأخبار وهران و مخزنها کفیلا، نفّع اللّه به فی الحیاة و الممات، و جعله خالصا من البواقی التی للقدم مزلّات، إنه علی ما یشاء قدیر، و بالإجابة جدیر، و آخر دعوینا (کذا) أن الحمد للّه رب العالمین، سبحن (کذا) ربک رب العزة عمّا یصفون و سلام علی المرسلین و الحمد للّه رب العالمین، و هو حسبنا و نعم الوکیل ذو النفع العمیم، و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلی العظیم.

تقریض عبد العال شبکة

الحمد للّه وحده و الصلاة و السلام علی سیدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

أما بعد فإنی قد تصفحت فصول هذا الکتاب فوجدته قد جمع من التاریخ ما تفرق فی غیره مما تسر الناظر قراءته و تبهج الفکر عبارته.

و قد أثنیت و شکرت لجناب مؤلفه السید اللبیب و الفاضل النجیب لغا بن عودة المزاری قاید دوایر و أدنته فی طبه (کذا).

الفقیر عبد العال شبکه (کذا).

سنة ۱۳۱۴ ه- ۱۸۹۷ م.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۶

تقریض عبد الرحمن بن سلیمان المصری

«بسم اللّه الرحمن الرحیم»

الحمد للّه و الصلاة و السلام علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله و صحبه و سلّم.

حمدا لمن شرف الأنام بعلماء الشریعة و جعلهم مبدأ و ملجأ فی الختام و نور بصائرهم بمعارف العوارف، و لطائف المعارف و صلاة و سلاما علی من جاء بالبیان و قواطع سواطع التبیان، أما بعد فقد تصفحت بعض المقاصد من التاریخ المسمی بطلوع سعد السعود فحق أن یقصد لنیل المرام کل القاصد لاحتوائه علی بناء وهران من الأمراء الأوّل و توضیح الأولیاء و العلماء ذی (کذا) المجد و الحلل و زاده رشاقة و طلاوة ذکره نحن العامة فهو بهذا حری بالطلب لکل العامة فرید العصر و الأوان و مذکر لشجاعة الأسود من الفرسان و مضمر (کذا) العجائب و مبدی الغرایب لمن أراد الرکائب سالکا فی ذلک أوضح المسالک و مرتکبا فیه الطرق السهلة بألطف المسالک فلذلک أجزته و لثمرات فتواه أیدته. کتبه عبد ربه عبد الرحمن بن سلیمان المصری المالکی غفر اللّه له و لوالدیه (کذا) و الأمة أمین أمین أمین.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۷

الصفحة الأخیرة من مخطوط: طلوع سعد السعود

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۸

الصفحة بعد الأخیرة و فیها التقریضان، و خاتم المتحف و رقم المخطوط فی مکتبة المتحف

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۴۹

الملاحق

اشارة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۱

قائمة حکام وهران الأوائل

أ- الحکام المغراویون الخزریون:

۱- خزر بن حفص.

۲- محمد بن خزر.

۳- الخیر بن محمد.

۴- محمد بن الخیر.

۵- الخیر بن محمد.

۶- یعلی بن محمد.

۷- محمد بن الخیر.

۸- محمد بن یعلی.

۹- زیری بن عطیة.

۱۰- محمد الصغیر بن محمد.

ب- الحکام الأزدیجیون العجیسیون:

۱۱- أبو دیلم بن الخطاب الأزدیجی.

۱۲- شجرة بن عبد الکریم العجیسی.

ج- الحكام الشيعيون الفاطميون:

١٣- محمد بن أبي عون.

د- الحكام اليفرنيون:

١٤- يعلى بن محمد بن صالح اليفريني.

ه- الحكام الصنهاجيون:

١٥- بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجي.
١٦- أبو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجي.
طلوع سعد السعود، ج٢، ص: ٣٥٢

قائمة السلاطين العثمانيين ١٢٨٨- ١٩٢٢

- عثمان ١٢٨٨- ١٣٢٦ م.
- أورخان ١٣٢٦- ١٣٥٩ م.
- مراد الأول ١٣٥٩- ١٣٨٩ م.
- بايزيد الأول ١٣٨٩- ١٤٠٢ م.
- فترة شغور ١٤٠٢- ١٤١٣ م.
- محمد الأول ١٤١٣- ١٤٢١ م.
- مراد الثاني ١٤٢١- ١٤٥١ م.
- محمد الثاني ١٤٥١- ١٤٨١ م.
- بايزيد الثاني ١٤٨١- ١٥١٢ م.
- سليم الأول ١٥١٢- ١٥٢٠ م.
- سليمان القانوني ١٥٢٠- ١٥٦٦ م.
- سليم الثاني ١٥٦٦- ١٥٧٤ م.
- مراد الثالث ١٥٧٤- ١٥٩٥ م.
- محمد الثالث ١٥٩٥- ١٦٠٣ م.
- أحمد الأول ١٦٠٣- ١٦١٧ م.
- مصطفى الأول ١٦١٧- ١٦٢٣ م.
- مراد الرابع ١٦٢٣- ١٦٤٠ م.
- إبراهيم ١٦٤٠- ١٦٤٨ م.
- محمد الرابع ١٦٤٨- ١٦٨٧ م.
- سليمان الثاني ١٦٨٧- ١٦٩١ م.
- أحمد الثاني ١٦٩١- ١٦٩٥ م.
- مصطفى الثاني ١٦٩٥- ١٧٠٣ م.
- أحمد الثالث ١٧٠٣- ١٧٣٠ م.
- محمود الأول ١٧٣٠- ١٧٥٤ م.
- عثمان الثالث ١٧٥٤- ١٧٥٧ م.
- مصطفى الثالث ١٧٥٧- ١٧٧٤ م.
- عبد الحميد الأول ١٧٧٤- ١٧٨٩ م.
- سليم الثالث ١٧٨٩- ١٨٠٧ م.
- مصطفى الرابع ١٨٠٧- ١٨٠٨ م.
- محمود الثاني ١٨٠٨- ١٨٣٩ م.
- عبد المجيد ١٨٣٩- ١٨٦١ م.
- عبد العزيز ١٨٦١- ١٨٧٦ م.
- مراد الرابع ١٨٧٦ (خلع بعد ٣ أشهر).
- عبد الحميد الثاني ١٨٧٦- ١٩٠٩ م.
- محمد الخامس ١٩٠٩- ١٩١٨ م.
- محمد السادس ١٩١٨- ١٩٢٢ م.
طلوع سعد السعود، ج٢، ص: ٣٥٣

قائمة الحكام الأتراك العثمانيين بالجزائر ١٥١٦- ١٨٣٠

أ- ولاة الفتح و الباشا باي

١- باب عروج ١٥١٢- ١٥١٨ م.
٢- خير الدين ١٥١٨- ١٥٣٤ م.
٣- محمد حسن آغا ١٥٣٤- ١٥٤٤ م.
٤- حسن باشا بن خير الدين ١٥٤٤- ١٥٥١ م.
٥- صالح رايس ١٥٥٢- ١٥٥٦ م.
٦- حسان قرورصو ١٥٥٦- ١٥٥٧ م.
٧- حسن باشا (مرة ثانية) ١٥٥٧- ١٥٦١ م.
٨- أحمد باشا بسطانجي ١٥٦١-
٩- القائد يحيى (مؤقتا) ١٥٦١-
١٠- حسن باشا (مرة ثالثة) ١٥٦٢- ١٥٦٧ م.
١١- محمد بن صالح رايس ١٥٦٧- ١٥٦٨ م.
١٢- قلج علي ١٥٦٨- ١٥٧٢ م.
١٣- عرب أحمد ١٥٧٢- ١٥٧٤ م.
١٤- القائد رمضان ١٥٧٤- ١٥٧٧ م.
١٥- حسن فنزيانو ١٥٧٧- ١٥٨٠ م.
١٦- جعفر باشا ١٥٨٠- ١٥٨٢ م.
١٧- قائد رمضان (مرة ثانية) ١٥٨٢-
١٨- مامي الأرناؤوط ١٥٨٢-
١٩- حسن فنزيانو (مرة ثانية) ١٥٨٣- ١٥٨٧ م.
طلوع سعد السعود، ج٢، ص: ٣٥٤

ب- ولاة عهد الباشاوات

١- دالي أحمد باشا ١٥٨٧- ١٥٨٩ م.
٢- الخضر باشا ١٥٨٩- ١٥٩٢ م.
٣- الحاج شعبان ١٥٩٢- ١٥٩٥ م.
٤- مصطفى باشا ١٥٩٥- م.
٥- الخضر باشا (مرة ثانية) ١٥٩٥- ١٥٩٩ م.

۶- دالی حسن أبو ریشة ۱۵۹۹- ۱۶۰۰ م.
۷- سلیمان باشا ۱۶۰۰- ۱۶۰۳ م.
۸- الخضر باشا (مرة ثالثة) ۱۶۰۳- م.
۹- محمد قوصة ۱۶۰۳- ۱۶۰۵ م.
۱۰- قوصة مصطفی القابجی ۱۶۰۵- ۱۶۰۷ م.
۱۱- رضوان باشا ۱۶۰۷- ۱۶۱۰ م.
۱۲- قوصة مصطفی (مرة ثانیة) ۱۶۱۰- ۱۶۱۱ م.
۱۳- مصطفی باشا ۱۶۱۱- ۱۶۱۳ م.
۱۴- حسین الشیخ ۱۶۱۳- ۱۶۱۶ م.
۱۵- مصطفی خزناجی ۱۶۱۶- ۱۶۱۷ م.
۱۶- سلیمان قاطانیا ۱۶۱۷- ۱۶۱۸ م.
۱۷- حسین الشیخ (مرة ثانیة) ۱۶۱۸- ۱۶۱۹ م.
۱۸- الخضر باشا ۱۶۲۰- ۱۶۲۱ م.
۱۹- مصطفی حافظ قصور ۱۶۲۱- م.
۲۰- حسین باشا ۱۶۲۱- ۱۶۲۳ م.
۲۱- مراد باشا ۱۶۲۳- ۱۶۲۴ م.
۲۲- إبراهیم باشا ۱۶۲۴- ۱۶۲۵ م.
۲۳- خصرف باشا ۱۶۲۵- ۱۶۲۶ م.
۲۴- حسین باشا (مرة ثانیة) ۱۶۲۶- ۱۶۳۴ م.
۲۵- یوسف باشا ۱۶۳۴- ۱۶۳۷ م.
۲۶- علی باشا ۱۶۳۷- ۱۶۳۹ م.
۲۷- الشیخ حسن باشا ۱۶۳۹- ۱۶۴۰ م.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۵
۲۸- أبو جمال یوسف باشا (مرة ثانیة) ۱۶۴۰- ۱۶۴۲ م.
۲۹- محمد بورصالی باشا ۱۶۴۲- ۱۶۴۴ م.
۳۰- أحمد باشا ۱۶۴۴- ۱۶۴۷ م.
۳۱- أبو کمال یوسف (مرة ثالثة) ۱۶۴۷- ۱۶۵۰ م.
۳۲- محمد باشا ۱۶۵۰- ۱۶۵۳ م.
۳۳- أحمد باشا ۱۶۵۳- ۱۶۵۵ م.
۳۴- إبراهیم باشا ۱۶۵۶- ۱۶۵۹ م.

ج- ولاة عهد الآغاوات

۱- خلیل آغا ۱۶۵۹- ۱۶۶۰ م.
۲- رمضان آغا ۱۶۶۰- ۱۶۶۱ م.
۳- شعبان آغا ۱۶۶۱- ۱۶۶۵ م.
۴- علی آغا ۱۶۶۵- ۱۶۷۱ م.

ه- ولاة عهد الدایات

۱- الحاج محمد باشا ۱۶۷۱- ۱۶۸۲ م.
۲- باب حسن باشا ۱۶۸۲- ۱۶۸۳ م.
۳- الحاج حسین باشا میزومورتو ۱۶۸۳- ۱۶۸۸ م.
۴- الحاج شعبان باشا ۱۶۸۸- ۱۶۹۵ م.
۵- الحاج أحمد باشا ۱۶۹۵- ۱۶۹۸ م.
۶- حسن باشا الشاوش ۱۶۹۸- ۱۷۰۰ م.
۷- الحاج مصطفی باشا ۱۷۰۰- ۱۷۰۵ م.
۸- حسین خوجة باشا ۱۷۰۵- ۱۷۰۷ م.
۹- محمد بقطاش باشا ۱۷۰۷- ۱۷۱۰ م.
۱۰- علی باشا شاوش ۱۷۱۰- ۱۷۱۸ م.
۱۱- محمد بن حسن باشا ۱۷۱۸- ۱۷۲۴ م.
۱۲- کرد عبدی باشا ۱۷۲۴- ۱۷۳۳ م.
۱۳- إبراهیم باشا ۱۷۳۳- ۱۷۴۵ م.
۱۴- إبراهیم باشا کوجوک ۱۷۴۵- ۱۷۴۸ م.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۶
۱۵- محمد بکیر باشا ۱۷۴۸- ۱۷۵۴ م.
۱۶- علی باشا ملمولی (بوصباع) ۱۷۵۴- ۱۷۶۶ م.
۱۷- محمد عثمان باشا ۱۷۶۶- ۱۷۹۱ م.
۱۸- حسن باشا ۱۷۹۱- ۱۷۹۸ م.
۱۹- مصطفی باشا ۱۷۹۸- ۱۸۰۵ م.
۲۰- أحمد باشا ۱۸۰۵- ۱۸۰۸ م.
۲۱- علی باشا الغسال ۱۸۰۸- ۱۸۰۹ م.
۲۲- الحاج علی باشا ۱۸۰۹- ۱۸۱۵ م.
۲۳- عمر باشا ۱۸۱۵- ۱۸۱۷ م.
۲۴- علی خوجة ۱۸۱۷- ۱۸۱۸ م.
۲۵- حسین باشا ۱۸۱۸- ۱۸۳۰ م.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۷

قائمة بایات بایلیک الغرب الوهرانی

ذکر الشیخ محمد بن یوسف الزیانی فی کتابه: دلیل الحیران، بأن عدد بایات بایلیک الغرب الوهرانی ثلاثة و ثلاثون، و أورد أسماء ثلاثة و عشرین منهم، و اعتذر عن ذکر أسماء عشرة لعدم معرفته لهم کما اعتذر عن ذکر تواریخ حکم البعض کذلک.
و فعل مثله بعض المؤرخین قبله، و قلده من اعتمد علیه بعده. و نوردهم کما ذکرهم:
۱- حسن بن خیر الدین
۲- أبو خدیجة
۳- صواق
۴- السایح المازونی
(العدد من ۵ إلی ۱۵ مجهولون) ۱۶- محمد بن عیسی
۱۷- شعبان الزناقی ۱۶۷۹- ۱۶۸۶
۱۸- مصطفی بو الشلاغم المسراتی ۱۶۸۶- ۱۷۳۳
۱۹- یوسف المسراتی ۱۷۳۳- ۱۷۳۴
۲۰- مصطفی الأحمر المسراتی ۱۷۳۴- ۱۷۳۵
۲۱- محمد بو طالب المجاجی ۱۷۳۵- ۱۷۴۲
۲۲- قاید الذهب المسراتی ۱۷۴۲- ۱۷۴۷

۲۳- عثمان بن إبراهيم ۱۷۴۷- ۱۷۵۶
۲۴- حسن باى ۱۷۵۶
۲۵- إبراهيم الملياني ۱۷۵۶- ۱۷۷۱
۲۶- الحاج خليل ۱۷۷۱- ۱۷۷۸
۲۷- محمد بن عثمان الكبير ۱۷۷۸- ۱۷۹۸
۲۸- عثمان بن محمد ۱۷۹۸- ۱۸۰۲
۲۹- مصطفى العجمى المنزلى ۱۸۰۲- ۱۸۰۵
۳۰- محمد المقلش ۱۸۰۵- ۱۸۰۷
۳۱- محمد الركيد بوكابوس ۱۸۰۷- ۱۸۱۲
۳۲- على قارة باغلى ۱۸۱۲- ۱۸۱۷
۳۳- حسين بن موسى الباهى ۱۸۱۷- ۱۸۳۱
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۸

ملوك قشتالة

فيرديناند الأول (العظيم) ۱۰۳۳- ۱۰۶۵ م
سانشو (شانجة) الثانى ۱۰۶۵- ۱۰۷۲ م
الفونسو السادس ۱۰۶۵- ۱۱۰۹ م
أوراكا ۱۱۰۹- ۱۱۲۶ م
الفونسو السابع (الأراقونى) ۱۱۰۹- ۱۱۲۶ م
الفونسو الثامن ۱۱۲۶- ۱۱۵۷ م
سانشو (شانجة) الثالث ۱۱۵۷- ۱۱۵۸ م
الفونسو التاسع ۱۱۵۸- ۱۲۱۴ م
هنرى الأول ۱۲۱۴- ۱۲۱۷ م
فرديناند الثالث (القديس) ۱۲۱۷- ۱۲۵۲ م
الفونسو العاشر (الحكيم) ۱۲۵۲- ۱۲۸۴ م
سانشو (شانجة) الرابع ۱۲۸۴- ۱۲۹۵ م
فرديناند الرابع ۱۲۹۵- ۱۳۱۲ م
الفونسو الحادى عشر ۱۳۱۲- ۱۳۵۰ م
بطرس (القاسى) ۱۳۵۰- ۱۳۶۹ م
هنرى الثانى ۱۳۶۹- ۱۳۷۹ م
حنا الأول ۱۳۷۹- ۱۳۹۰ م
هنرى الثالث ۱۳۹۰- ۱۴۰۶ م
حنا الثانى ۱۴۰۶- ۱۴۵۴ م
هنرى الرابع ۱۴۵۴- ۱۴۷۴ م
ايزابلا الكاثوليكية ۱۴۷۴- ۱۵۰۵ م
فيرديناند الخامس الكاثوليكى ۱۴۷۴- ۱۵۰۵ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۵۹

ملوك أراقون

الفونسو الأول (المحارب) ۱۱۰۴- ۱۱۳۴ م
راميرو ۱۱۳۴- ۱۱۳۷ م
برونيلا ۱۱۳۷- ۱۱۷۲ م
ريموند برنجار ۱۱۳۷- ۱۱۶۲ م
الفونسو الثانى ۱۱۶۲- ۱۱۹۶ م
بطرس الثانى ۱۱۹۶- ۱۲۱۳ م
جيمس الأول (الفاتح) ۱۲۱۳- ۱۲۷۶ م
بطرس الثالث (العظيم) ۱۲۷۶- ۱۲۸۵ م
الفونسو الثالث ۱۲۸۵- ۱۲۹۱ م
جيمس الثانى ۱۲۹۱- ۱۳۲۷ م
الفونسو الرابع ۱۳۲۷- ۱۳۳۶ م
بطرس الرابع ۱۳۳۶- ۱۳۸۷ م
حنا الأول ۱۳۸۷- ۱۳۹۵ م
مارتن ۱۳۹۵- ۱۴۱۰ م
فرديناندو الأول ۱۴۱۲- ۱۴۱۶ م
الفونسو الخامس ۱۴۱۶- ۱۴۵۸ م
حنا الثانى ۱۴۵۸- ۱۴۷۴ م
فيرديناند الثانى (الكاثوليكى) ۱۴۷۴- ۱۵۱۶ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۰

قائمة ملوك اسبانيا الموحدة

الملوك الكاثوليكيون (۱۴۷۴- ۱۵۱۶ م)

۱- فيرناندو (فيرديناند) الكاثوليكى، ۱۴۷۴- ۱۵۱۵ م.
۲- إيزابيل الكاثوليكية، ۱۴۷۴- ۱۵۰۵ م.

الملوك المنحدرون من العائلة النمساوية

۳- كارلوس الأول أو شارلكان الألمانى (۱۵۱۶- ۱۵۵۶ م).
۴- فيليب الثانى (۱۵۵۶- ۱۵۹۸ م).
۵- فيليب الثالث (۱۵۹۸- ۱۶۲۱ م).
۶- فيليب الرابع (۱۶۲۱- ۱۶۶۵ م).
۷- كارلوس الثانى (۱۶۶۵- ۱۷۰۰ م).

الملوك المنحدرون من عائلة البوربون

۸- فيليب الخامس دوق أنجو (۱۷۰۰- ۱۷۴۶ م).
۹- فيرناندو الرابع (۱۷۴۶- ۱۷۵۹ م).
۱۰- كارلوس الثالث (۱۷۵۹- ۱۷۸۸ م).
۱۱- كارلوس الرابع (۱۷۸۸- ۱۸۰۸ م).

فترة حرب الاستقلال (۱۸۰۸- ۱۸۱۴ م)

۱۲- فيرناندو السابع (۱۸۱۴- ۱۸۳۳ م).
۱۳- إيزابيل الثانية (۱۸۳۳- ۱۸۶۸ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۱

الجمهورية الأولى ۱۸۶۸

۱۴- أماديو الأول (۱۸۷۴).
۱۵- الفونسو الثاني عشر (۱۸۷۴- ۱۸۸۵ م).
۱۶- ماریاکر یستینا (۱۸۸۵- ۱۹۰۲ م).
۱۷- الفونسو الثالث عشر (۱۹۰۲- ۱۹۳۱ م).

الجمهورية الثانية (۱۹۳۱- ۱۹۳۹ م)

عهد الجنرال فرانکو ۱۹۳۹- ۱۹۷۵.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۲

قائمة ملوک فرنسا

فرامون ۴۲۰- ۴۲۸ م
کلودیون ۴۲۸- ۴۴۸ م
میروفی ۴۴۸- ۴۵۷ م
شیلدیریک الأول ۴۵۷- ۴۸۱ م
کلوفیس الأول ۴۸۱- ۵۱۱ م
شیلدیبیر الأول ۵۱۱- ۵۵۸ م
کلوتیر الأول ۵۱۱- ۵۶۱ م
شیلبیرک الأول ۵۶۱- ۵۸۴ م
کلوتیر الثانی ۵۸۴- ۶۲۹ م
کاریبیر ۶۲۹- ۶۳۲ م
داقوبیر الأول ۶۲۹- ۶۳۸ م
کلوفیس الثانی ۶۳۵- ۶۵۷ م
کلوتیر الثالث ۶۵۷- ۶۷۳ م
شیلدیریک الثانی ۶۶۲- ۶۷۵ م
تیری الثالث ۶۷۳- ۶۹۱ م
کلوفیس الثالث ۶۷۵
شیلدیبیر الثانی ۶۷۵- ۶۹۶ م
داقوبیر الثانی ۶۷۶- ۶۷۹ م
کلوفیس الرابع ۶۹۱- ۶۹۵ م
شیلدیبیر الثالث ۶۹۵- ۷۱۱ م
داقوبیر الثالث ۷۱۱- ۷۱۵ م
شیلبیریک الثانی ۷۱۵- ۷۲۱ م
کلوتیر الرابع ۷۱۸- ۷۱۹ م
تیری الرابع ۷۲۱- ۷۳۷ م
شیلدیریک الثالث ۷۴۳- ۵۵۱ م
بیبان القصیر ۷۵۱- ۷۶۸ م
شارل العظیم (شارلمان) ۷۶۸- ۸۱۴ م
لویس التقی ۸۱۴- ۸۴۰ م
شارل الأصلع ۸۴۰- ۸۷۷ م
لویس الثانی ۸۷۷- ۸۷۹ م
لویس الثالث ۸۷۹- ۸۸۲ م
کارلومان ۸۷۹- ۸۸۴ م
شارل السمین ۸۸۴- ۸۸۷ م
أودو ۸۸۸- ۸۹۸ م
شارل الثالث البسیط ۸۹۸- ۹۲۳ م
روبیر الأول ۹۲۲- ۹۲۳ م
راؤول البرجیدی ۹۲۳- ۹۳۶ م
لویس الرابع ۹۳۶- ۹۵۴ م
لوثر ۹۵۴- ۹۸۶ م
لویس الخامس ۹۸۶- ۹۸۷ م
هیوکابیه الأول ۹۸۷- ۹۹۶ م
روبیر الثانی ۹۹۶- ۱۰۳۱ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۳
هنری الأول ۱۰۳۱- ۱۰۶۰ م
فیلیب الأول ۱۰۶۰- ۱۱۰۸ م
لویس السادس السمین ۱۱۰۸- ۱۱۳۷ م
لویس السابع ۱۱۳۷- ۱۱۸۰ م
فیلیب الثانی أوغسطس ۱۱۸۰- ۱۲۲۳ م
لویس الثامن ۱۲۲۳- ۱۲۲۶ م
لویس التاسع ۱۲۲۶- ۱۲۷۰ م
فیلیب الثالث ۱۲۷۰- ۱۲۸۵ م
فیلیب الرابع الجمیل ۱۲۸۵- ۱۳۱۴ م
لویس العاشر ۱۳۱۴- ۱۳۱۶ م
جان الأول ۱۳۱۶
فیلیب الخامس ۱۳۱۶- ۱۳۲۲ م
شارل الرابع ۱۳۲۲- ۱۳۲۸ م
فیلیب السادس (قالوا) ۱۳۲۸- ۱۳۵۰ م
جان الثانی الجمیل ۱۳۵۰- ۱۳۶۴ م
شار الخامس الکسول ۱۳۶۴- ۱۳۸۰ م
شارل السادس ۱۳۸۰- ۱۴۲۲ م
شارل السابع ۱۴۲۲- ۱۴۶۱ م
لویس الحادی العشر ۱۴۶۱- ۱۴۸۳ م
شارل الثامن ۱۴۸۳- ۱۴۹۸ م
لویس الثانی عشر ۱۴۹۸- ۱۵۱۵ م
فرانسوا الأول ۱۵۱۵- ۱۵۴۷ م
هنری الثانی ۱۵۴۷- ۱۵۵۹ م

فرانسوا الثاني ١٥٥٩– ١٥٦٠ م
شارل التاسع ١٥٦٠– ١٥٧٤ م
هنري الثالث ١٥٧٤– ١٥٨٩ م
هنري الرابع ١٥٨٩– ١٦١٠ م
لويس الثالث عشر ١٦١٠– ١٦٤٣ م
لويس الرابع عشر ١٦٤٣– ١٧١٥ م
لويس الخامس عشر ١٧١٥– ١٧٧٤ م
لويس السادس عشر ١٧٧٤– ١٧٩٣ م
الجمهورية الأولى ١٧٩٣– ١٨٠٤ م
الأمبراطور نابوليون الأول ١٨٠٤– ١٨١٥ م
لويس الثامن عشر ١٨١٤– ١٨٢٤ م
شارل العاشر ١٨٢٤– ١٨٣٠ م
لويس فيليب ١٨٣٠– ١٨٤٨ م
الجمهورية الثانية ١٨٤٨– ١٨٥٢ م
الأمبراطور لويس نابوليون الثالث ١٨٥٢– ١٨٧٠ م
الجمهورية الثالثة ١٨٧٠– ١٩١٤ م
تيير ١٨٧١– ١٨٧٣ م
ماكماهون ١٨٧٣– ١٨٧٩ م
جول قريفي ١٨٧٩– ١٨٨٧ م
سادي كارنو ١٨٨٧– ١٨٩٤ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۴

قائمة الحكام الرومان

أ– العهد الملكي (٧٥٣– ٥٠٩ ق. ج.):

١– روموليوس/٧١٧ –٧٥٣ /: ROMULUS ق. م
٢– نوما بوميليوس/٦٧٣ –٦١٧ /: NUMA POMPILIUS ق. م
٣– توليوس أوستيليوس/٦٤١ –٦٧٣ /: TULLIUS HOSTILIUS ق. م
٤– أنكوس مارتيوس/٦١٦ –٦٤١ /: ANCUS MARTIUS ق. م
٥– لوكيوس تاركينيوس/٥٧٩ –٦١٦ /: LUCIUS TARQUIONIUS ق. م
٦– سيرفيوس توليوس/٥٣٥ –٥٧٩ /: SERVIUS TULLIUS ق. م
٧– تاركينيوس الفخور/٥٠٩ –٥٣٥ /: TARQUINIUS LE SUPERBE ق. م

ب– العهد الجمهوري (٥٠٩– ٢٧ ق. ج):

ج: نهاية العهد الجمهوري:

١– غانيوس.
٢– يوليوس.

د– العهد الأمبراطوري (٢٧ ق. م ٣٩٥ م):

١– أوغسطس/٢٧ /: AUGUSTE ق. م/ ١٤ م
٢– تيبريوس/٣٧ –١٤/ /: TIBERIUS م
٣– كاليقولا/٤١ –٣٧/ /: CALIGULA م
٤– كلوديوس/٥٤ –٤١/ /: CLAUDIUS م
٥– نيرون/٦٨ –٥٤/ /: NERON م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۵
٦– قاليا/٦٩ –٦٨/ /: GALBA م
٧– أوتون/٦٩ /: OTHON م
٨– فيتيليوس/٦٩ /: VETELLIUS م
٩– فيسبازيان/٧٩ –٦٩ /: VESPASIEN م
١٠– تيتوس/: ٨١ –٧٩/ /: TITUS م
١١– دوميتيان/٩٦ –٨١/ /: DOMITIEN م
١٢– نيرفا/٩٨ –٩٦/ /: NERVA
١٣– تراجان/١١٧ –٩٨/ /: TRAJAN م
١٤– هادريان/١٣٨ –١١٧/ /: HADRIEU م
١٥– انطونان التقي/١٦١ –١٣٨ /: ANTONIN LE PIEUX م
١٦– ماركّ آوريل/١٨٠ –١٦١ /: MARC AUREL م
١٧– كومود/١٩٢ –١٨٠ /: COMMODE م
١٨– بيرتيناكس/١٩٣ /: PERTINAX م
١٩– ديديوس يوليانوس/١٩٣ /: DIDIUS JULIANUS م
٢٠– سبتيميوس سيفيروس/٢١١ –١٩٣ /: SEPTIMIUS SEVERUS م
٢١– كاراكلا و جيتا/٢١٢ –٢١١ /: CARACALLA ET GETA م
٢٢– كاراكلا/٢١٧ –٢١٢ /: CARACALLA م
٢٣– ماكران/٢١٨ –٢١٧ /: MACRIN م
٢٤– ايلاقابال/٢٢٢ –٢١٨ /: ELAGABAL م
٢٥– سيفير أليكساندر/٢٣٥ –٢٢٢ /: SEVERE ALEXANDRE م
٢٦– ماكسيمان الأول/٢٣٨ –٢٣٥ /: MAXIMIN ١ e ?r م
٢٧– قورديانوس الأول/٢٣٨ /: GORDIANUS ١ e ?r م
٢٨– قورديانوس الثاني/٢٣٨ /: GORDIANUS ٢ e ?me م
٢٩– قورديانوس الثالث/٢٤٤ –٢٣٨ /: GORDIANUS ٣ e ?me م
٣٠– فيليب العربي/٣٤٩ –٢٤٤ /: PHILIPPE L'ARABE م
٣١– ديكيوس/٢٥١ –٢٤٩ /: DECIUS م
٣٢– قالوس/٢٥٣ –٢٥١ /: GALLUS م
٣٣– فاليريان/٢٦٠ –٢٥٣ /: VALERIEN م
٣٤– قاليان/٢٦٨ –٢٦٠ /: GALLIEN م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۶
٣٥– كلود الثاني القوطي/٢٧٠ –٢٦٨ /: CLAUDE ٢ e ?me LEGOTHIQUE م
٣٦– أورليان/٢٧٥ –٢٧٠ /: AURELIEN م
٣٧– تاسيث/٢٧٦ –٢٧٥ /: TACITE م
٣٨– بروبوس/٢٨٢ –٢٧٦ /: PROBUS م
٣٩– كاروس/٢٨٣ –٢٨٢ /: CARUS م
٤٠– نوميريان/٢٨٤ –٢٨٣ /: NUMERIEN م

۴۱- كاران/۲۸۵ -۲۸۳ /: CARIN م

ه- فترة الحكم الرباعي:

۴۲- ديوكليتيان/۳۰۵ -۲۸۴ /: DIOCLETIEN م
۴۳- ميكسيميان/۳۰۵ -۲۸۶ /: MIXIMIEN م
۴۴- كونسطانس كلور/۳۰۵ -۲۹۳ /: CONTANCE CHLOR م
۴۵- غاليرِ/۳۰۵ -۲۹۳ /: GALERE م
۴۶- كونسطانس كلور/:/ ۳۰۶ م
۴۷- غاليرِ/۳۰۶ /: GALERE م
۴۸- سيفير/۳۰۶ /: SE ?VE ?RE م
۴۹- ماكسيمين دايا/۳۰۶ /: MAXIMIN DAIA م
۵۰- غاليرِ/۳۰۷ -۳۰۶ /: GALERE م
۵۱- سيفير/۳۰۷ -۳۰۶ /: SE ?VE ?RE م
۵۲- قسطنطين/۳۰۷ -۳۰۶ /: CONSTANTIN م
۵۳- ماكسيمين دايا/:/ ۳۰۶- ۳۰۷ م
۵۴- غاليرِ/۳۱۰ -۳۰۷ /: GALERE م
۵۵- ليكينيوس/۳۱۰ -۳۰۷ /: LICINIUS م
۵۶- ماكسيمين دايا/:/ ۳۰۷- ۳۱۰ م
۵۷- قسطنطين/۳۱۰ -۳۰۷ /: CONSTANTIN م
۵۸- قسطنطين/:/ ۳۰۶- ۳۲۴ م
۵۹- ليكينيوس/:/ ۳۰۶- ۳۲۴ م
۶۰- قسطنطين (وحده)/:/ ۳۲۵- ۳۳۷ م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۷
۶۱- قسطنطين الثاني (في الغرب) ۳۳۷- ۳۴۰ م
۶۲- قسطانط (في الغرب) ۳۴۰- ۳۵۰ م
۶۳- قسطانس الثاني (في الشرق) ۳۳۷- ۳۵۰ م
۶۴- قسطانس الثاني (وحده)/:/ ۳۵۰- ۳۶۱ م
۶۵- جوليان المارق/۳۶۳ -۳۶۱ /: JULIEN L'APOSTAT م
۶۶- جوفيان/۳۶۴ -۳۶۳ /: JOVIEN م
۶۷- فالانتينيان الأول/I. VALENTINIEN : (في الغرب)/: ۳۶۴- ۳۷۵ م
۶۸- فالانس/۳۷۸ -۳۶۴ /: VALENS م
۶۹- قراتيان/۳۸۳ -۳۷۵ /: GRATIEN م
۷۰- فالانتينيان الثاني/:/ ۳۷۵- ۳۹۲ م
۷۱- تيودوز/۳۹۲ -۳۷۹ /: THEODOSE م
۷۲- تيودوز (وحيد)/:/ ۳۹۲- ۳۹۵ م

و- أباطرة الغرب (۳۹۵- ۴۷۶ م):

۱- هونوريوس/۴۲۳ -۳۹۵ /: HONORIUS م
۲- فالينتينيان الثالث/:/ ۴۲۳- ۴۵۵ م
۳- بيترون ماكسيم/۴۵۵ /: PETRONE MAXIME م
۴- أفيتوس/۴۵۶ -۴۵۵ /: AVITUS م
۵- ماجوريان/۴۶۱ -۴۵۷ /: MAJORIEN م
۶- سيفير/:/ ۴۶۱- ۴۶۵ م
۷- أنثيميوس/۴۷۲ -۴۶۷ /: ANTHEMIUS م
۸- أوليبريوس/۴۷۲ /: OLYBRIUS م
۹- قليسيريوس/۴۷۴ -۴۷۳ /: GLYCERIUS م
۱۰- نيبوس/۴۷۵ -۴۷۴ /: NEPOS م
۱۱- رومولوس أوقسطول/۴۷۶ -۴۷۵ /: ROMULUS AUGUSTULE م

ز- أباطرة الدولة البيزنطية:

۱- أركاديوس/۴۰۸ -۳۹۵ /: ARCADIUS م
۲- ثيودوسيوس الثاني/۴۵۰ -۴۰۸ /: THEODOCIUS II م
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۸
۳- ماركيان/۴۵۷ -۴۵۰ /: MARCIAN م
۴- ليو الأول/۴۷۴ -۴۵۷ /: LEO I م
۵- زينون/۴۹۱ -۴۷۴ /: ZINON م
۶- أنسطسيون الأول/۵۱۸ -۴۹۱ /: ANCTOCIUS I م
۷- جوستين الأول/:/ ۵۱۸- ۵۲۷ م
۸- جوستانيان الأول/۵۶۵ -۵۲۷ /: JUSTANIEN I م
۹- جوستين الثاني/:/ ۵۶۵- ۵۷۴ م
۱۰- طيبيريوس الثاني/۵۸۲ -۵۷۴ /: TIBIRIUS II م
۱۱- موريس/:/ ۵۸۲- ۶۰۲ م
۱۲- فوكاس/:/ ۶۰۲- ۶۱۰ م
۱۳- هرقل/:/ ۶۱۰- ۶۴۱ م
۱۴- قسطنطين الثاني/:/ ۶۴۱- ۶۴۲ م
۱۵- قسطانز الثاني/:/ ۶۴۲- ۶۶۸ م
۱۶- قسطنطين الثالث/:/ ۶۶۸- ۶۸۵ م
۱۷- جوستانيان الثاني/:/ ۶۸۵- ۶۹۵ م
۱۸- ليونتيوس/:/ ۶۹۵- ۶۹۸ م
۱۹- طيبيريوس الثالث/:/ ۶۹۸- ۷۰۵ م
۲۰- جستنيان الثاني (مرة أخرى)/:/ ۷۰۵- ۷۱۱ م
۲۱- فيليب/:/ ۷۱۱- ۷۱۳ م
۲۲- أنسطوسيوس الثاني/:/ ۷۱۳- ۷۱۶ م
۲۳- ثيود و سيوس الثالث/:/ ۷۱۶- ۷۱۷ م
۲۴- ليو الثالث الأيسوري/:/ ۷۱۷- ۷۴۰ م
۲۵- قسطنطين الخامس/:/ ۷۴۰- ۷۷۵ م
۲۶- ليو الرابع/:/ ۷۷۵- ۷۸۰ م
۲۷- قسطنطين السادس/:/ ۷۸۰- ۷۹۷ م
۲۸- إيرين/:/ ۷۹۷- ۸۰۲ م
۲۹- نقفور الأول/:/ ۸۰۲- ۸۱۱ م
۳۰- ستور اكيوس/:/ ۸۱۱۱
۳۱- ميخائيل الثاني/:/ ۸۱۱- ۸۱۳ م

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۶۹

۳۲- ليو الخامس الأرمنى/: ۸۱۳- ۸۲۰ م

۳۳- ميخائيل الثانى/: ۸۲۰- ۸۲۹ م

۳۴- ثيوفيلوس/: ۸۲۹- ۸۴۲ م

۳۵- ميخائيل الثالث/: ۸۴۲- ۸۶۷ م

۳۶- باسل الأول المقدونى/: ۸۶۷- ۸۸۶ م

۳۷- ليو السادس/: ۸۸۶- ۹۱۲ م

۳۸- اسكندر/: ۹۱۲- ۹۱۳ م

۳۹- قسطنطين السابع/: ۹۱۳- ۹۵۹ م

۴۰- رومانوس الأول/: ۹۱۹- ۹۴۴ م

۴۱- رومانوس الثانى/: ۹۵۹- ۹۶۳ م

۴۲- نقفور الثانى فوقاس/: ۹۶۳- ۹۶۹ م

۴۳- حنا الأول شميشق/: ۹۶۹- ۹۷۶ م

۴۴- باسل الثانى/: ۹۷۶- ۱۰۲۵ م

۴۵- قسطنطين الثامن/: ۱۰۲۵- ۱۰۲۸ م

۴۶- روى/: ۱۰۲۸- ۱۰۵۰ م

۴۷- رومانوس الثالث/: ۱۰۸۲- ۱۰۳۴ م

۴۸- ميخائيل الرابع/: ۱۰۳۴- ۱۰۴۱ م

۴۹- ميخائيل الخامس/: ۱۰۴۱- ۱۰۴۲ م

۵۰- قسطنطين التاسع/: ۱۰۴۲- ۱۰۵۴ م

۵۱- ثيودورا/: ۱۰۵۴- ۱۰۵۶ م طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۳۶۹

- ميخائيل السادس/: ۱۰۵۶- ۱۰۵۷ م

۵۳- إسحاق الأول كومنين/: ۱۰۵۷- ۱۰۵۹ م

۵۴- قسطنطين العاشر/: ۱۰۵۹- ۱۰۶۷ م

۵۵- رومانوس الرابع/: ۱۰۶۷- ۱۰۷۱ م

۵۶- ميخائيل السابع/: ۱۰۷۱- ۱۰۷۹ م

۵۷- نقفور الثالث/: ۱۰۷۹- ۱۰۸۱ م

۵۸- اليكسيوس الأول كومنين/: ۱۰۸۱- ۱۱۱۸ م

۵۹- حنا الثانى/: ۱۱۱۸- ۱۱۴۳ م

۶۰- مانويل الأول/: ۱۱۴۳- ۱۱۸۰ م

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۰

۶۱- اليكسيوس الثانى/: ۱۱۸۰- ۱۱۸۳ م

۶۲- أندرونيكا الأول/: ۱۱۸۳- ۱۱۸۵ م

۶۳- إسحاق الثانى أنجيلوس/: ۱۱۸۵- ۱۱۹۵ م

۶۴- أليكسيوس الثالث/: ۱۱۹۵- ۱۲۰۳ م

۶۴- إسحاق الثانى (مرة أخرى)/: ۱۲۰۳- ۱۰۲۴ م

۶۶- اليكسيوس الرابع/: ۱۲۰۴ م

۶۷- اليكسيوس الخامس (خضوع القسطنطينية لأباطرة الغرب)/: ۱۲۰۴ م

۶۸- بلدوين الأول (من رجال الحملة الصليبية)/: ۱۲۰۴- ۱۲۰۶ م

۶۹- هنرى الأول/: ۱۲۰۶- ۱۲۱۷ م

۷۰- بطرس/: ۱۲۱۷ م

۷۱- يولاند/: ۱۲۱۷- ۱۲۲۱ م

۷۲- روبير/: ۱۲۲۱- ۱۲۲۸ م

۷۳- بولدوين الثانى/: ۱۲۲۸- ۱۲۲۹ م

۷۴- جانبرين/: ۱۲۲۹- ۱۲۵۹ م

۷۵- ميخائيل الثامن (عودة القسطنطينية إلى أباطرة الشرق)/ ۱۲۵۹- ۱۲۸۲ م

۷۶- أندرونيق الثانى/: ۱۲۸۲- ۱۳۲۸ م

۷۷- أندرونيق الثالث/: ۱۳۲۸- ۱۳۴۱ م

۷۸- حنا الخامس/: ۱۳۴۱- ۱۳۷۶ م

۷۹- حنا السادس/: ۱۳۴۱- ۱۳۵۵ م

۸۰- أندرونيق الرابع/: ۱۳۷۶- ۱۳۷۹ م

۸۱- حنا الخامس (مرة أخرى)/: ۱۳۷۹- ۱۳۹۱ م

۸۲- حنا السابع/: ۱۳۹۰- ۱۳۹۱ م

۸۳- مانويل الثانى/: ۱۳۹۱- ۱۴۲۵ م

۸۴- حنا الثامن/: ۱۴۲۵- ۱۴۴۸ م

۸۵- قسطنطين الحادى عشر/: ۱۴۴۸- ۱۴۵۳ م

- الفتح العثمانى، و سقوط القسطنطينية بيد العثمانيين/ ۱۴۵۳ م

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۳

مراجع و مصادر الكتاب

[المراجع العربية]

- ابن الآبار (أبو عبد اللّه محمد القضاعى):

أ- التكملة لكتاب الصلة. نشر كودير. ۲ أ ج. (مدريد ۱۸۸۳)، ط ۲، نشر عزت العطار الحسينى (القاهرة- ۱۹۵۶).

ب- التكملة لكتابة الصلة. (ملحق) نشر ابن أبى شنب (محمد) و بل (ألفريد) (الجزائر- ۱۹۲۰ م).

ج- الحلة السيراء فى أشعار الأمراء. تحقيق مؤنس (حسين) ۲ أ ج.

(القاهرة- ۱۹۶۳ م).

- إبراهيم حسن (د. حسن):

أ- انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية. ط ۲ (القاهرة- ۱۹۶۳) ص ۲۴۸.

ب- تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب- و سوريا، و مصر، و بلاد العرب.

(القاهرة- ۱۹۵۸). ۷۴۱ ص.

- إحسان (د. عباس): أخبار و تراجم أندلسية (بيروت- ۱۹۶۳).

- ابن الأحمر (إسماعيل بن يوسف).

أ- مستودع العلامة و مستبدع العلّامة، تحقيق التركى التونسى (محمد الطاهر) و ابن تاويت (محمد). (تيطوان المغرب).

ب- روضة النسرين فى دولة بنى مرين. تحقيق بن منصور (عبد الوهاب) ط ۲ (الرباط- مطبوعات القصر الملكى- ۱۹۶۲). ط ۱

(باريس- ۱۹۱۷).

- أرسلان (شكيب): الحلل السندسية فى الأخبار و الآثار الأندلسية. (فاس- ۱۹۳۶)، (القاهرة- ۱۹۳۹ م) ۳ أ ج.

- أبهلول (أبو على بن الحسن بن على المجاجى): العقد النفيس فى بيان علماء و شرفاء غريس. (مخطوط وضع فى بداية القرن ۱۱ ه و أواخر ۱۶ م).

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۴

- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على):

أ- الكامل فى التاريخ (بيروت- دار الكتاب العربى ۱۳۸۷ ه- ۱۹۶۷).

ب- کتاب اللباب فی معرفة الأنساب، اختصره من کتاب الأنساب للسمعانی أبی سعید محمد (بغوتا ۱۸۳۵ م).
- الإدریسی (أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه): صفة المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، مأخوذة من کتاب نزهة المشتاق فی اختراق الآفاق (لیدن- مطبعة بریل ۱۹۶۸).
- الأزکوی (سرحان بن سعید): کشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. نشره فاروق عمر فوزی ضمن بحثه ملامح من تاریخ الحرکة الإباضیة، مجلة المؤرخ العربی.
عدد ۲ (بغداد- ۱۹۷۵).
- إسماعیل العربی: دولة بنی حماد ملوک القلعة و بجایة (الجزائر د. م. ج. ۱۹۸۶).
- الإصطخری (أبو إسحاق إبراهیم بن محمد الفاسی): المسالک و الممالک تحقیق محمد جابر عبد العال (القاهرة- دار القلم ۱۳۸۱ ه- ۱۹۶۱ م).
- الأغوانی أو الیفرینی (محمد الصغیر):
أ- صفوة من انتشر فی أخبار القرن الحادی عشر. م. خ. ع. الرباط. د ۶۷۱.
ب- نزهة الحادی بأخبار ملوک القرن الحادی. ترجمه هوادس إلی الفرنسیة عام ۱۸۸۸. (منشورات أرنست لوروکس).
- أقوجیل (محمد بن علی): عقد الجمان اللامع من قعر البحر الجامع (مخطوط).
- الإدریسی (محمد بن عبد العزیز الشریف): نزهة المشتاق فی ذکر الأمصار و البلدان و الأقطار و الآفاق. (روما- ۱۵۹۲ م).
- الأصفهانی (عماد الدین) خریدة القصر و جریدة العصر. تحقیق محمد المرزوقی، و محمد العروسی المطوی، و الجیلانی بن الحاج یحیی ۳ أ ج (تونس- ۱۹۷۱- ۱۹۷۲- ۱۹۷۳) ص ۴۳۵+ ۳۴۱+ ۴۱۵ ص.
- ابن أبی أصیبعة (موفق الدین أبو العباس أحمد الخزرجی): عیون الأنباء فی طبقات الأطباء، تحقیق نزار رضا (بیروت- دار الحیاة ۱۹۶۵).
- البارونی (أبو الربیع سلیمان النقوسی):
أ- الأزهار الریاضیة فی أئمة و ملوک الإباضیة. ج ۲ (القاهرة. مطبعة الأزهار البارونیة- بدون تاریخ).
ب- مختصر تاریخ الإباضیة (تونس. مکتبة الاستقامة ۱۳۴۷ ه- ۱۹۳۸).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۵
- البرادی (أبو القاسم بن إبراهیم): الجواهر المنتقاة (القاهرة- مطبعة البارونی ۱۳۰۲ ه).
- بدوی (عبد الرحمان): مؤلفات ابن خلدون (القاهرة- ۱۹۶۲).
- ابن بشکوال (أبو القاسم خلف): کتاب الصلة فی تاریخ أئمة الأندلس و علمائها. ۲ أج (مدرید- ۱۸۸۲- ۱۸۸۳ م) ط ۲ (القاهرة- ۱۹۶۲ م).
- ابن بسام: (الشنتریني): الذخیرة فی محاسن أهل الجزیرة. (القاهرة- کلیة الآداب) (دوزی- لیدن) ط ۲ تحقیق عباس (إحسان) (الدار العربیة للکتاب- لیبیا- تونس- ۱۹۷۵).
- البغدادی (إسماعیل باشا):
أ- إیضاح المکنون فی الذیل عن کشف الظنون (اسطنبول ۱۹۴۵- ۱۹۴۶ م) ۲ أج.
ب- هدیة العارفین. ۲ أج (اسطنبول ۱۹۵۱ م).
- ابن بطوطة (أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه): تحفة النظار فی غرائب الأمصار، و عجائب الأسفار، حققه و علق علیه و قدم له الکتانی (د. المنتصر) ۲ أج.
(بیروت- ۱۳۹۵ ه- ۱۹۷۵ م) ص ۸۳۲.
- البکری (أبو عبید اللّه): المغرب فی ذکر بلاد إفریقیة و المغرب (من کتاب المسالک و الممالک). نشر البارون دی سلان: ط ۲ (الجزایر- ۱۹۱۳).
- بروکلمان (کارل): تاریخ الشعوب الإسلامیة. ترجمة فارس (نبیه أمین) و البعلبکی (منیر). ط ۲. (بیروت- ۱۹۷۴) مجلد ص ۱- ۹۰۱.
- بو عزیز (یحیی):
أ- علاقات الجزائر الخارجیة ۱۵۰۰- ۱۸۳۰ م (الجزائر- ۱۹۸۵ م). ص ۲۰۶.
ب- ازدهار الحضارة و الفکر الإسلامیین فی المغرب الإسلامی و دورهما فی نهضة أوروبا و یقظتها. مجلة الأصالة. أعداد ۷۵، ۷۶، ۷۷ و ۷۸. (الجزائر- نوفمبر، دیسمبر ۱۹۷۹ جانفی، فیفری ۱۹۸۰) ص ۱۱۳- ۱۴۴.
ج- مفاوضات الصلح بین الجزائر و إسبانیا من خلال مراسلات الدای محمد عثمان باشا ۱۷۸۰- ۱۷۸۷ م. مجلة التاریخ- النصف الأول من عام ۱۹۸۵ عدد ۱۸.
ص ۱۲۵- ۱۵۲.
د- ثورة ۱۸۷۱ دور عائلتی المقرانی و الحداد (الجزائر- ۱۹۷۸) ۴۷۱ ص.
ه- وهران عبر التاریخ. (الجزائر- ۱۹۸۵) ۲۰۶ ص.
و- جهود الجزائر الفکریة فی موکب الحضارة العربیة. الأصالة. عدد ۱۹ (مارس، أفریل ۱۹۷۴ م). ۲۸۷- ۳۰۱ ص.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۶
ز- ماضی مدینة وهران و أمجادها التاریخیة. مجلة الثقافة عدد ۵۲. (الجزائر یولیو، أغسطس ۱۹۷۹ م) ص ۲۹- ۵۷.
ح- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر- ۱۹۸۵).
ط- کفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر- ۱۹۸۶).
ی- ثورات الجزائر فی القرنین ۱۹ و ۲۰ (الجزائر، قسنطینة ۱۹۸۰).
ک- مراسلات الأمیر عبد القادر مع إسبانیا و حکامها العسکریین بملیلیه. ط ۲ (الجزائر- ۱۹۸۶).
- البلاذری (حمد بن یحیی بن جابر) فتوح البلدان. تحقیق رضوان محمد رضوان ط ۱. (القاهرة- المطبعة المصریة ۱۹۳۲ م).
- بلحمیس (د. مولای): صفحات من تاریخ العلاقات الجزائریة- الإسبانیة معاهدة ۱۷۸۶ بین الجزائر و إسبانیا (الجزائر- مجلة تاریخ و حضارة المغرب جوان ۱۹۷۴ م).
- ابن تغری بردی (أبو المحاسن یوسف): النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة. (القاهرة- طبعة برکلی- ۱۹۱۵- ۱۹۳۶ م) ۶ أج.
- التمیمی (أبو العرب محمد بن أحمد): کتاب طبقات علماء إفریقیة.
(الجزائر- ۱۳۳۲ ه- ۱۹۱۴ م).
- التنبکتی (أحمد بابا): نیل الابتهاج بتطریز الدیباج. طبع علی هامش الدیباج المذهب لابن فرحون (القاهرة- ۱۳۵۱ ه- ۱۹۳۲ م) ص ۳۶۲.
- السنوسی (محمد بن عبد الجلیل): نظم الدر و العقیان فی شرف بنی زیان و ذکر ملوکهم الأعیان و من ملک من أسلافهم فیما مضی من الزمان (مخطوط).
- التیجانی (أبو زید عبد الرحمن): عقد الجمان النفیس فی ذکر الأعیان من أشراف غریس (مخطوط) و هو عبارة عن رجز شرحه تلمیذه محمد الجوزی بعنوان: فتح الرحمن فی شرح عقد الجمان.
کما شرحه أبو راس الناصر. و قام السید. ل. فان: بترجمته و نشره فی المجلة الافریقیة عام ۱۸۹۱ م.
- الجامعی (عبد الرحمان): شرح أرجوزة الحلفاوی. مخطوط بمکتبة المتحف البلدی لمدینة وهران.
- الجیلالی (عبد الرحمان): تاریخ الجزائر العام (الجزائر- ۱۹۸۲) ط ۲- ۴.
أج. (۳۲۵+ ۲۸۸+ ۶۰۷ ص).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۷
- حاجیات (د. عبد الحمید): أبو حمو موسی الثانی. حیاته و آثاره. (الجزائر- ۱۹۷۴ م) ۳۹۷ ص.
- ابن حجر العسقلانی (أحمد بن علی): الدرر الکامنة فی أعیان المائة الثامنة. ط ۱. (حیدر باد- ۱۳۴۸ ه) ط ۲ تحقیق محمد عبد الحق (القاهرة- ۱۹۶۶) ۴ أج.
- حاجی خلیفة (مصطفی بن عبد اللّه): کشف الظنون عن أسامی الکتب و الفنون (اسطنبول- ۱۹۴۱- ۱۹۴۳ م) ۲ أج. (طهران- ۱۹۶۷ م- ۱۳۸۷ ه).
- ابن حزم (أبو محمد علی بن سعید الأندلسی):
أ- الفصل فی الملل و الأهواء و النحل (بیروت- دار الکتاب- اللبنانی ۱۳۲۱ ه).
ب- جمهرة أنساب العرب. نشر و تحقیق. و تعلیق. لیفی بروفنسال (القاهرة دار المعارف- ۱۳۶۸ ه- ۱۹۴۸ م).
- الحلفاوی (أبو عبد اللّه محمد بن أحمد): الحلفاویة. (أرجوزة فی فتح وهران عام ۱۷۰۸ م).
- ابن حماد (أبو عبد اللّه بن علی الصنهاجی): أخبار ملوک بنی عبید و سیرهم تحقیق و تعلیق أحمد جلول البدوی (الجزائر- ۱۹۸۴).
- ابن حمادوش (عبد الرزاق): تاریخ ابن حمادوش و رحلته. تحقیق د. ابن القاسم سعد اللّه (الجزائر- ۱۹۸۲).

- الحموی (یاقوت بن عبد اللّه الرومی): معجم البلدان. (بیروت- ۱۹۶۷).
- الحمیدی (أبو عبد اللّه محمد) جذوة المقتبس فی ذکر ولاة الأندلس (القاهرة- الدار المصریة للتألیف و الترجمة- ۱۹۶۶).
- ابن حواء (الشیخ محمد): سبیکة العقیان فیمن حل بمستغانم و أحوازها من الأعیان.
(مخطوط).
- ابن حوقل (أبو القاسم النصیبی): کتاب صورة الأرض (بیروت. دار الحیاة- بدون تاریخ).
- ابن حیان (أبو مروان حیان بن خلف): المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقیق محمود علی مکی. ط ۲. (القاهرة- ۱۳۹۰ ه- ۱۹۷۱ م). ط ۱ تحقیق علی الحجی (د. عبد الرحمن) (بیروت- ۱۹۶۵).
- حسین خوجة:
أ- در الأعیان فی أخبار مدینة وهران (مخطوط) ترجمة الفونس روسو و نشره فی
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۸
جریدة المونیتور الجزائریة فی أعداد ۱۳۹۵- ۱۳۹۸. و عرف به مارسیل بودان.
ب- بشائر أهل الإیمان فی فتوحات آل عثمان (مخطوط).
- حسن (د. حسن إبراهیم):
أ- تاریخ الإسلام السیاسی و الدینی و الثقافی و الاجتماعی. ۳ أج (القاهرة- ۱۹۶۱).
ب- تاریخ الدولة الفاطمیة فی المغرب و مصر و بلاد سوریا و بلاد المغرب (القاهرة- ۱۹۵۸) ۷۴۱ ص.
ج- انتشار الإسلام فی القارة الإفریقیة (القاهرة- ۱۹۶۲ م) ط ۲/ ۲۴۸ ص.
د- الحفناوی (أبو القاسم محمد): تعریف الخلف برجال السلف. ۲ أج. ط ۲ (تونس- ۱۹۸۲ م). ۲ أج. ۲۰۳+ ۶۲۴ ص.
- الحلفاوی (محمد بن أحمد): أرجوزة فی فتح وهران من ۷۲ بیتا. منشورة ضمن کتاب التحفة المرضیة فی الدولة البکداشیة.
- الحلل الموشیة فی ذکر الأخبار المراکشیة (مؤلف مجهول) (الرباط- ۱۹۳۶ م).
- الحمیدی (أبو عبد اللّه): جذوة المقتبس فی ذکر ولاة الأندس. تحقیق ابن تاویت (محمد). (القاهرة- ۱۹۵۶) ط ۲ (القاهرة-) ۱۹۶۶.
- الحصری (ساطع): دراسات عن مقدمة ابن خلدون. (القاهرة- ۱۹۵۳) ۲ أ ج.
- الحمیری (أبو عبد اللّه محمد): الروض المعطار (القاهرة- ۱۹۴۸ م).
- الحسنی (محمد): العقد الثمین: (القاهرة- ۱۳۸۸ ه- ۱۹۶۹ م).
- ابن حوقل: کتاب المسالک و الممالک. نشر دی غویه- ۲ أج. (لیدن- ۱۹۷۳ م).
- ابن خاقان (الفتح): قلائد العقیان. (القاهرة- ۱۲۸۳ م).
- ابن خلکان (شمس الدین): وفیات الأعیان و أنباء أبناء الزمان. تحقیق محیی الدین عبد الحمید. (القاهرة- ۱۹۴۸) ۶ أج. ط ۲. تحقیق إحسان عباس، (بیروت- ۱۹۷۱) ۸ أج.
- الخشنی (أبو عبد اللّه محمد): قضاة قرطبة و علماء إفریقیا (القاهرة- ۱۳۷۲ ه الجزائر- ۱۹۱۴ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۷۹
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبید اللّه): المسالک و الممالک. (بغداد- مکتبة المثنی- ۱۸۸۹ م).
- ابن الخطیب (لسان الدین):
أ- الإحاطة فی أخبار غرناطة. ۲ أج. (القاهرة ۱۳۱۹ ه/ ۱۹۱۱ م).
ب- الإحاطة فی أخبار غرناطة تحقیق محمد عبد اللّه عنان. (القاهرة ۱۳۷۵ ه- ۱۹۵۵ م) ج ۱. ۶۴۲ ص.
ج- الکتیبة الثامنة فیمن لقیناه من شعراء المائة الثامنة. تحقیق إحسان عباس (بیروت- ۱۹۶۳ م).
د- أعمال الإعلام فیمن بویع قبل الاحتلام من ملوک الإسلام. نشر لیفی بروفنسال (الرباط- ۱۹۳۴ م). ط ۲ تحقیق أحمد مختار العبادی. و محمد إبراهیم الکتانی (الدار البیضاء- ۱۹۶۴ م).
ه- رقم الحلل فی نظم الدول. (تونس- ۱۳۱۶ ه).
و- نفاضة الجراب فی علالة الاغتراب. تحقیق العبادی (القاهرة- بدون تاریخ).
ز- اللمحة البدریة فی الدولة النصریة (القاهرة- ۱۳۴۷ ه).
- ابن خلدون (عبد الرحمان):
أ- کتاب العبر. ۷ أجزاء. (بیروت- ۱۹۶۹ م).
ب- التعریف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا. تحقیق و تعلیق ابن تاویت (محمد الطانجی). (القاهرة- ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۱ م) ۴۵۹ ص.
ج- التعریف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا (ط. بیروت- ۱۹۷۹ م) ص ۴۳۰.
د- کتاب العبر. ج ۷. (القاهرة طبعة بولاق- ۱۲۸۴ ه) ۴۶۴ ص.
ه- ابن خلدون (یحیی): بغیة الرواد فی ذکر الملوک من بنی عبد الواد، نشر ألفرید بل. ۲ أج. (الجزائر- ج ۱- ۱۹۰۴- ج ۲- ۱۹۱۳) ط ۲. ج ۱ تحقیق و تعریب. عبد الحمید حاجیات. (الجزائر- ۱۹۸۰ م) ۳۲۵ ص.
- ابن خمیس: المنتخب النفیس من شعر أبی عبد اللّه بن خمیس. جمع و تقدیم عبد الوهاب بن منصور. (تلمسان- ۱۹۶۵).
- ابن أبی دینار (أبو عبد اللّه محمد بن أبی القاسم القیروانی): المؤنس فی أخبار إفریقیة و تونس: تحقیق محمد شماخ (تونس- ۱۹۶۷ م).
- دیورانت (ول): قصة الحضارة. ترجمة بدران (محمد). ج ۹. (القاهرة- ۱۹۶۳) ۴۵۹ ص.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۰
- الدباغ (أبو زید عبد الرحمن): معالم الإیمان فی معرفة أهل القیروان. تحقیق إبراهیم شبوح. (القاهرة- مکتبة الخانجی ۱۹۶۸).
- الدرجینی (أبو العباس أحمد بن سعید): طبقات المشایخ بالمغرب تحقیق إبراهیم طلای. ۲ أج (مطبعة البعث. قسنطینة ۱۳۹۴ ه- ۱۹۷۴ م).
- أبو راس الناصر (محمد بن أحمد):
أ- زهرة الشماریخ (مخطوط).
ب- درء الشقاوة فی حروب الترک مع درقاوة (مخطوط).
ج- الحلل السندسیة فیما جری بوهران و العدوة الأندلسیة أو نفیس الجمان فیما جری بالأندلس و وهران (مخطوط).
د- عجائب الأخبار فی لطائف الأسفار عما جری بوهران و الأندلس للمسلمین مع الکفار (مخطوط).
ه- عجائب الأسفار و لطائف الأخبار فیما جری بالأندلس و وهران بین المسلمین و الکفار (مخطوط).
و- روضة السلوان المؤلفة بمرسی تیطوان فی أخبار الأندلس و وهران (مخطوط).
ابن رویلة (قدور): و شاح الکتائب وزینة الجیش المحمدی الغالب. تحقیق ابن عبد الکریم. (محمد) (الجزائر- ۱۹۶۸ م) ص ۱۹۶.
- ابن رشیق (القیروانی).
أ- میزان العقل فی تاریخ الدول.
ب- أنموذج الزمان فی شعراء القیروان (تونس- ۱۴۰۶ ه- ۱۹۸۶ م).
ج- الجمع و البیان فی تاریخ القیروان.
- ابن رقیة التلمسانی (محمد بن عبد الرحمن الجیلانی): الزهرة النیرة فیما جری فی الجزائر حین أغارت علیها جنود الکافرة (مخطوط حول غارة أوریلی علی مدینة الجزائر عام ۱۷۷۵ م).
- الرقیق القیروانی (أبو إسحاق إبراهیم): تاریخ أفریقیا و المغرب تحقیق المنجی الکعبی (تونس- ۱۹۶۳).
- بن رمضان شاوش (محمد): الدر الوقاد من شعر بکر بن حماد (مستغانم المطبعة العلویة ۱۹۶۶ م).
- ابن زاکور (محمد): نشر أزاهر البستان فیمن أجازنی بالجزائر و تطوان. (الجزائر- ۱۹۰۲).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۱
- الزبیری (محمد العربی): التجارة الخارجیة للشرق الجزائری ۱۷۹۲- ۱۸۳۰ (الجزائر- بدون تاریخ).
- ابن الزبیر (أبو جعفر محمد): صلة الصلة: (القسم الأخیر) تحقیق لیفی بروفنسال (الرباط- ۱۹۳۷ م) ط ۲. (بیروت بدون تاریخ).
- ابن أبی زرع (أبو الحسن علی بن عبد اللّه): الأنس المطرب بروض القرطاس فی أخبار ملوک المغرب و تاریخ مدینة فاس. (أوبسالا- ۱۸۴۳ م- ۱۸۴۶ م) (باریس- ۱۸۶۰ م). (فاس- ۱۳۰۳ ه) (الرباط- ۱۹۳۶ م).
- الزرکشی (أبو عبد اللّه محمد بن إبراهیم): تاریخ الدولتین الموحدیة و الحفصیة. ط ۲. تحقیق محمد ماضور (تونس- ۱۹۶۶ م) ۱۸۹ ص.
- الزرکلی (خیر الدین): الأعلام (القاهرة ۱۹۵۴- ۱۹۵۵ م) ۱۰ أج.
- ابن الزیات (أبو یعقوب یوسف التادلی): التشوف إلی معرفة رجال التصوف.
نشر أدولف فور. (الرباط- ۱۹۵۸ م) ۵۵۱ ص.
- الزیانی (محمد بن یوسف): دلیل الحیران و أنیس السهران فی أخبار مدینة وهران. تقدیم و تعلیق المهدی البو عبدللی. (الجزائر-

۱۹۷۸ م) ۲۹۳ ص.
- ابن زرقة (محمد المصطفی بن عبد اللّه الدحاوی):
أ- الرحلة القمریة فی السیرة المحمدیة (مخطوط سجل فیه رحلة محمد بن عثمان الکبیر إلی الجنوب عام ۱۷۹۱ م و قد لخص هوداس هذه الرحلة و قدمها إلی مؤتمر المستشرقین الرابع عام ۱۹۰۵ بالجزائر.
ب- فتح وهران و جامع الجوامع الحسان. (مخطوط).
ج- الاکتفاء فی حکم جوائز الأمراء و الخلفاء. (مخطوط).
- أبو زکریا (یحیی بن أبی بکر الورجلانی): کتاب سیرا الأئمة و أخبارهم. تحقیق و تعلیق إسماعیل العربی (الجزائر- ۱۹۷۹).
- زکی (محمد حسن): الرحالة المسلمون فی العصور الوسطی. (القاهرة دار المعارف- ۱۹۴۵ م).
- الزهار (أحمد الشریف): مذکرات الحاج أحمد الشریف الزهار. تقدیم و تحقیق المدنی أحمد توفیق (الجزائر- ۱۹۷۴ م).
- الزیانی (أبو القاسم المغربی): الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب.
تحقیق عبد الکریم الفیلالی و قد نشرها تحت عنوان: الترجمانة الکبری (المغرب ۱۹۶۷).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۲
- السبکی (تاج الدین عبد الوهاب أبو نصر): طبقات الشافعیة الکبری. تحقیق محمد محمد الطانجی، و عبد الفتاح الحلو. (القاهرة- م. عیسی الحلبی- ۱۹۷۶ م).
- ابن سحنون و الراشدی (أحمد بن محمد بن علی): الثغر الجمانی فی ابتسام الثغر الوهرانی. تحقیق و تقدیم الشیخ المهدی البوعبدلی. نشر وزارة الشؤون الدینیة (الجزائر- قسنطینة مطبعة البعث- ۱۹۷۳).
- السملالی (أبو زکریا بن یحیی السوسی): خیر الزمان. (رجز مخطوط).
- السویدی (أبو الفوز محمد الأمین) سبائک الذهب فی أخبار من ذهب (مخطوط).
- السلاوی (أحمد بن خالد الناصری): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصی تحقیق ولدیه: جعفر، و محمد. (الدار البیضاء ۱۹۵۴- ۱۹۵۵) ۹ أج.
- السخاوی (شمس الدین محمد): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.
(القاهرة- ۱۳۵۴- ۱۳۵۵ ه) ۱۲ أج- ط ۲ (بیروت بدون تاریخ) ۱۲ أج.
- ستودار (لوثروب): حاضر العالم الإسلامی. ترجمة و تعلیق أرسلان (شکیب) (نویهض) (عجاج). (ط ۳- بیروت- ۱۹۷۱) ۴ أجزاء.
- ابن السراج (الوزیر): الحلل السندسیة فی الأخبار التونسیة، تحقیق محمد الحبیب الهیلة (تونس- ۱۹۷۰) ج ۱.
- ابن سعید (علی بن موسی المغربی): کتاب المغرب فی حلی المشرق و المشرق فی حلی المغرب. تحقیق د. شوقی ضیف (القاهرة- ۱۹۵۳- ۱۹۵۵ م) ۲ أج.
- السلفی (أبو طاهر أحمد): أخبار و تراجم أندلسیة (من کتاب معجم السفر) تحقیق إحسان عباس. (بیروت- ۱۹۶۳ م).
- ابن سودة (عبد السلام): دلیل مؤرخی المغرب الأقصی. ط ۲ (الدار البیضاء- ۱۹۶۰ م) ۲ أج.
- السیوطی (عبد الرحمان):
أ- بغیة الوعاة فی طبقات النحویین و اللغات. ط ۲. تحقیق محمد أبی الفضل إبراهیم (القاهرة- ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴- ۱۹۶۵ م).
ب- حسن المحاضرة فی أخبار مصر و القاهرة. تحقیق محمد أبی الفضل إبراهیم (القاهرة- ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۳۹ م).
ج- الکنز المدفون و الفلک المشحون (القاهرة- ۱۲۳۹ ه/ ۱۹۳۹ م).
- شالر (ولیم): مذکرات ولیم شالر قنصل أمریکا بالجزائر ۱۸۱۹- ۱۸۲۴ م ترجمة و تعلیق و تقدیم العربی إسماعیل (الجزائر- ۱۹۸۲).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۳
- الشقرانی (أحمد عبد الرحمن):
أ- القول الأوسط فی أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط (مخطوط).
ب- القول الیقین فی وقائع هبرة مع الإسبانیین (مخطوط).
- الشماخی (أبو العباس أحمد بن سعید): کتاب السیر (القاهرة- ۱۳۰۱ ه).
- أبو شامة (عبد الرحمان شهاب الدین): ذیل الروضتین فی أخبار الدولتین (تراجم لرجال القرنین ۶ و ۷ ه) (القاهرة- ۱۹۴۷ م) ۲ أج.
- ابن الشماع: الأدلة البینة النورانیة علی مفاخر الدولة الحفصیة. تحقیق عثمان الکعاک. (تونس- ۱۹۳۶ م- ۱۳۵۵ ه).
- ابن شاکر الکتبی: فوات الوفیات. (القاهرة- ۱۲۸۳ ه).
- الشوکانی (محمد بن علی): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (القاهرة- ۱۳۴۸ ه- ۱۹۲۹ م) ۲ أجزاء.
- ابن أبی شنب (محمد): دراسة حول الشخصیات المذکورة فی إجازة الشیخ عبد القادر الفاسی. (باریس- ۱۹۱۷).
- الصفدی (صلاح الدین): الوافی بالوفیات. تحقیق هلموت ریتر و آخرین.
طبع منه ۴ أج فقط.
- الصباغ القلعی (محمد): بستان الأزهار فی مناقب زمزم الأخیار و معدن الأسرار سیدی أحمد بن یوسف الراشدی المنسب و الدار. طبعه محمد بن عبد اللّه الهاشمی ضمن کتاب: جواهر الأسرار فی معرفة آل النبی المختار (الجزائر- ۱۹۲۷). و نشره بودان فی المجلة الإفریقیة لعام ۱۹۲۵ م.
- ابن الصباغ (محمد بن أبی القاسم): درة الأسرار و تحفة الأبرار (مخطوط).
- ابن صعد التلمسانی للأندلسی:
أ- روضة النسرین فی التعریف بالأشیاخ الأربعة المتأخرین (الهواری- و التازی- و الحسن أبرکان- و أحمد الحسن الغماری). (مخطوط).
ب- النجم الثاقب فیما لأولیاء اللّه من مفاخر المناقب (مخطوط).
- الصغیر (محمد). ظهور سعود الدراری فی أخبار المرحومین: قدور بالمخفی، و الحاج محمد المزاری. (مخطوط).
- ابن الصغیر: تاریخ الأئمة الرستمیین. نشر موتیلینسکی أعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقین بالجزائر ۱۹۰۵. (باریس- ۱۹۰۸).
الدفاتر التونسیة عدد ۹۱- ۹۲ (سبتمبر ۱۹۷۵ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۴
- الصیادی (أبو الهدی): قلادة الجواهر فی ذکر الغوث الرفاعی و أتباعه الأکابر (مخطوط).
- الصیرفی (الحافظ): الأنوار الجلیة فی أخبار الدولة المرابطیة.
- الضبی (أحمد): بغیة الملتمس فی رجال أهل الأندلس. (مجریط. م. م. روجس- ۱۸۸۴ م) القاهرة- ۱۹۶۷).
- ابن أبی الضیاف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوک تونس و عهد أمان (تونس- ۱۹۷۷) ۲ أجزاء.
- الطبری (أبو جعفر محمد بن جریر): تاریخ الأمم و الملوک. (القاهرة م. الاستقامة- ۱۳۵۸ ه/ ۱۹۳۹ م).
- ابن عبد الحکم (أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد اللّه): فتوح مصر و المغرب.
تحقیق عبد المنعم عامر (القاهرة- لجنة البیان العربی. بدون تاریخ).
- العبدری (أبو عبد اللّه محمد): رحلة العبدری المسماة بالرحلة المغربیة. تقدیم، و تحقیق، محمد الفاسی (الرباط- ۱۹۶۸).
- عبد الوهاب (حسن حسنی):
أ- ورقات فی الحضارة العربیة بإفریقیا. (تونس- ۱۹۶۴ م).
ب- خلاصة تاریخ تونس. ط ۳ (تونس- ۱۳۷۳ ه) ۱۸۸ ص.
- أبو العرب (محمد بن أحمد بن تمیم القیروانی): طبقات علماء إفریقیا و تونس.
تحقیق علی الشابی و نعیم حسن الیاقی. (الدار التونسیة للنشر- ۱۹۶۸ م).
- ابن عبد الجبار (إبراهیم- الفیجیجی): روضة السلوان. تحقیق د. عبد الهادی التازی (الرباط- ۱۹۸۶).
- ابن عذاری (أبو محمد عبد اللّه المراکشی): البیان المغرب فی أخبار ملوک الأندلس و المغرب. القسم الأول ۲ أج. نشره لیفی بروفنسال. و کولان.
(لیدن- ۱۹۴۸- ۱۹۵۱ م). القسم الثانی ج ۳. نشره بروفنسال (باریس- ۱۹۳۰ م). الجزء ۴ (المرابطون) نشره إحسان عباس (بیروت- ۱۹۶۷) الجزء ۵ (الموحدون) نشره میرندا و ابن تاویت الکتانی. (تیطوان- ۱۹۵۳- ۱۹۵۴ م).
- ابن عربی (محیی الدین): ترجمان الأشواق (بیروت- ۱۹۶۱ م).
- ابن عربشاه (أحمد بن محمد): عجائب المقدور فی أخبار تیمور. (لیدن- ۱۹۳۶ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۵
ه- ابن عمار: تحلة اللبیب بأخبار الرحلة إلی الحبیب (الجزائر- ط فونتانة ۱۳۲۰ ه/ ۱۹۰۲ م).
- ابن العماد (الحنبلی): شذرات الذهب فی أخبار من ذهب. (القاهرة- ۱۳۵۰ ه/ ۱۹۳۱ م) ۸ أج.
- العقبانی (سعید): نظم الدر و العقیان فی شرف بنی زیان. (مخطوط المکتبة الوطنیة بباریس- رقم ۱۹۷۵).
- العمری (ابن فضل اللّه): مسالک الأبصار، و ممالک الأمصار. نشرة جزئیة من طرف حسن حسنی عبد الوهاب تحت عنوان: وصف

إفریقیة و الأندلس. أواسط القرن الثامن الهجری (تونس- ۱۳۴۱ ه).
- عنان (محمد عبد اللّه):
أ- عصر المرابطین و الموحدین بالمغرب و الأندلس. (القاهرة- ۱۹۶۴- ۱۹۶۵ م) ۲ أج.
ب- ابن خلدون. حیاته و تراثه الفکری (القاهرة- ۱۹۳۸).
ج- لسان الدین بن الخطیب حیاته و تراثه الفکری (القاهرة- ۱۹۶۸).
د- دول الطوائف بالأندلس منذ قیامها حتی الفتح المرابطی (القاهرة- ۱۸۳۰ ه/ ۱۹۸۰) ۴۶۷ ص.
- عبد الحمید (د. سعد زغلول): تاریخ المغرب العربی لیبیا و تونس و الجزائر و المغرب من الفتح العربی حتی قیام دولة الأغالبة و الرستمیین و الأدارسة (القاهرة- ۱۹۶۵) ص ۵۲۰.
- علی علام (عبد اللّه): الدعوة الموحدیة بالمغرب (القاهرة- ۱۹۶۴) ۴۰۶ ص.
- الغبرینی (أبو العباس أحمد): عنوان الدرایة فیمن عرف من العلماء فی المائة السابعة ببجایة (الجزائر- ۱۹۷۱ م).
- عبد الرحمن (أبو زید): عقد الجمان النفیس فی ذکر الأعیان من أشراف غریس.
(مخطوط).
- بن عبد القادر (مسلم): أنیس الغریب و المسافر فی طرائف الأخبار و النوادر. حققه و نشره رابح بونار (الجزائر- ۱۹۷۴) و ترجمه أدریان دلییش و نشره فی المجلة الإفریقیة عام ۱۸۷۴.
- بن عثمان خوجة (حمدان). المرآة. تقدیم و تعریب العربی الزبیری (الجزائر- ۱۹۷۵).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۶
- العبادی (عبد الحمید): المجمل فی تاریخ الأندلس (القاهرة- ۱۹۴۸) ۲۱۶ ص.
- عبد العزیز سالم (د. السید): المغرب الکبیر. العصر الإسلامی (القاهرة- ۱۹۶۶) ص ۹۶۹.
- بن عزوز (عبد اللّه): أثمد البصائر فی معرفة حکمة المظاهر (مخطوط).
- ابن عسکر (أبو عبد اللّه محمد): دوحة الناشر بمحاسن من کان بالمغرب من مشایخ القرن العاشر (الرباط- ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م).
- العشماوی (أحمد): کتاب الاعتبار و التعریف بآل النبی المختار. (مخطوط).
- علی إبراهیم حسن: تاریخ جوهر الصقلی قائد المعز لدین اللّه الفاطمی (القاهرة- ط ۲- ۱۳۶۹).
- الغریسی المعسکری (محمد بوزیان ابن أحمد): کنز الأسرار فی مناقب مولانا العربی الدرقاوی و بعض أصحابه الأخیار. (مخطوط).
- الغزال (أبو العباس أحمد بن المهدی): نتیجة الاجتهاد فی المهادنة و الجهاد. تحقیق إسماعیل العربی. (بیروت- دار الغرب الإسلامی الجزائر. د. م. ج. ۱۹۸۰).
- ابن فرحون (برهان الدین): الدیباج المذهب فی معرفة أعیان المذهب (القاهرة- ۱۳۵۱ ه/ ۱۹۳۲ م) ۳۶۲ ص.
- ابن الفرضی: تاریخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس (القاهرة- ۱۹۵۴) ۲ أج. ط ۲ (القاهرة- ۱۹۶۶).
- فؤاد السید: فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة- معهد الدراسات العربیة- ۱۹۵۴) ۱۰ أج.
- فیشل (والتر): لقاء ابن خلدون لتیمورلنک. ترجمة توفیق (محمد) (بیروت- بدون تاریخ) ۲۳۱ ص.
- الفاسی (أبو عبد اللّه محمد): أثمد الأبصار فی آل النبی المختار (مخطوط).
- الفاسی (عبد الرحمن):
أ- أثمد الأبصار فی آل النبی المختار (مخطوط).
ب- أثمد الأبصار بذکر الشرفاء الأبرار (مخطوط).
- أبو الفداء (إسماعیل):
أ- تقویم البلدان (باریس- ۱۹۴۰).
ب- المختصر فی أخبار البشر (بیروت- دار الکتاب اللبنانی- بدون تاریخ).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۷
- ابن الفرضی (عبد اللّه): تاریخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس. تحقیق، عزت العطار الحسینی (بغداد. م. المثنی ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۴ م).
- ابن فضل اللّه العمری: وصف إفریقیا و الأندلس. نشر حسن حسنی عبد الوهاب (تونس- بدون تاریخ).
- الفشتالی (أبو فارس عبد العزیز): مناهل الصفا فی أخبار الملوک الشرفاء. تحقیق عبد اللّه کنون (المهدیة- تطوان ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م).
- القادری (محمد بن الطیب):
أ- نشر المثانی لأهل القرن الحادی عشر و الثانی (فاس- ۱۳۱۰ ه/ ۱۸۹۲ م).
ب- مستودع المواعظ و العبر فی أخبار أعیان أهل المائة الحادیة و الثانیة عشر (مخطوط).
ج- الإکلیل و التاج تذییل لغایة المحتاج (مخطوط).
- القاضی النعمان (أبو حنیفة): رسالة افتتاح الدعوة. تحقیق: د. وداد القاضی.
(بیروت دار الکتاب- ۱۹۷۰ م).
- القزوینی (زکریا بن محمد): آثار العباد و أخبار العباد (بیروت- دار صادر).
- القلقشندی (أحمد): صبح الأعشی فی کتابة الانشاء. (القاهرة بدون تاریخ).
- ابن القاضی (أحمد الفاسی):
أ- جذوة الاقتباس فیمن حل من الأعلام بمدینة فاس (فاس- ۱۳۰۹ ه).
ب- نیل الأمل فیما به بین المالکیة جری العمل. (مخطوط).
ج- درة الحجال فی غرة أسماء الرجال. تحقیق ش. علواش. (الرباط- ۱۹۳۴/ ۱۹۳۶) ۲ أج. رجز ذیل به کتاب رقم الحلل لابن الخطیب.
د- ابن القطان: نظم الجمان فی أخبار الزمان. تحقیق محمد مکی (تیطوان- بدون تاریخ).
- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد الخطیب القسنطینی):
أ- أنس الفقیر و عز الحقیر. تحقیق محمد الفاسی. و أدولف فور (الرباط- ۱۹۶۵).
ب- الفاریسیة فی مبادیء الدولة الحفصیة. تحقیق الشاذلی النیفر، و عبد المجید الترکی. (تونس- ۱۹۶۸ م) ص ۳۵۵.
ج- الوفیات، تحقیق هنری بیریز. (الجزائر- بدون تاریخ) ط ۲ تحقیق عادل نویهض (بیروت- ۱۹۷۱ م).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۸
- القلصادی (علی بن محمد): الرحلة. تحقیق. محمد أبو الأجفان. (تونس-؟).
- قنان (جمال): معاهدات الجزائر مع فرنسا ۱۶۱۹- ۱۸۳۰ م. (الجزائر- ۱۹۸۷).
- کاتکارت: مذکرات أسیر الدای کاتکارت قنصل أمریکا فی المغرب. ترجمة و تعلیق إسماعیل العربی (الجزائر- ۱۹۸۲ م).
- الکتانی (محمد عبد الحی): فهرس الفهارس و الأثبات، و معجم المعاجم و المشیخات المسلسلات. (المغرب الأقصی- ۱۳۴۶- ۱۳۴۷ ه/ ۱۹۲۷- ۱۹۲۸ م) ۲ أج.
- الکتانی (محمد بن جعفر): سلوة الأنفاس و محادثة الأکیاس فیمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس (فاس- ۱۳۱۶ ه) ۳ أج.
- کحالة: (عمر رضا): معجم المؤلفین. (دمشق- ۱۹۵۷- ۱۹۶۱) ۱۵ أج.
- المراکشی (ابن عبد المالک): الذیل و التکملة لکتابی الموصول و الصلة.
السفر الأول. تحقیق محمد بن شریفة. ۲ أج. السفر الرابع. القسم الأخیر. و السفر الخامس ۲ أج. و السفر السادس. تحقیق إحسان عباس (بیروت- ۱۹۶۴- ۱۹۷۳ م).
- المراکشی (عبد الواحد): المعجب فی تلخیص أخبار المغرب. تحقیق محمد سعید العریان (القاهرة- ۱۹۶۳ م).
- المراکشی (الأفرانی): صفوة من انتشر من أعیان القرن الحادی عشر. (طبعة حجریة).
- المراکشی (أبو العباس بن إبراهیم): الإعلام فیمن حلّ بمراکش من الأعلام. (فاس- ۱۹۳۶- ۱۹۳۸ م) ۸ أج.
- المازونی (یحیی بن موسی بن عیسی): دیباجة الافتخار فی مناقب أولیاء اللّه الأخیار. أو مناقب الثقلین (مخطوط لوالد صاحب الدرر المکنولة).
- المازونی (یحیی بن أبی عمران موسی): الدرر المکنولة فی نوازل مازونة (مخطوط).
- المالکی (أبو بکر عبد اللّه): ریاض النفوس فی طبقات علماء إفریقیا و زهادهم.
تحقیق و نشر حسین مؤنس. (تونس- ۱۹۵۱).
- محمد بن عبد القادر (الأمیر) تحفة الزائر فی مآثر الأمیر عبد القادر و أخبار الجزائر.
(الاسکندریة ۱۹۰۳) ۲ أجزاء.
- محمود إسماعیل: الخوارج فی المغرب. (الدار البیضاء- ۱۹۶۶).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۸۹

- المسعودی (علی بن الحسین): مروج الذهب و معادن الجوهر (بیروت- دار الأندلس- ۱۹۶۵).
- المقدسی (محمد بن أحمد): أحسن التقاسیم فی معرفة الأقالیم. ط ۲ (لیدن- ۲ بریل ۱۹۰۶ م).
- المقریزی (أحمد بن علی):
أ- الخطط المقریزیة (بیروت).
ب- إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطمیین الحنفاء. تحقیق و نشر جمال الدین الشیال. القاهرة- دار الفکر العربی- ۱۹۴۸ م).
- م. مجهول. کتاب الاستبصار فی عجائب الأمصار. نشر و تعلیق عبد الحمید سعد زغلول (الاسکندریة- ۱۹۵۸).
- م. مجهول: الذخیرة السنیة فی تاریخ الدولة المرینیة. تحقیق محمد بن أبی شنب (الجزائر- ۱۳۳۹ ه/ ۱۹۲۰ م).
- م. مجهول: غزوات عروج و خیر الدین. نسخ محمد الصالح العنتری سنة ۱۱۰۲ ه (۱۷۷۴ م).
- مؤنس (حسین): فتح العرب للمغرب. (القاهرة- ۱۹۴۷ م).
- المحبی (محمد): خلاصة الأثر فی أعیان أهل القرن الحادی عشر. (القاهرة م.
الوهبیة- ۱۲۸۴ ه/ ۱۸۶۷ م).
- ابن المختار الغریسی (الطیب): القول الأعم فی بیان أنساب الحشم نشرها الشیخ بلهاشمی بن بکار ضمن کتاب: النسب و الحسب. (تلمسان. م. ابن خلدون ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م).
- ابن مریم (أبو عبد اللّه محمد الملیتی): البستان فی ذکر الأولیاء و العلماء بتلمسان. تحقیق ابن أبی شنب. (محمد). (الجزائر- ۱۳۲۶ ه/ ۱۹۰۸ م) ص ۳۱۵، ۶۵.
- ابن مرزوق الخطیب (محمد): المسند الصحیح الحسن فی مآثر و محاسن مولانا أبی الحسن. تحقیق فیغیر (د. ماریا خیسوس). (الجزائر- ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م) ص ۶۰۲.
- المشرفی (عبد القادر): بهجة الناظر فی أخبار الداخلین تحت ولایة الإسبان بوهران من الأعراب کبنی عامر. تحقیق ابن عبد الکریم (محمد) بیروت- دار الحیاة- ۱۹۷۲).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۰
- المدنی (أحمد توفیق):
أ- محمد عثمان باشا دای الجزائر ۱۷۶۶- ۱۷۹۲ م. ط ۲ (الجزائر- ۱۹۸۶).
ب- حرب الثلاثمائة سنة بین الجزائر و إسبانیا ۱۴۹۲- ۱۷۹۲ (الجزائر- ۱۹۷۶ م) ص ۵۵۳.
ج- کتاب الجزائر. ط ۲ (الجزائر- ۱۹۶۳).
د- صقلیة فی أربعة عصور. ط ۲ (الجزائر- ۱۹۸۰).
- المری التلمسانی (أحمد بن محمد): أزهار الریاض فی أخبار عیاض. الرباط- ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م).
- المغراوی (أحمد بن أبی جمعة الوهرانی): جامع جوامع الاختصار و التبیان فیما یعرض بین المعلمین و آباء الصبیان. تقدیم و تعلیق الدکتور عبد الهادی التازی (مکتبة التربیة العربی لدول الخلیج- ط ۱- ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۶ م). (بیروت- المکتب الإسلامی- ۱۹۸۶ م). و قد أدرجت ضمن هذا الکتاب الفتوی التی أصدرها المؤلف لأهل الأندلس بعنوان: الجیش الکمین فی الکر علی من یکفر عوام المسلمین.
عام ۹۲۰ ه (۵۱۵۱ أ ۷۱۵۱ م). و نشرها محمد عبد اللّه عنان فی مجلة الثقافة المصریة (عدد ۷۲۴ بتاریخ ۱۰ نوفمبر ۱۹۵۲ م).
- المنجد (صلاح الدین): قواعد تحقیق المخطوطات. (بیروت ۱ دار الکتاب الجدید بدون تاریخ).
- المنداسی (سعید): العقیقة. رجز شرحه أحمد بن سحنون الراشدی تحت عنوان:
الأزهار الشقیقة المتضوعة بعرف العقیقة. و شرحها أبو راس بعنوان الدرة الأنیقة فی شرح العقیقة.
- ابن المغوفل (عبد اللّه بن محمد): الفلک الکواکب و سلم الرقی إلی الکواکب.
(مخطوط فی تراج علماء البطحات و قلعة بنی راشد).
- المکناسی (أحمد بن محمد): درة الحجال فی أسماء الرجال. (تونس. م. العتیقة. ط ۲- ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م).
- المکناسی (محمد بن عثمان): الإکسیر فی فکاک الأسیر. حققه و علق علیه محمد الفاسی (الرباط- بدون تاریخ).
أ- المزری (ابن عودة): طلوع سعد السعود فی أخبار وهران و مخزنها الأسود، (مخطوط بمکتبة متحف بلدیة وهران. و به ص ۵۸۲ تحت رقم ۴۶۶).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۱
ب- المغربی (عبد القادر): ابن خلدون فی المدرسة العادلیة بدمشق، فی کتاب: محمد و المرأة. (دمشق- ۱۳۴۷ ه- ۱۹۲۹ م) ص ۳۸- ۸۲.
ج- ابن محرز الوهرانی (رکن الدین محمد بن محمد): منامات الوهرانی و مقاماته و رسائله. تحقیق إبراهیم شعلان، و محمد نفش: (القاهرة- ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۸ م) ص ۳۰۸.
- المقتبس (جریدة) (القاهرة- ۱۹۰۶- ۱۹۰۸ م).
- المقری (أحمد بن محمد):
أ- نفح الطیب من غصن الأندلس الرطیب و ذکر وزیرها لسان الدین بن الخطیب، تحقیق و تعلیق د. إحسان عباس. (بیروت ۱۳۸۸ ه- ۱۹۶۸ م) ۸ أجزاء.
ب- أزهار الریاض فی أخبار القاضی عیاض. تحقیق الأساتذة: السقا، و الأبیاری، و شلبی. (القاهرة- ۱۹۳۹- ۱۹۴۲ م) ۴ أج.
ج- روضة الآس العاطرة الأنفاس فی ذکر من لقیته من أعلام الحاضرتین مراکش و فاس. (الرباط- ۱۹۶۴ م).
- المغیلی (محمد بن عبد الکریم): أسئلة الأسقیا و الأجوبة المغیلی. تحقیق و تقدیم عبد القادر زبادیة. (الجزائر- ۱۹۷۴) ۷۰ ص.
- ابن میمون (محمد): التحفة المرضیة فی الدولة البکداشیة فی بلاد الجزائر المحمیة. تحقیق و تقدیم ابن عبد الکریم (د. محمد) (الجزائر- ۱۹۷۲) ۴۱۳ ص.
- المیلی (مبارک بن محمد): تاریخ الجزائر فی القدیم و الحدیث (الجزائر- ۱۹۶۳- ۱۹۶۴) ج ۳- ۳۳۳ ص.
- ابن الندیم: الفهرست (القاهرة- ۱۳۴۸ ه).
- النمری (ابن الحاج): فیض العباب و افاضة قداح الآداب. فی الحرکة السعدیة إلی قسنطینة و الزاب. تحقیق د. محمد بن شقرون (الرباط-؟).
- نیقولا زیادة: الرحالة العرب. (القاهرة- ۱۹۶۵).
- ابن هطال (أحمد التلمسانی) رحلة الیای محمد بن عثمان الکبیر إلی الأغواط و عین ماضی. حققها و نشرها محمد بن عبد الکریم (بیروت- ۱۹۷۲).
- الهواری (محمد بن عمر): السهو و التنبیة للفقراء أهل الفضل النبیه. (مخطوط).
- وجدی (محمد فرید): دائرة معارف القرن العشرین. ۱۰ أجزاء.
- الورتلانی (الحسین): نزهة الأنظار فی فضل التاریخ و الأخبار المعروفة بالرحلة الورتلانیة. تحقیق محمد بن أبی شنب (الجزائر- مطبعة فونتانة- ۱۹۲۰).
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۲
- الوسیانی (أبو الربیع سلیمان): سیر مشایخ المغرب. تحقیق و تعلیق إسماعیل العربی (الجزائر- ۱۹۸۵).
أ- الونشریسی (أبو العباس أحمد بن یحیی): کتاب المعیار المغرب و الجامع المعرب عن فتاوی علماء إفریقیة و الأندلس و المغرب. (فاس ۱۳۱۴- ۱۳۱۵ ه) ۱۲ جزءا.
- یحیی معمر:
أ- الإباضیة فی موکب التاریخ (القاهرة- ۱۹۶۶).
ب- الإباضیة بین الفرق الإسلامیة (القاهرة- ۱۹۷۶).
- الیعقوبی (أحمد بن أبی یعقوب بن واضح).
أ- فتوح البلدان (لیدن- بیریل- ۱۸۹۲ م).
ب- وصف إفریقیا الشمالیة مأخوذ من کتاب البلدان، نشره هنری بریس (الجزائر- ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م).
ج- یاقوت الحموی: معجم البلدان. تحقیق د. س. مرجلیوث. (بیروت- ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م) ۱۲ ج.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۳

المراجع الأجنبیة

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۳۹۹

الفهارس العامة

اشارة

- فهرس الأعلام.
- فهرس القبائل و الجماعات.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الخرائط.
- فهرس الموضوعات.

طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۱

فهرس الأعلام

- أ- إبراهيم ولد عدة: ۱۹۲.
أتراش: ۲۰۳.
أحمد ولد مروان: ۱۹۵.
أحمد بو طالب: ۲۳۴.
أحمد الحجوطي: ۸۸.
أحمد العامري: ۹۰.
أحمد ولد القاضي: ۲۵، ۱۵۸، ۱۸۴، ۱۸۹، ۲۱۱.
أحمد باشا: ۲۵۴.
الباى أحمد: ۱۷۲.
الحاج أحمد البوشيخي: ۸۲، ۱۰۴.
أحمد بن سعيد: ۱۰۱.
أحمد بن التهامي: ۱۰۶.
أحمد بن الطاهر: ۱۰۸.
أحمد بن عبد الرحمن: ۱۴۲.
أحمد بن الشريف: ۲۴۳.
أحمد بن حمزة: ۲۶۱، ۲۶۳.
أحمد بن خطاب: ۲۴۹.
ابن إدريس: ۲۴۶.
الأعلاج بن فريحة: ۲۶۹.
أليير قريفي: ۲۶۹.
الأخضر بلقاضي: ۲۳۹.
إبراهيم بوشناق: ۱۱۰، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۵۰، ۱۵۶، ۱۶۴، ۱۶۹، ۱۷۱، ۲۰۴.
أوتيلا: ۱۳.
أودو: ۲۵، ۳۴.
أوليفي: ۵۹.
إسماعيل ولد القاضي: ۲۱، ۲۹، ۱۲۱، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۴۵، ۱۶۹، ۱۹۳.
أودينو: ۱۴۰.
إسماعيل ولد المختار: ۱۸۱.
السلطان إسماعيل: ۸۸.
الأزرق بلحاج: ۲۵۹.
- ب- بابا علي: ۲۱۴.
باريق (بيريفو): ۱۵۳، ۱۵۷.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۲
بختي ولد الحشمية: ۱۷۴.
بلحضري: ۱۱۰، ۱۲۱، ۱۲۴.
البرادعي: ۱۲۷.
بروسار: ۱۶۵، ۱۶۸، ۱۷۱، ۱۷۲، ۲۶۹.
البشير بن المسعود: ۲۴۸.
بلمختار بن عبد الرحمن: ۱۰۶.
بلغماري: ۱۱۱، ۱۲۱، ۱۵۲.
بوعلام آغا: ۱۲۱.
بومزراق: ۸۲.
بو عمامة: ۲۶۵.
بلوفة: ۱۹۲.
بو معزة: ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۴، ۲۳۶.
بو رجولي: ۱۶۶، ۲۱۳، ۲۱۷، ۲۲۲، ۲۲۴.
البوحميدي: ۱۴۶، ۱۵۸، ۱۶۴، ۱۶۷، ۱۷۴، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۹، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۷، ۲۳۴، ۲۴۱، ۲۴۶.
بيجو: ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۵، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۸۲، ۱۹۲، ۲۰۱، ۲۳۱، ۲۶۷.
بيدو: ۱۶۶، ۲۱۳، ۲۱۷، ۲۲۲، ۲۲۴.
بيلسي: ۲۶۸، ۲۷۰.
بيرتزين: ۲۶۶.
بيان القصير: ۲۱، ۲۷.
- ت- تريزيل: ۱۳۲، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۴۳، ۱۴۴، ۲۶۹.
تشيلدبريک: ۱۴.
تيارى۲۰ : I.
تيارى۲۵ : II.
تيودور: ۲۳.
تيبرى (جنرال): ۲۱۰.
تيرمان: ۲۱۹.
تمبور: ۱۸۲، ۲۱۴.
- ج- جان قوتنبرق: ۶۱.
جان الجميل: ۵۷، ۵۸، ۶۰.
جبور الحسناوى: ۱۳۵.
جمال الدين أبو زكرياء: ۵۱.
جول سيزار: ۱۱.
جنتى (جنتل): ۲۰۴.
جيرار مارتين: ۴۴.
جلول الحضرى: ۱۹۳.
الجيلاني السباعي: ۷۵.
الجيلاني ولد السايح: ۲۳۹، ۲۴۳.
الجيلاني ولد العمري: ۱۴۴.
جيرى: ۲۰۵، ۲۱۳، ۲۱۶.

- ح- الحبيب بن أبي علام: ۱۰۸، ۱۲۴، ۱۳۵.
الحبيب بن الموفق: ۱۴۵.
الحبيب بن شايلة: ۱۴۴.
الحبيب بين الحبوشي: ۹۶.
الحبيب بن الشريف: ۱۳۱.
الحبيب بن رحو: ۹۶.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۳
الحبيب بن التزاري: ۲۴۰.
حسن باشا: ۸۰.
حسن بن موسى باي: ۸۵.
حسن باي: ۸۸، ۹۵، ۱۴۴.
حبيب بن ذيب: ۱۰۶.
الحاج الحضري: ۱۲۰.
حمادى العقال: ۱۶۷.
سي حمزة: ۲۵۸.
أبو حمو موسى: ۱۲۵.
- خ- ابن خلدون: ۵.
خير الدين التونسي: ۸۹، ۲۶۹.
خليفة ولد محمود: ۱۴۰، ۱۴۳
خلوف خلفون: ۱۶۷.
- د- دانيال: ۲۱.
داكوبير۲۳ : II.
دارلانج: ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۵۳، ۱۵۷، ۱۶۰، ۱۶۳.
داربوفيل: ۱۸۹، ۱۹۹، ۲۰۲، ۲۵۵.
دامرمون: ۸۹، ۱۶۵، ۱۶۸، ۲۶۷، ۲۶۹.
دوبوربون: ۶۴، ۸۵، ۲۶۶.
دورليان: ۶۰، ۷۰، ۱۳۳، ۱۷۴.
دوريو: ۲۵۸.
الدوك دومال: ۲۰۶، ۲۱۸، ۲۵۰، ۲۶۷.
درويت ديرلون: ۲۶۷.
ديميشال: ۱۰۸، ۱۱۷، ۱۱۸، ۲۶۹.
بن دران: ۱۶۶، ۱۶۸، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۴.
دارتوا: ۵۰.
دوتيول: ۲۶۸.
- ر- أبو راس: ۵، ۵۲.
راندون: ۲۵۸، ۲۶۸.
بن رحو: ۱۷۳.
بن رباح آغا: ۲۰۵.
راوول: ۳۵.
روبير: ۳۴.
رفتل: ۱۷۲.
رونول: ۲۳۷.
ريشار: ۴۸.
روبير۳۸ : II.
ريشيليو: ۶۹، طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۴۰۳
فيقو: ۲۶۷.
- ز- الزياني محمد بن يوسف: ۱۰.
زيان بن عبد الرحمن: ۵۲.
زيان الزناقي: ۹۵.
زيان بن سهلة: ۹۶.
الزين بن عودة: ۱۱۲، ۱۳۵، ۱۴۵.
بن زايد: ۱۵۷.
الزواوى ولد الحاج: ۱۷۵.
ابن زيتون: ۵۳.
- س- سعيد المختارى: ۱۰۱.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۴
سعيد عتبة: ۱۵۸.
سعدية كارنو: ۲۶۶.
سليمان بلعربى: ۹۶.
سليمان بن حمزة: ۲۵۹.
سيفيروس (البابا): ۵.
- ش- شارل۳۲ : I.
شارل لوقران: ۳۳.
شارل۳۴ : III.
شارل۵۶ : IV.
شارل۶۶ ،۵۸ : V.
شارل۲۹ : VI.
شارل۶۶ : VII.
شارل۶۲ : VIII.
شارل۶۶ : XI.
شارل۶۹ : X.
شارل ملاتل: ۲۱.
شاركنان: ۶۵.
شارلمانيو: ۲۹.
الشارف بن عبيد: ۵۷.
شارون: ۲۶۸.
الشاذلى بن جبور: ۱۳۵.
الشارف ولد خليفة: ۱۴۴.
شانفارنى: ۱۴۶، ۲۰۰، ۲۶۸.
شاسلولويا: ۲۶۸.
شانزى: ۲۶۹.
شيلدبيير: ۱۵.

شيلديريک ۲۰ : II.
شيلديريک۲۸، ۲۷ : III.
شيلبيريک: ۲۳.
شيلبيريک۲۴ : II.
الشريف محمد بن عبد اللّه: ۱۹۵، ۲۵۷.
الشريف بن عبد اللّه: ۲۱۳.
ابن الشريف المعسكرى: ۱۰۲.
أبو شوشة: ۱۰۹، ۱۱۲.
- ص- صلاح الدين الأيوبى: ۴۷.
- ط- طلحة بن عبد اللّه: ۱۰۶.
الطيب بن المشرى: ۹۶.
الطيب بن قرنية: ۲۳۲، ۲۳۳.
- ع- عبد الرحمن الأول: ۲۵.
عبد الرحمن الجرجرى: ۲۳۴.
عبد القادر البوعبدلاوى: ۱۳۶.
عبد الرحيم البرجى: ۲۳۲.
عبد الرحمن بن هشام: ۲۳۴، ۲۳۹، ۲۴۱، ۲۴۶.
عبد القادر بو طالب: ۲۳۱.
عبد القادر بن زيان: ۹۵.
عبد القادر بن ونّان: ۱۴۵.
عبد القادر (الأمير): ۱۸۲، ۱۹۹، ۲۲۶، ۲۵۲، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۵۵، ۲۵۶.
عبد اللّه الكمانداز: ۱۴۱.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۵
بن عبد اللّه ولد عربى: ۱۵۶.
العربى عبد السلام: ۵۰.
عدة ولد محمد: ۱۳۲.
عدة بن على التحلايتى: ۹۶.
عدة ولد الميسوم: ۱۹۸، ۲۰۱.
العربى قارة: ۱۵۶.
عدة ولد عثمان: ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۶، ۱۵۱.
على بن أبى طالب: ۱۰۶.
على بوتليليس: ۱۴۴.
على بن عومر: ۱۹۱، ۲۰۵.
بن عودة بن إسماعيل: ۲۱۱.
عيسى بن مريم: ۱۳.
بن عيسى بن عودة: ۱۴۵.
- ف- فرانسوا۶۴ : I.
فرانسوا۶ : II.
فرامون: ۱۲.
فالى: ۱۷۲، ۲۶۷.
بن فريحة: ۱۵۶.
فيليب۴۴، ۳۷ : I.
فيليب۴۸، ۴۷ : II.
فيليب۵۳ : III.
فيليب۵۴ : IV.
فيليب۵۵ : V.
فيليب۵۶ : VI.
فيليب۵۷ : VII.
أبو الفداء: ۵۷.
- ق- قادة ولد عيسى: ۲۳۲، ۲۳۳.
قادة بلهاشمى: ۲۲۷.
قدور بلعابد: ۹۶.
قدور الغمراوى: ۹۶.
قدور بلمخفى: ۱۱۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۴۰، ۱۴۲، ۱۷۵، ۱۸۲.
قدور بالصحراوى: ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷.
قدور بن داود: ۱۳۴.
قدور بلمولود: ۱۳۶.
قدور بن شايلة: ۱۷۴.
قدور بن عبد الباقى: ۲۰۱.
قدور بن علال: ۲۳۳، ۲۳۵.
قدور ولد عدة: ۲۳۸.
قيليوم: ۳۸.
- ک- كارلومان: ۲۷، ۲۹.
كامپنياک: ۱۵۹، ۲۲۲، ۲۳۸، ۲۵۵، ۲۶۷.
بن كاملة: ۹۸.
كلوديون: ۱۳.
كلوفيس: ۱۴، ۲۰.
كلوتير: ۱۴.
كلوتير۱۵ : I.
كلوتير۲۲ : III.
كلوتير۲۴ : IV.
كلوزيل: ۸۷، ۱۶۴، ۲۶۶.
كومب: ۱۵۷، ۱۶۲، ۱۶۴.
كونستانس: ۳۷.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۶
كليبير: ۷۶.
- ل- لويس۳۲ : I.
لويس۳۲ : II.
لويس۳۳ : III.
لويس۳۵ : IV.
لويس۳۶ : V.
لويس۴۴ : VI.

لويس۴۷، ۴۶ : VII.
لويس۴۸ : VIII.
لويس۵۰ : IX.
لويس۵۵ : X.
لويس۶۱ : XI.
لويس۶۳ : XII.
لويس۶۸ : XIII.
لويس۶۹ : XIX.
لويس۷۱ : XV.
لويس۷۲ : XVI.
لويس۷۳ : XVII.
لويس۷۳ : XVIII.
لويس فيليب: ۸۷.
لامور سيير: ۱۸۲، ۱۸۸، ۱۹۱، ۲۰۶.
- م- مارى لويز: ۷۸.
محمد بن عبد اللّه: ۱۱۳.
محمد بن الخضراء: ۱۵۷، ۱۹۳.
محمد ولد قدور: ۱۶۴، ۱۶۹.
محمد بن إدريس: ۲۴۳.
محمد البركانى: ۲۴۳.
محمد الصادق باى: ۲۵۹.
محمد بن حمزة: ۲۶۰.
محمد ولد قاضى: ۱۰۶، ۱۱۱، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۴.
محمد بن أبى زكريا الحفصى: ۵۲.
محى الدين العربى: ۲۵۲.
محى الدين المختارى: ۸۲، ۹۵، ۱۰۰، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۹۰، ۲۲۰.
الحاج المرسلى: ۱۱۱.
المزارى: ۸۸، ۹۳، ۱۰۱، ۱۰۶، ۱۱۸، ۱۲۰، ۱۲۳، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۹، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۶۴، ۱۶۸، ۱۷۱، ۱۷۵، ۱۷۹، ۱۸۸، ۲۰۰، ۲۱۰، ۲۱۷، ۲۱۹، ۲۳۸.
مزطيلى (مارتينرى): ۱۶۱، ۱۶۹، ۱۷۹، ۱۸۹، ۲۵۱، ۲۶۰.
مصطفى ولد المقلش: ۱۵۲.
مصطفى بن التهامى: ۱۲۱، ۱۷۴، ۱۸۰، ۱۹۷، ۲۲۵، ۲۵۱.
مصطفى بن إسماعيل: ۸۸، ۹۳، ۱۰۰، ۱۰۹، ۱۱۷، ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۴۴، ۱۵۱، ۱۵۶، ۱۶۰، ۱۶۲، ۱۷۲، ۱۸۴، ۱۸۹، ۱۹۵، ۱۹۶، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۱۰، ۲۳۸.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۷
المولود بن عراش: ۱۶۶، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۲، ۲۳۴، ۲۴۳.
مونتانياك: ۲۲۴، ۲۲۶.
المولود يو طالب: ۲۳۴.
ميروفى: ۱۳.
- ن- نابوليون بونابرت: ۷۲، ۷۶، ۲۵۶، ۲۵۹، ۲۶۰.
نيكو: ۲۵۸.
- ه- هارون الرشيد: ۳۱.
هرقل: ۶.
أبو هراوة (لامور سيير): ۱۸۲، ۱۸۸، ۲۰۰، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۸، ۲۲۲، ۲۲۴، ۲۳۰.
هنرى۳۷ : I.
هنرى۶۶، ۶۵ : II.
هنرى۶۷، ۴۸ : III.
هنرى۶۸ : IV.
هنرى۶۹ : VIII.
هشام الأخير: ۲۳۹.
هيوكابى الأول: ۳۸.
- و- ولد الراى (أومال): ۲۵۱.
الحاج الوزاع: ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۳، ۱۳۶، ۱۷۱.
- ى- يوسف العنابى: ۱۵۳، ۱۵۷.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۸

فهرس القبائل و الجماعات

- أ- الأتراك: ۹۶، ۸۹، ۱۱۱، ۱۷۳.
الأحرار: ۲۵۹.
الأدارسة: ۲۴۶.
الأرمن: ۵.
الألمان: ۵، ۳۸، ۲۶۳.
الإسبان: ۱۰، ۲۵، ۲۳۹.
الإنجليز: ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۶، ۶۸، ۷۶.
بن أمية: ۱۲۸.
أولاد جامع الشراقة: ۲۴۱.
أولاد رياح: ۱۱۲، ۲۳۱.
أولاد سيدى عربى: ۱۱۴، ۱۳۴.
أولاد القاضى: ۱۶۰.
أولاد عبد اللّه: ۱۳۸.
أولاد الزاير: ۱۶۶، ۱۷۶، ۱۷۸، ۲۲۸.
أولاد خالفة: ۸۰، ۲۲۲، ۲۲۸.
أولاد عومر: ۱۹۹.
أولاد حمدان: ۱۸۸.
أولاد مالك: ۱۸۸.
أولاد ملوك: ۱۲۳.
أولاد سيدى عبد اللّه: ۱۶۴، ۱۸۸.
أولاد ورياش: ۱۹۷.
أولاد سليمان: ۱۹۰، ۱۹۸.
أولاد سيدى مجاهد: ۱۹۷.
أولاد سيدى دحو: ۱۹۳.
أولاد سيدى الشيخ: ۱۹۳، ۲۲۲.

أولاد سيدى السنوسى: ۱۵۶.
أولاد رياح: ۱۹۷.
أولاد إسماعيل: ۱۲۶.
أولاد خويدم: ۱۹۹، ۲۲۲.
أولاد الشريف الشراقة: ۲۰۱، ۲۲۳.
أولاد بالع: ۲۰۰.
أولاد محى الدين: ۲۰۲.
أولاد إبراهيم: ۲۰۵.
أولاد خلوف: ۲۹۴.
أولاد خالد: ۲۰۵، ۲۳۲.
أولاد حمدان: ۱۸۸.
أولاد الزاير: ۲۲۷.
أولاد خالف: ۲۲۸.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۰۹
أولاد على: ۱۶۱.
أولاد شعيب: ۲۳۲.
أولاد خليف: ۲۳۲، ۲۳۶.
أولاد عياد: ۲۳۳.
أولاد مالك: ۱۸۸.
أولاد بالع: ۲۳۸.
أولاد سيدى محمد بن يحيى: ۱۰۶.
- ب- البربر: ۶، ۱۱، ۲۴۱.
البرجية: ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۹، ۲۲۳.
البلغار: ۶، ۹۷.
البنادقة: ۶، ۶۴.
البحايئية: ۱۳۰، ۱۳۱.
- ت- التمازنية: ۲۳۱.
التوارق: ۱۳۷.
- ج- الجركس: ۵.
الجرمانيون: ۱۰، ۱۱.
الجعافرة: ۲۰۵، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۴۱، ۲۳۴.
- ح- الحشم: ۱۰۰، ۱۲۵، ۱۳۵، ۱۴۵، ۱۵۲، ۱۵۶، ۱۶۹، ۱۸۲، ۲۰۵، ۲۲۳، ۲۳۰، ۲۳۲، ۲۳۴، ۲۴۱، ۲۴۸.
الحساسنة: ۱۹۰، ۲۰۵، ۲۳۶.
حميان: ۲۵۹.
- د- الدوابر و الزمالة: ۹۴، ۱۰۴، ۱۱۶، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۵۳، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۹۶، ۲۱۰، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۵، ۲۲۳، ۲۲۴.
- ر- الروس: ۵.
الروم، الرومان: ۵، ۱۰، ۱۱.
- ز- بنى زروال: ۱۵۶، ۲۰۰، ۲۰۴.
- س- بنى سالم: ۲۳۳.
السكسون: ۲۹.
بنى سنوس: ۲۲۸.
- ش- بنى شقران: ۹۷، ۱۱۳، ۱۳۷، ۱۵۶، ۱۹۴، ۲۲۳، ۲۳۱، ۲۳۲.
- ص- الصقالبة: ۵.
الصقليون: ۵۴.
صنهاجة: ۲۴۱.
- ع- بنى عامر: ۱۰۹، ۱۱۱، ۱۱۶، ۱۱۹، ۱۲۱،
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۰
۱۲۲، ۱۲۵، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۵۲، ۱۵۷، ۱۶۱، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۷۹، ۱۹۸، ۲۰۴، ۲۱۸، ۲۲۳، ۲۳۴، ۲۴۱، ۲۴۸، ۲۵۰.
- ف- الفاندال: ۱۱.
الفرنج: ۵، ۱۱، ۱۲، ۲۶، ۴۳، ۴۵.
الفلاندر: ۵۴، ۵۵، ۵۷، ۵۹.
الفرنسيون: ۵، ۴۴، ۴۵، ۴۷، ۴۸، ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۶، ۵۷، ۵۹، ۶۴، ۷۰، ۸۵ ۱۱۷.
- ل- بنى لومى: ۲۱۱.
- م- المرابطون: ۸۳، ۱۷۳.
المطالسة: ۲۴۳.
بنى ميزاب: ۱۰۰، ۱۰۸.
بنى مخزوم: ۱۲۸.
بنى مطهر: ۲۱۴، ۲۳۷.
بنى مدور: ۲۳۵.
- ن- النورمان: ۱۱، ۳۷.
بنى نسلم: ۲۰۴، ۲۲۳.
- ه- بنى هاشم: ۱۲۸.
هوارة: ۲۴۳.
- و- بنى ورنيد: ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۶۳.
و لهاصة: ۱۶۱، ۲۱۸.
- ى- بنى يزناسن: ۲۲۰، ۲۲۳، ۲۵۹.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۱

فهرس الأماكن

- أ- أرزيو: ۱۰۸، ۱۵۴، ۱۷۵، ۱۸۲، ۲۲۱.
أراقون: ۵۴.
إيرلندا: ۲۰.
أبو قير: ۷۵.
أقادير: ۲۲۱.
الإسكندرية: ۷۵، ۷۶.
آسيا: ۷.
أفينيون: ۲۶، ۴۸.
الأصنام: ۲۲۲.
أسيوط: ۷۴.
الأصنام: ۲۲۲.
الأغواط: ۲۳۷، ۲۵۷، ۲۵۸.

ألمانيا: ۲۵۵.
الأنزاس و اللورين: ۷، ۲۵۵.
اصطمبول: ۳۸.
إفريقيا: ۱۰، ۴۵.
أمبواز: ۲۵۲.
أمريكا: ۷.
أغبال: ۱۴۵، ۲۲۴، ۲۳۱.
أنطاكيا: ۳۸، ۴۸.
أميان: ۱۳.
الأندلس: ۷، ۲۳، ۲۵، ۳۰، ۵۴، ۶۲، ۶۴، ۶۹.
أوروبا: ۲۵۵.
- ب- باريس: ۷، ۸، ۵۱، ۶۲، ۶۷، ۶۸، ۱۶۵، ۲۵۵، ۲۶۸.
البحر الرومي: ۷۵.
بحر الظلمات: ۷۹.
برشک: ۴۵.
بروسة: ۲۱۸.
البريدية: ۱۷۷.
بطيوة: ۱۱۲.
البليدة: ۱۸۰.
بسكرة: ۲۱۸.
البندقية: ۶۵.
بوردو: ۸، ۲۶، ۵۸.
البيض: ۲۶۲.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۲
بوانی: ۲۶، ۵۸.
البرج الأحمر: ۲۶۹.
البويرة: ۲۳۳.
- ت- تافنة: ۱۱۳، ۱۵۴، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۶۱، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۹، ۲۲۸، ۲۵۱.
تاسالة: ۱۵۷، ۱۸۲.
تاكدمت: ۱۷۰، ۱۷۴، ۱۸۲، ۱۹۸.
تركيا: ۲۵۲.
تلمسان: ۹۳، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۵۲، ۱۵۴، ۱۵۷، ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۶، ۱۶۹، ۱۷۶، ۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۴، ۲۱۵، ۲۲۴، ۲۶۳.
تليلات: ۹۳، ۱۳۷، ۱۴۶، ۱۵۵، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۷۹، ۲۱۵، ۲۳۱.
تيارت: ۱۲۲، ۱۲۳، ۲۰۵، ۲۱۲، ۲۲۱، ۲۲۳.
توزر: ۹۶.
تونس: ۷، ۵۲، ۵۳، ۲۱۹، ۲۶۶.
تيموشنت: ۱۶۷، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۱.
تيغنيف: ۱۸۲.
توات: ۲۴۹.
تولوز: ۲۵.
- ج- جبل و انشريس: ۲۰۴، ۲۱۴.
جبل تاسالة: ۲۳۷.
جبال البرج: ۱۴۷.
جبال الألب: ۹.
جبال البيرينى: ۳۰.
جرجرة: ۲۱۹، ۲۳۴.
جبال عمرة: ۱۹۲.
جزيرة كورسيكة: ۷.
الجزائر: ۷، ۷۰، ۸۰، ۸۵، ۱۴۶، ۱۵۶، ۱۶۵، ۱۸۸، ۱۹۷، ۲۰۴، ۲۱۸، ۲۵۰، ۲۵۴، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۶۲، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۷۲.
جندل: ۲۵.
- ح- الحجاز: ۷۵.
حماة: ۴۲.
الحمرى: ۱۱۵.
حلب: ۳۹، ۴۲، ۴۳.
حمام بو حجر: ۱۹۲، ۱۹۵.
حمام بو غرارة: ۲۲۸.
الحناية: ۱۱۳، ۱۱۸.
- خ- خنق النطاح: ۹۷، ۱۰۸.
خان يونس: ۷۵.
- د- الدار البيضاء: ۱۱۷، ۱۶۵.
دمشق: ۴۰، ۴۳، ۷۵، ۲۵۲، ۳۵۴.
دمياط: ۴۹، ۷۵.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۳
- ر- رأس العين: ۹۴، ۱۸۹.
الرحوية: ۶۹، ۱۸۹.
رانس: ۵۴.
رشيد: ۷۵.
رشقون: ۱۵۴، ۱۵۸.
الرملة: ۷۵.
روان: ۸، ۳۸.
روينة: ۲۰۴.
- ز- زفزف: ۱۹۰.
- س- سيطلة: ۶.
ستين: ۲۲۲.
سردينيا: ۱۰.
ستراسبورق: ۹.
سعيدة: ۱۹۰، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۳۶.
سكاك: ۲۲۶.
سيدو: ۱۹۷.
سويس: ۹.
سيدى فرج: ۸۰.

سیدی مبارک: ۱۴۶.
سیدی الشحمی: ۱۸۰.
سید لخضر: ۱۸۲.
سیدی لکحل: ۲۰۴.
سیدی إبراهیم: ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۸، ۲۵۰.
سیدی موسی: ۲۲۷.
سیدی عیسی: ۲۳۳، ۲۵۷.
سیدی الجیلانی: ۱۸۲.
السینغال: ۷.
سیف: ۹۳، ۱۱۲، ۱۴۶، ۱۵۱، ۱۵۵، ۱۶۴، ۱۷۸، ۱۸۱.
- ش - الشاح: ۱۰، ۴۶، ۷۵.
شالون: ۱۳.
شرشار: ۷۰.
شربورق: ۸.
لشفة: ۱۸۱.
لشلف: ۶۳، ۱۶۰، ۱۶۴، ۱۸۸، ۱۹۷، ۲۰۰، ۲۲۲، ۲۳۳، ۲۳۶.
- ص - صقلیة: ۳۷، ۴۵، ۴۶، ۵۴، ۷۲.
صور: ۴۳.
صیدا: ۷۵.
- ض - لضایة: ۹۸، ۲۳۱، ۲۳۴.
- ط - طاقین: ۲۰۶، ۲۳۳.
طبریة: ۴۷.
طرابلس: ۴۶، ۴۸، ۴۰.
طنجة: ۹۱، ۲۲۱، ۲۳۸.
طولون: ۶۶، ۲۵۲.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۴
طونکان: ۲۶۶.
- ع - العامریة: ۱۸۹.
عسقلان: ۷۵.
عکة: ۴۸، ۵۱، ۷۵.
العنصر: ۱۶۰.
عنابة: ۱۶۴، ۱۶۵.
عین الکرمة: ۱۸۲.
عین الحوت: ۱۹۹.
عین تیموشنت: ۲۲۷.
عین ماضی: ۱۷۳.
عین البیضاء: ۱۷۹.
- غ - غزة: ۷۵.
الغزوات: ۲۲۰، ۲۲۹، ۲۵۰.
- ف - فاس: ۹۰، ۲۳۴، ۲۴۶.
فرندة: ۱۳۴، ۱۹۸، ۲۰۵، ۲۲۲، ۲۳۲، ۲۳۶.
فرناکة: ۱۵۵.
فرطاسة: ۲۱۳.
فلسطین: ۷۵.
فرنسا: ۶، ۸، ۲۹، ۳۲، ۴۶، ۵۲، ۶۱، ۷۶، ۹۱، ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۷۲، ۱۷۴، ۲۱۸، ۲۳۱، ۲۵۱، ۲۵۵.
- ق - قرطاجنة: ۶، ۵۲، ۵۳.
قدیل: ۱۵۵.
القدس: ۴۰، ۴۴، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۵.
القسطنطینیة: ۶.
قسنطینة: ۳۸، ۱۶۴، ۱۷۲، ۲۶۷.
قبرص: ۴۹.
قرسیف: ۲۳۲.
قیصریة: ۴۰.
- ک - کاسل: ۵۷.
کالی: ۶۱، ۶۶.
کامبری: ۵۷.
الکرمة: ۱۲۳، ۱۴۶، ۱۶۱.
کلمیتو: ۱۶۴، ۲۳۶.
- ل - اللانکدوک: ۲۵، ۲۹.
اللومبار: ۲۸.
لیل: ۸.
لیون: ۸.
لیموج: ۳۵.
- م - مالطة: ۷۴، ۷۶.
ماسرة: ۱۶۴، ۱۸۲.
متلیلی: ۲۵۸.
مرسیلیا: ۸، ۹، ۲۷، ۲۵۱.
مدرید: ۶۴.
مدیونة: ۱۱۲.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۵
متیجة: ۱۱۴، ۲۰۱.
مسرقین: ۱۴۵، ۱۷۷، ۲۵۱.
مشریة: ۲۱۸.
مزغران: ۱۷۵.
المعذر: ۱۶۴.
مغنیة (لا لا): ۲۱۹، ۲۲۳.
معسکر: ۱۰۶، ۱۱۶، ۱۲۱، ۱۳۴، ۱۲۲، ۱۳۲، ۱۳۴، ۱۳۷، ۱۴۴، ۱۴۷، ۱۵۱، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۷، ۲۰۴، ۲۱۶، ۲۲۳، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۶، ۲۵۸.
مستغانم: ۱۴۴، ۱۴۷، ۱۵۰، ۱۵۶، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۶، ۱۶۹، ۱۷۵، ۱۸۲، ۱۸۸، ۱۹۹، ۲۰۲، ۲۲۴، ۲۵۱.
المغرب: ۸۳، ۹۰، ۱۱۸، ۱۲۳، ۲۱۸، ۲۳۴، ۲۳۷، ۲۳۹، ۲۴۶.
المرسی الکبیر: ۸۵، ۱۷۷، ۲۵۰، ۲۶۹.
المغرب الأوسط: ۵۲، ۸۳، ۸۸، ۹۳، ۱۳۴، ۲۱۷، ۲۲۶.
المغرب الأقصی: ۱۷۰، ۲۲۶.

مصر: ۵۰، ۷۴، ۷۶، ۹۵، ۲۵۵.
ملاتة: ۸۹، ۹۳.
مکرة: ۱۱۶.
المقطع: ۱۳۷، ۱۴۲، ۱۴۴، ۱۶۶، ۲۲۶، ۲۴۳، ۲۵۱، ۲۶۹.
ملیانة: ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۸۲.
ملیلة: ۲۳۹، ۲۵۶.
ملویة: ۲۳۸، ۲۴۶.
مکناسة: ۴۰.
منداس: ۲۰۴، ۲۰۵.
میلان: ۶۴، ۷۲.
المنصورة: ۱۵، ۵۰، ۱۵۲.
موسکو: ۱۳.
- ن- نابلس: ۷۵، ۷۷.
نانت: ۹.
نافار: ۷۳.
ناربون: ۲۵، ۲۶، ۲۹.
ندرومة: ۱۸۹، ۱۹۸، ۲۲۰.
النیل: ۵۰، ۷۴، ۷۶.
- ه- هافر: ۹.
هیرة: ۱۴۶، ۱۵۴، ۱۸۲.
هولاندا: ۹.
- و- واد الرون: ۸.
واد السان: ۷، ۸، ۹.
واد اللوار: ۹.
واد الراین: ۹، ۱۱، ۱۳.
واد الجیروند: ۹.
واد الموزل: ۱۱، ۱۳.
واد المارن: ۱۳.
واد السوم: ۱۳.
واد شارانت: ۹۹.
واد تلیلات: ۸۵، ۱۳۷، ۱۳۹، ۱۸۰.
واد الحمام: ۹۷، ۱۳۷، ۱۹۰.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۶
واد سکاک: ۱۱۴.
واد الزیتون: ۱۱۳.
واد سیف: ۱۳۹.
واد یسر: ۱۵۳، ۱۵۷.
واد تافنة: ۱۶۶.
واد افکان: ۱۹۰.
واد المالح: ۱۹۲، ۲۱۶.
واد مینا: ۲۰۵.
واد التاغیة: ۲۰۵.
واد سباو: ۲۳۳.
واد تسالة: ۲۳۵.
واد کیس: ۲۴۹.
ولهاصة: ۲۲۵، ۲۲۷.
وانشریس: ۲۳۵.
ورقلة: ۲۵۸.
وهران: ۸۹، ۹۳، ۱۱۸، ۱۲۲، ۱۲۴، ۱۲۸، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۷، ۱۳۹، ۱۴۱، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۹، ۱۶۱، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۸۸، ۱۹۹، ۲۰۴، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۱۳، ۲۱۵، ۲۱۷، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۳۶، ۲۵۷، ۲۶۰، ۲۷۲.
- ی- یافا: ۵۱، ۷۲، ۷۵.
یسر: ۱۵۴، ۲۳۳.
یلل: ۱۸۲.
الیونان: ۱۱، ۲۵۴.
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۷

فهرس الخرائط

- خریطة مدینة وهران عام ۱۸۳۱ ۹۲
- خریطة وهران و المرسی الکبیر و منطقتها عام ۱۷۵۷ م ۳۷۱
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۱۹

فهرس الموضوعات

الدولة التاسعة الفرنسیس ۵
أصل جنس الفرنسیس ۵
موقع فرنسا الجغرافی و سکانها و مساحتها و دیانتها ۶
مستعمرات فرنسا ۷
أشهر مدن فرنسا ۷
أشهر موانی فرنسا العسکریة ۸
أشهر موانی فرنسا و جبالها و ودیانها و خلجانها و جزرها ۹
الأجناس التی تعاقبت علی فرنسا ۱۰
فرنسا الرومانیة ۱۱
الطبقات الأربع للملوک الفرانسیس ۱۲
الملک فرامون ۱۲
الملک کلودیون ۱۳
الملک میروفی ۱۳
الملک تشیلدیریک ۱۴
الملک کلوفیس الأول ۱۴ طلوع سعد السعود ؛ ج۲ ؛ ص۴۱۹
ملک شیلدبیر الأول ۱۵
الملک کلوتیر ۱۵
الملک کاریبر ۱۶
الملک شیلبریک الأول ۱۷
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۰

الملک کلوتیر الثانی ۱۷
الملک داکوبیر الأول ۱۸
الملک کلوفیس الثانی ۱۹
الملک کلوتیر الثالث ۲۰
الملک شیدریک الثانی ۲۰
الملک تییر الأول ۲۱
الملک کلوفیس الثالث ۲۲
الملک شیلدبیر الثانی ۲۲
الملک داکوبیر الثانی ۲۳
الملک کلوتیر الرابع ۲۴
الملک شیلیریک الثانی ۲۴
الملک تیاری الثانی ۲۵
الملک شیلدیریک الثالث ۲۷
الملک بیان لویریف ۲۸
الملک شارلماتیو ۲۹
الملک لویس الأول ۳۲
الملک شارل الأول ۳۲
الملک لویس الثانی ۳۲
الملک لویس الثالث ۳۳
الملک شارل لوقران الأکبر ۳۳
الملک أودو ۳۴
الملک شارل الثالث البسیط ۳۴
الملک راؤول ۳۵
الملک لویس الرابع ۳۵
الملک لوثر ۳۵
الملک لویس الخامس ۳۶
الملک روبیر الثانی ۳۶
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۱
الملک هنری الأول ۳۷
الملک فیلیب الأول و أحداث الحروب الصلیبیة ۳۷
الملک لویس السادس السمین ۴۴
الملک لویس السابع ۴۶
الملک فیلیب الثانی أوغسکس ۴۷
الملک لویس الثامن ۴۸
الملک لویس التاسع و حملاته علی مصر و تونس ۴۹
الملک فیلیب الثالث ۵۳
الملک فیلیب الرابع ۵۴
الملک لویس العاشر ۵۵
الملک فیلیب الخامس ۵۵
الملک شارل الرابع ۵۶
الملک فیلیب السادس ۵۶
الملک جان الجمیل ۵۷
الملک شارل الخامس ۵۹
الملک شارل السادس ۵۹
الملک شارل السابع ۶۰
الملک لویس الحادی عشر ۶۱
الملک شارل الثامن ۶۲
الملک لویس الثانی عشر ۶۳
الملک فرانسوا الأول ۶۴
الملک هنری الثانی ۶۵
الملک فرانسوا الثانی ۶۶
الملک شارل التاسع ۶۶
الملک هنری الثالث ۶۷
الملک هنری الرابع ۶۸
الملک لویس الثالث عشر ۶۸
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۲
الملک لویس الرابع عشر ۶۹
الحملة الفرنسیة علی الجزائر ۷۰
الملک لویس الخامس عشر ۷۱
الملک لویس السادس عشر ۷۲
الملک لویس الثامن عشر ۷۳
ظهور نابلیون بونابرت ۷۳
حملة بونابرت علی مصر و بلاد الشام ۷۴
بونابرت یغزو بلاد الشام ۷۵
بونابرت یعود إلی فرنسا ۷۶
إقامة حکومة القنصلیة الثلاثیة ۷۶
الإمبراطور نابلیون بونابرت الأول ۷۷
الملک لویس الثامن عشر ۷۸
الملک شارل العاشر و احتلال الجزائر ۷۹
نص المنشور الذی وزعه الفرنسیون علی سکان الجزائر ۸۰
موقف الباي حسن بوهران من الاحتلال ۸۵
الاستعداد لاحتلال وهران ۸۵
خلع الملک شارل العاشر ۸۶
الملک لویس فیلیب الأول ۸۷
الفرنسیون یحتلون وهران ۸۷
الباي حسن یستنجد بسلطان المغرب الأقصی ۸۸
انقسام مخزن وهران علی نفسه ۸۸
نفی الباي حسن إلی المشرق ۸۹
الأمیر علی یقود زعماء المخزن إلی فاس ۹۰
الحمایة التونسیة علی وهران ۹۱
حالة بایلیک الغرب بعد رحیل الأتراک و المغاربة ۹۳
حاکم وهران الفرنسی یثیر الفرقة و العداوة مع المخزن ۹۴

ظهور الشيخ محيى الدين ۹۵
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۳
معركة خنق النطاح الأولى بوهران ۹۶
معركة رأس العين بوهران ۹۷
الشيخ محيى الدين يقترح مبايعة مصطفى إسماعيل أميرا ۱۰۰
معركة خنق النطاح الثانية ۱۰۰
مبايعة الأمير عبد القادر للجهاد ۱۰۴
الغمز و اللمز فى البيعة ۱۰۶
الأمير يطلب من مصطفى بن إسماعيل المبايعة ۱۰۷
شروع الأمير فى الجهاد و حروبه حول وهران ۱۰۸
قضية الشيخ بغمارى و بنى عامر ۱۱۱
محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت طاعة الفرنسيين ۱۱۳
قبائل المخزن و أوصافهم ۱۱۴
أوصاف قبائل الحشم و الأحرار و بنى عامر ۱۱۵
الحرب بين الأمير و قبائل المخزن ۱۱۶
مصطفى بن إسماعيل يسعى للخضوع للفرنسيس و يفشل ۱۱۷
قبائل المخزن تسعى للخضوع لسلطان المغرب الأقصى ۱۱۸
الأمير يصطدم بالدوابر و الزمالة ۱۱۹
الأمير يطلب الصلح مع الدوابر و الزمالة ۱۲۰
اللقاء بين الأمير و مصطفى بن إسماعيل ۱۲۲
رأى مصطفى بن إسماعيل فى الأمير ۱۲۳
الأمير يعين الحاج محمد المزارى آغا على المخزن ۱۲۳
الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطى فى المدية ۱۲۵
دور رجال المخزن فى هزيمة الثائر الحاج موسى الأغواطى ۱۲۶
تريزيل و قضية الدوابر و الزمالة ۱۲۸
الأمير يأمر باعتقال كبراء المخزن ۱۲۹
تريزيل يوقع معاهدة مع الدوابر و الزمالة ۱۳۲
رسالة الدوك دورليان إلى آغا الدوابر و كبراء الزمالة ۱۳۳
نفاق الحشم و بنى عامر ۱۳۴
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۴
حملة تريزيل و معركة المقطع فى جوان ۱۸۳۴ ۱۳۶
مقدمات معركة المقطع فى غابة الزبوج المقيتلة ۱۳۷
ضحايا معركة المقيتلة فى غابة الزبوج ۱۴۰
معركة المقطع و ضحاياها ۱۴۱
كلوزيل يحرق مدينة معسكر ۱۴۷
الآغا المزارى ينضم للفرنسيين ۱۴۷
قائمة جنود الآغا محمد المزارى ۱۴۸
مصطفى بنى إسماعيل يستنجد بالآغا المزارى ۱۵۱
كلوزيل يغزو تلمسان ۱۵۱
معركة تافنة ۱۵۴
معاركك وادى تافنة ۱۵۷
إبرام معاهدة تافنة و شروطها ۱۶۷
الأمير ينظم دولته بعد صلح تافنة ۱۶۹
الفرنسيون يحتلون مدينة قسنطينة ۱۷۲
المولود بن عراش يسافر إلى فرنسا ۱۷۲
تقرير ابن عراش للأمير عن حالة فرنسا ۱۷۲
الأمير يهاجم حصن عين ماضى و يخربه ۱۷۳
تعيين الحاج عثمان بابا على مستغانم ۱۸۸
ظهور الشريف محمد بن عبد اللّه ۱۹۵
معركة عين طاقين و نتائجها على الأمير ۲۰۷
مقتل مصطفى بن إسماعيل ۲۰۷
ظهور الثائر بومعزة ۲۲۲
الأمير يستولى على قافلة تموين و رجالها بعين تيموشنت ۲۲۷
الأمير يستسلم و ينقل إلى فرنسا ۲۵۰
إطلاق سراح الأمير و ذهابه إلى تركيا ثم دمشق ۲۵۲
نشاط الأمير فى دمشق ۲۵۴
الإمبراطور نابليون الثالث ۲۵۶
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۵
حركة الشريف محمد بن عبد اللّه ۲۵۷
المشاركة فى حروب القرم ۲۵۸
نابليون يزور الجزائر ۲۵۹
زيارة نابليون الثانية للجزائر ۲۶۰
إعلان نابليون لسكان الجزائر ۲۶۱
مجاعة عام ۱۸۶۷ ۲۶۳
جلب المياه لمدينة وهران ۲۶۳
الحرب الفرنسية البروسية عام ۱۸۷۰ ۲۶۳
الجنرال أترش ۲۶۴
معركة ماقورة عام ۱۸۴ ۲۶۴
جول قريفى ۲۶۵
ثورة الشيخ بوعمامة و احتلال تونس و غزو الونكان ۲۶۵
سعدية كارنو ۲۶۶
تكميل و تذييل جليل ۲۶۶
مساحة عمالة وهران ۲۷۲
الأنظمة الإدارية الثلاثة ۲۷۲
المقصد الخامس فى ذكر مخزنها و هو عين المراد ۲۷۳
أقسام مخزن وهران ۲۷۵
أصل قبائل البحايئة و نسبها ۲۷۶
شجرة نسب قبائل البحايئة ۲۸۱
شجرة نسب أولاد البشير ۲۸۵
طبقات أولاد البشير ۲۸۶
الطبقة الأولى و شجرة نسبها ۲۸۶
الآغا قدور الكبير ۲۸۷

الآغا الحاج محمد المزارى والد المؤلف ۲۸۸
شجرة نسب عائلة المؤلف الآغا المزارى ۲۹۶
شجرة نسب قدور الصغير بن إسماعيل ۳۰۳
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۶
شجرة نسب الآغا محمد بن مصطفى بن إسماعيل ۳۰۵
شجرة نسب الآغا محمد بن الحاج بالحضرى بن إسماعيل ۳۰۷
الطبقة الثانية أولاد عدة ولد البشير البحثاوى ۳۰۸
شجرة النسب عدة بن بشير البحثاوى ۳۱۲
الطبقة الثالثة أولاد يوسف بن البشير البحثاوى ۳۱۳
شجرة نسب أولاد يوسف البشير البحثاوى ۳۱۳
الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشير البحثاوى ۳۱۴
شجرة أولاد البشير البحثاوى ۳۱۶
الكراطة أو الكراطية ۳۱۷
شجرة أولاد الكرطى ۳۲۰
ابن عدية و شجرة نسبهم ۳۲۱
الدوايرية أو الدواوودية ۳۲۲
شجرة نسب الدواوودية ۳۲۳
شجرة نسب أولاد بالضيف ۳۲۴
البرجية ۳۲۵
النقابية ۳۲۵
البلاغة أو البلغية ۳۳۱
الزمالة و الغرابة ۳۳۲
المخاليف ۳۳۲
القرادرة ۳۳۳
القرادية و المعايزية ۳۳۳
الورارديه ۳۳۴
المخاترية و الزوابرية ۳۳۴
الونازرة ۳۳۵
اليساسفة أو اليوسوفيون ۳۳۶
الشوابلية ۳۳۶
العبيد الغرابة ۳۳۷
طلوع سعد السعود، ج۲، ص: ۴۲۷
الورارديه ۳۳۸
العلايمية ۳۳۸
الخدايمية ۳۴۱
الوناونية ۳۴۱
السهايلية ۳۴۲
المحاميد ۳۴۳
الرفافسة ۳۴۳
العوايلية ۳۴۴
تقريض عبد العال شبكة ۳۴۵
تقريض عبد الرحمن بن سليمان المصرى ۳۴۶
الملاحق ۳۴۹
مصادر الكتاب ۳۷۳
الفهارس العامة ۳۹۹
فهرس الأعلام ۴۰۱
فهرس القبائل و الجماعات ۴۰۸
فهرس الأماكن ۴۱۱
فهرس الخرائط ۴۱۷
فهرس الموضوعات ۴۱۹

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَموالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَیرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیُّ بنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبداً أحْیا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (یَنابِیعُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمع "القائمیّة الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُدَبِّج بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ یومٍ.

مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّبَاب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواة برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز الفرائق و التسهیلات– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - بین جمعةٍ أخری.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاج مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیّة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتَمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة

المكتب الرّئيسی: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافی الحجمَ المتزايد و المتّسع للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّی بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريف) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹